القول المكتوب في تاريخ الجنوب

(موسوعة تاريخية حضارية)

(من قبل الإسلام - ق١٥ هـ/ ق ١ - ق ٢١ م)

الجزء العشرون

أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

الطبعة الأولى (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)

القـول المكتـوب
في تاريخ الجنوب

(موسوعة تاريخية حضارية)

(من قبل الإسلام ـ ق١٥هـ/ق١ـ ق٢١م)




الجزء العشرون

أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

الطبعة الأولى

(١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس، غيثان بن علي بن عبد الله

القول المكتوب في تاريخ الجنوب (قبل الإسلام - ق ١٥هـ / ق١ - ق ٢١م) - (الجزء العشرون) ./ غيثان بن علي بن عبد الله جريس .- أبها، ١٤٤٢هـ

٦٠٠ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٦- ٥٥٢٦ - ٠٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- المنطقة الجنوبية (السعودية) - تاريخ ٢- عسير (السعودية)
أ - العنوان

ديوي ٩٥٣,١٥ ١٤٤٢/٩٤٢

رقم الإيداع ١٤٤٢/٩٤٢
ردمك: ٦- ٥٥٢٦ - ٠٣-٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى
(١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)

يوجد الكتاب كاملاً على الرابط الآتي: prof-ghithan.com

الرياض: مطابع الحميضي

(أبها - المملكة العربية السعودية - ص.ب: ٩٠٥٠)


بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرست العام لمحتويات الكتاب

المقدمة

الحمد لله القائل في محكم التنزيل ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾[1]. ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ۝١١٢ ﴾[2]. ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝٧٠ ﴾[3]. ﴿ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ۝١٨ ﴾[4]. ﴿ فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٣٦ ﴾[5]. والصلاة والسلام على خاتم الرسل، النبي الأمي محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي، وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد أشكر المولى عز شأنه وأحمده على مرور سبعة عشر عاماً (١٤٢٥-١٤٤١هـ/٢٠٠٤-٢٠٢٠م) منذ بداية هذه الموسوعة التاريخية الحضارية عن بلاد تهامة والسراة، التي أكتب مقدمة جزئها العشرين في هذه السطور. ولن أخوض في الصعوبات والعقبات التي واجهتني في إعداد أجزائها ثم طباعتها ونشرها مرتين[6]، فالحديث في هذا الجانب يستغرق مئات الصفحات لاستكمال جزئياته. لكنني أزعم أن بين دفتي هذه العشرين جزءاً معارف ومعلومات تاريخية وحضارية جديدة في جوانب شتى، ويجد فيها الباحثون وطلاب العلم مناهج، وموضوعات، وجوانب متعددة تعينهم

---

(١) سورة العلق، الآيات (١-٥).

(٢) سورة طه، الآية (١١٢).

(٣) سورة القصص، الآية (٧٠).

(٤) سورة الروم، الآية (١٨).

(٥) سورة الجاثية، الآية (٣٦).

(٦) واجهني أثناء عمل وإنجاز كل جزء من (١-٢٠) الكثير من المشاكل العلمية، والاجتماعية، والإدارية، والمالية، والثقافية، والفكرية. وتحتوي مكتبتي على أشياء كثيرة مدونة في هذا الباب الواسع. وبعضها قد ينشر في قادم الأيام، وأخرى يصعب نشرها في وقتنا الحاضر، لأنها لا تخلو من الصعاب والموانع التي تمنعني من نشرها حالياً. وهذه الموسوعة نشرت في طبعتها الأولى متفرقة من عام (١٤٢٦-١٤٤١هـ/٢٠٠٥-٢٠٢٠م). والطبعة الثانية الأجزاء من (١-١٧) طبعتها جامعة الملك خالد مجتمعة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). للمزيد انظر مقدمة كل جزء في الطبعة الأولى من (١-٢٠). وانظر مقدمة واحدة للطبعة الثانية للأجزاء من (١-١٧)، بالإضافة إلى كلمة مدير جامعة الملك خالد الأستاذ الدكتور فالح بن رجاء الله السُلمي.

في دراسة بعض القضايا والمحاور الجديرة بالبحث والتأصيل ، وربما يجد آخرون بحوثاً لم تستكمل فيصوبونها ويدرسونها دراسات أعمق وأوسع في التحليل والتوثيق والمقارنة [١].

هذا الجزء رقم (٢٠) الموسوم بـ: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب : موسوعة تاريخية حضارية (من قبل الإسلام-ق١٥هـ/ق١-ق٢١م)** [٢]. يشتمل على ستة أقسام رئيسية ، ومقدمة ، وخاتمة ، وملحق لبعض الوثائق الجديدة التي لم يسبق نشرها، وتستحق الدراسة والتحليل. والأقسام الرئيسية للكتاب، هي:

١- القسم الأول : دراستان في تاريخ نجران قبل الإسلام . وهذين البحثين من إعداد أستاذين جامعيين متخصصين ، ودراستيهما قامت على جزئيات من تاريخ نجران القديم الواردة في بعض المصادر اللاتينية .

٢- القسم الثاني: من تاريخ تهامة والسراة في القرون الإسلامية الوسيطة (ق٣-ق١٠هـ/ق٩-ق١٦م). وفي هذا القسم بحثين أساسين أحدهما عن تاريخ التجارة في السروات وتهامة في العصر الإسلامي الوسيط ، والثاني دراسة تاريخية تحليلية لبعض رسائل الإمام القاسم بن علي العيان إلى أهل عثر (جازان) ونجران في نهاية القرن الرابع الهجري ، ثم تعقيبات مختصرة على الدراستين السابقتين .

٣- القسم الثالث: شهادات بعض المعاصرين والمسؤولين على التعليم العالي في منطقة عسير خلال الخمس وأربعين سنة الماضية (١٣٩٦-١٤٤١هـ/١٩٧٦-٢٠٢٠م). (الجزء الثالث). تم إدراج عشر شهادات في هذا القسم ، ومعظم مادتها جاءت من المعاصرة والمشاهدة لمدونيها .

٤- القسم الرابع: فصول من تاريخ جامعة الملك خالد(١٤١٩-١٤٤١هـ/١٩٩٨-٢٠٢٠م). ورد في هذا الباب ثلاث دراسات جميعها اعتمدت على سجلات ووثائق وروايات مدونة أو شفهية عن جزئيات من تاريخ جامعة الملك خالد منذ تأسيسها حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) .

---

(١) هناك موضوعات وجزئيات كثيرة على جميع صفحات الموسوعة في الأجزاء (١-٢٠) مازالت بحاجة إلى دراسات أطول وأفضل ، وربما هناك قضايا تجعل بعض الباحثين يعارضونها ، ويدونون ما يخالفها ، وقد يكون هناك جزئيات لا تخلو من الأخطاء فتجد من يصححها ويضعها في إطارها العلمي الصحيح . وأقول إن بلدان السروات وتهامة مازالت تحتاج من أبنائها الكثير من الخدمة العلمية البحثية عبر عصور التاريخ منذ العصر الحجري إلى تاريخنا المعاصر. وآمل أن تقوم جامعاتنا المحلية بخدمة هذا الجانب عن طريق مراكزها العلمية وأساتذتها الجادين المنصفين الحياديين .

(٢) هذا الجزء مثله مثل الجزء رقم (١٨) يظهر في عنوانهما الرئيسيان عبارة (من قبل الإسلام) لأن معظم مادة القسم الأول في هذين الجزئين يدوران في فلك تاريخ ما قبل الإسلام ، مع أن جميع أجزاء الموسوعة الأخرى تركز موادها العلمية على العصر الإسلامي من (ق١-ق ١٥هـ / ق ٧-ق ٢١م) .

٥ـ القســم الخامــس : بحثــان في التاريخ والجغرافيا، ودراســة نقدية لكتابين في (اللهجات والتعليم). ومادة هذا القســم ركزت على جوانب تاريخية وجغرافية ولغوية وتعليمية في تهامة والسراة وبخاصة منطقتي جازان وعسير .

٦ - القسم السادس: نقوش إسلامية قديمة ، ودراسات تاريخية مبكرة وحديثة في منطقــة عسيـر. وفي هذا الفصــل أربع دراســات الأولى والثانية عــن بعض النقوش وقبيلة عنز بن وائل في بلاد عســير . والبحثان الثالث والرابع عن اللهجة وصــفحات من التاريخ العام والعالي في منطقة عسير.

وفي نهايــة الكتــاب جــاءت الخاتمة وفيها خلاصــة بعض النتائج والتوصــيات التي خرجت بها من دراســة هذا السفر، وأيضاً ملحق وثائق جديدة فيها مادة علمية جديرة بالدراسة والتحليل .

وأشكر كل من تعاون معي في صدور هذا الجزء سواء كان من المشاركين ببحوثهم العلمية ، أو من قام بنســخ الكتاب وطبعه وترتيبه وتنســيقه ، أو من راجعه علمياً ولغوياً وأخص منهم بعض الزملاء الأساتذة الفضلاء في قسمي التاريخ واللغة العربية وآدابها بكلية العلوم الإنســانية في جامعة الملك خالد. وأسأل الله ـ عز وجل ـ أن يكون هذا العمل الذي ســطرته في هذا المجلد خالصــاً لوجهه الكريم ، كما أســأله أن لا يحرمني أجره ، ويكون حجة لي لا حجة عليَّ ، والله الهادي إلى سواء السبيل ٠

كتب هذه المقدمة وانتهى منها العبد الفقير
إلى رحمة مولاه غيثان بن علي بن عبدالله
بن جريس الثوابي الجبيري الشهري
الحجري الهنوئي الأزدي ببلاد رديحة في
سروات محافظة النماص ببلاد بني شهر في
يوم الأربعاء غرة شهر ذي الحجة (١٤٤١هـ)
الموافق (٢٢/يوليو/٢٠٢٠م) .



القسم الأول

دراستان
في تاريخ نجران
قبل الإسلام



القسم الأول

دراستان في تاريخ نجران قبل الإسلام

أولاً: مقدمة :

عرفت حواضر جنوب شبه الجزيرة العربية العديد من الحضارات والأقوام الذين عاشوا فيها عبر أطوار التاريخ . وهناك الكثير من المصادر والمراجع المطبوعة والمنشورة التي أرخت لتلك الحضارات وبخاصة في عصور ما قبل الإسلام . لم تكن الهيمنة السياسية والعسكرية على جنوب شبه الجزيرة العربية مقصورة على الدول والقوى السياسية المحلية، وإنما امتدت إليها أمم خارجية مثل: الرومان، والأحباش، والفرس وغيرهم الذين جاءوا إليها فسيطروا على شعوبها، واستغلوا ثرواتها . وكانت الحروب سجالاً بين أولئك الغزاة الخارجيين، كل أمة منهم تسعى إلى أن تكون صاحبة السلطة الرئيسية على حواضر وموانئ جنوب شبه الجزيرة العربية مثل: عدن، وصنعاء، ونجران وغيرها . والمصادر الأجنبية وبعض العربية ذكرت تاريخ تلك البلاد تحت سيطرة أولئك الغازين المستعمرين . وبعض المصادر الأجنبية لم تقصر حديثها على التاريخ العسكري والسياسي بين سكان البلاد الأصليين والجيوش القادمة من خارج بلادهم، وإنما أشارت إلى شيء من التاريخ الديني والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والفكري[١] . والمادة المدونة في هذه المصادر الخارجية . يصعب أن نجدها

---

(١) هناك الكثير من المصادر والمراجع الأجنبية، بلغات عديدة، فيها صفحات وفصول من تاريخ جنوب شبه الجزيرة العربية، مازالت بلغاتها الأصلية، وهي جديرة بالترجمة إلى اللغة العربية، وإن تم ذلك فسوف نطلع على معارف جديدة وجيدة يصعب أن نجدها في تراثنا اللغوي العربي .

في مصادر عربية . وتعد من المراجع الرئيسية القيمة التي يجب علينا الاطلاع عليها ومعرفة محتواها، وتحقيق ما ورد فيها من أخطاء أو مغالطات إذا أمكن .

وفي هذا القسم نجد دراستين لأستاذين جامعيين رجعا إلى بعض تلك المصادر الأجنبية، ونقلا لنا شيئاً من معلوماتها عن تاريخ نجرانٍ قبل الإسلام . فهذا الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن محمد رمضان يترجم لنا نصوصاً من بعض اللغات الأوربية إلى العربية وهي من أعمال أحد قساوسة نجرانٍ في القرن الخامس الميلادي. وهذا العمل من أخينا الدكتور عبدالعزيز قد يلفت نظراً المؤرخين والباحثين الآخرين إلى أهمية المصادر الأجنبية في خدمة تاريخ وحضارة جنوب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وبعد[1] .

أما الدراسة الثانية فهي لأستاذ جامعي آخر جاد ومجتهد في خدمة بلاده، إنه الدكتور عوض بن عبدالله بن ناحي العسيري، الذي أنجز أطروحتة (الماجستير والدكتوراه) في تاريخ وحضارة نجران قبل الإسلام وبعده، وهو من الأساتذة الواعدين المجتهدين في بلادنا، وقد يكون له شأن كبير في البحوث والدراسات التاريخية، وبحثه المنشور في هذا السفر بعنوان : **نجران في التراث السرياني منذ وصول النصرانية حتى ظهور الإسلام (٤١٩- ٦١٠م) .**

والأستاذان رمضان وابن ناحي قدما لنا خدمة جليلة فأشارا إلى أهمية المصادر الأجنبية في دراسة تاريخنا، وهناك من سبقهما في دراسة مثل هذه البحوث والاعتماد على المصادر الأجنبية، لكنهم قلة . واليوم أصبح في جنوب المملكة العربية السعودية عدد من الجامعات والكليات والأقسام العلمية، والواجب عليها أن تدعم وتشجع دراسات علمية نوعية تعتمد على مصادر مهمة ورصينة، والمصادر الأجنبيةٍ وترجمة نصوصها واحدة من تلك المصادر الجيدة التي تفيد في توضيح وتوثيق صوراً من تاريخ وحضارة بلادنا على مر التاريخ .

(١) أرجو من الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن محمد رمضان أن يضاعف الجهود ويترجم لنا بعض الأعمال الأجنبية التي أرخت لجزئيات من تاريخ جنوب شبه الجزيرة العربية وبخاصة بلاد السروات وتهامة الممتدة من صعدة ونجران وجازان إلى مكة المكرمة والطائف .

ثانيـاً : نص "أعمـال أزقيـــــر (*Gadla ʾAzqir*) قـــس نجـــران (حـوالي٤٧٠-٤٧٥) : ترجمـه عـن الإيطاليـة والفرنسـية.وعلق عليه . أ. د . عبد العزيز بن محمد رمضان[١] .

أولا. مقدمة :

"جـادلا أزقير" ، أو "أعمال أزقير" ، هو نـص هجيوجرافي[٢] معروف فقط في نسـخته الإثيوبية وضُـمن في مخطوطات مجموعة الأناشـيد والطقوس الهجيوجرافية

---

(١) عمل الدكتور عبد العزيز بن محمد رمضـان أسـتاذا لتاريخ العصـور الوسطى في جامعة عين شمس منذ عـام (٢٠١٥م) ، تقلـد عدداً مـن الأعمال الإدارية والأكاديمية والشـرفية في جامعة عين شـمس. وعمل لفترات قصيرة بجامعات عربية وأوربية. ويعمل الآن في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد بالمملكة العربية السـعودية، وهو عضـو في عدد من الجمعيات واللجان والمجالس العربية والغربية، كما تولى رئاسـة تحرير وإدارة عـدد مـن المجلات العلمية في مصـر ، والمملكة العربية السـعودية. شـارك في عدد مـن المؤتمرات والنـدوات واللقاءات العلمية في العديد من الدول العربية والأوربية، ونشـر دراسـات وبحوثاً علمية عديدة بالعربية والإنجليزية في مجلات وكتب علمية عربية وغربية. (ابن جريس) .

(٢) يستمد الأدب الهجيوجرافي Hagiography اسمه من الكلمتين اليونانيتين ἅγιος (hagios) بمعنى "مقدس" ، و γραφία (graphia) بمعنى "كتابة" . وهو نوع من الأدب القصصي الديني الذي يتعلق بسير القديسين ومعجزاتهم. «Hagiography", *Oxford English Dictionary* (3rd ed.), Oxford University Press, 2005.

المعروفة باسم "أعمال الشهداء" Gadla samāʿtāt [١]، التي تعود إلى القرن الثالث عشر أو الرابع عشر. وقد جذبت "أعمال أزقير" انتباه الباحثين نظرا لما تحويه من إشارات مباشرة وموثوقة من النواحي التاريخية والجغرافية والدينية، فضلا عن معلومات تتعلق بالتنصير في شبه الجزيرة العربية من نقطة انطلاقه في نجران خلال النصف الثاني من القرن الخامس، وبشكل أكثر دقة الفترة ما بين ٤٧٠-٤٧٥م[٢].

وكان بداية الاهتمام بترجمة هذا النص في عام ١٨٩٦م، عندما أصدر هوغو وينكلر Hugo Winckler ترجمة ألمانية للنص[٣] استنادا إلى المخطوطات الثلاثة المحفوظة في المتحف البريطاني، والموجودة الآن في المكتبة البريطانية[٤]. وفي عام ١٩١٠م، قدم كارلو كونتي روسيني Carlo Conti Rossini الإسهام الأكثر أهمية في التعريف بنص "أعمال أزقير"، من خلال إنجاز أول نشر للنص، والوحيد المتاح حتى وقت قريب، مع ترجمة إلى الإيطالية وتقديم مفصل[٥]. كما أرفق بها معلومات موجزة عن أزقير كما وردت في السنكسار الحبشي[٦]. وقد استند كونتي روزيني في تحقيقه إلى مخطوطتين، الأولى محفوظة في مكتبة فرنسا الوطنية *Bibliothèque nationale de France* بباريس Éthiop., d'Abbadie 110, XVIII sec., ff. 180va-182rc ، والثانية هي المخطوطة (٦٨٩) المحفوظة بالمكتبة البريطانية، والتي سبق أن استخدمها وينكلر

---

(١) تم نشر وترجمة العديد من النصوص الهجيوجرافية التي تحويها هذه المجموعة، انظر على سبيل المثال: D. Labadie, *Une version éthiopienne des actes apocryphes du protomartyr Étienne. Édition, traduction et commentaire du manuscrit BnF d'Abbadie 110 (f. 81r-88r)*, Muséon 128 (2015), p.415-472; J. Karlsson, *The Lives of John of Dailam with special reference to the Ethiopic life found in the Gadla Samāʿtāt*, Uppsala University, Department of Linguistics and Philology 2016; U. Zanetti, *Saint Jean, higoumène de Scété (viie siècle). Vie arabe et épitomé éthiopien* (SHG 94), Bruxelles 2015.

(2) C.J. Robin, *Nagrān vers l'époque du massacre: notes sur l'histoire politique, économique et institutionnelle et sur l'introduction du christianisme (avec un réexamen du* Martyre d'Azqīr*)*, in *Juifs et chrétiens en Arabie aux Ve et VIe siècles. Regards croisés sur les sources*, a cura di J. Beaucamp – F. Briquel-Chatonnet – C.J. Robin (Centre de recherche, d'histoire et civilisation de Byzance, Monographies 32, Le massacre de Najrân 2), Paris 2010, p.39-106, esp. p.80-106 (*Un réexamen du* Martyre d'Azqīr).

(3) H. Winckler, *Zur geschichte* (sic) *des Judentums in Jemen*, in Idem, *Altorientalische Forschungen. Erste Reihe*, Leipzig 1896 (repr. Amsterdam 1972), p.329-336.

(4) nos. 686, 687-688, 689.

(5) C. Conti Rossini, *Un documento sul cristianesimo nello Iemen ai tempi del re Šarāḥbīl Yakkuf*, AAL.R, ser. 5, 19 (1910), p.705-750.

(6) See: G. Colin, *Le synaxaire éthiopien. Mois de Ḫedār* (PO 44/3, fasc. 199), Turnhout 1988, p.354-357 (= 122-125); E.A.W. Budge*, The Book of the Saints of the Ethiopian Church*, I, Cambridge 1928, p.275-276

بالفعـل في ترجمته الألمانية. ولا زال عمل كونتي روزيني يمثل حتى االيوم نقطة البداية لأي بحث إضـافي حول القيمة التاريخية لـ "أعمال أزقير"(١)، على الرغم من اكتشـاف وتحقيق عدد متزايد من المخطوطات الجديدة (كما سنعرض لاحقا).

وظل كثير من المعلومات التي يحويها نص "أعمال أزقير" مستعصيا على الفهم والتفسير، إلى أن أنجز كريستيان جوليان روبين Christian Julien Robin تحليلا شاملا للأسئلة التي أثارتها "أعمال أزقير"، وإن كان قد فضَّـل اسـتخدام عنوان "استشـهاد أزقير"، خصوصًـا فيمـا يتعلق بأسـماء الأعـلام والأشـخاص وهوية المواقـع الجغرافية، وقد اسـتدعى هذا من روبين البحث الشـاق في الوثائق الإبيجرافية لجنوب الجزيرة العربية، مع الوضـع في الاعتبار المعلومات الواردة في المصادر العربية الإسلامية. وقد قدم روبين هذا التحليل في ملحق عنونه بـ "مراجعة لاستشهاد أزقير Un réexamen du *martyre d'Azqīr*" وضعه في نهاية دراسته المعنونة "نجران نحو فترة المذبحة: ملاحظات على التاريخ السياسـي والاقتصادي والمؤسسي وعلى دخول المسيحية، مع مراجعة لاستشهاد أزقير"(٢). ونظرا لأهمية هذا التحليل وما يحويه من إضافات بالغة الأهمية، فضلا عما قد يثيره من أفكار لدى الباحثين العرب المتخصصين، خصوصًـا فيما يتعلق بتوظيف روبين للمصـادر العربية، فقد كان من المهم ترجمة عمل روبين إلى العربية وتضـمينه في العمل الراهن (بعد عرض النسـخة التي حققها أليسـاندرو باوسي Alessandro Bausi ونص ترجمتها الإيطالية، ثم تعريب الباحث لها)(٣).

وفيمـا يتعلـق بمسـألة لغة النص الأصـلي، يعتقد كونتـي روسـيني في احتمالية أن النسـخة الحبشية اسـتندت إلى نسـخة عربية، وأن الأخيرة اعتمدت بدورها على أصل سـرياني كُتب في اليمن بين القرنين السـادس والسابع الميلاديين، وأن النسخة الحبشية أنجزت خلال القرنين الرابع عشـر والخامس عشر(٤). ووجد طرح كونتي روزيني قبولا

---

(1) A. Jeffery, ***Christianity in South Arabia***, AThR 27/31945)), p.185-204, esp. p. 192-195; J.W. Hirschberge, ***Nestorian Sources of North-Arabian Traditions on the Establishment and Persecution of Christianity in Yemen***, Rocznik Orientalistyczny 15 (1939-1949), p.321-338, esp. p.324-326; J. Ryckmans, ***Le Christianisme en Arabie du sud préislamique***, in ***Atti del Convegno Internazionale sul tema: L'Oriente Cristiano nella storia della Civiltà (Roma 31 Marzo-3 Aprile 1963) (Firenze 4 aprile 1963)*** (Problemi Attuali di Scienza e di Cultura 62), Roma 1964, p.413-453, esp. p.421-422, 435, 437, 442-443; A.F.L. Beeston, ***The Martyrdom of Azqir***, Proceedings of the Seminar for Arabian Studies 15 (1985), p.5-10; I. Shahid, ***Byzantium and the Arabs in the Fifth Century***, Oxford 1989, p.360, 363, 370-372, 376;

(٢) انظر حاشية رقم (٢).

(3) A. Bausi, "Il Gadla Azqir", ***Adamantius Rivista del Gruppo Italiano di Ricerca su "Origene e la tradizione alessandrina"***, 23 (2017), p.341-380.

(4) C. Conti Rossini, ***Un documento***, cit., p.725.

أعاد كونتي روزيني تأكيده على هذه الفرضية في دراسة أخرى له.

C. Conti Rossini, ***Azqir***, in ***Dictionnaire d'Histoire et de Géographie Ecclésiastique***, V: ***Athéisme-Azzon***, a cura di A. Baudrillart, Paris1931, p.1377- 1378.

لدى دابليو. ويتاكويسكي W. Witakowski في مساهمته عن أعمال أزقير في "الموسوعة الأثيوبية" *Encyclopaedia Aethiopica* [١]. أما كريستيان روبين فقد قدم مقاربة مختلفة، فكما سنلاحظ من تحليله (المترجم إلى العربية والملحق في نهاية العمل الراهن)، الذي استند إلى آلية الاستبعاد؛ حيث وجد أن استبعد انتقال صيغ أسماء مثل "ثَعلَبان" Ṯaʿlabān و"صفار" Ṣəfār عبر الآرامية، حيث صيغ تَعلَبان Taʿlabān وطِفار Ṭafār؛ كما استبعد السَبئية لعدم وجود شواهد على استخدام السبئية في الإنتاج الأدبي، فضلا عن صيغة اسم الملك "يَنكُف" بدلا من "يكف". وفي الوقت الذي يميل روبين إلى افتراض الأصل العربي للنص، يرى أليساندرو باوسي أن النص لا يحوي ما يؤكد هذه الفرضية؛ ويستند باوسي إلى أن نص "أعمال أزقير" خلا من أية أخطاء في القراءة من ذلك النوع الذي يقع كثيرًا في النصوص الحبشية المترجمة من العربية. وعلى الجانب الآخر يرى باوسي أن احتواء النص الحبشي على تعليق يفسر مسمى صحراء "جوعان" Gəwʿān بكونه يعني "جائع" في اللغة العربية، لا يعد شاهدا يقف ضد فرضية الأصل العربي كما يفترض روبين[٢]؛ فاستخدام اسم "جوعان" كان معروفًا في التقليد الأدبي الحبشي، وتم استخدامه في أعمال يوناس *the Acts of Yonās*، القديس الإريتري من الخامس عشر القرن، حيث قيل أن القديس "يطعم منطقة جوعان من مائدة الخلاص"[٣]. ولا شك في اختلاف الباحثين حول لغة النص الأصلي يرجع في جانب منه إلى أن قصره الواضح يفرض صعوبة أمام استخلاص استنتاجات نهائية سواء من ناحية اللغَة أو نقد النص.

ثانيا. تحقيق أليساندرو باوسي وترجمته الإيطالية :-

أ. المحقق :-

أليساندرو باوسي (المولود في عام ١٩٦٣م) باحث إيطالي يعد أحد كبار المتخصصين في مجاله في فقه اللغة الحبشية وآدابها، ويعمل على تحقيق النصوص والمخطوطات الإثيوبية. حصل باوسي على درجة الدكتوراه في عام ١٩٩٢م من جامعة نابولي. وعمل في نفس الجامعة كأستاذ مساعد (١٩٩٥م) ثم أستاذ مشارك (٢٠٠٢م) في اللغة الحبشية وآدابها. ويعمل منذ عام ٢٠٠٩م أستاذا للدراسات الحبشية في معهد Asien-Afrika-Institut، ومديرًا لمركز Hiob Ludolf في جامعة هامبورج.

---

(1) W. Witakowski, ***Azqir: Gädlä Azqir***, in ***Encyclopaedia Aethiopica***, I: ***A-C***, a cura di S. Uhlig, Wiesbaden 2003, p.421b-422a

(2) A. Bausi, "Il Gadla Azqir", p.343.

(3) Tedros Abraha, ***Gädlä Abunä Yonas zä-Bur, Eritrean saint of the 15th century. Geʿez text edited and translated*** (PO 53/2, fasc. 236), Turnhout 2015, p.432-433.

، ويشـرف على تحرير مجلة "أثيوبيكا: المجلة الدولية للدراسـات الإثيوبية والإريترية" *Aethiopica: International Journal of Ethiopian and Eritrean Studies*، وتحرير مجلة "الأبحاث الأثيوبية" *Aethiopistische Forschungen*. كذلك اضطلع باوسـي بتحرير عدد من الأعمال، بما في ذلك "الموسوعة الأثيوبية" Encyclopaedia Aethiopica خلال السـنوات (٢٠١٠-٢٠١٤م)، وهو رئيس برنامج شـبكات دراسات المخطوطات الشـرقية المقارنة[١] (بتمويل من مؤسسة العلوم الأوروبية the European Science Foundation خلال السنوات ٢٠٠٩-٢٠١٤م). وله العديد من المشاركات في المشـروعات البحثية الدولية[٢]، والنشـر على نطاق واسع في مجال الدراسات الحبشية والمخطوطات الشرقية، ومن هذه الدراسات:

- Bausi, A. 1992a. *Il Sēnodos etiopico: edizione critica e traduzione dei testi pseudoapostolici inediti* Tesi di Dottorato, Napoli: Istituto Universitario Orientale (1992).
- Bausi, A. 1992b. *Il Qalēmenṭos etiopico. La rivelazione di Pietro a Clemente. I libri 3-7. Traduzione e introduzione*, Studi Africanistici, Serie Etiopica, 2 (Napoli: IUO, Dipartimento di Studi e Ricerche su Africa e Paesi Arabi, 1992).
- Bausi, A. 1995c. *Il Sēnodos etiopico. Canoni pseudoapostolici: Canoni dopo l'Ascensione, Canoni di Simone il Cananeo, Canoni Apostolici, Lettera di Pietro*, Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium, 552, 553, Scriptores Aethiopici, 101, 102 (Lovanii: Peeters, 1995).
- Bausi, A. 2002. *La versione etiopica degli Acta Phileae nel Gadla samāʿtāt*, Annali dell'Istituto Universitario Orientale. Supplemento, 92 (Napoli: Istituto Universitario Orientale, 2002).
- Bausi, A. 2003. *La "Vita" e i "Miracoli" di Libānos*, ed. A. Bausi, Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium, 595, Scriptores Aethiopici, 105 (Lovanii: In aedibus Peeters, 2003).
- Bausi, A. 2012. *Languages and Cultures of Eastern Christianity: Ethiopian*, ed. A. Bausi, The Worlds of Eastern Christianity, 300-1500, 4 (Farnham–Burlington, VT: Ashgate, 2012).
- Bausi, A., P. G. Borbone, F. Briquel-Chatonnet, P. Buzi, J. Gippert, C. Macé, M. Maniaci, Z. Melissakis, L. E. Parodi, W. Witakowski,

(1) https://www.aai.uni-hamburg.de/en/comst/history.html

(٢) للمزيد انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Alessandro_Bausi

and E. Sokolinski 2015. *Comparative Oriental Manuscript Studies: An Introduction*, eds A. Bausi, P. G. Borbone, F. Briquel-Chatonnet, P. Buzi, J. Gippert, C. Macé, M. Maniaci, Z. Melissakis, L. E. Parodi, W. Witakowski, and E. Sokolinski (Hamburg: COMSt, 2015).

- Bausi, A. and A. Gori 2006. *Tradizioni orientali del "Martirio di Areta". La prima recensione araba e la versione etiopica: edizione critica e traduzione*, Quaderni di Semitistica, 27 (Firenze: Dipartimento di Linguistica – Università di Firenze, 2006).
- Bausi, A., A. Gori, and G. Lusini 2014. *Linguistic, Oriental and Ethiopian Studies in Memory of Paolo Marrassini*, eds A. Bausi, A. Gori, and G. Lusini (Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2014).
- Bausi, A., A. Gori, D. Nosnitsin, and E. Sokolinski 2015. *Essays in Ethiopian Manuscript Studies: Proceedings of the International Conference Manuscripts and Texts, Languages and Contexts: the Transmission of Knowledge in the Horn of Africa, Hamburg, 17–19 July 2014*, eds A. Bausi, A. Gori, D. Nosnitsin, and E. Sokolinski, Supplement to Aethiopica, 4 (Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2015).

ب. مخطوطات التحقيق:-

ترجع أهمية تحقيق أليساندرو باوسي لنص "أعمال أزقير" في أنه نُشر حديثاً، في عام ٢٠١٧م، أي بعد أكثر من قرن منذ تحقيق كونتي روزيني المنشور في عام ١٩١٠م. وخلال هذا القرن لم يشهد المجال البحثي أي اهتمام بإعادة تحقيق النص. وفي الوقت الذي اعتمد تحقيق كونتي روزيني –كما سبق الإشارة– على مخطوطتين فقط، نجح إليساندرو باوسي في إنجاز تحقيقه إستنادًا إلى خمس وعشرين مخطوطة للنص، أثبتها على النحو التالي:-

- London, British Library, Orient. 686, 1755/1769, ff. 71vb-72vc.
- London, British Library, Orient. 687-688, XVIII sec., ff. 107va-108vc.
- London, British Library, Orient. 689, XV sec., ff. 94va-96va.
- Paris, Bibliothèque nationale de France, Éthiop., d'Abbadie 110, XVIII sec., ff. 180va-182rc.
- EMML, nr. 1479 (Eritrea, Ṣāʿdā ʾƎmbā Śəllāse, ʾAbuna Sayfa Mikāʾel), 1459/1460, ff. 145va-147vb.

- EMML35, nr. 2514 (Etiopia, Šawā, ʾAnkobarr, ʾAsˁtit Kidāna Məḥrat), XIV sec., ff. 62vb-64rb.
- EMML, nr. 6903 (Etiopia, Šawā, Tigor Māryām), XV sec., ff. 128ra-129r.
- EMML, nr. 6951 (Etiopia, Wallo, Lāsˁtā, Lālibalā, Beta Gabrəʾel), XV sec., ff. 83rb-85rb.
- EMML, nr. 6965 (Etiopia, Wallo, Lāsˁtā, Dabra Zammada), XIV sec., ff. 89va-91rb.
- Berlin, Staatsbibliothek Preußischer Kulturbesitz, Orientabteilung, Ṭānāsee 121, XIV sec., ff. 93ra-94vb.
- EMML, nr. 2796 (Etiopia, Wallo, ʾAmbāssal, Ḥayq, biblioteca di *ʾAbbā* Wəbāle), XIV sec., ff.94 rb-97vb, 153ra-vb, 155ra-vb.
- Etiopia, Təgrāy, Tāḥtāy Māyčaw, Dabra Bankwal, CSMC36, D Ban-001, XV sec., ff. 112rb-113vb.
- Etiopia, Təgrāy, Gulo Makadā, ʿUrā Masqal, Ethio-SPaRe, UM-018, XIV/XV sec., ff. 204v, 207r-209r.
- Etiopia, Təgrāy, ʾƎndartā, Koholo Qəddus Yoḥannəs, Ethio-SPaRe, KY-001, XVI sec., ff. 79v-82r.
- Etiopia, ʾAmharā, Gondar, Dabra Qwəsqwām, CSMC, DaQwe-001, XVIII sec., ff. 77ra-78r.
- Etiopia, Təgrāy, Dagwəʿa Tamben, Dabra ʾAbuna ʿAbiya ʾƎgziʾ, CSCM, AAE-001, XV sec., ff. 157va-159rb.
- Etiopia, Təgrāy, Tāḥtāy Māyčaw, Dabra Māy Bərāzyo, CSMC, MayBe-001, XV sec., ff. 79ra-80vb.
- Etiopia, Təgrāy, Tāḥtāy Māyčaw, Dabra Māy Bərāzyo, CSMC, MayBe-002, XV sec., ff. 156rb-158vb.
- Etiopia, Təgrāy, Dagwəʿa Tamben, Dur ʾAmbā Śəllāse, CSMC, DAS-001, XV sec., ff. 153va-155vb.

- Etiopia, Təgrāy, Katamā ʿAdwā, Madḫane ʿAlam, CSMC, MAA-00137, 1755-1769, ff. 78rc-79va.
- Etiopia, Təgrāy, Qwallā Tamben, Dabra Radāʾit Qəddəst Māryām Qāqmelā Gadām, CSMC, MaQa-001, XIV/XV sec., ff. 70ra-71rb.
- Etiopia, Təgrāy, Sāmra, Dabra Yoḥannəs Kamā, CSMC, YoKa-001, XIV/XV sec., ff. 61vc-63va.
- EMML, nr. 9185 (Etiopia, ʾAddis ʾAbabā, biblioteca dell' ʾ*Alaqā* Hadarā), XX sec., ff. 75va-76vb.
- Etiopia, Təgrāy, Šəre, Marʿāwe Krəstos, XV sec., EAP704/2/2838, ff. 343va-346ra.
- EMML, nr. 7600 (Etiopia, ʾAmharā, Gondar, Zurambā/Zur ʾAbbā ʾAragāwi)39, XV/XVI sec., ff. 125- ra-126vc.

ج. نص الترجمة الإيطالية :-

1. Combattimento e martirio del santo martire ʾAzqir, prete nāgrānita, che per primo insegnò il cristian<nesimo> a Nāgrān, che diffuse il cristian<esimo> al tempo di Sərābḥel <Y>ənkəf, re di Ḥemer, e piantò la tenda dell'oratorio e il signacolo (della croce).

2. Avendone sentito (notizia), i governatori della | città di Nāgrān, Zasəʿləbān e Zaqefān, inviarono (dei messi), strapparono la tenda dell'oratorio, ruppero il signacolo (della croce) e presero ʾAzqir e lo gettarono in carcere al buio, in quella cisterna nota come Qafnayt.

3. E mentre si trovava in carcere, vennero gli uomini cui aveva insegnato prima di essere preso (prigioniero), quelli che aveva introdotto al catecumenato, e vennero a chiedergli il battesimo.

4. Il santo ʾAzqir disse ai carcerieri: "Aprite a questi uomini!", ma i carcerieri si rifiutarono di aprire.

5. Il santo si levò, pregò e disse: "Mio Signore Gesù Cristo, che hai aperto le porte di ferro a Pietro e ne hai sciolto i vincoli, tu anche oggi da' ordine che si aprano queste porte, per tutta la notte non siano chiuse finché i tuoi servi entreranno | a ricevere la tua grazia".

6. La porta si aprì da sola per la potenza di Dio e quelle persone entrarono, cinquanta uomini.

7. I carcerieri si mossero per chiudere la porta, {allorché rimasero stupefatti,} ed erano circa cinquanta uomini; ma i carcerieri non riuscirono a chiudere la porta per evitare che entrassero dal santo ʾAzqir; e i carcerieri riconobbero che questo miracolo proveniva dal Signore.

8. Allora rimasero stupefatti e desistettero, e questi cinquanta uomini entrarono dal santo ʾAzqir; fece un fonte battesimale nel carcere e li battezzò nel nome del Padre, del Figlio e dello Spirito Santo; e quegli uomini furono battezzati quella notte; fece una preghiera e li <illuminò di luce> piena nel carcere: così fece. Questo è il primo miracolo compiuto dal santo ʾAzqir, nel carcere.

9. Il re di Hemer Sərāḥebʾel udì questo fatto compiuto dal santo ʾAzqir; e il re (un messaggio) ai governatori che risiedevano a Nāgrān, dicendo: “Presto, conducete quell’uomo che ha introdotto una nuova dottrina nel mio paese!”.

10. Un uomo, di nome Kiryāqi, corse dal santo ʾAzqir, mentre si trovava nel carcere, gli parlò e gli disse: “Che io dia il lieto annuncio, ché il re di Ḥemer ha dato disposizione riguardo a te di portarti da lui, per il martirio!”.

11. E ʾAzqir disse a quell’uomo: “Davvero tu hai una buona novella e la tua buona novella | è su di me!”. E vennero degli uomini del paese, gli parlarono e fecero uscire il santo ʾAzqir dal carcere e lo incarcerarono insieme a quell’uomo che aveva parlato ad ʾAzqir.

12. E allora giunsero molti viandanti stranieri da Tanāḥ e con loro mandarono ʾAzqir dal re di Ḥemer; e uscito da Nāgrān, molti uomini lo seguirono e lo inviarono fino a un luogo che si chiama Wāṣḥa a una distanza di circa quindici tappe dalla città di Nāgrān.

13. Una volta qui giunti, due uomini gli chiesero di battezzarli, ed egli fece un oratorio sul posto, vicino a una roccia, e sgorgò dell’acqua e lì battezzò sul posto il giorno stesso, mentre prima quel posto era privo d’acqua; e per la preghiera del santo ʾAzqir è sgorgata fino ad oggidì; ed era roccia il luogo dove l’acqua sgorgò.

14. E avendo visto il miracolo, quell'uomo che era incarcerato insieme a lui gli rivolse una domanda dicendogli: "Ricordati, mio Signore, quando ti parlavo, mentre stavi in carcere, cosa mi hai detto: "La tua buona novella è su di me". E invece di darmi dei beni materiali come mia buona novella, oro e argento non ne voglio per niente, battezzami, e quello sia per me la mia buona novella". Il santo ʾAzqir ringraziò il Signore per quell'uomo e lo battezzò.

15. E lasciato quel posto, procedendo, giunsero al deserto chiamato <Gə>w<ʿ>ān, come dice la Scrittura: "La mia anima ha avuto sete di te nella terra del deserto, dove non vi era albero acqua"; e così era quel posto, non c'era albero e acqua, e Gəwʿān in lingua araba, tradotto, vuol dire "fame".

16. Giunti in quel luogo, tutti i viandanti ebbero sete e furono presi da grande sofferenza, loro e i loro animali; era la stagione estiva, in quel tempo; | e chiesero al santo ʾAzqir di intercedere e lo implorarono, dicendo : "Implora a nostro favore presso il Signore, per ogni anima, perché non muoriamo per la sete; sappiamo che ciò di cui tu hai pregato il Signore, egli te lo concederà".

17. Disse ʾAzqir: "Datemi una bacinella", e gli(ela) portarono, si appartò da loro e mise la bacinella di fronte a sé, allargò le braccia, alzò gli occhi al cielo, pregò e disse:

18. "Mio Signore Gesù Cristo, che hai fatto dell'acqua vino e hai fatto grazia a tanta gente dei cinque pani, Tu fa' questo miracolo, invia la tua misericordia e disseta loro, l'anima assetata!".

19. Una nube discese nella bacinella per la misura del palmo di un uomo e la bacinella si riempì d'acqua; ne bevvero e si dissetarono gli uomini e gli animali e ne fecero scorta; gli uomini che bevvero quell'acqua erano più di seicento, senza contare i loro animali.

20. Quella bacinella si trova fino ad oggi a Tonāḥ a casa di un figlio di ʾAzqir. Ed è il terzo miracolo questo, compiuto dal santo ʾAzqir, nel nome del suo Dio, dal giorno in cui fu incarcerato.

21. Partito da lì, giunse a Ṣəfār presso il re di Ḥemer e lo presentarono al re. Entrato, non gli rivolse il saluto, e il re montò in gran collera,

e disse il re al santo ʾAzqir: “Cos’è questa nuova dottrina che hai portato nel mio paese?”.

22. E il santo ʾAzqir gli disse: “Questa dottrina non è nuova, ma piuttosto è ciò che hanno predicato la ʾOrit e i Profeti”, e cominciò a discorrer delle Scritture con i giudei; e il re gli disse: “Che t’importa, ʾAzqir, tutta questa profondità di pensiero? fa’ piuttosto maggior considerazione di me stesso e della tua vita in questo | mondo, perché Cristo in cui tu hai creduto non ti gioverà; bada che io non ti condanni a durissima pena!”.

23. il santo ʾAzqir gli disse: “La mia vita, che si svolge in questo mondo, è morte , qui; e la tua condanna, la morte che è nelle tue mani, è vita per me”.

24. Cominciò a persuaderlo con beni materiali e il santo ʾAzqir gli disse: “Oro e argento sono transeunti e Cristo rimane per sempre”.

25. Si alzò uno dei rabbini e disse al re: “Mio Signore, costui è un cristiano. Hanno dei filtri che danno a bere alla gente, e se lo si sputa, si rinnega Cristo; ma se entra nelle vene, non si rinnega Cristo per sempre; ma non prolungare il discorso con costui, mandalo al suo paese, dai suoi compari cristiani, che sia giustiziato a Nāgrān, perché la sua gente veda, e tema!”.

26. Al re piacque questo discorso, e scrisse ai governatori che risiedevano a Nāgrān, ai Səʿləbān e Zaqefān, e mandò ʾAzqir a Nāgrān; e il re scrisse così dicendo: “Una volta che ʾAzqir sia giunto a voi, non giustiziatelo di nascosto, ma piuttosto pubblicamente; appendetelo a un albero e ammassategli addosso della legna e dategli fuoco mentre è ancora vivo”.

27. Il santo ʾAzqir se ne andò via dal re gioendo, perché aveva sentito che il re aveva scritto che lo appendessero e lo bruciassero nel fuoco per Cristo. E giunto a Nāgrān insegnò e introdusse al catecumenato.

28. Lo fecero uscire verso l’alba dalla città, piantarono un albero in quel luogo e ve lo appesero in alto; portarono del legname di cime di tronchi di palma, in gran quantità, e glielo raccolsero addosso.

29. E disse un giudeo: “Venga Cristo a salvarti, in cui tu hai riposto fiducia, se può!”. E il santo Azqir disse: “Ho fiducia in Dio mio Signore

Gesù Cristo, se anche avrete dato fuoco a tutti gli alberi del vostro paese, | non mi farà niente”.

30. Appiccarono il fuoco su di lui e prese fuoco tutto il legno e le corde con cui gli avevano legato mani e piedi, e scese dall’albero, il santo ʾAzqir, e rimase in piedi in mezzo al fuoco, come oro puro.

31. I giudei dissero: “Quest’uomo è un fattucchiero, che ha vinto il fuoco”, e dissero: “Dai! prendiamolo a sassate!”.

32. C’era un giudeo, con sua moglie e il suo bambino, e apprestatisi, erano usciti per partecipare all’uccisione del santo martire ʾAzqir; e lo presero a sassate prima di tutti, lui, sua moglie e suo figlio, ma le pietre non raggiunsero il santo ʾAzqir.

33. Quel suo figliolo morì davanti a suo padre, mentre lo guardava, e al padre di lui si squarciò il ventre e morì; e anche sua madre putrefece mentre era ancora in vita.

34. giudei si consultarono: “Dai! prendiamolo a bastonate!”, e uno di loro disse: “Fino a quando sopporteremo quest’uomo? dai! cerchiamo una spada per ammazzarlo!”.

35. Si trovava un nāgrānita, che lo stesso ʾAzqir aveva introdotto al catecumenato, e portava la spada; gli chiesero di prestargliela, ma lui rifiutò loro di prestarla; il santo ʾAzqir volle compiere il suo combattimento spirituale e gli disse: “Figlio mio, presta la tua spada; se non la presterai, non avrai parte con me”.

36. Allora porse la sua spada al giudeo e il santo ʾAzqir gli porse la testa e i giudei colpirono e decapitarono il santo prete martire ʾAzqir. Compì molti miracoli presso la sua sepoltura; la sua preghiera giunga a noi. Amen.

37. Furono coronati, non esitarono e resero la loro anima al fuoco di fronte al sacrificio, per il nome del Nostro Salvatore Cristo; per ricevere la corona del martirio rifiutarono questo mondo e furono coronati nella regione di Nāgrān, metropoliti, presbiteri, diaconi e monaci, uomini e donne, e tanta gente che fu giustiziata con loro.

38. Il loro numero fu di 38 e la loro commemorazione è al 24 di Ḫədār nel (calendario) greco; la loro preghiera giunga a noi e ci renda com-

partecipi del destino di tutti i santi martiri di fronte a Nostro Signore Gesù Cristo, a cui gloria in eterno. Amen.

د. الترجمة العربية:-

١. قتال واستشهاد الشهيد المقدس أزقير، القس النجراني، الذي علم المسيحية لأول مرة في نجران، والذي نشر المسيحية في زمن سرابحل ينكف Sərābḥel <Y>ənkəf، ملك حمير، ونصب خيمة الخطابة والعلاَمة (الَصلَيبَ).

٢. بسماع (الخبر)، أرسل حكام مدينة نجران، ذا ثعلبان Zasəʿləbān وذا قفان Zaqefān (رسلاً) مزقوا خيمة الخطابة، وكسرواَ العلامة (الصليب)، وأخَذوا أزقير وألقوه في السجن في الظلام، في هذا الجب المعروف بقفنايت Qafnayt.

٣. وأثناء وجوده في السجن، كان الرجال الذين علمهم قبلاً قد تم أخذهم (أسرى)، أولئك الذين قدمهم إلى الكاتشومين[١]، جاءوا إليه وسألوه المعمودية.

٤. قال القديس أزقير للسجانين: "افتحوا لهؤلاء الرجال!"، لكن السجانون رفضوا الفتح.

٥. نهض القديس، وصلى، وقال: "سيدي يسوع المسيح، لقد فتحت الأبواب الحديدية لبطرس[٢] وفككت أغلاله، أنت اليوم أيضا تأمر بفتح هذه الأبواب، ولن يتم إغلاقها طوال الليل حتى يدخل عبادك لاستقبال نعمتك".

٦. وانفتح الباب من تلقاء نفسه بقوة الله، ودخل هؤلاء الأشخاص، خمسون رجلاً.

٧. تحرك السجانون لإغلاق الباب، [عندما اندهشوا]، وكان هناك نحو خمسين رجلا. لكن السجانين لم يتمكنوا من إغلاق الباب لمنع دخول أزقير المقدس. وأدرك السجانون أن هذه المعجزة جاءت من الرب.

٨. فاندهشوا وكفوا، وأدخل هؤلاء الرجال الخمسون أزقير المقدس؛ فرسم خط

---

(١) الكاتخومينوس κατηχυμενος أو الموعوظ، هو كل من يستمع إلى كلام الوعظ والتعلم بغرض الانضمام إلى المسيحية والحصول على المعمودية. والكلمة في اليونانية جاءت من الفعل κατηχεω أي يعلم أو يعطي التعليم. جورج حبيب بباوي، المعمودية في الكنيسة الواحدة الجامعة الرسولية: دراسة للعقيدة والطقس في القرون الخمسة الأولى، ٢٠٠٧م، ص٦٣-٦٤.

(٢) القديس بطرس الرسول، واسمه أيضا سمعان بطرس. وهو أحد التلاميذ الاثنى عشر، ويحتل مكانة بارزة في أناجيل العهد الجديد وسفر أعمال الرسل.

المعمودية في السجن وعمدهم باسم الآب والابن والروح القدس؛ وتعمد هؤلاء الرجال في تلك الليلة؛ فكان يصلي <ويضيئهم بالضوء> الغامر في السجن: لقد فعل هذا. هذه هي المعجزة الأولى التي يقوم بها القديس أزقير في السجن.

٩. سمع ملك حمير سراحبئل Sərāḥebʾel بهذا الأمر الذي قام به القديس أزقير. وأرسل الملك (رسالَة) إلى الحكام المقيمين في نجران قائلا: "بسرعة، اقتادوا هذا الرجل الذي أدخل عقيدة جديدة إلى بلدي!".

١٠. ركض رجل يدعى كرياق Kiryāqi إلى القديس أزقير، وهو في السجن، وتحدث معه وقال له: "اسمح لَي أنَ أخبر بنبأ سعيد، لأن ملك حمير رتب لك أن يحضرك إليه، إنها الشهادة!".

١١. فقال أزقير لهذا الرجل: "لديك بالفعل أخبار سارة، وأخبارك جيدة بالنسبة لي!". وجاء بعض الرجال من القرية، وتحدثوا معه وأخرجوا القديس أزقير من السجن وحبسوه مع ذلك الرجل الذي تحدث مع أزقير.

١٢. ثم جاء الكثير من التجار الأجانب من توناح وتم ارسال ازقير معهم الى ملك حمير. وبعد مغادرته نجران، تبعه العديد من الرجال وأرسلوه إلى مكان يسمى وشحة على مسافة حوالي خمسة عشر توقفاً من مدينة نجران.

١٣. وذات مرة طلب منه رجلان أن يعمدهما، فألقى خطبة على الفور في موضع بالقرب من صخرة، وتدفق منه الماء، وهناك عمدهما في نفس اليوم، بينما قبل ذلك كان المكان خاليا من الماء؛ وبفضل صلاة القديس أزقير (لا زالت) تتدفق حتى اليوم. والمكان الذي تدفقت فيه المياه صخري.

١٤. وبرؤيته المعجزة، سأله الرجل الذي سُجن معه سؤالاً: "أتذكر سيدي، عندما كنت أتحدث إليك، أثناء وجودك في السجن، ما قلته لي: "خبرك سعيد لي". وبدلاً من إعطائي شيئاً مادياً لقاء أخباري السارة، من ذهب وفضة، لا أريد أي شيء إلا أن تعمدني، فتلك هي الأخبار الجيدة بالنسبة لي". وشكر القديس أزقير الرب على هذا الرجل وعمده.

١٥. وبمغادرة ذلك المكان، جاءا إلى الصحراء التي تسمى جوعان Gəwʿān، كما يقول الكتاب المقدس: "روحي كانت عطشى لك في أرض الصحراء، حيث لم يكن هناك ماء لشجرة"؛ وهكذا كان ذلك المكان، لم تكن هناك شجرة أو ماء، وجوعان بالعربية، ترجمتها تعني "جائع".

١٦. عندما وصلوا إلى هذا المكان، كان جميع المسافرين عطشى وألمت بهم معاناة شديدة هم وحيواناتهم؛ كان فصـل الصيف وقتذاك؛ | فطلبوا من القديس أزقير أن يشفع لهم وناشـدوه قائلين: "تضـرع إلى الرب من أجلنا، وعن كل نفس، كي لا نموت من العطش؛ إذ أننا نعلم أنك وقتما صليت إلى الرب سيمنحك".

١٧. فقال أزقير، "أعطوني حوضـاً"، فأحضـروه (إليه)، وافترق عنهم ووضع الحوض أمامه، وبسط ذراعيه، ورفع عينيه إلى السماء، وصلى وقال:

١٨. "سيدي يسوع المسيح، الذي صنع الخمر بالماء وأعطى النعمة للعديد من الناس من الأرغفة الخمسة، أنت قادر على هذه المعجزة، فأرسل رحمتك وأطفيء عطشهم من روحك العطشى!".

١٩. نزلت سحابة على الحوض بحجم كف الرجل وامتلأ الحوض بالماء. وشرب الرجال والحيوانات ورووا عطشـهم ومن معهم؛ كان هنـاك أكثر من سـتمائة رجل يشربون من تلك المياه، هذا دون احتساب حيواناتهم.

٢٠. لا زال هـذا الحوض حتى الآن في تونـاح Tonāḥ في منزل ابن أزقـير. وهذه هي المعجزة الثالثة التي يقوم بها القديس أزقير، باسم ربه، منذ يوم سجنه.

٢١. وبعـد أن غادر من هناك، جاء إلى صـفار Ṣəfār حيث ملـك حمير وقدموه للملك. فلما دخل لم يلق عليه التحية، فثار المَلك بغضـب شديد، وقال الملك للقديس أزقير: "ما هذه العقيدة الجديد التي جلبتها إلى بلدي؟".

٢٢. وقـال له القديس أزقير: "هذه العقيدة ليسـت جديدة، بل هي ما بشـر به الرسـل والأنبياء"، وبدأ يناقش الكتاب المقدس مع اليهود. فقال له الملك، "ما الذي يعنيك يا أزقير، لما كل هذا العمق في التفكير؟ بدلا من ذلك أنظر لي ولحياتك في هذا العالم، لأن المسيح الذي آمنت به لن يساعدك؛ وفكر في أنني لم أخضعك لألم عظيم!".

٢٣. قـال له القديس أزقـير: "حياتي التي تحـدث في هذا العالم، هي المـوت. وإدانتك، والموت الذي بين يديك، هما الحياة بالنسبة لي".

٢٤. وبدأ في ترغيبه بالأشـياء المادية، فقال له القديس أزقير: "الذهب والفضـة فانيان والمسيح باقي إلى الأبد".

٢٥. وقف أحد الأحبار وقال للملك: "سـيدي، هذا هو المسيحي. لديهم مرشحات تعطي

الناس شرابا، فإذا بصقته، يتم إنكار المسيح؛ لكنه إذا دخل في الأوردة، فلا سبيل لإنكار المسيح إلى الأبد؛ فلا تطيل أمد الحديث معه، بل أرسله إلى بلده، إلى أصحابه المسيحيين، ليُعدم في نجران، حتى يراه شعبه فيخشوك! ".

٢٦. راق هذا الحديث للملك، فكتب إلى الحكام المقيمين في نجران، إلى (ذا) ثعلبان Səʿləbān وذا قفان Zaqefān، وأرسل أزقير إلى نجران؛ وكتب الملك قائلاً: "بمجرد أن يأتيكما أزقير، لا تعدماه سراً، بل علناً؛ علقاه على شجرة حولها كومة من الخشب واشعلا النار فيه وهو حي".

٢٧. وغادر القديس أزقير الملك مبتهجًا، لأنه كان قد سمع بأن الملك كتب لهما أن يعلقاه ويحرقاه في النار من أجل المسيح. (لأنه) عندما أتى إلى نجران قام بالتعليم وتقديم (الناس) إلى الكاتشومين.

٢٨. وأخرجوه من المدينة نحو الفجر، وغرسوا شجرة في ذلك المكان وعلقوه في أعلاها. وجلبوا كميات كبيرة من جذوع شجر النخيل.

٢٩. قال يهودي: "فليأتي المسيح الذي وثقت به ليخلصك، إن استطاع!"، فقال أزقير المقدس: "أثق بالرب وبسيدي يسوع المسيح، وحتى إن أشعلت النار في كل أشجار بلادك، | فلن تفعل أي شيء لي".

٣٠. أشعلوا النار فيه وأضرموا النار في جميع الأخشاب والحبال التي ربطوا بها يديه وقدميه، ونزلوا من على الشجرة، ووقف المقدس أزقير في وسط النار كالذهب الخالص.

٣١. قال اليهود: "هذا الرجل ساحر وسخر النار"، وقالوا: "هلموا! هيا نرجمه!".

٣٢. وكان هناك يهودي، وزوجته وطفله، على وشك الخروج للمشاركة في قتل الشهيد المقدس أزقير. أول من رجمه بالحجارة، هو وزوجته وابنه، لكن الأحجار لم تصل إلى القديس أزقير.

٣٣. مات الابن أمام والده، وهو ينظر إليه، ومزق الأب أحشائه ومات؛ والأم أيضا تعفنت وهي لا تزال قيد الحياة.

٣٤. وتحاور اليهود: "هيا! دعونا نهزمه!"، وقال أحدهم: "إلى متى سنحتمل هذا الرجل؟ هيا! فلنبحث عن سيف يقتله!".

٣٥. وثمــة (رجل) نجراني *nāgrānita*، كان أزقير قد قدمه بنفســه إلى الكاتشــومين، كان يحمل السيف؛ فطلب منه (اليهودي) أن يعيره (له)، لكنه رفض إعارته؛ فأراد القديس أزقير أن يقاتل (هذا الرجل) روحيًا، وقال له: "يا بني، أعر سيفك. إذا لم تعره، فلن يكون لك نصيب معي (في الشهادة)".

٣٦. ثــم سـلم سـيفه إلى اليهودي، ورفع القديس أزقير رأســه وضــربه اليهــودي وقطع رأس الشـهيد المقدسـ أزقـير. وقد أحـدث العديد مـن المعجزات عند دفنه. صــلاته تصـل إلينا. آمين.

٣٧. لقد تُوجوا (بإكليل الشــهادة)، ولم يترددوا، وتركوا أرواحهم للنار قبل الاستشهاد، باسـم المسيح المخلص. للحصــول على إكليل الشهادة، رفضــوا هذا العالم وتُوجوا في منطقــة نجران؛ مطارنة وكهنة وشمامســة ورهبان ورجال ونســاء، والعديد من الأشخاص الذين أعدموا معهم.

٣٨. كان عددهــم ثمانيــة وثلاثــين وذكراهم في يـوم ٢٤ من حيـدار (؟) في (التقويم) اليوناني؛ فلتصلنا صلاتهم وتجعلنا جزءًا من مصير جميع الشهداء المقدسين أمام سيدنا يسوع المسيح، الذين مجدهم إلى الأبد. آمين.

ثالثا. تعليق كريستيان روبين على النص (ترجمة عن الفرنسية):

"استشــهاد أزقير" عبارة عن نص هجيوجرافي قصير يحوي معلومات لا نظير لها على الأصعدة السياسية والاقتصادية والدينية. هذه المعلومات، التي يجب إثارة التساؤل حــول قيمتهــا التاريخية، تم تحليلها بالفعل من قبل العديد مــن العلماء، بما في ذلك ما أنجزه مؤخرًا كل من أ.ف.بيســتون A.F.L. Beeston وزئيف روبين Zeev Rubin [1]. وكان من لطف الأخير أن تواصــل معي وأطلعني على ترجمته للنص التي لم تُنشــر بعد، وأشــار فيها إلى أنه: "لم يبذل كل من كونتي روزيني وبيستون أية محاولة لتحديد مواقع محددة في نجران وجيرتها، وذلك على الرغم من تصريح الأول (كونتي روزيني) بأن: "أعمال أزقير تظهر دراية واضــحة بأســماء المواقع الجغرافية، والتي لم يتم شرحها في الروايات التي انتجها الغرباء عن المنطقة"[2].

وهدفي الأول هنا هو الاستجابة لأسف زئيف روبين، والتحقيق في مدى كون المعلومات التي يحويها نص "استشــهاد أزقير" تمثل مصــدرا أصــيلا ذا قيمة تاريخية حقيقية.

(1) Beeston, “The martyrdom of Azqir” ; Rubin, “Ha-”Marṭiriyum shel Azqîr”.

(2) Conti Rossini, “Un documento sul cristianesimo”, p. 724.

ولكن قبل كل ذلك، من المهم أن نتذكر بإيجاز كيف تبدو هذه الوثيقة.

أ. عرض موجز للنص: -

إن "استشهاد أزقير" نص قصصي مختصر إلى حد ما، يتكون من تسع صفحات من القطع الكبير في النسخة التي حققها كارلو كونتي روسيني Carlo Conti Rossini. ورغم أنها وصلتنا باللغة الجعزية، إلا أنها بالتأكيد لم تكن لغتها الأصلية. ويرى كل من كارلو كونتي روزيني وبيستون[١]، أن هذه النسخة ترجمة جعزية لأصل عربي. وتبدو هذه الفرضية معقولة إذا استندنا إلى الصيغ الصحيحة لبعض الأسماء، وإلى حقيقة أن المؤلف يظهر إلمامًا معينًا باليمن.

ويعود تاريخ الترجمة الجعزية إلى ما قبل منتصف القرن الخامس عشر، حيث كان أزقير معروفا تماما في الحبشة في هذا التاريخ. ويمكننا أيضًا ملاحظة أن "استشهاد أزقير" تم تجاهله من السنكسار السكندري، مما يعني أنه إضافة تم إجراؤها في إثيوبيا[٢].

ويستند تحقيق كارلو كونتي روزيني بشكل أساسي على المخطوطة Abbadie 110 المحفوظة في باريس (أ)، وبشكل هامشي على المخطوطة الشرقية رقم ٦٨٩ المحفوظة في المتحف البريطاني (ب)، والمخطوطات الشرقية رقمي ٦٨٦ و٦٨٧ من المتحف البريطاني (إحداهما مقسمة إلى فصول). ويخطط أليساندرو باوسي Alessandro Bausi لإعادة تحقيقه بناءً على عدد أكبر بكثير من المخطوطات[٣]. ولذلك لن يكون من المجدي هنا التركيز على الملاحظات اللغوية، والتي قد تكون قديمة قريبًا.

ويتكون النص من مقدمة وأربعة فصول؛ فبعد عبارة التثليث، يقدم التمهيد ملخصًا موجزًا، نصه كالتالي: "القتال الروحي واستشهاد للشهيد المقدس أزقير، قس نجران، الذي علم المسيحيين لأول مرة في مدينة نجران وأعلن [إيمان] المسيحيين في أيام سَرابهيل دانكِف Sarābhīl Dānkəf ملك حَمير Ḥamēr ".

ثم تبدأ القصة؛ إذ ينصب القديس خيمة للصلاة وعلامة الصليب. وبعد أن علم أمراء مدينة نجران، ذا ثعبان za-Śə̇əbān وذا قيفان za Qēfān، بهذا الأمر، قاما بتمزيق الخيمة وتحطيم علاَمة الصليب وألقيا بالقديس في السجن، في جب يسمى قفنايت

(1) Conti Rossini, “Un documento sul cristianesimo”, p. 717 ; Beeston, “The Martyrdom of Azqir”, p.5.

(2) Conti Rossini, “Un documento sul cristianesimo”, p. 717.

(3) Bausi et Gori, *“Martirio di Areta”*, p. 105 n. 30.

نشر كريستيان روبين هذا التعليق قبل أن يصدر أليساندرو باوسي تحقيقه الجديد للنص وترجمته الإيطالية. وهو التحقيق والترجمة المعروض لهما في أول هذا العمل.

Qafnāyt. وبينما أبواب السـجن موصـدة على أزقير، يطلب منه بعض الرجال التعميد. فتفتح أبواب السجن (بشكل إعجازي) ويعمد أزقر خمسين رجلاً [المعجزة الأولى].

الفصـل الأول: يرسـل الملك سَـرابهيل، الذي أغضـبه أزقير ، رسـالة إلى أمراء نجـران: "أحضـروا لي بسـرعة هذا الرجل الذي أدخـل دينًا جديـدًا في بلدي" . ويبلغ رجل يُدعى كرياق Kiriyāq القديس بالأمر. وتم تسليمهما مقيدان إلى تجار من توناح Tōnāḥ لأخذَهما إلى العاصـمة. وعلى بعد خمس عشرة معراف mə̇ərāf من نجران، في مكان يُسـمى وَضحو Waḍḥō، يعمد القديس بماء تم الحَصول عليه بأعجوبة سبعين رجلاً، ثم يعمد كِرياق [المعجزة الثانية].

الفصل الثاني: ألم العطش بالقافلة أثناء عبورها صحراء تُسمى جَوعان Gaẇān. وتوسـل الحراس للقديس؛ فتمطر السماء من خلال صلاته، ويتم جمع الماء في أحواض تكفي لإطفاء عطش سبعمائة رجل، هذا غير الحيوانات [المعجزة الثالثة].

الفصـل الثالث: يصل أزقير إلى صـفار Ṣəfār ويمثل أمام ملك حَمير الذي يسأله: "مـا هـذا الدين الجديـد الذي أدخلته إلى بلـدي؟" . ويرد القديس بأن هـذا الدين ليس جديـدًا ويبدأ جـدلا مع اليهود. وقدم الملـك إغراءات مختلفة رفضـها القديس. ثم يقف أحد الأحبار ويحذر الملك من أن المسـيحيين، إذا شـربوا شـرابًا معينًا، يمكنهم المقاومة والامتناع عن إنكار المسيح. وينصحه هذا الحبر بإعادة أزقير إلى بلاده ومعاقبته هناك، لإخافـة قومه. ويرسـل الملك رسـالة إلى أمراء نجـران يأمرهم فيها بحـرق أزقير علنا. ويصـل القديس إلى نجران، ويتم تقييده بعارضـة محرقة. لكن الخشب والحبال تحترق دون الإضرار بالقديس. عندئذ يقول اليهود أنهم يتعاملون مع ساحر ويقترحون رجمه.

الفصل الرابع: يقوم أحد اليهود وزوجته مع ابنهما برجمه بالحجارة الأولى؛ فيموت الابن على الفور بينما تصير المرأة فريسة الديدان. وبعد تجربة الضرب بالعصا، قرروا إعدام أزقير بالسـيف. وطلب من مسـيحي أن يمنحهم سيفه، فرفض، لكن أزقير أصر عليه حتى وافق على إعطاءهم السيف. ثم قام يهودي بقطع رأس القديس.

كما استشهد الأسـاقفة والكهنة والشمامسة والرهبان والرجال والنساء، وعددهم ثمانية وثلاثون من هذا الاسم الصحيح ، الذي قاوم التحليل حتى الآن ، هناك حالتان. ويتم الاحتفال باستشهادهم في الرابع والعشرين من شهر حِدار ḥədār.

ويلخص نص السنكسـار، الـذي نشـره أيضًـا كارلـو كونتـي روسـيني[1]، نص "الاستشـهاد" ، مع بعض الاختلافات في الهجاء: حيث ذكر اسـم أزقير بصـيغة أصقير

(1) Conti Rossini, “Un documento sul cristianesimo”, p. 747-750.

Aṣqīr في مناسـبة واحدة؛ ومملكة حَمير Ḥamēr صارت أمير Amīr. لاحظ أيضًا أن الملك نُعت بـ"ملك اليهود" (nəgūśa ayhūd).

ب. أسماء الأماكن :-

مـن بين أسـماء المواقع الجغرافية الخمسـة المذكـورة في "استشـهاد أزقير"، ثمة إشـكالية في الثلاثة أسـماء التي سنبدأ بها؛ وهي أسماء سـجن نجران وأسماء موقعين حول الواحة. أمل الإسمان الأخيران فلا يفرضان أية صعوبة.

١. قَفنايت Qafnāyt : سجن نجران :-

"لقـد قبضـوا علـى القديس أزقير ووضـعوه في السـجن حيـث الظلمة. ويسـمون هذا الجب "قَفنايت".

wa-ʾaẖazwō la-qəddūs ʾAzqīr wa-wadaywō wəsʿta bēta mōqəḥ (prison) wəsʿta ṣəlmat. Wa-yəbəlwō la-yəʾətī gəbb Qafnāyt. (MA, p.729/- 4 and - 3).

هذا الاسـم غير معروف اليوم. لكن مع وجود نوع من التشـابه مع ذا قيفان za- Qēfān / ذو القَيّفان dhū Qayfān، إحدى العائلتين الحاكمتين في الواحة (انَظر أدناه)، ليس من المستبعد أن يكون الاسم مستمد منها.

٢. وَضحو Waḍḥō :-

"في وَضـحو، المكان الذي تقدس بمعجزة أزقير، يعمـد أزقير عددًا كبيرًا من النـاس في هذا المكان بالماء الإعجازي: في غضون ذلك، وصل الكثير من التجار من توناح Tōnāḥ، حيـث تم إرسـال [أزقر] معهم إلى ملك حَمير Ḥamēr. ولـدى مغادرتهم نجران، تبعه العديد من النـاس، وأحضـروه إلى مكان اسـمه وَضـحو، على بعد حوالي خمس عشـرة معراف məʿərāf من مدينة نجران. وعندما وصلوا إلى هنـاك، طلب منه سبعون شخصًا أنَ يعمدهـم. هنـاك بنى مكانا للخطابة بالقرب من صـخرة. وتدفقـت المياه وعمدهم هناك في ذلك اليوم. في الواقع، لم يكن ثمة ماء في هذا المكان قبلًا، ولكن بفضل صلاة أزقير المقدس، تتدفق المياه حتى اليوم والصخرة في هذا المكان الذي "خرج منه الماء"

wa-ʾamē-hā maṣū nagādəyān bəzūẖān əm-Tōnāḥ wa-məslē-hōmū fannawwō ẖaba nəgūśa Ḥamēr. Wa-waḍʾīōmū ʾəm-Nāgrān wa-talawwō bəzūẖān sabʾə wa-fannawwō ʾəska makān ʾənta səmā Wāḍḥō wa-taʾakkəl maṭana 15 məʾərāf ʾəm-hagara Nāgrān. Wa-baṣīḥōmū həyya saʾalwō 70-sabʾə kama yāṭməqōmū. Wa-gabra ba-həyya məṣlāya ṭəqā kwakwəḥ wa-naʿa māy wa-ʾaṭmaqōmū

ba-həyya yə̉əta ʾamīra. ʾƎsma ʾal-bō təkāt wəsʿta wə̉ətū makān māy. Wa-ba-ṣalōtū la-qəddūs ʾAzqīr naq̉a māy ʾəska yōm wa-kwakwəḥ wə̉ətū makān za-naq̉ā bōtū māy. (MA, p.731, 3rd line from bottom).

وعلى ذلك فإن وَضحو مكان تقدس بمعجزة أزقير. ويقول كارلو كونتي روسيني ببساطة: "قد تكون وَسَحة؟"(١). في الواقع ، هذا الاسم العربي الموجود في معجم الهمداني، صفة جزيرة العرب، يشبه إلى حد بعيد وَضحو الجعزية (التي صُحفت في فترة ما بعد العصر الأكسومي إلى وَصحو Waṣḥō).

- وَسَحة، المكان الذي تطهر من الشرك في عهد النبي محمد:

سيتضح الآن أن وَسَحة ليست تسمية لموقع جغرافي غير موجود. بل إنه مكان مبارك تطهر من الشرك بواسطة النبي محمد.

- اتصال سكان وَسحَة بالنبي محمد: "وَسَحة من قرى خَوْلان بين البشريين والنصفيين. قالوا: وكان اسمها في الجاهلية وسَخَة فلما وصلت زكاة أهلها إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– في أول الزكاة قال: من أين هذا؟ فقيل من وَسْخَةَ، فقال: بل من وَسَحَة". (صفة جزيرة العرب، ت.محمد الأكوع الحوالي، ص٢٣٧).

- وسَحة، قرية خَوْلان، التي تعبد عُمْيَانس ʿAmmīanas، صنم هذه القبيلة: طبقًا للهمداني، قرية وَسَحة للأديم من خَوْلان: "قرية وَسَخة لبني بشر وبني يعتق، وهم الأديم من خولان". (صفة جزيرة العرب، ت.محمد الأكوع الحوالي، ٢٢٥). وإذا أخذنا بالتصحيح الذي أدخله ابن هشام على نص ابن الكلبي، فإن أديم خَوْلان كانوا عبادًا لعُمْيَانس ʿAmmīanas. وسأبدأ باقتباس نص الأخير: "وكان لخَوْلَانَ صنم يقال له عُمْيَانس، بأرض خَوْلان. يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسمًا بينه وبين الله (عز وجلَ)، بزعمهم. فما دخلَ في حق الله من حق عُمْيَانس، ردوه عليه، وما دخل في حق الصنم من حق الله الذي سموه له، تركوه [له]. وهم بطن من خَوْلَانَ يقال لهم "الأدُومُ" وهم "الأسُومُ". (الكلبي، الأصنام، ت. أحمد زكي باشا، ص٤٣-٤٤). ومع ذلك، أعاد ابن هشام تصحيح هذا النص واستبدل "الأدُومُ وهم الأسُومُ" بـ "الأديم". (السيرة النبوية، ت. عبد السلام تدمري ج١، ص ٩٨)

ولا تزال هناك قرية تسمى وَسحة Wasḥa موجودة إلى اليوم، تقع على بعد ٥ كم شمال حيدان Ḥaydān، حوالي ٤٠ كم غرباً – جنوب غرب صعدة Ṣảda ، وحوالي

(1) “Un documento sul cristianesimo”, p. 742 n. 2.

١١٠ كم جنوب غرب نجران[١]. ولكن هل يمكننا تحديدها بـ وَضحو Waḍḥō (وَصحو Waṣḥō) ووَسَحة Wasaḥa؟

سيكون من الضروري أولاً تبرير تحريف حرف "السين" من اللغة العربية أو السبئية إلى حرف "ص" أو "ض" ṣ / في الجعزية. مثل هذا التحريف، غير المألوف، ليس مستحيلا: ففي نقل النساخ، ليس من غير المألوف أن تقدم اللغات السامية صوتا مشدداً على ساكن مشدد والعكس صحيح.

ومن المهم أيضًا التساؤل عن المسافات. فالنص الجعزي يذكر مسافة خمس عشرة معراف mə̄ərāf بين نجران ووَضحو، في حين تبعد وَسحة Wasḥa مسافة ١١٠ كم. وهَنا يجب الافتراض بأن المعراف (وقيمته غير معروفة) - أو وحدة المسافة المستخدمة في المصدر الأساسي- كانت تتراوح من ٧ إلى ٨ كم.

والفرضية الأخيرة هنا تتعلق بوقوع وَضحو Waḍḥō على طريق نجران- ظَفار. فلا يمكن القول بأن وَسحة Wasḥa (أو الأفضل حَيدان Ḥaydān) تقع على هذا الطريق: فالطريق المعتاد من نجران إلى ظفار يتجه إلى الشرق قليلاً. لكن من الممكن أيضًا السفر عن طريق حَيدان، الذي يتسم بميزة الدوران في مناطق أكثر سكانًا.

وباختصار، يبدو من الممكن تحديد وَضحو Waḍḥō بوَسَحة Wasaḥa. وإذا ثبت ذلك، فإنه سيقدم مثالا جيدًا على مكان مقدس لتعدد المعبودات، تحول إلى المسيحية أولاً، ثم إلى الإسلام.

٣. جَوعان Gawʿān :-

عبر أزقير صحراء اسمها "جَوعان": "بعد أن غادروا هذا المكان، وبينما كانوا في طريقهم، وصلوا إلى صحراء تسمى جوعان، كما يقول الكتاب المقدس ... وجَوعان كلمة في لغة النجاري العرب معناها "جائع".

Wa-ẖalīfōmū ʾəm-wə̄ətū makān ʾənza yaḥawwərū baṣəḥū badwa za-səmū Gawʿān ba- kama yəbē maṣḥaf…… wa-Gawʿān bəhīl ba-nagara ʿĀrab tərgwāmē-hū raẖābə. (MA, p. 732, 3rd line from the bottom).

غير إنه لا توجد منطقة صحراوية على الطريق بين نجران وحفار تسمى جَوعان، وهو مصطلح يعني "جائع" باللغة العربية. ويبدو أن هذا المقطع يحمل مسحة قصصية، مع اختراع أسماء معبرة لمواقع.

(1) al-Maqḥafī, *Muʿjam al-buldān*, p. 1869.

لاحظ هنا عبارة "لغة النجارى العرب". فلو أن النص الأصلي كان باللغة العربية، لجدر بالمترجم إضافة الكلمة العربية. وقد يكون هذا أيضًا دليلاً على أن الأصل لم يكن باللغة العربية.

٤. نجران Nāgrān:-

يذكر نص "استشهاد أزقير" اسم هذا الموقع عشرة مرات. وهي الواحة المؤهلة منطقيا لأن تُنعت بـ "المدينة" (hagar) و"البلد" (bəḥēr). واسمها مستمد من الاسم السبئي "نجرن"Ngrn ، Nagrān أو من الاسم العربي (نجران).

أما الصفة "نجري" nagrāy فلا تبدو مستمدة من الكلمة السبئية "نجرني" (CIH 721/3 ngrny) ولا من الكلمة العربية "نجراني" najrānī. ويفترض كارلو كونتي روسيني[1] أنِ المترجم قد نسخ بشكلٍ غير صحيح صيغة من العربية"النجرانية"، بقراءة "الياء" ī بدلاً من "النون والياء/ني" nī. إلا أن هذه الفرضية تبدو غير مبررة حيث أن النهاية āy مستخدمة في الجعزية: انظر على سبيل المثال كلمة "يهودي" ayhūdāy.

٥. صفار Ṣəfār:-

يذكرَ نص "استشهاد أزقير" عاصمة مملكة حمير مرة واحدة: "جاء إلى صِفار أمام ملك حَمير".

baṣḥa Ṣəfār ẖaba negūśa Ḥamēr (p. 734/4)

ومن الممكن أن تكون "صفار" Ṣəfār الجعزية منحولة عن "ظَفار" Ẓafār السبئية أو العربية، ولكن ليس عنَ السريانية التي يبدأ فيها الاسم بحرف "ط" Ṭ: ففي السبئية "ظفر" Ẓfr و"ظَفار" Ẓafār؛ وفي العربية "ظَفار" Ẓafār؛ أما في السريانية فـ "طَفار"Ṭafar (أنظر: كتاب الحميريين، الفهرست، صXLI؛ وفي اليونانية "سَفار" Saphar (أنظر: الالتفاف حول البحر اللإريثري، فقرة٢٣، القرن الأول قبل الميلاد)، و"مدينة سَبفارا" Sapphara metropolis (أنظر: بطليموس، الجغرافيا، VI.7.41، القرن الثالث قبل الميلاد)، و"طَفارون" Tapharon (أنظر: فيلوستروجيوس، التاريخ الكنسي، 3.4)، و"طَفار" Taphar (الاستشهاد اليوناني، فقرة ٣٥ و٣٧)؛ وفي اللاتينية "سَبفار" Sapphar (أنظر: بليني، التاريخ الطبيعي، VI.104)، و"طَفرا" Taphra (أنظر: أميانوس ماركللينوس، أعمال الملوك، XXIII.6.47).

(1) “Un documento sul cristianesimo”, p. 739 n. 2.

في اللاتينية واليونانية، كان النمط في القرون الأولى من العصر المسيحي وحتى القرن الرابع استبدال حرف الهجاء S إذا جاء في أول الكلمة بحرف T؛ يبدو أن الأول (S) استخدمه ذوي المعرفة الذين كانوا على اتصال مباشر مع حمير، بينما اعتمد الثاني (T) على تقليد مكتسب أو على مصادر مكتوبة باللغة الآرامية أو السريانية (اللغات التي يتم فيها استبدال Ẓ عادة بحرف ṭ).

ج. الأشخاص:-

١. سَرابحيل دانكف Sarābḥīl Dānkəf:-

يشير نص "استشهاد أزقير" مرتين إلى ملك حَمير:

(١) "في زمن سَرابهيل دانكِف ملك حَمير"

ba-mawā̂əla Sarābhīl Dānkəf nəgūśa| Ḥamēr (mss A, Sarābhēl… Dānkəf), (p.729/6).

(٢) "الملك سَرابحيل" nəgūś Sarābḥēl (p. 731 /2)

ونستطيع بسهولة فهم هذا الاسم، المحرف قليلاً: فهو الاسم السبئي (S²rḥbl Ykf) ، أي شُرحبئيل يَكُف Shuriḥbiīl Yakkuf؛ والاسم العربي شُرَحبئيل يَنكُف Shuraḥbiīl Yankuf [1]. وفي الجعزية سَرابهيل Sarābhīl وسَرابهيل Sarābhēl وسَرابحيل Sarābḥēl، تم عكس ترتيب الحروف الساكنة b و ḥ عن غير قصد؛ بالنسبة لحقيقة أن الحرف السبئي (S^2) (=ش) تم تحريفه إلى الحرف الجعزي (S) (=س)، أو أن الناسخ لم يجد اختلافا بين حرفي h (=هـ) و ḥ (=ح)، وهو ما يفسره صوتيات جعزية العصور الوسطى، التي خلطت بين الـ s (س) والـ ś (ش) من ناحية، والـ h (هـ) والـ ḥ (ح) من ناحية أخرى.

ولتوضيح كيفية التصحيف من "يَنكُف" و"يَكُّف" Yakkuf/Yankuf إلى "دانكف" Dānkəf، علينا أن نأخذ في الاعتبار أن المقاطع "يي" Yə و"دا" و"دَ" Da /Dā ذات شَكل مماثل في الجعزية. ويلاحظ أيضًا أن الـ "ن" n الاشتقاقية تم استيعابها (اخفاءها) في الاسم السبئي "يكف" Ykf، على عكس الاسم العربي "يَنكُف" Yankuf. وهذا دليل لصالح الأصل العربي للنص.

---

(1) Conti Rossini, “Un documento sul cristianesimo”, p. 718-719

لقــد حكــم الملك الحميري شُــرِحبئيل يَكُّــف Shuriḥbiīl Yakkuf في ســبعينيات القرن الخامس. وتأكد ذلك على النحو التالي:

- أبريــل ٤٧٠م (الســنة الحميرية ٥٨٠)، متحف ظَفار رقم ٢٠٠٠: (شُــرِحبئيل ملك سبأ وذو رَيدان وحضرموت).

(ḏ-ṯbtn 580 ḥim.): (S²rḥb̉l mlk S¹b̉ w-ḏ-Rydn w-Ḥḍrmwt)

- أغســطس ٤٧٢م (الســنة الحميريــة ٥٨٢)، Rés 4919 + Cih 537 = L 121: (الملوك، شُــرِحبِ [ئيل وأولاده] نَوفُــم ولَحَيَت يَنوف ومعَديكَرِب يُنعِم، ملوك ســبأ [وذو رَيدان وحضرموت والجنوب] والعرب من البلاد العليا والساحلية).

(ḏ-ḫrfn 582 ḥim.): (mlkn S²rḥb | [̉l Ykf w-bny-hw…] Nwfm w-Lḥỷt Ynwf w-M̉dkrb Yn̉m ̉mlk S¹b̉ w- | [ḏ-Rydn w-Ḥḍrmwt w-Ymn] t w-̉̉rb-hmw Ṭwdm w-Ymnt)

- ٤٧٤-٤٧٥م (السنة الحميرية ٥٨٤)، معَسَل ٣ (M̉asal 3) غير منشور: (شُرحبئيل يَكُّف وأولاده أبيشَمِر نَوف ولَحَيَت يَنوف، ملوك سبأ وذو رَيدان وحضرموت والجَنوب، وكذلك العرب منَ البلاد العليا والساحلية).

(584 ḥim.): (S²rḥb̉l Ykf w-bny-hw ̉bs²mr Nwf w-Lḥỷt Ynf | ̉mlk S¹b̉ w-ḏ-Rydn w-Ḥḍrmwt w-Ymnt w-̉̉rb-hmw Ṭwd | m w-Thmt)

- فبراير ٤٧٦م (السنة الحميرية ٥٨٥)، Cih 644: (...بئيل يَكُّف ملك سبأ وذو...)

([-ḏ-ḥltn 585 ḥim.): ([b̉l Ykf mlk S¹b̉ w-ḏ)

أنظر كذلك: Res 4969 = Ja 876:

([… ̉mr̉-hmw | S²rḥb̉] l Ykf [w-̉bs²mr Nwf | w-Lḥỷ] t Ynf w-M̉dkrb Yn [̉m ̉mlk S¹b̉ w-ḏ-Rydn | w-Ḥḍrmw] w -Ymnt w-̉̉rb-h [mw Ṭwdm w-Thmt])

وعلــى ذلــك فإن ذكــر هذا الملــك في نص "استشــهاد أزقير" يجعــل محاكمة أزقير خلال ســبعينيات القرن الخامس (وهناك أربعة تواريخ مقترحة بين عامي ٤٧٠م و٤٧٥م)، أي قبل ٥٠ سنة بالضبط من مذبحة الملك يوسف.

هذا ولم يخلف شُرحبئيل يَكُف ذكرى كبيرة في الروايات العربية الإسلامية. الهمداني يعرف شخصية يحمل هذا الاسم بين أحفاد بَينون[١]، وهو شرَحبيل يَنكف بن نَوف يُهَشقر بن شراحيل نُفَيل (الهمداني، كتاب الإكليل، ت.محمد الأكوع الحوالي، ج٢، ص٩٢). ولا يَمكن القول ما إذا كان شرحبئيل يَكُف، الذي يحمل أخوه أيضًا اسمًا ملكيًا، وهو "تاران يؤنم"[٢]، هو نفسه والد أبي شِمرَ بن شرَحبيل يَنكف، المذكور في مؤلف آخر للهمداني (المشتبه، ١٤٤).

وحقيقة أن الهمداني يذكر أبي شمر بن شُرَحبيل يَنكُف أمر جدير بالاهتمام؛ فمن المحتمل جدًا أن يكون بشمر نوف bs²mr Nwf نجل شرحبئيل يكّف S²rḥbl Ykf الوارد في نقش معَسَل ٣ (Màsal 3) . وهذا يوضح مرة أخرَى أن الأنساب ليست أمرًا مخترعًا على نحو خالص.

أما الرأي القائل بيهودية الملك شُرَحبيل يَنكُف (والذي يدافع عنه بشكل خاص كل من زئيف روبين Zeev Rubin وجاك ريكمانز Jacques Ryckman[٣]، فقد كان موضع شك لفترة طويلة[٤]، حتى بات يفرض نفسه الآن بفضل اكتشاف النقوش الجديدة.

٢. ذا ثعلبان za-Sə̀ləbān :-

يذكر نَصّ "استشهاد أزقير" في مناسبتين أحد زعماء نجران بهذا الاسم:

"زعماء مدينة نجران، ذا ثعلبان وذا قيفان"

makwənənta hagara Nāgrān za-Śə̀əbān wa-za-Qēfān (mss. A, za-Sə̀ləbān) (p. 729/7).

"مع الزعماء الذين يعيشون في نجران، مع ذا ثعلبان وذا قيفان"

ẖaba makwənənt ʼəlla yənabbərū ba-Nāgrā| n ẖaba za-Śə̀ləbān wa-za-Qēfān (mss. B, za-Qīfān) (p. 735/7).

يتوافق اسم "ذا ثعلبان" za-Śə̀ləbān تمامًا مع الاسم السبئي "ذ-ثعلبن" ḏ-Ṯ̀lbn، والعربي ذو ثَعلَبَان dhu- Thàlabān، لأنه في مرحلة ما -بعد الجعزية الأكسومية Aksūmite Geze - تم الخلط في نطق حرف العطف "و". والحقيقة أن

(1) Robin et Brunner, *Carte du Yémen antique*, F7.

(٢) يقع عهد الملك ثَعران يُهَنِم Thàrān Yuhanim بين حوالي ٣٢٥-٣٧٥م. Robin, "Ḥimyar et Israël", tàbleau chronologique

(3) "Le christianisme", p. 436.

(4) Beeston, "The Martyrdom of Azqir", p. 7.

الـ ṯ (=ث) في السـبئية أو العربية كان يتم نسخها في الجعزية ś ، مع استبعاد الوسيط الآرامي الذي يغير هذا الصوت إلى t (=ت)؛ فتنطق "تَعلَبان" Tȧlabān.

وقد تأكد ذكر بني ذو ثَعلبان في بعض الوثائق التي تحدد موقعهم بمنطقة نجران:

أ. في (Twitchell 3 = Ja 857 = Ja 1040 (= Ph 123))، من نجران:

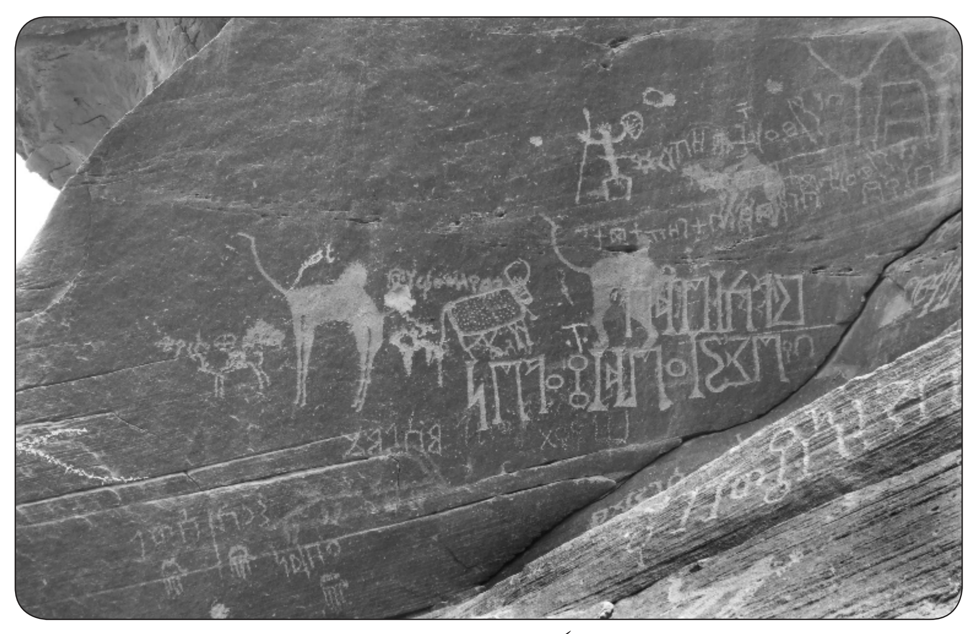
١ ...[من بني ثَعلَبان و]...	*1 ...](ʾlh)t Ṯ̉lbn w-[...*
٢ ...[بنى برجهم]...	*2 ...] brʾw mḥfd-h(m)[w ...*
٣ ...[بإرادة رحمن الذي في السماء]...	*3 ... b-r]d̉ Rḥmnn ḏ-b-S¹mw[...*

يحتفي هذا النقش بذكرى بناء برج، ربما داخل أسـوار المدينة، ويشـير إلى المكانة العالية لبني ثَعلَبان في نجران. ولأن مكرسه مُوَحِد (من أتباع التوحيد)[1]، يمكن تأريخ النقش بين حوالي عام ٣٥٠م وعام ٥٥٠م.



(شكل١) حميري: جرافيتي باسم Marthadum *Ṣḥ|fyn* **مسبوقا بعلامة الصليب**

(١) هنــاك مخلفــات أثرية قليلة للغاية في نجران بعد نبذ الوثنية؛ وتتمثل في نص (Twitchell 3، جرافيتي P ١٢/١١) وفيه نجد الاسم المسيحي "عبد المسيح" (bd-l-Ms¹ḥ̉).
Beaucamp et Robin, “Le christianisme”, p. 48, 53-54 et pl. I e



(شكل٢) جرافيتي من الغَرَزيات (١٠٠كم شمال شرق نجران)،
يحوي نقشا لبشر عبد ثَعلَبان (Bs²r ʿbd Ṯlbn)

ب. بعض الكتابات الجدارية (الجرافيتي) غير المنشورة من منطقة نجران:

ذكر Gonzague Ryckmans هذه الكتابات الجدارية[1]. ومع ذلك لا زلنا نتجاهلها حتى الآن لعدم وجود مزيد من المكتشف منها. وقد شاهدت البعثة الفرنسية السعودية اثنتين منها في مكان يسمى الغرازيات al-Gharaziyyāt، في الطرف الشمالي مِن جبل كوكب Kawkab؛ وكلاهما من عمِل شخص واحد يُدعى بشر ابن عبدوم ذو ثَعلبان (Bs²r ʿbd Ṯlbn / Bs²r bn ʿbdm ḏ-Ṯlbn)، (انظر الشكلين ٢-٣). وتعود الكتابة تقريبًا إلى القرن الخامس.

ج. vs. Ist. 7608 bis + Wellcome A103664 / 13157:

يقدم هذا النص المسيحي سلسلة من أسماء كبار السادة الحميريين، ولا شك في أنهم انضموا إلى السلطة التي أنشأها الحبشيون، حوالي ٥٣٠م:

[... رم وحارث ومَرثاد بني ثَعلَبان، ومح]...[(بم) ومَوهَبيل بني موضع وبنتهم (بناتهم) ...].

(1) "Graffites", p. 560 et 562.

Rm w-Ḥrṯm w-Mrṯdm ʾlht Ṯ̉lbn w-M (ẖ) [……] (bm) w-Mwhb̉ln …]
[…ḏy-Mwḍ̉ w-bnt-h mw

كل هــذه الوثائق لم تكن معروفة عندما نشــر كارلو كونتي روســيني Carlo Conti Rossini نص "استشهاد أزقير".

ومن المعتاد في شـبه الجزيرة العربية تلقيب الزعيم أو الرئيس باسم الجد الأكبر، تمامًا كما يتم تلقيب الملك باسـم سـلالته (على سـبيل المثال: قيصر Qayṣar وكسرى Kisrà للأباطـرة البيزنطيـين والساسـانيين). لذلـك، ليـس مـن المسـتغرب في نص "استشهاد أزقير"، أن يشير اسم "ذا ثَعلَبان" إلى السلالة وليس الشخص ذاته.

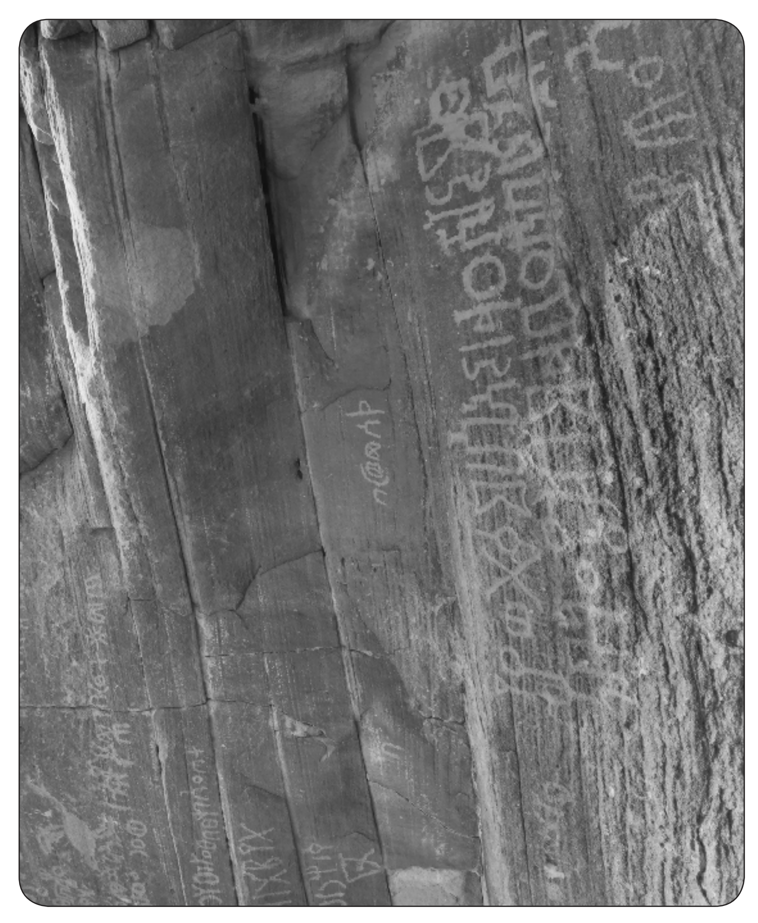
وعلى ذلك يقترح نص "استشــهاد أزقير" أنه في حوالي عام ٤٧٠م، وجه شـخص يُدعى ذو ثعلَبان أول قمع ضـد مسـيحيي نجران. وبعد حوالي خمسة وخمسين أو ستين عامًـا، تم ذكـر أفراد آخرين من العائلة ضـمن حاشـية الملك الـذي تم تثبيته من قبل الحبشـيين على عرش حمير (Iṣ̂t. 7608 bis/ 13). ومن الواضـح أن الدين كان يرتبط بالمصـالح السياسـية. ولم تكن هذه هـي الحالة الفريدة من نوعهـا؛ فبني يزنِ، الذين ينتمي إليهم القائد الذي حاصر نجران وأجرى مذبحة عام ٥٢٣م (في السبئية شَرحئيل يَقبُل ذو يَزَئن، وفي السريانية ذو يَزَن)، كان لهم أيضًا بعض من أفرادهم ضمن حاشية الملك التابع للأحباش بعد سنوات (Iṣ̂t.7608 bis/ 10).

وتؤكـد الروايـات العربية الإسـلامية على شـهرة ذو ثَعلَبان في شـبه الجزيرة العربية ما قبل الإسـلام؛ فهي واحدة من الأسـر الملكية الثمانية التي تُسمى المثامنة *al-Mathāmina* (انظـر: روبن ١٩٨٩م). ومن أفرادهـا المدعو دَوس ذو ثَعلَبان[١] Daws dhū-Thảlabān أو نَوف ذو ثعلَبان[٢] Nawf dhū-Thảlabān، الذي سيسعى للحصول على مسـاعدة نجاشي أكسـيوم بعد مذبحة مسيحيي نجران على يد الملك يوسف، مما يعني أنه مسيحي[٣].

(1) Ibn Hishām, ***Sīra***, p. 37-38 ; trans. Guillaume, ***The Life of Muhammad***, p. 18-19.

(2) Nashwān, ***Shams al-ʿulūm***, p. 15 "ثعلب" يذكره Ṯʿ LB؛ وانظر أيضًا: ***Mulūk Ḥimyar***, p. 157 / 13.

(3) Robin, "Joseph", p. 27-28.



(شكل٣) جرافيتي من الغَرَزيات (١١٠كم شمال شرق نجران)،
يحوي نقشا لبشر بن عبدوم ذو ثَعلَبان (Bs²r bn ʿbdm ḏ-Ṯʿlbn)

٣. ذا قيفان za-Qēfān:-

بالنسبة لإشارتي نص "استشهاد أزقير" إلى ذا قيفان zē-Qēfān (أو za-Qīfān)، انظر الاقتباسات الواردة تحت اسم ذا ثعلبان "za-Śəʿləbān" أعلاه. هذا الاسم غير مؤكد في النقوش ولكنه موجود بالعربية بتهَجئة "ذو قَيْفان" dhū Qayfān. وبحسب الهمداني، فإن ذو قَيْفان فرع من فروع ذو جَدَن[1]. ويقدم ابن الكلبي رواية مختلفة إلى حد ما، إذ يقسم ذو قَيْفان إلى فرعين، وينسب أحدهما فقط لذو جَدَن.

(1) al-Hamdānī, *Iklīl* II, p. 105 et sv. et 302-313.

ويعد "استشــهاد أزقير" هو المصدر الوحيد الذي يذكر "ذا قيفان" za-Qēfān/ za-Qīfān بين زعماء نجران. وقد يتم اتخاذ هذا كحجة للتشكيك في القيمة التاريخية لهذا المصــدر الهجيوجرافي. وفي الواقع، يبدو الأمر عكس ذلك تمامًا؛ إذ أن هذا يثبت أن المؤلـف كان علـى دراية تامة لأنــه يعين فاعلًا للأحداث بالإســم الدقيق لعائلته (ذو قَيْفان) وليس بالاســم العام للنســب الذي ينتمي إليه (ذو جَدَنُم، الصــيغة السبئية لذو جَدَن، وهو أيضًــا أحد مثامنة الروايات العربية الإســلامية). وكان ذو جَدَنُم ("أسرة" ذو قيفان)، في موقع المسؤولية عن الواحة، على الأقل القرنين الثاني والثالث الميلاديين:

- في الأخدود (نقش ٣٥): صاحبه من ذو جَدَنُم، وهو عاقب āqib ملك سبأ في نجران خـلال الربع الأخير مــن القرن الثالث الميــلادي. وفيما يلي النصــ الكامل للنقش (الأشكال ٥-٩):

1 *Hwfʿṯt Yhs*^{2ʿ} *bn Gdn*^{m}
2 *ʿ[qb] mlk S*^{1}*b[ʾ] b-Ngr*^{n} *w-b-ʾ=*
3 *[rḍ …..]w-ʾtm w-gbl s*^{2ʿ}*b*^{n} *ḏ-*
4 *[ ]w w-hs*^{2}*(qr)n krf-*
5 *[hmw b-rdʾ ʾ]lh-hm[w ḏ-S*^{1}*]mwy-(ḏ)-*
6 *[Kʾbt*^{n} *w-ʿ]ṯtr S*^{2}*r[q*^{n}*] w-ʾlm=*

(هَوفئاتهَت يُهَشي بن جَدَنم| Hawfâathat Yuhashī ibn Gadanum [عاقب] ملـك سـبأ في نجران وبـ[أرضــ ......]، والجماعــة وكل مجتمــع ذو- | [...... بنَوا] وأكملوا صهريجهم | [بمساعدة] إلههم ذو الـ- السماوي ذو-)

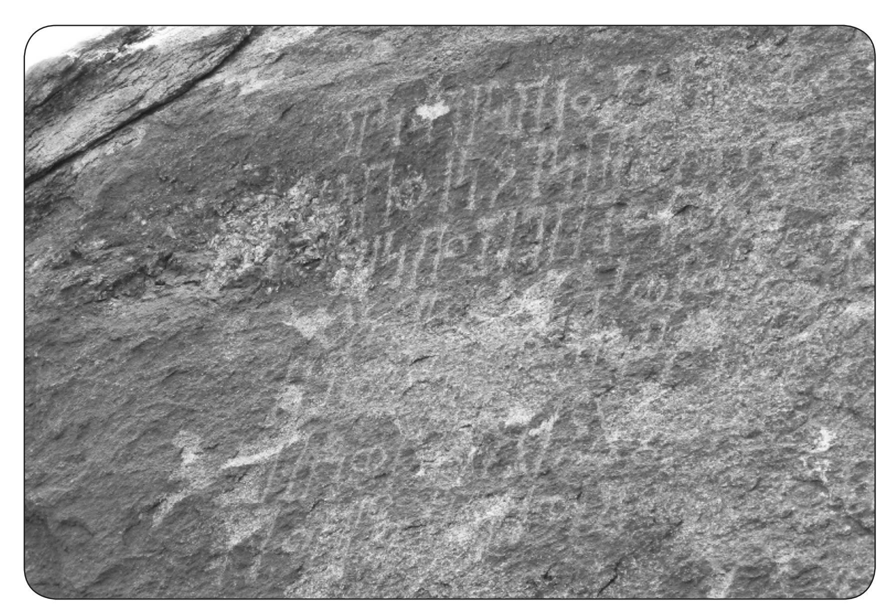
وهَوفئاتهَت يُهَشي معروف بالفعل من خلال نقشين: (١) CIH ½ من عهد كَربئيل وَتار يُهَنئم ملك سبأ ابن وَهَبيل يَهُزّ ملك سبأ؛ (٢) Ja 565 من عهد يَريم أيمن وأخيه كَربئِل وَتَار ملوك سبأ. (b. YM 28805 / 4-10، القرن الثاني أو الثالث الميلاديين).



(شكل ٤): الأخدود الجنوبي. صورة عامة لنقش الأخدود رقم ٣٥.



(شكل ٥) الأخدود الجنوبي. صورة للربع العلوي الأيمن من نقش الأخدود ٣٥



(شكل ٦) الأخدود الجنوبي. صورة للربع الأيسر العلوي من نقش الأخدود٣٥



(شكل ٧) الأخدود الجنوبي. صورة للربع الأيمن السفلي من نقش الأخدود ٣٥



(شكل ٨) الأخدود الجنوبي. صورة للربع الأيسر السفلي من نقش الأخدود ٣٥

"لأنه منحهم | المقه سيد سبأ (لهم) خادميه | عمّيكَرب وآسن ليعودوا راضين لمدينة زِربان ووادي نجران، عندما أمرهم سيدهم بني جَدَنم بتولي الإدارة تحت سلطة بني جَدَنم في نجران"

b-ḏt ḫmr-hmw [5] *’lmqh-bʿl-S*^{2}*bʿ*^{n} *ʿbdy-hw* [6] *ʿmkrb w-’s*^{1n} *t’wln b-wfy*[7]^{m} *bn hgr*^{n} *Ẓrb*^{n} *w-s*^{1}*r-hw N*[8]*gr*^{n} *b-kn wqh-hmw ’mr’-hm*[9]*w bny Gdn*^{m} *l-tnṣfn b-qht* [10] *bny Gdn*^{m} *b-Ngr*^{n}.

وتجدر الإشـارة أيضًا إلى أن أحد بني جَدَنم كان في جيش الملك يوسف في شهري يونيو ويوليو من عام ٥٢٣م (Ry 513 and 514; Ja 1030) ، وأن بعثة ريكمانز- فيلبي-ليبّينز Ryckmans-Philby-Lippens لاحظت هذا الاسم في كتابات جدارية (جرافيتي) حول نجران١٦٣ (1) .

وباختصار، فإن زعيما واحة نجران المذكوران في نص "استشهاد أزقير"، ذا ثعلبان za- Sə̓ləbān وذا قيفان za-Qēfān يحملان أسماء ذات دلالة:

- ذو ثَعلَبان dhu-Thálabān هو اسم أسرة مهمة من واحة نجران في القرن الخامس الميلادي، وهو النسب الأساسي الذي نعتمد فيه تأكيده على النقوش الكتابية (الإبيجرافيا). هذه الأسرة وجهت القمع ضد المسيحيين في زمن شرحبئيل يكّف في سبعينيات القرن الخامس؛ وعلى الجانب الأخر كانت إلى جانب الضَحايا

(1) G. Ryckmans, “Graffites”, p. 560.

خِلال المذبحة التي قادها الملك يوسـف؛ فوفقًا للروايات العربية الإسلامية، ثمة ذو ثَعلَبان سـيذهب إلى الحبشة لإبلاغ وتنبيه النجاشي. هذه الملاحظات تثير التساؤل عما إذا كان الشـهيد الحارث بن كعب رأس هذه الأسـرة. وهذا يتماشـى تمامًا مع حقيقة أن مبعوث نجران الذي سيبلغ النجاشي هو ذو ثَعلَبان وفقًا للمصادر العربية الإسلامية، وابن الحارث وفقًا لرواية "الاستشهاد" العربية (انظر أعلاه).

- ذو قيفان dhu-Qayfān هو فرع من ذو جَدَنُم، السـلالة السـبئية المهمة في مأرب، والمسـؤولة عن إدارة واحة نجران (مـع لقب عاقب āqib) عند نهاية القرن الثاني، والتي ظلت حاضرة في واحة نجران قرب وقت المَذبحة.

إن ذا ثعلبـان za- Sə̓ləbān وذا قيفـان za-Qēfān، كرئيس محلي ونبيل سـبئي، يشبهان بشَدَة السيد والعاقِب في الوفد النجراني الذي استقبله النبي محمد.

٤. أزقير وكيرياق Azqīr and Kīryāq :-

لم يزل اسـم أزقير Azqīr، المكتـوب في بعض الأحيان بالصـيغة أزقير[١] Azqēr وأصـقير[٢] Aṣqīr، بـلا معنـى أو تفسـير. ولا يبـدو ذي أصـل عربي، حتـى إذا كان أ.ف.ل.بيسـتون[٣] A. F. L. Beeston يقـترح اشـتقاقه مـن الكلمـة العربية "ذَكير" (حسن الذكر). كما تم اقتراح تحريفه من اليزنيين[٤].

أمـا بالنسـبة لكيرياق Kīryāq، تلميذ أزقـير (MA, p. 731/6)، فثمة إجماع على تحديده بالاسم اليوناني كيرياكوس Kyriakos. ويبدو أن هذا التلميذ، الذي عمده أزقير، كان يُدعى كيرياق حتى قبل أن يصـبح مسيحياً. ومن غير المحتمل أن يكون للحميري أو العربي غير المسـيحي اسـم يوناني في ذلك الوقت. ففي شـبه الجزيـرة العربيةِ، تعتبر الأسـماء الأجنبية الأصـل، بما في ذلك بين اليهود والمسـيحيين، أمرا اسـتثنائياً. لذلك فهو يبدو أجنبيا مؤثراً لا يعرف أصله بالتحديد. وقد يكون عربيًا من قبيلة على أطراف الإمبراطورية البيزنطية.

---

(1) Conti Rossini, "Un documento sul cristianesimo", p. 739 n. 1.
(2) Conti Rossini, "Un documento sul cristianesimo", p. 747 (Synaxaire).
(3) "The Martyrdom of Azqir", p. 6.
(4) J. Ryckmans, "Le christianisme", p. 442.
وهذا الرأي لـ
Moberg, Über *einige christliche Legenden in der islamischen Tradition*, Lund 1930, p. 34.

د. أسماء القبائل والبلاد :-

١. توناح Tōnāḥ :-

هذا الاسم، الذي استعصى على التفسير حتى الآن، ورد في مناسبتين:

"وهكذا أتي تجار كثيرون من توناح"

wa-ʾamē-hā maṣ̌ū nagādəyān bəzūḫān əm-Tōnāḥ. (MA, p. 731/4)

"لا تزال هذه الحاوية موجودة حتى اليوم في تاناؤ في منزل ابن أزقير"

wa-hallawat yəʾətī gabatā əska yōm ba-Tōnāḥ170 [ba-] bēta 1 walda Azqīr.(MA, p. 733, last line)

من الواضح أنها تَنوخ Tanūkh، وهي قبيلة من منطقة الفرات السفلى؛ ففي جعزية ما بعد أكسيوم، كان يتم التبديل والخلط في النطق بين الحرفين ḥ (ح) وḫ (خ)[1].

وفي نقوش جنوب شبه الجزيرة العربية، ثمة ذكران لتنوخ (Sharaf 31/12; Gajda-al-ʿIrāfa 1/1) ربما يشيران إلى مملكة الحيرة. كما نلاحظ أن تنوخ كانت لها روابط واضحة مع الحيرة:

- وفقا للمصادر العربية الإسلامية، أول حاكم عربي للحيرة يُدعى جَذيمة الأبرش Jadhīma al-Abrash. ومع ذلك فإن نقشًا غير مؤرخًا في منطقة أم الجمال (في الأردن، بالقرب من الحدود السورية) ومكتوبًا باليونانية والنبطية المتأخرة، يذكر ملكا بهذا الاسم يحمل لقب ملك "تنوح" :

"هذا هو الشاهد الجنائزي لفِهر، ابن شُلّاي ، راعي جَذيمَت ، ملك تنوح".

النص النبطي المتأخر: dnh nfšw Fhrw | bn Šly rbw Gdymt | mlk Tnwḥ

النص اليوناني: hè stèlè hautè Fé | rou Solléou | Gadi tropheus | mathou basileus | Thanouènôn[2]

- إن ثلث أهل الحيرة ينتمون إلى تنوخ، والباقون ينتمون إلى عِباد والأحلافِ[3].

وذكر التجار من توناح Tōnāḥ له نظير في السريانية، ولكن مع الحيرة بدلاً من توناح:

---

(1) Robin, “Les Arabes des “Romains””, p. 190.

(2) Hackl *et alii*, *Quellen zur Geschichte der Nabatäer*, p. 197- 198, F.038.02.

(3) Shahîd, “Tanū<u>kh</u>”, p. 206 b.

"تجار حيرة النعمان" Taśgrȯ d-men Ḥîrtả də-Nu̇mān.
(Letter Shahîd, document dated summer 524, p. 56, XXI / 3-4, VI C).

٢. حَمير Ḥamēr :-

إن اسم المملكة مذكور أربع مرات في نص "استشهاد أزقير"، ودوما مقترنا بلقب الحاكم:

- "ملك حَمير" nəgūśa Ḥamēr (MA, p. 731/8 and 731/15)
- "من زمن سَرابهيل دانكِف ملك حَمير".

ba-mawā̉əla Sərābhīl Dānkəf nəgūśa | Ḥamēr (MA, p. 729/6)

- "أتــى إلى صــفار من عنــد ملــك حَمــير". baṣḥa Ṣəfār ḫaba negūśa Ḥamēr (MA, p. 734/4)

والمملكة تُسـمى حميَر Ḥmyr في السـبئية؛ وحمير Ḥimyar باللغة العربية؛ وفي النقوشـ الجعزيـة، حَمير Ḥəmēr في نقوش عيزانـا Ezānā (RIÉth 188/2, 189 / 2-3)، وحَمِير في نقوشَ الملك الحبشي الذي غزا اليمن [كاليب Ḳālēb] (195-II / 17).

وباليونانية، نلاحظ في النصوص اليونانية عن نجران:

- أميرتيس Amérites (أميرتاس *Ameritas*) عنـد كل مـن فوتيوس ويوحنـا مالالاس (Photios, Library, 3 = Henry, p. 4-5; John Malalas, Book 18, par. 56)؛ وهذا دون شك مشتق من حَمير Ḥamēr الجعزية.

- هوميريتيس Homérites (هوميريتاس *Homèritas*) عند بروكوبيوس (Procopius, Wars, I.XIX.14; I.XX.9-10). لا شـك في أن نطـق الاسـم في اللغـة اليونانيـة مشـتق من نطق حُمَـير Ḥumayr الذي يمكن أن يكون من السـبئية وربمـا من العربية الإسلاميـة. إذا كان ذلك صحيحًا، فسيكـون من الضروري شرح الانتقــال في اللغة العربية من حُمَـير إلى حميَر. أحد الافتراضات هو أن Ḥimyar في صيغة جمع النسبة "حُمَيري" ḥumayrī، مَخطط الجمع الذي يبدو مؤكدا في اللغات القديمة لليمن: (ḫrf، جمع Ḫryf؛ ḫms¹، جمع Ḫmys¹؛ s¹bt، جمع S¹by̆. ألخ).

- إيمّيرينيس Immirènes (إيمّيرينوي *Immirènoi*) عنـد يوحنا دياكرينومينوس وثيـودور البليـغ (Jean Diakrinomenos, book 10, GCS, Théodore the Rehtor, p. 157)، وهذه التهجئة الاستثنائية يمكن مقارنتها بـ "حِمير" الجعزية.

يستخدم نص "استشهاد أزقير" على نحو منطقي تهجئة جعزية ما بعد أكسيوم، والتي هي أيضا الخاصة بنقوش كاليب. والجدير بالملاحظة أن بعض النصوص اليونانية تستخدم صيغة مشابهة للجعزية ، كما لو كان المصدر أو المخبر (المُملي) يستخدم هذه اللغة، بينما البعض الآخر يعكس على ما يبدو النطق العربي.

هـ. القيمة التاريخية لنص "استشهاد أزقير":-

يحتوي نص "استشهاد أزقير" على العديد من البيانات غير المعروفة لتقاليد المخطوطات، والتي تم التحقق من صحتها بفضل المصادر الإبيجرافية (من الواضح أنها غير معروفة للمحقق). وهذه البيانات كالتالي :

- اسم الملك سَراهبيل دانكف Sarābḥīl Dānkəf (في السبئية شُرِحبئيل يَكُّف Shuriḥbiīl Yakkuf)، الذي لم يرد في أي مصدر أدبي؛
- أسماء اثنين من قادة نجران ذا ثعلبان za- Sə̉ləbān وذا قيفان za-Qēfān –وهذه هي أيضًا الإشارة الوحيدة إليهمَا في أي مصدر أدبي– الذين تم الإشارة إليهما (كما هو معتاد في جنوب شبه الجزيرة العربية) باسم النسب؛ حيث تم نسبة هذين الشخصين إلى أسرتين مؤثرتين في نجران؛
- أن ممارسة السلطة في نجران كانت مشتركة بين الشخصين، أحدهما نجراني من الواحة (ذا ثعلبان za-Sə̉ləbān) والأخر سبئي (وذا قيفان za-Qēfān)؛ هذه الثنائية تذكرنا بَالَعقِب والسيد زمن النبي محمد؛
- تم ذكر التجار القادمين من توناح Tōnāḥ (في السبئية "تنخ" Tnḫ، وفي العربية "تنوخ" Tanūkh)، حيث توناح Tōnāḥ هي طائفة من الحيرة كما يظهر في نقوش الحميريين؛
- الأقل موثوقية، أن الموقع المسمى وَضحو Waḍḥō ربما يكون وَسَحة Wasaḥa.

وكما لاحظ الدِراسون الأوائل للنص، من المرجح أن النسخة الأولى لاستشهاد أزقير (أو مصدرها) كُتبت في نجران أو من شخص نجراني. وفيما يتعلق بلغة كتابة هذه النسخة الأولية، هل هي سبئية أم عرِبية أم يونانية أم سريانية؟ يبدو أن السريانية مستبعدة بسبب أسماء ظفار وذو ثَعلبان التي لم يتم نسخها من السريانية. اليونانية ليست مستحيلة، إلا أن استَخدامها في شبه الجزيرة العربية كان ضئيلًا للغاية، ومن ثم فهي مستبعدة، هذا ما لم يفترض المرء أن المؤلف هو نجراني هاجر في منطقة يسود

فيها اليونانيون (مثل سيناء أو فلسطين)؛ وفي فرضية وجود نسخة يونانية أولية، سيكون مـن الضـروري أن نفترض وسيطًا عربيًا قبل الوصـول إلى الجعزية ، حيث من المحتمل أن تتـم ترجمـة الجعزية بالاستناد إلى نص باللغة العربية. أمـا السبئية؛ فبالكاد تكون محتملـة: وذلك لأن الاسـم دانكف Dānkəf منسوخ من الاسـم العربي "يَنكُف" وليس من السبئي "يكف" Ykf؛ أيضا لأنه لا يوجد دليل يشير إلى أن السبئية استخدمت كلغة لسرد القصص. وأخيرا تظل هناك اللغة المنطوقة في نجران "اللغة النجرانية" في التي عرفناها من الخطاب الذي نشره شهيد Shahîd ، وهي بلا شك شكلاً جنوبياً من اللغة العربية[١]، رغم أنها أقل قبولاً بالنسبة لنا من السبئية.

وعلـى الأرجح أن النسخـة الأصلية كانت باللغة العربية، على الرغم من ذكر "اللغة العربيـة" في النص، عند تفسـير معنى "جوعان" Gawān. وبالنسبـة لتاريخ الكتابة، سنبحـث عـن فترة متأخرة نسبيًا، بعد أن اكتسبت العربيـة مكانة اللغة الأدبية، وهو ما يعنـي القـرن الثامن على الأقـل. وبالنظر إلى جـودة معلوماته، ربمـا كان المؤلف تحت تصرفه وثائق أرشيفية تسجل معلومات واقعية موجزة[٢].

رابعاً : المصادر والمراجع

أولا. المصادر:-

Bausi Alessandro e Alessandro Gori, éd. et trad. *Tradizioni orientali del " Martirio di Areta ". La prima recenzione araba e la versione etiopica, edizione critica e traduzione*. Presentazione di Paolo Marrassini (Quaderni di Semitistica, 27). Firenze (Dipartimento di Linguistica, Università di Firenze) 2006.

Bausi Alessandro "Il Gadla Azqir", *Adamantius Rivista del Gruppo Italiano di Ricerca su "Origene e la tradizione alessandrina"*, 23 (2017), p.341-380.

Budge, E.A.W., *The Book of the Saints of the Ethiopian Church*, I, Cambridge 1928

Colin, G., *Le synaxaire éthiopien. Mois de Ḫedār* (PO 44/3, fasc. 199), Turnhout 1988.

(1) Shahîd, *The Martyrs of Najrân*, p. 242.

(2) Robin, " Ḥimyar, des inscriptions aux traditions ".

Conti Rossini Carlo, éd. et trad. “ Un documento sul cristianesimo nello Iemen ai tempi del re Šarāḥbīl Yakkuf “, *Rendiconti della Reale Accademia dei Lincei*, Classe di Scienze morali, storiche e filologiche, Serie quinta, Vol. 19 1910, p. 705-750. Cosmas : voir Kosmas

- *Azqir*, in *Dictionnaire d’Histoire et de Géographie Ecclésiastique*, V: *Athéisme-Azzon*, a cura di A. Baudrillart, Paris1931, p.1377-1378.

DindorfL., éd. *Johannis Malalae Chronographia*. Bonnae (Impensis Ed. Weberi), 1831.

Guillaume, A., trad. *The Life of Muhammad*. A Translation of Ibn Isḥāq’s *Sīrat Rasūl Allāh*, with Introduction and Notes, Oxford University Press 1955.

al-Hamdānī (Abū Muḥammad al-Ḥasan b. Aḥmad b. Yaʿqūb)

– al-Hamdānī, *Südarabisches Muštabih : Verzeichnis homonymer und homographer Eigennamen*. Oscar Löfgren, éd. (Bibliotheca Ekmaniana Universitatis Regiae Upsaliensis, 57), Uppsala (Almqvist & Wiksell) 1953.

– *Kitāb al-Iklīl*, al-juzʾ al-thānī, li-Lisān al-Yaman Abī Muḥammad al-Ḥasan b. Aḥmad b. Yaʿqūb al-Hamdānī. Muḥammad b. ʿAlī ʾl-Akwaʿ al-Ḥiwālī, éd. (al-Maktaba al- yamaniyya, 3). al-Qāhira (al-Sunna al-muḥammadiyya) 1967 (1386 h.).

– *Ṣifat Jazīrat al-ʿArab. al-Hamdânî’s Geographie der arabischen Halbinsel*, David Heinrich Mülleréd., 2 vol., Leyde (Brill) 1884-1891 (reprise par le même éditeur 1968).

Hansen Günther Christian, éd. Theodoros Anagnostes, *Kirchengeschichte* (Die griechischen christlichen Schriftsteller der ersten Jahrhunderte), Berlin (Akademie Verlag) 1971 (Johannes Diakrinomenos, p. 152 sv.).

Henry René, éd. et trad. Photius, *Bibliothèque*, Tome I (“ codices “ 1-84) (Collection byzantine). Paris (Les Belles Lettres) 1959.

Ibn al-Kalbī (Hishām) *Kitāb al-aṣnām* : *Le Livre des idoles de Hicham ibn al-Kalbi*, Wahib Atallah, éd. et trad., Paris (Klincksieck) 1969.

Ibn Hishām *al-Sīra al-nabawiyya li-Ibn Hishām*. Muṣṭafà ʾl-Saqqā, Ibrāhīm al-Abyārī, ʿAbd al-Ḥāfiẓ Shalabī édd. (Turāth al-Islām), 2 vol. Beyrouth (Dār al-Maʿrifa), s. d.

Jean Diakrinomenos : voir Hansen Theodoros Anagnostes, *Kirchengeschichte.*

Jeffreys Elizabeth, Michael Jeffreys et Roger Scott, trad. *The Chronicle of John Malalas. A Translation*. Melbourne (Australian Association for Byzantine Studies, Byzantina Australiensia, 4), 1986.

Kosmas Indikopleustès : voir Wolska-Conus, Cosmas Indicopleustès, *Topographie chrétienne*

Moberg Axel, éd. et trad. *The Book of the Himyarites, Fragments of a Hitherto Unknown Syriac Work* (Skrifter utgivna av Kungl. Humanistiska Vetenskapssamfundet i Lund, VII). Lund (C. W. K. Gleerup) 1924.

Nashwānb. Saʿīd al-Ḥimyarī *Die auf Südarabien bezüglichen Angaben Našwān's im Šams al- ʿulūm,* ʿAẓīmuddīn Aḥmad, éd. («E. J. W. Gibb Memorial» series, XXIV), Leyden (E. J. Brill) – London (Luzac) 1916.

Piamenta Moshe *Dictionary of Post-Classical Yemeni Arabic*, Leiden (Brill), 1991, deux volumes.

Shahîd Irfan, éd. et trad. *The Martyrs of Najrân. New Documents* (Subsidia Hagiographica, 49). Bruxelles (Société des Bollandistes) 1971.

Tedros Abraha, *Gädlä Abunä Yonas zä-Bur, Eritrean saint of the 15th century. Geʿez text edited and translated* (PO 53/2, fasc. 236), Turnhout 2015

Winckler Hugo, trad. " Zur geschichte des Judentums in Jemen ", *Altorientalische Forschungen* 4, Leipzig (Eduard Pfeiffer) 1896, p. 329-336 et 1 pl.

Wolska-Conus Wanda, éd. et trad. Cosmas Indicopleustès, *Topographie chrétienne*, Introduction, texte critique, illustration, traduction et notes par … (Sources chrétiennes, 141), Paris (Les éditions du Cerf) 1968.

ثانيا. النقوش :-

CIH : *Corpus Inscriptionum Semiticarum ab Academia Inscriptionum et Litterarum Humani-orum conditum atque digestum*, IV, *Inscriptiones Ḥimyariticas et Sabaeas continens*, Paris (Imprimerie nationale), tomus I-III 1899-1930.

Gajda-al-ʿIrāfa 1 : voir en dernier lieu Robin, " Les Arabes des "Romains" ", p. 200-201 et fig. 3, p. 188.

Ist[anbul] 7608 bis (= *RÉS* 3904)+Wellcome A103664 : voir en dernier lieu Robin, " Joseph ", p. 96-100.

Ja 876 (= *RÉS* 4969) : Albert Jamme, *La dynastie de Šaraḥbiʾil Yakûf et la documentation épigraphique sud-arabe* (Publications de l'Institut historique et archéologique néerlandais de Stamboul, IX), Istanbul (Nederlands Historisch-Archaeologisch Instituut in het Nabije Oosten) 1961.

Maʾsal 3 : unpublished

RÉS : *Répertoire d'épigraphie sémitique*, publié par la Commission du *Corpus Inscriptionum Semiticarum* (Académie des Inscriptions et Belles-Lettres), Paris (Imprimerie nationale), tomes I-VIII, 1900-1967.

RIÉth 180 ; 188 ; 189 ; 191 ; 195 ; 277 : E. Bernand, A. J. Drewes et R. Schneider, *Recueil des inscriptions de l'Éthiopie des périodes pré-axoumite et axoumite* (Académie des Inscriptions et Belles-Lettres), Paris (Diffusion de Boccard). Tome I: *Les documents*, 1991 ; Tome ii : *Les planches*, 1991 ; Tome iii : *Traductions et commentaires*, A. *Les inscriptions grecques*, par Étienne Bernand, 2000.

Sharaf 31 : Walter W. Müller, " Eine sabäische Gesandtschaft in Ktesiphon und Seleukeia ", *Neue Ephemeris für Semitische Epigraphik* 2 1974, p. 155-165.

al-Ukhdūd 35 : Juris Zarins et alii, " Preliminary report on the Najrān / Ukhdūd Survey and Excavations 1982 / 1402 AH ", Atlal 7 1983, p. 22-40, pl. 41 A ; Sima, " Anmerkungen ", p. 249-252.

Wellcome A103664+Ist. 7608 bis (= RÉS 3904) : voir Ist. 7608 bis

YM 28805 et 28823 : Mounir Arbach et Rémy Audouin, Ṣanʿâ National Museum. Collection of Epigraphic and Archaeological Artifacts from al-Jawf Sites, Part II, Ṣanʿâ (United Nations Educational, Sci- entific ans Cultural Organization – Social Fund for Development, Republic of Yemen) 2007, p. 36-37 (n° 19) et 44-45 (n° 24).

Ẓafār Museum 2000 : voir en dernier lieu Robin, “ Ḥimyar et Israël “, p. 882-883 et fig. 13, p. 851.

ثالثا. المراجع:-

Beaucamp Joëlle et Christian Robin

“ Le christianisme dans la péninsule Arabique d’après l’épigraphie et l’archéologie “, Travaux et mémoires, 8 (Hommage à Paul Lemerle) 1981, p. 45-61.

Beeston A. F. L. “ The Martyrdom of Azqir “, Proceedings of the Seminar for Arabian Studies 15 1985, p. 5-10.

Hackl Ursula, Hanna Jenni et Christoph Schneider Quellen zur Geschichte der Nabatäer. Textsammlung mit Übersetzung und Kommentar (mit Beiträgen von Daniel Keller) (Novum Testamentum et Orbis Antiquus, 51), Göttingen (Universitätsverlag Freiburg Schweiz – Vandenhoeck und Ruprecht) 2003.

Hirschberg J. W. “ Nestorian Sources of North-Arabian Traditions on the Establishment and Persecution of Christianity in Yemen “, Rocznik Orientalistyczny 15 1939-1949, p. 321-338.

Jeffery, A., Christianity in South Arabia, AThR 27/3 (1945), p.185-204.

Karlsson, J., The Lives of John of Dailam with special reference to the Ethiopic life found in the Gadla Samāʿtāt, Uppsala University, Department of Linguistics and Philology 2016.

Labadie, D., Une version éthiopienne des actes apocryphes du protomartyr Étienne. Édition, traduction et commentaire du manuscrit BnF d’Abbadie 110 (f. 81r-88r), Muséon 128 (2015), p.415-472

al-Maqḥafī Ibrāhīm Aḥmad Muʿjam al-buldān wa-ʾl-qabāʾil al-yamani-yya, Ṣanʿāʾ (Dār al-Kalima) – Beyrouth (al-Muʾassasa al-jāmiʿiyya li-l-Dirāsāt) 2002 (1422 h.), 2 vol.

Moberg, A., Über einige christliche Legenden in der islamischen Tradition, Lund 1930.

Robin Christian Julien

-Nagrān vers l'époque du massacre: notes sur l'histoire politique, économique et institutionnelle et sur l'introduction du christianisme (avec un réexamen du Martyre d'Azqīr), in Juifs et chrétiens en Arabie aux Ve et VIe siècles. Regards croisés sur les sources, a cura di J. Beaucamp – F. Briquel-Chatonnet – C.J. Robin (Centre de recherche, d'histoire et civilisation de Byzance, Monographies 32, Le massacre de Najrân 2), Paris 2010, p.39-106.

– " al-Mathāmina ", dans Encyclopédie de l'Islam, nouvelle édition, tome VI, livraison 111- 112, al-Maṣṣīsa-Mawsūʿa. Leyde (Brill) – Paris (Maisonneuve et Larose) 1989, p. 819-822.

– " Ḥimyar et Israël ", Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, Comptes rendus de l'année 2004, p. 831-906.

" Joseph, dernier roi de Ḥimyar (de 522 à 525, ou une des années suivantes) ", Jerusalem Studies on Arabic and Islam 32 2008, p. 1-124.

– " Les Arabes des "Romains", des Perses et de Ḥimyar (iiie-vie s. è. chr.) ", Semitica et Classica 1 2008, p. 167-202.

Robin Christian et Ueli BrunnerMap of Ancient Yemen – Carte du Yémen antique, 1 : 1 000 000. Munich (Staatliches Museum für Völkerkunde) 1997.

Rubin Zeʾev " Ha-"Marṭiriyum shel Azqîr" ve-ha-maʾavak ben ha-yahadut la-natsrut bi-Drom ʿArav ba-meʾah ha-ḥamishit la-sfirah " [Le " Martyre d'Azqîr " et la lutte entre le judaïsme et le christianisme en Arabie du Sud, au ve s. è. chr.], Dor le-dor. Mi-shilhe tqufat ha-miqra ve-ʿad ḥatimat ha-Talmud. Qoveṣ maʾamarim li-khvod Yehoshuaʿ Efron [De génération en génération. De la fin des temps bibliques jusqu'à la rédaction du Talmud. Études en l'honneur de

Joshua Efron], édd. Arieh Kasher et Ahron Oppenheimer, Jérusalem (Môsad Byảliq) 1995, p. 251-284.

Ryckmans Gonzague “ Graffites sabéens relevés en Arabie sảudite “, Rivista degli Studi Orientali (= Scritti in onore di Giuseppe Furlani) 32 1957, p. 557-563.

Ryckmans Jacques

– “ Le christianisme en Arabie du sud préislamique “, Atti del Convegno internazionale sul tema : L’Oriente cristiano nella storia della Civiltà (Roma 31 marzo – 3 aprile 1963) (Firenze 4 aprile 1963) (Accademia nazionale dei Lincei, Problemi attuali di scienza e di cultura, Quaderno N. 62), Rome (Accademia nazionale des Lincei) 1964, p. 413-454.

Shahîd Irfan

Byzantium and the Arabs in the Fifth Century, Oxford 1989

” Nadjrān “, dans Encyclopédie de l’Islam, nouvelle édition, VII, 1993, p. 873-874.

” Tanūkh “, dans Encyclopédie de l’Islam, nouvelle édition, X 1998, p. 206-207.

Zanetti, U., Saint Jean, higoumène de Scété (viie siècle). Vie arabe et épitomé éthiopien (SHG 94), Bruxelles 2015.

ثالثاً : نجران في التراث السرياني منذ وصول النصرانية حتى ظهور الإسلام (٤١٩- ٦١٠م) : دراسة نقدية في ضوء المصادر الموازية). بقلم. د. عوض بن عبدالله بن ناحي[(١)].

أولاً : تمهيد

أظهرت التواريخ غير الإسلامية اهتماماً ملحوظاً بنجران منذ عصور ما قبل الميلاد وهو ما يتضح في الكتابات الكلاسيكية (يونانية- لاتينية)، إذ مثلت أهمية اقتصادية بالغة كونها أحد أهم المدن الواقعة على طريق تجارة البخور والتوابل (Cravan Route)[(٢)]. ثم كانت موضع اهتمام آخر للتواريخ النصرانية الشرقية (Eastern Christian Chronicles) على اختلاف لغاتها فقد كانت نجران أهم مركز للنصرانية في جنوب جزيرة العرب طوال القرنين السادس والسابع الميلاديين.

وتمثل المصادر السريانية (Syriac Sources) التي دوِّنت في بلاد الرافدين والشام مصدراً ثرياً لتاريخ منطقة نجران منذ القرن الخامس الميلادي. فقد أرّخت هذه

---

(١) للمزيد عن سيرة الدكتور عوض بن عبدالله بن ناحي العسيري. انظر: غيثان بن علي بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب(ط١) (١٤٣٢-١٤٣٣هـ/ ٢٠١٠-٢٠٢٠م)، ج٣،ص٢٩٢. والكتاب نفسه، الجزء السابع عشر، الطبعة الأولى، ص١٧٣. والطبعة الثانية من الجزء نفسه (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م)، ص ١٧٧ .

(٢) أشار كل من استرابو (Strabo) وبليني (Pliny) إلى نجران باسم "نجرانا" (Negrana) كإحدى المدن المحصنة الواقعة على طريق البخور أثناء حديثهما عن الحملة الرومانية بقيادة أليوس جاليوس (Aelius Gallus) على جنوب الجزيرة العربية سنة ٢٤ ق. م، كما أشار إليها بطليموس (Ptolemy) في كتابه الجغرافيا باسم "نجران ميتروبوليس" (Negara Metropolis). انظر:

Pliny, ***The Natural History of Pliny***, Transl. John Bostock, M.D., F.R.S. and H. T. Riley, Esq., B.A., (London, H.G. Bohn, 1855), Vol. 2, p. 90. Strabo, ***The Geography of Strabo***, Transl. , tr. H.L. Jones (London, Loeb Classical Library, 1930), Vol. vii, p. 357.

علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت، دار الساقي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ج٤، ص ١٥٩- ١٦٠. الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، الحملة الرومانية الأولى على جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، (الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م)، ص ٥٩- ٦٠.

المصــادر لجوانب كثيرة من أحوال المنطقة الدينيــة، والسياسية منذ دخول النصرانية إلى المنطقة وحتى ظهور الإسلام. لكن الحق يقال فإن تركيز هذه المصادر انصب على وصــف أوضاع النصرانيــة بالمنطقة وعلاقتها بالقوى السياسيــة ذات العلاقة بالمنطقة حتى ظهور الاسلام.

والحق أن نجران حظيت باهتمام متصاعد في البحث التاريخي الحديث فظهرت أكـثر من دراســة جادة أولــت المصادر غـير العربية المكتوبــة بالسريانيــة، واليونانية، واللاتينيــة، والحبشية اهتماما لافتــا وجعلت منها مواد رئيسة في مصادرها الأولية. إلا أن ثمة إشكالية ظلت صفة مشتركة بين هذه الدراسات، فقد أولت معظم تلك الدراسات معظــم اهتمامهــا لمسألتــين رئيستين أولها عن جدليــة وصول النصرانيــة إلى نجران، وثانيهــا عــن حادثة اضطهاد نصــارى نجران المعروفــة تاريخيا بـ "حادثــة الاخدود"، وقليــل منها ما تحدث عن نجران أثناء وجــود الحملة الحبشية[1]. ورغم كثافة النقاش

---

(١) ومــن الدراســات العربية على سبيل المثال "ديانة شهــداء نجران" لـ أ.د. "عائشة ابو الجدايل"، ورسالة ماجستــير لـ "كوثر محمد سعيــد علي" بعنوان "الاخدود بين المصادر العربيــة و المصادر القديمة" اللتان ركزتــا على بحث الهوية الدينية لشهداء الأخــدود. كما قدمت أ.د. أبو الجدايل دراسة أخرى عن "قوانين جريجنتيوس أو القوانين الحميرية، دراسة عن الائتلاف و الاتفاق مع الشريعة الاسلامية". و خصص د. عصــام سخنيني بابــا مستقلا عن "محرقة المسيحيين في نجران" في كتابه "مقاتل المسيحيين"، ومؤخرا قــدم أ.د. عبدالعزيز رمضــان مقالا بعنوان "دخــول المسيحية إلى نجران في روايــات المصادر البيزنطية والمسيحية الشرقية" درس فيه مسألة أصل النصرانية وتاريخها المبكر في نجران في ضوء روايات المصادر البيزنطية (اليونانية)، والسريانية، والحبشية.

أمــا الدراسات المنشورة باللغــة الإنجليزية فكثيرة ومنها كتاب لـ أ.د. عرفــان شهيد عن "شهداء نجران: وثائــق جديــدة" (The Martyrs of Najrān: New Documents) والتــي تحــدث فيهــا عــن المصــادر النصرانيــة التي أرّخت لحادثــة اضطهاد نصارى نجران، ومقالة له بعنــوان "بيزنطة في جنوب الجزيرة العربيــة" (Byzantium in South Arabia)، ودراســة " الرواية اليونانيــة للشهــداء النجرانيــين" (On the Greek Martyrium of the Negranites) لــ "جــورج هكسلي" (George Huxley)، ومقال لــ " فاسيليوس كريستيدس" (Christides Vassilios) عــن" الحرب الحميريــة- الإثيوبية والاحتلال الإثيوبــي لجنوب شبه الجزيرة العربيــة في أعمال جريجنتوس" (The Himyarite-Ethiopian war and the Ethiopian occupation of South Arabia in the acts of Gregentius)، ودراســة حديثــة نسبيا لــ " نوربرت نيبس " (Norbert Nebes) عن "شهــداء نجران ونهاية مملكة حمير" (The Martyrs Of Najrān And The End Of The Himyar).

انظر:

ابــو الجدايل، عائشة سعيــد، " قوانين جريجنتيوس أو القوانين الحميريــة، دراسة عن الائتلاف و الاتفاق مــع الشريعــة الاسلاميــة"، مجلة العصــور، مجلــد ١٣، ج٢، (٢٠٠٣م)، صــ ٢٥ – ٦١. ولنفس الباحثة، "ديانــة شهــداء نجران قــراءة جديدة للمصادر الأولية"، الكويت: حوليــات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحوليــة ٢٥ (الرسالة ٢٢٢)، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، صــ ٥٥. سخنيني، عصام، مقاتل المسيحيين، نجران ٥٢٣م والقدس ٦١٤م وصفحات أخرى من تاريخ التنكيل اليهودي بهم، (عمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشــر، ٢٠١٣م)، صــ ٧٣ – ١٢٧. علي، كوثر محمــد سعيد، "الاخدود بين المصــادر العربية و المصادر القديمــة"، (رسالــة ماجستير مقدمــة لنيل درجة الماجستير مــن جامعة أم القــرى، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م)،

في المسألتين - أي وصول النصرانية وقصة الأخدود – وتعدد المصادر الأولية، إلا أنهما ظلتا أسئلة مفتوحة تبحث عن إجابة وتستحق مزيداً من البحث في نظر الباحثين الذين ذهب بعضهم إلى التشكيك في هوية من وقع عليهم الاضطهاد في الأخدود(1).

كل ما سبق يثير أسئلة تبحث عن إجابة وفي مقدمتها أحوال الطائفة النصرانية في نجران بعد حادثة الاخدود حتى ظهور الإسلام كما صورتها المصادر السريانية. وثاني هذه الأسئلة يتمثل في مدى قيمة الرواية السريانية في ضوء المصادر الأخرى في ذات المسألتين، أي أصل النصرانية في نجران والسياق التاريخي لحادثة الأخدود. وهو ما سيسعى الباحث لإعادة قراءته بمنهجية مقارنة تعتمد على التسلسل الزمني وربط الأحداث بالأوضاع السياسية والاقتصادية والدينية في الجزيرة العربية والشرق الأدنى القديم. لذلك انقسمت الدراسة إلى خمسة مباحث رئيسة تبدأ بالتعريف بالمصادر، ثم تتبع تاريخ النصرانية في نجران من البدايات حتى الاضطهاد الذي ستتناوله في مبحث خاص، يلي ذلك دراسة تاريخ النصرانية في المرحلة الزمنية التي أعقبت حادثة الاضطهاد، ثم تعرج الدراسة على تاريخ اليهودية في المنطقة في ضوء المصادر السريانية المتاحة في هذه الدراسة.

ثانياً: التعريف بالمصادر

بدأ اهتمام المصادر السريانية بنجران منذ الربع الأول للقرن السادس الميلادي، وهي حقبة مبكرة للغاية أي منذ المرحلة التي وقعت فيها المحرقة. وهذا ما يجعل من المفيد عرض نبذة عن أهم هذه المصادر قبل الولوج إلى صلب الدراسة حيث سينحصر النقاش هنا عن المصادر الأولية الأصيلة، أو تلك التي تفردت بمعلومات نقل عنها من جاء بعدها.

وتكاد تكون رسالتي "شمعون أسقف بيت أرشام" (Simeon of Bêth Arshām) الأقدم في هذا الباب. وشمعون هذا رجل دين نصراني من اتباع المذهب اليعقوبي (Ja-cobite) أو مذهب الطبيعة الواحد، عاش في النصف الأول من القرن السادس الميلادي

ص ٩٦- ٥٨٢. رمضان، عبدالعزيز محمد، "دخول المسيحية إلى نجران في روايات المصادر البيزنطية والمسيحية الشرقية"، دراسة نشرها أ.د. غيثان بن ابن جريس ضمن: القول المكتوب في تاريخ نجران، الجزء الثامن عشر، (الرياض، مطابع الحميضي، ١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م، ط١)، ص ٦٢.

Christides, Vassilios, "The Himyarite-Ethiopian war and the Ethiopian occupation of South Arabia in the acts of Gregentius (530 A.D.)", ***In: Annales d'Ethiopie***. Volume 9, (1972). pp. 115146-. Shahīd, ibid, pp.17 -276. Shahîd, Irfan. "Byzantium in South Arabia", ***Dumbarton Oaks Papers / Dumbarton Oaks Center for Byzantine Studies***, (1979), pp. 2394-. Huxley, George Leonard, "On the Greek" Martyrium" of the Negranites." ***Proceedings of the Royal Irish Academy. Section C: Archaeology, Celtic Studies, History, Linguistics, Literature*** (1980): pp. 4155-. Nebes, Norbert, "The Martyrs Of Najrān And The End Of The Himyar: On The Political History Of South Arabia In The Early Sixth Century", ***The Qur'ān in Context***, (Brill, 2009), pp. 2560-.

(١) ابو الجدايل، ديانة شهداء نجران، ص ٥٥. كوثر علي، الاخدود، ص ٥٨٥.

وكان أسقفاً لبلدة بيت أرشام الواقعة على نهر دجلة بالقرب من مدينة سلوقية التي كانت تحت الحكم الفارسـي الساساني في عصره[١]. وقد حفظت المصادر السريانية المبكرة مثـل تواريخ "يوحنا الآسيـوي" (John of Ephesus)، و"زكريـا الفصيح" (Zacharias of Mytilene)، و"الراهـب الزوقنينـي" (Zūqnīn Monastery) نص الرسالة الأولى[٢]. أمـا الرسالـة الثانية فقـد أخرجها للعلن "عرفان شهيـد" في كتابه "شهداء نجران" مطلع سبعينات القرن المنصرم[٣]. وتتشابه كثيراً مع الرسالة الأولى من حيث المضمـون وتسجيل شهادات الناجين من المحرقة، إلا أنها تتضمن معلومات إضافية عن ضحايـا المحرقة سواء من عامة النصارى النجرانيين أو رجال الكنيسة الذين قضوا في المحرقة.

تنبـع أهميـة رسالتي الأرشمي إلى أنهما دُوِّنتا بُعيـد حادثة الأخدود بزمن قليل، إضافـة إلى أن السبـب في تدوينهما يعود إلى المحرقـة نفسها، حيث تضمنت الرسالتين تسجيـل شهـادات عيان لنصارى نجرانيـين نجو من المحرقة، فكتـب الأرشمي رسالته الأولى ثـم أعقبهـا برسالة ثانيـة منددا بما فعلـه الملك الحميري، وحاثـا ملوك العالم النصـراني حينهـا بالتدخـل لحماية نصارى "البـلاد الحميرية" على حـد تعبيره[٤]. وتحـوي الرسالتين معلومات ثمينة عن طبيعة المجتمع النصراني في نجران قبيل وأثناء الحادثـة من حيـث طقوس العبـادة، والمعتقدات اللاهوتيـة، والمؤسسة الدينيـة. إلا أن التعامـل مع محتـوى الرسالتين ينبغي أن يكـون بحذر كونهما تنطلقـان من وجهة نظر مذهبيـة يعقوبيـة منوفيزتيـة (Monophysitism) بحتة لتفسير الوجـود النصراني بنجـران. ذلـك أن طبيعة الكتابـة التاريخية في القـرن الخامس الميـلادي تغلب عليها العاطفة الدينية أكثر من الموضوعية، إضافة إلى أن أحد أسباب كتابتها تهييج العاطفةٍ الدينيةٍ في العـالم النصراني للضغط على السلطة السياسية حتى تتخذ موقفاً عسكرياً حاسماً تجاه الملك الحميري كما سيتضح أدناه.

وثـاني أقـدم هذه المصادر وأهمها هو" كتاب الشهداء الحميريين" (The Book of The Ḥimyarites) لمؤلف مجهول، ويتكوّن من مقدمة وتسعة أربعين فصلاً فُقد منها أربعـة وعشرين فصلا، والمؤسف أن ما فقد منها تضمـن معلومات مفصلة عن التاريخ

---

(١) أفرام، أغناطيوس، اللؤلؤ المنثـور في تاريـخ العلـوم والآداب السريانيـة، (حلـب، سوريـا، دار ماردين، ١٩٩٦م)، ص ٢٥١- ٢٥٢.

(2) *Zachariah of Mitylene*, ***The Syriac Chronicle known as that of Zachariah of Mitylene,*** Transl. Hamilton, F. & Brooks, E. (Methuen & Company, 1899), pp. 192- 203. Anonymous, ***The Chronicle of Zuqnīn***, ***Parts III and IV: AD 488-775***: Translated from Syriac with Notes and Introduction, by. Amir Harrak, (PIMS, 1999), pp. 78- 85.

(3) Shahīd,ʿIrfan, ***The Martyrs of Najrān: New Documents,*** (Bruxelles: Soc. des Bollandistes, Bd. Saint-Michel, 1971), pp. 43- 64.

(4) Zachariah of Mitylene, ibid, pp. 192- 203. Anonymous, ibid, pp. 78- 85. Shahīd, ibid, pp.

المبكر لليهودية والنصرانية إلى نجران[١]. وقد خرج الكتاب لأول مرة عام ١٩٢٤م بتحقيق المستشرق السويدي "أكسل مومبرج" (Axel Moberg)[٢]، لكن الكتاب حظي بدراستين لاحقة عن طريق "أغناطيوس يعقوب" و"عرفان شهيد" تضمنتا استدراكات هامة على نص المخطوط، ونقاشا على هوية مؤلف الكتاب. إذ يتفق يعقوب وعرفان شهيد أن "شمعون الأرشمي" هو من ألف الكتاب[٣]، على عكس مومبرج الذي يزعم أن "سرجيس الرصافي" (Sargis of Resafa) كان مؤلف كتاب الحميريين[٤]. ومن الواضح أن كتاب الحميريين قد دُوِّن عقب انتصار الأحباش على مملكة حمير واستقرار الأمور لهم هناك مما يعني أنه مصدر مبكر للغاية، ودلالة ذلك حديثه عن الأعمال التي قام بها الأحباش في نجران في سبيل إحياء الوجود النصراني كما سيتضح في حينه[٥]. وقد اعتمد المؤلف على مصادر شفهية قدمت من نجران وأحدهم ذكره باسم "عبدالله بن أفعو" والذي نقل إليه قائمة بأسماء الشهداء مطابقة إلى حد بعيد تلك التي رواها الأرشمي[٦]. ورغم كل ما سبق فإن هذا المصدر يزودنا بتفاصيل غاية في الأهمية في مقدمتها طبيعة التنظيم الكهنوتي للمؤسسة الدينية النصرانية في نجران قبل وبعد غزو الأحباش، ودور العبادة، إضافة إلى توضيح حجم الوجود اليهودي في نجران. لكن ذلك لا يعني الأخذ بكل ما رواه مؤلف الكتاب على عواهنه، ذلك أن الروح المذهبية تبدو لغة واضحة من خلال عبارات المؤلف ونسبه عبارات دينية ذات خلفية "يعقوبية" واضحة[٧].

ومن المصادر التي لا غنى عنها في هذه الدراسة "تاريخ سعرت" (The Chronicle of Seert)، لمؤلف نسطوري مجهول عاش بين القرنين التاسع والعاشر الميلاديين/ الثالث والرابع الهجريين تقريباً[٨]. ورغم أن أصل مخطوط هذا التاريخ كتب بالعربية إلا أن ثمة أسباب تجعل من الضرورة ضمه لقائمة المصادر السريانية المعتمدة في هذه الدراسة[٩]. فقد اتضح لمن درس "تاريخ سعرت" أن مؤلفه نقل كثيرا من تواريخ سريانية

---

(١) يعقوب، أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين في الوثائق السريانية، (دمشق، المجلة البطريركية، ١٩٦٦م)، ص ٩٧- ٩٨.

(2) Anonymous, ***The Book of the Ḥimyarites***, Ed. And Transl. Axel Moberg, (Lund, Sweden: CWK Gleerup, 1924), pp. xcix – cxlvi.

(٣) يعقوب، المرجع نفسه، ١٠١.

Shahīd, ibid, pp. 132- 135, p. 169.

(4) Anonymous, The Book of the Ḥimyarites, p. Ixvii.

(٥) يعقوب، المرجع نفسه، ص٩٩.

(6) Anonymous, ibid, p. Ixiv.

(٧) كوثر علي، الاخدود، ص ٣٦٩.

(8) Wood, Philip***, The Chronicle of Seert, Christian Historical Imagination in Late Antique Iraq***, (Oxford University Press, 2013), p 3.

(9) Scher, Addai, ***Histoire Nestorienne Inédite:(Chronique de Séert),*** (Paris, Brepols, Paris, 1950), p 331.

ميكـرة بعضها مفقـود وتعود إلى القرن السابـع على أقل تقدير[١]. بـل إن "مومبرج"، و"عرفان شهيد" توصلا إلى نتيجة مفادها أن مؤلف تاريخ سعرت المجهول استقى قصة اعتناق التاجر النجـراني "حيّان" للنصرانية على الأرجح من الجزء المفقود من كتاب الحميريـين خاصـة إذا ما علمنا أن "حفصة" ابنة أو حفيدة "حيّان" يرد ذكرها كثيراً في كتاب الحميريين كأحد أبطال قصة الاستشهاد[٢]، وذات الحال ينطبق على استخدم مفردة "مسروق" للإشارة إلى اسم الملك الحميري الذي ارتكب حادثة الاضطهاد[٣].

والحـق أن ذلـك رأي قريـب للصحة إذ نجـد القصة تتكرر بكامـل تفاصيلها في "أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل" لماري بن سليمان الذي يعد من أهم المصـادر السريانيـة التي ترد في هذه الدراسـة رغم أنه ألف في زمـن متأخر نسبياً – القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري –[٤]. إلا أن أهميته هنا تكمن في حفظه للرواية السريانية حول وصول النصرانية إلى نجران والذي نقله على ما يبدو من خلال الجـزء المفقود في "كتاب الشهداء الحميريـين". ذلك أنه يورد نفس القصة التي وردت في "تاريـخ سعرت" دون تغيير يستحق الذكر. إلا أن ثمة إشكالية تواجه الباحث في هذا الجـزء من "كتاب المجدل" تحديداً فقد وصلنا بنسختين تتضمنان كثيراً من الاختلاف والتشابه في آن معاً، حيث وصل إلينا متن الكتاب في النسخة الأولى كاملاً بترجمة "صليبا بن يوحنا الموصلي"، أما في الثانية فقد قام "عمرو ابن متى الطيرهاني" باختصار متن الكتـاب وترجمته إلى العربية[٥]. إلا أن مسألـة مهمة يجب أخذها في الاعتبار هنا وهي وجـود تبايـن حقيقي بين نسختي المجـدل، وأحد اسباب ذلك اعتمـاد مترجمي الكتاب على نسخ مختلفة لأصل الكتاب وهو ما يعترف به ناشر النسخة التي ترجمها صليبا بن يوحنا حينما أشار في مقدمة الكتاب إلى اعتماده على نسخة "سقيمة"[٦].

وبعد كل ما سبق، يبدو واضحاً أنه على الرغم من الاهتمام الذي أبداه المؤرخون السريـان بنجران، إلا ذلك الاهتمام انحصر في معظمه على تسليط الضوء على أحوال النصرانيـة في المنطقة عبر مراحلهـا التاريخية المتعاقبة. ومن المهم هنا التنويه إلى أن هذه الدراسة لا تطرح المصادر السريانية كبديل لمصادر التراث الإسلامي كما قد يظن

---

(1) Wood, Ibid, p3.

(٢) يـرد اسم "حيّان" بحنان وحفصة بحبصة في بعض المصـادر وهو ما يبدو أنه تصحيف وقد آثرنا اعتماد الاسم الأكثر شيوعاً في العربية.

(3) Anonymous, The Book of the Ḥimyarites, p. Iv. Shahīd,ʾIrfan, ***Byzantium and the Arabs in the Fifth Century***, (Dumbarton Oaks, 1989), pp. 361- 367 .

(٤) ابـن سليمان، ماري، أخبـار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل، ترجمـة: صليبا بن يوحنا، (روما، مطبعة رومية الكبرى، ١٨٩٩)، ص ٣٣.

(٥) سركيس، يوسف بن إليان، معجم المطبوعات العربية والمعربة، (مصر، مطبعة سركيس، ١٣٤٦ هـ، ١٩٢٨ م)، ج٢، ص ١٢١٦، ١٢٥٥.

(٦) المجدل لماري بن سليمان، ملاحظة الناشر بعد الغلاف (بدون ترقيم).

البعض، بل إن الهدف الرئيسي هنا البحث عن معلومات إضافية وجديدة تساهم في خدمة المحتوى التاريخي لمنطقة نجران خلال مرحلتين أولهما قبل المحرقة وثانيهما بعد المحرقة حتى ظهور الإسلام.

ثالثا: جذور النصرانية في نجران: من التبشير حتى الانتشار

بدأ اهتمام المصادر السريانية بنجران منذ المحاولات الأولى لنشر النصرانية في هذا الإقليم البعيد عن مراكز النصرانية الكبرى في الهلال الخصيب. ففي كتاب المجدل لابن متى رواية تشير إلى إرسال "مار ماري" أحد تلاميذ السيد المسيح – عليه السلام – بعثة تنصيرية إلى "...ساكني الخيام ونجران وجزائر بحر اليمن ..."[١]. وهي رواية لا يمكن الركون إليها إذ لا تخلوا من الطابع الأسطوري. بل إن نفس المؤلف يعود في موضع آخر من كتابه يشير إلى "... تنصّر أهل نجران..." أيام الملك الفارسي "يزدجرد الأول" (٣٩٩- ٤٢٠م)[٢]. وهي الرواية التي نجدها أكثر وضوحاً في النسخة الأخرى من كتاب المجدل التي تحدثت عن وصول النصرانية إلى نجران في نفس الحقبة عن طريق تاجر اسمه "...حيّان، خرج إلى القسطنطينية واجتاز بالحيرة وشاهد جموع النصارى وحسن إيمانهم فتنصّر ولما عاد أعمد أهله وتنصر عل يده خلق كثير..."[٣].

وراوية "المجدل" هنا تكاد تكون مستنسخة تماماً من "تاريخ سعرت" الأقدم الذي أورد القصة بنفس التفاصيل وإن أشار إلى قيام "حيّان" بنشاط تنصيري أوسع في جنوب جزيرة العرب[٤]. ومن حيث المبدأ تبدو قصة "حيّان" أقرب للواقع منها إلى الأسطورة، فالقصة هنا لم تتضمن ما يشبه تلك المعجزات والحكايات الأسطورية التي حفلت بها كتب سير القديسين والقصص الديني. والملاحظ أن القصة تربط انتشار النصرانية في نجران بالعامل التجاري وهذا ما يقوي صحتها. فقد كانت نجران ذات أهمية اقتصادية كبيرة وخاصة على الصعيد التجاري، إذ تقع على طريق تجارة البخور والتوابل وقد عرف عن أهلها اشتغالهم بالتجارة في عصور ما قبل الإسلام. فلا غرابة أن يرتحل أحد ابنائها إلى بلاد الروم وفارس لتسويق بضائع وجلب اخرى.

أما الزمن الذ وقعت فيه هذه القصة فثمة جدل بين الباحثين حول هوية "يزدجرد" فيما إذا كان "يزدجرد الأول" (Yazdegerd I) الذي حكم بداية القرن الخامس الميلادي، أو "يزدجرد الثاني" (Yazdegerd II) الذي حكم بين عامي ٤٣٨- ٤٥٧م. وقد رجح عدد من الباحثين مثل "عرفان شهيد"، و"جواد علي"، و"ابوجودة" وغيرهم

(١) ابن متى، عمرو، أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل، (روما، ١٨٩٦م)، ص١.

(٢) ابن متى، فطاركة المشرق، ص ٢٨.

(٣) ابن سليمان، المجدل، ص ٣٣.

(4) Scher, ibid, p. 331.

أن قصــة "حيّان" تلك وقعت أيام "يزدجــرد الأول"(١)، بينما لا يتفق معهم "كريستيان روبــن" (Christian Robin) الــذي يرجــح وقــوع قصــة "حيّــان" في عهــد "يزدجرد الثــاني"(٢). لكــن الدراسة الحالية تذهــب إلى ترجيح الــرأي الأول إذ أن مؤلف "تاريخ سعرت" المجهول أشار إلى "يزدجرد" فقط ولم يميزه عن "يزدجرد الثاني بن بهرام"، إضافة إلى أن هذا المؤرخ تحدث بعد قصة "حيّان" مباشرة عن وفاة "يزدجرد" وحزن النصــارى عليه بسبب ما ابداه من تسامح كبير تجاههم، وهي واحدة من أبرز السمات التــي سجلهــا المؤرخون عن "يزدجــرد الأول"(٣). على أنــه من المهم استــدراك مسألة هامــة أشــار إليها "عرفان شهيــد"، وهي أن قصــة اعتناق "حيّــان" للنصرانية سبق "مجمــع أفسوس الكنســي" (Council of Ephesus) عام ٤٣١م، و"مجمع خلقدونية" (Council of Chalcedon) عــام ٤٥١م(٤)، أي قبل الانشقاق الكنسي وظهور المذهبين النسطــوري (Nestorian) والمونوفيزتــي (اليعقوبــي واليولياني لاحقــا)، وهذه مسألة غاية في الأهمية عند الحديث عن الجانب العقائدي لنصارى نجران.

لكــن مــا سبــق لا يكفي للجزم بصحــة خبر وصــول النصرانية إلى نجــران، إذ تقــدم المصادر الموازية سواء النصرانية أو الإسلاميــة سرديات أخرى تحوي كثيرا من الاختلاف. فمصادر التاريخ الكنسي البيزنطية تقدم هي الأخرى رواياتها التي لا تخلوا من الاضطراب والمبالغة رغم أنها أقدم من الرواية السريانية. فقد تحدث "يوسابيوس القيصــري" (Eusebius of Caesarea) عــن بعثــة تنصيريــة قــام بهــا "بانتينــس" (Pantaenus) رئيــس مدرســة الاسكندرية اللاهوتية إلى بلاد الهنــد فوجد أن بعض أهلهــا قــد دخل في ديــن المسيح بالفعل ووجــد لديهم نسخة من "إنجيــل متّى" (Gos-pel of Matthew) باللغــة العبرية حيث أخبره بعضهم أن منصّراً اسمه "برتلماوس" (Bartholomew) جلبــه إليهم(٥). وقد ناقش أكثر من باحــث هذه الرواية التاريخية فوجــدوا أن "روفينوس الأكويلي" (Rufinus of Aquileia)، "وجيروم" (Jerome)،

---

(1) Shahīd, Byzantium and the Arabs, p. 363.

علــي، المفصــل، ج٢١، ص ١٩٠. أبو جودة، صلاح أبو جودة اليسوعي، "أضواء على المسيحية في جنوب الجزيرة العربية"، مجلة المشرق، عدد١، يناير ١٩٩٧، ص ١٠٢، هامش ٥٤.

(2) Robin, Christian Julien, "La Persécution Des Chrétiens De Nagrān Et La Chronologie Chimyarite", ***ARAM Periodical***, 11-12, (1999-2000), p. 67.

كوثر علي، الأخدود، ص ١٤٠.

(٣) كريستنســن، آرثــر، إيران في عهــد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، (بــيروت، دار النهضة العربية، د.ت)، ص ٢٥٥– ٢٥٨.

(4) Shahīd, ibid, p. 363.

(5) Eusebius, ***The Ecclesiastical History***, Transl. Kirsopp lake, (London, William Heinemann-New York , G.P. Putnam's Sons, n.d), p. 463.

و"سقـراط الدارس" (Socrates Scholasticus) اللذيـن تحدثـوا عـن نفس البعثة أسموا هذه الأرض "ببلاد الهند القريبة" أو "السعيدة"، وهو ما يقوّي الرأي القائل أن المؤلـف كان يقصد على الأرجـح جنوب بلاد العرب(١). وعلى الرغم من أهمية النتيجة التـي توصل إليها هؤلاء الباحثين، إلا أن هـذه الرواية يبدو عليها الغموض والاضطراب فهي لم تشر إلى شيء يخص نجران تحديداً مما يجعل من الصعب الركون إليها.

أمـا المـؤرخ الكنسي الآخـر "فيلوستورغيوس" (Philostorgius) فيقدم رواية أكثر وضوحـا يزعم فيها أن الامبراطـور البيزنطي "قنسطانطيوس الثاني" (Constantius II) أرسـل "ثيوفيل الهندي" (Theophilus of India) في العام ٣٥٦م على رأس بعثة تنصيرية إلى "بلاد سبأ" فاستقبله ملكها ورحب به وحصل على إذنه لتأسيس ثلاث كنائس في عدن، وظفار، ونجران التي اقبل أهلها على اعتناق الإيمان الصحيح - يقصد النصرانية - (٢).

ويميل عدد من الباحثين المحدثين إلى قبول الرواية السريانية على حساب نظيرتها البيزنطيـة، إذ يـرى "عرفان شهيد" و"أبو جودة" تحديداً أن هذه البعثات التنصيرية لم تنجح في تأسيس وجود حقيقي ومؤثر للنصرانية في جنوب جزيرة العرب(٣)، وهو ما يتفـق معه "أثناسيوس باباثناسيـو" (Athanasios N. Papathanassiou) الذي يرى أن الروايـة البيزنطيـة لم تكـن أكثر من مجرد محاولة غير ناجحـة لإيجاد موطئ قدم حقيقي للنصرانية في جنوب جزيرة العرب(٤).

لم تكـن الروايتـين السريانيـة والبيزنطيـة الوحيدتـان في دعاوى نشـر النصرانية في نجران، فللأحباش روايتهم أيضا التي كان بطلها "الأسقف أزكير" (The Priest Azqir) الـذي تزعـم أنه أسس كنيسـة في نجران ونجح في تنصير ثمانيـة وثلاثين شخصاً من أهل نجران قبل أن يلقى حتفه لاحقا على يد ملك الحميريين(٥). ولم يستبعد "بيستون" (Beeston) صحـة هـذه الرواية في ظل وجود نفـوذ فعلي للأحبـاش في المنطقة سبق الغـزو الحبشـي بمرحلة من الزمـن لكنها في وجهة نظره ليست سـوى حادثة منعزلة لا أثـر لها في السياسة الدوليـة وقت حدوثها(٦). والواضح لدينا مـن خلال قراءة أحداث

(١) أبو جودة، أضواء على المسيحية، ص ٨٩. رمضان، دخول المسيحية إلى نجران، ص ٣٧.

(2) Philostorgius, ***Philostorgius: Church History***, Transl. Philip Amidon, (Atlanta, Society of Biblical Lit, 2007), p. 42.

(٣) أبو جودة، أضواء على المسيحية، ص ٩٣.
Shahīd, Byzantium and the Arabs, p. 371.

(4) Papathanassiou, Athanasios N., "Christian missions in pre-Islamic South Arabia", ***International Orthodox Missions Consulation***, (Moscow, 1993), p. 136.

(5) ***The Book of the Saints of the Ethiopian Church***, Transl. E. A. Wallis Budge, (Cambridge: University Press, 1928), p. 159.

(6) A.F.L. Beeston, The Martyrdom of Azqir, ***Proceedings of the Seminar for Arabian Studies***, 2005. JSTOR, 113-118, p 117.

المحرقــة التــي حدثت لاحقاً أن ثمة رجل دين حبشي ضمن ضحايا المحرقة مما يؤيد ما ذكره "بيستون" حول طبيعة النفوذ الحبشي في المنطقة قبل أن يغزوها الأحباش[١].

وكل مــا سبــق من روايات نصرانية على اختلافها لا يغني عن الرجوع إلى الرواية الإسلامية حول قصة وصول النصرانية إلى نجران، والتي يسندها "محمد بن اسحاق" إلى "وهب بن منبه الأبناوي"[٢]، و"محمد بن كعب القرضي"[٣]، و"بعض أهل نجران"، ومفادهــا أن رجــلاً زاهــداً اسمه "فيميون" قــدم من بلاد الشــام إلى نجران وابتنى خيمة يتعبد فيها لله، و كان أهل نجران وقتها أهل وثنية يعبدون نخلة طويلة، و كان عدد مــن نبلائهم يرسلــون أبنائهم إلى "ساحر القرية العظمــى" أي نجران حتى يعلمهم السحــر وحــدث أن أحدهم ويقال لــه "عبدالله بن الثامر" مــر بـ"فيميون" وهو يصلي ويتعبــد لله فأعجبته صلاتــه جعل يجلس إليه حتى أسلم ودخــل في دينه وتعلم فرائضه حتى فقه في الدين[٤].

وتستمــر الرواية بطابع لا يخلــو من السرد الأسطوري و المبالغة حيث يرد فيها أن "ابن الثامر" جهر بدعوة أهل نجران و"...جَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الثَّامِرِ إذَا دَخَلَ نَجْرَانَ لَمْ يَلْـقَ أَحَـدًا به ضُرٌّ إلَّا قَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّه، أَتُوَحِّدُ اللَّه وَتَدْخُلُ في دِينِي وَأَدْعُو اللَّه فَيُعَافِيكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ مِنْ الْبَلَاءِ ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُوَحِّدُ اللَّه وَيُسْلِمُ، وَيَدْعُو لَهُ فَيُشْفَى، حَتَّى لَمْ يَبْقَ

---

(1) Anonymous, The Book of the Ḥimyarites, pp. ex, xci.
يعقوب، الشهداء الحميريين، ص ١١٩.

(٢) وهب بن منبّه بن كامل بن سيج بن ذي كبار من ذمار واختلف في أصله فمنهم من قال أنه فارسي من سلالة الأبناء الفرس، ومنهم من قال أنه من اصول يهودية يمنية من حمير. وقد حظي وهب بتقدير المؤرخين وعلماء الحديـث فعدّوه تابعي جليل ومحدث ثقة وإخباري مشهور، إلا أن الملاحظ عليه أنه يكثر من الاسرائيليات في مروياتــه، ولــه كثير من الكتب التي لم يصل منها إلا ما رواه مؤرخي الإسلام مثل الطبري، وابن هشام، وابن اسحــاق وغيرهم، اختلــف في وفاته لكن الأرجح أنه مات قرابة العام ١١٠هــ. البخاري، محمد بن إسماعيل بــن إبراهيم بن المغـيرة، التاريخ الكبير، (حيدر آباد الدكن، دائرة المعــارف العثمانية)، ج٨، ص ١٦٤. ابن حبــان، ، محمد بن حبان بن أحمــد ، الثقات، (حيدر آباد الدكن، الهند، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣ هـ، ١٩٧٣م)، ج٥، صــ ٤٨٧. ابــن عساكر، علي بن الحسن بن هبــة الله، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م)، ج٦٣، ص ٣٦٦.

(٣) أبــو حمزة محمد بــن كعب بن حبان المدني مولداً و منزلاً، القرضي نسبــاً فأصله يهودي من بني قريضة، ولــد أواخــر خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. برع في تفسير القرآن وعلم الحديث والسير والأخبار ونــال ثقــة علماء الحديث. اختلف في وفاته ما بين ١٠٨هـ و ١١٧هــ و ١١٨هـ. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بــن سعــد بن منيع، الطبقات الكـبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومــن بعدهم، تحقيق: زياد محمد منصــور، (المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٨هــ)، ص ١٣٤. البخاري، التاريخ الكبير، ج١، ص ٢١٦. ابن حبان، الثقات، ج٥، ص ٣٥١.

(٤) ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، (مصر، مكتبــة ومطبعــة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هــ، ١٩٥٥م)، ج١، ص ٣١- ٣٤. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، (بيروت، دار التراث، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م)، ج٢، ص ١٢١- ١٢٢.

بنَجْـرَانَ أَحَدٌ بـه ضُرٌّ إِلَّا أَتَاهُ فَاتَّبَعَهُ عَلَى أَمْره، وَدَعَا لَهُ فَعُـوفِيَ حَتَّى رُفعَ شَأْنُهُ إلى مَلك نَجْـرَانَ، فَدَعَـاهُ فَقَالَ لَهُ: أَفْسَدْتَ عَلَـيَّ أَهْلَ قَرْيَتي، وَخَالَفْتَ ديني وَديـنَ آبَائي، لأُمَثِّلَنَّ بـكَ، قَالَ: لَا تَقْدرُ عَلَى ذَلكَ. قَالَ: فَجَعَلَ يُرْسلُ به إلَى الْجَبَلِ الطَّويلِ فَيُطْرَحُ عَلَى رَأسه فَيَقَـعُ إلَى الْأَرْضِ لَيْسَ به بَأْسٌ، وَجَعَلَ يَبْعَثُ به إلَى مياه بنَجْرَانَ، بُحُورٍ لَا يَقَعُ فيهَا شَيْءٌ إلَّا هَلَـكَ، فَيُلْقَى فيهَـا فَيَخْرُجُ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ. فَلَمَّا غَلَبَهُ قَالَ لَـهُ عَبْدُ اللَّه بْنُ الثَّامر: إنَّكَ وَاَللَّه لَنْ تَقْدرَ عَلَى قَتْلي حَتَّى تُوَحِّدَ اللَّهَ فَتُؤْمنَ بمَا آمَنْتُ به، فَإنَّكَ إنْ فَعَلْتَ ذَلكَ سُلِّطْتَ عَلَـيَّ فَقَتَلْتَنـي. قَالَ: فَوَحَّدَ اللَّه تَعَالَى ذَلكَ الْمَلكُ، وَشَهـدَ شَهَادَةَ عَبْد اللَّه بْن الثَّامر، ثُمَّ ضَرَبَهُ بعَصَا في يَده فَشَجَّهُ شَجَّةً غَيْرَ كَبيرَة، فَقَتَلَهُ، ثُمَّ هَلَكَ الْمَلكُ مَكَانَهُ، وَاسْتَجْمَعَ أَهْلُ نَجْـرَانَ عَلَـى دينِ عَبْد اللَّه بْنِ الثَّامرِ، وَكَانَ عَلَى مَا جَاءَ به عيسَى بن مَرْيَمَ منْ الْإنْجيلِ وَحُكْمـه، ثُمَّ أَصَابَهُـمْ مثْلُ مَا أَصَابَ أَهْلَ دينهـمْ منْ الْأَحْدَاث، فَمـنْ هُنَالكَ كَانَ أَصْلُ النَّصْرَانيَّة بنَجْرَانَ..." [١].

وفي رأي "انطونيوس غويـدي" (Antonius Guidi) و"مومبرج" و"أبو جودة" فـإن هذه الروايـة تتشابه في كثير مـن عناصرها الرئيسة مع نظيرتهـا السريانية مما يعنـي في رأيهم أن الروايـة الإسلامية هنا أستُقيت من موارد نسطورية نصرانية أقدم، ويقصـدون بذلك على الأرجـح قصة "التاجر "حيّان"" [٢]. بينمـا يشكك "ابن جريس" في روايـة ابـن اسحاق مرجحـا وصول النصرانيـة إلى نجران قبل أن وقـوع قصة ابن "الثامر" و"فيميون" بوقت طويل [٣].

وفي رأي الباحـث فـإن كل هـذه الآراء محـل نظـر، فرواية تنصّـر أهلها نجران التـي وردت عند ابن اسحـاق يسندها إلى "وهب بن منبه الأبناوي"، و"محمد بن كعب القرضـي" وكلاهمـا تابعي من الرواة الثقاة عند أهل الحديـث [٤]، ويسندها – أي ابن اسحاق – في حين آخر إلى "بعض أهل نجران" [٥]. وبالتالي فإن مسألة اقتباس الرواية الإسلاميـة من مـوارد نسطورية سريانية تبدو مستبعدة، فاختـلاف أسماء الرواة التي وردت في كلا القصتين أبرز الأدلة على اختلاف أصول الروايتين الاسلامية والسريانية

(١) ابن هشام، السيرة، ج١، ص ٣٤. الطبري، التاريخ، ج٢، ص ١٢١- ١٢٢.

(2) Anonymous, The Book of the Ḥimyarites, pp. xlv.

أبو جودة، أضواء على المسيحية، ص ٩٨- ١٠١.

(٣) ابن جريس، غيثان، نجران، دراسة تاريخية حضارية (ق١- ق٤هـ / ق٧- ق١٠م)، (الرياض، الحميضي للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م)، ص ٤٨.

(٤) ابـن سعـد، الطبقات الكبرى، القسـم المتمم، ص ١٣٤. البخاري، التاريخ الكبـير، ج١، ص ٢١٦، ج٨، ص ١٦٤. ابن حبان، الثقات، ج٥، ص ٤٨٧، ص ٣٥١. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٣، ص ٣٦٦.

(٥) ابن هشام، السيرة، ج١، ص ٣٤.

حتــى وإن حاول مومبرج وغويــدي التقليل من هذه المسألة تحديداً، ووضوح مصادر ابن اسحاق هنا مسألة لم تأخذ حقها الكافي من الاعتبار في نقاشاتهم السابقة.

إضافة إلى ما سبق فإن مسألة التشكيك في الرواية الإسلامية لا يجب أن يفضي إلى استبعادهــا، بل الأجدى أن يتجــه النقاش إلى دراسة ثمة إشكالية تبرز فيها وتتمثل في التسلســل الزمني للأحداث الذي يعاني خللاً واضحاً، على عكس نظيرتها السريانية التــي يبدو التسلسل الزمني فيها مقنعاً، فالروايــة الإسلامية تتحدث عن تسلسل سريع للأحــداث بدء بقتل الغلام – عبدالله بن الثامر – ثم اضطهاد أهل نجران، وهذا يعنـي اختــزال النطاق الزمني بين انتشار النصرانية في نجران وقصة الاخدود. لكن المتمعن جيــداً لرواية ابــن اسحاق التي يلفها الاضطراب سيجــد الإجابة في نص قصير يسنده ابــن اسحــاق إلى "وهب بــن منبه" في قصة النخلة التي كان يعبدها أهل نجران ثم دعا عليهــا فيميون: "... فَاتَّبَعَــهُ عِنْدَ ذَلِكَ أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَى دِينِه، فَحَمَلَهُمْ عَلَى الشَّرِيعَةِ مِنْ دِينِ عِيسَى بن مَرْيَمَ عَلَيْه السَّلَامُ، ثُمَّ دَخَلَتْ عَلَيْهِمُ الأَحْدَاثُ الَّتِي دَخَلَتْ عَلَى أَهْلِ دِينِهِمْ بِكُلِّ أَرْضٍ، فَمِنْ هُنَالِكَ كَانَتْ النَّصْرَانِيَّةُ بِنَجْرَانَ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ"(١).

تؤكد رواية وهب التي نقلها ابن اسحاق هنا أن ثمة فاصل زمني تجاهله الرواة بين قصة اعتناق أهل نجران للنصرانية وقصة الأخدود التي حدثت لاحقاً فإذا كانت قد "دخلت عليهم الأحداث" كما يقول "وهب بن منبه"، فإن ذلك يوحي بمرور مرحلة من الزمن قبل أن تقع المحرقة، وتؤكد صحة ما نرمي إليه حول وجوب إعادة ضبط التسلسل الزمني في الرواية الإسلامية.

وبالتــالي فإنــه يمكن القــول إن ما سبق مــن روايات حول انتشــار النصرانية في نجــران تحديــداً وخاصة الروايتين السريانيــة والإسلامية يعكــس حقيقة واحدة يمكن استخلاصهــا وهي أن ثمــة نشاط تنصيري محموم وصــل إلى المنطقة نتيجة لعلاقاتها التجاريــة الواسعــة وأهميتهــا الاقتصادية الدوليــة البالغة الأهمية كمركــز رئيس على طــرق تجــارة البخور. ويعلق "جواد علي" علــى الروايات السابقة بأنهــا دليل علــى " أن النصرانية لم تدخل العربية الجنوبية من طريق واحد"(٢). وإذا كان جواد علي قد عمم هــذا الاستنتاج على نطــاق جغرافي واسع فإنــه أحرى أن ينطبق بشــكل أدق على قصة النصرانية في نجران التي وصلت على الأرجح عبر أكثر من شخص وطريق إلى المنطقة مما جعلها تنمو وتنتشر بين نسبة كبيرة من أهل نجران مما شكل تحدياً أمنياً وسياسياً ودينياً للسلطة الحميرية كما سيتضح في المبحث التالي.

---

(١) ابن هشام، السيرة، ج١، ص ٣٣- ٣٤.

(٢) علي، المفصل،ج١٢، ص١٩١.

رابعاً: محنة النصرانية في نجران: من الانتشار إلى الاضطهاد

تحدثت المصادر السريانية عن حادثة اضطهاد نصارى نجران باستفاضة كبيرة وتفاصيل دقيقة لا تخلوا من التصوير المأساوي والعاطفة الدينية المتقدة. فقد وردت حادثة اضطهاد نصارى نجران عند أكثر من مؤرخ سرياني متقدم كواحدة من أهم حوادث السنين التي أرّخوا لها مثل "يعقوب الرهاوي" (Jacob of Edessa)، و"الراهب القرطميني" (Qarṭmīn Monastery)، و"غريغوريوس بن العبري" (Bar Hebraeus) وغيرهم[١]. لكن ثمة مصادر أقدم كتبت خصيصاً في مناسبة هذه الحادثة، وتعد "رسالتي الأرشمي" و"كتاب الشهداء الحميريين" أهم و أقدم ما وصلنا عن هذا الحدث، وقد تحدث فيها الأرشمي عن تلقيه أخبار المجزرة المروعة حينما كان في زيارة لملك الحيرة المنذر بن ماء السماء[٢]، ومصادفته وصول مندوب أرسله ملك الحميريين يوضح له تفاصيل ما فعله تجاه الوجود النصراني مملكته ومن ضمنها نجران التي ارتكب فيها "مجزرة رهيبة" وقيامه بإحراق كنيستها وأسقفها بولس وعدد كبير من "الأشراف النجرانيين"، وفي نهاية رسالته – أي الملك الحميري - حث الملك "المنذر" الذي كان لا يزال وثنياً وقتها على اتخاذ نفس الإجراءات تجاه رعاياه النصارى[٣]. وفي باقي "رسالة الأرشمي" تفاصيل نقلها له شهود عيان عن الحوار الذي دار بين كبير نصارى نجران - الحارث بن كعب- والملك الحميري الذي أسماه الأرشمي بـ "مسروق"، حيث انتهى الحوار بإعدام الشيخ النجراني ومعه جمع من أبناء طائفته، فقد قطعت رؤوسهم والقيت جثثهم في الكنيسة قبل حرقها لاحقاً. كما تضمنت الرسالة تسجيل حوادث استشهاد نساء أخريات رفضن الارتداد عن دين المسيح مثل "رهم (رومي) بنت أزمع"، و"حفصة (حبصة) بنت حيّان"، إضافة إلى قصة الطفل

---

(1) Brooks, Ernest Walter. "The Chronological Canon of James of Edessa." ***Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft*** **54**,1, pp. 100-102, (1900), p. 319.
الباسبريتي، منصور بن مرزوق، حوليات الراهب القرطميني، (دهوك، دار المشرق، ٢٠١٢م)، ص٣٢. ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الملطي والمعروف بـ ابن العبري، التاريخ الكنسي، ترجمة، صليبا شمعون، (دهوك، دار المشرق الثقافية، ٢٠١٢م)، ج١، ص ٥٠.

(٢) هو المنذر الثالث بن امرئ القيس بن النعمان الملقب بابن ماء السماء نسبة إلى أمه واسمها ماوية بنت عوف بن جشم تولى الحكم مرتين الأولى بدأت عام ٥١٤م- ٥٢٤م حيث انتهت باستيلاء ملك كندة "الحجر بن آكل المرار" على الحيرة بدعم ملك فارس حينها "قباذ الأول بن فيروز" لكن المنذر عاد لاحقاً إلى الحيرة منتصراً عام ٥٣١م وبدعم كسرى الأول هذه المرة فظل ملكاً للحيرة حتى مقتله في معركة "عين أباغ" مع ملك الغساسنة "الحارث الأعرج بن جبلة" عام ٥٥٣م، وقد كان "المنذر" وثنياً في اول أمره لكنه تنصّر لاحقاً على يد "حنظلة بن أبي عفر" في قصة روتها مصادر الأدب والتاريخ الإسلامي. الأصفهاني، حمزة بن الحسن، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، (بيروت، مكتبة الحياة، ١٩٦١م)، ص ٨١- ٨٤. غنيمة، يوسف رزق الله، الحيرة والمملكة العربية، (بغداد، مطبعة دنكور الحديثة، ١٩٣٦م)، ص ١٦٥- ١٨٢.

(3) Zachariah of Mitylene, ibid, pp. 192- 203. Anonymous, The Chronicle of Zuqnīn, pp. 78- 85.
يعقوب، الشهداء الحميريين، ص ٤٣.

الــذي حث أمه على عدم الارتداد عن دينها[١]. وختم الأرشمي رسالته بأن حث أساقفة الإسكندريــة أن يكتبــوا بدورهم إلى ملك الحبشة لنجــدة نصارى نجران، كما دعا إلى نقــل أخبار الحادثة إلى أهم مــدن العالم النصراني في ذلك الوقت محملاً يهود طبرية تحديداً دوراً تحريضياً تجاه في حدث من اضطهاد للنصارى في "بلاد الحميريين"[٢].

أما الرسالة الثانية المنسوبة إلى الأرشمي، و"كتاب الحميريين" فقد تضمن كلاهما معلومــات مشابهــة لما ورد في "الرسالــة الأولى" لكنها تبدو أكــثر وضوحاً إذ تحدثا عن إرســال الملــك الحميري لحملة عسكريــة يتزعمها ثلاثة من كبــار قادته حيث حاصرت المدينــة لكنهــا فشلت في تحقيــق مرادها قبل أن يتقــدم الملك نفسه حملــة أكبر قدرها الأرشمــي بـ ١٢٠ الــف مقاتل، وقد استطاعــت إجبار أهل المدينة علــى الاستسلام بعد أن أقســم لهم الملك الحميري (بالرحمــن وشرائع موسى) بعدم المساس بهم حيث أدى بعض الكهنة اليهود - من طبرية – دور الوسيط في هذا الصلح[٣]. ثم يتحدث الأرشمي ومؤلف "كتاب الحميريين" عن غدر الملك الحميري بأهل نجران، ويصف الطريقة التي قتل بها النصارى حيث أمر بتصفية جميع من استسلم وجمع جثثهم في الكنيسة الكبرى للمدينة، ثم دعا برجال الدين من قساوسة وشمامسة وأفراد آخرين قبض عليهم لاحقاً وزج بهم أيضاً في الكنيسة قبل أن تصدر أوامر الملك بحرق الكنيسة على من فيها[٤].

كمــا تضمنــت "رسالة الأرشمــي الثانية" معلومات لا تخلوا مــن الغرابة والمبالغة حيــث تشير إلى مجموعة من النساء النصرانيات اللذين رمين بأنفسهن في النار بعدما شاهــدن مصير من سبقهــن. كما يتحدث المصدران - رسالــة الأرشمي الثانية وكتاب الحميريــين - مــرة أخرى عــن الحوار الذي دار بــين الملك الحميري وزعيــم النصارى النجرانيــين، وقصــة رهم وحفصــة إضافــة إلى شخصيات أخرى تعرضــت للمساومة علــى ترك دينها والقتل لاحقــاً[٥]. وتتضمن الرسالة بعض أصناف التعذيب والقتل التي تعرض لها النصارى النجرانيين مثل قطع الأعناق، والحرق بالنار، والرشق بالحجارة، وربط الضحايا بالحيوانات ثم جرّهم حتى الموت[٦].

---

(١) يعقوب، المرجع نفسه، ٤٤- ٤٦.

(٢) يعقوب، المرجع نفسه.

(٣) يعقوب، المرجع نفسه، ص ٤٩.
Anonymous, The Book of the Ḥimyarites , p. cvii . Shahīd, The Martyrs of Najrān, p. 45.

(٤) يعقوب، المرجع نفسه، ص ٥٠.
Anonymous, ibid, p. cxii. Shahīd, ibid, pp. 46- 47.

(٥) المرجع نفسه، ص ٥٣- ٥٦.
Anonymous, ibid, p. cxxxvii.

(٦) المرجع نفسه، ص ٥٣- ٥٦.
Anonymous, p. cxxvii. Shahīd, Ibid. pp. 48- 52.

إلا أن ثمة إشارة مهمة ترد في كتاب الحميريين في ثنايا حوار "حفصة" مع الملك الحميري حيث كانت تفتخر بأن والدها – أو جدها – "حيّان" قد قام بحرق كنيس يهودي قبل موته، وهو ما اعتبره "مومبرج" دليلاً واضحاً على حدوث صراع يهودي– نصراني في نجران قبل أن يغزوها ذو نواس[(١)]، وهو رأي محل اتفاق بعض المؤرخين المسلمين، ذلك أن الدينوري والطبري أشارا إلى أن أحد أسباب مجيء ذو نواس إلى نجران هو ما تعرض له بعض يهودها من اضطهاد النصارى النجرانيين[(٢)]، وهو ما يعني وقوع صراع طائفي خطير دفعت جنوب الجزيرة العربية بأسرها ثمنه غالياً فيما بعد.

وإذا كان الطابع المأساوي والعاطفة الدينية قد طغت على "رسالتي الأرشمي" و"كتاب الحميريين"، فإن الخلفية المذهبية للمؤلفين كانت سمة واضحة في ثنايا تصويرهما عبارات الشهداء النجرانيين التي حفلت بعبارات التثليث والطبيعة الإلهية للسيد المسيح – عليه السلام – كما يصورها المذهب اليعقوبي المونوفيزتي[(٣)]، وهو ما يجعل مسألة قبولها محل تحفظ فقد غلبت عليها العاطفة الدينية والغرض الذي كتبت من أجله وهو تحريض العالم النصراني ضد الملك الحميري كما سبق توضيحه.

وبينما يتوقف التسلسل الزمني للأحداث عند الأرشمي في رسالتيه عند حث أساقفة الإسكندرية أن يكتبوا بدورهم إلى ملك الحبشة، يستمر مؤلف "كتاب الحميريين" في سرد بقية الأحداث حيث وضع في مقدمة محتويات كتابه عنواناً عن الفصل الرابع الذي تحدث فيه عن ذهاب أسقف نجران واسمه "توما" إلى الحبشة ناقلاً معه أخبار المحرقة[(٤)]، لكن المؤلف نفسه تحدث في موضع آخر من كتابه عن عريضة تقدم بها نجراني آخر اسمه "معاوية" إلى بلاط الملك الحبشي "كالب الأصبحة" (Kāleb the Elesbaan) طالباً النجدة لأبناء ملته، لكن هذا الفصل سقط ضمن الفصول المفقودة[(٥)]. غير أن بقية أجزاء الكتاب تتحدث عن ما بعد الانتصار الذي حققته الحملة العسكرية التي قادها كالب بنفسه، حيث وصل بجيشه إلى نجران وامتحن ديانة أهلها، فقد ذكر المؤلف أن كثيراً من الحميريين نجو من الانتقام حينما وشموا ايديهم بعلامة الصليب زاعماً أن كثيراً منهم كانوا يهوداً. ثم أقام سبعة أشهر

---

(1) Anonymous, The Book of the Ḥimyarites, p. xlix, p. cxxiii.

(٢) الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر و الدكتور جمال الدين الشيال، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربي – عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦٠م، ط١)، ص ٦١. الطبري، التاريخ، ج٢، ص ١٢٣

(٣) يعقوب، الشهداء الحميريين، ص ٥٤– ٥٧.
Anonymous, The Book of the Ḥimyarites, p. xlix, p. cxxiii.

(4) ibid, p. ci.

(5) ibid, p. civ.

قـام خلالها بإعـادة ترميم كنائسها وبنـى كنائس جديدة، وعين رجـال دين جدد، ثم اختتمهـا بتعيين حاكم جديـد للبلاد وفرض جزية مالية تدع لـه مقابل التبعية، ثم عاد إلى الحبشة[١].

يتفـق هذا النص التاريخي مـع كل الروايات الإسلاميـة والحبشية واليونانية في أن الأحباشـ قد غزوا بلاد حمير وقضوا على آخر ملوكها نتيجة لما قام به تجاه نصارى نجـران، إلا أن ثمـة اختلافـات في التفاصيل تتضح من خلال تلـك الروايات. فالرواية الحبشية التي دونت في "سير القديسين الأثيوبيين، السنسكار" (Synaxarium) تظهر تشابهـا كبـيرا مع ما ذكـره مؤلف "كتاب الحميريين"، إذ تشـير إلى ما فعله ملك بلاد "سبـأ" اليهودي بأهل نجران عندما حاصرهم بأن أقسم لهم بالتوراة أن لا يغدر بهم، ولكنـه نكث بعهده وقتلهم وعلى رأسهم "القديسـ حارثة بن كعب"، وقد وصلت أصداء هـذه المذبحة إلى "جستـين الأول" (Justin I) ملك الروم بعث رسالة إلى "تيموثاوس" (Timothy) رئيسـ أساقفـة الكنسية القبطية بالإسكندريـة أن يكتب إلى ملك أكسوم (الحبشة) حتى ينقذ نصارى نجران من مجازر الملك اليهودي، وبالفعل استجاب الملك الحبشي وقاد حملة كبيرة قضى خلالها على الملك اليهودي وأعاد ترميم كنيسة نجران وجعل منها مزارا للحج الكنسي (Commemoration)[٢].

لا تحمـل الروايـة الحبشية هنا شيئاً مـن الاختلاف مع الروايـة السريانية سوى في ذكـر السبـب الذي دفع ملك الحبشـة إلى التدخل وهي رسالـة الامبراطور جستين. هـذا الاختـلاف البسيط يقودنـا للبحث عن مصـدر الرواية الحبشية التـي تكاد تكون مستنسخـة من مصدر أقدم وهـو رواية "استشهاد القديس الحارث" وهـي رواية كتبها مؤلـف مجهـول يجيد اليونانية في القرن السادس الميـلادي، ثم ترجمت لاحقا إلى عدة لغات بينهـا "الجعزية" الحبشية باسم "سيرة حيروت"[٣]، بـل إن أكبر دلالات اعتماد الروايـة الحبشيـة على رواية "استشهـاد القديس الحارث" استخـدام نفس المصطلح السياسـي الـذي عرّف به مؤلف الرواية ذو نواس حينمـا أسماه بـ "ملك سبأ" بدلاً عن "ملـك حمـير"[٤]، وهذا ما يفضـي إلى نتيجة مفادها أن الروايـة الحبشية هنا لا تبدو أصيلة مثل نظيرتها السريانية.

لكـن روايـة "استشهاد الحارث" تبـدو ذات أهمية بالغة هنـا، إذ تنقل تفاصيل تجاوزتها الروايتين الحبشية، والسريانية، فقد تحدثت بتفاصيل مستفيضة ذات تصوير

---

(1) Ibid, pp. cxlii - cxxxvii .

(2) The Book of the Saints, pp. 166- 168.

(٣) كوثر علي، حادثة الأخدود، ص ٤٣٧.

(٤) مجهـول، الروايـة العربية لاستشهاد القديس حارث بن كعب ورفقائه في مدينة نجران، حققها وقدم لها: حارث ابراهيم، (بيروت، منشورات جامعة البلمند، ٢٠٠٧، ط١)، ص ١٢٣– ١٢٥.

اسطوري ومأساوي عن أوامر الملك اليهودي إلى جنوده بخد حفرة كبيرة على أطراف الوادي وإيقاد نار كبيرة ألقي فيها عدد كبير النصارى المضطهدين ليلقوا مصيرهم حرقا وهو ما تنص عليه الرواية الإسلامية ايضاً[١]. كما اصطلحت على تسمية الملك الحميري بـ "دنحاس" القريبة من "ذو نواس" الذي تقدمه الرواية الاسلامية، وليس "مسروق" كما في الرواية السريانية مادة هذه الدراسة الرئيسة[٢]. ولعل ذلك ما يجعل من نافلة القول أن الرواية الحبشية هنا تبدو أقرب للرواية الإسلامية في المسألتين السابقتين، وهو ما يعني أن كاتبها اعتمد على مصادر قريبة من نظيرتها الإسلامية والأرجح أنها نجرانية ذلك أنه تحدث عن ما دار في بلاط ملك الحيرة حينما وصلته رسالة الملك الحميري بخبر اضطهادٍ نصارى نجران. ولا أدل على ذلك من أن رواية "استشهاد الحارث" تظهر تطابقاً لافتاً مع الرواية السريانية -رسالتي الأرشمي وكتاب الحميريين- التي استقت بدورها معلومات الحادثة من ناجين من المحرقة قدموا من نجران، وذلك ما يتبين في عناصر رئيسة في سردية الاضطهاد مثل الإشارة إلى نكث الملك اليهودي باليمين الذي قطعه لأهل نجران، ونبشه عظام أسقفهم "بولس"، وحرق رجال الدين في الكنيسة، وشخصية "القديس الحارث"، وقصة "رهم بنت أزمع" التي اسماها "دهم"، وحادثة الطفل الصغير مع الملك، ورسالة الملك الحميري إلى ملك الحيرة، واسم الملك الحبشي "الأصبحة"[٣].

لكن ثمة مسألة هنا ينبغي التوقف عندها وتتعلق باسم الملك الحميري الذي اقترف مأساة الاضطهاد، وزعيم النصارى النجرانيين الذي تقدمه الرواية السريانية ونظيراتها النصرانية باسم "الحارث" أو "حارثة" بن كعب. وفي هذا الصدد يعلل "عصام سخنيني" سبب تبني الرواية السريانية "مسروق" بدلاً من "ذو نواس" أو "يوسف" الذي نصت عليه الرواية الاسلامية والنقوش بأنه تحريف متعمد لما يحظى به اسم "يوسف" من ذاكرة تبجيلية في تاريخ النصرانية، ولذلك ربما تبنت "مسروق" التي تعني عديم القيمة في السريانية بهدف التحقير من اسمه[٤].

وأياً كان التعليل فإن الواضح أن اسم "مسروق" يتردد بإجماع كبير في الموارد السريانية، لكن ذلك لا يتفق مع ما تظهره الدراسات الأثرية التي أجريت في المنطقة، وأسفرت عن اكتشاف نقوش تحوي نصوصاً بالغة الأهمية وذات علاقة مباشرة بالمحرقة. فقد وردت الإشارة صريحة إلى الملك "يوسف أسار" في ثلاثة نقوش في "آبار حما" (ريكمانز٥٠٧-Ryckmans 507 ، وجام ١٠٢٨- Jamme 1028) و "جبل الكوكب"

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣١- ٣٤. مجهول، الرواية العربية ، ص ١١٢- ١١٥.

(٢) مجهول، المرجع نفسه، ص ١٣٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٩٤- ١٢٠.

(٤) سخنيني، مقاتل المسيحيين، ص ٩٥.

(ريكمانــز ٥٠٨– Ryckmans 508)، الواقعــة إلى الشمــال الشرقي من نجران، حيث دُوِّن أحدهــا بتاريــخ يوليو ٦٣٣حمــيري/ ٥٢٣م تقريباً، وتوثّق النقوش الثلاثة جميعها العمليات العسكرية التي خاضها الملك "يوسف أسار يثأر" ضد أشكال الوجود الحبشي في جنوب جزيرة العرب مثل حرق الكنائس، وتأديب القبائل المتحالفة معهم، ومصادرة الأمــوال وغيرها، كما تشير بوضوح إلى تلــك الحملة العسكرية التي أرسلها إلى نجران وتحقيقها انتصاراً كبيراً على النجرانيين وحلفائهم الأحباش[١].

كل مــا سبــق إذاً يظهر توافقاً لافتاً مع الخط العــام للرواية السريانية التي تتهم الملــك الحميري بارتكاب أعمال تطهير ديني ضــد الوجود النصراني في حواضر أخرى غير نجران مثل ظفار والمخا وعدن ومنها القتل على الهوية الدينية، وقتل رجال الكنيسة الأحباشــ، وحرق الكنائســ. علاوة على ما سبق، تتفق النقوش المسندية بشكل لافت مع الطــبري والمسعودي الذين أشارا صراحــة إلى أن ذونواس اتخذ "يوسف" اسماً له بعد أن تهــوّد[٢]، بينمــا كان الأخير – أي ذو نواس – لقب أطلــق عليه لذؤابتان كانتا تتدليان على رأسه[٣]. وهكذا فإن كل هذه التفاصيل تجلي الغموض حول اسم الملك الحميري.

والحديــث عن مــا ورد في النقوش الثلاثة يأخذ النقاشــ إلى ثمة مسألة جديرة بالتوقــف عندها، إذ اعتبرت دراســتين حديثتين عدم إشارة النقوشــ الثلاثة إلى حفر الأخــدود، أو ارتــكاب مذبحة في نجران دليــلا على نفي صلة قصــة الأخدود بنصارى نجــران[٤]. ومسألــة عدم الإشارة إلى حفــر الأخدود، أو حتى الهويــة الدينية لنصارى نجــران واضحــة في النقوش الثلاثة، لكن ذلك لا يعد دليلا كافياً على نفي الارتباط بين نجــران وقصة الاخدود، ذلك أن المصادر الإسلامية ونظيرتها النصرانية – السريانية واليونانيــة– أثبتت مصداقية عالية في تسجيل الأحداث رغم ما يعتريها من ملاحظات

---

(١) بافقيــه، محمد عبدالقادر، تاريخ اليمن القديم، (بيروت، المؤسســة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨ م)، صــ١٥٤– ١٥٦. العتيبــي، محمــد بن سلطان، "آثــار نجران ما قبــل الإسلام"، موسوعــة المملكة العربية السعوديــة، محور الآثار، منطقــة نجران، الباب ٣، الفصل ٢ (الرياض، مكتبــة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٨هــ، ٢٠٠٧م)، ص ٢٠٥. ولنفســ المؤلف، التنظيمات والمعارك الحربيــة في سبأ من خلال النصوص منذ القرن السادس ق.م وحتى القرن السادس الميلادي، (الرياض، وكالة الوزارة للآثار والمتاحف، ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦ م، ط)١، ص ٣٠٦– ٣١٢. كوثر علي، حادثة الأخدود، ص ٣٣٥– ٣٥٠.
Hoyland, Robert, ***Arabia and the Arabs: from the Bronze Age to the coming of* Islam,** (London and New York, Psychology Press, 2001), pp. 52- 53. .Robin, Christian, " Ḥimyar, Aksūm, and Arabia Deserta in Late Antiquity: The Epigraphic Evidence", ed. Greg Fisher*, **Arabs and Empire Before Islam***, (Oxford, Oxford University Press Oxford, 2015), pp. 40- 41.

(٢) الطــبري، التاريــخ، ج٢، ص ١١٩. المسعودي، علــي بن الحسن، مروج الذهب ومعــادن الجوهر، (بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م، ط١)، ج٢، ص٦٢.

(٣) ابــن قتيبة، عبدالله بن مسلم، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، ط٢)، ص٦٣٦ . الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٦١.

(٤) ابو الجدايل، شهداء نجران، ص ٢٣. كوثر علي، حادثة الأخدود، ص ٣٥١.

سبق الإشارة إليها في حينه. وإذا كانت الرواية الإسلامية لا تقدم دليلاً كافياً على أن نصارى نجران هم شهداء الاخدود بالنسبة للباحثتين، فإن ما ذكره مؤلف "سيرة القديس الحارث" حول أوامر الملك اليهودي بحفر الأخدود على أطراف الوادي يثير تساؤلاً جديراً بالأخذ به، ذلك أنه لا يبدي تطابقاً صريحاً مع الرواية الإسلامية المبنية أصلاً على ما ورد في القرآن الكريم حول قصة "أصحاب الأخدود" فحسب، بل لأنه اعتمد على مصادر مستقلة وبعضها شهود عيان مما ساعده على تكوين رواية تتطابق كثير من تفاصيلها مع نظيرتيها السريانية والاسلامية كما سبق توضيحه[1]. كما فات على الباحثتين مسألة أخرى مهمة وهي أن تواريخ العالم القديم في بلاد الرافدين، وفارس، والتواريخ النصرانية لم تتحدث عن قصة أخدود مشابهة لما وقع في نجران، رغم حوادث الاضطهاد الديني التي سجلتها بتفاصيل كثيرة[2].

وإذا ما تناولنا الجانب الديني في هذا النقاش، فإن النصرانية ديانة سماوية تتفق في أصولها الأولى مع جوهر العقيدة الإسلامية القائمة على "التوحيد" وبشرية السيد المسيح - عليه السلام -، وقد رجّحت الدراسة الحالية وصولها - أي النصرانية - إلى نجران قبل الانشقاق الكنسي، أي قبل بروز الصراع الديني في الكنائس الشرقية حول طبيعة السيد المسيح - عليه السلام -، فهل يمكن الاطمئنان للمصادر النصرانية في تعريفها لعقيدة نصارى نجران في السيد المسيح - عليه السلام - التي ذكرنا فيما سبق أن تناولها كان من خلال الخلفية العقائدية للمؤرخين النصارى أكثر من الموضوعية التاريخية. وبالتالي فإنه ليس من الموضوعية في شيء الجزم بأن من تعرض للاضطهاد من نصارى نجران كانوا على المذهب اليعقوبي المنوفيزتي في ظل طغيان العاطفة الدينية على المصادر النصرانية واختلافها الكلي مع نظيرتها الإسلامية التي تقدم تعريفا إسلاميا - إذا صح التعبير - عن عقيدة نصارى نجران في السيد المسيح - عليه السلام -. وعليه فإن كل القرائن السابقة تؤكد الارتباط التاريخي بين قصة الأخدود ونصارى نجران، أما غير ذلك فهو مجافاة للحقيقة، إلا أن يتوفر دليل واضح حول عقيدة النصارى النجرانيين الأوائل في المسيح - عليه السلام -.

أما اسم زعيم النصارى النجرانيين فهي مسألة أخرى جديرة بالبحث ذلك أن ثمة جدل يُثار حولها، فقد اعتبره "مومبرج" سؤالاً مفتوحاً ذلك أن اسم "الحارث" ظل متكررا في كتاب الحميريين دون دليل كاف يربطه بعبدالله بن الثامر أو حتى "الحارث بن كعب" القبيلة المشهورة[3]. إلا أن "سخنيني" عد تكرار المصادر النصرانية لاسم "الحارث بن كعب" دليلاً يؤكد انه - أي الحارث - كان المتولي لزعامة النصارى

(١) مجهول، الرواية العربية ، ص ١١٢- ١١٥.

(٢) مهران، محمد بيومي، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، بلاد العرب (١)، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ط٢)، ص٣٦٣ — ٣٦٤.

(3) Anonymous, The Book of the Ḥimyarites, p. lx.

المضطهديــن في نجــران[١]، وهو ما لا يتفق معه "أبــو جودة" الذي يرى فيه اسم القبيلة اكثر منه اسم الشخص[٢]. والواقع أن الحقيقة المتواترة تاريخياً أن "الحارث بن كعب" اســم قبيلة كبــيرة استوطنت منطقــة نجران والمناطــق القريبة منها بإجمــاع مصادر التراث الإسلامي[٣]، بل إن أحد النقوش المسندية تحدث صراحة عن الحملة العسكرية التــي أرسلهــا الملــك الحميري "شمر يهرعشــن" الذي عاش حتى نهايــة القرن الثالث الميــلادي ضد قبيلــة "حارثتن بن كعبم" (أي الحارث بن كعــب)[٤]. وهذا ما يعني أن قبيلــة بنو الحارث بن كعب كانت معروفة خلال القــرن الرابع الميلادي على أقل تقدير. والأرجح أن زعيم الطائفة النجرانية ينتمي إلى قبيلة بني الحارث بن كعب وليس اسمه مــا نصت عليه المصادر السريانية - وحتــى اليونانية والحبشية -، لذلك ليس مستبعداً أن تقــع المصادر السريانية وغيرها من التواريخ النصرانية في خلط كهذا، خاصة وأنها اعتمدت على مصادر شفهية وبلغات مختلفة فأسباب الخطأ واردة إذا.

أما الجزئية الأخيرة الخاصة بما قام به الملك الحبشي في نجران فلا نجد فارقاً كبيراً بين الروايتين السريانية واليونانية إذ يشير مؤلف رواية "استشهاد الحارث" إلى قيــام الملــك الحبشي بترميم ما دُمِّر من كنائس وجعل أحدهــا مزاراً للشهداء، كما قام بتعيــين رجال دين جــدد كان أسقف الإسكندرية قد بعث بهــم[٥]. وهو ما يتطابق كثيراً مــع ما أشار له مصــدر يوناني آخر هو "أعمال الأسقــف جريجنتوس" (The Acts of Gregentios) لمؤلــف مجهول من القرن ١٠م على أقــل تقدير[٦]، حيث تحدث فيه عن رحلة "جريجنتوس" إلى جنوب الجزيرة العربية ووصوله إلى نجران في أعقاب انتصار الأحباش، وأشار إلى قيام ملكِ الأحباش "كالب" ببنــاء ثلاث كنائس كبرى أحدها بُنيت في نفس موضع الكنيسة التي أحرق فيها الشهداء النجرانيين[٧].

---

(١) سخنيني، مقاتل المسيحيين، ص ١٠٦.

(٢) أبو جودة، أضواء على المسيحية، ص ١٠٧، هامش ٧٠.

(٣) تنتسب هذه القبيلة إلى الحارث بن كعب بن عمر بن علة بن جلد بن مالك وهو مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بــن عريــب بن زيد بن كهلان بن سبــأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. انظر: ابــن الكلبي، هشام بن محمد بن السائــب، نســب معد واليمن الكبير، ت: ناجي حسن، (بيروت، عــالم الكتب، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م)، ج٢، ص ٢٦٧. ابن حزم، علي بن محمد، جمهرة أنساب العرب، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م)، ص٤١٦.

(4) Jamme, Albert, ***Sabaean Inscriptions from Maḥram Bilqîs (Mârib)***, (Johns Hopkins Press, 1962), p 164- 165.

(٥) مجهول، الرواية العربية، ص ١٣٧.

(6) Berger, Albrechet, ***Life and works of Saint Gregentios, Archbishop of Taphar: introduction, critical edition and translation (The Acts of Gregentios)*** (Berlin- New York, Walter de Gruyter, 2006), p. 50.

(7) Berger, ibid, pp.5, 51,

إلا أن ثمـة اختلاف عن ما سبق ينفرد به مؤلف رواية "إستشهاد الحارث" الذي يشير إلى قيام الملك الحبشي بتعيين ابن "القديس الحارث" حاكما محليا على نجران، والذي لا يـرد له ذكر في الرواية السريانية، أو حتـى في "أعمال جريجنتوس" مما يعيدنا إلى مسألة الاختلاف الجزئي في الموارد التي اعتمدت عليها كلا الروايتين في بعض تفاصيل الحدث[١].

لكـن كلا الروايتين السريانية واليونانيـة تختلف تماماً مع المصادر الإسلامية في تحديـد اسم ومنصـب الرجل الذي قاد الحملـة الحبشية على مملكة حمـير، إذ تقول الروايـة الإسلاميـة إن "أرياط" أحد قـادة الملك الحبشي الكبار وليس الملك نفسه هو من قاد الجيش الحبشي إلى الانتصار والقضاء على الملك الحميري[٢]. غير أن الرواية الإسلامية توقفت عن ذكر أي تفاصيل تخص وصول الملك الحبشي إلى نجران، واكتفت بالحديـث عن نجـاح الحملة التي يقودهـا "أرياط" في الانتصار علـى الملك الحميري وقتلـه وإسقـاط دولته. لكـن ذلك لا ينفـي أن الأحباشـ لم يصلوا إلى نجـران، بل إن العكـس صحيـح، خاصـة إذا ما علمنا أن السبـب الديني المعلن لهـذه الحرب يتمثل في نصـرة الأحباشـ لإخوتهم في الدين من نصـارى نجران. فمن الطبيعـي أن يكون لهم دور مفصلي في إعادة انعاش الوجود النصراني في نجران والذي كان ملموسا لاحقا في مسألة إعادة صياغة الهوية المذهبية لنصارى نجران كما سيتضح أدناه.

خامسا : النصرانية في نجران بعد المحرقة وحتى ظهور الإسلام

رغـم ما مر بها من امتحان عصيـب، إلا أن النصرانية في نجران عادت للازدهار حتى أصبحت نجـران أكبر مركز للنصرانية في جنوب غرب جزيرة العرب حتى ظهور الإسلام. غير أن هذا الازدهار اصطبغ بصبغة مذهبية "منوفيزيتية" أو "يعقوبية" على وجـه التحديد، ذلك أن الأحباشـ فيما يبدو حرصوا على نشـر عقيدتهم اللاهوتية في مناطق التواجد النصراني جنوب جزيرة العرب وفي مقدمتها نجران[٣]. ومن علامات هذا الازدهار عودة وتوسـع مؤسسة الكهنوت الديني لرجل الدين النصارى في نجران، ورغم أن أحداث المحرقة كشفت عن مقتل عدد من رجال الكهنوت القساوسة والرهبان وحرق عظام أسقف نجران السابق "بولس"، فإن "كتاب الحميريين" يتحدث عن جلب الملـك الحبشي "كالب" عدداً من رجال الدين على رأسهم أسقف يعقوبي المذهب للعمل في الكنيسة النجرانية[٤].

(١) مجهول، الرواية العربية، ١٣٧. وانظر أيضاً:
Anonymous, The Book of the Ḥimyarites, xxxv.

(٢) ابن هشام السيرة النبوية، ج١، ص ٣٧. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، (بيروت، دار صادر، ط١، ١٩٦٩م)، ج١، ص ٩٠. الطبري، التاريخ، ج٢، ص١٢٥.

(٣) بالحاج، سلوى بالحاج صالح العايب، المسيحية العربية وتطوراتها من نشأتها إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، (بيروت، دار الطليعة، ١٩٩٨م، ط٢)، ص ٧٢.

(4) Anonymous, The Book of the Ḥimyarites, p. cxlii.

وينفـرد مؤلـف "أعمــال جريجنتوس" بتفاصيــل دقيقة حول السياســة الدينية، والسياسية، والاقتصادي، والاجتماعية التي وضعها الأحباش لإدارة المجتمع النجراني، وهــي التنظيمــات التي عُرفـت تاريخياً بـ "القوانــين الحِميريــة" (The Laws of the Himyarites)[(١)]. وقـد تضمنــت اربعــة وسـتـين قانونــاً نصـت علــى ضـرورة احترام المناسبات الدينية، وتحريم الأنشطة التجارية أيام الأحد، والمواظبة على أداء الصلوات في الكنائـس، ومراقبــة الأنشطــة التجاريــة، وعقوبــات للجرائــم من قتل زنــا وسرقة ونحوهــا[(٢)]. ورغم أن هــذه القوانين انطلقت من خلفية دينية نصرانية واضحة، إلا أنها لم تتضمن موقفاً واضحاً تجاه معتنقي الديانات الأخرى سواء اليهود أو الوثنيين. وعدم ورودهــا في الموارد السريانية لا ينفي صحــة سياقها التاريخي العام ذلك مؤلف "أعمال جريجنتوس" كان معايشــاً للحــدث فيما يبــدو، أو أنه نقل عن مصــدر محلي نجراني مختلـف على أقـل تقدير عن تلك المصــادر النجرانية التي نقلـت تفاصيل المحرقة إلى الأرشمي ومؤلف "كتاب الحميريين".

ويبــدو أن نفــوذ الأحباش لم يحل دون وصول مذاهــب نصرانية أخرى إلى نجران التــي أصبحت خلال هذه الحقبة على ما يبدو ملجــأ آمناً لعدد من مضطهدي الكنائس النصرانيــة. فقد تحدث مؤلف "تاريخ سعرت" عــن قرار ملك الحيرة "المنذر" اعتبار في بــلاده من معتنقي "المذهــب اليولياني" (Julianism)[(٣)]، استجابــة لرسالة وصلته مــن "جستــين الأول" ملك الروم هراطقة وطردهم حيث هــرب عدد منهم إلى نجران ونشــروا مذهبهم هناك أي قبل عام ٥٢٧م[(٤)]، وهو ما أكده "ميخائيل السرياني" الذي أشــار في أحداث عــام ٨٦٠ يوناني/ ٥٥٠م إلى لجوء "سرجيس" (Sargis) رجل الدين اليوليــاني إلى "بلاد الحميريين" حيث أسس هناك كرسياً أسقفياً لطائفته، وعمل على نشر عقيدته هناك حتى وفاته بعد ١٣ عاماً، ثم خلفه أسقف آخر يقال له "موسى"[(٥)].

---

(1) Berger, ibid, pp. 83- 91, 411- 449.

(٢) للمزيد عن القوانين الحميرية انظر: النعيم، نورة، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، (الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م)، ص ٣٤٦- ٣٨٩. ابو الجدايل، قوانين جريجنتيوس، ص ٢٥ – ٦١.

(٣) فرقة دينية ظهرت في القرن السادس الميلادي حيث تعرضت للتكفير والاضطهاد واعتبر اتباعها هراطقة عنـد اتباع المذهبين المنوفيزتي والنسطوري بسبب زعمهـم أن جسد السيد المسيح نزل من السماء. انظر: بالحاج، المسيحية العربية، ص ٧٢.

Panicker, Mathunny, ***The person of Jesus Christ in the writings of Juhanon Gregorius Abu'l Faraj commonly called Bar Ebraya***, (Hamburg- London, LIT Verlag Münster, 2002), pp. 158- 159.

(4) Scher, ibid, p 144.

(٥) السرياني، ميخائيل، تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير بطريرك أنطاكية، ترجمة: مارغريغورس صليبا شمعون ، (حلب، دار ماردين، ج٢، ١٩٩٦م)، ج٢، ص ١٤٩.

يؤكد النصين السابقين أكثر من حقيقة هامة عن أوضاع النصرانية في نجران خلال المرحلة الممتدة من الاحتلال الحبشي وحتى ظهور الإسلام، وأول تلك الحقائق أن نجران أصبحت مكاناً آمناً لمضطهدي طوائف ومذاهب مختلفة للنصرانية ولم تعد محتكرة لمذهب ديني واحد. صحيح أن المذهب المونوفيزتي اليعقوبي حظي بدعم الأحباش وغدا هو المهيمن على الطائفة النصرانية بنجران، إلا أن مذهباً آخر منافس ومعاد له وهو المذهب اليولياني أصبح موجوداً بفعل جهود أتباعه الذين وصلوا إلى نجران وصار لهم أسقفهم ومؤسستهم الدينية المستقلة. وبالتالي فإن تواجد اتباع المذاهب النسطورية، واليعقوبية، واليوليانية، والملكانية لاحقاً يؤكد على حقيقة ترسخت مع الزمن وهي انتشار العقائد اللاهوتية المختلفة بين النصارى النجرانيين على عكس مطلع القرن الخامس الميلادي حينما وصلتهم النصرانية قبل أن يحدث الانشقاق الكنسي العظيم ويتزايد الجدل حول طبيعة السيد المسيح - عليه السلام- التي أصبحت القضية المركزية في النزاع الكنسي.

سادساً: اليهودية في نجران في السردية السريانية

تورد بعض المصادر السريانية المتوفرة لهذه الدراسة بعض المعلومات عن الوجود اليهودي بنجران، وهي معلومات على قلتها إلا أنها في غاية الأهمية ذلك أنها تجلي شيئاً من الغموض عن حجم الوجود اليهودي بنجران مقارنة بالنصرانية، ويبين حقيقة الدور اليهودي في حادثة الاضطهاد. و قد تحدث مؤلف "كتاب الحميريين" في أول فصلين من كتابه عن تاريخ اليهودية في جنوب جزيرة العرب، لكن هذين الفصلين فقدا مع غيرهما من فصول الكتاب(١). غير أنه في مواضع أخرى من كتابه يتحدث بوضوح عن وجود يهودي حظي بدعم السلطة الحميرية في مواجهة انتشار نظيره النصراني، تمثل هذا الدعم في انتشار عدد من الكنس اليهودية قبيل حدوث الصراع بين أتباع الطائفتين النصرانية واليهودية(٢). بل إن رسالة الأرشمي الأولى تشير إلى أن "يهود طبرية" كانوا يرسلون كهنة كل عام إلى بلاد الحميريين الذي سيكون لهم دور بالغ الخطورة في أحداث الاضطهاد، ذلك أنهم قاموا بدور تحريضي ضد الوجود النصراني بحسب ما ذكره الأرشمي كما سبق أن ناقشنا (٣).

ومن الطبيعي أن يواجه اليهود بموقف انتقامي بعد انتصار الأحباش على الحميريين ووصول قواتهم إلى نجران، لكن المصادر السريانية تشح عن ذكر معلومات شافية عن هذه المرحلة باستثناء ما ذكره مؤلف "كتاب الحميريين" من أن كثيراً من

---

(١) يعقوب، الشهداء الحميريين، ص٩٧.

(2) Anonymous, The Book Of The Ḥimyarītes. P. cxxiii.

(٣) يعقوب، الشهداء الحميريين، ص ٤٧.

يهـود نجـران نجوا مـن بطش الملك الحبشـي "كالب" بعـد أن وشمـوا أيديهم بعلامة الصليـب(١). وإذا مـا بحثنا عن هـذه المعلومة في مصـادر أخرى معاصرة فـإن مؤلف "سيرة القديس الحارث" لم يشر إلى قيام الملك الحبشي بشيء من هذا القبيل حينما دخل نجران رغم اعترافه بارتكاب الأحباش مذبحة مروعة حينما دخلوا ظفار عاصمة الحميريين(٢).

وأياً كان موقف الملك الحبشي من التواجد اليهودي في نجران فإن نفوذ اليهودية وسطوتها هناك ستضعف بلا شك بعد افتقاد الغطاء السياسي، وسيتحول ميزان القوى إلى صالـح النصرانيـة طيلة الخمسين عاماً التـي قضاها الأحباشـ في جنوب جزيرة العرب كسلطة احتلال. لكن ذلك لا يعني أن اليهودية قد تلاشت أو انقرضت من نجران بل إن وجودها استمر كجزء من المكون الديني النجراني حتى القرون الأولى من التاريخ الإسلامي(٣).

سابعا: الخاتمة

هـدف هذا البحـث إلى دراسة أحوال نجران كما صورتها المصـادر السريانية بداية مـن التاريـخ المبكر للنصرانية في نجـران وحتى المرحلة التي سبقت ظهـور الإسلام. ورغم وجـود دراسات سابقـة اعتمدت على المـوارد التاريخية السريانية في دراسـة تاريخ المنطقة خاصة ما يتعلق بالنصرانية في المقام الأول، إلا أن هذه الدراسات ركّزت في مجاليها الزمني والموضوعـي على بحث جدلية وصول النصرانية إلى نجران وحادثة اضطهاد النصارى دون الخروج بنتائج حاسمة حول المسألتين. كما أن جُل تلك الدراسات لم تجلِ الغموض عن أحوال نجران ونصاراها ويهودها على وجه الخصوص بعد حادثة الاخدود حتَى ظهور الإسلام.

ومـن أجل البحث عن إجابات للمسائـل السابقة، سعت الدراسة إلى تقديم قراءة نقدية مقارنة لتاريخ نجران تجعل المصادر السريانية الأساس مع مقارنة رواياتها بما ورد في غيرهـا من مصادر أخرى سبق عرضها. بدأت هذه القراءة بالتعريف بأهم المصادر السريانيـة المعنية بموضوع الدراسة فتبيّن أن التواريـخ السريانية أبدت اهتماماً واضحاً بنجـران منذ وقـت مبكر للغاية يعود إلى النصف الأول من القـرن السادس الميلادي أي عشية وقوع محرقة الأخدود. إلا أن ثمة حقيقة تتضح لنا وهي أن النصرانية كانت مركز اهتمام تلك المصادر ولولاها لما كانت نجران ضمن دائرة اهتمام المؤرخين السريان.

---

(1) Anonymous, The Book of the Ḥimyarites, pp. cxxxvii- cxxxviii .

(٢) مجهول، الرواية العربية، ص ١٣٥.

(٣) للمزيد عن اليهودية في نجران من العصر الجاهلي وحتى صدر الاسلام انظر:
al-Nahee, Owed, "The Jews of Najrān: Their origins and conditions during pre- and early Islamic history, 525 -661 CE", ***Journal of History and Cultures*** (7) 2017: pp. 29 – 43.

ورغم السرد الأسطوري والطابع الديني الذي يعتري الرواية السريانية حول قصة وصول النصرانية إلى نجران، فإن قصة تنصّر "التاجر حيّان" التي وقعت على الأرجح في الربع الأول من القرن الخامس الميلادي تبدو مقبولة تاريخياً في ضوء العامل الاقتصادي المؤثر في أحداث هذه القصة، ذلك أن نجران عُرفت كمدينة ذات أهمية تجارية كبيرة في ذلك الزمن، فقد كانت إحدى أهم المدن الواقعة على طريق تجارة البخور والتوابل، ومارس أهلها النشاط التجاري حتى خارج الجزيرة العربية فلا غرابة إذاً ان نسمع بتاجر نجراني يجوب بلاد الشام والرافدين لأجل هذا الغرض.

غير انه بدراسة هذه الرواية في ضوء روايات المصادر اليونانية (البيزنطية)، والحبشية، والإسلامية يتضح لنا أكثر من استنتاج. فرغم ميل معظم الباحثين لترجيح الرواية السريانية على نظيرتها اليونانية، إلا أن رواية "الأسقف أزكير" الحبشي تعيد السؤال حول كيفية وصول النصرانية إلى نجران، ذلك أن هناك بعض الإشارات التاريخية على وجود مبكر للأحباش ضمن الطائفة النصرانية في نجران. ولذلك كان من المهم العودة إلى الرواية الإسلامية التي اعتمدت على رواة محليين بعضهم من نجران، وليس على الموارد السريانية النسطورية كما زعم بعض الباحثين وهو ما سبق توضيحه. وبناءً على كل هذه المعطيات فإنه يبدو أن وصول النصرانية إلى نجران كان نتيجة طبيعية لنشاط تنصيري بسبب علاقات المنطقة التجارية الواسعة، وأهميتها في الاقتصاد الدولي والإقليمي في ذلك الوقت مما جعلها مركزاً تجارياً مفتوحاً أمام جاليات غير عربية سعت لنشر معتقدها الديني.

وحول حادثة اضطهاد النصارى الشهيرة بحادثة الأخدود، فقد تميزت المصادر السريانية بإيراد تفاصيل دقيقة استقتها من شهود عيان فنقلت لنا صورة تبدو قريبة لحقيقة أحداث التنكيل المروعة التي تعرض لها نصارى نجران على يد الملك الحميري ذو نواس. ورغم ما تحمله الرواية السريانية من تعابير دينية يعقوبية وتصوير مأساوي لا يخلوا من المبالغة، إلا أن سياقها العام يتلاقى مع الروايتين اليونانية والإسلامية في تحديد العناصر الرئيسة في سردية اضطهاد نصارى نجران وفي مقدمتها هوية الطرف المرتكب للاضطهاد، والمساومة على الدين، وطرق القتل التي تعرض لها النصارى النجرانيين وخاصة قطع الرؤوس، والقتل حرقاً، وحرق دور العبادة، وقتل رجال الدين. لكن عنصراً رئيساً بدا مفقوداً في هذه الرواية ويتمثل في عدم وضوح حقيقة معتقد نصارى نجران المضطهدين حول طبيعة السيد المسيح – عليه السلام – بسبب غلبة العاطفة الدينية والمذهبية على المصادر السريانية خاصة والنصرانية الأخرى عامة، وهو ما جعل الخلاف حول موقع حادثة الأخدود سؤالاً قابلاً للنقاش عند بعض الباحثين.

ورغم اتفاق الرواية السريانية مع نظيرتيها الإسلامية واليونانية في إبراز الدافع الديني للتدخل الحبشي إلا أن ثمة خلاف حول الشخصيات المشاركة في هذا التدخل. فبينما تطرح الرواية الإسلامية اسم "أرياط" كقائد حبشي للحملة التي أسقطت الحكم الحميري، تتفق الرواية السريانية مع نظيرتها اليونانية في أن الملك الحبشي "كالب الأصبحة" قاد بنفسه جيشاً جراراً قضى على مملكة حمير وقتل آخر ملوكها ووصل إلى نجران نفسها حيث أصلح كنائسها، وقام ببناء كناس أخرى، وأعاد تنظيم أمور النصرانية في المنطقة قبل أن يعين حاكماً ممثلاً له ويعود إلى بلاده.

ويبدو أن ما قام به الملك الحبشي من إصلاحات للكنيسة النصرانية في نجران ساهم في ازدهارها وجعل منها أكبر مركز للنصرانية في جنوب جزيرة العرب حتى ظهور الإسلام. غير أن هذا الازدهار اصطبغ في البداية بصبغة المذهب المونوفيزتي اليعقوبي وهو مذهب الكنيسة الحبشية في ذات المرحلة الزمنية. لكن ذلك لم يدم طويلاً فقد وصل المذهب اليولياني إلى المنطقة وأصبح له أتباع وكنيسة ورجال دين مما يؤكد واقعاً مذهبياً متنوعاً للمجتمع النصراني في نجران حتى ظهور الإسلام.

ولم تهمل الدراسة التطرق لأحوال اليهود النجرانيين في ضوء التواريخ السريانية التي تحدثت عن وجودهم منذ وقت مبكر في نجران، وعن علاقاتهم مع يهود طبرية والسلطة الحميرية. والواقع أن المصادر السريانية تتفق مع بعض التواريخ الإسلامية في الإشارة إلى أن الصراع بين أتباع الطائفتين النصرانية واليهودية في نجران كان سبباً رئيساً في جلب تدخل الملك الحميري في نجران وارتكابه حادثة الاضطهاد. لكن المصادر السريانية المتوفرة لم تسعفنا بمعلومات واضحة حول مصير يهود نجران اثناء الغزو الحبشي وبعده، إلا من إشارة يتيمة تشير إلى نجاتهم من انتقام الملك الحبشي بعد وشم أيديهم بالصليب، وهي إشارة لا يمكن الاطمئنان لها في ضوء الخطاب الناقم على اليهود في المصادر السريانية.

وعلى كل حال فإن الموارد السريانية تمثل مصدراً ثميناً ليس لتاريخ نجران فحسب، بل لتاريخ الجزيرة العربية منذ عصور ما قبل الإسلام وحتى العصر الإسلامي الوسيط، فضلاً عن التاريخ الإسلامي منذ عصر الرسالة. ولذلك فهي جديرة بالاهتمام جمعاً، وتحقيقاً، وترجمة، ودراسة على غرار المدارس التاريخية الغربية التي أبدت أسبقية لافتة في الاهتمام بهذه المصادر.

القسم الثاني

من تاريخ تهامة والسراة في القرون الإسلامية الوسيطة

(ق٣- ق١٠هـ/ق٩- ق١٦م)

(بحوث علمية موثقة)

(الجزء الأول)

القسم الثاني

من تاريخ تهامة والسراة في القرون الإسلامية الوسيطة (ق٣-ق١٠هـ/ق٩- ق١٦م) (بحوث علمية موثقة) (الجزء الأول)[1]

.-[1]

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مقدمة	٨٨
ثانياً:	رسائل الإمام القاسم بن علي العياني إلى أهل عثر ونجران في أواخر القرن الرابع الهجري(العاشر الميلادي) (٣٨٨-٣٩٣هـ/٩٩٨-١٠٠٢م) (دراسة تاريخية تحليلية)	٩٠
ثالثاً:	من تاريخ النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصر الإسلامي الوسيط (ق٣ـ ق١٠هـ/ق٩ـ ق١٦م	١٢٢
رابعاً:	تعقيبات وتعليقات مختصرة على الدراستين السابقتين في هذا القسم	١٧٦

أولاً: مقدمة :

تهامة والسراة بلاد واسعة، مهمة في موقعها الجغرافي لتنوع تضاريسها، وربطها بين أجزاء رئيسية في شبه الجزيرة العربية، وبخاصة بلاد اليمن والحجاز . والدارس لأحوال الجزيرة العربية يلحظ أن أراضي الحجاز واليمن حظيت بالرعاية العلمية والبحثية، قبل الإسلام وبعده . والبلاد الواقعة بينهما، والمعروفة باسم (السروات وتهامة) لم تنل تلك الرعاية، بل المؤرخون الأوائل ومدونو التراث لا يذكرونها، وبعضهم أطلق عليها بلاد اليمن، وآخرين أشاروا إلى مواقع محدودة فيها، دون أن يفصلوا الحديث عنها، وبقيت على مر التاريخ منسية، وعلى هامش التاريخ .

وفي هذا القسم رصدت بعض الشذرات عن بلاد نجران وجازان في بعض المصادر الزيدية . والدولة الزيدية حكمت جزءاً كبيراً من سروات اليمن أكثر من ألف عام، ولها تاريخ وتراث ضاع بعضه . وفي موروثها العلمي معلومات متناثرة عن بعض شعوب وبلدان السروات وتهامة وبخاصة النواحي المجاورة لليمن مثل أراضي جازان ونجران .

(١) سوف يكون هناك جزء ثان في : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء العشرون) .

كما جمعت ووثقت بعض المعارف عن التاريخ التجاري في أوطان أهل السراة وتهامة. وإذا كانت المصادر المبكرة لا تنقل لنا صورة واضحة عن هذا الميدان، إلا أن كتب التاريخ، والرحلات والجغرافيا، وبعض المعاجم اللغوية والجغرافية تذكر معلومات محدودة في هذا الباب. ومن يتجول في أرجاء البلاد السروية والتهامية فإنه يلحظ الكثير من المؤهلات الحضارية التي تساعد على قيام نشاطات تجارية متعددة. وكيف لا تكون كذلك فموقعها استراتيجي، وأوطانها مليئة بالخيرات والموارد الطبيعية، وتميز إنسانها بالصبر وقوة العزيمة، كما يحيط بها بلدان حضارية كبيرة لها خبرة واسعة في ممارسة التجارة وجميع النشاطات الاقتصادية الأخرى.

ثانيــاً :.رسائـل الإمام القاسم بن علي العياني إلى أهل عثر ونجران في أواخـر القـرن الرابع الهجري (العاشر الميـلادي) (٣٨٨- ٣٩٣هـ / ٩٩٨- ١٠٠٢م) (دراسة تاريخية تحليلية) :[1].

م	الموضوع	الصفحة
أولاً :	مدخل	٩٠
ثانياً :	نشأة الإمام العياني وحياته السياسية والإدارية	٩١
ثالثاً :	بلاد عثر ونجران قبل عصر الإمام العياني	٩٥
	١ـ عثر	٩٥
	٢ـ نجران	١٠٠
رابعاً :	رسائل الإمام العياني إلى أهل عثر ونجران	١٠٢
	١ـ الرسالة الأولى إلى العبدين أميري عثر	١٠٢
	٢ـ الرسالة الثانية إلى أهل نجران	١٠٤
	٣ـ الرسالة الثالثة إلى أهل نجران	١٠٧
خامساً :	دراسة وصفية تحليلية للرسائل	١١٠
سادساً :	الخاتمة : نتائج وتوصيات	١١٢
سابعاً :	الملاحق	١١٧

أولاً : مدخل :

ظهـر في جنوب الجزيرة العربية حالة من الفوضى والتمزق والاضطراب وبخاصة خـلال العهـود الإسلامية الوسيطـة (ق٣- ق١٢هـ/ ق٩-١٨م) ، وذلـك لبروز عدد من القـوى السياسيـة المعادية بعضها لبعض، وضعف السلطـة المركزية المتمثلة في الخلافة الإسلاميـة في العـراق أو مصـر وغيرهما[2]. وكون هـذه الدراسة تـدور في فلك ثلاث

(١) نشـر هـذا البحث في مداولات اللقاء العلمي السنوي السابع لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي المنعقد في مدينة المنامة بدولة البحرين الشقيقة، في الفترة من (٢٠-٢٣/ ربيع الأول / ١٤٢٧هـ/ الموافق ١٨-٢١/ أبريل / ٢٠٠٦م) ، ص ١٩٧-٢٥٠ .

(٢) لمزيـد مـن التفصيلات عن الأوضاع السياسيـة في العهود الإسلامية المبكـرة والوسيطة في بلاط الخلافة الإسلاميـة في العـراق أو مصـر. أو في جنـوب الجزيـرة العربية. انظـر : بعض كتب التاريـخ الإسلامي الرئيسيـة مثـل : تاريـخ الأمم والملوك. للطبري. والكامـل في التاريخ،لابن الأثير. والبدايـة والنهاية. لابن كثـير. وتاريخ بن خلدون . انظـر أيضاً. أحمد حسين شرف الدين. اليمن عـبر التاريخ (الرياض : مطابع الفـرزدق. ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م). ص١٦٥ ومـا بعدها. محمد أحمـد العقيلي . تاريخ المخـلاف السليماني (الرياض : منشورات دار اليمامة. ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م). حـ١. ص٩٢وما بعدها. أحمد عمر الزيلعي. الأوضاع السياسيـة والعلاقـات الخارجية لمنطقة جازان (المخـلاف السليماني) في العصـور الإسلامية الوسيطة

مناطق من جنوب الجزيرة العربية هي :ـ صعدة، وصنعاء (الجزء الجبلي من اليمن) التي كان يستوطنها الإمام الزيدي العيَّاني في فترة حكمه لليمن[١] . ومدينة عثَّر بمنطقة جـازان اليوم وتحديداً بلاد بيش. [٢] ثم بلاد نجران المحاذية لبلاد صعدة من الشمال. [٣] .
وقبـل دراسة الرسائـل التي أرسلها الإمـام العيَّاني إلى أهل عـثَّر ونجران،فإني سوف أورد نبـذة مختصرة عن الحيـاة السياسية والإدارية للإمام العيَّـاني، ثم أطلع القارئ علـى أوضاع بـلاد عثَّر ونجـران السياسية قبيل وأثنـاء حكم هذا الإمـام لبلاد اليمن (٣٨٨ـ٣٩٣هـ/ ٩٩٨ـ١٠٠٢م)، وأخيراً أركز حديثي على الرسائل المرسلة من الإمام إلى العثَّريين والنجرانيين مع دراستها واستخراج النتائج المستخلصة منها .

ثانيا : نشأة الإمام العيَّاني وحياته السياسية والإدارية :

العيَّـاني الإمام القاسم بن علي بن عبد الله بـن محمد بن الإمام القاسم إبراهيم الرسـي الحسني اليمني المعروف بالعيـاني[٤]، وأحد أئمة الزيدية الكبـار[٥]. ولد سنة

(الرياض:مطابـع الفـرزدق. ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ص١٢ومـا بعدها. غيثان بن علي بـن جريس . نجران : دراسـة تاريخية حضاريـة (ق١- ق٤هــ/ ق٧- ق١٠م) (الرياض: مطابع العبيـكان. ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م). حـ.ص٦٢وما بعدها (الجزء الأول).

(١) للاطـلاع علـى سيرة الإمـام العيَّاني في اليمن. انظـر . الفقيه القاضي الحسين أحمد بـن يعقوب . سيرة الإمـام المنصور بـالله القاسم بن علي العيَّـاني . تحقيق. عبد الله محمد الحبشـي (صنعاء: دار الحكمة اليمانيـة. ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ص٢٧وما بعدها. إبراهيم بن القاسم المؤيد بالله . طبقات الزيدية الكبرى. تحقيـق. عبد السلام بن عباس الوجيه (عمان : مؤسسة الإمام زيـد بن علي الثقافية. ١٤٢١هـ/٢٠٠١م) مج٢. ص٨٥٩.

(٢) وعن موقعي عثر وبيش. انظر . شهاب الدين ياقوت الحموي . معجم البلدان (بيروت : دار صادر للطباعة والنشـر. ١٤٠٤هــ/١٩٨٤م). حـ١. ٥٢٨-٥٢٩. حـ٤.ص٨٥. محمـد أحمـد العقيلـي . المعجـم الجغرافي للبـلاد العربية السعودية (مقاطعة جـازان) (المخلاف السليماني) (الرياضـ : منشورات دار اليمامة. ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ص٨٠-٨٣. ٢٨٥-٢٩١.

(٣) للمزيـد عـن موقع نجران وتاريخها. انظـر . الحسن بن أحمد الهمداني . صفـة جزيرة العرب . تحقيق. محمـد بن علي الأكوع (الرياض : منشورات دار اليمامة. ١٣٩٧هــ/١٩٧٧م). ص١٦٣. ١٦٦. ١٨٣. ١٩٨. ٣١٨. محمد الأكوع.اليمن الخضراء مهد الحضارة (م .ن : مطبعة السعادة. ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م). ص١٥٠. ابن جريس. نجران. حـ١. ص٢٢وما بعدها

(٤) عُـرف الإمـام القاسم بن علي باسم (العيَّاني) نسبة إلى قريـة عيّان في اليمن. ولعل هذا الإمام أول من اتخذهـا هجـرة فنسب إليها . انظـر. القاضي محمد بن أحمد الحجري . مجمـوع بلدان اليمن وقبائلها. تحقيق. إسماعيل بن علي الأكوع. ص٣ (صنعاء: مكتبة الإرشاد. ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م). حـ٣. ٦١٨. إسماعيل بن علي الأكوع . هجر العلم ومعاقله في اليمن . (بيروت : دار الفكر. ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م). حـ٣. ص١٥١٠-١٥١١. إبراهيـم أحمد المقحفي . معجم البلدان والقبائل اليمنية (صنعاء : دار الكلمة ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) حـ٢. ص١١٤٩- ١١٥٠.

(٥) المؤيـد بالله. طبقـات الزيدية. مج٢. ص٨٥٩، للمزيد. انظر. مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم العيَّاني. تحقيق. عبدالكريم أحمد جدبان (صعدة : مكتبة التراث الإسلامي. ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م). ص٥٣وما بعدها .

(٣١٠هـ/٩٢٢م) في تبالـة من بـلاد خثعم بأرض السراة [١] نشـأ في أرض خثعم قريباً من بلاد بيشة[٢]، عاش معظم حياته في أرض السروات، كان له رحلات إلى الحجاز واليمن، مع أن جـل وقته قضاه في العبادة والقراءة والتأليـف[٣]. إلى جانب أنه كان على صلات بأحوال اليمـن السياسية،وبخاصة مواطـن الأئمة الزيدية فيها مثل :ـ صنعـاء وصعدة [٤]. وفي عام (٣٨٣هـ/٩٩٣م) رأى بعض اليمنيـين الزيديين عدم وجـود إمام قادرا علـى جمع شملهم وتوحيد بلادهم تحت راية واحدة، عندئذ ذهبوا إلى الإمام العيَّاني في بلاد خثعم، في أرض تـرج تحديدا،[٥]. وعرضوا عليه القدوم إلى صعدة كي يتولى أمرهم السياسي، وبعد إلحاح منهم ذهب معهم،لكنه لم يجد الوفاء والإخلاص الذي وعدوه به،فعاد إلى موطن أهله وذويه في تـرج، وبقي على عادته في العبادة والقراءة حتى عام (٣٨٨هـ/٩٩٨م)، ثم قدم عليه وفد يمني زيدي آخر وأقنعـوه بالذهاب معهم ووعدوه بالنصرة والإخلاص.[٦] وكتب لهم رسائل عديدة وقال لهم أقوالا بليغة،[٧] منها:ـ " لستم أعزكم الله تجهلون حالي، ولا كيف كان سبيل مدخلي مع أهل الزمان،أنتم تعلمون أعزكم الله أني أقمت نيِّفا وعشرين سنة معتزلا في رأس جبـل، وأهل اليمـن يختلفون إلي عاما بعد عام، ويسألوني مع ذلك القيام، فلم أسعفهم على مسألتهم لا جاهلا لما في ذلك من الثواب، ولا زاهدا في طاعة رب الأرباب، ولكن لعلمي بأهل زماني، وما هم عليه من كثرة الإدغال والميل إلى المحال ... " [٨].

---

(١) لمزيـد من الإيضاح عن بلاد خثعم. وتبالة. والسراة، انظر . ياقوت. معجم. حـ٢. ص٩-١٠. حـ٣. ص٢٠٤-٢٠٥. عمر رضا كحالة . معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤٠٥هـ١٩٨٥م) صـ٣٣١ — ٣٣٢. غيثـان بن علي بن جريس . دراسات في تاريخ تهامـة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكـرة والوسيطة (ق١- ق١٠هـ/ ق٧- ق١٦م). (الرياض : مطابع العبيـكان. ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). حـ١. ص٢٣وما بعدها .

(٢) لمزيد من المعلومات عن بلاد بيشة وتاريخها. انظر. الهمداني. صفة. ٣٣. ٢٥٦. ٢٦٢. ٣٣٨. ٣٤٠. ٣٧٩. ٤٣٠. ياقـوت. معجم. حـ١. ص٥٢٩. علي إبراهيم الحربي . المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية:- منطقة عسير (أبها : م.ن. ١٤١٧هـ/١٤١٨هـ). حـ١ ص٢٧١-٢٧٩. عبد الرحمن صادق الشريف. جغرافية المملكة العربيـة السعودية. الجـزء الثاني . إقليم جنوب غـرب المملكة (الرياض: دار المريـخ. ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ص٣٠٠. ٤٣١- ٤٤٣ .

(٣) يعقـوب. سيرة الإمـام المنصور (العيَّـاني). ص٣١وما بعدها. مجمـوع كتب ورسائل العيَّـاني. ص٥٥وما بعدها. المؤيد بالله. طبقات الزيدية. مج٢. ص٨٥٩. الأكوع. هجر اليمن. حـ٣. ص١٥١٠.

(٤) المصادر والمراجع نفسها .

(٥) تَـرْج : بفتح أوله وإسكان ثانيه فجيم موحدة. واد عظيـم. ويعد مجمعاً للأودية المنحدرة من سراة الحجر وبلقـرن. ويتجه للشرق حتـى يلتقي مع وادي بيشة بجانب بلدة الحيفة شرق مركز الحازمي . للمزيد انظر عبد الله بن عبد العزيز البكري . معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . تحقيق مصطفى السقا (بـيروت: عالم الكتب. ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). حـ١. ص٣٠٩. ياقوت. معجم. حـ٢. ص٢١-٢٢. الحربي. المعجم. حـ١. ص٣٠٧-٣١٠.

(٦) يعقـوب. سيرة الإمـام المنصور (العيَّـاني). ص٣١وما بعدها. مجمـوع كتب ورسائل العيَّـاني. ص٥٥وما بعدها. المؤيد بالله. طبقات الزيدية. مج٢. ص٨٥٩. الأكوع. هجر اليمن. حـ٣. ص١٥١٠.

(٧) المصادر نفسها .

(٨) مجموع كتب ورسائل العياني، ص٨ (مقدمة التحقيق) .

وبعد الإلحاح الشديد من ذلك الوفد، قام بالدعوة إلى نفسه بالإمامة في شوال سنة (٣٨٨هـ/ ٩٩٨م) من موقعه في ترج، ثم خرج مع بعض رجاله متوجها جنوباً فعبر بلاد خثعم (شهران العريضة اليوم) [١]. وأجزاء من بلاد قحطان مثل: سنحان وجنب[٢]. وبلاد يام في نجران،[٣] حتى دخل صعدة في المحرم سنة (٣٨٩هـ/٩٩٨م)،وبدأ حياته السياسة إماماً وحاكماً للأجزاء الجبلية من اليمن. وعانى فيها كثيراً من الاضطرابات والتمرد على حكمه.وكانت بلاد نجران وصعدة وصنعاء من أكثر المواطن التي خرج بها مناوؤن له. كما بعث جيوشاً عديدة إلى نجران وأهل صعدة. فحاربهم وخرب بعض بلادهم ومزارعهم وحصونهم[٤]. وثار في وجهه بعض الزيديين الطامعين في حكم اليمن أو أجزاء منه. وعند ما رأى الإمام العيَّاني عدم انقياد البلاد لحكمه.وتزايد أهل الفتن والتمرد قرر التخلي عن الأمر والنهي. واعتزل في بلدة عيان[٥]. حتى توفي فيها في شهر رمضان سنة (٣٩٣هـ/١٠٠٢م.

كان للإمام العيَّاني نظريات قيمة في الإدارة والسياسة، نلاحظها واضحة جلية في سيرته الخاصة، التي وصلتنا تحت عنوان:. **سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العيَّاني**. للفقيه القاضي الحسين بن أحمد بن يعقوب. [٦] وهذه السيرة تتميز بحصيلة جيدة من الوثائق الإدارية والسياسية التي ربما لا نجدها في مصادر متأخرة، وهي تعطي صورة جيدة عن حياة النظام السياسي آنذاك. [٧] وتشتمل على

---

(١) شهران العريضة: هي المنطقة الممتدة من أبها. وأحد رفيدة. وطريب جنوباً إلى بلاد بيشة. والأجزاء الشرقية من سروات الحجر وبلقرن. وخثعم. وشمران شمالا. وقاعدتها خميس مشيط. وتحتوي على العديد من العشائر والبطون والأفخاذ الشهرانية. ومعظمها من قبيلة خثعم القديمة. عبد الكريم عائض آل طالع. قبيلة شهران بين الماضي والحاضر (م.ن: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ص١١وما بعدها. محمد بن جرمان العواجي الأكلبي. تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر (الطائف: دار الحارثي. ١٤١٨هـ/١٩٩٧م). ص٣٣وما بعدها.

(٢) جنب: هم منبه. والحارث. والعلي. وسنحان. وشمران. وهفان بنو يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك (مذحج) ابن أدد من القحطانية. ويقال لهذه الستة أسماء المذكورة أعلاه (جنب)، وسموا جنباً لأنهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة. وحالفت صداء الحارث بن كعب. انظر. ياقوت. معجم. ح٣. ص٢٦٥. كحالة. معجم قبائل العرب. ح١.ص٢١٠.

(٣) يام: هو يام بن أصبي بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد. فرع من حاشد بن همدان. وموطنهم نجران وما جاورها من الجنوب. للمزيد انظر. الهمداني. صفة. ١٥١. ١٨٨. ٢٤٥. ٣٤٢. ٣٦٠. للمؤلف نفسه. الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير. في معارف همدان وأنسابها وعيون أخبارها. تحقيق. محب الدين الخطيب (بيروت: دار المناهل. ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) ح١٠. ص٦٨-٧٤. ابن جريس. نجران. ح١. ص٣٩-٤١.

(٤) يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العياني)، ص٩٥ وما بعدها.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٣ وما بعدها.

(٦) انظر، سيرة الإمام المنصور (العيَّاني). ص٢٧. وانظر. مقدمة التحقيق للسيرة نفسها حيث يوجد بها الكثير من التحليلات والمعلومات القيمة.

(٧) المصدر نفسه.

بعض المعاهدات والإرشادات العامة التي كان يوجهها الإمام إلى عماله في النواحي التي تقع تحت نفوذه، ومن تلك النصائح كيفية تصريف الأموال وقبض الجبايات وهذا مما يضيف بعض الجديد على كتب الخراج المتقدمة على عصر الإمام العيَّاني بقليل، **ككتاب الخراج** للقاضي أبي يوسف (١٨٢هـ/٧٩٨م) [(١)]. **والخراج**، لابن آدم القرشي (٢٠٣هـ/٨١٨م)، [(٢)] **وكتاب الأموال**، لابن سلام (٢٠٤هـ/٨١٩ م). [(٣)] وضمن تلك الوثائق نصائح سياسية في دقائق الحكم وإرشاد الحاكم [(٤)].

نجد في السيرة نهج الإمام السياسي وسلوكه العام، فكان صاحب رسالة ومنهج ديني إصلاحي عبر عنه في أعماله ورسائله إلى عماله وأولاده وبعض مشائخ البلاد [(٥)]. وغيرهم فهو لا يميل إلى التشدد، ولا يحب أن يتورط في إزهاق الأرواح، بقدر الإمكان، بل كان صاحب التزام دقيق لسنة السلف الصالح في تعيين الحكام وتوليتهم للبلاد. وأحيانا كان متشددا في إقامة العدل وإبعاد الحكام المستبدين دون مراعاة لنفوذهم، وهذا مما جعل بعضهم يعلن العصيان والتمرد عليه. [(٦)] وكان صاحب فكر وعلم وله مؤلفات عديدة في الفقه والأصول وعلم الكلام، فتراه حريصا على نشر العلم وتطبيق العدل الذي دعا إليه في فكره السياسي ملتزما بما جاء عن الرسول (ﷺ)، محاربا بقدر الإمكان الفكر الشيعي المغالي ليبين أن الزيديين بعيدون عن مغالاة الروافض وتشديدهم في مسألة الصحابة (رضي الله عنهم) وأمور الولاء والبراء، [(٧)] مقتفيا بذلك نهج الإمام زيد بن علي بن زين العابدين وما جاء عنه في هذه المسائل [(٨)].

---

(١) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب. الملقب بـ (أبي يوسف. أو صاحب أبي حنيفة). كتاب الخراج (القاهرة: المطبعة السلفية. ١٣٨٢هـ) ص١٧وما بعدها.

(٢) يحيى بن آدم. كتاب الخراج. صححه ووضع فهارسه. أحمد محمد شاكر (القاهرة: المطبعة السلفية. ١٣٤٧هـ). ص٢٤وما بعدها

(٣) أبو عبيد القاسم بن سلام. كتاب الأموال. تحقيق محمد خليل هراس (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية. ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ص٦٤وما بعدها

(٤) يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)، ص ٣٠ وما بعدها.

(٥) المصدر نفسه، وللمزيد انظر: مجموع كتب ورسائل العيَّاني، ص٥٣ وما بعدها.

(٦) المصدران نفسهما.

(٧) المصدران نفسهما.

(٨) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٧٩- ١٢٢هـ/ ٦٩٨- ٧٤٠م): هو الإمام. أبو الحسين العلوي الهاشمي القرشي. يقال له (زيد الشهيد) عده الجاحظ من خطباء بني هاشم. قال أبو حنيفة: "ما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أسرع جواباً ولا أبين قولاً". ثار في وجه الأمويين عام (١٢٠هـ/٧٣٧م). وقتل في الكوفة عام (١٢٢هـ/٧٤٠). انظر ترجمته في عدد من المصادر مثل: مقاتل الطالبيين. للأصفهاني. (طبعة الحلبي) ص٢٧. وفوات الوفيات. للكتبي. حـ١. ص١٦٤. وانظر. خير الدين الزركلي. الأعلام (قاموس تراجم) (بيروت: دار الملايين. ١٩٨٤م) حـ٣.ص٥٩.

ثالثاً: بلاد عثّر ونجران قبل عصر الإمام العيّاني:

١ـ عثّر:

عـثّر: ـ اسم بلدة في منطقة جازان في محافظة بيش تحديداً[١]، مأخوذة من الفعل (عـثر) أو (أعـثر)[٢]، والعثرة: ـ الزلة، ويقـال عثر به فرسه فسقـط[٣]، وتعثر لسانه: ـ أي تلعثـم[٤]، وذكـر موضع (عثّر) عند بعض المؤرخين والأدبـاء والجغرافيين والرحالة المسلمـين الأوائل أمثـال اليعقوبي، وابـن خرداذية، والمقدسي، والهمـداني، والحموي، والإدريسـي، وعمـارة اليمني وغيرهـم، وأشـاروا إلى وقوعها ضمن محطـات الطريق الساحلي الرئيسي الذي يربط بين اليمن والحجاز[٥] بـل أشار بعضهم إلى أنها مدينة وأحيانـا منطقـة واسعة عرفت باسم (مخـلاف عثّر)[٦] ومنهم مـن أعطى تفصيلات عـن وضعها السياسي والحضاري، فالهمداني يتحدث عـن بيش فيقول: " ثم بيش وبه مـوالي قريش،وساحلـه عثّر، وهو سوق عظيم شأنهـا "[٧] ويذكر عنها المقدسي المتوفى سنة٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) قولـه "[٨]... وناحيـة عـثّر ناحية جليلـة، عليها سلطـان، ومدنها نفيسـة، وعثر مدينة كبيرة طيبة مذكورة لأنها قصبة الناحية، وفرضة صنعاء وصعدة، بها سوق حسن، وجامع عامر يحمل إليها الماء من بعيد، وببيش أطيب هواء منها، وأعذب مـاء ... "[٩] وذكـر ياقوت نقلاً عن عمارة " عثّر على مسيرة سبعة أيام في عرض يومين وهـي من الشرجة إلى حلـي، ويبلغ ارتفاعهـا في السنة خمسمائة ألـف دينار...تعد في أعمال زبيد، وهي معروفة بكثرة الأسود "[١٠]

---

(١) ياقـوت. معجـم. ح١.ص٥٢٨. ح٤. ٨٥. العقيلـي. المعجـم الجغـرافي. ص٨٠- ٨٣. ٢٨٥-٢٩١.الزيلعي. الأوضاع السياسية. ص١٨ وما بعدها .

(٢) جمـال الديـن أبو الفضل بن منظور . لسان العرب . نسقه وعلـق عليه ووضع فهارسه علي شيري (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م)، ج٩، ص٤٥

(٣) المصدر نفسه .

(٤) وفي الحديث :ـ لا حليـم إلاّ ذو عثرة، أي لا يحصل له الحلم ويوصف بـه حتى يركب الأمور وتنخرق عليه، ويعـثر فيها فيعتبر بهـا ويستبين مواضع الخطأ فيجتنبهـا، ويقصد بكلمة (عثّر)، والعـثر حسب تشكيلها بالحركات، معاني عديدة أشارت إليها وشرحتها كتب المعاجم اللغوية، ابن منظور، جـ ٩، ص ٤٥ — ٤٦

(٥) لمزيـد مـن التفصيـلات، انظر . غيثـان بن علي بن جريـس " بلاد تهامـة والسراة كما وصفهـا الرحالة الجغرافيـون المسلمون الأوائل (ق٣هـ ـ ق٨هـ)" مجلة المؤرخ العربي .عدد(٢) (مج١) (١٩٩٤م)، ص٧٣-١٠٠، للمؤلف نفسه، دراسات في تاريخ تهامة والسراة، حـ١، ص١٦٥-١٩٦

(٦) الهمداني، صفه، ص ٢٥٩ .

(٧) المصدر نفسه، ص ٧٦ .

(٨) شمـس الدين أبـو عبد الله محمد المقدسـي . أحسن التقاسيـم في معرفة الأقاليم (ليـدن :مطبعة بريل، ١٩٠٦م) ٨٦.

(٩) المصدر نفسه .

(١٠) ياقـوت، معجـم، حـ٤، ص ٨٥ . وللمزيد انظر، نجم الدين عمارة اليمني . تاريخ اليمن، المسمى : المفيد في

فالواضـح مـن هذه المصادر وغيرها من كتب الـتراث الإسلامي التي تشير إلى أن عـثَّر تنضوي إلى منطقة واسعـة، تمتد من الشرجة (الموسم حالِيـا) إلى بلدة حلى بن يعقـوب جنوب القنفذة بـ (٦٠) كيلاً[١]، وهـذا ما كانٍ واضحاً عنـد كل من الهمداني وعمـارة وياقوت لكن هذه البـلاد الواسعة كان لها أيضاً حاضرة رئيسية هي مدينة عثَّر التـي تقع ضمن بلاد بيش الحالية . ويبدو أن عـثَّر وبيش كانتا من المدن الرئيسية قبيل وأثناء القرون الإسلامية الأولى[٢] .

الذاهـب إلى محافظة بيش اليوم يلاحظ آثار مدينة عثَّر مازالت بارزة على هضبة رمليـة علـى سيف البحـر الأحمر . بمحـاذاة قرية الجعافـرة، من الجهـة ا لغربية[٣]، وموقعهـا المعروف حالياً مطابقاً لمـا أورده ابن حوقل، من أهل القـرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، الذي وصف موقعها بعد حمضة (القحمة حالياً)[٤] في إطار الخارطة التـي رسمها للبلاد العربية على ساحل البحر المقابل ساحل القلزم[٥] . ويعرف موقعها اليـوم بالمنطقـة المحاطة بالسيـاج الحديدي الذي تشـرف عليه الهيئة العليـا للسياحة والآثـار في المملكـة العربية السعودية، ويوجد على أرضها قطـع الفخار الصغيرة وبقايا الأوعيـة والأدوات الأثريـة المختلفة[٦] . ومازالـت المسؤوليةٍ ملقاة علـى عواتق الآثاريين المتخصصين، والمؤسسات العلمية التي يجب عليهم جميعاً أن يتضافروا في جهودهم كي يدرسوا وينقبوا عن آثار هذه المدينةٍ وأمثالها في أنحاء البلاد السعودية، ونحن على يقين إذا وجـد الداعمون مادياً ومعنوياً، وتوفر الدارسـون المتخصصون فإننا سوف نحصل على صفحات تاريخية مشرقة لمثل هذه المواطن الحضارية القديمة .

أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها . تحقيق، محمد علي الأكوع (صنعاء : المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، (ت) ص٦٣، ٧١، ٧٣، الزيلعي، الأوضاع، ١٨.

(١) لمزيـد من التفصيلات عن البلـدان الواقعة على ساحل البحر الأحمر والممتـدة من جنوب مكة إلى جازان والموسـم، انظر، هاري سانت جون فيلبي . مرتفعات الجزيرة العربية . ترجمه من الإنجليزية إلى العربية حسن مصطفى حسن، راجعه وعلق عليه، غيثان بن علي بن جريس (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ح٢، صـ ١٠٦٩-١٣٢٢؛ عاتق بن غيث البـلادي . بين مكة واليمن (رحلات ومشاهدات) (مكة المكرمة : دار مكة للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص ٥٦-٢٨٧.

(٢) الهمـداني، صفـه، ٧٦، ٢٥٩. عمارة، تاريخ اليمن، صـ٦٣، ٧١، ٧٣،ياقوت، معجـم ح٤، ص٨٥، العقيلي، المعجم، ص ٨٠ -٨٣، ٢٨٥-٢٩١.

(٣) مشاهدات الباحث في شهر المحرم، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٤) لمزيد من التوضيحات عن موقع القحمة، انظر، فيلبي، مرتفعات، ح٢، ص ١٢٥٥-١٢٥٧؛ البلادي، بين مكة واليمن، ص٢٣٠-٢٣٢.

(٥) أبو القاسم بن حوقل . كتاب صورة الأرض (ليدن : مطبعة بريل، ١٩٣٨م) ص٢١.

(٦) مشاهدات الباحث في شهر المحرم، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

أما الحياة السياسية والإدارية لمخلاف عثَّر قبيل وأثناء ظهور الإسلام فكانت تسوده عرى التفكك والتسلط القبلي مثله مثل بقية أجزاء الجزيرة العربية،[١] وظل على هذا الحال حتى وصلت رسالة الإسلام إلى سكان هذه البلاد فاندرجوا في منظومة الدولة الإسلامية وصاروا تابعين لعاصمة الدولة في المدينة المنورة، ثم استمروا في تبعيتهم لوالي الحجاز أيام خلفاء بني أمية (٤٠-١٣٢هـ/٦٦٠-٧٤٩م)، ثم بني العباس الأول (١٣٢-١٩٨هـ/٨٤٩-٨١٣م).[٢] وفي عهد الخليفة العباسي المأمون(١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) نجد عمارة اليمن (ت٥٦٩هـ/١١٧٣م) [٣] ينفرد ببعض التفصيلات الخاصة بمخلاف عثَّر وما جاوره من النواحي التهامية، فيذكر أن الخلافة العباسية سلكت سياسة مغايرة للأجزاء التهامية الممتدة من جنوب مكة إلى عدن، فعملت على فصل تبعيتها عن الحجاز أو الأجزاء الجبلية من بلاد اليمن في صنعاء وصعدة وما حولهما. وجعلتها ولاية منفصلة تستمد قراراتها من الخليفة في العراق، ومن المحتمل أن هذه السياسة نتجت عن ثورة قامت بها بعض القبائل التهامية ضد الخلافة العباسية في سنة (٢٠١هـ/ ٨١٧م) [٤]، مما دفع الخليفة المأمون إلى إسناد ولاية هذه النواحي إلى أحد قادته المشاهير، وهو محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن زياد السفياني،[٥] الذي وصل مع بعض رجاله إلى وادي زبيد عام (٢٠٤هـ/٨٢٠م)، واختطَّ مدينة زبيد، المسماة باسم الوادي.[٦] وأسس الدولة الزيادية (٢٠٥-٤٠٢هـ/٨٢١-١٠١٢م) التي استطاعت في عهودها الأولى السيطرة على عموم الأجزاء التهامية وأجزاء من المناطق الجبلية والداخلية في جنوب الجزيرة العربية.[٧]

أشار عمارة إلى سني ملك بني زياد في تهامة فذكر محمد بن زياد (٢٠٤-٢٤٥هـ/٨١٩ - ٨٥٩م)، ثم خلفه ابنه إبراهيم عام (٢٤٥هـ/٨٥٩م)، وجاء بعده زياد بن إبراهيم بن محمد عام (٢٨٩هـ/٩٠٢م)، ثم تولى أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم الذي يقال أنه دام حكمه (٨٠) عاماً إلى أن توفي عام (٣٧١هـ/٩٨١م) ويقال عام (٣٩١هـ/١٠٠١م). ثم جاء بعده أطفال أبي الجيش ثم عبيدة وكان أقواهم الحسين بن

---

(١) عمارة، تاريخ اليمن، ص٧١ وما بعدها، الزيلعى، الأوضاع، ص١٢ وما بعدها .
(٢) المصدر والمرجع نفسهما .
(٣) عمارة، تاريخ اليمن، ص ٤٧ وما بعدها .
(٤) المصدر نفسه، ص ٤٩ـ ٥٠ .
(٥) المصدر نفسه، ص٥١، هناك أراء عدة حول شخصية محمد بن زياد ونسبه وكيفية وصوله إلى تهامة من قبل الخليفة العباسي المأمون . انظر، عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع . تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الأربعة الهجرية الأولى.ط ٥ (م. ن :١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م)، ص ١٨٦ وما بعدها
(٦) عمارة، تاريخ اليمن، ص ٥١ .
(٧) المصدر نفسه، ص ٥٢ـ ٥٦ .

سلامة الذي توفي عام (٤٠٢هـ/١٠١٢م). [١]

جاءت مصادر عديدة بعد عمارة فنقلت ما أورده عن الدولة الزيادية حتى أصبحت روايات مسلماً بها، [٢] لكن ظهرت في العقود المتأخرة الماضية بعض الدراسات الحديثة التي نقضت رواية عمارة عن نشأة دولة بني زياد ،وأشارت إلى أنه كان يوجد في جنوب الجزيرة العربية العديد من القوى والحركات السياسية التي ظهرت خلال العقود الأولى من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، ولم يكن لأمراء بني زياد ذكر في ذلك الوقت. [٣] والجيوش التي قامت في مواجهة علي بن الفضل القرمطي حينما وصل زبيد عام (٢٩٣هـ/٩٠٦م) ودخلها ليست جيوش بني زياد كما ذكر عمارة[٤] وإنما هي قوة مظفر بن حاج أمير عباسي كان تابعاً لإمارة مكة التابعة للدولة العباسية[٥]. وتؤكد هذه الدراسات على أن دولة بني زياد لم تظهر إلاّ عام (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، وكان ظهورها على يد زياد بن محمد، وليس محمد بن إبراهيم بن زياد السفياني[٦]، وزياد هذا يعد من الأمراء المحليين الذين تعاونوا مع أسعد الحوالي في محاربة القرامطة[٧]، الذي

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥٧ وما بعدها .

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٩ وما بعدها، وللمزيد انظر، بهاء الدين الجندي . السلوك في طبقات العلماء والملوك. تحقيق، محمد بن علي الأكوع (صنعاء : وزارة الثقافة والإعلام، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ح١، ص ٢١٩-٢٢٧، أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي . العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك . نشرته وزارة الإعلام اليمنية على شكل تصوير للمخطوطة، وأجرت عليه تعديلاً طفيفاً، وهو ترقيم الصفحات مطبعياً. وتولت تصويره دار الفكر، دمشق، ص ٩٦- ١٠٤، عبد الرحمن بن محمد الوصابي . تاريخ وصاب المسمى: الاعتبار في التواريخ والآثار . تحقيق، عبد الله محمد الحبشي (صنعاء : مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٧٩م) ص ٢٢-٢٦.

(٣) الشجاع . تاريخ اليمن، ص ١٨٧ وما بعدها . وللمؤلف نفسه بحث بعنوان : " نشأة الدولة الزيادية بين الحقيقة والخيال" مجلة الإكليل (صنعاء : وزارة الثقافة) عدد السنة (٩) . كما نشرت هذه الدراسة في كتاب للمؤلف بعنوان : اليمن في عيون الرحالة .

(٤) الشجاع، تاريخ اليمن، ١٩٠.وللمزيد عن علي بن الفضل القرمطي الذي استولى على أجزاء عديدة من بلاد اليمن، وعن أعوانه من الإسماعيلية والقرامطة، انظر . محمد بن مالك الحمادي . كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة . نشر وتصحيح/ عزت العطار، مطبعة الأنوار القاهرة، ونسخة أخرى تحقيق محمد زينهم محمد عزب(القاهرة: دار الصحوة، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ص ٦٢ وما بعدها .

(٥) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري . تاريخ الرسل والملوك . تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار المعارف، د ت)، ح١٠، ص ١٣٨ .

(٦) الشجاع، تاريخ اليمن، ص ١٩١ .

(٧) المرجع نفسه . وللمزيد عن تاريخ القرمطة والدوله الحوالية اليعفرية في اليمن، انظر عمارة، تاريخ اليمن، ص ٥٦ — ٥٨، عبد الواسع بن يحيى الواسعي . تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن (صنعاء : الدار اليمنية للنشر والتوزيع، (١٤١٤هـ /١٩٨٤م) ص ١٦٠-١٦٢-١٦٩-١٧١، عصام الدين الفقي . اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول ..(القاهرة: دار الفكر العربي، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ص٩٠-٩٧، ابن جريس، نجران، جـ١ ص١١٠.

أسس دولة بني زياد واتخذ مدينة زبيد عاصمة لها عام (٣٠٤هـ/٩١٦م)، وليس عام (٢٠٤هـ/ ٨١٩م)[(١)]. ثم خلفه ابنه إبراهيم بن زياد، وإبراهيم هذا هو الذي كان معاصراً للهمداني، واستنجد به ليساعده على فك أسره، ثم جاء بعد إبراهيم ابنه إسحاق (أبو الجيش) الذي امتد نفوذه إلى كبرى مدن ومخاليف تهامة.[(٢)]

هذا التناقض والاختلاف في الروايات عند عمارة أو ما ذكره أصحاب هذه الدراسات المتأخرة لا يهمنا كثيراً في هذه الدراسة لأن عصر الإمام الزيدي العيَّاني (٣٨٨-٣٩٣هـ/ ٩٩٨-١٠٠٢م) جاء متأخراً في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وتزامن مع جزء من عهد الأمير الزيادي أبو الجيش إذا أخذنا بالرواية التي تشير إلى أن وفاته كانت عام (٣٩١هـ /١٠٠١م) وجزء من عصر الأمير الحسين بن سلامة الذي تولى حكم دولة بني زياد في العام الذي مات فيه أبو الجيش[(٣)]. والواضح في بعض المصادر أن عبيد الدولة الزيادية كانوا أصحاب النفوذ في أواخر عصر الأمير أبي الجيش، ولا يستبعد أن بعضهم كانوا يتولون مخلاف عثَّر في عصر الإمام العيَّاني. لكننا لا نجد روايات واضحة تذكر أسماء هذين العبدين الذين راسلهم الإمام العيَّاني في عثَّر، وطلب منهما الدخول تحت نفوذه[(٤)]. مع أننا نجد عدداً من المصادر تشير إلى ظهور سليمان بن طرف الحكمي عام (٣٧٣هـ/٩٨٣م) واستقلاله عن بني زياد وسيطرته على مخلاف عثَّر وحكم (منطقة جازان) وتسميتها بـ (المخلاف السليماني)[(٥)] واتخاذه مدينة عثَّر مقراً لحكمه، واستمراره في حكم هذا المخلاف حوالي عشرين سنة (٣٧٣-٣٩٣ هـ/٩٨٣-١٠٠٢م)[(٦)]. وهنا يظهر لنا بعض التضارب فالرسالة التي أرسلها الإمام العيَّاني واضحة وصريحة باسم (العبدين أميري عثَّر)، وروايات أخرى تذكر أن عثَّر عاصمة المخلاف السليماني، وأن حاكمها سليمان بن طرف والذي نميل إليه أن رسالة العيَّاني وما ورد فيها أقرب للحقيقة، لكن المشكلة كما أسلفنا أننا لا نعرف أسماء هذين العبدين، والذي جعلنا نأخذ بهذا الرأي بعض الأسباب التي نذكر منها:

أ- من المحتمل حدوث خطأ في تواريخ أمراء بني زياد وكذلك الأمراء المحليين مثل سليمان بن طرف، ولاحظنا مثل هذا الخلط في نشأة الدولة الزيادية ولا نستبعد أن هذا

---

(١) الشجاع، تاريخ اليمن، ص ١٩١-١٩٢.

(٢) الحسن بن أحمد الهمداني. الإكليل. تحقيق، محمد علي الأكوع (بغداد: دار الحرية ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ج١ص٤٢٨.

(٣) عمارة، تاريخ اليمن، ص ٥٥ الوصابي، الاعتبار، ص٢٢ وما بعدها

(٤) يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)، ص ٣١-٣٢، مجموع كتب ورسائل العيَّاني، ص ٢٢٢ وما بعدها.

(٥) العقيلي، المخلاف، ص٢٠١ وما بعدها، الزيلعي، الأوضاع، ص٢٠.

(٦) المرجعان نفسهما.

الخلـط وقع في أواخــر عهدها، وهذا ما لمسنــاه عندما ذكر عهد أبــي الجيش بأنه كان حوالي (٨٠) عاماً. وهنـاك من أشار إلى وفاته في عام (٣٧١هـ/٩٨١م) وآخرون قالوا : (٣٩١هـــ/١٠٠١م) وإذا كان فعلاً مات عام (٣٧١هـ/٩٨١م) فلا نجد بعده إلا الحسين ابــن سلامة. الذي عرف عنه الحزم والقوة، وأنه أعاد للدولة الزيادية مجدها ونفوذها فاستعــاد معظم البلاد التي كانت تحت حــوزة مؤسسيها. ومخلاف عثَّر كان واحداً من المخاليف التي سيطر عليها بنو زياد في بداية عهدهم. وإن أخذنا بالرواية التي تقول إن وفاة أبي الجيش كانت عام (٣٩١هـ/١٠٠١م) فالواضح في مصادر تاريخ دولة بني زياد أن عبيــد أبي الجيش كانوا أصحاب السلطة والنفــوذ في أواخر عصره. وبخاصة بعدما تقدم به السن وأصبح غير قادر على حكم البلاد.

ب- أن سليمــان بن طرف كان واحدا من الأمــراء المحليين في بلاد تهامة وتحديداً في منطقة جازان. ولا ننفي ظهوره وسيطرته على مخلاف عثَّر وحكم وجمعها في منطقة واحــدة عرفت بــ (المخلاف السليماني). واتخاذه مدينة عــثَّر عاصمة له. لكن ليس في عهــد الإمام العيَّاني في اليمن الأعلى. لأنه لــو كان بهذا النفوذ والسيطرة على مخلاف عثَّر وما جاوره لما أرسل العيَّاني إلى العبدين المذكورين في رسالته بأنهما أميرا عثَّر، ولو اعتقدنا أن ابن طرف لم يكن صاحب الحل والعقد في عثَّر خلال عصر الإمام العيَّاني. فليســ من المعقول أن يراسل أمراء عــثَّر في عهد الحسين بن سلامة. لما عرف من حزم الأخــير وقبضته على البلاد. وبالتالي لو كان في عــثَّر بعض العبيد الذين يحكمونه لابن سلامــة. فإنهم لن يجرؤوا علــى الاتصال بالعيَّاني وغيره. ثم إن الإمام نفسه لن يتصل بأمــراء عثَّر إلا لعلمه بضعف الأحوال السياسيــة في تهامة. وذلك مما يجعلنا نعتقد أن رسالــة الإمام العيَّــاني إلى أميري عثَّر كانت في أواخر عهد أبــي الجيش الذي ساد فيه العبيــد وأصبحوا الآمرين الناهين في نواحي الدولة. وهذه فرصة جيدة للإمام العيَّاني إلى البحــث عــن موالــين له في تهامة وبخاصــة في محيط دولة بني زيــاد الضعيفة التي أصبحت نهباً لبعض القوى الصاعدة في جنوب الجزيرة العربية.[1]

٢- نجران :

بــلاد نجران سميت بهذا الاسم نسبة إلى نجــران بن زيد. ويقال : زيدان بن سبأ ابــن يشجــب بن يعرب بن قحطــان. كان أول من عمرها ونزلها[2]. تقــع إلى الشرق من مرتفعــات منطقة عســير وبخاصة بلاد قحطان ووادعة. وشمــال صعدة. وجنوب غرب

(١) يعقــوب، سـيرة الإمام المنصور (العيَّـاني)، ص ٣١ وما بعدها، عمارة، تاريــخ اليمن، ص ٥٥ وما بعدها، الشجاع، تاريخ اليمن، ص ١٨٦-١٨٨.

(٢) عبــد الملــك بن قريــب الأصمعي. تاريــخ العرب قبل الإســلام. تحقيــق الشيخ / محمد حســن آل ياسين (بغداد: مطبعة دار المعارف، (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)، ص ٥٦ وما بعدها، ياقوت، معجم، ح٥، ص ٢٦٦

نجـد . من المدن المهمة في الجزيرة العربية قبل وبعد ظهـور الإسلام[١]. تسكنها قبائل كعـب بن الحارث المذحجيـة منذ عهود قديمـة لعصر الإسلام واستمـرت هي صاحبة الحـل والعقد في أرض نجران حتى القرن السابع وربما الثامن الهجري/الثالث عشر أو الرابع عشر الميلادي[٢] .

دخـل النجرانيون الوثنيـون الإسلام منذ السنة العاشـرة للهجرة (٦٣١م) عندما أرسل الرسول (ﷺ) إليهم خالد بن الوليد ليدعوهم إلى الإسلام [٣]. كما صالح النبي (ﷺ) النصارى منهم على أن يبقوا على دينهم ويدفعوا ألفي حلة. قيمة كل حلة (٤٠) درهمـاً مـن الفضة[٤] . وهكـذا استمرت بلاد نجران تحت مظلـة الدولة الإسلامية في عصور الخلفـاء الراشدين والأمويين والعباسيين الأوائـل[٥] . وعندما ضعفت الخلافة المركزية في العراق. وأصبح بنو العباس غير قادرين في سيطرتهم على الأطراف البعيدة مثل نجران وما شابهها. بـدأ شيوخ القبائل وأعيانها يتمردون على السلطات الرسمية. وصاروا هم الآمرين الناهين في أوطانهم. وكانت قبيلة كعب بن الحارث – كما أسلفنا– هي صاحبة النفوذ في نجران. ولم يكن للخلافة أية قوة تذكر على النجرانيين[٦] .

ظهـر في جنوب الجزيـرة العربية بعضـ المتمردين الثائرين علـى سلطة الخلافة العباسيـة. وكان من أولئـك الخارجين الزيديـون الذين أقاموا دولتهـم في صعدة عام (٢٨٤هـ/٨٩٧م) وسعوا إلى مد نفوذهم السياسي إلى صنعاء وعدن جنوباً. وإلى تهامة غربـاً. وإلى نجـران وما جاورهـا شمالاً [٧] . والدارسـ لتاريخ الدولـة الزيدية يجد أن

---

(١) الأصمعي، تاريخ، ص ٥٧ وما بعدها، ابن جريس، نجران، ح١، ص ٣٠ – ٣١ .

(٢) الهمـداني، صفة، ١٨١ وما بعدها، الأصمعـي، تاريخ، ص ٨١ وما بعدها، ابن جريس، نجران، ح١، ص ٣٢ وما بعدها .

(٣) الطبري، تاريخ، ح٣، ص ١٢٦ وما بعدها. وللمزيد عن إسلام أهل نجران، انظر، أبو محمد عبد الملك ابن هشام . السيرة النبوية . تحقيق، مصطفى السقا (بيروت : دار القاسم، د.ت) ، ح٤، ص ٢٤٠–٢٤١، محمد بن سعد . الطبقات الكبرى (بيروت : دار صادر، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)ح١، ص ٣٣٩ –٣٤٠ .

(٤) ابـن سعـد. الطبقات. ح١. ص١٦٥. ٢٥٧– ٣٥٨. أبـو الفداء إسماعيل بـن كثير . تفسير القـرآن الكريم (بيروت: دار المعرفة. (١٤١٢هـ/١٩٩١م) . ح١. ص٣٧٦ـ ٣٧٧. ابن جريس. نجران. ح١. ص٧٤– ٨٢.

(٥) ابن جريس، نجران، ج١، ص ١٠١ـ ١١٢ .

(٦) للمزيـد عـن قبيلة كعب بـن الحارث ونفوذها في نجـران. انظر. أبـو المنذر هشام بن محمـد بن السائب الكلبي . نسب معد واليمن الكبير . تحقيق/ ناجي حسن (بيروت: عالم الكتب. (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) . ح١. صـ٢٦٨. ومـا بعدها. أبو محمد علي بن أحمد بن حزم . جمهـرة أنساب العرب . راجعه لجنة من العلماء (بيروت : دار الكتب العلمية. (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) . ص٤١٦ وما بعدها. عبد الرحمن بن خلدون . تاريخ بن خلـدون . تحقيق / خليل شحادة وسهيل زكار (بـيروت :دار الفكر للطباعة والنشر. (١٤٠١هـ/١٩٨١م) ح٢. ص٣٠٦– ٣٠٧.

(٧) للمزيـد عـن الدولة الزيدية في اليمن. انظـر. الواسعي. تاريخ. ص١٧٩ وما بعدهـا. شرف الدين. اليمن. ص٢٤٥– ٢٦٢. الفقي. اليمن. ص٣٧٨ وما بعدها .

حكامهـا كانـوا دائماً تواقـين إلى السيطرة على نجرانٍ منذ بدايـة عهدهم. وبقوا على هـذا المنوال طـوال تاريخهـم. كانوا ينجحـون أحيانـا ويخفقون أخـرى. ويجدون بين الفينـةِ والأخرى من يرحب بهم ويساعدهم من النجرانيـين أنفسهم. لكنهم لا يمكثون طويـلاً إلا ويثـور السكان ضدهم. وغالبيتهم من قبائل كعـب بن الحارث. فيطردونهم إلى أوطانهـم الرئيسية في صعـدة وصنعاء[١] . وبقي الصراع مستمـراً بين النجرانيين والزيديـين خلال العهـود الإسلامية الوسيطة والمتأخـرة[٢] . والإمام العيَّاني من الذين حرصـوا على مهاجمة نجران أكثر من مرة. فتجده تارة يسعى إلى استمالة النجرانيين بالتقرب والترغيب. وأخـرى بالتهديد والهجمات العسكرية القاسية[٣] . وهذا ما سوف نلمسه في الرسائل التي كان يوجهها إليهم.

رابعاً : رسائل الإمام العيَّاني إلى أهل عثَّر ونجران :

١ـ الرسالة الأولى إلى العبدين أميري عثَّر :

"بسـم الله الرحمـن الرحيـم . الحمد لله الذي حُمـد لنعمتـه. واستنقذ من خلق لهدايته. وأوضح السبيل لبريته. نحمده لما أولى من إحسانه. ونُجّل عليه الثناء لامتنانه. ونعـوذ بكلماته التامة مـن عصيانه. ونشهد أن لا إله إلا الله إقـرارا بتوحيده. واعترافا بتمجيـده. وتعرضا لمزيده. الذي جَلّ وعلا . وتنـزه ونأى عن تكليف ما عنه نهى. وأشهد أن محمدا عبـده ورسوله وخيرته وأمينه. أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلـه ولو كره المشركـون. أو أرباب المبطلـون[٤]. فبلغ رسالات ربه. ونصـح لأمته وجاهد في سبيلـه حتى أتاه اليقـين. وكان بالمؤمنين رؤوفا رحيما. فصلـوات الله عليه وعلى آله الطاهرين. الذين قفوا آثاره. وعلوا مناهجه. واتبعوا أمره"[٥] .

وبعـد: فإن أولى النـاس بالصـلاح[٦]. وأحرصهم بالفلاح. وأقربهـم إلى النجاح. مـن انتفـع بعقلـه. وأحسن النظـر لنفسه. وصـان ما أمـر الله بصونـه. ونصح لله في سـره وعلانيتـه[٧]. ألا وقد أنصف[٨] نفسه مـن آثر الآخرة على الدنيـا. وقام في سبيل

---

(١) المراجع نفسها .

(٢) المراجع نفسها، للمزيد انظر : ابن جريس، نجران، ج١، ص ١١٠ـ١١٢ .

(٣) يعقـوب. سيرة الإمام المنصور (العيَّاني). ص٨٣ وما بعدها. مجموع كتب ورسائل العيَّاني. ص٢١٧. ٢٣١. ٢٨٥. ٢٩٢.

(٤) هكذا ورت في النص الرئيسي .

(٥) انظر : يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)، ص٣١، مجموع كتب ورسائل العيَّاني، ص ٢٢٢ .

(٦) ورد في الأصل : الصلاة، ولعل الصواب ما ذكرنا .

(٧) ورد في الأصل: وعلانيته، ولعل الصواب ما أثبت .

(٨) ورد في متن النص : أنف وفي الهامش، انصف، ولعله الصواب .

الله محتسبا. وإلى طاعته راغبا. وفي بلاده وعباده مصلحا. والله يقول وقوله الحق: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[١] . وأنتما. تولى الله توفيقكما. ممن له من المعرفة حظ يؤديه إلى المصلحة. ولا ينوء به عن اتباع النصيحة. وقد أدعوكما. تولى الله رشدكما. وأحسن فيما يرضيه توفيقكما. ومن تليان من هذه الأمة قبلكما إلى الصلاح. وأنتما فيه سواء. والله يقول وقوله الحق: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[٢]. وقد دعوت البرية من دين الله إلى أمر لستما عنه بخارجين. ولا في دين غيره بداخلين. لكني قد أدعوكما إلى جمع الكلمة. وألفة أهل الديانة. والله يقول وقوله الحق: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾[٣]. والله يعيذنا وإياكم من خلفة نكون فيها كمن ذكر الله تعالى بالخلاف من غيرنا. وقد أعدكما من نفسي إن أنتما دخلتما في طاعة الله وطاعة رسوله وطاعتي موعدا أفي لكما به. وأجعل الله لكما عليَّ شهيدا بتمامه. فأنصفا من أنفسكما من قد وعدكما بالنصفة مبتدئا من نفسه. ثم لكما علي إن سمعتما. وأقبلتما إلى طاعتي. ولم تخالفا شيئا من سيرتي. واتبعتما أمر الله وأمر رسوله فيَّ. ورعيتماني مراعاة من قد صفى وُدُّهُ. واستحكم في طاعتي عقدُه. أن أذركما فيما قد تليان. وأبعد منكما ما تكرهان. وأن أظاهركما على من يبغي عليكما من قاص ودان.ولي منكما مثل ذلك فيمن بغى عليَّ. ودعوته إلى طاعة الله فلم يُقبل إليّ، وقدّ أظنَّ بكما أن لا تتركا حظا يجمع لكما آخرة ودنيا. ويزيدكما رفعة وعُلوا. والله يوفقكما وإيانا جميعا لما يُحب ويرضى. وقد ألقيت إلى موصل كتابي من الخطب ما يُلقيه إليكما إن رأى منكما قبولا لذلك. والسلام عليكما ورحمة الله وبركاته ".[٤]

(*) ثم ذكر الإمام بعض الشروط والواجبات التي يجب على أهل عثَّر اتباعها قال فيها:

" بسم الله الرحمن الرحيم. وعرِّفهما أني أطلب منهما الطاعة لي في خصال شتى. أولهما: أن لا يُبقيا في البلد فساداً ظاهراً إلا أقيم فيه الحد على مظهره. الثانية: ألا يحكم في البلد إلا بحكم الله وحكم رسوله وذلك حكمنا. وما لم يزل بإثره آباؤنا عن سلفنا. والثالثة: أن يقيموا إلىَّ الدعوة. ويثبتوا اسمي في السّكة. وأن يقيموا الأذان. أذان

(١) سورة فصلت، آية (٣٣).
(٢) سورة آل عمران، آية (٦٤).
(٣) سورة آل عمران، آية (١٠٥).
(٤) يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)، ص ٣٢.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وأن يصونوا من وحَّد الله وعدّله من الأذى[١]. وأن لا يقدِّمـوا مؤخَّرا ولا يؤخِّروا مقدَّمـا. وأن يرفعوا الجور عن الرعية. ولا يأخذوا الـمُكس من أحد من البرية. ويكون أخذهم لما أوجب الله فيه من الزراعات. وما يجب في الأموال مــن الزكوات. وإذا دخل بلدهم مال قد قبضتُ من زكاته. أو أحد من عمالي لم يأخذوا منـه شيئا. وكذلك ما قبضوا زكاته في عملهم لم نأخذ فيه زكاة في سائر عملنا. ونوجب عليهـم الصيانـة لجميع مـن اتصل بنا. بقرابـة أو بديانة. أو بصفايـة أو بخدمة. فقد أتاني خبر عن ابن كتيم الحسني[٢] أن قبح في أمره وشقق ظل محمله. وحبس صاحبه. إذ ذكـر أنه متوجه نحوي. والسلام على مـن اتبع الهدى. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم."

٢ـ الرسالة الثانية إلى أهل نجران :

" بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب كتبه القاسم بن علي إلى كافة أهل نجران ومـن بحالهم مـن الجيران[٣] : سلام عليكـم. فإنا نَحمد الله إليكم مَـن يلزمنا حمده. ويجلّ عليه الثناء كما هو أهله. أما بعد : فإنه لا خطأ بعد تذكرة. ولا ذمامة بعد معذرة. وقـد قبلـت عُذر مـن اعتذر. وتجاوزت عـن خطيئة مـن قصَّر. فتعوضوا مـن سيئاتكم إحسانا. ومن زللكم استمكانا .

واعلمـوا أن من رجع من سيئته كأن لم يُســئ. ومن عاود من غيه بَخُس وغَوي. وقد عرَّفتكـم جميعـا أنه لا معذرة لمن عصــى الله حتى يرجع عن معصيتــه. ولا توبَة لتائب حتـى يندم على خطيئتـه. وقد أظهرتم جميـلا شُكرتم عليه. فحوطـوا قولكم بالتمام. واحفظوا أموالكم وأنفسكم بالإسلام. واعلموا أن للإسلام حرمة تُرعى. وللديانة أوامر لا تعصــى. ومن قصَّــر عن بعض ما أمره الله بـه. كمن أضاع جميع أمـره ونهيه. والله يقـول وقولـه الحـق: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[٤]. فاعملـوا –رحمكـم الله– عملا صالحا تنجـون به من خالقكم. وتـزدادون به الآن في أرزاقكـم. وردوا عليكـم فوت الأناة. وغلول الزكاة. بأداء مـا غللتم منها. فإن الله يقول وقوله الحـق: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾[٥] فرحـم الله عبدا لم يُفوّت حظه من الآخرة. وأدى ما

(١) المصدر نفسه، للمزيد انظر : مجموع كتب ورسائل العيَّاني ، ص ٢٢٤ .

(٢) لم نجد له ترجمة .

(٣) للمزيد انظر: يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)، ص ٢٧ .

(٤) سورة الأنعام، آية (٨٢) .

(٥) سورة آل عمران، آية (١٦١) .

أوجب الله عليه من قبل أن لا تكون رُجعة. ولا تقال عثرة [١] ولا يؤخذ من نفس فدية. ولا تقبل منها معذرة. ولا تنفعها شفاعة. ولو يعلم من غل زكاته أنه عند الله من الهالكين. ومسمى بفعله بأفعال المشركين. لعسر ذلك عليه. ولسمج ما استحسن لديه. لكنه لم يعلم بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ۝٧﴾[٢]، أجل لو علم بذلك من يؤمن بالله واليوم الآخر لما تعرض لهذا الإثم الهالك عند الله وعند البرية من تسمى به. وقد بعثت بكتابي هذا خادمي سعيد بن سراج[٣] ليقرأه على من بقي عنده لنا بقية تؤدَّى لإنفاذ الأمر في منشورنا هذا، فليقم معه جميع السعاة الذين كانوا لنا في خدمة، ولهم بواجبنا معرفة، ومن أدى واجبه عرف وكتب اسمه، ومن لم يود شيئا مما لنا عليه عرَّفنا به، ولم يَلُمْ بعد ذلك إلا نفسه، وقد أعذر من أنذر، فأقسم بالله صادقا لئن فعل ذلك أحد من أهل طاعتي لأنفذن عليه حكم الله، وحكم رسوله، صلى الله عليه وآله وسلم، وحكمي .

فرحم الله عبدا صان نفسه، وصان قومه، ولم يُبد لي وجهه، والله يقول وقوله الحق: ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٣﴾[٤]، ولنا سيرة قد أمرنا أن يسار بها، تعلمون جميعا أني قد أثبت كلا الواليين على ولايته، وهما إبراهيم بن محمد بن المختار، وعبد الله بن يحي[٥]، فاستمعوا للشريفين، وأطيعوهما ما أطاعا الله والرسول وأطاعاني، وولاية بني الحارث كافة ويام والأحلاف كافة[٦]، وولاية عبد الله بن يحيى على ساكن وادعة وثقيف[٧]، والقاضي الذي وليته على سائر من في الولايتين جميعا سليمان بن النساخ[٨]، وولايتي على قبض الخراج علي بن أحمد بن أبي حبيب، وسليمان

---

(١) في الأصل: " ولا تقال عثرة زكاته " .

(٢) سورة فصلت، الآيتان (٦، ٧) .

(٣) سعيد بن سراج : أحد رجالات الإمام العيَّاني. الذي كان يرسله في مهام عديدة لإبلاغ أوامره وقراراته إلى بعض الأماكن والجهات التابعة للإمام أثناء حكمه لليمن .

(٤) سورة التوبة، الآية (١٣) .

(٥) إبراهيم بن المختار. وعبد الله بن يحيى من رجال الإمام العيَّاني الذين حكموا بعض النواحي في اليمن للعياني. وقد حكما بلاد نجران لبعض الوقت. لكن النجرانيين كانوا غير راضين عنهما. ويسعون إلى محاربتهما والثورة ضدهما من حين لآخر .

(٦) بنو الحارث. ويام. والأحلاف من القبائل الرئيسية المستوطنة لنجران منذ عهود سابقة للإسلام. ومازال بعضهم يسكن نجران حتى اليوم (مشاهدات الباحث في نجران خلال عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .

(٧) وادعة وبعض رجالات ثقيف مع بعض مواليهم استوطنوا نجران منذ عهود سابقة للإسلام . للمزيد انظر. يعقوب. سيرة الإمام المنصور (العيَّاني). ص٢٨. الهمداني. صفة. ص٣١٧. ٣١٨.

(٨) لم نجد ترجمة للقاضي :- سليمان بن النساخ. ولكن يبدو أنه من رجالات الإمام العيَّاني. ومن الذين عملوا معه أثناء حكمه لبلاد اليمن .

بن الربيع، وسليمان بن علي[١] من قرقر[٢]، يتصرف هؤلاء السعاة الأمناء فيما أقمتهم فيه، فإذا قبضوا من إنسان واجب ما عليه عرفوا الوالي بذلك وأخذوا منه براءة بخطه لمـن قبضـوا منه واجبـه وتكون البراءة علـى هذه النسخـة بعينها: "بسـم الله الرحمن الرحيم،يقول فلان وفلان بأسمائهما[٣] أننا قد قبضنا من فلان ابن فلان واجبه، وهو كذا وكذا مكيالا أو درهما أو دينارا، ثم يمضون بالبراءة إلى الوالي فيقرؤوها وينسخوها في ديـوان الخـراج، ويوقع فيها صح مع قبضـ السعاة لما في هذا الكتـاب، وأبرأتهم من الدرك في ذلك، وممن قبضوا واجبه، وكتب فلان ابن فلان بخطه يوم كذا من شهر كذا في سنـة كذا. ويكون عند السعاة دفتر بمعرفة ما يقبضون، ويكون مثل ذلك عند الولاة، ويكـون الـبراءة التي يكتبونها لصاحب الواجب في يده، فـإذا طالبته بها وجدتها عنده، وإن لم أجدهـا عنـده أخذته بأداء الزكاة التي أجدهـا في الدواوين مثبتة عليه، فلينظر كل مـن عليه واجـب لنفسه، ولا يسلم واجبه الذي عليه حتـى يعطيه السعاة خطوطهم، وتوقيع الوالي مع ما يقبض مما على المخِّرج للواجب، فإذا سلَّموا خطا بذلك سُلم إليهم الخراج،فعلـى هذا النعـت فليسلم إليهم الواجـب من وجب عليـه أداؤه، ومن أقمته في قبضـ الواجبات مقامي، وخزنه في مخزاني فلينفذ أمر الواليين فيما يوردان به خطي، ويأخـذون بذلك منهمـا خطوطهما، وكذلك ما ورد من خطوطـي بتسليم فليأخذوا تلك الخطـوط وقبض من يدفعون إليه بها، ويستوثـق كل إنسان من وال ومولى عليه لنفسه، ولا يعـد من التفريط في مثل ما كان فيه مـن أمسه، ولم أجعل علىً أيدي هذين الواليين رزقا ولا رسما، فلا يطالبهما أحد بطلابة، لم يأت بها أمري .

وليعلـم جميع العشيرة أنني لا أعطي أحـدا درهما إلا من خدمني، وبانت نصيحته لي، واتصلـت بخدمته بين يدي، فـإذا كان ذلك فعطية من ذكرت من تحت يدي، لا من خراج بلد بعينه، ولا من واجب يجب عليه، فليتقرر هذا القول عند جميع من يطلب مني شيئا بلا تكلف أعرفه به .

وممـا أمرت به الـولاة أن يأمروا به السعاة أن يفصلوا بـين الأسماء اسم من عليه الخـراج وبين أسماء من ليس عليه خراج، فلا أجد في الديوان الذي يقبض فيه الخراج اسمين أحدهما ملتبس بالآخر، ولكن يجعل لكل رجل مكتب باسمه،ثم يضاف إلى اسمه واجبه من حيث كان مجتمعا أو مفترقا، حتى يؤخذ ما عليه معا مجتمعا في مكتب واحد مُفـردا، أو في دفـتر مفصـول. وإذا قَبضَ خَـزنَ خراج (بني الحـارث) كافة في مدينة

---

(١) هـؤلاء الرجال : علي بـن حبيب. وسليمان الربيع. وسليمان بن علي ممن عملـوا على جمع الزكاة. للإمام العيَّاني في نجران وغيرها . وربما كانوا من رجال اليمن المقربين إلى الإمام. والموثوق بهم عنده .

(٢) قرقر :ـ بلد من أوطان بلحارث في نجران . الهمداني. صفة. ص٣١٨.

(٣) ورد في الأصل :ـ بأسمائهم، والصحيح ما أثبتناه .

المهجر[١]. وخزن خراج (يام) كافة في حصن الأحلاف. وخزن خراج أعلى الوادي في مخزان واحد أو اثنين بحسب ما يراه الخازن. ويولي هؤلاء الأمناء في كل بشر[٢] من يثقون به لقبض واجب. أو إقامة حبسه بمعروف. ومن تولى مجلس الزكاة فلا يأخذ الزكاة من طعام قد زُكي بعد البينة. ولا يأخذ زكاة بضاعة قد زكيت بعد البينة. ولا من بضاعة لا تجب الزكاة في مثلها إذا لم تُضف إلى بضاعة. ولا من بَدوي ولا من حضري اشترى ميْرَة ليأكلها. ولا يأخذ من الماشية التي ترد السوق كلها زكاة ممن يوردها من أهل الطاعة. إلا ماشية تحتكر في بعض البضايع المعروفة للتجارة. فيكون سبيل تلك الماشية سبيل التجارة. ومن ولي مجلس الزكاة كتب دَخْلَ البلاد وخَرْجه. ويعرف ذلك ويثبته من يكون معه دفترٌ أيضا حتى يكون نسخا لا واحدة. وما طالب من ذلك الوالي سُلم إليه وأخذ خط منه. ويوقفون المحتسب في كل يوم على ما يقبضون وما يفعلون. وسيتقصى في الواجبات كل الاستقصاء. ومن أخذ من أحد ما لا يجب عليه. أو فرَّط في واجب فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين ولعنة الناس أجمعين. ومن اطلعت منه على خيانة في ما يلي فقد أباح من نفسه ما حرم الله منه. فلينظر كل من وَليته أمرا لنفسه. فالسعيد من نظر لها. وسعى في صيانتها. وحسبنا الله وكفى. وكُتِبَ بصعدة في شهر صفر من شهور سنة تسع وثمانين وثلاث مائة سنة[٣] " .

٣ـ الرسالة الثالثة إلى أهل نجران :

" بسم الله الرحمن الرحيم . إلى كافة نجران من العشيرة والجيران سلام عليكم. فإنا نحمد الله إليكم على نعمه التي لا تعد. ومواهبه التي لا تجحد. ونسأله أن يصلي على محمد خاتم الأنبياء. وعلى من طاب من ذريته وزكا .

أما بعد: فلا معذرة لمن طالت غفلته. ولم تفده صلاحا فكرته، أجل لو احتال أهل الألباب فكرهم. لاعتبروا بغيرهم. وكان في ما مضى دلالة للباقين على الفناء. وفيمن تصرفت به الدنيا أدل دليل أنها لا تبقى. فالعجب كل العجب لمن لا يعتبر بدار لا له بها مستقر. وبدنيا لا بقاء له فيها. فيُقَصّر عن الاكتساب من ذوي مكاسبها. ويمهد لنفسه من قبل النقلة منها. ويبادر بالتوبة على سيء عمله فيها[٤] .

---

(١) المهجر : لم نجد تعريف لهذا المكان. وإنما وجدنا أسماء ومواقع أخرى مثل : (الهجر) و(الهجرة) و(الهجيرة) و(المهجم). وكلها تقع خارج بلاد نجران . ونفهم من نص الرسالة أن مدينة المهجر المذكورة من ضمن قرى ومدن نجران . للمزيد انظر . الهمداني. صفة. ص١٨٢. يعقوب. سيرة الإمام المنصور (العيَّاني). ص٣٠. الحجري مجموع بلدان اليمن. حـ٤. ص٧٢٥. ٧٧٥.

(٢) بشر : هكذا ورد في الأصل، ولعل المقصود بذلك (في كل شيء) .

(٣) يعقوب. سيرة الإمام المنصور (العيَّاني). ص٣٠. مجموع كتب ورسائل الإمام العيَّاني. ص٢٢١.

(٤) يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)، ص ١٢٤ .

أي أهل ذي البلدة التي فتن بعض أهلها ببعض وأكل بعضهم بعضا. وأعقبهم فعلهم العداء والبغضاء. ألا تشكرون الله على مقامنا فيكم. وكف المكروه بذلك عنكم. وتلبسون ثوب العافية الذي كسبتم. كي تكونوا كمن ألبسه الله ثوب العافية على يدي نبيكم. صلى الله عليه وعلى آله وسلم. فقد ذكر الله ذلك في كتابه. فقال وقوله الحق: ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾[١]. وأنتـم رحمكـم الله فاذكروا نعمة الله عليكـم. وما وهب لكم من جميع عوافيه بكم. وما لا يزال دائما يُسدي به إليكم. فبذلك يجب عليكم شكره .

وقـد جمعكـم واد لستـم لقديمـه ولا لحديثـه بجاهلـين. ولا بمعرفة مـا كان عليه بمنكريـن. وإن أنكـر ذلك منكر فلا ينكره إلا من لم يحـظ بمعرفة ما تناسخ العلماء من العلـم. والحديـث المأثور عن نبيهم صلى الله عليه وعلى آلـه وسلم. ومن وراء ذلك ومن بعده لا اختلاف بين أحد من علماء أمة نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن هذا الوادي كان ملـكا للنصارى غير منوط بـه سواهم[٢]. وأنه صلى الله عليه وعلـى آله وسلم ألفى العرب بأسرهـا على دين الشرك خلا المتنصرة من ربيعة الفرس[٣] بنجران والجزيرة. وكلا رَدّه علـى دينه كرها. خـلا هذين الحيين فكلاهما امتنع يومئـذ في موضعه. وقاتل علـى بلـده ودينه. فصالح كلا الحيين عـن نفسه. وعما في يده . فأمـا نصارى الجزيرة فترفعـوا عن الجزية فطلبـوا أن يضاعف الزكاة عليهم ضعفين. فعاملهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم على ذلك. وشرط عليهم أن لا يصبغوا[٤] أولادهم. يريد: أن لا يدخلوهم في دينهم. فلم يقولوا بذلك. ولم يسألوا عنه على هذه الغاية.[٥]

وأمـا نصارى نجران فصالحـوا على دينهم وبلدهم بأربع مئـة أوقية ذهب. وأربع مئـة حلة من وَشْي صنعاء. ثم أخذ الخلفـاء منهم الجزية لما تركوا أداء ما عُوملوا عليه وأجروا معهم إصلاحا. من ذلك لما خرجوا من البلد وتبعوه وفارقوا سكناه[٦] . حتى لم

(١) سورة آل عمران، آية (١٠٣) .

(٢) لمزيـد مـن التفصيلات عن تاريخ نجـران قبيل وأثنـاء ظهور الإسـلام. انظر. ابن هشـام. السيرة. ج٤. ص٢٤١. الطبري. تاريخ.ج٣. ص٦٤. جواد علي . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بيروت: دار العلم للملايين.(١٩٧٨م)ج٥. ص٣٥٣. ابن جريس. نجران. ج١. ص٥٦ وما بعدها .

(٣) ربيعـة الفرس : هم ربيعة بن نزار بـن معد بن عدنان . انظر. التعريف في الأنسـاب للأشعري (القاهرة. د.ت). ص٩٨.

(٤) في الأصل : لا يضيعوا، والصواب ما أثبت .

(٥) يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)، ص ١٣٥ .

(٦) للمزيـد عـن تاريخ النصارى في نجران منذ ظهور الإسلام حتى القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي. انظـر. الطبري. تاريـخ. ج٣. ص٣١٨. ج٤. ص١١٠ ابن سلام. الأموال. ١٤٤- ١٤٥. ابن جريس. نجران. ج١. ص٩٦-١٠١. ٤٥٠- ٤٥٤.

يعـد به إلا من قد ترون. ثم أعقب من سكنه مـن العشائر على من انتقلت الأموال إليه. على حين وناء الإسلام وضعف بسلطنة الخلفاء. فتجرَّموا ما بأيديهم وأكلوه بالمغصوب والحقـارات. وما ارتسموا به إلى هـذه الغاية. فشمل الوادي الظلم من النصراني الذي عومـل علـى نفسه. وما في يده بإخـراج البلد منه. ومخرجه عنه. وتـرك ما عومل عليه فيه. ومن المسلمين الذي دخل بالشراء على أرض عامل عليها النبي صلى الله عليه وعلى آلـه وسلم لعامة من دخـل معه من الأنصار والمهاجرين، وكذلك من دخل من العشر مع مشـتري هـذه الضياع بغصب وحقارة. فقد دخل بغير واجـب. ولم يَزَل الإصلاح يجري في هـذا الوادي مـن جميع الدول. ويُستأجر ذلك لقدر مـا ذكرنا مما كان عليه من بدء الإسـلام حتـى كان آخـر صلح جرى فيـه الهادي رضـي الله عنه للنصـارى ولشراحه وملاكه بالشراء[(١)]. فلولا معرفته بمخرجه لما صالح النصراني على ما بقي في يده. وما ارتـد بشرائه من المسلمـين بأكثر مما يجب عليه من الجزية. وكذلك من ألفى الأملاك بيده. وما أوجب عليهم فيها من أداء الزكاة. من قليل ما أنبتت الأرض وكثيرها. فلو لم يكنِ الأمر على ما ذكرنا لما أخذ الزكاة إلا مما تجب الزكاة في مثله من الكيل المعروف. ولـتَرك مـا لا يجب الزكاة فيه. وكذلـك الشراح لو لم يكن البلد علـى ما ذكرنا لما ترك الشـارح فيه يدا بقليل ما يترك. ولـكان قد نزع القليل الذي أطلق. كما نزع الكثير الذي ألفاه مفاوتاً في المعاملة. فاعلموا ذلك[(٢)] .

ثـم قد ولينا بلدكم هـذه ولاية من يريد لكم الإصلاح. فلسنـا بمخرجيكم عما رسم إمامنـا فيكم ما استقامت لنا طاعتكـم. ولم تفارقنا جماعتكم. إذ نحن ولاة ما ولي نبينا صلـى الله عليه وعلى آلـه وسلم. والمصرفون لما ولي تصريفـه في أهل طاعته. والداخلين في جماعتـه. وقد بعثت الآن خادمي سعيد بـن سراج لما كنت قد بعثته من إطلاع العشائر والبلـدان واستخراج الواجب. فاستغنمـوا لطاعتنا. وتصرفوا بـين أمرنا ونهينا. فبذلك تفـوزون عنـد خالقكـم. وإمامكـم وابن نبيكـم. وتحسن في كافـة الأمـور أحوالكم. ولن يغيـب الصـواب عن مثلكـم. والله يرشدكم لذلك ويوفقكم . وقد كنـت وليت عليكم أخي أبـا إسماعيـل إبراهيم بن محمد بـن المختار وأمرتكم له بالسمـع والطاعة ما أطاع الله ورسولـه. ومن ولاه عليكم. وسار بالحق فيكم. ولم أنزعه من ولايته. ولا أنزعه ما استقام علي ما أوقعت به الشريطة عليه. والله يرشدنا ويسددنا أجمعين لما فيه الخيرة[(٣)] .

---

(١) للمزيد عن صيغة الصلح الذي عقده الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (مؤسس الدولة الزيدية في صعـدة) مع أهل الذمة من نصـارى نجران في نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي. انظر. علي بـن محمـد بن عبيد الله العباسي . سيرة الهادي إلى الحق . تحقيـق سهيل زكار (بيروت. د.ن. ١٩٨١م). ص٧٢ وما بعدها. عاتق البلادي . بين مكة وحضرموت رحلات مشاهدات (مكة المكرمة : دار مكة للطباعة والنشر. ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م). ٢٤١- ٢٤٧.

(٢) المصادر والمراجع نفسها. للمزيد انظر. يعقوب. سيرة الإمام المنصور (العيَّاني). ص١٣٦

(٣) المصدر نفسه. للمزيد انظر. مجموع كتب ورسائل العيَّاني. ص٢٩٤-٢٩٥.

وقـد رسم هـذا البلد برسم مـن رسوم الباطـل. أمرت برفع ذلك عـن الكافة من الفروق والحصاد وعلوفة الخيل. فلا يخالف أمرنا برفع أحد فَلامَ إلا نفسه. ولصاحب الملـك الخيـار في ماله إن شحَّ فلا يكلف إخراج مالـه. وإن سمح عن غير تكليف لم يمنع مـن فعله. وقد أمرنا بـكل مال تبايعه الشراح بينهم فأصله لمالكـه. ولا يُنزع من يده ولا يؤخـذ منه فيه إلا رسم القصَبة. ما لم يستغرق جملة الخراج أو يدري به. والواجب من رأس الغلة يلحق القصبة بقدرها. ويلحق صاحب الملك بقدر ما معه. ولا بحمل الخراج علـى صاحب الملك من دون الشارح. بل يخرج الخـراج من الرأس. وثبوت كل منه بقدر مـا يصير إليـه. وقد جعلت لهذا القائد الشد بكل من خالـف أمري في شيء مما أمرت بـه. فمن أتى منه خلاف أمري، أمـر الوالي بحبسه والشد عليه. فإن لم يفعل الوالي ما يـرى القائد من الصلاح فقد جعلت عند ذلك للقائـد أن يحبس من يستوجب الحبس. ويعاقب من يستحق العقوبـة. وذلك بعد البينات ومشاورة من أمرته بمشاورته. وخروج الأمـر من قبلي من بعد وصول الكتاب مطلقا علـى ما يجري من الأحوال في البلد كلها. وفي البلـد من يجري بينه الشَّجْـرَة. فمن أتاه مستعديا رَفَعـه إلى الوالي. فإن كفاه بعد وجوب الحق لمن يجب له اكتفى بذلك. وإن لم يكف الوالي عذر على الظالم وحبسه بما يوجب الحكم عليه والسلام "[1] .

خامساً : دراسة وصفية تحليلية للرسائل :

مـن خلال هـذه الرسائل الثلاث المتقاربة إلى حد مـا في أحجامها وأهدافها تتضح لنا عدة أمور أهمها :

١. يبرز المستوى الثقافي والفكري الجيد عليها .فلا تخلو كل رسالة من ديباجة حسنة يغلـب عليها الأسلـوب الديني الذي يشمـل ذكر الله وصلاة علـى رسوله محمد (ﷺ) .ثـم نصائح و إرشـادات عامة لما فيه صلاح الدنيـا والآخرة .بالإضافة إلى استخـدام عبـارات وجمل شرعيـة. وبراهين فقهية وآيـات قرآنية في جميع الرسائـل. وهـذا مما يعكـس الوضع العلمـي الجيد الذي كان يتمتـع به الإمام العيَّاني.بل إن هذه الرسائل تعكس ولو جزءا بسيطا عن الحياة العلمية والثقافية والفكرية التي كانت سائدة في بلاد اليمن والسروات خلال عصر هذا الإمام .

٢. يظهـر علـى الرسائـل جميعها رغبـة الإمام العيَّـاني في مد نفـوذه على بعض الأجـزاء في تهامـة و السراة. مع الاختلاف في الأسلـوب الذي اتبعه في تحقيق هذه الرغبة .فنجده يتصل بحكام عثَّر عن طريق الرسائل الودية التي يدعوهم فيهـا إلى الدخـول في طاعته. ثم يذكـر لهم بعض الشروط التـي يجب عليهم

(١) المصدران نفسهما .

اتباعها إذا لبوا دعوته. ومن أهم تلك الشروط الدخول في المذهب الزيدي. الذي هو أحد أسس الحكم في الدولة الزيدية. ونوه إلى بعض الأمور المالية وبخاصة الزكاة ووجوب دفعها حسب القواعد الفقهية. ومحاربة الفساد والجور والظلم وقهر الناس. كما طلب من أميري البلاد، (العبدين) إثبات اسمه على السكة في بلادهما. ولم ينس الإشارة إلى وجوب إكرام وتقدير وحماية كل من له صلة به من أسرته وأهل بيته ورجاله سواءً كانوا مقيمين بين ظهراني أهل عثَّر أو وافدين أو عابرين لبلادهم . ولم يظهر في رسالة الإمام إلى العثريين انه سوف يحاربهم ويأخذهم بالقوة إذا لم يستجيبوا لدعوته. وهذا مما يدل على أنه لا يستطيع لأن بلادهم كانت بعيدة عن مقر حكمه في الجبال. ثم إنه لا يملك القوة التي تجعله ينفذ ما يرغب ويتطلع إليه. بالإضافة إلى وجود العديدٍ من القوى في تهامة وأجزاء من بلاد اليمن. التي كان الإمام يخشاها وأحياناً يحاربها فيهزمها أو تهزمه .

٣. يبدو على الرسالتين الثانية والثالثة صبغة التهديد من الإمام لأهل نجران. وعزمه على معاقبته كل من يقف في وجه حكومته ورجاله. مع إصراره على أن بلاد نجران جزء لا يتجزأ من دولته. وأنه واقف بالمرصاد لكل من يسعى إلى إثارة الفوضى والفتن من النجرانيين . ويستطرد في الرسالة الثالثة عن ذكر جزء من تاريخ بلاد نجران منذ العصر الجاهلي. وكيف جاء الإسلام ورفع من شأنهم. ثم السياسة التي سلكها الرسول (ﷺ) مع نصارى نجران. وماذا فعل الخلفاء الراشدون (رضي الله عنهم) مع هذه الفئة النجرانية. وكيف أخرجوا من نجران ثم عادوا إليه. وماذا فعل معهم الإمام الهادي إلي الحق (مؤسس الدولة الزيدية)، وهكذا استمر في الإشارة إلى هذا السرد التاريخي كي يذكر لهم كيف كانوا، وكيف أصبحوا، ثم يحذرهم مما يقومون به من تمرد وعصيان على حكمه، وإذا استمروا على هذا المنوال، فإنه لن يتهاون معهم وإنما سوف ينزل بهم أقسى العقوبات .

٤. كانت الزكاة في بلاد نجران من أهم الأمور الشائكة بين الإمام والنجرانيين، فكانوا الآخرين يمتنعون أحياناً عن دفعها لرجال الإمام العيَّاني، وبالتالي لا يتورع الإمام عن تهديدهم وأحياناً غزوهم وإحراق حصونهم ومزارعهم وإجبارهم على دفع ما عليهم من زكوات . وهكذا كانت العلاقات بين أئمة اليمن وأهل نجران فتجدها بين مد وجزر، فالنجرانيون لا يرضخون لحكام الدولة الزيدية ويعيشون تحت نفوذهم إلاّ إذا استخدموا معهم أساليب القهر والقوة . وكان الزيديون لا يتوقفون عن مهاجمة أرض نجران و الهيمنة عليها وإلحاق الأذى بأهلها، مع حرصهم على جباية زكواتها المختلفة التي بلا شك تساعدهم على بناء دولتهم وسير أمورها السياسية والحضارية.

٥. يتضـح في الرسالتين الثانيــة والثالثة وجود بعض المعلومات الحضارية الجيدة التــي تخص تاريخ نجران في عهد الإمــام العيَّاني، فذكرت أسماء بعض الولاة والقضــاة والسعاة الذين كانــوا يتولون إدارتها للإمام، مــع الإشارة إلى بعض السياســات التي كانوا يتبعونها حسبما رسمها لهم الإمام العيَّاني . كما احتوت الرسالــة الثانيــة على الطريقة العمليــة التي يجب اتباعها مــن الولاة والجباة مــع دافعي الزكاة مــن النجرانين، وكيفية الاستــلام والتسليم، فلا تتم إلا عن طريــق المستندات والوثائق المكتوبة، بالإضافة إلى تسجيلها في ديوان الخراج، وتحديد الأماكن التي يجب على رجال دولته حفظ هذه الزكوات فيها، حتى يتم التصرف فيها بعد توجيهات الإمام نفسه(١) .

سادساً : الخاتمة، نتائج وتوصيات :

وقـد استخلصـت في نهايـة هذا البحث جملة مـن النتائج، أذكـر أهمها على النحو التالي :

١. يبــدو أن هذه الرسائل الثلاث تمــت كتابتها وإرسالها من قبــل الإمام العيَّاني في الفــترة بــين (٣٨٩-٣٩١هــ/٩٩٨-١٠٠٠م). لأنهــا الحقبــة الزمنية التي وصــل فيهــا الإمام إلى ذروة مجــده وتطلعاته إلى توسيع نفــوذه على ما جاوره مــن البلــدان. وإذا كان تاريخ الرسالة الثانية قد ذكــر في آخرها. فالرسالتان الأخريــان. اللتــان لم يذكــر تاريخهمــا. ليستا بعيــداً عن بداية عصــر الإمام وبخاصــة رسالته إلى العبديــن في عثَّر التي حثَّهما فيها على الدخول في طاعته وتحت لواء دولته .

٢. لازال يكتنــف الرسالة المرسلــة إلى أميري عثَّر. والمعروفين بـ (العبدين) بعض الغموض. فلم نجــد في أي مصدر آخر مــن يذكر لنا اسمــي هذين العبدين. وإن كنــا رجحنا أنهما من عبيــد الدولة الزيادية. كما لا نجد ردة فعل العبدين علــى رسالة الإمام العيَّاني، ومــن المحتمل أنهما رفضا طلبــه. لأننا لا نجد أن المصادر المعاصرة تذكر أي تقارب بين أهل عثَّر وحكامهم وبين العيَّاني ورجاله في الجبــال . كمــا لم نعــثر على ذكر أية حملــة أو قوة عسكرية قــام بها الإمام العيَّــاني على تهامة وبخاصة مخلاف عــثَّر وما جاوره، مع أنه كان ينوي ويهدد أحيانا بغزوهم في عقر دارهم. وربما أن قصر مدة حكم العيَّاني. وظهور بعض الثورات في وجهه في نجران وصنعاء وصعدة وما حولها كانت من الأسباب التي لم تساعده في إرسال قوات عسكرية إلى الأجزاء التهامية .

---

(١) انظــر نصوص رسائل الإمام العيَّاني. إلى أهل عثر ونجران. يعقوب. سيرة الإمام المنصور (العيَّاني). ص٢٧. ٣١. ١٣٤. مجموع كتب ورسائل العيَّاني. ص٢١٧. ٢٢٢. ٢٩٢.

٣. أن علاقـة أهل نجران مـع الزيديين وأئمتهم في صعـدة وصنعاء كانت متوترة تسودها البغضـاء والحروب المتتالية . ومن يطالع الموروث التاريخي بين هاتين الناحيتين منـذ تأسيس الدولة الزيدية عام (٢٨٤هـ/٩٩٤م) وعلى مر التاريخ الإسلامـي الوسيط يجد حالة الكر والفر بين الفريقين متواصلة . كما أن فترة الإمام العيَّاني تعد مدة قصيرة جداً ضمن ذلك التاريخ الطويل . ونلمس مدى الكراهية والاقتتال بين المجتمعين واضحاً في الرسالتين المرسلة من العيَّاني إلى النجرانيـين. أو في الملاحق المدونـة في آخر هذه الدراسة . ومن رغب في المزيد والاطـلاع على وضع النجرانيين وصلاتهـم بالعياني ورجاله فلينظر إلى بعض المصـادر الزيديـة المعاصرة وبخاصة سيرة الإمام العيَّـاني التي اقتبسنا منها بعض الرسائل المهمة في هذا البحث.

٤. كان الإمـام العيَّـاني. ومن سبقه أو جاء بعده من الأئمـة الزيدية. يسعون جاهدين إلى السيطـرة على بلاد نجران. وتعيين مسئولين من قبلهم عليها كي يضبطوا لهم أوضاعهـا القبلية والسياسية والماليـة. وقد نجح العيَّاني لبعض الوقت. لكن طبيعة النجرانيين أنهم لايقبلون بهيمنة هذه القوى التي يعتبرونها غازية لبلادهم فتراهم يثـورون ضدهـا متى سنحت لهـم الفرصة. وأحيانـا يقتلون ويسلبـون بعض رجال الزيديـة الذيـن يقيمون بين ظهرانيهم. وهكذا بقي الإمـام العيَّاني في صراع دائم مع النجرانيين خلال فترة حكمه التي كانت مليئة بالقلاقل والفتن والحروب[١] .

٥. يظهر لنا وجود بعض المؤسسات الإدارية في نجران مثل الإمارة (الولاية) والقضاء. والمحتسـب وعمَّال الخراج وغيرهم. وهذا مـا لاحظناه عندما عين الإمام العياني بعضـ رجاله في هـذه المؤسسات. إلا أننا لا نعرف ما هو مدى نفوذهم وسيطرتهم علـى النجرانيـين. لأن الأخيريـن كانوا غـير راغبين في حكم الزيديـين. بل كانوا يحاربونهـم ويثورون في وجوههـم من وقت لآخر. ونلمـس أن السيطرة الفعلية في البـلاد النجرانية كانت لشيـوخ القبائل وعشائرها وبخاصة قبيلة بني الحارث بن كعب التي كانت صاحبة النفوذ في نجران خلال القرون الإسلامية الأولى[٢] .

٦. **إن عـدم رغبة النجرانيـين في سيطرة الدولة الزيدية يعود إلى ثلاثة أسباب هي :**

أ- الخلفية التاريخية لنجران. إذ كان موطناً لعدد من الفئات قبل الإسلام. كالوثنيـين. والنصـارى. واليهـود. وعبـدة النار مـن المجوس والفرس

(١) للمزيد انظر: سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)، ص٢٧ وما بعدها .

(٢) لمزيد من الإيضاح عن قوة ونفوذ قبيلة بني الحارث بن كعب المذحجية في نجران، انظر: ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص ٢٦٧، ابن حزم، جمهرة، ص ٣٣١، ياقوت، معجم، ج٥، ٢٦٨ .

وغيرهم. وهذا مما أثر على التركيبة الاجتماعية لهذه البلاد بعد مجيء عصرٍ الإسلام. وبقي المسلمون. العـرب وغير العرب. وكذلك النصارى جنبـاً إلى جنـب في نجران راغبـين في الاستقلال بعيشهـم عن أي نفوذ خارجـي يتـولى أمرهـم . وقد تزايـدت هـذه الرغبة بعد ضعـف مركز الخلافـة الإسلاميـة في العراق. وبعد ظهـور دويلات مستقلـة في أنحاء العالم الإسلامي. التي تعد الدولة الزيدية واحدة من تلك الدويلات التي كانـت حريصة على توسيع ممتلكاتها على حساب جيرانها كبلاد نجران وتهامة وغيرها [١] .

ب – يتَّضح الإرث التاريخي لقبيلة بني الحارث بن كعب التي لا يذكر نجران إلا وهي ملازمة له تاريخيـاً وحضارياً منذ العصر الجاهلي وعلى مر القرون الإسلامية الأولى . فكانت صاحبة التفوق السياسي والأدبي والحضاري في هذه البلاد . ومن يتتبع تاريخها يجدها صاحبة السيادة في نجران. وكانت أشـد القبائـل التي وقفت في وجه حـكام الدولة الزيديـة. فكانت لا تسمح بدخول أي غاز إلى بلادهم. وإن قهروا. كما كان يحدث من الأئمة الزيدية عليهم. فهم لا يرضخون وإنما تراهم في نضال دائم ضد من يهاجمهم في ديارهم. حريصين كل الحرص على توفير الاستقلال لبلادهم[٢] .

ج – عدم رغبة سكان نجـران في المذهب الزيدي. وكان هاجس حكام الدولة الزيديـة الذين كانوا يرغبون في نشره بين سكان البلدان المجاورة. كبلاد تهامة ونجـران والسراة وغيرها . والسبب يعـود إلى الاختلاف المذهبي بين مواطن الدولة الزيدية وبين هذه الأماكن المجاورة. فالمذهب الشافعي كان هـو الغالب على سكان نجران وتهامة. وبالتـالي كانوا لا يقبلون بأي مذهب آخر. حتى وإن سعى معتنقوه إلى فرضه بالقوة . ومن يتأمل تاريخ الدولـة الزيديـة. وما استولت عليه من البلـدان المخالفة لها في المذهب. فإنـه لا يجد رسوخ مذهبهم في هـذه الديار حتـى وإن حكموها عسكرياً لبعض الوقـت. وبلاد نجران تعـد أكبر دليل على رفض أهلها للمذهب الزيدي ومحاربته[٣] .

---

(١) للمزيـد عن تاريـخ الدولة الزيدية ورغبة أئمتهـا في السيطرة على أجزاء عديـدة في بلاد تهامة ونجران. انظـر . يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العيَّاني). ص٢٨ ومـا بعدها. الواسعي. تاريخ. ص١٧٩وما بعدها. البلادي. بين مكة وحضرموت. ٢٣٥وما بعدها .

(٢) المصادر والمراجع نفسهما .

(٣) للمزيـد من التفصيلات انظر. الواسعي. تاريخ. ص١٧٩ ومـا بعدها. شرف الدين. اليمن. ص٤٥– ٢٦٢. ابن جريس. نجران. ج١. ص٣٩٠.

٧. وضـوح المستـوى الثقـافي والفكري والأدبي الجيـد الذي كان يتمتـع به الإمام العيَّـاني. بل نلمس سعة علمـه ببعض العلوم الفقهية والشرعية والأدبية . وهذا ممـا يعكس لنا بعض الومضات الثقافية عن عصره ومجتمعه الذي عاشٍ فيه. وبخاصة أرض السراة الممتدة من نجران حتى الطائف التي عاش جزءاً كبيراً من حياته في ربوعها . واذا كان العيَّاني أحد أئمة المذهب الزيدي. عاش سنوات طويلة في بداية حياته بين بيشة وتبالة وترج وأجزاء أخرى من السروات. فإننا لا نستبعـد أنـه حاول نشر مذهبه في هذه المواطن. لأننا نجد في بعض المصادر المعاصـرة أنه كان يلتقي بأعيان ووجهاء وشيوخ هذه البلاد. كما كان يفد عليه بعضـ طلبة العلـم من اليمن والحجاز. بـل إنه ملك الدور والـزروع والآبار في هـذه المواطن. وتـزوج وزوج بعض أبنائـه وأحفاده من نساء هـذه البلاد . وفي اعتقادي أن مثل هذه الممارسات قد دفعته إلى تبليغ وتدريس مذهبه بين سكان هـذه الأماكن. إلاّ أننـا لا نجد أي ذكر في المصادر المبكـرة لهذا التأثير . ومن يتجـول اليـوم في المواطن التي ولد وعاش بها العيَّاني في السروات. فإنه لا يجد أي أثر اجتماعي أو ثقافي أو حضاري لتاريخه وتاريخ أولاده وأحفاده من بعده . مـع أنه من يدقق النظر في سيرته المنشورة أو المصادر الأولية التي أشارت إلى تاريخ فترة حكمـه (٣٨٨-٣٩٣هـ-٩٩٨-١٠٠٢م) . فإنه يجد معلومات متناثرة تذكـر بعض مراسلاته وخطاباته وأشعاره التي كان يرسلها إلى بعض رجاله أو أصدقائـه أو الأعيان والنـواب والمشائخ في أرض السروات وبخاصة بِلاد ختعم الممتـدة من وادي ابـن هشبل وجرش (خميس مشيط اليـوم) جنوباً إلى بيشة وتبالة ورنية شمالاً [١] .

٨. **<u>مـن خـلال هـذه الدراسـة تظهر لنـا العديـد مـن الفجـوات والحلقات التاريخيـة المفقودة التي نحن بحاجة ماسة إلى العثور عليها. والبحث عن إجابات واضحة وشافية لها. ومن أهم هذه الجوانب ما يلي:</u>**

أ. التاريـخ الحضـاري الـذي عاشتـه كل من عـثَّر ونجران في عهـد الإمام العيَّـاني. أو خلال النصف الثـاني من القرن الرابـع الهجري / العاشر الميـلادي. وإن وجدنا بعضـ المعلومات عن النواحـي السياسية في هاتين الناحيتـين. إلا أنها أيضاً مـا زالت بحاجة ماسـة إلى البحث والدراسة والتنقيب الأثري [٢] .

---

(١) انظـر. يعقـوب. <u>سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)</u>. ص٣٢ وما بعدها. <u>مجموع كتب ورسائل الإمام العيَّاني</u>. ص٢١٧. ٢٨٩. ٣٣٢. ٣٤١-٣٤٣.

(٢) هذه مسئولية ملقاة على عاتق الجامعات والمؤسسات العلمية والأكاديمية في بلادنا .

ب- مـدى تأثير المذهب الزيدي في هذه المواطـن وكذلك في السروات الممتدة مـن صعـدة حتى الطائف. مـع أننا لم نجد له تأثيراً فيمـا بين أيدينا من مصـادر متاحـة. لكن ربمـا تظهر لنـا مستقبـلاً بعض المخطوطـات أو بعض التنقيبات الأثرية التي تنقض ما وصلنـا إليه. وبخاصة أن النفوذ السياسـي والعسكري الزيدي قد وصل بـلاد نجران وسيطر عليها بعض الوقـت. وأحياناً مد نفوذه تجاه الشمـال إلى بلاد جرش (عسير) وبيشة وتبالة وما حولها[1] .

ح- الصلات الحضارية وبخاصـة الثقافية والتجارية التي كانت بين مواطن الدولـة الزيديـة في صعـدة وصنعـاء وما حولهـا وبين البـلاد التهامية والسرويـة في عثَّر وبيش ونجران وجرش وتبالة وبيشة والطائف وغيرها. وبخاصـة في عصر الإمـام العيَّاني وأولاده وأحفـاده الذين حكموا اليمن الأعلـى حتـى أواخر القرن الخامـس الهجري/الحـادي عشر الميلادي. وكانـت لهم صلات اجتماعية وثقافيـة وسياسية مع هذه المواطن[2]. وما زلنا نتطلع إلى معرفة مدى تأثير هذه الصلات بينهم .

د- نطالـب أقسام التاريـخ والآثار في المملكة العربيـة السعودية والجمهورية العربيـة اليمنيـة. والمتخصصين في هاتـين الدولتـين أو غيرها من دول الخليـج العربي أو الـدول العربية أن يولوا جـل اهتماماتهم للموضوعات والدراسـات الجديـدة. وهـي كثـيرة. التـي لم تبحـث بطريقـة علميـة أكاديميـة سليمة . وتأتي مناطق صعـدة. ونجران. وجازان. وبلاد تهامة والسـراة الممتدة من جنوبي الطائف ومكة إلى شمالي صنعاء وزبيد على رأس قائمة الأماكن والأبحـاث التي تحتاج إلى تضافـر جهود الباحثين والمؤسسـات الأكاديمية . والعهود التاريخيـة القديمة والإسلامية المبكرة والوسيطـة من الأزمنة مازلت فعلاً بحاجة ماسة في هذه البلدان فتدرس ويخصص لها البحوث والدراسـات والرسائل العلمية الجيدة. والله من وراء القصد.

---

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام العيَّاني، ص ٢١٧ وما بعدها .

(٢) للمزيـد. انظـر. يعقوب. سـيرة الإمام المنصـور (العيَّاني) .ص٢٨ ومـا بعدها. مفرح بـن أحمد الربعي. سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين (نص تاريخي يمني من القرن الخامس الهجري) . تحقيق رضوان السيد وعبد الغني محمود عبد العاطي (بيروت : دار المنتخب العربي ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ص١٣ وما بعدها .

سابعاً: الملاحق:

١- ملحق رقم (١)

خطاب من الإمام العيَّاني في عام (٣٨٩هـ/٩٩٩م) إلى أهل طاعته في البلاد التي بحوزته يطلب منهم النجدة والانضمام تحت لوائه لمحاربة الدخامس من بني خيثمة الحارثيين النجرانيين[١]. الذي ثاروا ضده واعتدوا على بعض رجاله في نجران وقتلهم.

" بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين. أمَّا بعد: يا أهل طاعتنا فإنا وإياكم قد جَمَعَنا العهدُ الأكيد على طاعة الله الواحد المجيد. والله يقول وقوله الحق ﴿ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ ﴾[٢]. ويقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ۚ ﴾[٣]. ويقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ ﴾[٤] آيٍ كثيرة لا نأتي لها على عدة في كتاب الله. كل ذلك يحض البرية فيه على الوفاء بعهودهم ويَمْدح في كتابه من وفى بالعَهْد منهم. ألا واعلموا جميعاً يا أهل الطاعة أنه لم يأت أحد ممّن بايعنا عذراً ظاهراً وينقض عهده نقضاً متواتراً إلاَّ الدَّخامس الفاسق فلعنة الله عليه وعلى شركائه في غدره وسوء فعله. تعلمون رعاكم الله جميعاً أنه بلغني أن عُمَّالي بوادي نجران صاروا إليه في خمسين رجلاً لخرص ما قبله من الواجب فَقَدّمهم إلى منزله وأوطاهم لفراشه وأطعمهم من معاشه. ثم دعا بأهل بيته من بني خيثمة اللعناء السفهاء فقتلوا العامل إسماعيل بن رزين ورجلاً وائلياً[٥]. وخرجوا أكثر الجماعة وقبضوا أسلحتهم. وأن ذلك لما بلغ أكثر أهل الوادي من بني الحارث وهمدان استعظموا الأمر[٦] فالتقوا وجدّدوا العهود بينهم على الاستقامة في طاعتنا والثّبات على بَيْعَتنا. ونهضوا حتى وصلوا إلى النجس الغوي. فتحصَّن منهم في حصنه. وبهذا أتاني كتاب إبراهيم بن محمد بن المختار. ثم إن من الواجب علينا وعليكم ما فرض الله فيمن فعل فعْل هذا الغادر قال الله سبحانه آمراً بذلك من أطاع أمره ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ

---

(١) بنو خيثمة: أحد عشائر نجران الحارثية كانت من أشد البطون المعادية للأئمة الزيدية في نجران وما حولها. انظر. يعقوب. سيرة الإمام المنصور (العيَّاني). ص٨٣ وما بعدها

(٢) سورة الإسراء، آية (٣٤).

(٣) سورة المائدة، آية (١).

(٤) سورة المؤمنون، آية (٨).

(٥) وائلياً: أي من قبيلة وائلة. وهي قبيلة تنسب إلى وائلة بن شاكر مساكنها في صعدة ونواحيها. انظر. الهمداني. الإكليل، ج١٠. ص١٨٩.

(٦) يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)، ص ٨٣.

يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[١] فرحم الله عبداً ورحم والديه اتبع أمر الله فلم يأمر عباده بالقتل والقتال لأولي الضلال إلاّ لمصالح يشملهم نفعها في عاجل الدنيا ويثابون بها في الآخرة التي لا تفنى قال عزّ وجلّ: (إن تنصُروا الله ينصُركُم ويُثبِّت أقدامَكُم).[٢] والله صادق وعده ورسله ولا خلف لوعده. وقد نعلم يا أهل طاعتنا أننا قد ندعوكم من القيام في سبيل الله إلى أمر يثقل عليكم. وهو يعلم الله أشق فروضه عليكم وأحمده عاقبة لكم في العاجل والآجل. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾[٣].

أجل لقد نجد في طلب الراحة من المضار مالا نجده في العزّ والامتناع والصبر على محبّة القتال. فالله الله عباد الله قوموا في سبيل الله وانفروا إلى من أراد بكم الفتنة وبغى لكم الفرقة. فما بعد ما جرى من معذرة في ترك فنترك. ولا في حلم فنحلم. ولا في صبر فنصبر. والله يقول وقوله الحق: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾[٤] وكونوا رحمكم الله من المنتصرين. وادخلوا في مدحة رب العالمين. تكونوا عنده بذلك من الفائزين. فقد بغى لكم هذا الغوي الفاسق الفرقة. وباع دينه وعهده وعرضه بأخبث المآكل الدنيئة. وإن أراد بذلك صدّكم عن المطلب الذي أنتم بالغوه من غزاة أخويه العبدين الفاجرين بحول الله وقوته[٥]. فمن كان منكم راغباً فيما رغّب الله فيه البرية من بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله فليقم في هيئة سفره وليتزود لنصف شهر. وليكن مصيره إلى ليلة الهلال هلال ذي الحجة ففيها تنصرون. وعلى جميع أعدائكم تؤيَّدون. وفي الغزاة في شهر ذي الحجة من الأجل أفضل ما فيها من الحج والسَّبيل الأعظم. فهو السَّبيل الذي ندبنا الله إليه وأمرنا فيه ببذل الأموال والأنفس فقال: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾[٦]. وقال وقوله الحق: ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ﴾[٧]. فرحم الله عبداً اغتنم ما وعد الله من التفضيل. فهنا الفضل والتَّفضيل. لا ما يفضل به أهل الدنيا بعضهم بعضاً. وقد كنت ندبت من العسكر

---

(١) سور التوبة، الآيتان (١٣-١٤).
(٢) سورة محمد، الآية (٧).
(٣) سورة البقرة، آية (٢١٦).
(٤) سورة الشورى، آية (٣٩).
(٥) يقصد بـ (العبدين الفاجرين) أي حاكمي عثر في تهامة. اللذين أرسل إليهما الإمام العيَّاني رسالته المدونة في أول هذه الدراسة.
(٦) سورة البقرة، آية (٢٦١).
(٧) سورة النساء، الآيتان، (٩٥-٩٦).

المنصور فيما بين صنعاء والجراف[١] مائتي فارس معدة ليكونوا يحضرون على الدوام. ويتناوب أهل الطاعة المقام وقضاء حوائجهم بالكفاية والرزق. ورجوت أن يكون في ذلك عزّ الإسلام مهيبةً وهيبة لمن لا تؤمن بوائقه من الأنام. وخشيت أن يجري الذي جرى والبرية لا يتقون الله ولا من يرونَ معه ضعفاً ولا يتقون إلاّ ما رهبوا. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[٢] فلا تنقص البدنة الآخرة البدنة الأولى. وعليكم يا جميع المسلمين بالعزم القوي على جهاد النّاكثين والاستعداد والمرابطة للمارقين . قال الله عزّ وجلّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾[٣] .

٢ـ ملحق رقم (٢) :

خطاب ثان من الإمام العيَّاني إلى بعض ولاته في اليمن يحثهم على عدم التقاعس في نصرته والانضمام إليه للذهاب إلى نجران من أجل محاربة المتمردين بها وعلى رأسهم زعيمهم الدخامس الحارثي النجراني . "بسم الله الرحمن الرحيم . كتبت يا إخوتي أحسن الله رعايتكم وصرف عنكم جميع الأسواء. وأنا واثق بالله وبكم. مستجير على ما نشأ في الكفر والنفاق. وبعد إن الغدر والشقاق مع خبيث المواد. ونجاسة المحتد أعداء آل محمد المتناسخين لبعضهم، والمخالفين في كل عصر عليهم. أولئك بني الحارث الأشقياء. الغَدَرة الأدعياء. فإلى الله ما حكم الله من قتالهم. وأوجب من استئصالهم. ادعوا أولياءه. واستنصروا على أعدائه. وأذكرهم من حكمه في الظالمين ما يقوى بفتنهم، وبسط على المخالفين أيديهم، قال الله وقوله الحق المبين: ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾[٤] فعجلاً عجلا إلى اتباع أمر الله في القوم الظالمين،الذين بدلوا نعمة الله كفرا وبطرا وغدرا، لا عن يد سيئة وحنث ذلك،بل دعوتي في أول الأمر إلى المدخل معهم والولاية لبلدهم، من قبل أدعوهم إلى ذلك، ثم لم تزل طبائع السوء تستدعيهم إلى السيئة، ولم ترد منهم سيئة إلا عفوتها وعفوت عنها، وحتى كان من أعقاب سيئاتهم قتل عمالي واستباحة ذمتي، فنصر الله عليهم بأوليائه حتى وصلوا دارهم، وقبضوا أسراهم، فلم أولهم

---

(١) الجراف هنا : أي جراف حاشد، للمزيد انظر: الهمداني، صفة، ١٧٠، ٤٠٩ .
(٢) سورة الأنفال، آية (٦٠) .
(٣) سورة آل عمران، آية (٢٠٠) .
(٤) سورة التوبة، الآيات (١٣ ـ ١٥) .

في الأسـر عتبـا، ولم أدخلهم حبسـا، ولم أحرمهم طعما ولا مشربـا ... [١]، ومن عرف ذلـك أني ما بـررت ضيفا، ولا اعتنيت بنزيـل زائر كعنايتي بهم، ثـم سلمت من لزمت منهـم في أسرع وقـت، وسرحت بأجمل تسريح، ولم أولهم من القـول إلا أجمله، ولا من الفعل إلا أنبله فما استقرت بهم الأرض حتى أبدوا الخنا، وتداعوا إلى ما يعوقهم الفنا، ولم يكتفـوا لذلـك حتى أدخلوا مـن القرابة من كنت به واثقا، وعلـى وفائه معولا، ولبث خادمـي، وكانت أنفسهم إلى قتله مطلعـة، وأرى حيفهم بهم متصلة، ثم هبط رجل من بنـي عمي الحسينيين فـأرادوا قتله فصرف الله مكيدتهم عنــه، وكذلك خادمي، وكفى الله شرهـم، فانصرف إلى همدان إلى من لـه الولاية الأصلية، والبر والفضيلة، فأوفى وحاموا عليه وقاموا عليهم معه، وبعثت إلى المعذرة أذكرهم بما عقدوا لي من أنفسهم، وأعتب عليهم في قبح فعلهم، وكان منهم غرض الفتنة علي،وإظهار المعصية لي، والنداء باد إلي، وصرف عمالي وتبديل سنن آبائي، وتبديل دعوتي للدعوة لأعداء الله وأعدائي، وقـد جرى بها الأخوة ما قد جرى واستهممتكم لـه، وقرعت إليكم من حسن الظن بكم أوضع الرجا في موضعه منكم، فحاموا عن الأصول الكريمة، والمناصب القديمة، واطلبوا بذلـك وجه الله والدار الآخرة، ولا يكن الكفرة الفجرة على باطلهم أحمى من المسلمين علـى حقهم، والله يوفقكم لما فيه الصلاح ويغنيكـم بمنه وإحسانه، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧ ﴾ [٢] فانصـروه ينصركم الله واذكروه يذكركم، واسألوه مـن فضله يعطيكم، فمـن أول عطاياه الجسـام التي ينالها هذا السبيـل منكم، ولست أنـزع من رجـل مغنما ولا أخشى عليه بعد فعله مأثمـا، ولا أتبعه لوما، وكيف لا أبيح من أبـاح ذمته، ونكث بيعته، وأحلّ ماله بحنثه عليه، فأبشروا بالغزو والغنائم وقتل كل غوي ظـالم، فبـالله فاستعينوا، وعليه فتوكلوا، وهو حسبنا وكفـى، ونعم الوكيل، والموعد على بركة الله، مستهل جمادى الأخرة إلى عيان على بركة الله وعونه " . [٣]

٣. ملحق رقم (٣) :

قصيـدة للحسـين بن أحمد بـن يعقوب، مؤلف سـيرة الإمام العيَّـاني [٤]، قالها في المتمرديـن من أهل نجران عندما ذهب العيَّاني لقتالهم ومعاقبتهم عام (٣٨٩ – ٣٩٠ هـ / ٩٩٩ – ١٠٠٠م) .

---

(١) كلمة غير واضحة وقد وردت بهذه الصورة (قدا) .

(٢) سورة محمد، آية (٧) .

(٣) للمزيد انظر، يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)، ص ١٧١ ـ ١٧٢ .

(٤) القاضـي الحسين أحمد بن يعقوب. من المعاصرين للإمـام العياني. ويعد أحد علماء وفقهاء القرن الرابع الهجـري / العاشـر الميـلادي. وبخاصة في علـوم وفكر وأدب المذهـب الزيدي. وهو المؤلـف لسيرة الإمام العيَّاني. انظر. السيرة نفسها. ص٥ وما بعدها .

سِـرْنَـا إلى نَجْــرَان لجب شـزبـاً … مِـثْـلُ السَـعَـالي في المَسَـاجِـلُ تَمْـرَعُ

فَتـىً عَليـهـا الأيـزَنُـونُ مَظَـاهـراً … خَصَّـاً لـهَـا مـنْـهَـا المَـكَـارِه تُـدْفَـعُ

يَحْـمِـلْـنَ كُـلَّ فَتـىً شُـجَـاعٍ بَـاسِـلٍ … مَاضي الـعَزِيـمَـة ضَيْغَم لا يَجْـزَعُ

مُـنَـكَّـف حـلَـق الحَـديـد مُظَـاهَـراً … عِـنْـدَ الـلـقَـاء مُصَـمِّـم لا يَـرْجِـعُ

مِـنْ حَـيٍّ هَـمْـدانَ الـذيـنَ بِمِـثْـلِهِمْ … يَرْضَى الإمَام لَدَى النِّزَال ويَقْنَعُ

لَمَّـا هَـبَـطْـنَـا سَـهْـلَ نَجْـرَانَ الـذي … كَـانَـتْ جَـوَانِـبُـه حِـمَـاءً يُمْـنَـعُ

لَمْ يَمْـتَـنـعْ مـنَّـا سـوا مَـنْ قـالَ قَـدْ … بَـلَـغَـتْ صَـنـيـعَـتَـكُـمْ فَمُنُّـوا أو دَعُـو

فَعَفَا الإمَـامَ وقَـالَ حَـبْـسُ صَـنَـانَـة … لا بُـدَّ مِـنْ حَبْـس أطيعُوا واسْمَعُوا

فَتَـبَـادَرُوا طَـلَـبَ الـسَّـلامَـة وَالبَـقا … حـلَـقُ الحَـديـدَ وَكُـلَّ خـل وَدّعُـوا

والـنَّـاكِـثُ الـغَـدَّارُ وَلَّـى هَـارِبـاً … وَالـعَـيْـنُ مِـنْ جَـزَع المَنـيَّـة تَـدْمَـعُ

جئـنـا إلَى أرضِ الـلعـيـن وقَـومـه … والـكـل في هـرب مَجـد مَسـرع

قـاعـاً تـركـنـا دورهــم وحصـونهـم … بـعـد الأنـيـس فـهـم خــلاءٌ بـلـقـع

ونخـيـلـهـم أمـسـت دواد بـنـاتـهـا … جُـمَّـارهـا مـن كـل شـق يـنـزع

دارت رحـانـا بـعـد ذاك عـلـى بـني … آل الحماس وقد نووا أن يمنعوا

درنـا بـسـوجـان فـلـم تـك طـرفـة … حتى الـدخـان بـجـانـبـيـه يـصـدع

وتلاحق القوم الخفاف هزيمهم … في شـاهـق رأس الـبـقـاع ممـنـع

غنموا طنينهم وظلت بيضهم … مـن خلفهم مثـل الإمــاء تـروع

تسل الـرحـام لـهـا فـتـلـقـى كـلـما … سـالـت فـتـحـفـظ بـالـذمـام وتمـنـع

هـذا جـزاؤهـم بـبـغـض المـرتـضـى … وهـو المفضـل والـبـطـين الأنــزع

وبنقضهم عهد الإمام ورفضهم … حـق الـوصـي ومـا سـواه ضـيـعـوا

همـدان لـلـمـنـصـور مـردات الـعـدى … كـل لـهـم في كـل أفــق يـخـضـع

فـلـيـعـلـم الـعـبـدان أن كـتـائـبـاً … منـهـم سـتـصـبـح قـاع بـيـش تـنـبـع

وهـمـا غـنـيـمـتـهـم ومـا قـد جمـعـا … ولـغـيـره كـم مـن عـديـد يجـمـع

وهـو الخـلـيـفـة في الـبـلاد لـربـنـا … وهـو الـسـفـيـنـة لـلـعـبـاد المـفـزع

وهـو المـهـذب مـن سـلالـة هـاشـم … وهـو الـنـجـاة لمـن يـرى أو يـسـمـع

فـالله أيـد قـاسـمـاً لـوقـائـع … يصلى مواسم كتبها من يخنع

حـسـبـي بـه مـولـى أديـن بـديـنـه … ومـشـفـع يـوم الـقـيـامـة يـشـفـع[٥]

---

(٥) للمزيد انظر، يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العيَّاني) ص ١٢٩ـ ١٣٠.

ثالثـاً : مـن تاريخ النشـاط التجـاري لبلاد تهامة والسـراة في العصـر الإسلامي الوسيط (ق٣ـ ق١٠هـ/ق٩ـ ق١٦م) [١] .

م	الموضوع	الصفحة

أولاً : تمهيد :

أحيطـت بلاد تهامــة والسراة من جهاتها الأربع بحــدود جغرافية متنوعة، فالبحر الأحمـر يحدهـا من الغـرب، وصحارى وسـط الجزيـرة العربية من الشـرق، والبلاد السعيـدة، أرض اليمن، من الجنـوب، ومكة المكرمة والطائف مـن الشمال٠ لهذا فهي ترتبـط بعدة مناطق لها أهميتهـا التاريخية والحضارية، علاوة علـى ثرواتها البشرية والطبيعيـة، وعلى الرغم من هذا نجد ذكرها في المصـادر المتقدمة قليلا وأحيانا يكاد يكـون نادرا ؛ لأن بدايـات التدوين كانت منصّبة على كبريـات الحواضر الإسلامية في العـالم الإسلامي، فـكان حديثهم عن شبه الجزيرة العربية علـى مدن الحجاز واليمن والبحرين واليمامــة وغيرها من المدن الكبرى٠ وبقيت بلاد تهامة والسراة وغيرها من مثيلاتهـا في طـي النسيان٠ لهذا فإن البحث التاريخـي الحضاري في جانب من جوانب هذه الأجزاء المنسية يكاد يكون صعبا، إن لم يكن شائكا، وذلك لقلة المعلومات عنها٠

---

(١) هــذه الدراسـة قدمت في ندوة (اتحاد المؤرخين العرب) بالقاهرة، التي عقدت خلال الفترة من (٢٥- ٢٧ / شعبان / ١٤٢١هـ الموافق ٢١-٢٣/نوفمبر/٢٠٠٠م)٠ونشرت هذه الدراسة مع غيرها من الأبحاث التي قدمـت في تلـك الندوة ضمن كتاب: "طرق التجـارة العالمية عبر العالم العربي على مـر عصور التاريخ ـ حصاد رقم (٨) (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) ص ١٥٧-٢٢٢ ٠

واختيارنا لهذا الموضوع "**من تاريخ النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الإسلامية الوسيطة**"، يعود إلى أهميته وجدته في الوقت نفسه، ثم إلى أهمية هذه البلاد اقتصادياً وتجارياً. وسوف نركز على عدد من العناصر لاستجلاء الحقيقة التاريخية التي توضح أهمية هذه المنطقة، فنبدأ بأهمية الموقع الجغرافي، ثم اهتمام الحكام والولاة بالنشاط التجاري في هذه البلاد مع الإشارة إلى بعض المقومات الأساسية لنجاح التجارة بها، ونتجه إلى الحديث عن الحياة التجارية وما يتعلق بها، فنوضح الطرق التجارية الهامة، والأسواق التي كانت منتشرة بهذه البلاد، مع الإشارة إلى أهم صادراتها ووارداتها، وما يمكن ذكره من سير التعامل التجاري، والمشاكل التي كانت تعترض هذا النشاط. أرجو من الله العلي القدير أن أوفق إلى الإتيان بجديد في هذه الدراسة، وأن أفتح الباب للباحثين الراغبين في استكمال ما لم أستطع الوفاء به، أو تصحيح ما قد أقع فيه من أخطاء.

ثانياً: الموقع الجغرافي لبلاد تهامة والسراة:

بلاد تهامة والسراة، التي نقصدها في هذه الدراسة، هي المنطقة الواقعة بين اليمن جنوباً، والحجاز شمالاً. وهذه المنطقة لا تشمل كل أرض تهامة والسراة المشار إليها في بعض كتب التراث، التي تجعلها تمتد شمالاً إلى المدينة المنورة، أو بلاد الشام، وجنوباً إلى حواضر اليمن الكبرى. أما هذه الدراسة فسوف تركز على واسطة العقد، أي قلب ذلك الإقليم ووسطه.

أما بلاد تهامة، فهي تلك الأراضي المنخفضة بين ساحل البحر الأحمر وبين جبال السروات، وهناك عدد من المصادر اللغوية، والجغرافية والتاريخية المبكرة أشارت إلى أن العرب أطلقوا على جبال السراة حجازاً، لأنها حجزت بين الأغوار التهامية، وهي هابطة، وبين نجد وهو ظاهر، فصار ما خلف تلك الجبال في غربيه إلى أسياف البحر، الغور، أو أغوار تهامة[1].

وهي أرض واسعة طولها أكبر من عرضها، حيث تأتي في الوسط بين ساحل البحر الأحمر من الغرب، وسفوح جبال السروات من الشرق. أما في الطول فقد تمتد من مكة المكرمة شمالاً إلى بلاد عدن جنوباً، ولكن ينبغي الإشارة إلى أننا لن نتعمق في الدراسة عن تهامة اليمن، وإنما سوف نقصر حديثنا جنوباً إلى المخلاف السليماني (منطقة

---

(١) انظر جمال الدين محمد بن منظور. لسان العرب. نسقه وعلق عليه علي شيري (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ج٢، ٦٠-٦١ (مادة:- تهم)؛ إسماعيل بن حماد الجوهري. الصحاح: - تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (معلومات النشر بدون، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ج٥، ص١٨٧٨ (مادة:- تهم)، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي. معجم البلدان (بيروت: دار صادر (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ج٢ (مادة:- تهامه) ص٦٣ ومابعدها.

جـازان الحالية)، وشمالاً إلى الأطراف الجنوبية لحاضـرة مكة المكرمة٠ وهى منطقة سادهـا بعض الغموض والنسيان خلال العهود الإسلامية المبكـرة والوسيطة، رغم أنه كان يقطنها كثير من العشائر والقبائل المتعددة، التي كان لها دور في هذه البلاد . وأشار ابـن حبيب، والهمـداني، وناصر خسرو، وابن المجاور وغيرهـم إلى بعض تلك العشائر والقبائل، مع ذكر بعض من مواطنهم ومراكزهم الحضارية[١] . ومن تلك المراكز الكبرى في العصـور الوسطى، بلدان المخـلاف السليماني، وهي:- من الشرجة (الموسم حاليا) جنوبـا إلى حلـي بن يعقوب شمـالاً، ثم يأتي بعدهـا في الشمال بـلاد السرين، وعشم، والليث، والقنفذة، ويلملم، وهذه المواطن تشمل قرى وأحوازاً ومخاليف عديدة[٢]. ويأتي إلى الداخـل من أرض تهامة، وعلى مقربة مـن سفوح جبال السروات، من الجنوب إلى الشمال، صبيا ، وبيش، ودرب بني شعبة، ورجال ألمع، وبارق، وخاط، والمجاردة، وتهامة غامد وزهران وغيرها مراكز حضارية عديدة[٣].

وعـن بلاد السـراة، فسراة الشـيء في اللغة أعـلاه، وظهره، ووسطـه، ويذكر عـن أرض السـراة، أنها سلسلة الجبـال المتصلة المشرفة على عرفـة، التي تمتد جنوباً إلى حواضـر اليمن[٤]. ويشـير بعض الجغرافيين المسلمين الأوائـل إلى أن تلك الجبال

---

(١) محمـد بن حبيب (البغـدادي)٠ كتاب المنمق في أخبار قريش٠ صححه وعلـق عليه خورشيد أحمد فاروق (بـيروت:- عـالم الكتب، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ص ٥٢ وما بعدها، لسان اليمـن الحسن بن أحمد الهمداني٠ صفـة جزيـرة العرب٠ تحقيق محمد ابن علـي الأكوع (الرياض: دار اليمامة للبحـث والترجمة والنشر، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) ص١٨١ ومابعدهـا؛ ابو معين الدين ناصـر خسرو٠ سفرنامه (رحلـة ناصر خسرو) ترجمه عن الفارسية وحققه٠ أحمد خالد البدلي (جامعة الملك سعود) :- عمادة شؤون المكتبات، ١٩٨٣م) ص١٤١ ومابعدها، جمال الدين يوسف بن المجاور٠ صفة بلاد اليمن، ومكة، وبعض الحجاز٠ المسمى تاريخ المستبصر٠ تحقيق أوسكر لوفغرين (ليدن : مطبعة بريل، ١٩٥١م) جـ١، ص ١٧ ومابعدها٠

(٢) الهمـداني، صفـة جزيرة العرب، ص ٦٥، ٦٨، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٣، ٣٤١، محمد بن أحمـد العقيلي٠ المعجم الجغـرافي لمقاطعة جـازان، منشـورات نادي جـازان الأدبي (القاهـرة : مطابع نهضة مصـر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) ص ٢١٣، ٤٢٥، ٤٢٦؛ أحمـد بن عمر الزيلعي٠ الأوضاع السياسيـة والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان (المخلاف السليماني) في العصـور الإسلامية الوسيطة ٠ (الرياض: الفرزدق، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ص٧٥ ومابعدهـا، عبـد الله محمـد أبـو داهش٠ أهـل تهامـة :- المخـلاف السليماني وحلي بـن يعقوب وأحوازها في القـرون الإسلامية الوسيطة (٤٠٠-١٢٠٠هـ/١٠٠٩-١٧٨٥م) (الرياض:- مكتبة العبيكان ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ص ٢٤ ومابعدها٠

(٣) المصـادر نفسهـا، وانظر: عاتـق بن غيث البـلادي٠ بين مكة وحضرمـوت (رحلات ومشاهـدات) (مكة المكرمـة:دار مكة،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)ص ٢٨ ومابعدهـا، أيضا الباحث له خبرة بهـذه المواطن كونه زارها وتجـول في أرجائهـا مـرات عديـدة وفي أوقـات مختلفة على مـدار عشرين عامـا (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م - ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)٠

(٤) انظـر، ياقـوت الحمـوي٠ معجـم البلدان، جـ٢ (مـادة :- حجاز) ص ٢١٩؛ زكريا بن محمـد بن محمود القزويني٠ آثـار البـلاد وأخبار العباد (بيروت : دار صادر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ص ٨٤ - ٩٠، صالح أحمد العلـي٠ "تحديـد الحجـاز عند المتقدمـين" مجلة العـرب (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) جـ١، ص١-٩؛ عبد الله الوهيبـي٠ "الحجـاز كما حدده الجغرافيـون العرب" مجلة كليـة الآداب بجامعة الرياض (الملك سعود حاليا) جـ١ (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ص ٥٣ ومابعدها٠

الممتدة من حواضر الحجاز الكبرى إلى حواضر اليمن يطلق عليها جبال السروات، وربما أطلق عليها الحجاز(١). ويبدو أن حدود جبال السروات، أو الحجاز، صارت مثار جدل واختلاف عند الجغرافيين والرحالة المسلمين الأوائل، ويهمنا في هذه الدراسة، أن بلاد السراة المعنية هنا، والمتقابلة مع الأجزاء التهامية آنفة الذكر، عرفت باسم أرض السروات، ومفردها سراة، لأن هذه البلاد يوجد بها سروات كثيرة، ومن أشهرها :- سراة الطائف، يليها نحو الجنوب سراة فهم وعدوان، ثم سراة بني سعد وبلحارث، ثم سراة بني مالك بجيلة، فسراة غامد وزهران، ثم سراة خثعم وشمران وبلقرن، فسراة الحجر (قبائل بني عمرو، وبني شهر، وبللسمر، وبللحمر)، يليها سراة عسير، التي كان يطلق عليها قديماً (سراة عنز)، ثم سراة قحطان، وتعرف قديماً بسراة (جنب)، وتمتد أطرافها الجنوبية إلى بلاد نجران(٢)، وهذه السروات يسكنها كثير من القبائل والعشائر والأفخاذ، ومازالت تنسب كل سراة إلى العشيرة التي تقطنها، وإن كان معظم سكان تلك السروات يسكنون في المرتفعات أو السروات التي تفصل بين الأجزاء التهامية والنجدية، غير أن بعض الأفخاذ والعشائر كانت ترحل عن موطنها في السروات، وتنزل الأغوار التهامية في الغرب، أو الأجزاء النجدية في الشرق(٣).

ضمت بلاد تهامة والسراة العديد من الظواهر التضاريسية، والأقاليم المناخية، فالأغوار التهامية يغلب على أرضها الاستواء، لكنها لاتخلو من الجبال والهضاب والأودية الصغيرة والكبيرة. أما بلاد السراة فيظهر بها الجبال الشاهقة والمتوسطة الارتفاع، إلى جانب الهضاب والوهاد المتفاوتة الارتفاع، ويظهر على قمم جبال السراة أنها تنحدر بشكل كبير تجاه الغرب، وعند سفوحها الغربية يقل الانحدار تدريجياً حتى تتصل بالسهول التهامية، أما انحدارها نحو الشرق فيظهر عليه التدرج نحو الهضاب الشرقية. ومن جبال السروات يظهر العديد من الأودية المنحدر بعضها نحو الشرق، وبعضها الآخر نحو الغرب. ومن أهم الأودية المنحدرة نحو الشرق، أودية الطائف مثل:- وادي وج، وادي ليه، وادي السر، يليها إلى الجنوب وادي تربة، ثم وادي رنية، فوادي بيشة، ثم وادي تثليث، وغيرها أودية عديدة في بلاد قحطان ونجران(٤).

---

(١) المصادر نفسها، أيضاً انظر غيثان بن علي بن جريس "بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل"، مجلة المؤرخ العربي العدد الثاني، المجلد الأول (مارس/ ١٩٩٤م) ص ٧٣ وما بعدها.

(٢) لمزيد من التفصيلات عن هذه السروات انظر، الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٤٩ ومابعدها، عاتق البلادي. بين مكة وحضرموت، ص١٤ومابعدها، غيثان بن علي بن جريس. "بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني" مجلة الدارة. عدد(٣) سنة (١٩) (ربيع الآخر والجماديان/ ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ص ٧٦ ومابعدها.

(٣) المصادر نفسها.

(٤) المصادر نفسها، بالإضافة إلى كتاب، عبد الرحمن صادق الشريف. جغرافية، المملكة العربية السعودية. (إقليم جنوب غرب المملكة) (الرياض: دار المريخ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ص ١٣٣ ومابعدها.

أما الأودية الغورية المتجهة من مرتفعات السراة تجاه الغرب، فمنها إلى الشمال نحو الجنوب المتجهة، وادي نعمان حول مكة المكرمة، ثم وادي ملكان، ووادي أدام ويلملم، ثم وادي الليث، ثم أودية أخرى تأخذ مياهها من سراة غامد وزهران وخثعم مثل:- وادي الشواق، ثم أودية دوقة، وقرماء، والأحسبة، ثم واديي قنونا ويبه ووادي حلي، وبعض روافد هذا الوادي تأتي من سراة الحجر، ثم وادٍ عتود الذي يسيل من بلاد قحطان (سراة جنب)، ثم وادي بيض، فوادي بيش، وأخيراً واديا صبيا وجازان[١].

ويبدو على مناخ تهامة والسراة، أنه ممطر في أغلب فترات العام، وتكون الحرارة شديدة صيفاً معتدلة شتاء، وخاصة في الأجزاء التهامية، أما الجبال السروية، فالحرارة معتدلة نسبياً في الصيف، شديدة البرودة في الشتاء٠ وهذا التنوع في المناخ والتضاريس أثر على حياة السكان، فكثير منهم كانوا يشتغلون بالرعي، والصيد، والجمع والالتقاط، وخاصة أهل البوادي، وبعض ممن كان يعمل بالرعي كان يعمل بالزراعة٠ ومن يدقق النظر في بلاد تهامة والسراة يجد أن الأراضي الزراعية كثيرة بها، مع توفر المقومات الأساسية للحياة الزراعية[٢]. أما الصناعات والحرف التقليدية والتجارية فكانت توجد بكثرة في المراكز والتجمعات السكانية الكبيرة، وأهل البوادي والأرياف لا يخلون من ممارسة هذه المهن من أجل سد حاجاتهم الذاتية[٣].

ومعظم سكان تهامة والسراة من القبائل العربية القحطانية، إلاَّ أنهم أيضاً يختلطون بعشائر وقبائل عربية عدنانية وإلى جانب العرب يعيش في هذه البلاد عديد من العناصر الأخرى مثل:- العبيد وجلهم من قارة أفريقية، والموالي الفرس، والأتراك، ومعظم أعمالهم كانت في المراكز الحضارية الكبرى مثل:- نجرانٍ، وجرش، وبيشة، والطائف، والمخلاف السليماني (جازان) وحلي وغيرها، وغالباً يعملون في الزراعة، والحرف الصناعية التقليدية، والتجارة[٤].

---

(١) المصادر نفسها التي وردت في حواشي سابقة.

(٢) عبد الرحمن صادق الشريف، المرجع السابق، ص ١٣٧ومابعدها، صالح بن علي بن عبد الرحمن الشمراني "أشكال المدرجات الزراعية، وتوزيعها المكاني، وأهميتها في إقليم السراة جنوب غربي المملكة العربية السعودية" تم نشر هذا البحث ضمن سلسلة بحوث العلوم الاجتماعية، بمعهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى (مكة المكرمة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ص ٢٣؛ غيثان بن علي بن جريس٠ عسير :ـ دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر،١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ص ١٩ ومابعدها٠

(٣) المصادر نفسها .

(٤) محمد بن أحمد العقيلي٠ تاريخ المخلاف السليماني (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ج١ ،ص٦٧ومابعدها، عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع. اليمن في صدر الإسلام (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) ص٤٩ وما بعدها، غيثان بن جريس" بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني" ،ص٧٨ ومابعدها٠

ثالثاً : اهتمام الحكام والولاة بالنشاط التجاري :

تأثر تاريخ وأحوال شبه الجزيرة العربية بتاريخ الدولة الإسلامية منذ ظهور الرسول (ﷺ) حتى الدولة العثمانية في بداية العصر الحديث، والتأثير يتفاوت من المدن الكبرى إلى المراكز والقرى والمواطن الصغرى، وبلاد تهامة والسراة تعد من المواقع الصغيرة إذا ما قارناها بحواضر الحجاز أو اليمن أو البحرين. ومعظم حكام العالم الإسلامي، خلال العهود الإسلامية المبكرة والوسيطة، يولون الحواضر الكبرى أهمية كبيرة من الناحية السياسية والحضارية، وتأتي الحجاز، وخاصة المدن المقدسة في مقدمة تلك الحواضر التي كانت محل اهتمامات الخلفاء والأمراء آنذاك. ويعدّ النبي محمد (ﷺ) ثم الخلفاء الراشدون من بعده (رضي الله عنهم)، من أوائل من اهتم بالحجاز ثم اليمن، فلو تابعنا سير أحداث التاريخ، وانتشار الإسلام في شبه الجزيرة العربية لوجدنا أن سكان اليمن، وسكان تهامة والسراة كانوا في مقدمة من اعتنق الإسلام، وقبائل الأوس والخزرج الأزدية، ثم من جاء بعدهم من قبائل تهامة والسراة في عصر الرسول (ﷺ) لأكبر دليل على ذلك[1].

وفي عهد الخلفاء الراشدين نجد كثيراً من سكان تهامة والسراة. يتركون بلادهم، ويشاركون في حركة الفتوحات الإسلامية[2]. ولم يحدث هذا إلاّ بالعناية التي أولاها الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدون من بعده لأهل تهامة والسراة، وكثير من الرسائل التي كان يبعثها الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدون إلى بعض الصحابة في أرض تهامة والسراة، أو إلى بعض شيوخ القبائل والعشائر هناك، يوضح لهم فيها ما يجب عليهم تجاه أنفسهم وأهليهم والناس[3].

---

(١) انظر: أبو عبد الله عمر الواقدي. فتوح الشام (بيروت : دار الجيل: د.ت، جـ١، ص٥ ومابعدها ؛ محمد بن عبد الله الأزدي. تاريخ فتوح الشام. تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ص١٢٨ وما بعدها، أبو محمد أحمد بن أعثم. كتاب الفتوح، مصور من طبعة حيدر آباد بالهند (بيروت: دار الندوة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ج١، ص ١٠٤، ١١٤ وما بعدها؛ نزار عبد اللطيف الحديثي. أهل اليمن في صدر الإسلام (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت) ص١٢٥ وما بعدها، عبد الرحمن الشجاع. اليمن في صدر الإسلام، ص٢٩٣ ومابعدها.

(٢) لمزيد من التفصيلات عن مراسلات الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين من بعده، انظر. ابن حبيب. كتاب المنمق، ص١٩٩-٢١١، جمال الدين بن الجوزي. صفة الصفوة، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي (حلب: دار الوعي، محمد بن جرير الطبري. تاريخ الأمم والملوك. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت : دار سويدان ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م) جـ٣، ص ١٣٠، ١٣٤، ١٣١، ١٣٦ ،شمس الدين محمد بن قيم الجوزية. زاد المعاد في هدي خير العباد. تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) جـ٣، ص٦٢٠ وما بعدها ؛ محمد حميد الله. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (بيروت: دار النفائس، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)ص٢٤١، ٢٨٩، ٢٩٠ ومابعدها.

(٣) انظر عبد الواحد محمد راغب دلال. البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران (القاهرة :مطابع دار التعاون للطبع والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ص ٢٥٤ ومابعدها، غيثان بن علي بن جريس " تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى "مجلة العصور. مج (٩) ج (١) (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ص٦٣ ومابعدها.

استمرت أرض الحجاز على أهميتها لخلفاء الدولة الأموية، ثم الدولة العباسية، فبحكـم قرب مكة المكرمة والطائف لبلاد تهامة والســراة، وكذلك موقعها بين الحجاز واليمن، فقد حظيت ببعض الاهتمام السياسي والحضاري من خلفاء بني أمية، والخلفاء الأول مــن بنــي العباس، حيث كانوا يرسلــون من قبلهم إلى بلاد تهامــة والسراة، وإلى اليمــن والحجاز من يتولى الإمــارة ويرسى قواعد الأمن بها، وغالبــاً والي مكة المكرمة يتــولى الإمارة على أرضـ تهامة والسراة فيرســل من قبله العمال علــى مناطق عديدة بهــا مثل:- نجران، وجرش، وتبالة، وبيشــة، وتربة، وحلي، وعشم، والسرين، وضنكان، والمخــلاف السليماني وغيرها[1]، وكان أولئك العمال يتعاونون مع أعيان وشيوخ القبائل من أجل استقرار الأمن، وحماية الطرق والأسواق وأعراض وممتلكات المواطنين[2].

تشير المصادر إلى مظاهر اهتمام الخلفاء والحكام عبر حقب التاريخ الإسلامي بالطــرق التجارية المــارة بأنحاء شبه الجزيــرة العربية، لاسيما جنوبهــا الغربي، لأنها تخدم أغراضاً مختلفة ومتعددة يأتي على رأسها تسهيل وصول قافلة الحج اليماني عبر أرضـ تهامة والسراة، وســير الجيوش من موقع إلى آخر للدفــاع عن المدن والحصون، وتيســير وصــولِ البريدِ من العاصمة إلى الولاة والنــواب والعمال في المدن المختلفة بهذه الأرجــاء، وأيضاً حرصاً على خدمة التجارة سواء الداخليــة منها أو الخارجية[3]، ومن بــين هذه الاهتمامات، عناية الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) ببلاد السراة، فكان يرسل بعض ولاته ومعهم أعداد من الموالي والعبيد لحراسة وحفظ مواطن المعادن في بيشة وما حولها[4]، ويرسل رجال الحسبة للحفاظ على حركة

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن اهتمامات خلفاء بني أمية والخلفاء الأول من بني العباس ببلاد تهامة والسراة، وارســال الــولاة إلى الحجاز، الذين هــم بدورهم يمدون إصلاحاتهــم وأعمالهم إلى هــذه البلاد موضوع الدراسة، انظر : محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. تحقيق رشدي الصالــح ملحس (مكــة المكرمة: مطابع دار الثقافة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) جــ١، ص ١٨٨، ١٩١، ١٩٠، ١٩٢؛ عبد الرحمن الشجاع. اليمن في صدر الإسلام، ص ٢٩٣ ومابعدها.

(٢) المصــادر نفسهــا، انظر عبد الواحد دلال. البيــان، ص٢٥٠، ومابعدها، كما انظر ايضــاً :- عصام الدين عبــد الــرؤوف الفقي. اليمن في ظــل الإسلام منذ فجره حتى قيــام دولة بني رسول (القاهــرة: دار الفكر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ص ٢١٩ ومابعدها.

(٣) انظر: ابن جريس " بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة ..." ص٧٨ ومابعدها؛ عبد الله أبو داهش. أهــل تهامــة، ص ١٠٨ وما بعدها، وللمؤلـف نفسه انظر : ـ أهــل السراة في القــرون الإسلامية الوسيطة (معلومات النشر غير مذكورة) (١٤١٧هـ)، ص ٥١ ومابعدها.

(٤) انظــر: أبــو الفــرج الأصفهاني. كتــاب الأغــاني (بيروت: مؤسســة جمــال للطباعة، عن طبعــه دار الكتب المصريــة، د.ت) جــ١٣، ص ٦٤ ومــا بعدها؛ محمد بن ســلام الجحمي. طبقات فحــول الشعراء. قراءة وشــرح محمــود شاكــر (القاهــرة : مطبعــة المــدني. د.ت) جـ٢،ص ٥٨٣،٥٩٣، ٦٢٥ . وعــن المعــادن ومواطنهــا وأهميتهــا في شبــه الجزيــرة العربيــة وخاصة في بــلاد تهامة والســراة وكذلك أرضـ اليمن، انظــر:- الحســن بــن أحمــد الهمــداني. كتــاب الجوهرتــين العتيقتــين المائعتــين الصفــراء والبيضــاء (السويد : ابسالا، ١٩٦٨م)، ص،١٣٧ ومابعدها.

التجارة بالأسواق المنتشرة في أرض السراة[١]، إلى جانب جمعهم زكاة المال التي ترسل لبيت مال المسلمين[٢]. وتشير مصادر أخرى إلى اهتمام الخليفة المهدي العباسي (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٤-٧٨٥م) بالأراضي التهامية والسروية، وخاصة الطرق التجارية المارة بها إلى اليمن، فيذكر عنه أنه أمر بحماية وإصلاح الطريق الشرقي الذي يخرج من الطائف إلى صعدة عبر الأجزاء الشرقية لبلاد السراة، كما أمر بوضع محطات للبريد وعماله على تلك الطريق، وسعى إلى بناء وإصلاح المحطات التجارية الواقعة على الطريق الواصل من صنعاء عبر الطائف إلى مكة المكرمة ومنها إلى بغداد حاضرة بني العباس[٣].

وتشير عدد من المصادر أن الاهتمام ببلاد تهامة والسراة لم يقتصر على خلفاء بني أمية وبني العباس وإنما امتد إلى صغار الأمراء وعبيدٍ وموالي الخلفاء، حيث نجد ذكرا لخالصة مولاة الخليفة المهدي التي كانت تقتني دوراً وعيوناً ومزارع في الطائف، وتربة، وبيشة بأرض السراة[٤]. ولعل الخليفة المهدي قد اهتم بأرض السراة لأن زوجته الخيزران قدمت في الأساس من تلك البلاد، فتذكر بعض الروايات أنها بيعت في أسواق جرش (عسير حالياً)، ثم أخذت إلى مكة المكرمة، وأخيراً استقر بها المقام في بغداد لتصبح زوجة للمهدي، وينجب منها الخليفتين الهادي (١٦٩ـ١٧٠هـ/٧٨٥ـ٧٨٦م)، والرشيد (١٧٠ـ١٩٣هـ/٧٨٦ ـ ٨٠٨م)[٥]. كما نلاحظ اهتمامات كل من الخليفة الرشيد، وولده الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣ـ٨٣٣م) ببلاد تهامة والسراة، حيث حرصا على بعث ولاتهما إليها وإلى بلاد اليمن كي يجبوا زكواتها، ويحافظوا

---

(١) عن الحسبة وما يقوم به المحتسب من أعمال، انظر: ـ يحيى بن عمر. كتاب النظر والأحكام في جميع أحوال السوق (تونس، د.ت/ ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م) ص ٦٥ وما بعدها، ضياء الدين محمد بن الأخوة. كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة. تحقيق محمد شعبان (القاهرة، د.ت/ ١٣٩٦هـ/١٩٧٦) ص ٧٧ ومابعدها.

(٢) المصادر نفسها.

(٣) انظر: أحمد بن عبد الله القلقشندي. مآثر الإنافة في معالم الخلافة. تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج (مطبعة الكويت، طبعة مصورة، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م) جـ١، ص١٨٦؛ تقي الدين المقريزي. الذهب المسبوك بذكر من حج من الخلفاء والملوك. تحقيق جمال الدين الشيال (القاهرة، د.ت،١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) ص ٤٥، أحمد العلي "طرق المواصلات في الحجاز" مجلة العرب (الرياض، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) جـ١١،سنة (٢)، ص٩٧٥ ومابعدها، حسين علي المسري "نجران ودورها السياسي والاقتصادي" مجلة المؤرخ المصري (جامعة القاهرة: كلية الآداب، العدد (٩) يوليو (١٩٩٢)، ص٧٧ – ٨٢ ومابعدها.

(٤) انظر: أبو الفرج قدامة. نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة. ملحق بكتاب ابن خرداذبة المسالك والممالك. تحقيق ام دي خويه (ليدن مطبعة بريل، ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م)، ص ١٨٨-١٨٩، ابن جريس "بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون..." ص ٧٤ ومابعدها.

(٥) انظر معلومات أكثر عن الخيزران عند شمس الدين أبو العباس بن خلكان. وفيات الأعيان (بيروت، دار صادر (١٣٩٧هـ/١٩٦٧م)، جـ١، ص٢٧٣، ٤٢٧، جـ٢، ص٣٢٦، ٣٨٩، جـ٤، ص٢٢٧، ٢٧٧.

علـى أسواقهـا، وعلى ضبط الأمن بهـا[١]. واستمر أمـراء البرامكة علـى منهج خلفاء وأمـراء بني العباس، من حيث الاهتمام بتلك المناطق، فكانوا يرتادونها ويقتنون ببعض مراكزها الحضارية الدور والبساتين، حتى إننا وجدنا بعض كتب التراث أطلقت أسماء بعض رجالات البرامكة على بعض المواقع في مكة، والطائف، وبيشة، ونجران، وصعدة، وصنعاء[٢]، وهذا مما يدل على أن أرض السراة كانت موضع اهتمام عند خلفاء وأمراء بني العباس الأول[٣].

تزامن مـع ضعف الخلافة العباسية في القرن الثالـث الهجري (التاسع الميلادي) أن ضعفـت سيطرتها علـى الحجاز، وعلى بقيـة شبه الجزيرة العربيـة، وأصبح أمراء الأشـراف يتولون مقاليد الأمور في الحجاز (مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف)، وأحيانـاً يمـدون نفوذهم على أرض تهامة والسراة، وفي غالـب الأحيان كان حكم هذه البلاد بيد شيوخ القبائل الذين كان الواحد منهم يمثل دولة مستقلة ٠

ذكـر ذلك كل من الرحالتين ناصر خسـرو وابن المجاور، فعند حديث ناصر خسرو عن بعض المراكز الحضارية الواقعة بتهامة والسراة مثل:- نجران، وبيشة وغيرها، أشار إلى أن بهذا الجزء قرى كثيرة، وبوادي شاسعة ثم قال:- "... وفي كل بادية حاكمٌ مستبد لايخضـع لأيـة سلطة مركزيـة"[٤]، أما ابن المجاور فيذكر تعدد القـرى في أرض تهامة والسـراة، ثـم يقول:- "... ويحكم على كل قرية شيخ مـن مشائخها، كبير القدر والسن، ذو عقـل وفطنـة، فإذا حكم بأمـر لم يشاركه ولايخالفه أحد فيمـا يشير عليهم ويحكم فيهـم"[٥]. ويتضـح لنا من هذه الأقـوال أن البنية الاجتماعية في بـلاد تهامة والسراة، خلال العصور الإسلامية الوسيطة، كانت تعتمد على القبيلة التي تعد الوحدة الرئيسية في المجتمـع، ويعد شيـخ القبيلة هو السيد الحاكم الذي لاينازعـه أحد في سلطانه، وهو الـذي يعلـن الحرب، أو يطفئها مع المشائـخ الآخرين[٦]. وشيـوخ القبائل في بلاد تهامة

---

(١) انظـر: القلقشنـدي، مآثر الإنافة، جـ١، صـ٨٦، حسين المسري "نجران ودورهـا السياسي ٠٠٠" ص ٨٣ ومابعدها٠

(٢) انظـر الأزرقي، "أخبار مكة، جـ٢، ص٢٢٤، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٦٠، ٢٧٨، ٢٨٧، قدامة، كتاب الخراج، ص١٨٨، المقريـزي، الذهب المسبوك، صـ٤٥ ومابعدها، حسين المسري "نجران ودورهـا السياسي ٠٠٠"، ص ٨٤ ومابعدها٠

(٣) المصادر نفسها .

(٤) ناصر خسرو، سفر نامه، ص ١٤١-١٤٢ .

(٥) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، جـ١، ص٣٧ .

(٦) لمـس الباحث سيطـرة القبيلة وسطوتها من خلال رصـده لتاريخ تهامة والسراة خـلال القرون الإسلامية المتأخـرة الماضيـة، كما أنه أيضـاً وجد ذلك واضحـاً من خلال استقرائـه للعديد من الوثائـق السياسية والحضاريـة في القـرون الثلاثـة الماضية٠ وللمزيد مـن التفصيلات انظـر : غيثان بن علـي بن جريس٠ بـلاد بنـي شهر وبني عمـرو خلال القرنـين الثالث عشـر والرابع عشـر الهجريين (ابهـا: مطابع مازن،

والسراة، وفي غيرها من شبه الجزيرة العربية كانوا حتى بداية القرن العشرين يمثلون قوة عظمى على أفراد قبائلهم، فهم أصحاب الحل والعقد فيهم، ولهذا فمسؤولية هؤلاء الشيوخ تمتد إلى كل مجالات الحياة في القبيلة، فهم يسعون للحفاظ على أمن قبائلهم، وعلى سير الحياة الاجتماعية والاقتصادية لديهم. وهذا النفوذ الذي كانت تتمتع به القبائل ومشائخها، خلال العهود الإسلامية الوسيطة، يؤكد على ضعف نفوذ الخلافة المركزية وتدهور اهتماماتها ببلاد تهامة والسراة. أما طبقات الأشراف بمكة المكرمة فكانوا على صلة بأهل تهامة والسراة، حتى إن بعضهم كانوا يمتلكون الدور والعقار والمزارع في مواطن مختلفة، وكانوا على علاقة مصاهرة مع بعض مشائخ القبائل التهامية والسروية، ومثل هذه الصلات كانت ذات فائدة عظمى لهؤلاء الأشراف، لاسيما عند اندلاع الحرب بينهم على منصب الإمارة في مكة المكرمة والطائف، فلا يتورع بعضهم من الاستجارة بأهل تهامة أو السراة، أو طلب النجدة العسكرية من أصهارهم [1].

رابعا: التجارة ومقوماتها في أرض تهامة والسراة:

لاشك أن بلاد تهامة والسراة حباها الله بمقومات طبيعية وبشرية ساعدت على قيام نشاط تجاري متنام ومزدهر خلال الحقبة الوسيطة من عصر الإسلام. ومن أبرز المقومات الطبيعية مايلي :-

١. موقع بلاد تهامة والسراة الذى يربط بين منطقتي اليمن والحجاز، وهاتان المنطقتان، كما أشارت بعض كتب التراث الإسلامي، من أفضل مناطق شبه الجزيرة العربية، لتميز موقعها، وكثرة خيراتها وسلعها، وتجارب سكانها التجارية [2]، ويكفي أن الله سبحانه وتعالى ذكر رحلات أهل مكة في الشتاء والصيف، وأن بلاد اليمن كانت إحدى الجهات الرئيسية التي كان القرشيون

١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ص ١٦ومابعدها ،وللمؤلف نفسه، صفحات من تاريخ عسير (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ج١، ص ١٥ ومابعدها. وهذان المرجعان تم طباعتهما أكثر من مرة حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) .

(١) انظر : أحمد السباعي. تاريخ مكة (دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران) (مكة المكرمة: دار مكة للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) ط٤، جـ١، ص١٤٨ ومابعدها، كما انظر : عبد الله أبو داهش . أهل السراة، ص٢٩ ومابعدها، وللمؤلف نفسه. أهل تهامة، ص٤٥ ومابعدها. (وعن تاريخ مكة المكرمة في العصور الوسطى، وكيف كان وضع طبقات الأشراف بها، سياسياً وحضارياً) انظر، تقي الدين محمد محمد بن أحمد الفاسي. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. تحقيق لجنة من كبار العلماء والأدباء (بيروت، معلومات النشر غير مذكورة) جزءان

(٢) عن موقع بلاد تهامة والسراة، وأهميتها الحضارية، وصلاتها مع جيرانها من أهل اليمن والحجاز، انظر، الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٩٩ وما بعدها، جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بيروت: دار العلم، وبغداد : مكتبة النهضة، ١٩٧٨م) ط٢، جـ٧، ص ٩٧ ومابعدها.

يذهبـون إليها لممارسة تجاراتهم منـذ عهود ما قبل الإسلام[١]. ومن المؤكد أن أرض تهامة والسراة كانت حلقـة الوصل التي يسلكهـا القرشيون في ذهابهم وإيابهم إلى اليمن[٢].

٢. اتسـاع بلاد تهامة والسراة في الجهات الأربع، وإطلالها من الغرب على البحر الأحمـر، ومـن الشرق علـى صحارى نجـد، ثم تنـوع تضاريسهـا، والظروف المناخيـة بهـا، جعلها تتنـوع في نشاطاتهـا البشريـة، وفي مواردهـا وخيراتها الطبيعية والاقتصادية، وهذا مما أدى إلى ازدهار الحياة التجارية بها[٣].

٣. توفـر وسائـل النقل لدى سكان هـذه البلاد، حيث كانت الجمـال وسيلة النقل الرئيسية لديهم، كما كان الحال في بلاد العرب، ومن ثم ازدهرت أهمية الجمال علـى أنها إحدى وسائل النقـل عند سكان السراة، والسهـول التهامية القريبة مـن شاطئ البحر الأحمر، فكانـوا يحرصون على اقتناء الجمل كي يستخدموه في نقل بضائعهم، ومحاصيلهم الزراعيـة، وأمتعتهم الأخرى. ولوحظ أن أهل البـوادي عند سفوح جبال السـراة من الشرق كانوا أكـثر من يمتلك الجمال، فربما اقتنى الرجل الواحد منهم المائة والمائتين والخمسمائة والألف من الإبل، وإلى جانب الجمال وجـدت الحمير والبغال التي كانت تستخدم لنقل البضائع والأغراض الخفيفة، بالإضافة إلى ركوبها في التنقل من مكان لآخر[٤].

أما المقومات البشرية فتتركز في قوة، وعزم الرجال، وهما صفتان مميزتان لرجال تهامة والسراة، علاوة على قوة صبرهم وتحملهم وقناعتهم، مما جعلهم يحرصون على كسـب أرزاقهم مـن كدّهم، ومما أنعم الله عليهم من خيرات شتى علاوة على مهارتهم الفائقـة في التجارة، وما يتصل بها من نشاطات سواء على مستوى المواطن التي عاشوا فيها، أو على مستوى المدن، فازدهرت تجارتهم الداخلية منها والخارجية[٥].

---

(١) انظـر : سورة قريش في القرآن الكريم وتفسيرها في تفسير القرآن الكريم لابن كثير (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)، جـ٤، ص ٥٩٢.

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٩٩ ومابعدها، جواد علي، المفصل، جـ٧، ص١٠١ ومابعدها، Patricia Crone Meccan Trade. and the Rise of Islam. (Oxford. 1987) PP. 12 ff.

(٣) المصادر نفسها . وعن جغرافية بلاد تهامة والسراة، انظر: عبدالرحمن صادق الشريف .جغرافية المملكة، ج٢، ص٣٣.

(٤) جواد علي، المفصل، ج٧، ص٣١٧ . يروي لنا بعض المسنين في جنوب المملكة العربية السعودية عن معاناتهم في الماضـي، وأن الـدواب مثـل:- الجمال، والحمير كانـت الوسيلة الرئيسية في نقـل بضائعهم وحوائجهم المختلفـة. كمـا أن الباحث شاهد نشاطات الناس في هذه المناطق خـلال الأربعين سنة الماضية كونه عاش معهم ومارس مع أهله العديد من الحرف والمهن المختلفة.

(٥) المصادر نفسها .

خامساً: الطرق التجارية :

توافرت لبلاد تهامة والسراة عدد من طرق التجارة البرية والبحرية، ومن دراستنا لهذه الطرق، يمكن القول بأن الطرق البرية لبلاد تهامة والسراة اشتملت على طرق داخلية وأخرى خارجية.

فالطرق الداخلية هي التي تربط أجزاء البلاد الداخلية بعضها ببعض، وهي كثيرة جداً، فلم تكد تخلو مدينة أو قرية من طرق تربط بعضها ببعض، كما لا توجد قبيلة أو عشيرة أو حتى منزل إلا ويربطه طريق، وأحياناً طرق عدة تصله بقرى أو بيوت أخرى. ومن يتجول في بلاد تهامة والسراة، ويلاحظ القرى القديمة، وموارد المياه، ومواطن الرعي، أو الأراضي الزراعية، يجد آثار كثير من الطرق القديمة التي كانت تستخدم سواء لمرور الناس، أو لمرور المواشي والحيوانات عليها. كما سيشاهد طرقاً أخرى تربط أماكن التجمعات السكانية بالأسواق الأسبوعية، وتربط أيضاً الأجزاء السروية بالأراضي التهامية الغربية، أو البوادي الشرقية. ويظهر على تلك الطرق صعوبة المسالك، وذلك لصعوبة التضاريس، وبخاصة في المنحدرات الغربية لجبال السروات، حيث يوجد هناك كثير من العقبات التي يسلكها أهل البلاد في ذهابهم وإيابهم بين تهامة والسراة[1].

(*) **أما الطرق الخارجية، فهي تلك الطرق التي تربط أجزاء تهامة والسراة بغيرها من المناطق الأخرى في شبه الجزيرة العربية. ومن أهمها الطرق الواصلة بين الحجاز واليمن عبر أرض تهامة والسراة، وهي على النحو الآتي:**

١ - الطريق الذي يربط صنعاء وصعدة ونجران وجرش وبيشة بالطائف ومكة المكرمة عبر الأجزاء الشرقية لجبال السروات، وهذا الطريق كان مستخدماً قبل الإسلام، فيذكر أن أبرهة الحبشي الذي خرج من اليمن إلى الحجاز عام (٥٧١م)، بهدف هدم الكعبة، اتخذه طريقاً له[2]. وسلكه من قبله أسعد أبي كرب الملك الحميري الذي تروي كتب التاريخ القديمة خبر وصوله إلى المدينتين المقدستين (مكة المكرمة والمدينة

---

(١) يظهر أن هذه العقبات كانت مسلوكة خلال العصور الإسلامية الوسيطة، لكن في العصر الحديث تدخلت الآلات الحديثة فشقت الطرق الممهدة التي أصبحت تستخدم بالسيارات، وصارت شرياناً حيوياً يربط الجبال السروية بالأراضي التهامية. ومن أهم تلك العقبات الممهدة اليوم ما يلي: - عقبة بني سعد جنوبي الطائف، يليها عقبة غامد وزهران، المعروفة بـ (المخواة)، ثم عقبة الأبناء، ثم عقبة بني عمرو، فعقبة تلاع، ثم عقبة سنان التي تنحدر من أرض النماص إلى بلاد خاط والمجاردة، ثم عقبة ساقين، وعلى مقربة من شمال أبها تأتي عقبة شعار، أو (عقبة تيه)، ثم عقبة ضلع المنحدرة من مدينة أبها إلى جازان، ثم عقبة الفرشة ببلاد قحطان، وغيرها من الممرات والعقبات الأخرى. مشاهدات الباحث وانطباعاته أثناء تجواله في هذه البلاد الممتدة من الطائف ومكة المكرمة إلى جازان ونجران، ولمرات عديدة.

(٢) انظر سورة الفيل في القرآن الكريم، وتفسيرها في تفسير ابن كثير، ج٤، ص٥٨٦، انظر: ايضاً الأزرقي، أخبار مكة، جـ١، ص١٣٦ ومابعدها.

المنـورة) [١]، والسالك لهـذا الطريق يلاحظ آثار الإصلاحات القديمـة بادية عليه كتذليل عقباتـه، وتبليـط الخشن من أرضـه، ورصف بعض مجاري الأودية التـي تعترضه. وجرت عادة الحكام منذ القدم، وطوال العصور الإسلامية الوسيطة، على تعمير الطرق وتعبيدها، وإرسـاء بعض مظاهر العمران بـين كل محطة وأخرى، وتمثل ذلـك في إقامة الاستراحات والمساجـد للمصلـين، وآبـار لمياه الشـرب، وذلك ضمانا لأمـن وراحـة المسافرين عبرها، وتوفيرا للأغراض التي قد يحتاجها المسافر أثناء سفره عبر تلك الدروب[٢].

ويلاحـظ وجود قبور بعض الذين سلكـوا هذا الطريق وتوفوا ودفنـوا عليه، ويستدل من النقوش الموجودة على هذه القبور أن هؤلاء المتوفين كانوا ينتمون إلى عصور مختلفة، فبعضهـم توفوا في الجاهليـة، وبعضهم في العصر الإسلامي. كمـا لازلنا نسمع السكان المقيمين حول تلك الطريق ينعتونها بـ (درب الفيل)، وأحياناً بـ (درب أسعد الكامل) [٣] .

ومنذ ظهور الإسلام، نجد أنّ هذا الطريق أصبح من الطرق الرئيسية، حيث نشطت الرحلة عبره في العصور الإسلامية الأولى، فكان يسلكه الصحابة (رضوان الله عليهم) وهـم ذاهبون آيبون من الحجـاز إلى اليمن[٤]، ويسلكه الحجـاج والتجار وطلبة العلم، وبخاصة إبان فترتي الحكم الأموي والعباسي، بدليل ورود ذكره كثيرا في كتابات الرحالة والجغرافيين المسلمين الأوائل، من أمثـال :- ابن خرداذبة[٥]، وقدامة[٦]، والحربي[٧]، واليعقوبي[٨]، والهمداني[٩]، والمقدسـي[١٠]، والإدريسي[١١]، وجميع كتبهم أجمعت على

---

(١) المصادر نفسها، جواد علي، المفصل، ج٤، ص ١٥٨ وما بعدها .

(٢) انظـر مقالة حسين المسري "_نجران ودورها السياسي والاقتصادي..."، ص٤٢ ومابعدها. انظر ايضاً: ابن جريس "_بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة ..." ص ٧٥ ومابعدها.

(٣) المراجع نفسها. تجول الباحث في أنحاء عديدة من المناطق التي مر بها درب الفيل، وقابل البعض من المعمرين، وسمع بعضهم يطلق اسم "درب الفيل" أو "درب أسعد" على أجزاء من تلك المواطن. وإنني أحث أقسام الآثار العلمية في جامعات المملكة أن تولي هذا الطريق وهذه الأجزاء بعض الاهتمام من الدراسة والتنقيب.

(٤) نـزار عبـد اللطيف الحديثي. أهل اليمـن في صدر الإسلام، ص٣٧ ومابعدها، عبـد الرحمن عبد الواحد الشجاع. اليمن في صدر الإسلام، ص ٧٧ ومابعدها.

(٥) أبوالقاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة. كتاب المسالك والممالك، تحقيق ام. دي خويه (ليدن: مطبعة بريل، ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م)، ص١٣٣ ومابعدها.

(٦) قدامة، كتاب الخراج، ص ١٨٨- ١٨٩، ١٩٢- ١٩٣ .

(٧) أبو اسحاق الحربي. كتاب المناسك، وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة. تحقيق حمد الجاسر (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

(٨) أحمد بن اليعقوبي. كتاب البلدان. تحقيق أم. دي خويه (ليدن: مطبعة بريل، ١٨٩٢م) ص ٣١٦ وما بعدها.

(٩) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٣٣٩ وما بعدها .

(١٠) شمـس الديـن أبو عبد الله المقدسي. أحسن التقاسيم في معرفـة الأقاليم. تحقيق أم. دي خويه (ليدن : مطبعة بريل، ١٨٧٧م) ص ١١١ ومابعدها.

(١١) محمد بن محمد الإدريسي. كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) جـ١، ص١٤٥ ومابعدها.

أسماء أغلب المحطات التجارية المهمة الواقعة بين صعدة والطائف في الأجزاء السروية، التي تمر بها قوافل الحج والتجارة، مما يشير إلى كثرة استخدامها، ولعل ذلك كان بحكم الصلة الوثيقة التي ربطت بين ولاة اليمن والخلافة العباسية ببغداد، ولاسيما في عصر القوة، ونعني به العصر العباسي الأول[١]، وقد آثرنا الاعتماد على كتاب الهمداني (**صفة جزيرة العرب**)، لنذكر المحطات الواقعة على هذا الطريق، والسبب الذي جعلنا نعتمد على الهمداني دون غيره من المصادر السابق ذكرها، التي أشارت إلى هذا الطريق، هو معرفته القوية ببلاد شبه الجزيرة العربية، فلقد ولد وعاش أغلب حياته في بلاد اليمن، ثم إنه سافر عدة مرات من حواضر اليمن إلى حواضر الحجاز، بل كانت مهنته في شبابه جمالاً يذهب مع التجار الذين كانوا يذهبون ويأتون ما بين الحجاز واليمن، فمن ثم كانت له معرفة جيدة بأحوال ومحطات وأطوال الطريق الواصلة بين مدن الحجاز ومدن اليمن، والمارة ببلاد السراة، إلى جانب أنه الجغرافي الوحيد الذي رسم لنا طول الطريق الجبلي الذي يأتي من صنعاء إلى الطائف ثم مكة المكرمة، فذكر المسافات بين كل مرحلة وأخرى بالأميال، ومثل هذه الأسباب تجعلنا في عداد المنصفين إذا اعتمدنا على كتابه :- **صفة جزيرة العرب**، في ذكر محطات هذا الطريق[٢]، مع العلم أننا لن ننسى ما ذكره الجغرافيون الآخرون عن رخاء بعض المحطات التي كانت على هذه الطريق.

ويشير الهمداني إلى خروج الطريق الجبلي من صنعاء إلى صعدة مع ذكر الأطوال بين هاتين المدينتين، ثم يورد قوله: " من صعدة إلى العرقة اثنان وعشرون ميلاً، ومن العرقة إلى المهجرة اثنا عشر ميلاً، ومن المهجرة إلى أرينب ثلاثة عشر ميلاً، ومن أرينب إلى سروم الفيض أربعة عشر ميلاً، ومن سروم الفيض إلى الثجة ستة عشر ميلاً، ومن الثجة إلى كتنة عشرون ميلاً، ومن كتنة إلى يبمبم عشرون ميلاً، ومن يبمبم إلى بنات حرب عشرون ميلاً، ومن بنات حرب إلى الجسداء اثنان وعشرون ميلاً، ومن الجسداء إلى بيشة أحد وعشرون، ومن بيشة إلى تبالة أحد عشر ميلاً، ومن تبالة إلى القريحاء اثنان وعشرون ميلاً، ومن القريحاء إلى كرى ستة عشر ميلاً، ومن كرى إلى تربة خمسة عشر ميلاً، ومن تربة إلى الصفن اثنان وعشرون ميلاً، ومن الصفن إلى الفتق ثلاثة وعشرون ميلاً "[٣]،

أما طريق الساحل فلم يشر الهمداني فيه إلى المسافات بين المحطات، وإنما ذكر الطريق القادم من مدن اليمن الكبرى حتى بلد حكم في جازان، ثم إلى الهجر،

---

(١) حسين المسري " نجران ..." ص ٧٧ ومابعدها، عبد الواحد دلال. البيان، ص٢٥٠ ومابعدها.
(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٣٣٩ وما بعدها .
(٣) المصدر نفسه، ص ٣٤٠ .

فعثر، فبيض، فزنيف، فضنــكان، فالمعقد، فحلي؛ فالجو، فالجوينية، فقنونا، ثم دوقة، فالسرين، فالمعجر، فالخيال، فيلملم، فملكان، فمكة المكرمة[١] .

ويتحــدث ابــنٍ خرداذبة، وقدامــة، والإدريسي، عــن الطريق السرويــة التي تربط بــين الطائف شمالاً وحواضر اليمن الكـبرى جنوباً، التي كانت أنشـط الطرق الواصلة بــين الحجاز واليمن، فكانت تستخدمها الجيوشــ في أثناء ذهابها وإيابها ما بين البلاد الحجازيــة واليمانيــة، بل كان يستخدمها التجــار وموظفو الدولة، كالأمــراء والقضاة، والعلمــاء وجباة الــزكاة وغيرهم، لهذا فقد أشاروا إلى رخــاء بعض المحطات التجارية التي كانت على طول الطريق، فابن خرداذبة أشار إلى أن الفتق وتربة قريتان كبيرتان، أمــا تبالة وبيشة فذكر أنهما مدينتان كبيرتان بهمــا من العيون والنخيل الشيء الكثير، وأورد بيت شعر عن بيشة لحميد بن ثور الهلالي حيث يقول :

إذا شِئْتُ غَنَّتْنِي بأَجْزَاعِ بِيشَةَ ... أَوِ النَّخْلِ مِنْ تَثْلِيْثَ أَوْ مِنْ بِيَبَمْبَمَا

وواصــل حديثه عن الجسداء وذات حرب، وسروم راح التــي أطلق عليها الهمداني ســروم الفيضــ، التي تقع إلى الشــرق بثمانية أميال من جرش، فذكــر تعدد الآبار بها، وأشار إلى أنها محطات تحتوي على قرى وسكان من عشائر مختلفة[٢] .

ويــورد لنا قدامة معلومات أكثر دقة من ابــن خرداذبة حيث عدد الأماكن التي ذكرهــا الهمداني، وأعطى بعض الأوصاف الحضارية لبعض تلك المحطات فقال: ((... ومن الفتق إلى تربة، وهي قرية عظيمة بها عيون جارية وزروع، وهي قرية خالصة مولاة المهــدي، ومن تربة إلى صفر، وهي منزل فيه داران لصاحب البريد في الصحراءٍ، وفيه مــاء عذب من بئريــن، ومن صفر إلى كرى، منزل فيه نخل وعــين عذبة وليس إلاّ منزل لصاحــب البريــد، ومنزل القوافــل، وهي في بطن واد كثير النخل، ومــن كرى إلى رنية، منزل في صحراء، ونخل وعين عظيمة عذبة، والعمران حولها، ومن رنية إلى تبالة قرية عظيمة كثيرة الأهل مضرية لقيس، وفيها منبر وعيون وآبار، ومن تبالة إلى بيشة، قرية عظيمــة كثيرة الأهل في بطن الوادي، ظاهرة الماء من عيون وآبار، مضرية قيسية، ومن بيشة إلى الجسداء، قرية عظيمة، منزل أعراب من قيس، ومن جسداء إلى بنات حرب قريــة عظيمــة فيها منازل كثيرة وزروع، ومن بنات حــرب إلى يبمبم منزل في صحراء فيه بئر واحدة عذبة وليس به أهل وحوله أعراب من خثعم وبينها وبين جرش نحو أربعة عشــر ميــلاً، ومنه إلى كثبة قرية عظيمة، ومنازل وقصــور وآبار في صحراء بينها وبين جرشــ ثمانية أميال، ومن كثبة إلى الثجة موضع البريــد، وفيه بئر ماء ينزله القوافل،

(١) المصدر نفسه، ص ٣٤١ .
(٢) ابن خرداذبة، المسالك، ص ١٣٤ وما بعدها .

وهو في بلاد زبيد، وحوله أعرابهم، ومن الثجة إلى سروم راح، وهي قرية عظيمة في صحراء فيها عيون كثيرة الكروم، فيها فخذ من همدان يقال لهم جنب، ومن سروم راح إلى المهجرة، وهى قرية عظيمة جبلية كثيرة العيون والأهل، وفيما بينها وبين سروم راح شجرة تسمى طلحة الملك[١] وهذه الشجرة حد ما بين اليمن والحجاز، وهي شجرة تشبه الغرب...ومن المهجرة إلى العرقة وهى أول عمل اليمن، وهي إلى عمل صعدة [٢]. ويتعرض الإدريسي للطريق والمحطات التي ذكرها الهمداني، وابن خرداذبة، وقدامة، ويتفق مع قدامة فيما ذكر عن شجرة (طلحة الملك) التي قيل كانت الحدّ بين الحجاز واليمن، ويضيف معلومات أكثر عن مدينتي تبالة وبيشة، فيذكر تبالة وما بها من عيونٍ كثيرة ومزارع، ثم يقول:- ((وهي صغيرة في منخفض أكمة)) ، أما بيشة فهي أيضاً مدينة صغيرة متحضرة جيدة المساكن، حسنة البقعة، وبها ماء ونخل كثير[٣].

وأطلق على هذا الطريق الواصل بين اليمن والحجاز عدة أسماء منها :- الطريقٍ الجبلي بحكم أنه يصعد إلى الجبال مخترقاً السلسلة الوسطى من جبال اليمن طولاً، ويسير من عدن إلى ذمار، وصنعاء، وصعدة، وبيشة، ومنها إلى الطائف٠٠٠إلخ [٤]. كذلك أطلق عليها طريق السلطان، أو الجادة السلطانية، لكونها الطريق الرئيسي الذي كان محل اهتمامات خلفاء المسلمين الأول، وبخاصة في العصر العباسي الأول، حيث دأبت الجيوش ورجالات الدولة، وكذلك طلاب العلم، وقوافل التجارة على عبوره في أسفارهم إلى الحجاز وغيرها[٥].

٢ - وإلى الغرب من الطريق السابقة، وعبر بلاد السراة، يأتيٍ طريق آخر، تخرج من بلاد قحطان (سراة جنب)، ثم أجزاء من شهران وعسير شمالاً (مخلاف جرش قديماً) [٦]،ثم سراة الحجر، فسراة غامد وزهران حتى تصل الطائف ومكة المكرمة في

---

(١) وطلحة الملك تقع اليوم في الأجزاء الشرقية من ظهران الجنوب في بلاد قحطان، إلى الشمال من مدينة نجران٠

(٢) قدامة، كتاب الخراج، ص ١٨٨-١٨٩ .

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص ١٤٥-١٤٦ .

(٤) انظر عصام الفقي٠ اليمن في ظل الإسلام، ص ٢٢٧ ومابعدها، حسين المسري "نجران ٠٠٠٠ "، ص ٨٢ ومابعدها، جميل حرب، محمود حسين٠ الحجاز واليمن في العصر الأيوبي (جدة : دار تهامة للنشر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) ص ١١٧ ومابعدها٠

(٥) جواد علي، تاريخ المفصل، ج٧، ص ٢٨٥، حسين المسري . "نجران ..." ص٨٢ وما بعدها .

(٦) المراجع نفسها٠ ولمزيد من التفصيلات عن مخلاف جرش (منطقة عسير الحالية) انظر: غيثان بن علي بن جريس "تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى" مجلة العصور (رجب / ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) مجلد (٩) الجزء الأول، ص٦٣-٧٧ ٠

الحجـاز[١]. وهذه الطريق تأتي عبر قمم جبال السروات، ويطلق عليها سكان السروات " طريـق الحجاج" أو "محمـل الجبال"، ويشير إليها أحد الدارسين المعاصرين فيذكر أن هذه الطريق تعد من حلقات الاتصال بين اليمن والسراة ثم الحجاز في قديم الزمان وحديثـه، ثـم يقـول :- " ... وأنا أذكـر جحافل هذا الطريق مسلـكاً، وأعرف أن بعضه كان ولايـزال مرصوفاً بالحجارة ليسهل السير في ... "[٢]. وهذه الطريق مازالت آثارها ماثلة للعيان، بل مازال كبار السن في هذه البلاد يذكرون حزونها ومسالكها، ويتذكرون بعضـ الجيوش العثمانية التي كانت تسلكهـا في الذهاب والإياب ما بين اليمن والحجاز خـلال القرون الماضية المتأخرة[٣]. ونجد "جـادة السلطان"، وكيفية خروجها من بلاد اليمـن عبر جبال السروات، لكن في بلاد قحطان (سـراة جنب)، وبلاد عسير (سراة عنـز) يتم تفرعهـا إلى ثلاث طرق هي:- طريق السلطان الـذي فصلنا الحديث عنه، ويأتي عبر بيشة وتبالة، وتربة، حتى الطائف ومكة المكرمة. وطريق آخر من شمال أبها، حاضـرة عسير، عبر عقبة تيه الساحل. والطريـق الثالث، هي طريق الحاج عبر جبال السـروات[٤]. ويقـول الحجري في هذا الطريـق "...ومن جبـال عسير طريق حاج اليمن مـن جهة صعدة، يخرجون بـلاد الحرجة من سنحان، ثم الوقشة مـن بلاد عبيدة، ثم درب سلمـان بعبيدة، ثـم درب العقدة لرفيدة، ثم ذهبان بلاد ابـن مشيط، ثم شهران

---

(١) انظر: محمد بن أحمد الحجري. مجموع بلدان اليمن وقبائلها. تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع (بيروت: مطابع دار النفائس، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) مج٢، جـ٣، ص٦٠٤، عبد الله أبو داهش. أهل السراة، ص ٥٤ .

(٢) محمد بن سعيد بن عوض آل رداد الأسمري. تاريخ رجال الحجر، المسمى :- نافذة الفكر على وطن ونسب رجـال الحجر. (جدة: مكتبـة السوادي، ١٤١٧هـ)، صـ١٤٩، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٣؛ عبد الله أبو داهش. أهل السراة، ص٥٤ - ٥٥ .

(٣) لمزيـد مـن التفصيلات عـن الجيوش العثمانيـة وكيف كانت تأتي عبر بـلاد تهامة والسـراة ما بين اليمن والحجـاز، انظـر : شرف بن عبد المحسـن البركاتي. الرحلة اليمانية. تحقيق عبـد الله بن عبد الرحمن إلياس (بيروت : دار نشر تراث العرب، ١٣٨٦هـ)، ص٤٣ ومابعدها، غيثان بن جريس، بلاد بني شهر، ص ١١٥ومابعدها.

(٤) انظـر : عبـد الله بن علي العمودي. تحفة القارئ والسامع في اختصار تاريخ اللامع (مخطوط)، ص ٢١؛ نجـم الديـن عمارة بن علي اليمنـي. تاريخ اليمن المسمـى المفيد في أخبار صنعـاء وزبيد. تحقيق محمد علـي الأكوع الحوالي (بـيروت : مطابع دار العلم، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، صـ١٠٠ ومابعدها، يلاحظ أن هذا الطريـق بدأت أهميته في التضاؤل تدريجياً مع قيام الدويلات المستقلة باليمـن كالدولة الزيادية والدولة الصليحية وغيرهما، حيث تحول حكام هذه الدويلات عن هذا الطريق إلى الطريق الساحلي عبر تهامة.. وساعد على هذا التحول العداء القائم بين الدولة الزيدية بصعدة وبين حكام الدويلات اليمنية في الوسط والجنـوب، الأمر الذي عرقل سـير القوافل إذا ما اتخذت طريقها عبر الجبال عند صعدة في طريقها عبر السـراة إلى الحجاز، كما ساعـد على هذا التحول.. قلة عناية الحكام بإصلاحـه والعناية به مما زاد من وعـورة مسالكـه عبر الممرات الجبلية الضيقة التـي كانت لا تسمح في بعض اجزائهـا إلاَّ بمرور الواحد تلو الآخـر ممـا أدى في النهاية إلى تقلص النشاط التجاري عبره وتحوله إلى طريـق الساحل التهامي، انظر عصام الفقي. اليمن في ظل الإسلام، ص٧٩ ومابعدها، عبد الواحد دلال. البيان، ص ٢٥٠ ومابعدها.

شرقـي أبها على نحو ثلاث ساعات، ثم المجزعة من شهران... ومن يريد طريق ساحل تهامة، فمن رأس عقبة تيه، ثم وادي بعرور، وهو واد ضيق على مسيرة (١٨) ساعة من الشـرق إلى الغـرب، ومنه يخرجون إلى سبت محايل. وأمـا محمل الجبال فيمرون من المجزعـة إلى الحمراء ما بين بللسمر وبللحمر، ثم المضفاه، ثم ساق الغراب، ثم تنومة، ثم النماص من بلاد بني شهر، ثم غامد إلى رغدان[١].

وحلقة الوصل بين مرتفعات بلاد السراة، والأغوار التهامية، العديد من المنافذ التي تخترق السروات عبر المنحدرات الغربية حتى تصل سهول تهامة. وهذه المعابر الطبيعية يطلـق عليها عقبات، ومفردها عقبة، وهي كثيرة، فلكل عشيرة أو قبيلة تقريباً في جبال السروات من اليمن إلى الحجاز عقبة تصل بين الأجزاء السروية والتهامية، ومن يدقق النظر في كتب التراث المبكرة، فإنه لا يجد أحداً دوّن شيئاً عن هذه العقبات، ليس لأنها غـير موجودة، لكن أصحاب المدونات المبكـرة لم يتوغلوا في أعماق جبال السروات، وفي معرفـة أحوال منحدراتها الغربيـة، والسبب في ذلك صعوبـة تضاريسها، وربما فقدان الأمـن فيها خـلال العصور الإسلاميـة الوسيطة، وخاصة أن سكانهـا يتميزون بالقوة، وصعوبة المراس، وعدم قبول أي غريب يدخل بلادهم . ونجد كلاً من المقدسي، وناصر خسـرو، وابـن المجاور يتفقون على صعوبـة تضاريس بلاد السـراة، وانغلاق أهلها على أنفسهـم، وخصوصاً من يعيش منهـم في قمم السـروات، أو في منحدراتها الغربية[٢]، لكـن تلك المنافذ كانت موجـودة بكثرة عبر جبال السـروات، وإصرارنا على هذا القول يعود إلى عدة أسباب منها :-

١. أن مـن يدرسـ التقسيمـات البشرية لسكان تهامـة والسراة يجـد العديد من العشائر والأفخاذ في جبال السروات لها فروع، وفخوذ في الأغوار التهامية، بل يجد بينها العديد من الأحلاف والصلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية الوطيـدة. وهذا مما يؤكد على حركة تنقلات وهجرات ما بين السراة وتهامة، ولايتم ذلك إلاّ من خلال تلك المنافذ الضيقة بين السروات والأغوار التهامية[٣].
٢. إننـي في جولاتي وتنقلاتي في بلاد تهامة والسراة خلال الأربعين سنة الماضية، وعبـوري بعضاً مـن تلك العقبات التـي تربط هذه الأجزاء، وجـدت عدداً من النقوشـ، والآثـار الواضحة للعيـان تؤكد علـى أنها كانت، بل ومـازال بعضها

(١) محمد بن أحمد الحجري. مجموعة بلدان اليمن، مج٢، ج٣، ص ٦٠٤ .

(٢) المقدسـي، أحسن التقاسيم، ص ٨٦، ناصـر خسرو، سفر نامه، ١٤١-١٤، ابن المجـاور، تاريخ المستبصر، ج١، ص ٣٧ .

(٣) مشاهـدة ومعاصرة الباحث لهذه العلاقات، إلى جانب حصولـه على عشرات الوثائق الحديثة التي تعكس علاقة الأحلاف القبلية بين سكان أهل السراة مع بعضهم البعض، وكذلك مع سكان أهل تهامة .

مستخدماً حتى اليوم. وقد وجدت هذه النقوش على قبور أشخاص سلكوا هذا الطريـق، وربمـا أنَّ الجوع، أو المرض، أو الوحوش المفترسـة كانت سبب موت أولئك الأفراد[١].

٣. أثبتـت الوثائـق والدراسات الخاصـة بالتاريخ الحديث أن كثـيراً من الجيوش وقوات الأشراف في مكة المكرمة، أو الجيوش العثمانية في اليمن، أو الحجاز، أو السروات كانت تسلك بعض العقبات التي تصل ما بين السراة وتهامة، لمحاربة بعض القبائل في هذه البلاد، وأحياناً لسرعـة الوصول ما بين الحجاز واليمن في حالة طلب الإمدادات من طرف لآخر[٢].

(*) **من أهم تلك العقبات، وبخاصـة التي وردت في بعض المصـادر والمراجع المتأخرة**، عقبات ، ضلع، ورجم، وتيَّهْ في سراة عسير، وحظوة، وساقين، وسنان، وتلاع في سـروات الحجر، والأبنـاء، والمخواة، وبني سعد في سروات غامـد وزهران وما يليها شمـالاً من سروات أخـرى[٣]. والثابت أن هـذه العقبات مثلها مثل الطـرق الداخلية أو الخارجيـة التي تربط بين اليمن والحجاز، عبر بلاد السراة، حيث كانت تستخدم لمرور حركة الجيوش، والحجاج، والتجار وغيرها .

٣ - الطريـق البريـة عبر تهامة، فقد أشـار الهمداني إلى طريـق الساحل، أو طريق تهامة، الذي يبدأ مساره من عدن باليمن إلى مكة المكرمة، ويصل حتى جدة، ونلاحظ أن الهمـداني لم يفصل لنا مسافات هـذا الطريق وطوله بالأميال، كما فعل في حديثه السابق عـن طريـق السلطان في بـلاد السراة، وإنمـا اكتفى بأن ذكـر امتداده بمحـاذاة الساحل مباشـرة ابتـداء من عدن إلى باب المندب، ثم أشـار إلى أغلب المحطات التي تقع بين مدن اليمن الكبرى، وبلد حكم في جازان، ثم استمر يذكر تلك المحطات حتى مكة المكرمة، فذكر بعد جازان: المهجر، فعـثر، فبيض، فزنيف، فضنكان، فالمعقد، فحلي، فالجو، فالجوينية، فقنونـا، ثم دوقة، فالسرين، حيـث يلتقى عندها الطريق الساحليـة، بالطريق الأوسط أو السلطانيـة، ومـن عندها يعـودان للافتراق، فيتجـه طريق الجادة إلى مكـة عبر المعجر، فالخيال،فيلملـم، فملـكان، فمكة المكرمة. بينما يتجه الطريـق الساحلي إلى جدة، وكانت رحلة القوافل على هذه الطرق من عدن إلى مكة تستغرق في هذه الفترة نحو الشهر[٤].

---

(١) معاصرة الباحث للكثير من الجوانب الحضارية ببلاد تهامة والسراة خلال العقود الأربعة الأخيرة.

(٢) انظر : البركاتي، الرحلة، ص ٤٣ ومابعدها، ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، ص ١١٥ ومابعدها.

(٣) رأى الباحـث معظـم هذه العقبات، ومشاهدة بعض النقوش والرسوم في العديد من أجزائها مما يدل على أنها كانت تستخدم بالتجار وأهل البلاد يوم أن كانت وسائل نقلهم الجمال والحمير فقط.

(٤) انظر : الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٣٤١ وما بعدها .

وذكر عـدد من الرحالة والجغرافيين الأوائل بالإضافـة إلى الهمداني أهمية طرق تهامـة التـي تربط بين اليمن والحجاز، فبينوا لنا اعتماد سـكان تلك المناطق والحجاج والتجـار الوافديـن من اليمـن إلى الحجاز عبر بـلاد تهامة والسراة علـى هذه الطرق التهاميـة، ومـن أولئك الرحالـة عمارة اليمني الـذي فَصَّل الحديث عـن هذا الطريق فقـال:- " أمـا طريق تهامة فهي تفـترق إلى طريقـين :. فواحدة ساحليـة على البحر، وواحدة هى الجادة السلطانية، متوسطة منها إلى البحر يوم أودونه، وفيها إلى الجبال يـوم أو دونـه بحسب انضمام البحر والجبل وافتراقهما عنـد تهامة، وفي كل مرحلة من الطريقـين الساحليـة والوسطى جامع عظيم، فمـن الساحلية:- الشرجـة، ثم المعجر، فالقنديرة، ثم عثر، وهي مقر ملك قديم، ثم بيض، ثم الدويمة، ثم حمضة، ثم ذهبان، ثم حلي، فالسرين[١] " إلى أن يصل الطريق إلى جدة[٢].

ثـم يأتي على ذكر محطـات الطريق الوسطـى، أو الجـادة السلطانية، فيذكر جـازان، والساعد، وتعشر، والمبنى، ورياح، والهجر، ثم تلتقى طريق الجادة بالساحلية، ويفترقـان من السرين، وبينهما وبـين مكة خمسة أيام، فأول ما يلقى الحاج من عمارته بئر الرياضة، ثم سبخة الغراب، ثم الخبت، ثم يرد الناس وادي يلملم، وهو ميقات أهل اليمـن... ثـم يردون بئراً من عمارته يقال لها أدام، ثم يفترق الناس فمن أراد مكة ورد مـن عمارته ببئر البيضـاء، ثم القرين، ثم مكة، ومن أراد عرفـات ورد من عمارته بئر بوادي الرحم، ثم نعمان، ثم عرفات[٣].

ويذكـر أبـو إسحـاق الحربي في كتـاب المناسك تلـك الطريق التهاميـة بين اليمن والحجـاز، فيقـول :- " ... من الخصوف إلـى جازان، ومن جـازان إلى بيش، ومن بيش إلى عثر، ومن عثر إلـى ضنكان، ومن ضنكان إلى حلي، ومن حلي إلى بيض، ومن بيض إلى وادي المقـل، ومـن وادي المقـل إلى وادي دوقـة، ومن وادي دوقـة إلى السرين، ومن السريـن إلى وادي السبـاع، ومـن وادي السباع إلى الليث، ومـن الليث إلى مركوب ومن مركـوب إلى يلملم ثم إلى ملـكان ومنها إلى مكة"[٤]. وأشار أحمد الزيلعي في دراسة له عـن وادي حلي فذكر وقـوع خطأ في هذه الرواية التي أوردهـا الحربي حيث ذكر واديي بيضـ والمقـل يقعان بعد وادي حلي، مـع أن هذين الواديين يقعـان إلى الجنوب من حلي

---

(١) انظر : عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص ٧٦ – ٨١، معلومات أكثر العمودي، تحفة القارئ، ص ٧٨-٨٢، عبد الرحمـن ابـن علي بن محمد الزبيدي، ابن الديبع ،قرة العيـون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد علي الأكوع (معلومات النشر بدون) جـ١، ص ٣٢٧ – ٣٣٠ .

(٢) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص ٧٧ وما بعدها .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) الحربي، كتاب المناسك، ص ٦٤٦ـ ٦٤٧ .

بمسافـة كبيرة، ثم يواصل الزيلعي حديثه فيذكر أن أحد نساخ كتاب الحربي عمل على تصحيح هـذا الخطأ، وكان تصحيحه من كتاب السلـوك للجندي، وذكره محقق كتاب الحربـي حمد الجاسـر بعنوان :ـ " ومن طريق تهامة خبر في الحاشية " وهو حديث أبي سعيد الجندي، وفيه يقول : ـ " إن من أراد طريق زبيد أخذ من مكة إلى ادام، ومن ادام إلى مركوب، ومن مركوب إلى الليث، ومن الليث إلى عليب، ثم القرما، ثم قنونا، ثم إلى حلي، ثم إلى المعقد، ثم إلى ضنكان، ثم إلى زنيف، ثم إلـى بيض، ثم إلى حاوي، ثم إلى العرش، ثم إلى جازان "[١] .

٤ - ويضـاف إلى الطريقـين اللتـين سبـق ذكرهمـا في تهامة، طريـق ثالثة، سبق الإشـارة إليها عند حديثنا عن طريق أهـل السراة، وهذه الطريق تأتي عن طريق جبال السراة حتى تصبح شمال أبها، ثم تنحدر من عقبة تيه إلى تهامة، ويقول الحجري عن هـذه الطريـق: ((ومن يريد طريق ساحل تهامة، فمن رأسـ عقبة تيه، ثم وادي بعرور، وهو واد ضيق على مسيرة (١٨) ساعة من الشرق إلى الغرب، ومنه يخرجون إلى سبت محايلً...))[٢] .

وممـا يؤكد على أهمية هـذه الطرق البرية، ولاسيما في رحلة الحج تناولها من قبل عدد من الأدباء في أراجيز نظمية معروفة تلقي بدورها الضوء على محطات هذه الطرق وتتابعهـا، ومن أشهر هؤلاء الأدباء: ـ أحمد بن موسى الرداعي (٠٠٠ ـ ٢٨٠هـ)، ومحمد بن إسماعيل الأمير (١٠٩٩ـ١١٨٢هـ)، وابن إسحاق الصنعاني (١١٩١ـ١٢٦٦هـ) ،وعلي بن الحسن العجيلي التهامي(١٢١٧ـ١٢٧٥هـ) وغيرهم، ومما قاله ابن إسحاق :

كـان خـروجـنـا مـن الأوطـــان	لـقـصـد بـيـت الـواحـد المـنـان
يـوم الخـمـيـس وهـو مـن شـوال	إحـــدى وعـشـريـن بـلا مـقـال

****

وبـعـد سـرنـا إلى يـلـمـلـم	ميقاتنا في قصدنا للحـرم
وهـو يـسـمـى الآن بـالـسـعـديـّةَ	بـاسـم بـئـرٍ عـذبـةٍ هـنـيـّـةِ[٣]

---

(١) انظـر: أحمـد بن عمر الزيلعي " المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي ق٣-٩هـ/٩ - ١٥م " حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت (٣٩) الحولية (٧) (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ص ١١،١٢ ٠

(٢) محمـد الحجـري٠ مجموع بلدان اليمـن، مج٢، ج٣، ص ٦٠٤ ٠ عبد الله أبو داهشـ، أهل السراة، ص ٥٥، وللمؤلف نفسه٠ أهل تهامة، ص ١٢٧ ٠

(٣) عبـد الله أبـو داهشـ، أهل تهامة، صـ ١٢٨، انظر أيضـاً " أرجوزة الحج " تحقيق أحمـد الشامي٠ مجلة العرب (جـ٥ -٦/ سنة ٢٩/ ذو القعدة والحجة/ ١٤١٤هـ)، ص٣٢٤ ٠

وقال العجيلي:

صحبت المدلجين بخبت سعيا ... وفي وادي يلملم إذ أهلوا[١]

ولم تكن أحاسيس الأدباء التهاميين هينة تجاه الحج، وطرقه، ولا مكة المكرمة ومشاعرها، بل تزداد هذه العواطف كلما أهل الموسم، وهمّ المهلّون بالرحلة إلى بيت الله، وهناك تفيض المشاعر، وتهيج الأشواق، يقول عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الرحيم البرعي (٠٠٠ – ٨٠٣هـ) في هذا الشأن:

أمن نيابتي بُرَع تقيم ... وقد رحل الأحبة يانديم
ومالك والتخلف عن فريق ... متى رحلوا حللن بك الهموم
طوت بهم المراحل في الفيافي ... قلائص تذرع الفلوات كوم
فلعسان فسردد ثم مور ... فحيران لهن به رسيم
إلى حرض إلى خلب تراءت ... إلى جازان جازت وهي هيم
ومرت في ربا ضمد وصبيا ... ولؤلؤة[٢] وغوان تهيم
وذهبان وفي عمق وحلي ... تساورها المفاوز والرسوم
وفي يبه وفي كنفي قنونا ... سرت والليل معتكر بهيم
فدوقة فالرياضة ما استمرت ... بجنب الحفر يطربها النسيم
إلى الميقات ظلت خائضات ... غمار الآل يلحقها السموم
وباتت عندما وردت إذا ما ... تحن فلا تنام ولا تنيم
وفي أم القرى قرت عيون ... عشية لاح زمزم والحطيم[٣]

وهذه الطرق التي ذكرت عند المتقدمين مازالت آثارها باقية في كثير من المواطن ماثلة للعيان، وهناك كثير من النقوش والكتابات والرسوم التي تثبت مرور العديد من التجار والحجاج وغيرهم عبر تلك الطرق، وقد رجعنا إلى بعض الدراسات الحديثة المهتمة بالآثار والنقوش على محطات الطرق الساحلية، حيث تذكر أسماء عدد من الأشخاص الذين وافتهم المنية على تلك الطرق، وهم في ذهابهم وايابهم إلى اليمن أو الحجاز، بل وجدنا بعض النقوش توضح بما لا يدع مجالا للشك السبب والزمن الذي كتبت فيه تلك النقوش، أو الكتابات وكثير منها كان في العهود الإسلامية المبكرة

(١) المراجع نفسها.
(٢) الشقيق، البلدة المعروفة في زماننا. انظر العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١، ص٢١٦.
(٣) محمد أحمد العقيلي، من أدب جنوب الجزيرة (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٩١م)، جـ١، ص ١٩٩–٢٠٠، أبو داهش، أهل تهامة، ص١٢٨.

والوسيطة[١]. وهــذه الطرق استخدمــت أيضاً أثناء التاريخ الحديــث والمعاصر من قبل الجيوشــ العثمانيــة التي كانــت تذهب من الحجــاز إلى اليمن، أو العكــس، فبعض من رحالــة العصر الحديث يذكرون مشاهداتهــم على الطريق الواصل من مكة إلى منطقة عسير (سراة عنز قديماً)[٢]. وهذا هو شرف بن عبد المحسن البركاتى صاحب كتاب: "**الرحلة اليمانية**"، الذي قدم مع حملة الشريف حسين بن على من مكة إلى منطقة عسير عام (١٣٢٩هـ/ ١٩١١م)، رصد أثناء الرحلة أهم المواطن التي على طول الطريق مــن مكــة المكرمة حتى تهامــة سراة الحجر، ثم صعــد مع عقبة ساقــين التي تطل على تنومة في السراة، ومن هناك واصل طريقه عبر قمم جبال السروات حتى دخل مخلاف جرش (منطقة عسير الحالية) واستقر في حاضرتها مدينة أبها[٣]. ويلاحظ على رحلة البركاتــي أنه كررّ ذكر أغلب المواطن التــي ذكرها كل من الهمداني، والحربي، وعمارة اليمنــي، والحجري، ومــن أهم تلك المواطن: الليــث، ودوقة، وقنونا، وبــارق، ومحايل، وجميــع هــذه الأماكن تقع في تهامة. أما في السراة فذكــر أجزاء من سروات الحجر في بلاد بني شهر، وبللسمر، وبللحمر حتى بلغ أبها[٤].

والطريــق البحري أحد أهم وسائل الاتصال بين بــلاد تهامة والسراة، وبين العالم الخارجــي، فوجــود الأجــزاء التهامية على ساحل البحــر الأحمر، وفر لهــا منافذ عدة ربطتهــا بقارات العالم القديمــة (إفريقيا، وأوروبا، وآسيا)، ويعــد البحر الأحمر أحد الشرايين المائية الهامة التي كانت تصل بلاد أوروبا بأقصى الشرق، على مدار العصور التاريخيــة، حتــى إنَّ مختلــف المصــادر أجمعت على هــذه الأهمية، وبخاصــة في صدر الإسلام وعصر بني أمية. وتعدّ هذه الطريق من أهم الطرق البحرية التجارية، فحكام بنــي أمية قد أولــوه كثيراً من الاهتمام فشجعــوا سير التجارة فيه، وسعــوا إلى حمايته

---

(١) لمزيــد مــن التفصيــلات انظر: حسن بــن إبراهيم الفقيــه. مخلاف عشــم (الرياض: مطابــع الفرزدق، ١٤١٣هــ/١٩٩٢م)، صــ٢٠٢ ومابعدهــا، وللمؤلــف نفســه. مدينة اليسريــن الأثرية (الرياض: مطابع الفرزدق،١٤١٣هــ/١٩٩٢م)، ص٩٣ ومابعدها. أحمد عمر الزيلعي الخلــف والخليف، آثارهما ونقوشهما الإسلامية (الرياض: مطابــع الخالد، ١٤١٧هـ)، صــ٨٣ ومابعدها، وللمؤلف نفســه. نقوش إسلامية من حَمْدانه بوادي عليب (الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، ص٣٩ ومابعدها، عاتق البلادي، بين مكة وحضرموت، ص ١١ ومابعدها.

(٢) انظــر: موريس تاميزيــة. رحلة في بلاد العرب:- الحملــة المصرية على عسير (١٢٤٩هــ/١٨٣٤م) ترجمة محمــد بن عبــد الله آل زلفة (الرياض: مطابع الشريف، ١٤١٤هــ/١٩٩٣م). لمزيد من التفصيلات انظر: غيثــان بــن علي بن جريس "إقليم عسير في عيون الرحالة الأوربيين" بحث قدم ضمن ندوة اتحاد المؤرخين العــرب بالقاهرة (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ونشر ضمن بحوث الندوة في كتاب: العرب واوربا عبر عصور التاريخ (بحوث ودراسات) (القاهرة : منشورات اتحاد المؤرخين العرب، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص ٤٠٩ وما بعدها.

(٣) انظــر البركاتــي، الرحلــة، صــ ٢١ ومابعدها، للمزيــد من التفصيــلات عن تاريــخ مدينة أبهــا حاضرة منطقــة عســير انظــر. غيثان ابــن علي بن جريــس. أبها حاضــرة عســير (الرياض : مطابــع الفرزدق، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص ١٥ ومابعدها.

(٤) انظر : البركاتي، الرحلة، ص ٢١ وما بعدها .

مـن كل مـا يهدد أمنـه[١]. وفي عصر بني العباس تراجع نشاط هـذا الطريق البحري بسبب تحول اهتمـام خلفاءٍ بني العباس إلى الخليج العربي، والسعي إلى محاربة قبائل الجزيرة العربية اقتصادياً عندما كانوا يسعون إلى الوقوف في وجه الخلافة العباسية، والانضمـام إلى بعض اعدائهم مثلما حدث مـع العلويين في عصـر الخليفة أبي جعفر المنصور (١٣٦- ١٥٨هـ /٧٥٣-٧٧٤م)[٢].

لكن عاد طريق البحر الأحمر إلى مكانته السابقة، وحاز ذات الاهتمام السابق بعد ضعـف الخلافة العباسية، وظهور عـدد من الدويلات في العـالم الإسلامي، واستقلال الأشراف بالحجاز، وتصاعدت أهمية هذا الطريق، حتى أصبح طريقاً عالمياً لفت نظرٍ القوى الأجنبيـة كالبرتغاليين، والإسبانيـين، والهولنديين، ثم الإنجليـز، وصار طريقاً حيويـا لهم يمكن استخدامه للوصول إلى الشـرق، ويساعدهم في الاستفادة من ثروات البـلاد الواقعـة على هذا البحر[٣]. ومـن خلالٍ توضيح هذه الحقائـق التاريخية يمكن القـول بأن بلاد تهامة والسراة قد تأثرت كثـيرا بهذا الشريان البحري، كطريق تجاري مثلمـا تأثـرت بحركات المـرور والتنقلِ التي قامـت بها شعوب كثيرة علـى مر العصور، وهـذا التأثير ربمـا كان سلباً أو إيجاباً لأن الأجزاء التهاميـة لها عدد من الموانئ المطلة علـى البحـر، ومنها:- ميناء الشعيبة، الذي ذاع صيته منـذ العصر الجاهلي، لكن قلت أهميتـه في عصر الخليفـة الراشد عثمان بن عفان (رضي الله عنـه) بعد تشييد ميناء جـدة في عام ٢٦هـ/٦٤٦م، الذي أصبح بعـد ذلك واحداً من أهـم المراسي العالمية في أواخر العصور الإسلامية الوسيطة[٤] يليه إلى الجنوب ميناء القنفذة، وكان من الموانئ القديمـة، لكـن لم يظهر ميناءً هاماً إلا في أواخر العصـر الإسلامي الوسيط[٥]. ويأتي

---

(١) عـن أهميـة البحر الأحمـر في مجال التجـارة عبر العصـور التاريخية، وخاصـة العهـد الإسلامي المبكر والوسيـط، انظر العديد من الدراسات في كتاب:- البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية والمعاصرة. (القاهـرة، ١٩٨٠م)، وهـذا الكتـاب مجموعة أبحـاث علمية محكمة قدمـت في سمنـار الدراسات العليا للتاريخ الحديث بجامعة عين شمس في الفترة الممتدة من (١٠-١٥ مارس/ ١٩٧٩م) تحت اشراف الأستاذ الدكتور/ أحمد عزت عبد الكريم.

(٢) انظـر، عمـر فـاروق . " الرسائـل المتبادلـة بـين المنصـور ومحمـد النفس الزكيـة " مجلة العـرب (١٣٩٠هـت/١٩٧٠م) جـ١، ص٢١ ومابعدها ؛ غيثان بـن علي بن جريس. بحـوث في التاريخ والحضارة الإسلاميـة. تقـديم ومراجعـة الأستاذ الدكتور/ سعيـد عبد الفتاح عاشـور (الإسكندريـة : دار المعرفة، ١٩٩٤م)، ص٦١ ومابعدها.

Umar Faruq " Some Aspects of the Abbasid - Husanid Relations during the Early Abbasid Period. 132193-A. H/ 750 - 809 A.D" Arabica. Vol XXII (1975) PP. 170 - 9 .

(٣) انظـر كتـاب :- البحر الحمر الآنف الذكر في الحاشية السابقة، وخاصة الدراسات الواردة في هذا الكتاب والمتعلقة بالتاريخ الحديث.

(٤) انظر : حمد الجاسر، حول الجار والشعيبة " مجلة العرب (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ج١، ص ١١٧٠-١١٧٢ .

(٥) لمزيـد من التفصيلات عـن القنفذة انظر:عاتق بن غيث البلادي. بين مكـة واليمن، رحلات ومشاهدات (

إلى الجنوب موانئ أخرى مثل:- السرين، والبرك، وحلي، والقحمة، وجازان، والموسم٠ وكانت هـذه الموانئ معروفة منذ صدر الإسلام، وبعضها من العهد الجاهلي. وكثير من كتـب التراث أشارت إلى أهمية هذه الموانـئ ونشاطها التجاري خلال العهود الإسلامية الوسيطـة، وأكـدت أن أهل تهامة والسـراة استخدموها لتصديـر منتجاتهم إلى الهند والصـين وعدن وبعض بلدان أفريقيـا وأوروبا[١]. ومما ساعد على تزايد حركة التجارة مـن خلال هـذه الموانئ، أنها كانت تتصـل بالموانئ التي على الطـرف الآخر من البحر الأحمر من جهة القارة الأفريقية[٢]، وكذلك بالطريق التي تصل مصر بالبحر المتوسط حتى تصل أوروبا أو تصل الهند والصين في أقصى الشرق[٣].

سادساً : أهم المراكز التجارية في تهامة والسراة :

اشتهـرت عـدة مراكز ومدن في تهامـة والسراة خلال العصـور الإسلامية المبكرة والوسيطة بالنشاط التجاري، الأمر الذي ساعد على توثيق العلاقات بينها وبين عدد من المناطق المحيطة بهـا كاليمن والحجاز ومدنها المتعددة، فارتبطت معها بوشائج تجارية ممـا ساعـد على زيادة مكانة التجار في مجتمع بلاد تهامة والسراة من جهة، ومن جهة أخـرى ساعد على إنماء الموارد المالية لهـذه الجهات، وتنوع النشاطات البشرية، علاوة على زيادة الكثافة السكانية، ومن ثم ازدهارها الحضاري[٤].

وورد ذكـر هـذه الأجـزاء التهامية في عدد مـن المدونات وكتـب التراث، فنجد

مكـة المكرمة: دار مكـة للطباعة،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص١١٢- ١٣٨ . انظر أيضـاً غيثان بن جريس . بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠.ق١٥هـ/ق١٦.ق٢١م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ص٥٣ وما بعدها .

(١) عـرام السلمي٠ كتاب أسماء جبال تهامـة وسكانها (القاهرة : مكتبة الخانجـي، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، ص ٣٩٩، المقدسـي، أحسن التقاسيم، ص٨٤ ومابعدها٠ ولمزيد من التفصيلات عن الطريق التجاري البحري في البحر الأحمر، وأهمية الموانئ الواقعة على هذا البحر انظر :-
Angelo Pesce. Jiddah :- Portrait of an Arabian City (London. 1974) PP. 17 ff. Magbul Ahmad. “ Commercial Relations of India with the Arab (1000 B.C. Upto Modern Times)” Islamic Culture. Vol. XXX VIII (1946) PP. 141ff.

(٢) غيثـان بن جريس٠ بحـوث في التاريخ والحضارة الإسلامية، ج١، جـ١١ ومابعدها، كما انظر للمؤلف نفسه "الهجرات العربية إلى ساحل شرق افريقيا في العصور الوسطى وآثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتـى القرن الرابـع الهجري" بحث منشـور في كتاب:- بحـوث في التاريخ والحضـارة الإسلامية، الجزء الثاني، للمؤلف نفسه، (الاسكندرية : دار السماح، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص٣٧ ومابعدها٠

(٣) انظـر معلومـات أكثر عند السيد محمد يوسـف "علاقات العرب التجارية بالهند منـذ أقدم العصور إلى القرن الرابع الهجري" مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة (١٩٥٣م) ١٥، ص٢ ومابعدها، محمد إبراهيم زغـروت "العلاقات التجاريـة الدولية ودور المغرب الإسلامي فيها خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين" مجلة الدارة (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) جـ١١، ص١١٣ ومابعدها٠

(٤) انظـر: حسـن صالح شهاب ٠ عدن فرضة اليمـن (صنعاء: مركز الدراسات والبحـوث اليمني، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) صـ٧٩ ومابعدها، ابو داهش٠ أهل تهامة، صـ٢٣ ومابعدها، ابن جريس "الهجرات العربية إلى ساحل شرق أفريقيا٠٠" ص٤٥ ومابعدها٠

عاكشاً الضمدي يتحدث عن سكان المخلاف السليماني فيذكر أنهم قبائل كثيرون، وأنسابهم صحيحة ما بين عدنانية وقحطانية، وأغلبهم من قحطان، وفيهم من المروءة، والنجدة، والشجاعة، والكرم ماليس في غيرهم (١). وفي القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) يذكر الحسن بن أحمد الهمداني في كتابه :- " صفة جزيرة العرب " عدداً من المواطن والمراكز الهامة في بلاد تهامة فيقول:- وببلد حكم قرى كثيرة مثل :- العداية، والركوبة، والمخارف، والقليق، وبها :ـ وادي حرض، وحيران، وجدلان، ووادي بني عبس، ووادي الحيد، ووادي تعشر، ووادي جحفان، ووادي لية، ووادي خلب..وضمد، وجازان، وصبيا "(٢)، ويواصل الهمداني حديثه قائلاً :ـ " ثم مخلاف عثر، وعثر ساحل جليل، ومدينة بيش، وحصبة أبراق، وفيه من الأودية:ـ الأمان، ووادي بيش، ووادي عتود، ووادي بيض، ووادي ريم، ووادي عرمرم... "(٣)، ثم يتجه نحو الشمال معدداً بعض المواطن فيقول:- " ... ثم بلد حرام من كنانة، وهو وادي أتمه وضنكان، وهو معدن غزير... والحرة حرة كنانة، والمعقد، وحلي، وهو مخلاف، وقصبتها الصحاري موضع رؤساء بني حرام، والجو، ووادي تلومة، ووادي الفراسة، والجونية، ووادي المحرم، ودعنج، وعشم معدن، وقرية وحلي العليا والسرين ساحل كنانة هو وحمضة، والليث، ومركوب واديان فيهما عيون... "(٤).

وعلى هذا النحو عدد لنا " لسان اليمن " كثيراً من المواطن التجارية والمراكز الحضارية التي تكتنف منطقة تهامة في عصره، ولم يأت على كل المراكز الكبرى في تهامة، علاوة على عدم إمدادنا، وهو الذي تجول وعاش بين بوادي وحواضر هذه البلاد، بتفصيلات دقيقة عن بعض الجوانب الحضارية التي اشتهرت بها تلك النواحي، وفي هذه الدراسة لا نستطيع أن نورد كل التفصيلات عن كل بلدة، أو مدينة، أو قرية في تلك الأجزاء، وإنما نشير إلى أكبر المراكز الحضارية التجارية التي وردت الإشارة إليها في كتب التراث الإسلامي خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة ٠ ومن تلك المواطن :- مدينة أبو عريش، وبلدة بيش، ومدينة عثر، والبرك، وقنونا، والسرين، وعشم، وحلي٠

فمدينة أبو عريش تأتي إلى الشرق من مدينة جازان في يومنا الحالي، ذكرها كل من اليعقوبي والهمداني في القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين) فعدد اليعقوبي مراحل الطريق بين مكة المكرمة وصنعاء فقال :- "ويبه

---

(١) الحسن بن أحمد عاكش٠الديباج الخسرواني بذكر ملوك المخلاف السليماني(مخطوط)ورقة(٤)،نزار الحديثي٠أهل اليمن، ص٣٧ ومابعدها٠

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٥٨-٢٥٩، شرح محمد العقيلي أغلب المواطن التي ذكرها الهمداني، انظر:- المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان، ص ٧٠،٨٤،١٩٩، ٢٨٤، ٢٩٢ ٠

(٣) الهمداني / صفة، ص ٢٥٩ .

(٤) المصدر نفسه .

المعقـر، وضنكان، وزنيف، وريم، وبيش، والعرش من جازان"[١]، وقال الهمداني في ذكر مراحـل تلك الطريق"...ثم الشرجة، ثـم العرش، ثم عثر"[٢]، ويأتي ذكرها عند يحيى ابـن الحسـين في كتابه "**غاية الأماني في أخبار القطر اليماني**" عندما تحدث عن أحداث عام (٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م) [٣].

ويعـد الحسن بـن أحمد عاكش أفضـل المؤرخين في ذكـر مدينة أبـي عريشٍ فيقول (وأبو عريش هذا أول من اختط ببقعته مسكناً جد بني الحكمي، وكان جدهم رجلا صالحا لـه يـد في الطريقة فبنى عريشا هناك، وكان يقصده النـاس من كل ناحية لما هو عليه من الفضل، فلذا يسمى أبو عريش، وزمن اختطاطه قديم أظنه في القرن السابع)[٤].

وهنـاك بعض شعراء القـرن العاشر الهجـري (السادس عشر الميـلادي) الذين ذكروا "أبو عريش" في شعر، فها هو عبد الرزاق اليمني يقول :

عج بـوادي الهضاب في الأسحار — وتـرنم هنـاك بـالأوتـــار
بربى أبي عريش حيث (الغواني) — مـايسـات الحـجـول والأسـوار
الصَّبـا والصِّبـا بهـا يـا معنيٍ — وطلـوع البـدور والأقـمـار
ليت شعـري أكـون فيهـا دوامـاً — أتمشـى في حلـة الجلّنــار[٥]

وبلدة بيش وردت في كتابي اليعقوبي والهمداني، فذكرها الأول على الطريق بين مكة واليمن، ثم أشار إلى أن أهلها الأزد[٦]، أما الهمداني فذكر أن بها موالي قريش وساحلها مدينة عثر، وذكر في مكان آخر من كتابه قول الشاعر أبي الحياش الحجري :-

فقرى بيش فـالدويمات فالبر — ك فحلي ممطـورة غينـــاء[٧]

أمـا مدينـة عـثر، فكانت إحدى المـدن الهامة في بـلاد تهامة خلال القـرن الرابع الهجـري (العاشـر الميـلادي)، وأن مالكهـا آنـذاك هـو سليمـان بن طـرف الحكمي الـذي ضـرب العملـة باسمه ووحـد بينها وبين مخـلاف حكم تحت مسمـى" المخلاف السليمـاني "، وحجم إمارته التي كانت عثر عاصمة لها آنذاك تقدر بمسيرة سبعة أيام

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص ٣١٨ .
(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٣٤٢ .
(٣) يحيى بن الحسين. غاية الأماني في أخبار القطر اليماني. تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور (القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، جـ١، ص٣٧٧ .
(٤) عاكش ، الديباج الخسرواني، ص٩، أبوداهش، أهل تهامة، ص٣٠ .
(٥) العقيلي، المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان، ص٥٩، أبو داهش، أهل تهامة، ص٣١ .
(٦) اليعقوبي، البلدان، ص ٣١٩، ٣٢٠ .
(٧) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٢٦، ٢٥٩، ٣٨١ .

في الطـول ويومين في العرض، فكانـت من بلدة الشرجة جنوبـاً إلى مدينة حلي شمالاً، ويصل خراجها في السنة خمسمائة ألف دينار عثرية[١].

وبلدة البرك كانت من المواطن المشهورة في تهامة، لمكانتها السياسية والاقتصادية، وعمرهـا بعض الولاة في العصور الإسلامية الوسطى، وتقـع بين ذهبان وحلي، كما تقع علـى ساحل البحر الأحمر من ناحية تهامـة عسير، وفيها ترسو السفن، وهي بين ميناء حلـي بن يعقوب من الشمـال، وميناء القحمة من الجنوب، سميت باسم البرك بن وبرة بن يعلى بن حيدان بن عمران بن الحاف بن قضاعة[٢]. وهذه المدينة وإن كانت معروفة خلال القرون الإسلامية الأولى، زادت شهرتها منذ القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) وذلك في عهد المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، الـذي تذكر بعض الروايات التاريخية أنه اهتم بها فأمـر بعمارتها٠ أما مدينة السرين فكانـت أحد الموانئ الهامة على ساحل البحـر الأحمر، وتم تحصينها، كما رتب الجنود على جبل البرك لحماية النشاط التجاري كأحد الموانئ المهمّة على البحر الأحمر[٣].

وقتونا أحد المواقع التجارية والحضارية في تهامة، ورد ذكرها عند الهمداني كإحدى المحطـات الواقعة على الطريق الواصل بين مكة واليمن[٤]، وكانت معروفة موقعاً تجارياً مهماً قريباً من سوق حباشة الذي عرف في الجاهلية والإسلام، حيث يقول الأزرقي عن هذا السوق وقربه من قنونا: "وحباشة سوق الأزد، وهي في ديار الأوصام من بارق، من صدر قنونا وحلي...)) وهي من مكة على ست ليالٍ، وهو آخر سوق خربت"[٥].

أمـا مدينة السرين فكانت إحدى الموانىء المهمة على ساحل البحر الأحمر، ذكرها الرحالـة المقدسـي في القرن الرابـع الهجري (العاشـر الميلادي) فقـال والسرين بلد صغـير له حصن الجامع فيه على باب البلـد مصنعه، وهو فرضة السروات، والسروات معـدن الحبوب والتمـور، والبردية، والعسل الكثير[٦]. وبلـدة السرين ظهرت مع غيرها مـن موانئ بلاد تهامة خلال العصور الوسطى كـي تربط سكان أهل تهامة والسراة مع غيرهـم من الشعوب والتجـار الذين كانوا يطلون على البحر الأحمر من جهات عدة، أو كانوا يعملون في نقل البضائع من أو إلى أرض تهامة والسراة٠

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص ٣١٩ـ٣٢٠، عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص٦٥، ٦٦ .

(٢) محمـد الحجـري، مجموعة بلـدان اليمن، مج١، ج١، صـ١١٧، ياقوت الحموي، معجـم البلدان، ج١، ص ٣٩٩ - ٤٠٠.

(٣) يحيـى بن الحسين، غايـة الأماني، جـ١، صـ٤٣٣، عبد الرحمن (ابـن الديبع)، الفضـل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد٠ تحقيق محمد عيسى صالحية (الكويت، د٠ن، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص٨٢، ٨٣ ٠

(٤) الهمداني، صفة، ص٣٤١ . الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص١٩١ .

(٥) الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص١٩١ .

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٦ .

ويبدو أن بلدة السرين لم تعمر طويلاً في نشاطها التجاري الحضاري، حيث أخذت المصادر تكتب عنها منذ منتصف القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) فيذكر أحـد الباحثين المعاصريـن بعض التفصيلات عن هذه المدينة فيقـول : "إن هذه الفترة كانـت الحيـاة العامة فيها في تناقص وتأخر إلى أن آل بهـا ذلك إلى الخراب والموت في أواخـر القرن الثامن الهجـري، حيث ظهر على أقلامٍ المؤرخين ذكـر اسم الواديين من مستهل القرن التاسع الهجري بديلاً لاسم السرين تبعاً لاسم الموقع البديل الذي اتخذه نـواب أمير مكة على تلك الجهات"[١] ويؤكد هذا القولٍ ما ذكره عمر بن فهد في تاريخه عندمـا قال " وتوجـه راجح بن قتادة إلى اليمـن هارباً، لما استولى عليهـا أبو سعد ابن أخيه، علي بن قتادة، وسكن السرين يعني:- الموضع المعروف بالواديين"[٢].

أمـا مدينـة عشم، أو مخلاف عشم، كما ورد ذكـره ضمن غيره من مخاليف مكةٍ، فذكـره بعض الجغرافيـين والرحالة، عند ذكرهـم لمخاليـف تهامة، وسموهـا أحياناً بالحصـون، ثـم أوردوا أسماء عديـدة منها:- السريـن، وضنكان، وعشـم، وبيش[٣]. ويظهـر أن هذه البلدة كانت نشطـة بتجاراتها وحضارتها حتى القرن الخامس الهجري (الحــادي عشر الميــلادي)، حيث تواتر ذكرها في مدونات رجـال هذه الفترة، بوصفها إحـدى المراكز المهمة في تهامة[٤] بينما في القرنـين السادس والسابع الهجريين (الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين) صمتت المصادر عن ذكرها تماماً، فعلى سبيل المثال، لم تـرد في معجم ياقوت الحموي، خلال القرن السابع الهجـري (الثالث عشر الميلادي)، مما يشير بطريق غير مباشر إلى انعدام أهميتها في زمنه، وأن الخراب قد لحق بها[٥].

ومدينة حلي من أشهر مدن تهامة، يذكر الحجري أنها (بلد من تهامة في شماليها، جنوبي القنفذةٍ على مسافة سبع مراحل من مكة)[٦] و" تطلق كلمة حلي على وادي حلي المشهور قديماً وحديثاً باتساعه، وخصوبة أرضه، كما تطلق هذه الكلمة على مدينة حلي المعروفـة في المصـادر العربية باسم:- حلي بن يعقوب التي يعتقـد بأنها كانت العاصمة المركزيـة للوادي"[٧] وهذه المدينة كانت من أكبر وأنشط محطات طرق الحج اليمنية إلى مكـة المكرمة، كما تذهـب بعض المصـادر الإسلامية المبكرة إلى أنهـا بلغت قمة تطورها

---

(١) حسن الفقيه، مدينة السرين، ص ٥٩، ٦٠ .

(٢) نجـم الدين عمر بن فهد. اتحاف الورى بأخبار أم القرى. تحقيق فهيم شلتوت (معلومات النشر بدون)، جـ٣، ص٦٩؛ عبد الله أبو داهش. أهل تهامة، ص٣٧ .

(٣) ابن خرداذبة، المسالك، ص١٣٣، اليعقوبي، البلدان، ص٣١٦، الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص١٤٥ .

(٤) المصادر نفسها .

(٥) ياقوت الحموي، معجم، ج٤، ص١٢٦، حسن الفقيه، مخلاف عشم، ص١٦، ١٩، ٣٩ .

(٦) محمد الحجري، مجموعة بلدان اليمن، مج١، ج١، ص ٢٨٠ .

(٧) أحمد الزيلعي، " المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي "، ص ١١ .

في القـرن الخامسـ الهجري (الحـادي عشر الميلادي) ٠ وظلت تـؤدي دورها الحضاري حتـى القرن الثامن الهجـري (الرابع عشر الميلادي)، أشار إليهـا ابن بطوطة في رحلته فذكـر أنها مدينة كبـيرة، تتسم بالازدهار العمراني، ووصف جامعهـا الكبير بأنه أحسن الجوامـع[١]، كما يُعلق أحد الباحثين المحدثين في أثناء حديثه عن حلي من خلال أوصاف المؤرخـين لها بأنهـا كانت مدينة ضخمة تضم بين جنباتها سوقـا تجاريا كبيرا، ومسجدا جامعا، وآخر ثانويا، علاوة على أعمالها الكثيرة من قرى ونواح[٢]، فيقول :- "ولا شك أن هذا دليل قاطع على أنها كانت مدينة متطورة، وأنها كانت عاصِمة لإقليم حلي بأسره"[٣].

علاوة على هـذه المراكز التجارية والحضارية لبلاد تهامـة، فهناك أيضاً الأجزاء التهامية الداخلية الواقعة بين سواحل البحر الأحمر وسفوح جبال السروات، الممتدة من مكة المكرمة شمـالا إلى مخلاف حكم (جازان) جنوبا، مثـل:- الليث،والقنفذة[٤]، ثم تهامة سراة غامد وزهران وحاضرتها المخواة، يليها إلى الجنوب تهامة سروات الحجر، كوادي خاط، والمجاردة، وبارق، ثم بلدة محايل، ورجال ألمع، ودرب بني شعبة، والشقيق، وغيرها من مواطن عديدة كانت لاتقل في أهميتها الحضارية والتجارية عن مدن عشم، والسرين، وعثر، وبيش، وحلي وغيرها[٥].

أمـا المراكـز السرويـة التجاريـة والحضارية، فكانـت منتشرة في أرجـاء المنطقة السروية، لكننا سوف نشير إلى أهمها٠ وهناك عدد من الجغرافيين والرحالة المسلمين الأوائل أشاروا إلى أسماء عدد من تلك المحطات التجارية التي تقع على الطرق السروية التي تربط اليمن بالحجاز[٦].

يأتـي في الجنـوب مدينـة نجـران التاريخية، وأفاضـت المصـادر في الحديث عن هـذه البلدة، وأشارت إلى أهميتها السياسية، والدينيـة، والاقتصادية[٧]. لما امتازت به

---

(١) محمـد بن عبـد الله بـن بطوطة٠ رحلـة ابـن بطوطة٠ تحقيق علـي المنتصر الكتـاني(بـيروت: مؤسسة الرسالة،١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، جـ١، ص٢٧١ ٠

(٢) أحمد الزيلعي "المواقع المندثرة في وادي حلي ..."، ص١٨ .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) تجول الباحث في مدن وقرى عام (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، وشاهد أن كثيراً من المدن الحضارية الحديثة هناك قامـت علـى أنقاض أو قريبة مـن المراكز الحضاريـة القديمة٠ والرسوم والنقوش والآثـار تؤكد على أهمية ماذكرنا، ومازالت هذه البلاد تحتاج دراسات أثرية متأنية لتوضح العمق التاريخي والحضاري لها٠

(٥) المرجع نفسه .

(٦) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٣٣٨-٣٤٠ .

(٧) حسين المسري "نجران ٠٠٠" ،ص٤١ – ٩٠؛ محمد بن علي الأكوع الحوالي٠ اليمن الخضراء مهد الحضارة (القاهـرة : مطبعة السعادة، ١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ص١٤٩، لمزيد من المعلومات في بعض المصادر التاريخية المبكـرة، انظـر :- أحمد بن يحيى البلاذري٠ فتوح البلدان (القاهـرة : مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٦م)، ص٧٩، محمد بن عبد المنعم الحميري٠ الروض المعطار في أخبار الأقطار (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٥م)، ص٥٧٣ يحيى بن الحسين٠ غاية الأماني، جـ١ ،ص٦٠٩

بـلاد نجران من استراتيجية الموقع، فقـد أكسبها ذلك أهمية كبيرة في مجالٍ التجارة، وخصوبة تربتها جعلها من المدن الزراعية التي تنتج التمور والحبوب وأنواعاً أخرى من المحاصيـل الزراعية التي قامت عليها بعض الصناعات والحرف التقليدية، علاوة على تصديرها إلى الجهات المحيطة بها [(١)].

ويلـي مدينة نجران مخلاف جرش (جزء من منطقة عسـير الحالية)، أو مدينة جرش، وهــي لا تقل في أهميتهـا الاقتصادية والاستراتيجية عن مدينــة نجران، بل إن هـذه المدينة قـد ورد ذكرها في المصـادر الإسلامية المبكرة منـذ أن دخلها الإسلام في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، واستمرت تؤدي مهمتها السياسية والحضارية في منطقــة عسير حتى القرن السابع، وربما الثامن الهجريـين (الثالث عشر والرابع عشر الميلاديـين)، ثم يختفي ذكرها بعد ذلك [(٢)]. ومن يتجـول في موقع مدينة جرشٍ اليوم، وهــي تبعد عن مدينة أبها نحـو الجنوب الشرقي بحـوالي (٣٥ـ٤٠) كيلو متراً، يجدها لازالـت تحتوي على نقوش ورسوم وآثار عديدة توضح قيام نشاط حضاري تجاري كبير بهـا، خلال العهود الإسلامية المبكرة والوسيطـة[(٣)]. وإنني من خلال هذا البحث أهيب بالأقسـام الأكاديميـة الأثرية المختصة في البـلاد السعودية أن تولي هـذا المكان بعض الاهتمـام من الدراسـة والتنقيب، وإنـني متأكد أنهم سوف يجدون مـادة علمية كثيرة تعكس تاريخ وحضارة هذا الجزء من جنوب شبه الجزيرة العربية [(٤)].

أفاضـ الهمداني في ذكر تفصيلات دقيقة عن مواطن السراة سواء المنحدرة تجاه الأغوار التهامية، أو بلدان السراة الواقعة في الأجزاء الشرقية، علاوة على ماٍ ذكره عن مواطـن سروات عسير (عنز)، والحجر، وغامد وزهران[(٥)]، مما ينهض دليلاً على كون كثـير من هذه المراكز زاخرة بالنشاطات البشرية المتنوعة كفاية لحاجة سكانها، ويأتي علـى رأس هذه النشاطات النشاط التجاري. ونلاحـظ أن المواطن والمراكز الحضارية التـي دونها الهمداني في القرن الرابع الهجـري (العاشر الميلادي) مازالت تحمل نفس المسميـات إلى يومنـا هذا، بل مازال كثير منها يتميز بالنمـو والنشاط الحضاري الذي تعيشـه مواطـن عديـدة في شبه الجزيـرة العربية. ومن هــذه المراكـز :- بلدة ظهران الجنـوب في ديار وادعـه، وإلى الشمال من بلاد نجران، ثم سـراة عبيدة، وأحد رفيدة

---

(١) انظـر: ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ج١، ص٨٩، ٩٧، ١٤٠، صالح العلي "طرق المواصلات في الحجاز" مجلة العرب (الرياض، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ج١١، سنة (٢)، ص ٩٧٥.

(٢) انظر : ابن جريس "تاريخ مخلاف جرش ..."، ص ٦٣ ومابعدها.

(٣) زيـارة الباحـث لمدينـة جرشـ في عـام (١٤١٣-١٤١٤هـ/١٩٩٣-١٩٩٤م) ومشاهدتـه للعديد مـن الآثار والنقوش التي تعود إلى القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٥ وما بعدها.

في بـلاد قحطـان أو (سراة جنـب)٠ أما أبهـا، والملاحة، وطبب، وتندحـة، والقرعاء، وبيشة، وترج، وتبالة، وعبل، وتنومـة، والجهوة، والخضراء، وحلباء، وسدوان، والعرق، وغيرهـا مما ذكـر الهمداني، وبعضها، تعـد اليوم، من المحافظـات الكبرى في منطقة عسير (مخلاف جرش قديماً)[١]. وجميع هذه البلدان وغيرها في أرض السروات تكتظ بالكثافة السكانيـة، إلى جانب توافر جميع المقومات الأساسية لقيام نشاطات حضارية متعددة، من اجتماعية، وفكرية، واقتصادية وغيرها[٢].

سابعاً: الأسواق:

نشطـت حركة التجـارة الداخلية في بلاد تهامة والسراة نشاطـاً ملحوظاً نلمسه في عـدد من مدن هـذه البلاد وقراها، فكان هناك كثير من الأسـواق التي تقام في ساحات هـذه المـدن والقرى٠ وعلى الرغم من كثرة هذه الأسـواق وتنوعها، إلا أن الغالب عليها، كمـا يبدو، هـو نظام الأسواق الأسبوعية التي كانت تقام في يـوم معين من أيام الأسبوع، كان هذا النوع من الأسواق أكثر شهرة وذيوعاً، لاسيما في المدن والقرى الصغيرة، فكان لكل قبيلة أو عشيرة في بلاد تهامة والسراة سوق يقام في أرضها، يسمى باليوم الذي يقام فيـه، فمثـلا:- يقال سوق الجمعة، وسوق السبت، وسوق الاثنـين، وهكذا نسبة إلى اليوم الـذي يقام فيـه السوق من كل أسبوع[٣]. ويخرج أربـاب الصناعات والبضائع بضائعهم وسلعهم على اختلافها، ويبدأ السوق في الصباح الباكر، ويستمر إلى آخر النهار، ويزدحم طوال اليوم براغبي البيع والشراء، والقبيلة التي يقوم السوق على أرضها، غالباً ما تتولى حمايته من أي اعتداء، وتوفير الأمن والراحة للتجار ومرتادي الأسواق[٤].

لم تكـن وظيفة الأسواق تقتصر علـى مزاولة البيع والشراء، فالناس يتداولون فيها الآراء، ويتناقلـون الأخبار، ويتم فيها الوعظ والإرشاد٠ وأغلب الأسواق يكون فيها مكان مرتفـع يسمى بـ (الراية)، يستخدم للوعظ، أو الإعلان من فوقه عن خبر معين٠ ويذكر أن أهـل تهامـة والسراة كانوا يستخدمون مثل هذا المـكان في رفع العلم الأبيض لمن فعل أمـراً حميـداً ليشكره الناس، وينوهـوا بفضله، ويرفعون علماً أسـودَ لمن غدر، أو لم يف بالتزاماته نحو عشيرته، أو غيرهم[٥].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه، انظر: ابن جريس "بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني". ص٧٦ وما بعدها.

(٣) جواد علي، المفصل، ج٧، ص٣٦٥ ومابعدها، سعيد الأسمري٠ تاريخ رجال الحجر، ص١٧٣ وما بعدها، ابن جريس، "تاريخ مخلاف جرش..."، ص٦٥ ومابعدها، عبد الله أبو داهش٠ أهل السراة، ص ٥٣، حسين المسري "نجران..." ص ٨٢ ومابعدها.

(٤) المراجع نفسها، انظر أيضاً: قدامة، الخراج، ص١٩٨، ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ج١، ص ٣٧.

(٥) المصادر والمراجع نفسها.

ومعظــم السلع في أســواق تهامةٍ والســراة الأسبوعية تعرض علــى الأرض، فيفرش البائع لها قطعة من القماش، وأحياناً تكون على الأرض بدون أي فرش. فالسوق الواحد يكون في مكان محدد من أرض القبيلة[١]، وعرفت تهامة والسراة بالأسواق المتخصصة، فالسوق الواحد يضم عدة أسواق، كل منها قائم بذاته على بيع وشراء سلع معينة، فكان هناك سوق للحبوب، وآخر للماشية، وثالث للبز، وغيرها لبيع أغراض أخرى متنوعة [٢].

وعرفــت الأسواق الدائمة، حيــث شهدت بعض الأسواق وجــود حوانيت ومحال صغــيرة في أطرافها، وخاصة في الأسواق الكبيرة بالمدن مثل:- نجران، وجرش، وبيشة وغيرها في بلاد السراة، وحلي، والسرين، وعثر، وغيرها في الحواضر التهامية[٣]. كانت هــذه الأســواق على ما نرجح تقوم علــى غرار الأسواق الإسلاميــة في العصور الوسطى بالمــدن والحواضر الكبرى، حيــث تتألف من شارع طويل تكتنفــه الحوانيت والمحال من الجانبــين، ويتقدم كل حانوت مصطبة مرتفعة يجلــس عليها البائع أو صاحب الحانوت مــع عملائه لعقــد الصفقات، وإجراء عمليــة البيع والشراء، وبعضٍ الحوانيت الكبرى تنقسم إلى قسمين أحدهما دٍاخل الآخر، وٍيتخذ القسم الداخلي مخزناً للبضائع، بينما الجزء الخارجي يعدّ معرضاً لها، ومجلساً للعملاء[٤].

وفي أثنــاء حديثنــا عــن الطرق التجاريــة لاحظنا مــرور بعضها بمحطــات عديدةٍ حفلــت بالنشاطات البشريــة المتنوعة، وبخاصة الأسواق التجاريــة، التي كانت مقصداً للتجــار السالكين لتلــك الطرق، واعتادوا النزول في بعضها، وعقــد الصفقات التجارية مــع مــن يصادفونهم من التجار بكل محطة، أو مع ســكان القرى والمناطق المحيطة بكل محطــة تجارية. وبعض الأسواق التجارية في هذه المحطات ترجع شهرتها التجارية إلى العصــر الجاهلــي، واستمرت خلال العصور الإسلامية المختلفــة. وأبرز هذه المحطات النشطــة بأسواقها : أسواق الشعيبــة، والسرين، وقنونا، وحلي، والبرك، وعشم، وبيش، وبــارق، وحباشــة، وغيرهــا في أرضــ تهامة، كانــت جميعها تعــج بالحركــة التجارية، ويرتادهــا الكثــير مــن التجار من داخل بــلاد تهامة والســراة ومن خارجهــا[٥]. ونجد بعض الجغرافيين والمؤرخين الأوائل ينوهون في مدوناتهم عن نشاط بعض هذه الأسواق في العصــور الإسلاميــة الوسيطــة. فابــن المجــاور يشيد بأســواق نجران ومــا حولها،

---

(١) المصادر والمراجع نفسها .

(٢) المصادر والمراجع نفسها .

(٣) المصادر والمراجع نفسها .

(٤) المصادر والمراجع نفسها .

(٥) انظــر:- حســين المسري " نجران ... " ، ص٨٢ وما بعدها، عبد الله أبو داهش، أهل تهامة ١٠٩، وللمؤلف نفسه أهل السراة، ص٥٢-٥٣، ابن جريس " تاريخ مخلاف جرش... " ، ص٦٣ ومابعدها.

ويقول:- "وعليها المعول في البيع والشراء"(١)، ويتحدث الهمداني عن سوق عثر ويذكر أنه من أشهر أسواق تهامة خلال القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، فيقول:- "... بيش وبه موالي قريش، وساحله عثر، وهو سوق عظيم"(٢). ويؤكد المقدسي ما ذكره الهمداني عن أسواق عثر أثناء حديثه عن تلك المدينة التي تعد حاضرة لبيش فيقول:- "... وعثر مدينة طيبة مذكورة، لأنها قصبة الناحية، وبها سوق حسن"(٣)، ويتحدث ابن المجاور عن بعض نواحي تهامة، ومنها ميناء السرين، الواقع على البحر الأحمر، فيذكر نشاطه التجاري الزاخر، كان موئلاً للتجار القادمين من فارس بتجارتهم، وأنه لكثرة توافدهم عليه كانوا سبباً في شهرته حتى أطلق عليه ((بناية الفرس على ساحل البحر))(٤)،كما أشار المقدسي إلى هذا الميناء فذكر أنه(٥) ((فرضة السروات))، لما يرد إليه من بلاد السراة من سلع متنوعة.

نلاحظ كثرة الأسواق الأسبوعية في بلاد تهامة والسراة، وتناثرها في أنحاء البلاد، لمست ذلك من خلال مشاهداتي الشخصية أثناء تجوالي وزياراتي لعدد من مناطق هذه البلاد المعنية بالدراسة خلال السنوات الماضية، فوجدت كل عشيرة أو قبيلة لاتخلو نواحيها من سوق أسبوعي، كما اطلعت على عشرات الوثائق التي تنص على مسمى بعض هذه الأسواق، ومن المسؤول عن حمايتها، وبنود أخرى عديدة تضمنتها هذه الوثائق تشير وتؤكد على استقرار الأمن بها(٦)، كما شاهدنا عدداً من الآثار والنقوش التي مازالت واضحة للعيان في بعض الأسواق، وتحتاج إلى تضافر جهود الدارسين والمهتمين لدراستها والتنقيب عن آثارها، خصوصاً أن بعض الأسواق يبدو عليها القدم التاريخي، ومن الصعب تحديد عمرها التاريخي إلاَّ عن طريق الدراسات والتنقيبات الأثرية(٧)، وبعض الجهات الرسمية في حكومة المملكة العربية السعودية بدأت منذ عدة سنوات تولي بعض هذه الأسواق الأسبوعية نوعاً من الجهود في صيانتها والحفاظ على ما يوجد بها من تراث وآثار قديمة، ونرجو من هذه المؤسسات الحكومية، ومن المؤسسات

---

(١) ابن المجاور، تاريخ، ج٢، ص ٢٠٩ .

(٢) الهمداني، صفة، ص٧٦ .

(٣) المقدسي، أحسن، ص ٨٩.

(٤) ابن المجاور، تاريخ، ج١، ص ٥٣ .

(٥) المقدسي، أحسن، ص ٨٦ .

(٦) الأسواق الأسبوعية القديمة تعد بالعشرات بل بالمئات في بلاد تهامة والسراة، فالباحث في إحدى جولاته بهذه البلاد خلال الأعوام الثلاثة (١٤١٣هـ/١٩٩٣م- ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) أحصى ما يزيد عن مائتين وخمسين سوقاً في المنطقة الواقعة بين جازان وعسير جنوباً إلى تهامة وسراة قبائل بني سعد جنوبي الطائف ومكة المكرمة. وشاهد أن بعض تلك الأسواق مازالت تعمل في أيام معلومة من كل أسبوع. المصدر: مشاهدات الباحث وانطباعاته (١٤١٣هـ/١٩٩٣م-١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

(٧) المرجع نفسه .

التعليميـة في البلاد أن تضاعف الجهود في الحفـاظ على هذه الأسواق، وما تحتويه من تـراث وفكر حضاري. لعل الاهتمام بصيانة هـذه الأسواق الاقتصادية الأثرية، والعمل علـى ترميمهـا وتجديدها يمثل أحد مظاهـر التطور الحضاري الـذي تشهده البلاد في الآونة الحالية[١] .

ثامناً : الحسبة والمحتسب :

إذا كانت مهمة حفظ الأمن، والقيام بأعباء الحراسة في أسواق بلاد تهامة والسراة تقـع على عاتق القبائـل والعشائر المحيطة بكل سوق، فإننا نجد إشارات محدودة وردت في بطون المصادر الإسلاميـة تذكر أن أسواق التهائم والسراة عرفت وظيفة المحتسب، وأمدتنـا بعض المصـادر بأن خلفاء المسلمـين الأول كانوا يرسلون مـن قبلهم من يتولى وظيفـة الحسبـة في أسواق تهامة والسـراة، ولا أظن أن أولئـك المحتسبين كانوا يغطون جميع أسواق هذه البلاد، لكن من المحتمل أنهم كانوا يشرفون على الأسواق الكبيرة، التي تقـع في مدن واسعة، أو على ملتقى طرق رئيسية[٢] . ومهمة المحتسب، أو والي السوق[٣]، أن يشـرف علـى سير البيـع والتجارة في السـوق، منعاً للغش، والتدليـس، والتلاعب في الأسعـار، مما يـؤدي إلى ارتفاع أثمان السلـع، الأمر الذي يثقل كاهـل الأهالي، ويزيد مـن أرباح تجار السلع. ويقوم المحتسب على فض المنازعات، وحل المشاكل التي تحدث في السـوق، ومن مسؤولياته جبايـة الأموال من البائعين في الأسـواق نظير السماح لهم بالجلوس فيها وممارسة البيـع والشراء، وحفظ الأمن في السـوق، وكان يعين في عمله عريفـاً أو نقيبـاً لكل صنعـة في السوق من أهلها، خبـيراً بعملهم وتدليسهـم، وتقتصر مهمته على رقابة أهل الصنعة، وإطلاع المحتسب بأخبارهم، وأحياناً يتعرض المحتسب، أو والي السـوق، للإيذاء من بعض العشائر المحيطة بالسوق، وما حصل في سوق حباشة ببلاد تهامة عام (١٩٧هـ/٨١٢ م) لأكبر دليل على وجود ولاة لبعض الأسواق في فترات الإسـلام المبكرة، فيذكـر الأزرقي[٤]، وابن فهد أنه في سنـة ١٩٧هـ (٨١٢م) كان عامل مكـة داود بن عيسى، استعمل عاملاً على هذا السوق (وهى آخر سوق خرب من أسواق الجاهليـة، وكان والي مكـة يستعمل عليها رجلاً يخرج معه جنـد فيقيمون به ثلاثة أيام مـن أول رجب متوالية، فقتلتـه قبيلة الأزد في هذا العام، فأشـار أهل مكة على داود بن عيسى بتخريبها فخربها وتركت)[٥] .

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) حسين المسري " نجران..."، ص٨٣ وما بعدها، عصام الدين الفقي. اليمن في ظل الإسلام، ص ٢٢٧.

(٣) وعن مهام المحتسب، أو عامل السوق، انظر: يحيى بن عمر. كتاب النظر والأحكام في جميع أحوال السوق، ص٢٦ وما بعدها، ابن الأخوة، كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة، ص ٧٥ وما بعدها.

(٤) الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص ١٩١ .

(٥) المصدر نفسه، ابن فهد، إتحاف الورى،ج٢، ص ٢٦٠-٢٦١ .

(*) **ونخرج مما سبق ذكره عن الأسواق، والحسبة والمحتسب ببعض الاستنتاجات مثل:-**

١. لايستبعد أنه كان هناك أسواق أخرى عديدة في بلاد تهامة والسراة، خربت نتيجة للصراعات القبلية في البلاد، أو من قبل الولاة والأمراء في الحجاز، وذلك لما قد يصدر من بعض القبائل المحيطة ببعض الأسواق، والمعتدية على عمال الأسواق المرسلين، كما حصل في سوق حباشة، خلال عصر الخليفة العباسي الأمين (١٩٣- ١٩٨هـ/ ٨٠٨-٨١٣م)، وفي عهد ولاية والي مكة داود بن عيسى.

٢. كانت بعض الأسواق ذات أهمية تجارية، وموقع تجاري هام، فولاة مكة المكرمة يرسلون إليها المحتسبين ومعهم قوة عسكرية تعينهم على ضبطٍ الأمن وسير الحياة التجارية في الأسواق المرسلين إليها، لكن فيما يبدو أحياناً إن تلك القوة صغيرة، فلا تستطيع الدفاع عن نفسها، وخصوصاً لو ثارت في وجوههم عشائر كبيرة، ومن ثم فإنهم قد يتعرضون للخطر ويفقدون حياتهم.

٣. إن المشاهد اليوم لأرض تهامة والسراة، يرى جميع مقومات الحياة التجارية بها، فوقوعها بين منطقتي الحجاز واليمن، ثم إطلالها على شاطئ البحر الأحمر أكسبها موقعاً تجارياً هاماً. كما أن وفرة الخيرات الزراعية والثروة الحيوانية بها، وتعدد مسالكها، وتنوع تضاريسها أكسبها ميزة أخرى، إلى جانب كثرة سكانها، وتعدد قراها ومدنها، كل هذا جعل الأسواق التجارية منتشرة بها، بل جعل النشاط التجاري الداخلي والخارجي معها ميسوراً.

تاسعاً: الصادرات والواردات:

كانت بلاد تهامة والسراة تتمتع بنشاط تجاري زاهر، فلا تقتصر المتاجر على أهل البلاد أنفسهم، وإنما خرجوا للمتاجرة مع سكان الإقليم والأجزاء المجاورة لهم في داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها.

ففي ميدان التجارة الخارجية بأرض تهامة والسراة، نلاحظ أن معظم العشائر والقبائل، والمدن والحواضر كانت تحتوي على أسواق أسبوعية تكتظ بأنواع عديدة من السلع، سواء المحلية منها كالمصنوعات والمنتجات التهامية والسروية التي كانت تشتهر بها وتعمل على تصريفها في الأسواق الخارجية، أو الواردة إليها من الشرق الأقصى وسواحل أفريقيا الجنوبية الشرقية مما أدى إلى التنوع الشديد في حركة الصادرات والواردات[١]. وتوافر في هذه الأسواق الكثير من السلع المحلية، كالحبوب بأنواعها،

---

(١) غيثان ابن جريس. عسير ١١٠٠-١٤٠٠هـ، ص١٧١، ١٧٢، سعيد الأسمري. تاريخ رجال الحجر، ص١٧١ وما بعدها. مشاهدات الباحث للعديد من الأسواق الأسبوعية في المنطقة خلال الثلاثة عقود الماضية.

والصناعـات اليدويـة المتنوعـة، كأدوات الزراعة، والنجارة، والحـدادة، والمنسوجات، والجلـود بأنواعهـا، وغيرهـا[١]. وغالبـاً تصـدر هـذه السلع مـن الحواضـر والمراكز الحضاريـة المتعـددة في أرض تهامة والسـراة، وذلك لتوفر الزراعـة عندهم٠ أما أهل الباديـة والأرياف فكانوا يتاجـرون في بعض الحيوانات الأليفة مثـل :- الإبل، والأبقار، والأغنـام، والماعز كمـا يتاجرون في منتجات تلـك الحيوانات مثـل :- السمن، والزبد، والأصواف، والجلود[٢] .

وبعضـ المنتوجات التي تتوفـر في بلاد تهامة والسراة، ثم تصـدر إلى مدن اليمن، والحجـاز، واليمامة، والبحرين، وأحياناً إلى خـارج شبه جزيرة العرب، والحبوب تأتي علـى رأس قائمة تلك السلع٠ وبعض المؤرخين والجغرافيـين الأوائل يذكرون كثرة إنتاج الحبوب بأرض تهامة والسراة[٣]. وابن المجاور في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميـلادي) يشـير إلى كثرة الحصـون والقصور في بلاد السراة، ويذكـر من فوائد تلك القصـور اتخاذهـا مخـازن للحبوب فقـال :- (وقد بنـي في كل قرية قصـر من حجر وجصـ، وكل واحد من أهل القرية له مخزن في القصر يخزن فيه جميع ما يكون له من حـوزه وملكـه، ولا يأخذ منه إلاّ قـوت يوم بيوم) [٤]، وهذه الحصـون والمخازن تدل على كـثرة إنتاج الحبـوب في البلاد، والباحـث عاصر هذه العادات عند أهـل السراة خلال العقـود الأخيرة من القرن الرابـع عشر الهجري (العشرين الميـلادي)، حيث كان لكل قريـة حصن، أو أكـثر[٥]، وكل أسرة في القرية تمتلك غرفـة أو جزءاً من غرفة في هذا الحصـن كي تخزن فيها مـا تنتج مزارعهم، ولاتزال عشـرات الحصون القديمة، التي كانت تستخدم لمثل هذا الغرض ماثلة للعيان، مع العلم أنها أهملت وبدت عليها علامات الخراب والاندثار[٦] .

والخضـروات والفواكـه من السلـع المهمة التـي توافرت ببلاد تهامـة والسراة نظـراً لكـثرة زراعتهـا، وخصوبـة أراضيهـا، وأشـار إليهـا غـير واحـد مـن الرحالة والمؤرخـين مثـل ابن جبير الذي ذكر أنهـا ((أرض خصبة متسعة كثـيرة التين والعنب، واسعـة الحـرث، وافـرة الغـلات))[٧]، واضطلـع سكانهـا بمهمـة تصديـر الفائض

---

(١) المراجع نفسها .

(٢) المراجع نفسها .

(٣) قدامـة٠ كتاب الخراج، ص١٨٩-١٩٠، المقدسي، أحسن التقاسيـم، ص٨٧-٩٨، ابن المجاور، تاريخ، جـ١، ص ٢٦، ٣٧، سعيد الأسمري٠ تاريخ رجال الحجر، ص١٧٥-١٧٦ ٠

(٤) ابن المجاور، تاريخ، ج١، ص ٢٦، ٣٧ .

(٥) معاصرة الباحث لأحداث المنطقة وتغيراتها منذ حوالي أربعين عاماً .

(٦) المرجع نفسه .

(٧) ابن جبير، الرحلة، ص ١٠٤ .

منها إلى الحجاز وبلاد اليمن وأفريقية عبر البحر الأحمر، ويأتي في مقدمة هذه السلع الكروم بأنواعها، والرمان، واللوز، علاوة على بعض السلع الأخرى كالسمن والعسل[١]. وأشاد الهمداني بأرض تهامة والسراة وخصوبتها التي تبرز في تنوع ووفرة محاصيلها الزراعية، وعدد بعضها مثل :- البر، والشعير، والتفاح، والخوخ، والكمثرى، والعسل[٢]. ويوافق قدامة الهمداني في وفرة الفواكه بأرض السراة[٣]، وأكد المقدسي ما ذكره ابن جبير، عن خروج الفائض من الفواكه والخضروات السروية والتهامية مصدراً إلى أسواق مكة المكرمة، وإلى موانئ البحر الأحمر لتصديرها إلى خارج شبه الجزيرة العربية[٤]، وذكرت مصادر أخرى وفرة هذه المزروعات في بلاد السراة مثل :- بيشة، وجرش، ونجران، ونوهتْ بعدد من مواطن وفرة الفواكه، والتمور بها، ووصفت نجران باسم ((نجران الحقول))[٥]، وذكرت مصادر أخرى تمور بيشة ونجران وجودتها، ويشارك الهمداني في هذا القول عندما وصف بعض أنواع التمور المنتجة في بلاد السراة ومدح جودتها، فذكر أنها على نوعين هما :- المدبس، والقسب، ولاتوجد إلا ببلاد السراة، وخاصة في نجران وبيشة[٦].

اشتهرت أرض تهامة والسراة بوفرة ثرواتها النباتية الطبيعية، التي تكثر في المنحدرات من جبال السروات تجاه تهامة، التي يطلق عليها اسم "صدر" وجمعه "أصدار"، وحفظ لنا الدينوري أسماء مئات الأشجار والنباتات الطبيعية المتنوعة، والمستخدمة لأغراض عديدة، كما تحدث عن جودة بعض تلك الأشجار، وتزايد الطلب عليها فكانت تصدر أخشابها أو أوراقها إلى بعض الأسواق الكبرى في الحجاز، واليمن، واليمامة، كي يستفاد منها في منافع عديدة[٧]، وساعد توافر هذه الأشجار والنباتات الطبيعية المتنوعة على تكاثر حشرة لها أهميتها في المجال الاقتصادي، ونعني بها النحل، مما أدى إلى توفر العسل الذي يزيد عن حاجة أهل البلاد، وبالتالي صار في قائمة صادراتهم، دلالة على كثرته، وبعض المواطنين في أرض السراة كانوا يدفعون عليه زكاة منذ عهد الرسول

---

(١) ابن المجاور، تاريخ، ج١، ص٣٧ .
(٢) الهمداني، صفة، ص٢٦٢ .
(٣) قدامة، كتاب الخراج، ص١٨٩، ١٩٠ .
(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٦، ٨٧، ٩٧-٩٨ .
(٥) انظر عبد الله بن عبد العزيز البكري. معجم ما استعجم. تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، جـ٤، ص١١٢٩ .
(٦) حسين المسري، "نجران ..."، ص ٨٣، ٨٤ .
(٧) انظر: تفصيلات أكثر عند أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري. كتاب النبات، الجزءان الأول والثاني. تحقيق محمد حميد الله. (نشر المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، عام ١٩٧٣م). والجزء الثالث، والنصف الأول من الجزء الخامس، شرح وتحقيق المستشرق برنهارد لفين، بمدينة (بفيسبادن بألمانيا، عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) .

(ﷺ)، وعندما جاء عصر الخليفة الراشد، عمر بن الخطاب، (رضي الله عنه) امتنع بعضهـم عـن دفع زكاته، فلم يكن على أمـير الطائف الذي كان يتـولى إدارة شؤون أهل السـراة، إلاَّ أن يكتب للخليفـة عمر بذلك، فكتب عمر إلى الوالي قائلاً :- ((إن أدوا إليك ما كانوا يؤدونه إلى النبي (ﷺ) فاحم لهم أوديتهم، وإن لم يؤدوا إليك ما كانوا يؤدونه إلى (النبـي ﷺ) فـلا تحم لهـم))[1]. ويذكر أن خلفـاء بني أمية وبنـي العباس كانوا يرسلـون إلى أمرائهم في أرض الحجـاز كي يزودوهم بعسل السـدر، والندغ، والسحاء، والضـرم المتوافر عند أهـل تهامة والسراة[2]. ولم تقتصر صـادرات تهامة والسراة من العسـل علـى شبه الجزيـرة العربية، ودمشق، وبغـداد، بل عرف طريقـه، نظراً لجودته الفائقـة، عبر موانيء البحر الأحمر إلى بعض الأجزاء الأفريقية، كما اشتد عليه الطلب ببلاد فارس [3].

كانـت الجلـود والمنسوجات من السلـع الهامة التـي تصدر إلى خـارج بلاد تهامة والسـراة، فيشيد ابن حوقل ويشاركه الاصطخري وقدامة بجودة أديم نجران، وجرش، وأجـزاء عديدة من أرض السـراة[4]. ويذكر الإدريسي شهرة هذه المناطق بالمصنوعات الجلدية، لاسيما نجران وجرش، وتعد دباغة الجلود صناعة رئيسية لمعظم أهلها، وبلغت الجلـود المدبوغة فيهما درجة عالية من الجودة، ويؤكد ذلـك الإدريسي بقوله : ((وبها تدبـغ الجلود اليمانية التي لايبلغها شيء في الجـودة))[5]، وفي موضع آخر يؤكد أهمية هذه الصناعات لأهل هاتين البلدتين فيقول: إن هذه الصناعة هي((... بضائعهم وبها تجاراتهـم وأهلها مشهورون بذلك))[6]، هـذه السلعة كانت تصدر إلى حواضر عديدة في العـالم الإسلامي، بل تهدى بعضـ المصنوعات الجلدية السروية والتهامية إلى بعض الزعمـاء والخلفاء والأمراء، وهذا يدل على جودتها وعلـو قيمتها [7]، وتفنن أهل تهامة والسراة في تزيين الجلود وزخرفتها برسوم وزخارف متنوعة، وعمدوا إلى الضغط عليها بآلات معينة، كما تفننوا في تذهيب بعض الجلود الأخرى وحملها إلى أسواق مكة المكرمة والمدينـة المنـورة، مما عرف بـ (المذهب)، وهو مـن أرقى الجلود وأغلاهـا، ويشتريها

---

(١) القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم· كتاب الخراج (القاهرة : المطبعة السلفية، ١٣٨٢هـ)، ص ٧٠-٧١٠

(٢) انظر الدينوري، كتاب النبات، (طبعة فيسبادن)، ص ٢٦٤-٢٦٧،قدامة، كتاب الخراج، ص١٨٩ .

(٣) الهمداني، صفة، ص٣٥٨ .

(٤) انظر أبو القاسم بن حوقل· كتاب المسالك والممالك (صورة الأرض)· تحقيق أم·دي خويه (ليدن : مطبعة بريـل، ١٨٧٣م)، ص٣٦، أبـو اسحاق إبراهيم الأصطخري· كتاب مسالـك الممالك، تحقيق أم· دي خويه (ليدن : مطبعة بريل، ١٨٧٠م)، ص٢٤، قدامة، كتاب الخراج، ص١٨٩ ·

(٥) الإدريسي، نزهة، ج١، ص ١٥١ .

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ١٤٦ .

(٧) ابـن المجـاور، تاريخ،ج١، صـ٨٩، ٩٧، ١٤٠، المقدسـي، أحسـن التقاسيـم، صـ٨٧، ٩٧،٩٨، قدامـة· الخراج،ص١٨٩، حسين المسري " نجران ··· "، ص٨٤ ·

الأغنيـاء، والأمـراء لاستعمالها في الأشيـاء الغالية[١]. لكثرة الجلـود ودباغتها في بلاد تهامة والسـراة فكانت تستخدم لباساً وغطاءً أثناء الليـل، وتصنع منها النعال وأدوات أخـرى عديـدة[٢]. وذكر الهمـداني أثناء تجوالـه في أرض تهامة والسـراة دقة صناعة الجلـود بتلك البلاد، وبخاصة في مواطـن نجران، وجرش، وبيشـة، وذكر ما يصنعون من المحافظ وتسمى (الجراب)، وتصنع من الجلود السميكة، وبأحجام مختلفة، وهذه الجـراب أو المحافظ لها استعمالات كثيرة منها ما يوضع بـه الطعام للأسفار، وأحياناً توضع بها النقود :- الدراهم الفضية، والدنانير الذهبية، ومثل هذه المصنوعات تصدر إلى أسـواق الحجاز، وينقلها تجـار الشام، ومصر، وبلاد فارس، والعراق إلى مواطن عديدة في العالم آنذاك[٣].

عرفـت المنسوجات في بـلاد تهامة والسراة طريقها للتصديـر، وبخاصة ما ينتجه أهـل مخلاف نجران، فتشير المصادر إلى مصالحـة الرسول (ﷺ) لنصارى نجران علـى ألفـي حلة يؤدونهـا له كل عام، وثمن الحلـة آنذاك كان أربعـين درهماً، وذكر عن الرسول (ﷺ) أنه كفن في ثلاثة أثواب نجرانية[٤]، وهذا يدل على بروز نشاط نجران في مجـال صناعة وتصدير المنسوجات، لاسيما القطنية بوجـه خاص، والحلل اليمانية المشهورة التي تغنى بها الشعراء، ويطعم نسيجها بخيوط الحرير[٥].

ممـا ضاعف مـن شهرة هذه البـلاد في صناعة المنسوجات، وساعـد على تقدمها وازدهارهـا، ازدياد الطلب عليها من أجل كسـوة الكعبة، فتروي المصادر أن خلفاء بني أميـة، وبعض خلفاء بني العباس، طلبوا من أهل نجـران صناعة الحلل النفيسة لكسوة الكعبة المشرفة[٦]، وكانت هذه الحلل مطعمة بالديباج[٧].

وكان أهل تهامة والسراة يصدرون إلى أسواق جزيرة العرب في الحجاز، واليمامة، واليمـن، والبحرين بعضـ الأدوات الحديدية التي تصنع في بلادهـم مثل:- الخناجر، والسيـوف، وبعض الأدوات المستخدمة في الزراعـة والصيد[٨]، وكانت الحيوانات توجد

---

(١) جواد علي، المفصل، ج٧، ص ٢٩٣ .

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٧، الهمداني، صفة، ص ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٦٠ .

(٣) المسري " نجران ..." ، ص٨٤، انظر أيضاً :- عمرو بن بحر الجاحظ. كتاب التبصير بالتجارة. تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، (بيروت : دار الكتاب الجديد، ١٩٦٦م).

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٧٥، حسين المسري " نجران ..." ، ص ٦٥ـ ٩٠ .

(٥) الحوالي، اليمن الخضراء، ص ١٥٢، أحمد أمين، فجر الإسلام . (القاهرة : مكتبة النهضة . ١٩٦٥م)، ص٢٦ .

(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص٥٥ . المسري : نجران ..." ، ص ٨٤ـ٨٥ .

(٧) انظـر: رأفت البنـداري "دراسة لقطعتين أثريتين مـن المنسوجات الإسلامية "مجلـة الدارة" عدد (٢٠) (١٤٠٨هـ) ،ص٢٠٨.

(٨) انظـر:- الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص٣٥، المقدسـي، أحسن التقاسيم، ص٨٧،٩٧، ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ج١، ص٥٢ .

في هــذه البــلاد بكثرة، وغالبــاً يصدرونها إلى مكــة المكرمة أثناء موســم الحج، وربما صــدروا بعضها من موانــئ البحر الأحمر إلى خــارج شبه الجزيرة العربيــة[١]، وكانوا يصدرون من تلك الموانئ الحبوب والتمور وغيرها [٢] .

كما صدر أهل تهامة والسراة العديدَ من سلعهم المحلية إلى أسواق عديدة داخل شبه الجزيرة العربية وخارجهــا، كانوا أيضاً يستوردون الكثير من السلع التي يحتاجونها في تصريف حياتهم اليومية، وأحياناً يقايضون بها سلعهم التي جلبوها من بلادهم. ومعظم الأســواق الكبيرة في المواطن الساحلية التهامية والبــلاد السروية كانت ترد إليها السلع مــن خارج أرض تهامة والسراة، وبها يتم التبــادل التجاري. فنجران، وجرش، وبيشة، والطائف وغيرها من الأسواق تعج بالحركة التجارية، ومما يؤكد ذلك قول ابن المجاور ((وعليها المعول في البيع والشراء)) [٣]، كان التبادل التجاري يتم في هذه الأسواق المحلية بــين التجار القادمين إليها مــن اليمن، والحجاز، والعراق وفارســ، وبلاد الروم، فكان التجــار المحليون يجلبون سلعهم ويبيعون بالمقايضة مــع أولئك التجار القادمين[٤] . كان التهاميــون والسرويــون يستوردون مــن اليمن الكثير مــن السلع كالمنسوجــات اليمنية، المتسمــة بدقــة الصنع، وجمال الألــوان والزخرفة، علاوةٍ على السلــع الشرقية، لاسيما الأفاويــة الواردة مــن الشرق الأقصى التي كانت تجد سوقاً نافقة عندهم لعدم وجودها ببلادهــم. وهــذه السلــع تصــل إليهم عن طريــق موانئ البحــر الأحمر مثــل:- عدن، وجــازان، والبرك، والسرين، والشعيبة، وجدة، وغيرها[٥]، ويستوردون من مكة المكرمة بعضــ الملاحف، والعباءات، وغير ذلك مــن المنسوجات، وأدوات الزينة. وكثير من هذه السلع المستوردة ترد إلى الحجاز من بلاد الشام، ومصر، والمغرب، والأندلس، وفارس، والعراق، وبلاد ما وراء النهرين [٦].

وذكــرت بعض المصادر عمق العلاقات التجارية القائمة بين سكان تهامة والسراة، وأهــل الحجــاز، خاصة أهل مكة المكرمــة، فيذكر ابن حبيب في القــرن الثالث الهجري (التاســع الميلادي) أن التهاميين والسرويين كانوا يرتادون بسلعهم أسواق مكة، لاسيما السلــع الغذائية، فيجدون حســن الاستقبال والترحاب من المكيــين، وبخاصة تجارهم،

---

(١) سعيد الأسمري، تاريخ رجال الحجر، ص١٧٥ ومابعدها .

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٦، ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ج١، ص ٥٣ .

(٣) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ج١، ص ٢٠٩ .

(٤) المصدر نفسه، سعيد الأسمري، تاريخ رجال الحجر، ١٧٣ ومابعدها .

(٥) المرجع نفسه، أيضاً انظر :
Magbul Ahmad “ Comercial Relation of India with the Arab” PP. 16 ff.

(٦) السيــد محمد يوسف، " علاقات العرب التجارية بالهند..."، ص٩ ومابعدها؛ محمد إبراهيم زغروت " العلاقات التجارية الدولية ودور المغرب الإسلامي فيها..."، ص١١٦ ومابعدها.

وذلـك لجودة مـا جلبوا من سلع قيمة[١]، ويشير الأزرقي من أهل القرن الثالث الهجري (التاسـع الميـلادي) إلى تعيين مكان محدد في أسواق مكـة كانت ترتاده عير أهل تهامة والسـراة فتقيـم به مدة إقامتها وممارستها التجارة في مكـة [٢] و يأتي ناصر خسرو في القـرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) فيذكر نشاط السرويين التجاري في مكـة، ومـا يجلبون معهم مـن حبوب وسلع متنوعـة يقايضونها بما يفيضـ بأسواق مكة مـن سلع لاتتوفـر ببلادهم[٣]. ويذكر ابن جبير تفصيـلات أخرى دقيقة عن تجار بلادٍ السروات الوافدين إلى مكة المكرمة، ومعاملاتهم التجارية مع المكيين، مما ينهض دليلاً على تواصل هذا النشاط التجاري بين الطرفين، والدور المهم الذي قام به أهل السروات في تزويد الحجازيين وأسواقهم بما ينقصهم من السلع الضرورية فيقول :- ((إن قبائل تعـرف بالسرو أو السراة، أهل جبال حصينة يستعدون للوصول إلى هذه البلدة المباركة قبل حلولها بعشرة أيام فيجمعون بين النية في العمرة وميرة البلد بضروب من الأطعمة كالحنطة وسائر الحبوب إلى اللوبياء إلى مادونها، ويجلبون السمن، والعسل، والزبيب، واللـوزٍ فتجمع ميرتهم بين الطعـام والإدام والفاكهة، ويصلون في آلاف من العدد رجالاً وجمـالاً موقرة بجميع مـا ذكر، فيرغدون معايش أهل البلـد، والمجاورين فيه، وينفقون ويدخـرون، وترخصـ الأسعار، وتعم المرافق، فيعد منها النـاس ما يكفيهم لعامهم إلى ميرة أخرى، ولولا هذه الميرة لكان أهل مكة في شظف من العيش)) [٤] .

ويضيف ابن جبير قائلاً: ((ومن العجب في أمر هؤلاء المائرين انهم لايبيعون من جميع مـا ذكرنـاه بدينار ولا بدرهم، إنمـا يبيعونه بالخرق والعباءات والشمـل، فأهل مكة يعدون لهـم من ذلك مع الأقنعة والملاحـف المتان، وما أشبه ذلك مما يلبسه الأعراب، ويبايعونهم بـه ويشارونهـم، ويذكر أنهم متى أقاموا عـن هذه الميرة ببلادهم تجـدب، ويقع الموتان في مواشيهم وأنعامهم، وبوصولهم بها تخصب بلادهم وتقع البركة في أموالهم)) [٥].

ويؤكـد ابـن بطوطة في رحلته علـى ما ذكره ابن جبير فيقـول: - ((وأهل الجهات الموالـيـة لمكة، مثل بجيلـة، وزهران، وغامد يبادرون لحضور عمـرة رجب، ويجلبون إلى مكـة: الحبوب، والسمـن، والعسل، والزبيـب، والزيت، واللوز فترخصـ الأسعار بمكة، ويرغـد عيشـ أهلها، وتعمهـم المرافق)) [٦]، ويضيـف ابن المجاور إلى مـا سبق قوله :-

---

(١) ابن حبيب، كتاب المنمق، ص ٢٨٠. ٢٨١ .

(٢) الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص

(٣) ناصر خسرو، سفرنامه، ص١٥٤ .

(٤) ابن جبير، الرحلة، ص ٩٨ . ٩٩ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) ابن بطوطة، رحلة، ج١، ص١٨٣ .

(فــإذا دخلوا مكــة ملؤوها خبزاً من الحنطــة، والشعير، والسويــق، والسمن، والعسل، والــذرة، والدخن واللــوز والزبيب، وما شابه ذلك، وكذلك يقــول أهل مكة :حاج العراق أبونا نكسب منه الذهب، والسرو أمنا نكسب منهم القوت) [١].

ظــل هذا النشاط التجاري متواصلاً إلى عهد قريــب فكنا نرى أهل تهامة والسراة يسوقــون مواشيهم ويحملون بعض سلعهم إلى أســواق مكة في مواسم الحج كي يبيعوها هنــاك ويستبدلوا بأثمانها سلعاً أخرى تفيدهــم في حياتهم اليومية، كالألبسة المختلفة، وأدوات الزينة والطعام وما شابهها.

عاشراً : المعاملات التجاريــة :

إن دراســة أوجــه النشاط التجــاري لبلاد تهامة والسراة، في ضــوء الازدهار الذي شهدته في مجال التجارة داخلياً وخارجياً، تستلزم من الباحث بطبيعة الحال، استجلاء طــرق التعامل التجاري المتبعــة آنذاك في أسواقها، ودرج التجار مــن أبنائها والوافدين عليها على التعامل بها.

وفيما يلي دراسة موجزة لأوجه التعامل :-

أ- المقايضــة :

كانت مــن أهم وسائل التعامل التجاري داخل أرض تهامة والسراة، لجأ إليها التجــار لإبرام الصفقات التجارية نظراً لقلة العملــة الذهبية في أسواقهم، فاستعاضوا بهــا عن النقد، كانــوا يعمدون إلى تقدير قيمــة البضائع بالدنانــير الذهبية عند إتمام إجراءات المقايضة. وشملت المقايضة كل أنواع السلع المتبادلة في الأسواق، كان المنتجون يقومــون بنقــل إنتاجهم للأسواق المحلية، ويجدون فيها سلعاً أخرى هم في حاجة إليها، فيتــم تبادل السلــع بعضها ببعض كل حســب حاجته، لم تكن المقايضــة بوصفها إحدى وسائــل التعامل التجاري، مقتصرة على الأسواق المحليــة، إنما كانت سائدة داخل شبه الجزيــرة العربية وخارجهــا، يؤكد ذلك كل مــن الأزرقي، وناصر خســرو، وابن جبير، وابن المجاور، وابن بطوطة خلال حديثهم عن نشاط أهل السراة التجاري، وكيف كانوا يحملــون من بلادهم سلعــاً عديدة مثل الحبوب بأنواعها، والسمــن، والعسل، والزبيب، واللــوز وغيرها، فيأتون بهــا إلى أسواق الحجاز فيقايضون بهــا سلعاً أخرى يحتاجونها في ديارهــم[٢]. ونص ابن جبير على شيوع المقايضــة كوسيلة للتعامل التجاري بين تجار الســروات وأهــل مكــة بشكل صريح فيقــول: " ومن العجب في أمر هــؤلاء - يقصد أهل

---

(١) ابن المجاور، تاريخ، ج١، ص٢٧ .

(٢) المصادر الآنفة الذكر وقد وردت في حواشٍ سابقة .

السـراة – المائريـن أنهم لايبيعون من جميع ما ذكرناه بدينـار ولا بدرهم، إنما يبيعونه بالخرق والعباءات والشمل، فأهل مكة يعدون لهم من ذلك مع الأقنعة والملاحف المتان، وما أشبه ذلك مما يلبسه الأعراب، ويبايعونهم ويشارونهم"[١].

ب - التعامل النقدي:

تُعد وحدات النقـد العمود الفقـري للاقتصاد النقـدي، فهي تمثـل سلطة الدولة وشرعيتهـا، وتمنح المستهلك قوة شرائية عامة، ومرونة قصوى في سبيل تحقيق مطالبه وإشباع رغباته الشرائية[٢]. عرفت أسواق تهامة والسراة مثل غيرها من أسواق الشرق الإسلامي التعامل النقدي كواحد من أهم أوجه التعامل المختلفة التي سادت في الأوساط التجارية في العصور الوسطى الإسلامية، لاسيما ما يتعلق منها بالتبادل التجاري بينها وبين أقطار العالم الخارجي ذات العلاقات الاقتصادية معها.

يمكننـا أن نقسم الوحـدات التي سادت أسواق شبه الجزيـرة العربية بما فيها أسـواق تهامة والسراة وجرى بها التعامل التجـاري في الفترة موضوع البحث إلى ثلاث وحـدات نقدية هي: النقود الذهبية (الدينار) ويمثل الوحدة النقدية الرئيسية لاسيما في المعامـلات والصفقـات التجاريـة الكبرى، ثم النقـود الفضية (الدراهـم)، وكانت تجـرى بها عمليات البيع والشراء في الأسـواق الداخلية لاسيما السلع الغذائية، والنقود النحاسية (الفلوس) وهى بمثابة الوحدات النقدية المساعدة.

ونلاحـظ أن أهـل تهامـة والسـراة استخدمـوا العملـة على اختـلاف وحداتها في نشاطهم التجاري بوجه خاص لاسيما مع تجار المناطق المجاورة كبلاد الحجاز واليمن، وأشـارت المصادر إلى أن العملة التي استخدمها تجار بلاد الحجاز واليمن في تجارتهم الداخلية والخارجية، ومن بينها تجارتهم مع بلاد تهامة والسراة، كانت العملة الذهبية السائـدة في العالم الإسلامي خلال العصـر الإسلامي المبكر، وبالتحديد زمن الدولتين الأموية والعباسية[٣].

والعملة المستخدمة في التعامل التجاري بين سكان تهامة والسراة، وأهل مكة واليمن، فيذكـر المقدسي أنهم استخدموا النقـودٍ المحلية المطوقة، وهي العشريـة ثلثا المثقال[٤]، حيث يقول " وتؤخذ كدراهم اليمن عدداً، وتفضل العشرية، حتى ربما كان بينها دُريهم،

---

(١) ابن جبير، الرحلة، ٩٨ـ ٩٩.

(٢) جـواد علـي، المفصـل، جـ٧، ص ٣٦٥ ومابعدهـا، عصام الدين الفقـي، اليمن في ظـل الإسلام، ص ٢٢٧ ومابعدها.

(٣) انظـر: أحمـد الزيلعي. مكـة وعلاقاتها الخارجيـة (٣٠١-٤٨٧هـ) (الرياض: عمادة شـؤون المكتبات ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ص١٦٠ومابعدها، عبدالله السيف. الحيـاة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي. (بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص ١٥٠.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٩٩.

ودينـــار عدن قيمته سبعة دراهم، وهو ثلثا البغـوي توزن ولاتعد ....، والدراهم المستعملة في الأقاليم ـ يقصد بلاد اليمن ـ تسمى بمكة المحمدية ... ولأهل اليمن العلوية))[١] .

كمـا عرفت بلاد الحجاز، عملة "المزيفة"[٢]، وهـذه العملة كثيراً ما كانت تتعرض للتزييـف مثلها في ذلك مثـل الدراهم النقية التي كانت هي الأخـرى تتعرض للتزييف، وتبلـغ قيمـة هذا النوع من العملة (المزيفة)، ١/٢٤ من الدرهم النقي، أي أن كل أربعة وعشريـن درهماً مـن المزبفة، تساوي درهماً واحداً من الدراهـم النقيـة[٣]، ولوحظ أن أهل السراة وتهامة كانوا يتعاملون أحياناً بهذه العملة عند قدومهم إلى أسواق الحجاز، وربما حملوها إلى ديارهم للتعامل بها هناك.

وساد نوع ثالث من العملة في الأوساط التجارية ببلاد اليمن والحجاز، والأرجح أنه تم التعامل بها في بلاد السراة، وهذه العملة هي الذهب المصري، الذي عُرف باسم الدينار المصري[٤]، أو الدينار الأحمر[٥]، وأشار إلى هذه العملة المؤرخ ابن المجاور الذي حـدّد استخدامهـا في هذه المناطق وذكر سعر صرفه مقارنـة بالدينار السائد في اليمن ويعرف بالدينار الملكي[٦] .

كمـا راجت الدراهم الفضيـة وتعرف بالدراهم العباسيـة[٧]، وظلت سائدة في أسـواق السراة واليمن، حتى بدايات (القـرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) عندما أقدم الأئمة الزيدية على ضرب عملة فضية بأسمائهم في صعدة، لكنها لم تنتشر انتشـار الدراهـم العباسية لنقص أوزانها عنها من ناحية، وتطـرق الزُغل " التزييف" إليهـا[٨]. ومع قلة الواصل من معدن الذهب إلى أسواق الشرق الأدنى والساحل الشرقي للبحر الأحمر بصفة خاصة مع تزايد أخطار الحركة الصليبية، بدأ النـاس في الاعتماد على الفضة واستخدامها بشكل رئيسي في ضرب العملة، وبدأ النظام النقدي يعتمد على مـا يضرب من دراهم كعملـة أساسية، وتحول الذهب إلى مجـرد وسيلة لتقدير القيمة المدفوعة من القطع الفضية.

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) انظر :-
S.D. Goitien " from Aden to Andia" Journal of the Economic and Social History of the Orient. Vol. XXII. Parts 1-2 (Leiden. 1980) P.60.; " Letters and Documents on the India Trade in Medieval Times" Islamic Culture. Vol. XXX VII. No. I (1963)P. 199.

(٥) ابن المجاور، تاريخ، ج١، ص ٨٠، ولعل تسمية هذه الدينار بـ (الأحمر)، لأن لونه يميل إلى اللون الاحمر .

(٦) ابن المجاور، تاريخ، ج١، ١٢ـ١٣، ٨٠ .

(٧) يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ج١، ص ٣٨٨ .

(٨) انظر: مجهول، سيرة الإمام عبدالله بن حمزة، مخطوط بدار المخطوطات اليمنية، ورقة ٦١ـ٦٢ .

ج - الدفع بالأجل:

إحدى طرق ثلاث عُرفت في أوجه التعامل بعد الدفع نقداً عند إتمام الصفقة التجارية بين البائع والمشتري، وبعد الصكوك أو الحوالات، ثم البيع والدفع بالأجل، فكان بإمكان التاجر الصدوق أن ينال الثقة لدى التجار الكبار، فيأخذ ما يشاء من البضائع دون مال حتى يبيع ثم يسدد ما عليه من أثمان البضائع من عملية البيع طالما لا يستطيع الدفع نقدا، ويقوم هؤلاء الباعة الصغار بدفع ما عليهم من ديون لتجار الجملة تقسيطاً، ويحدد يوم معين من أيام الأسبوع يتم الاتفاق عليه بين الطرفين موعداً للسداد شاعت هذه الطريقة في شبه الجزيرة العربية عامة وفي بلاد اليمن خاصة في بيع صفقات التمور، ولا نستبعد تعامل أهل السراة وتهامة بها في ضوء انتشار هذه الطريقة في شتى مناحي الديار الإسلامية[١].

د - الموازين والمكاييل والمقاييس:

اختلفت المكاييل والموازين ووحدات القياس من قطر إلى آخر من أقطار العالم الإسلامي، وكانت تختلف في القطر الواحد من مدينة إلى أخرى، ويظهر هذا الاختلاف من عصر إلى عصر[٢].

ويبدو واضحاً اختلاف وحدة الموازين والمكاييل والقياس من سلعة إلى أخرى باختلاف نوعية السلعة والسيولة والصلابة، فوحدة المكيال تعرف في السلع السائلة باسم الوعاء الذي يحتويها فالسمن على سبيل المثال يباع بالجِمَنة وهي تساوي خمسة أمنان[٣]، وكان الشيرج "السليط" يباع بالجرة أو بالمن، والجمنة والجرة هما اللذان يحفظ بهما السمن والشيرج "السليط أو الزيت" لسيولتهما[٤].

١-الموازين:

أما وحدات الوزن المعروفة في شبه الجزيرة العربية، ومنها الحجاز واليمن وبلاد تهامة والسراة فأولها المن. وهو وحدة الميزان في هذه المناطق، ويطلق عليه أحياناً مسمى "رطل" والرطل المكي يساوي مائتي درهم[٥]، ومعظم السلع التجارية وفي

---

(١) كان الدفع بالأجل يُعرف في بلاد الأندلس باسم القبالة (Copala)، بينما عرفت في اليمن باسم التقبيل، حيث ينزل تجار التمور في موسم جني التمور، فيأخذ كل تاجر على قدر استطاعته ثم يسدد الثمن من عملية البيع في يوم محدد يتم الاتفاق عليه بين التاجر وصاحب الثمرة. انظر: ابن المجاور، تاريخ، ج١، ص ٧٩-٨٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٩، ١٤٤.

(٣) المَنّ في بيع ووزن السمن = ٨٠٠ درهم، فيكون وزن الجمنة تقريباً حوالي (١٢,٥) كجم.

(٤) ابن المجاور، تاريخ، ج١، ص ٨٩.

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٩٩؛ ابن المجاور، ج١، ص١٢. استخدم الرطل للوزن في صدر الإسلام،

مقدمتها العطور والحلويات والعسل، وكذا الثياب الحريرية تباع في بلاد تهامة والسراة بالرطل أو المن [١].

وعيــار المــن أو الرطل يختلف باختلاف نوعية السلعة المــوزون بها، وبالتالي يختلف عيــاره عن المــن أو الرطل الرسمــي السابق. والمــن أو الرطل المستخــدم في وزن اللحم والشحــم والهريس[٢]، والجنيه يعادل (٤٠٠) درهم [٣]، فيكون وزنه بالجرامات حوالي (١٢٥٠) جــم وهو يساوي ما كان معروفاً في القطر المصري حتى وقت قريب بالأقة [٤]، بينمــا يبلغ عياره - كما سبــق القول - في وزن السمن ثمانمائـة درهم، كذلك يستخدم هــذا العيار للمن في بيع الزيت والخل[٥]. فيصبــح مساوياً لـ $\left(2\frac{1}{2}\right)$ كيلو جراماً ولايزال حتى عصرنا الحالي يتم التعامل بالأرطال في بعض أجزاء تهامة والسراة عند بيع بعض الحاجيات كرطل المسك والعنبر والبخور[٦].

ويستخــدم حتــى الآن عدة أنواع أخرى مــن الأرطال يختلف وزنهــا باختلاف البلد المنســوب إليــه من بلاد تهامــة والســراة، مثل الرطل الحجــري، والبنــدري، والبارقي وغيرهــا، كما استخــدم في الموازين الدينار، والدرهم، والدانــق[٧]، والقيراط[٨]، وعند اختــلاف عيار النقد كان يتم التعامل بالنقود وزناً لاعــداً[٩]، ووزن الدرهم ستة دوانق،

ويســاوي في أغلب حواضر شبــه الجزيرة العربية (١٢) أوقية، كل أوقية تســاوي (٤٠) درهماً، أي يساوي (١,٥) كجــم. انظر:- فالترهنتس المكاييل والأوزان وما يعادلهــا في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي (عمــان،١٩٧٠م) ص ٣٠، عبد الله السيف، الحيــاة الاقتصادية، ص١٥٠ . والرطل اليمني يساوي الرطل البغــدادي وكلاهما حدده ابــن المجاور بـ (١٣٠) درهماً، أي ما يســاوي (٤٠٦,٢٥) جرام على أساس أن الوزن الدقيق للدرهم = (٣,١٢٥) جم، راجع ابن المجاور، تاريخ، جـ١، ص ١٢، هنتس، ص٣٠-٣١ .

(١) بينمــا يذكـر ابن المجاور أن المَنّ في اليمــن = (٣٢٠) درهماً ويباع به الحرير ويــوزن به العود والزعفران، وطبقاً لذلك فهو يساوي في اليمن (١٠٠٠) جم أي كيلاً واحداً في حين أن مَنّ الحرير في مناطق أخرى كان يساوي (٢٦٠) درهماً أي حوالي $812\frac{1}{2}$ جرام. انظر: ابن المجاور، تاريخ، ج١، ص١٢، ٨٩، ١٤٤، أبو محمد الطيب بامخرمة. تاريخ ثغر عدن، (ليدن : مطبعة بريل، ١٩٣٦م)، جـ٢، ص١٩٥ .

(٢) المصادر نفسها .

(٣) المصادر نفسها .

(٤) المصادر نفسها .

(٥) المصادر نفسها .

(٦) المصادر نفسها .

(٧) الدانــق :- كلمة فارسية، يعني السدس، وهو كوحدة وزن نقد $\left(\frac{1}{6}\right)$ درهم. انظر: هنتس، المكاييل، ص ٢٩، عبد الله السيف، الحياة الاقتصادية، ص١٥٠

(٨) القــيراط :- جزء من الدينــار، يستخدم في عيار النقود وضربها ووزن الأحجار الكريمة، ويعادل في جزيرة العرب حوالي (١٩٥ر٠) جم. انظر: ابن المجاور، تاريخ ص ٨٩، ١٤٣، هنتس، المكائيل، ص ٤٤ .

(٩) انظــر أبــو عبــد الله الزبير بن بــكار. جمهرة نسب قريش، تحقيق محمــود شاكر (القاهــرة، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م)، جـ١، ص ٤٩ .

وكل عشرة دراهم تساوي سبعة مثاقيل[١]، والدانق يساوي قيراطين ونصفاً [٢] .

أ ـ الأوقية :

حددها ابن المجاور بحوالي $\left(21\frac{1}{3}\right)$ درهم وبحساب الدرهم (١٢٥ر٣جم) يكون وزن الأوقية في (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) بلغ (٠٧٠٨ر٦٧) جم، بينما ذكر هنتس أن وزنها في شبه جزيرة العرب في صدر الإسلام كان حوالي (٤٠) درهماً أي (١٢٥) جم[٣] .

ب ـ البيعة :

تعتمد كوحدة وزن لبيع الأديم وقدرها ابن المجاور بمائة مِن، وذكر أن حمل الجمل يبلغ بيعتين ونصفاً ومن ثم يتراوح وزن البيعة الواحدة طبقاً لوزن المن ما بين $\left(81\frac{1}{4}\right)$ كيلو جراماً، أو (١٠٠) كيلو[٤].

٢ ـ المكاييل :

تعددت أنواع وأسماء المكاييل التي استخدمها أهل تهامة والسراة في التعامل مع الحبوب والغلال والتمور وما شابهها فكان هناك :-

أ ـ المد :

اختلف الفقهاء في تقديره، واختلف عياره من منطقة إلى أخرى في العالم الإسلامي، ففي بلاد تهامة والسراة، حيث كان يستخدم وحدة كيل للتمور والغلال وسائر الأطعمة فيبلغ وزنه خمسة أرطال وثلثاً أو ما يعادل رُبع الصاع [٥] .

ب – الصاع :

يستخدم في بيع الحنطة وسائر الحبوب في بلاد تهامة والسراة، أو تلك المجلوبة إلى أسواق الحجاز، ويقدره ابن المجاور بأربعة أمداد. كما استخدم الفرق في الكيل، وهو يعادل ثلاثة صيعان[٦] .

---

(١) القاسم بن سلام أبو عبيد. كتاب الأموال. تحقيق محمد خليل هراس (القاهرة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ص ٦٣٠ . الدينار كوحدة وزن يساوي نظرياً مثقالاً واحداً، وكوزن سبيكة ذهبية يساوي (٤,٣٣٣) جم، انظر: هنتس، المكاييل، ص٢٩ .

(٢) انظر : عبدالله السيف، الحياة الاقتصادية، ص ١٥٠ .

(٣) انظر: ابن المجاور، تاريخ، ج١، ص١٢، هنتس المكاييل، ص١٩ .

(٤) ابن المجاور، تاريخ، ط١، ص١٣ .

(٥) لمزيد من التفصيلات عن المدّ والصاع وغيرهما، انظر: أبوعبيد، كتاب الأموال، ص٣٢٩، ٦٢٣، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٩٨-٩٩، عبد الله السيف، الحياة الاقتصادية، ص١٥٠، هنتس، المكاييل، ص ٦٤ .

(٦) ابن المجاور، تاريخ، ج١، ص١٣ .

ويلاحـظ أن المكاييـل شأنهـا شـأن النقـود، كانت تتعرض أحياناً لحـالات الغش والتطفيـف، لاسيما عنـد أرباب السفـن في الموانئ الواقعة على ساحـل البحر الأحمر، يؤكـد ذلك المقدسي بقوله ((ولهـم بالمراكب صاعان يعطـون بأحدهما (وهو الأصغر) جرايات الملاحين، ويتعاملون بالكبير)) [١] .

٣- المقاييس :

كانت أهم وحدات قياس الأطوال المستخدمة في أسواق تهامة والسراة هي :-

(*) - الذراع : [٢] :

ويختلف طوله حسب الزمان والمكان، وينقص في المواسم ويعود إلى ما كان عليه قبل الموسم، وهو عدة أنواع منها الذراع اليدوي، والذراع الحديدي، أما ذراع اليد فيستخدم كوحدة قياس في بيع وشراء الأقمشة كالبرود وشقق الحرير وغيرها ويتراوح طول ذراع اليد ما بين (٤٨,٥٤سم) إلى (٥٠,٣سم) [٣]. أما الذراع الحديدي، فكان يستخدم في قياس وبيع ألواح الساج، وبعض الأقمشة كالبز وغيرها وطوله حوالي (٥٨,١٨٧سم) [٤] ويضاف إلى هذه الأنواع من الأذرع ذراع خاص بقياس الأراضي وتقدير مساحتها عُرف بالذراع الشرعي أو ذراع المساحة، ويبلغ طوله حوالي (٤٩,٨٧٥سم) [٥].

كما عُرفت مقاييس وأطوال أخرى مثل قدم الانسان وخطوته، وشبر الكف، والباع[٦]، وعُرف أيضاً الميل عند أهل تهامة والسراة، وذلك من خلال ما ذكره الهمداني عند تقديره لمسافات الطرق الواصلة بين اليمن والحجاز عبر أراضي السراة، فقدرها بالأميال [٧].

الحادي عشر: معوقات التجارة:

رغـم هذا النشاط التجاري الـذي شاهدته بلاد تهامة والسـراة، فإنه نشاط تأثر سلبـاً ببعض المعوقـات، والملاحظ أن هذه المعوقات لم تلق بظلالهـا على التجارة فقط، بل على جوانب أخرى من الأنشطة البشرية في هذه البلاد، وأهم هذه المعوقات هي:-

١. الأمراض والأوبئـة التي كانت تفتك أحياناً بأهل البـلاد، فتهلك منهم اعداداً كبـيرة، فتتأثر القوى البشرية المنتجة، ومن ثم تتأثـر حركة الأنشطة البشرية

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٩ .
(٢) انظر: عبدالله السيف، ص ١٥٠، هنتس، ص٩٣ .
(٣) هنتس، ٩١-٩٢ .
(٤) المرجع نفسه، ص ٨٤، ٨٧ .
(٥) المرجع نفسه، ص ٨٥ .
(٦) جواد علي، المفصل، ج٧، ص٦٢٠، ٦٢٣ وما بعدها .
(٧) الهمداني، صفة، ٣٣٨-٣٤٠ .

في مجتمع تهامة والسراة، ونجد بعض المصادر تشير إلى هذه الأوبئة وتأثيرها الضار على النشاط السكاني، مثل :- ابن كثير، حيث يذكر في حوادث (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) فيقول :- "وقع وباء شديد ببلاد عنزة بين الحجاز واليمن، وكانوا عشرين قرية، فبادت منها ثماني عشرة لم يبق فيها ديار ولا نافخ نار"[١]، ويذكر ابن فهد في أحداث عام (٨٣٤هـ/١٤٣٠هـ) أنه "وقع بالطائف، ووج، وليه، وعامة بلاد الحجاز، وباء عظيم هلك فيه من ثقيف وغيرهم من العربان عالم لا يحصيهم إلا الله، بحيث صارت أموالهم ونعمهم لا مالك لها، واستولى عليها سواهم، وامتد هذا الوباء إلى نخلة ولله عاقبة الأمور"[٢].

ومن الأوبئة التي هاجمت منطقة تهامة والسراة: الطاعون، والجدري، والحمى وغيرها من الأمراض الفتاكة، ومن المصادر التي أشارت إلى انتشار مرض الحمى والجدري وغيرها في بلاد تهامة، المؤرخ عبد الله بن علي النعمان فيذكر عام (٩٥١هـ/١٥٤٤م) أنه (حصل على المسلمين الوباء العظيم، والأمراض بالحمى الضمدي المطبقة بمدينة أبي عريش، وصبيا، وضمد... وكافة المخلاف السليماني كان ابتداؤه في شهر رمضان، واستمر نحو سبعة أشهر، انتقل بسببه عالم كثيرون، وعلماء أخيار، وسادة أخيار... وأشراف أجلاء كبار فلله الأمر من قبل ومن بعد، قيل وإن الذين فقدوا من أعيان وادي جازان...مدة الوباء الف ومائتان نفس)[٣]، ويذكر أنه في عام (١٠٥٩-١٠٦٠هـ/١٦٤٩-١٦٥٠م) ظهر بالناس ببلاد تهامة والسراة وغيرها مرض الجدري فقضي على خلق كثير[٤].

إذا كانت هذه الأمراض، من أهم معوقات الحضارة في مجتمع تهامة والسراة، بسبب فقدان أهم قوة مؤثرة في خلق هذه الحضارة، وهي القوة البشرية، فإن هذه الأمراض أضرت أيضا بممتلكات هذه البلاد، وبخاصة بحيواناتهم مثل :- الجمال، والأبقار، والحمير، والبغال وغيرها، فتأثر اقتصاد الأسرة والمجتمع كله، وتؤكد الروايات إلى أنه كان من أصعب الأمراض منذ القدم، مرض الجدري، والحميات، فكان كثير من الناس بل أسر كاملة تموت دون أن تجد المساعدة، أو الرعاية الطبية لمحاربة تلك الأمراض[٥].

---

(١) أبوالفداء، إسماعيل بن كثير. البداية والنهاية (بيروت: مكتبة المعارف، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ج٣، ص ٢٦.

(٢) عبدالله أبوداهش، أهل السراة، ص٥٠، نقلاً عن ابن فهد في كتابه: (إتحاف الورى).

(٣) عبد الله بن علي النعمان الضمدي. العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني. مخطوط، جـ٢، ص١٨١، ١٨٢ (يوجد صورة من هذا المخطوط ضمن أوراق مكتبة الباحث).

(٤) المصدر نفسه، ج٣، ص ٢٦.

(٥) مازالت هذه الأمراض تظهر في الأجزاء التهامية، وخاصة الحميات. فقد عاصر الباحث، في شهر جمادى الثانية عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ظهور مرض الحمى في منطقة جازان، ثم انتشارها في أماكن عديدة من المملكة العربية السعودية، وتوفي على إثرها عشرات الأشخاص، مع أن عدداً من الأجهزة الحكومية تصدت لهذا المرض الذي أطلق عليه (حمى الوادي المتصدع)، وقد تحتاج إلى وقت طويل للقضاء عليه.

٢. تعرض البلاد لموجات من الجفاف، والقحط، والغلاء فيذكر عبد الله الضمدي أثناء حديثه عن بعض أجزاء من تهامة فيقول:-(حصل فيها غلاء عظيم عن السهل والجبل، لاسيما المخلاف السليماني كان ابتداؤه في سنة (٩٧٢هـ/١٥٦٤م) وامتد إلى سنة (٩٧٨هـ / ١٥٧٠م) حتى كادت عقود شعائر الإسلام أن تتخرم وأجلت الناس عن أوطانها ٠٠٠ وخرجت المخدرات من بنات الناس سائرات في الأسواق، ويقلون الدم ويأكلونه، وانقطعت السبل والقوافل٠٠٠ وتعطلت من الأيادي المأكولات والنفائس والأموال...)[١]. ويذكر أيضا في عام (٩٧٩هـ/١٥٧١م) أنه ((وقع القحط والغلاء في أرض الحجاز، وانقطعت المأكولات في الأسواق وهلكت الدواب)[٢]، ويذكر أنه في عام (١٠٤٦هـ/ ١٦٣٦م) (وقعت مجاعة في وادي ضمد ذهب ضحيتها ألفان من أهل بلدة الشقيري)[٣]، وفي عام (١٠٦٣هـ/١٦٥٢م) (اشتد الغلاء على الناس في الحبوب، والسمن، والألبان، والعسل))[٤]، وفي سنة (١٠٧٩هـ/١٦٦٨م) (تواتر الخبر من جهة أرض اليمن باشتداد الجدب والقحط في صبيا والتهائم ونواحيها...وكذلك أهل الحجاز الأعلى هربوا من بلادهم وتركوها، وغالب أهل القرى والبادية جاؤوا إلى مكة هاربين وإلى رب البيت ملتجئين وخاضعين، وهم يصيحون، الجوع الجوع، ويتضرعون وفي الطريق يتصرعون[٥]، ويذكر أنه في صفر عام (١١٧١هـ/ ١٧٥٧م) ابتدأ ترافع الأسعار وشمل ذلك أكثر النواحي والأقطار... وكان ينقل الطعام من أرض اليمن كزبيد ونواحيها، ولم يزل الترافع في ازدياد حتى بلغ حمل الجمل أربعين قرشا...ومات عالم كثير بالجوع والمرض وهلكت الأنعام)[٦].

٣. صعوبة تضاريس بلاد السراة، وارتفاع درجة الحرارة في أرض تهامة، كل هذا اعاق حركة الإنتاج٠فصعوبة التضاريس يعرقل حركة النقل والمواصلات، وارتفاع درجة الحرارة ينشر الأمراض، ويقلل من حجم الإنتاج[٧].

---

(١) عبدالله الضمدي، العقيق اليماني، ج٢، ص ٢٤٢ .

(٢) عبدالله أبو داهش، أهل السراة، ص٥٠-٥١

(٣) أحمد بن محمد المشني" الشقيري" مجلة العرب، ج١١-١٢ (الجماديان/١٤١٦هـ) ، ص ٧٩٨، انظر ايضاً : أبو داهش، أهل تهامة، ص١١٩ ٠

(٤) عبدالله الضمدي، ج٤، ص ٤٠٨ .

(٥) انظر : عبد الله بن حسين العصامي٠ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (مصر: المطبعة السلفية، د٠ت) ج٤، ص ٥٠٢ ٠

(٦) عبدالله أبوداهش، أهل تهامة، ص ١١٩ .

(٧) معاصرة الباحث للكثير من المسنين في بلاد تهامة والسراة، وهم يذكرون ما عانوه في حياتهم المعيشية الماضية من جوع وعدم وجود الأمن على أموالهم وأرواحهم، ومن يطلع على الوثائق التاريخية في العصر الحديث، وخاصة ما يمس التاريخ السياسي لأهل تهامة والسراة وبقية قبائل الجزيرة العربية فإنه سوف يجد ويلمس صحة ما رواه الرواة وتناقلوه عن بعضهم البعض٠

٤. انتشار القبائل في مناطق وعرة، وبُعد هذه القبائل عن المركز السياسي للخلافة الإسلامية، فنشبت الصراعات والحروب القبلية على حدود الأراضي والأودية بسبب النزاع على ملكية الأراضي، والتعدي على حقوق الجيران، وانتشار ظاهرة الأخذ بالثأر أحياناً أخرى، فانشغل أهل هذه القبائل عن أعمالهم، ومنها العمل التجاري، كما تخوّف تجار المناطق البعيدة من الحضور إلى مناطق المنازعات خوفاً على حياتهم وعلى تجارتهم بسبب غياب الأمن في هذه البلاد في بعض الأحيان. وتؤكد بعض الروايات التي ترجع إلى أوائل القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) هذه النزاعات أو تذكر تفاصيل هذه الاشتباكات التي كانت تقلق مضاجع الناس، وتشل حركتهم في شتى المجالات[١].

٥. معاناة التجار والحجاج للجوع والعطش أثناء رحلاتهم ذهاباً وإياباً ما بين الحجاز وبلادهم، مما أدى إلى موت كثير منهم، فتذكر بعض المصادر أنه في عام (٧٨٢هـ/١٣٨٢م) أصاب حجاج اليمن عطش شديد هلك على أثره حوالي ألف نسمة[٢]، وفي عام (٨٠٠هـ/١٣٩٧م) يذكر ابن حجر أنه أصاب الحجاج في طريقهم إلى مكة المكرمة، في ذلك الموسم، عطش أودى بحياة الكثير منهم،[٣] ويذكر ابن فهد أنه في سنة (٨٥٠هـ/١٤٤٦م) وقع على حجاج البحر من أهل اليمن أمر عظيم، هو أنهم لما وصلوا بلدة على طريق الليث خالف عليهم الريح، فخرجوا إلى البر فضاع بهم الدليل عن الماء، فمات منهم خلق كثير[٤].

٦. تهديد قطاع الطرق واللصوص لطرق التجارة والحج، وتهديد أمن طرق التجار والحجاج من بلادهم إلى بلاد الحجاز. وأمدتنا المصادر التاريخية بمعلومات غزيرة عن جرائم قطاع الطريق، والاعتداءات التي كانوا يقومون بها على الحجاج والتجار فيقتلونهم ويأخذون أموالهم . وغالباً أفراد من بعض القبائل والعشائر الواقعة على الطريق هم الذين يقومون بهذه الأعمال. وفقدان الأمن في البلاد، ثم الجوع والحاجة هما من الأسباب الرئيسية التي دفعت هذه القبائل إلى الاعتداء على قوافل الحجاج والتجار ونهب أموالهم.

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) انظر تقي الدين محمد الفاسي. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) جـ٤، ص٨٦ .

(٣) انظر ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر بأنباء العمر في التاريخ (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ج٤، ص ١٧٧ .

(٤) عز الدين بن فهد. غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام (جدة : دار المدني، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

ويذكر ابن المجاور، خلال القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) وضع السكان في إحدى الأجزاء التهاميـة وقطعهم طريق الحج والتجارة، فيقول :- ".... لم يكـن في جميـع العالم أضل من هؤلاء القوم، ولا أسرف، ولا أجرم، ولا أخسر منهم في أخذ مال الحاج، لانهم يسمون الحاج جفنة الله، فإذا قيل لهم في ذلك يقولون : "إذا حضر جفنة الله لخلقه أكل منها الصادر والوارد، وإذا قلـت لأحدهـم : قطع الله رزقك مـن الحرام، يقول: لابل قطـع الله رزقك من الحلال، ما ترى عندنا من الخير سوى هذه الجبال السود لا لنا زرع ولا ضرع، ولا أخـذ ولا عطاء، وجميع مـا تعملونه أنتم مع حاج آخر جاء مقابل الكعبة من الفضائـح والغنائم فسلطنا الله عليكم حتى نستقضي للحاج منكم الحق وثلث الباطل"(١).

الثاني عشر : الخاتمـة

مـن هذا العرض نخلص إلى القول بأن بـلاد تهامة والسـراة تمتعت بنشاط تجـاري زاهر خلال القـرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، ساعـد على ذلك ما حظيت بـه تلك الأراضي من بعض المقومات الرئيسة المساعـدة على قيام نشاط تجاري متعدد ومتنـوع، حيث توفرت طـرق المواصلات التجارية، وتعددت بهـا المراكز الحضارية التي تحتوي على أسواق عديدة زاخرة بحركة البيع والشراء للكثير من السلع المحلية، أو تلك التـي كان تجارٍ السروات يهتمون بالحصـول عليها من المناطق والبلدان المجاورة، حيث تجد لهـا سوقاً نافقة ببلاد تهامة والسراة وبخاصة السلـع الشرقية الواردة من الشرق الأقصـى عن طريق بلاد اليمن الأمر الـذي أدى إلى تنشيط حركة التبادل التجاري في البلاد .

وعلـى الرغم من وجود بعض معوقات التجارة - كمـا أسلفنا القول- فإنها لم تفتّ في عضـد النشاط التجاري علـى أرض تهامة والسراة بل ظل أهلهـا عبر حقب التاريخ المختلفـة يقومون بـدور إيجابي ملموس في تنشيـط الحركة التجاريـة بخاصة والحياة الاقتصادية بعامة في شتى أنحاء شبه جزيرة العرب .

ولا ندعـي استكمـال كل ما يتعلق بالتجـارة والتجار في بلاد تهامـة والسراة، وإنما اكتفينـا بذكر بعض الملامح الهامـة لهذا الجانب الهام من جوانـب التاريخ الحضاري للبـلاد الواقعة في جنوبـي المملكة السعوديـة في العصور الإسلامية المبكـرة والوسيطة. فتعرفنـا على العوامـل والأسباب التـي أدت إلى ازدهـار الدور التجـاري لهذه المناطق داخلياً وخارجياً، فأبرزت ما لقيته التجارة من اهتمام الولاة والحكام حرصاً على توفير

---

(١) ابن المجاور، تاريخ، ج١، ص ٥٢ وما بعدها .

السلع اللازمة لمواطني السروات، عن طريق الاهتمام بإصلاح الطرق التجارية وإقامة المحطات لراحة التجار والمسافرين، كما أوضحت كيف غمرت شتى المراكز الحضارية في المنطقة بالكثير من أصناف السلع سواء المنتجة محلياً او الواردة من بلدان الشرق على اختلافها، التي قامت على تصريفها مجموعة من الأسواق المتنوعة ما بين أسبوعية ويومية ودائمة ومتخصصة. كما أشرت إلى العامل الجغرافي وكيف كان له أبلغ الأثر في تبوُّء هذه البلاد مكانة متميزة في المجال التجاري، واختتمنا هذه الدراسة بإبراز عدد من الحقائق تتصل بنظم المعاملات التجارية السائدة في أسواقها، فأوضحت معرفة بلاد تهامة والسراة للتعامل النقدي وبينت أنواع العملة المتداولة في أسواقها، وشيوع الاعتماد على النقد الفضي نظراً للتدهور الذي أصاب النقد الذهبي، كما أبرزت وسائل التعامل الأخرى التي شاعت في أسواق السروات ومنها المقايضة والبيع بالأجل وغير ذلك.

واختتمت الدراسة بعرض موجز لمجموعة من المكاييل والموازين والمقاييس المستخدمة في بلاد تهامة والسراة وأبرزت أن منها بعض الوحدات اشتركت في استعمالها مع مثيلاتها من بلدان الشرق، وأوضحت كيف أن هذه الوحدات كانت عيارتها تختلف باختلاف المدن من ناحية، ونوعية السلع المباعة بهذه الوحدات من ناحية أخرى. وأثبت معرفة بلاد تهامة والسراة لنظام الحسبة والمحتسب شأنها في ذلك شأن غيرها من الأقطار الإسلامية الأخرى.

ورغم ما قدمناه في هذه الدراسة، فإننا نوصي الدارسين والباحثين المهتمين بتراث وفكر وحضارة الجزيرة العربية عامة، وتهامة والسراة خاصة أن يُعْنَوَا بهذه الأوطان المهمة من أرض الجزيرة العربية التي طواها الإهمال والنسيان فعاشت معزولة فترة طويلة خلال عصور الإسلام، حتى نتوصل إلى حقيقة أهميتها ودورها التاريخي على مر العصور الإسلامية.

رابعاً: تعقيبات وتعليقات على الدراستين السابقتين المنشورتين في هذا القسم.

أولاً: مدخل:

أدون في الصفحات التالية بعض الرؤى والتعليقات على دراستين تاريخيتين حضاريتين ناقشتا بعض الجوانب العلمية التاريخية في نجران وجازان وأجزاء أخرى من بلدان تهامة والسروات خلال القرون الإسلامية الوسيطة. وفي الدراسة الأولى نجد بعض الصلات السياسية والحربية التي جرت بين الدولة الزيدية في اليمن وأهل جازان ونجران. وإن كانت هذه البلدان متجاورة ومتداخلة جغرافيا وبشريا، إلا أنه حدث بين أهلها صدامات وحروب كثيرة على مر التاريخ القديم والإسلامي. كما أن بينهم صلات حضارية إيجابية طويلة بسبب الوضع الجغرافي، والصلات النسبية والقبلية [1].

ثانيا: تعقيبات وتعليقات على دراسة (رسائل الإمام القاسم بن علي العياني إلى أهل عثر ونجران في نهاية القرن (٤هـ/ ١٠م).

يعد الإمام القاسم العياني من كبار أئمة الزيدية، ومن أكثر الأئمة الذين كانوا على صلات حسنة بسكان تهامة والسراة، فقد ولد في بلدة تبالة بالسراة، ويدل ذلك على أن له جذوراً اجتماعية وحضارية مع السرويين، لكننا لا نجد مصادر موثوقة تشرح لنا أوضاع آبائه وأجداده الذين سكنوا في السروات قريباً من حاضرة بيشة. وربما جاءوا إلى هذه البلاد واستوطنوها من صدر الإسلام، وربما كانوا حديثي عهد ببلاد تبالة وما حولها في الزمن الذي ولد فيه الإمام القاسم العياني عام (٣١٠هـ/٩٩٢م) [2].

---

(١) تاريخ الصلات بين بلدان تهامة والسراة مع بلدان اليمن قديمة من قبل الإسلام وبعده. وهذا الموضوع حتى الآن لم يدرس في بحوث علمية نزيهة وحيادية. آمل أن نرى مؤرخين يتولون هذا الميدان بالبحث والدراسة. والمصادر اليمنية الزيدية من أفضل الكتب التي تحتوي على تفصيلات كثيرة عن الصلات بين اليمنيين والسرويين والتهاميين خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة.

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس صلات الأئمة الزيدية بالسروات منذ القرن (٣-١٠هـ/٩-١٦م). ولم تكن علاقاتهم دائماً حربية وسلبية، وإنما كان هناك أئمة لهم صلات جيدة مع عشائر وقبائل في البلاد الممتدة من نجران وظهران الجنوب إلى الطائف، ونجد الإمام القاسم العياني عاش أكثر من سبعة عقود في تبالة، وأولاده وأحفاده كانوا على صلات جيدة مع أهل تبالة وبيشة ورنية وتربة وغيرها خلال العصر الإسلامي الوسيط. كما أن أشراف مكة يلتقون في النسب مع الأئمة الزيدية في اليمن ويترددون على السروات وتهامة ويملكون منها الدور والعقارات، وبعضهم يصاهرون بعض الأسر السروية والتهامية.

وبلاد السروات دائماً مسلوكة بجميع الفئات اليمنية مثل العلماء، والفقهاء،والتجار، والحجاج، ورجال السياسة وغيرهم فكانوا في ذهاب وإياب ما بين صنعاء والطائف ومكة عبر الطريق الجبلي السروي الذي يمر بمحطتي بيشة وتبالة. ومن يفحص كتب التاريخ الموضوعية والحولية وكتب التراث الأخرى يجد أنه ظهر في اليمن الكثير من الدويلات والقوى السياسية التي كانت تمد نفوذها أحيانا إلى بعض بلدان السروات وتهامة مثل جازان ونجران وما جاورها من الشمال. والملاحظ أن تأثير هذه الدول كان محدودا جدا، فلا نجد قوة أو دويلة استطاعت أن تبسط نفوذها على الأراضي السروية والتهامية، وإن حصل حروب وصراعات بينهم، فالانتصارات محدودة النتائج، وبقوا أهل تهامة والسراة مستقلين يسوسون بلادهم تحت إدارة شيوخهم ووجهائهم وأعيانهم . وبلاد نجران وجازان من أكثر الأوطان التي كانت في مواجهة دائمة مع دول اليمن المستقلة وعلى رأسهم الدولة الزيدية في صعدة وصنعاء خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة[1] .

(*) وجل هذه الدراسة الخاصة بالقاسم العياني تدور حول رسائل الإمام العياني إلى أهل عثر ونجران، ونخلص منها ببعض الرؤى والنتائج التي أذكر أهمها في النقاط الآتية :

١. الإمام العياني من كبار أئمة الدولة الزيدية علماً وفقهاً وإلماماً بالعلوم الشرعية . جاء إلى منصب الإمامة وحكم البلاد في وقت متأخر من عمره. ويظهر من رسائله تبحره في العلم الشرعي، وكان الأولى أن يبقى عاكفا على علومه ودروسه، وترك السياسية التي لم ينل منها إلا التعب أو الهلاك . ومن نصوص رسائله المرسلة إلى أهل نجران وعثر في جازان يتضح أنه كان مختلفا معهم، فلا يرغبون الانضواء تحت نفوذه، وهو يسعى كغيره من الأئمة الزيدية إلى بسط حكمه على بلادهم [2].

٢. أهل جازان كعثر وغيرها، والنجرانيون كانوا مختلفين فيما بينهم، فهناك من يتطلع إلى الدولة الزيدية ويرغبون أن تمد نفوذها على بلادهم، وهذا الفريق كان على صلات حسنة مع الزيديين ودولتهم. وآخرون لهم أطماع مختلفة فهم يريدون الاستقلال ببلادهم، وتكون لهم السلطة الكاملة . وربما فريق ثالث كان على صلات ببعض القوى السياسية الأخرى في اليمن، فيهوون هواهم ويريدون لهم النفوذ والنصرة على من والاهم [3].

٣. عرف الأئمة الزيدية بسير ذاتية مطولة، وبعضهم كُتبت سيرهم في أكثر من مجلد،

---

(١) ليس هناك دراسات علمية موثقة تدرس الصلات بين السرويين والتهاميين مع دول اليمن المستقلة من القرن (٣- ١٠هـ/ق ٩- ق ١٦م) .

(٢) حروب الدولة الزيدية مع أهل جازان ونجران خلال القرون الإسلامية الوسيطة موضوع جديد يستحق أن يدرس ويوثق في عدد من الكتب العلمية .

(٣) الدارس لأحوال جازان ونجران وعموم بلاد اليمن منذ القرن (٣-١٠هـ/ ق٩-١٦م) يجدها في كر وفر وحروب مستمرة، ويلحظ العديد من القوى السياسية التي كانت تسعى إلى مد نفوذها على الأوطان الجازانية والنجرانية . وأحيانا يظهر من تهامة والسراة أو الحجاز قوى تمد نفوذها إلى جازان وتدخل في حروب دامية مع القوى اليمنية المتصارعة .

وهــي من المصادر التاريخيــة والحضارية التي تحتوي على معلومات جيدة يصعب أن نجدهــا في مصدر آخر . ويتضــح الفصاحة والبلاغة في رسائل وخطب الأئمة، وكان الأدب والشعر حاضرا بقوة في سيرهم، وكل الأحداث التي عاصروها في حروبهم داخل اليمن أو خارجه وبخاصة في جازان ونجران. والتاريخ الأدبي الزيدي من الموضوعات المهمة التي يجب جمعه ودراسته وتحقيقه .وأقول للباحث في تاريخ وحضارة السروات وتهامــة أنه يجب الاطلاع علــى هذه المصادر الزيدية التي فيهــا الكثير من اللمحات العلمية التي تصب في خدمة حفظ ودراسة شيء من حياة التهاميين والسرويين [١] .

٤. نجــد في رسائل الإمام القاسم بــن علي العياني العديد من أسماء الأعلام البشرية والمواقــع الجغرافيــة، لكننا لا نجــد تفصيلات واضحــة عنها، إلا أنهــا قد تساعد الباحثــين الذين يدرسون أعلام جــازان ونجران في القــرون الإسلامية الوسيطة، ومواقعهــا الجغرافيــة التي كانت على صلات بالأحــداث السياسية والتاريخية التي وقعت في عهود إسلامية مبكرة [٢] .

٥. إن بلاد نجران ذات عراقة تاريخية وحضارية قبل الإسلام وبعده، لكن تاريخها في العصر الإسلامــي الوسيط اندرس وضاع وبخاصة في الفترة الممتدة من القرن (٤ - ١١هـ /ق١٠ - ١٧م) . وربما تكون جازان أحسن حالاً من نجران، لكن مناطقها الريفيــة والنائية لا نعرف عنها شيئًا خلال القــرون الإسلامية المبكرة والوسيطة . وإذا اتجهنــا شمــالاً نحو السروات وتهامــة فالأوضاع فيها أكــثر ضبابية فلا نملك صــورة واضحة لتاريــخ وحياة الناس فيها قبل الإسلام، وخــلال القرون الإسلامية العشرة الأولى (ق١- ق١٠هـ/ ق٧- ق١٦م) [٣] .

ثالثا : تعقيبات وتعليقات على دراسة (ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في القرون الإسلامية الوسيطة (ق٣ - ق١٠هـ/ق ٩ - ق١٦م).

لــدى تهامــة والسراة العديد من المؤهــلات التي جعلتها أراضــي اقتصادية جيدة. فموقعهــا استراتيجــي يربط بين الحجــاز واليمن، وبــين وسط شبه الجزيــرة العربية وساحــل البحر الأحمر الشرقــي[٤] . وذات غطاء نباتي، ففيهــا الأراضي الزراعية التي

---

(١) تاريخ وحضارة السراة وتهامة في المصادر الزيديــة موضوع مهم لم يدرس حتى الآن. آمل أن نرى مؤرخاً جاداً يقوم بدراسة هذا الموضوع معتمداً على الموروث الزيدي المطبوع المنشور والمخطوط .

(٢) عرفــت جازان ونجران أعلاماً كثيرين لعبــوا أدواراً هامة في حياة الناس خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة . ومنهم رجال الإدارة والسياسة أو رجال الاقتصاد والحياة العلمية والأدبية والفكرية والثقافية. ويجب البحث في مآثرهم وتاريخهم عبر أطوار التاريخ الإسلامي والوسيط والحديث .

(٣) الأمل مازال معقوداً في دراسة آثار هذه البلاد المدفونة والسطحية، وإن تم ذلك فقد نطلع على صفحات من تاريخ هذه الأوطان الحضارية التي تشكل جسراً جغرافياً وبشرياً بين بلاد اليمن والحجاز .

(٤) تحــدث الجغرافيون والبلدانيــون الأوائل عن شبه الجزيرة العربية، وأشــاروا إلى طبيعة السروات وتهامة التي تربط بين الحجاز واليمن، وذكروا بعض التفصيلات عن خيراتها الطبيعية والاقتصادية .

يزرع فيها أصناف كثيرة من المزروعات، وفي أوديتها وجبالها وسهولها الكثير من الأشجار والنباتات المتنوعة في أحجامها، وأشكالها، وفوائدها [١].

والمتأمل في جغرافية هذه البلاد يجدها مليئة بالجبال المتفاوتة في الصغر والكبر، والمتنوعة في مكوناتها النباتية والحجرية وما يعيش فيها من الكائنات الحية. ناهيك عن الأودية التي تتجه من أعالي السروات شرقاً حتى تصب في صحارى نجد والربع الخالي، والمنحدرة إلى الغرب حتى تصب في البحر الأحمر. وفي هذه الجبال والأودية الكثير من مواطن الاستيطان البشري في القرى، والهجر، والمدن، والمراكز الحضارية المختلفة [٢].

إذا كنت قصرت حديثي في هذه الدراسة على ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصر الإسلامي الوسيط)، فذلك لا يعني أنني استوفيت كل ما يجب دراسته في هذا الموضوع، لكنني أشرت إلى صور من تاريخ الحياة الحضارية التهامية والسروية في هذه الأوطان، ومازال الموضوع كبيراً ويستحق أن يدرس في كتب وبحوث عديدة. وفي السنوات الماضية المتأخرة تجولت في عموم السروات وتهامة، وتأملت حياتها الاقتصادية وبخاصة التجارة فوجدتها مؤهلة بامتياز عبر أطوار التاريخ القديم والإسلامي، **ومن الأسباب التي جعلتني أخرج بهذا القول أذكرها في النقاط الآتية:**

١. ذهبت في أرجاء مناطق نجران، وجازان، وعسير، والباحة، والقنفذة، والليث والطائف فوجدت فيها مدناً وقرى قديمة يعود تاريخ بعضها إلى فترة ما قبل الإسلام، واستمرت خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة. وهذه المواضع كانت مكتظة بالسكان، وفيها معظم مؤهلات الاستيطان، كالحياة الرعوية، والزراعية، والحواضر الكبيرة تحتضن الكثير من التجارات والحرف والصناعات التقليدية المتعددة [٣].

٢. يجتاز هذه البلاد عدد من الطرق البرية التي تربط بعض أجزائها مع حواضر الحجاز واليمن. وفيها طرق داخلية أخرى تربط مدنها وقراها وأحياناً بواديها وأريافها. ويوجد على قارعة تلك الطرق الرئيسية الكثير من التبادل التجاري، ووقفت على بعض النقوش والآثار التي يعود تاريخها إلى قبل الإسلام، أو القرون الإسلامية الأولى وفيها إشارات للمعاملات التجارية التي كانت سائدة آنذاك، مثل:

---

(١) مازالت تهامة والسروات مليئة بالنباتات المختلفة، وكتب اللغة والأدب والجغرافيا أشارت إلى معلومات كثيرة عن نباتات هذه البلاد وأسمائها وفوائدها.

(٢) إن الذاهب من نجران وجازان إلى الطائف وجنوب مكة يشاهد مئات الجبال والأودية الصغيرة والكبيرة. أما المستوطنات البشرية فتقدر بالآلاف متفاوتة في المساحات والمواقع وكثافة السكان، ومعظم أماكن الاستيطان تقع على الأودية، وبعضها موزعة في الجبال والهضاب. وهناك مواقع كثيرة مندثرة، إلا أن آثارها تؤكد على وجود حضارات قديمة فيها. وكل هذا التراث العمراني من قرى ومدن ومستوطنات وما يحيط بها من طرقات، وأسواق، وآبار، ومزروعات، وأحمية، ومقابر، وأبنية متعددة جديرة بالدراسة والتوثيق من قبل علماء التاريخ والآثار. والجامعات المحلية عليها مسؤولية دعم مشاريع علمية تخدم هذا الموروث الحضاري العريق.

(٣) بعض كتب التراث الإسلامي أشارت إلى بعض هذه القرى والحواضر. ومازال بعضها إلى الآن يحتوي على الكثير من آثارها المدفونة التي تعكس صوراً من حياة أهلها خلال العصور التاريخية القديمة والإسلامية.

ذكر أسماء بعض السلع، أو الحيوانات التي تستخدم في نقل البضائع . وهناك نقوش تذكـر أسماء بعض التجار الذين كانوا يتبادلون تجاراتهم مع زبائنهم في الأسواق أو المحطـات التي تقع على طول الطـرق التجارية الجبليـة أو الساحلية. وذكر عبارات وأوعيـة ومفـردات تعكس شيئـاً من حياة التجـار والتجارة في أجزاء مـن السروات الممتدة من نجران وجرش إلى رنية وتربة والطائف(١) .

٣. معظم سكان السروات وتهامة قبائل عربية يعود تاريخ استيطانها لهذه البلاد إلى آلاف السنين قبل الإسلام . والقبائل في هذه البلاد تتفاوت في مساحات أرضها ،وأحجامها ، وعـدد عشائرهـا وأفخاذها ، ومواقعهـا . ولا تخلو قبيلة من وجود سـوق أو أسواق في أرضها . والقبائل قديماً هي التي تؤسس أسواقها ، وتقوم على حمايتها .وهناك الكثير مـن القواعد والاتفاقيات التي تدونهـا القبائل والعشائر بشـأن أسواقها الأسبوعية. والهـدف من ذلـك توفير الحماية للسـوق وكل من يرتـاده من التجـار أوالمتسوقين. ولم تكـن الأسـواق قديماً مخصصـة للبيع والشـراء ، إنما كانت جامعـة كبيرة يعلن فيهـا بعض الأخبار الحسنـة والسيئة . ويتبادل فيهـا النـاس أخبارهـم الاقتصادية والاجتماعية ،والثقافيـة وأحيانا السياسية والإداريـة والدعوية والوعظية . والذاهب في أرجـاء تهامة والسروات يلاحظ مواقـع الكثير من الأسواق القديمة التي اندثرت، وأحياناً صار في أماكنها أسواق يومية حديثة، وبعضها أصبح لا يعرف أماكنها ، إلا أن الناس من حولها مازالوا يعرفون أنها كانت مواقع الأسواق الأسبوعية (٢) .

٤. كانت السروات وتهامة لا تخلو من حياة الفوضى والصراعات القبلية، فلم يكن هناك سلطة رئيسية تحكم البلاد . وإنما شيوخ القبائل هم الذين يتولون إدارة بلادهم، وكل قبيلـة تعيشـ حياة مستقلة عن غيرهـا . ودائما تقع الحـروب والصراعات بين القبائل والعشائر على موارد المياه، والطرقات والأسواق، والحدود الجغرافية وغيرها. وهذا ما جعـل الحياة التجارية محدودة في بلادهم، فلا يوجد هناك تجارات كبيرة وموسعة. وهكـذا استمرت حيـاة الناس الاقتصاديـة والتجارية حتى توحيـد المملكة العربية السعودية والعصر الحديث، فتحول الناس من حياة الفرد والقبيلة إلى حياة الدولة التي تحكمها مؤسسات إدارية حديثة(٣) .

---

(١) يوجـد هناك الكثير من النقوش المتناثرة في بلاد السـراة، ومازالت غير مدروسة، وبعضها أصابها التلف والخـراب، ومازال بعضها جيداً يستحق الجمع والدراسـة . أرجو من جامعات الجنوب السعودي، ومراكز السياحة والآثار المحافظة على هذا التراث الثمين فتدرسه وتحافظ عليه .

(٢) تاريـخ الأسـواق الأسبوعية القديمة في السروات وتهامة من الموضوعات التـي لم تخدم في ميدان البحث. وهناك أسواق قديمة . لها شهرة واسعة، لكنها اندثرت اليوم وأصبحت غير معروفة .

(٣) دراسـة حيـاة النـاس الاقتصادية والاجتماعيـة قديماً ومقارنتها مـع حياة الناس خـلال الخمسين عاماً الماضية . موضوع جديد يستحق أن يكتب فيه عدد من البحوث والدراسات العلمية الموثقة .



القسم الثالث

التعليم العالي في منطقة عسير في عيون بعض المعاصرين والمسؤولين (١٣٩٦-١٤٤١هـ/١٩٧٦- ٢٠٢٠م)

(الجزء الثالث)

القسم الثالث

التعليم العالي في منطقة عسير في عيون بعض المعاصرين والمسؤولين (١٣٩٦- ١٤٤١هـ/١٩٧٦-٢٠٢٠م). (الجزء الثالث)

أولاً: مقدمة :

تحقق لنا، والحمد لله، هذه الشهادات المنشورة في هذا الجزء من مسؤولين أو معاصرين للتعليم العالي في منطقة عسير (١٣٩٦-١٤٤١هـ/١٩٧٦-٢٠٢٠م) [١]. وسلكت نفس الطريقة التي سرت عليها في المجموعتين الأولى، والثانية . وهذه الثالثة التي نحن بصددها في هذا السفر، فقد راجعت مادة كل شهادة، وحذفت منها ما لا فائدة منه علمياً ، وذكرت في الحواشي بعض التعليقات والتفصيلات التي ترفع من مستواها . وهي تتفاوت في الطول والقصر، وتختلف في الموضوعات المدونة، لكنها لا تخلو جميعاً من مادة علمية جديدة تؤرخ لجزئيات من مسيرة التعليم العالي في منطقة عسير[٢]. وحفظت حقوق كل صاحب شهادة، فيذكر شيئاً من سيرته، وإذا سبق أن ذكرتها في مؤلف سابق فإنني أذكر مصادرها [٣]. آمل أن يكون هناك مجموعة رابعة من هذه الشهادات[٤]. وهذا الذي أعمل عليه وأسعى إلى تحقيقه . والواجب على كل مسؤول عاصر التعليم العالي في منطقة عسير وما جاورها، ويستطيع تدوين شيئ من نمو وتطور هذا المجال أن لا يتقاعس، ويبادر بكتابة ما عرفه وعاصره وشاهده[٥].

(١) نشرت في القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزء (١٨) خمس عشرة شهادة. وفي الجزء رقم (١٩) تسع شهادات. وفي هذا الجزء (العشرون)، عشر شهادات. بالإضافة إلى ثلاث شهادات لمديري جامعة الملك خالد الثلاثة (الراشد، والداود، والسلمي) في الجزء (١٨). فالمجموع مع شهادات مديري الجامعة (٣٧) شهادة.

(٢) آمل أن يتوسع هذا المشروع فتجمع شهادات من مسؤولين ومعاصرين عن التعليم العالي في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية (عسير، وجازان، ونجران، والباحة) وهذا موضوع مهم ويجب توثيق التعليم الجامعي في هذه البلاد . مع أن التعليم العام أيضاً غير مخدوم ويستحق أن يدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية .

(٣) قد تكثر عندي مستقبلاً هذه الشهادات، ومن ثم سوف أصدرها في كتاب وعنوان مستقل لهذه الشهادات، مع إضافة معلومات أطول عن سيرة كل كاتب، بالإضافة إلى صورته الفوتوغرافية .

(٤) أطلقت على هذه المجموعة (الجزء الثالث) لأنه سبقها جزءان في الجزئين (١٨، ١٩) من موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب .

(٥) للأسف كثير من المسؤولين والمعاصرين لايدركون أهمية هذه الشهادات ومصداقيتها العالية في الدراسات التاريخية والحضارية، لأنها صدرت من أعلام شاهدوا وأحياناً عملوا فيما كتبوه ووثقوه . فهذه مصادر شاهد عيان، وهي من المصادر الجيدة والمهمة .

ثانيـاً: التعليـم العـالي في منطقـة عسيـر في عيـون بعض المعاصريـن والمسؤولين (١٣٩٦-١٤٤١هـ/١٩٧٦-٢٠٢٠م) (الجزء الثالث).

١- شهادتـي علـى كليـة الشريعـة واللغـة العربيـة (١٣٩٦-١٣٩٩هـ / ١٩٧٧-١٩٩٩م). بقلم. د. سعد بن محمد بن علي آل ظفير[1].

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	نصوص شهادة سعد آل ظفير	١٨٤
ثانياً:	تعليقات على شهادة سعد آل ظفير	١٩٣

أولا : نصوص شهادة سعد آل ظفير:

الحمـد لله والصلاة والسـلام على رسول الله وعلى آله وصحبـه وسلم أما بعد: فقد طلـب منـي أخي وصديقي الأستـاذ الدكتور غيثان بـن علي بن جريس كتابـة شهادة على بدايـة التعليم الجامعي في منطقة عسير وما صاحبها من أحداث، بحكم أنني كنت ضمن أول دفعـة جامعيـة تخرجت من المنطقة . وقد رجوته أن يعفينـي من هذه المهمة لانشغالي بقضايـاي في المحاماة، ووجـود التزامات أخرى مهمة، لكنه ألـح علي في ذلك، فاستجبت لطلبه ووعدته بذلك . وعندما شرعت في هذه المهمة وجدت أمامي سيلا كثيرا من الأحداث التـي يصعب ذكرهـا كاملة، لضيق الوقت، ولحاجة بعضهـا إلى مصادر للتوثيق وهي غير متوفرة بكل أسف. ولهذا استعنت بالله وعزمت على تدوين ما تيسر من هذه الرحلة المهمة في تاريـخ التعليم الجامعي بمنطقة عسير، وتاريخي التعليمي شخصيا في هذه المرحلة من العمـر . (وقد أعددتهـا في عجالة وستكون هناك أخطاء في المعلومـات أو أخطاء لغوية أو إملائية أو في ترتيب موضوعات المشاركة أو ترابطها، فليعذرني من وجد شيئا من ذلك) .

التحقـت بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض عام (١٣٩٥/ ١٣٩٦هـ)، وكان موقعهـا في شـارع الوزيـر، وفي تلك الفـترة تم إنشاء عمادة شـؤون الطلاب وافتتـاح أول وحدات سكنية لطلاب الجامعة في شـارع البطحاء المؤدي إلى منفوحـة باتجاه الجنوب (عمائر المعجل)، وكان عميد شؤون الطلاب الشيخ صالح

---

(١) الدكتـور سعد آل ظفير من مواليد مدينة أبها عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) . درس مراحل تعليمه الأولى في أبها . حصل على درجة البكالوريوس في كلية الشريعة واللغة العربية بأبها عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) . والماجستير والدكتـوراه في كليـة الشريعـة بجامعـة أم القرى عامي (١٤٠٥هـ و ١٤١٢هـ /١٩٨٥و ١٩٩٢م). بدأ عمله الوظيفي بعد تخرجه من الجامعة عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) معيداً في كلية الملك فهد الأمنية بالرياض وتقلد أعمالا إدارية عديدة فيها، بالإضافة إلى عمله عضو هيئة تدريس في الكلية، ووصل إلى درجة عميد في الرتب العسكرية . له عدد من الكتب والبحوث العلمية، ومن مؤلفاته : (١) الإجراءات الجنائية في جرائم الحدود في المملكة العربية السعودية وآثارها في استتباب الأمن (رسالة دكتوراه مطبوعة في جزئين). (٢) النظام الإجرائـي الجنائي في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها في المملكـة العربية السعودية . (٣) قواعد المرافعات الشرعية (فقها ونظاما). (٤) المبادئ العامة للإجراءات الجنائية في المملكة العربية السعودية في مرحلتي الاستدلال والتحقيق، ونظرية البطلان (دراسة فقهية نظامية قانونية) (ابن جريس) .

بـن سعـود العلي، الـذي كان شعلة من النشاط والإنجـاز، حيث تم تأثيـث الإسكان وتجهيزه بكافـة المستلزمـات في فترة وجيزة ما عدا المكيفات التـي تم تركيبها في آخر العام الدراسي، وكنت ممن استفاد من هذا الإسكان، وحصلنا على شقة بها ثلاث غرف، وفي كل غرفة ثلاثة طـلاب، وحظيـت بصحبة إخوة أفاضل في هذه الشقـة، كان يسكن في الغرفة الأولى الإخوة: علي بن سعيد بن محسن[١]، وناصر بن سعيد بن علاج[٢]، وعايض بن عبدالله الشهراني[٣]، أما الغرفة الوسطى فقد ضمت كلا من سعد سعيد الحجري[٤] وفايز الأسمري[٥] وأنا. والغرفة الثالثـة كان يسكن بها مسعود بـن حسين بن سحنون[٦]، وعبدالله الهنيـدي[٧]، وأحمد سعد اليزيدي[٨]. وأمضينا عاما دراسيـا كاملا امتزجت فيه السعادة والمعاناة، فالسعادة تحققت مـن خلال الانتقال إلى العاصمة، والالتحاق بالدراسة الجامعية، وممارسة حياة مختلفة من حيـث صخب الحيـاة وبعض التغيير في المجتمـع الجديد. أما المعاناة فلعـل أهمها البعد عن الأهل، وانعدام وسائل الاتصال السريعة ما عدا المراسلات البريدية، وضيق الحال (الناحية المادية) كانت المكافأة (٣٠٠) ريال فقط، واختلاف الجو فالحر شديد والبرد كذلك.

انتهـى العام الدراسي الجامعـي الأول في الرياض، وبدأنـا نسمع عن رغبة جامعة الإمـام فتـح فرع لها بمنطقة عسير، وفرحنا بذلك كثـيرا، وذهبنا للشيخ الدكتور زاهر بـن عواض الألمعـي[٩]. للتحقق من صحة الخـبر، فأكد لنا افتتاح كليـة للشريعة واللغة

---

(١) علي بن سعيد بن محسن آل أبورامي من المسقي، تخرج من الجامعة قسم التاريخ عام (١٣٩٨/١٣٩٩هـ)، والتحق بسلك التعليم في المعاهد العلمية. تولى إدارة المعهد العلمي بخميس مشيط عدة سنوات حتى أحيل علـى التقاعـد. شخص له صولات وجولات في الحياة، تربطني به علاقة خاصة جدا، وهو رجل شهم كريم ومرح، لا تمل من الجلوس معه.

(٢) ناصر بن سعيد بن علاج من تمنية، كان ضمن الخمسة الأوائل في الكلية، التحق بعد تخرجه بسلك التعليم العام، وتولى إدارة المدرسة المتوسطة والثانوية بتمنية حتى تقاعده.

(٣) عايض عبدالله الشهراني من تمنية، عمل بعد تخرجه في التعليم العام حتى تقاعده. تواصله مع بقية الزملاء قليل جدا.

(٤) سعـد بـن سعيد الحجري غنـي عن التعريف مـن آل غليظ بني مالك عسير، تخـرج في كلية الشريعـة بالرياض عام (١٣٩٦/ ١٣٩٧هـ)، وعمـل بعـد تخرجه في هيئـة الأمر بالمعروف، ثم معلمـا بالمعهد العلمي بأبهـا، ومنها صدر قرار بتعيينه رئيسا لفرع الإفتاء بعسير لعدة سنوات، وأحيل بعدها للتقاعد. واصل تعليمه حتى حصل على درجة الدكتوراه. لـه نشاط دعوي كبـير على مستوى المملكة عامة والمنطقة الجنوبية بصفـة خاصة. عمل فترة طويلة إماما وخطيبا لمسجد (قريته) آل غليظ، ثم خطيبا لجامع الامام البخاري بحي الموظفين.

(٥) فايز الأسمري تخرج من كلية الشريعة بالرياض عام (١٣٩٦/١٣٩٧هـ)، وعمل معلما في المعهد العلمي بأبها، له نشاط دعوي.

(٦) مسعـود بـن حسين بـن سحنون، من آل نادر بالفرعين رفيـدة قحطان، تخرج معنا وعرض عليه العمل في القضاء لكنه امتنع بشدة فتم تحويله للتعليم العام، ثم مرشدا ومشرفا تربويا بخميس مشيط، حتى تقاعده. له نشاط دعوي جيد.

(٧) عبدالله الهنيدي تخرج من كلية الشريعة بالرياض عام (١٣٩٦/١٣٩٧هـ)، وعمل في قطاع التعليم حتى تقاعده.

(٨) أحمد سعد اليزيدي رحمه الله، من آل يزيد بني مغيد، تخرج من كلية الشريعة بالرياض، وعمل في التعليم بمعهد أبها العلمي حتى تقاعده. توفي رحمه الله بعد أن داهمه مرض لم يمهله طويلا.

(٩) د. زاهر علم في رأسه نار. والمعروف لا يُعرّف.

العربيـة في أبهـا . وعندها اقترح بعض الزملاء من المنطقـة الجنوبية (عسير والباحة وجازان) الذين اجتازوا السنة الأولى من كلية الشريعة وعددهم يقارب (٦٢) طالبا أن نتقدم بطلب نقلنا لفرع الجامعة بأبها وتكون بداية الكلية من السنة الثانية، إضافة إلى الطـلاب الذين سيتـم قبولهم للالتحاق بالسنة الأولى . وقـدم الطلب وبتوفيق من الله ثـم دعم الأستاذ الدكتور زاهر الألمعي وتجاوب من معالي مدير الجامعة في ذلك الوقت الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي . تمت الموافقة .

عدنا إلى أبهـا، بدأنا عامنا الدراسي في مبنى إحدى المدارس المتوسطة أو الثانوية (لا أذكـر) يقع خلف المعهـد العلمي شرق مقبرة أبها . كان عميد الكلية الشيخ عبدالله بـن عبدالعزيز المصلح، ورغم اختلافي معـه طيلة سنوات الدراسة لأسباب أحتفظ بها لنفسي - وهو يعلمها - إلا أنه - والشهادة لله - كان الرجل المناسب في المكان المناسب، حيث تـولى إدارة الكليـة بكل حزم واقتـدار، واستطاع تذليل الكثير مـن الصعاب، والوصول بالكلية إلى مستوى عال من التحصيل العلمي وقيام الكلية بدورها المجتمعي في مجالات عـدة، وأصبح للكلية مكانـة مميزة في مجتمع المنطقة . وسبب تحقـق ذلك أن عميدها يملك أهم مقومات القائد والإداري والقدرة على اتخاذ القرار المناسب وتنفيذه، إضافة إلى كونـه متحدثـا بارعا يملك القدرة على الإقنـاع . ولم يجعل نفسه في برج عاجي، بل مشاركا مع طلاب الكلية في مختلف مناشطهم الثقافية والرياضية والاجتماعية .

تم استئجار عمارة الراجحي بأبها (وهي معلم بارز في مدينة أبها إلى الآن) لتكون سكنـا للطلاب، وكنت ممن استفاد من هذا الإسـكان، وسكنت شقة مكونة من غرفتين وصالـة بالدور الثالث، وشاركنـي السكن في هذه الشقة عبدالله بـن علي آل موسى[١]، وعايض بـن سعيد الراعـي[٢]، وأحمد بـن مهدي الخريصـ[٣] ومنصـور بن عبدالله القحطاني[٤] ومحمـد محمد يامي[٥]، وعبدالرحمن طاهـر العلاقي[٦] . وسكن معنا في

(١) عبـدالله بـن علي بن عبدالرحمن آل موسـى، من قرية الدرب بني بشر، كان مـن دفعتنا، عمل بعد تخرجه في التعليم العام بسراة عبيدة معلما ثم إداريا، انتقل للعمل في إدارة التعليم بأبها حتى تقاعده .

(٢) عايض بـن سعيد آل شبيب، من قرية العطف بني مالك عسير، اشتهر خلال الدراسة باسم عايض الراعي، تخرج في كلية الشريعة بأبها، عمل فترة من الزمن بشركة الاتصالات، ثم انتقل بعدها للعمل في ديوان المظالم، وترقى في سلـم القضاء حتى درجة رئيس محكمـة استئناف بمنطقة عسير . ثم تقاعد بعد ذلك . كان أحد أفراد المجموعة الخاصة بإسكان الكلية .

(٣) أحمـد بـن مهدي الخريص مـن مركز المسقي، تخـرج من كلية الشريعـة بأبها، التحق بالعمـل الوظيفي في وزارة الشـؤون البلديـة والقروية بأبها، عمل رئيسا لعدة بلديات آخرهـا بلدية بللسمر . تقاعد بعد ذلك وهو الآن عضو المجلس البلدي بأبها.

(٤) منصور عبدالله القحطاني، من مركز الفيض التابع لمحافظة الحرجة، تخرج معنا وعمل فترة في التعليم، ثم انتقل إلى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمكة المكرمة حتى تقاعده . رياضي متميز أيام الجامعة .

(٥) محمد محمد يامي من مدينة جازان، من دفعتنا، عمل بعد تخرجه في التعليم العام حتى تقاعده .

(٦) عبدالرحمن طاهر علاقي من جازان، تخرج من كلية الشريعة بأبها، عمل في قطاع التعليم حتى تقاعده .

فترات الامتحانات الزميل محمد بن سعد بن جريس[١]. تم تأمين هذا الإسكان بالأثاث المناسب، وتخصيص صالة في الدور الأرضي لممارسة بعض الألعاب الرياضية. وأذكر أنه كان يقيم معنا في هذا الإسكان الدكتور عبدالعزيز بن عزيز الغامدي[٢]، والدكتور عبدالوهاب بن عبدالعزيز الشيشاني[٣]. وكنا نسعد بلقائهما في الإسكان، ومناقشتهما في بعض المسائل العلمية المتعلقة بالمواد التي يدرسونها لنا. وكانا يلبيان طلبنا بكل احترام وتواضع.

وتم تعيين الأستاذ ممدوح المصري ليكون مشرفا اجتماعيا في الإسكان. وكان شخصية محبوبة لجميع الطلاب. وكان الأستاذ حسن أبو الطيب[٤]. مدربا للرياضة، وهو شخصية رياضية معروفة في المنطقة حيث كان يعمل مدربا رياضيا لدى إدارة التعليم بأبها. وهو ذو أخلاق رفيعة وتعامل راق ومثالي عشنا معه مدة طويلة وشاركنا في مناسبات رياضية عدة داخل المنطقة وخارجها. وكان محبوبا لدى الجميع.

ومن الأحداث المهمة في عام (١٣٩٧هـ) حفل افتتاح الكلية على شرف صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير، وحضور معالي وزير التعليم العالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ، ومعالي مدير الجامعة الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، حيث أقيم على فترتين، الأولى بمتنزه السودة صباحا، والفترة الثانية كانت بعد العصر في مقر الكلية الأول. وكان احتفالا رائعا، حضرت فيه كل وسائل الإعلام التي لم تكن متاحة كما هو الحال اليوم. ومكثنا في مقر الكلية الأول فترةً من الزمن إلى أن تم إنشاء مبنى خاص للكلية على طريق الطائف، وانتقلنا إليه تقريباً عام (١٣٩٨هـ) وتم افتتاح كلية أخرى للعلوم الاجتماعية. وأنشئت مكتبة كبيرة في مقر

---

(١) محمد بن سعد بن صالح بن حريس، من قرية الصمخية بالواديين، تخرج معنا منتسبا، ثم التحق بدورة الضباط الجامعيين بالأمن العام، تخرج من الدورة وعمل بشرطة منطقة عسير فترة طويلة، ثم انتقل لشرطة منطقة الرياض، وتم تعيينه مديرا لشرطة الخرج حتى تقاعده برتبة عميد. تربطني به ووالده وأسرته أخوة وصداقة قوية.

(٢) د. عبدالعزيز بن عزيز الغامدي من مدينة بلجرشي، كان أحد أعضاء هيئة التدريس المميزين بكلية الشريعة بأبها، وله مكانة خاصة لدى طلابه لما يتمتع به من أخلاق فاضلة وتعامل راق. تولى عمادة كلية الشريعة بأبها ثم عميدا لكلية الشريعة بالرياض حتى تقاعده. له عدة مؤلفات قيمة مطبوعة.

(٣) د. عبدالوهاب بن عبدالعزيز الشيشاني رحمه الله، من الأردن، كان من أعضاء هيئة التدريس بكلية الشريعة بأبها، وكان رحمه الله ذا شخصية مثالية في تعامله وأدائه العلمي، وحيويته ونشاطه. وكان محبوبا من قبل طلابه لقربه منهم وتواضعه ومشاركته لهم في مناسباتهم. انتقل من كلية الشريعة بأبها للعمل في المركز العربي للدراسات الأمنية بالرياض، ومكث فيه فترة طويلة حتى استقالته، وعودته لبلده الاردن. له مؤلفات مطبوعة من أهمها: حقوق الانسان وحرياته الأساسية في النظام الاسلامي والنظم المعاصرة. توفي رحمه الله عام (١٤٤٠هـ).

(٤) حسن أبو الطيب، من الأردن، عمل مدربا رياضيا في إدارة التعليم بعسير، ثم انتقل للعمل مدربا رياضيا بكلية الشريعة بأبها، كان رياضيا بارعا، ذا أخلاق فاضلة مما جعله قريبا ومحبوبا لدى طلاب الكلية. انتهى عقده وعاد الى الاردن ومنها للعراق حيث حصل على درجة الدكتوراه من جامعة صدام. وعاد بعدها إلى الأردن.

الكليـة . وكانت الكلية شعلة من النشاط الثقافي والاجتماعي والرياضي، ولها مشاركات مميزة في هذه الجوانب :

ففـي الجانب الثقـافي والاجتماعي : تقـام الأمسيات والنـدوات الثقافية في الكلية وفي إسكان الطلبة والمساجد وغيرها، ويجمع بين الخطابة والوعظ والشعر، والطرائف والمسابقـات ونحوها، والذي يلفت الانتباه كثرة الشعراء من طلاب الكلية، وأذكر منهم سعيد زربـان[١] . وهزاع الحوالي[٢] . ومجري البيشي[٣] . وعبـد الله بن عون[٤] . ومسفر حسـين القحطاني[٥] . وعبدالله بـن محمد بن حميد[٦] . وغيرهـم. ويقام مركز صيفي لجامعـة الإمـام في الكليـة بأبها وفي بعضـ المواقع البريـة مثل حجـلا والقرعاء (مقر جامعـة الملـك خالد حاليـا) . استقطبت الكلية عـددا من المثقفين والأدبـاء والدعاة في أبهـا وأذكر منهم الشيخ عبدالله بـن علي بن حميد[٧] . رئيس بلدية أبها في الثمانينات،

---

(١) سعيـد عبـد الله زربان مـن مدينة بلجرشي، خريج اللغـة العربية من أبها، التحق للعمـل في التعليم العام بخميس مشيط، وانتقل إلى مدينته بلجرشي، ومنها إلى جدة، حتى تقاعده . كان شاعرا مرحا، لا تمل من سماعه .له ولأخيه علي مقالب وطرائف كثيرة أيام الجامعة . ما زال ينثر شعره من خلال وسائل التواصل الاجتماعي حتى الآن .

(٢) هزاع الحوالي من حوالة ببلاد غامد، تخرج من كلية الشريعة بأبها عام (١٣٩٩/١٤٠٠هـ) .

(٣) مجـري الأكلبـي البيشي (رحمه الله) ، من مدينة بيشة، تخرج ضمـن دفعتنا، وتعين قاضيا وعمل في عدد من المحاكم في الباحة وغيرها، وبعد استقالته من القضاء عمل محاميا. تعرض لاعتداء آثم توفي على إثره . كان شعره يجمع بين الفصحى والعامية، شارك في مناسبات كثيرة للكلية وغيرها . يجيد شعر الرد.

(٤) عبـد الله بـن محمد بن عـون الشهراني مـن مركز المسقي، تخـرج من كليـة الشرية واللغـة العربية عام (١٣٩٩/١٤٠٠هــ) وعين معيدا بالكلية، وواصل تعليمـه العالي حتى حصوله على درجة الدكتوراه . وعمل في جامعة الملك خالد بأبها حتى تقاعده.

(٥) مسفـر بن حسين آل موسـى القحطاني، تخرج من كلية الشريعة عـام (١٣٩٩/١٤٠٠هـ) ، وعمل في سلك القضاء بمنطقة عسير ثم منطقة الباحة، وعاد إلى عسير مرة أخرى، تمت ترقيته قاضي استئناف بمنطقة عسير، ثم انتقل إلى محكمة الاستئناف بمكة المكرمة .

(٦) عبـد الله بـن محمد بن عبـد الله بن حميّد، حصل علـى بكالوريوس اللغة العربية من كليـة الشريعة واللغة العربيـة في العام (١٣٩٩/١٤٠٠هـ) ، وعين معيـدا في الكلية، واصل تعليمه العالي حتى حصوله على درجة الدكتـوراه . عمـل استـاذا بجامعة الملك خالد بأبها، ثم مديـرا عاما لفرع وزارة الشـؤون الإسلامية بأبها واختتم حياته الوظيفية بتعيينه مستشارا بمكتب سمو أمير منطقة عسير وكان في الوقت ذاته إماما وخطيبا لمسجد الملك فهد بأبها .أديب وشاعر متمكن، شارك بشعره في مناسبات كثيرة . ذو أخلاق فاضلة، أكرمه الله بشدة الحياء.

(٧) عبـد الله بـن علـي بن حميِّـد ، من أعيان مدينـة أبهـا وأدبائها المعروفين، وهـو من قرية سبـل بني مالك عسـير، كان مـن الرعيـل الأول الذيـن تلقوا تعليمهم خـارج المنطقة . مـن المهام الرسميةٍ التـي كلف بها عملـه في إمـارة بيشـة ثـم عملـه بالقنفذة ونجـران، وبعدها عـاد إلى أبهـا ليعمـل رئيساً لديـوان إمارة عسـير في عهـد أميرهـا الأسبق تركي السديـري، وبعدها تولى رئاسـة بلدية أبها حتى تقاعـده . كان أول رئيـس لنـادي أبهـا الأدبي عنـد إنشائه . وهو ذو فكـر إداري فائق، يمتـاز بسعة الصـدر والحلم والقدرة على الإقناع.

والشاعر الأستاذ علي مهدي[١]، والشيخ سعيد بن مسفر[٢] وغيرهم. ومن الأنشطة في هذا المجال الرحلات التي تنظمها الكلية، وأذكر رحلة منسوبي الكلية لتنومة والنماص ببني شهر، كانت رحلة موفقة، اشتملت على فوائد مهمة ومنها التعرف على جزء غال من بلادنا، وتقوية أواصر التواصل والتآلف بين طلاب الكلية، وإقامة المناشط الثقافية والرياضية والترويح عن النفس . واستغرقت الرحلة عدة أيام . ومن الأشياء التي يجب ذكرها في هذه الرحلة هي الجهود العظيمة التي بذلها الأستاذ محمد بن متعب الشهري مدير ثانوية النماص في ذلك الوقت والمنتسب في الكلية . وهذا الرجل يتصف بالكرم والشهامة والحزم، وله هيبة غير عادية، ففيه تتوفر صفات القائد المحنك. ولاحظنا ذلك من خلال سلوكيات وتعامل طلاب الثانوية العامة في النماص، حيث الانضباط والسمع والطاعة والمبادرة هي السمة السائدة بينهم. انتهت الرحلة وعدنا لأبها، وكان طريق العودة شاقا بسبب الأمطار والبرد، وأذكر أن إحدى سيارات الرحلة التي كان يقودها زميلنا محمد سعيد القحطاني[٣]. تعرضت لحادث أصيب فيه بعض الزملاء ببعض الجروح والكدمات .

أما الجانب الرياضي، فكان لدى الكلية فرق رياضية في مختلف الألعاب (القدم والطائرة والسلة والتنس وألعاب القوى) وفي مقر الكلية الأول ملعب للطائرة والسلة، أما التنس فيمارس في الإسكان، لكن مشكلتنا نحن فريق كرة القدم أنه لا يوجد ملعب مما يضطرنا للذهاب إلى قرية حجلا، وبها ملعب مجهز (طبعا ترابي حيث لم نعرف النجيلة إلا بعد التخرج)، نذهب أحيانا في حافلة الكلية، وأحيانا في سيارات خاصة. ولنا مشاركات في منافسات دوري الجامعة في الرياض وأبها، ومشاركات أخرى في المنافسات الرياضية في المنطقة، ومنها دوري الكليات (كلية الشريعة واللغة العربية، وكلية التربية، وكلية المعلمين) شاركت الكلية في الدورة الرياضية التي نظمها نادي الوديعة بأبها. وأذكر من الطرائف أننا كنا نستعير لاعبين من نادي الوديعة ليمثلوا

---

(١) علي بن عبدالله مهدي،علم في رأسه نار، أستاذنا في المعهد العلمي بأبها، شاعر عسير الفذ، ذو صوت جهوري تطرب له وهو يؤدي قصائده، شارك في مناسبات رسمية كثيرة على شرف ولاة أمرنا، وله ديوان مطبوع .والثاني في طريقه للمطبعة . تم تكريمه من قبل سمو أمير منطقة عسير تركي بن طلال في النادي الأدبي بأبها مساء يوم الاثنين من شهر ذي القعدة عام (١٤٤٠هـ) . ترك التدريس في المعهد العلمي وعمل في تجارة الذهب .

(٢) سعيد بن مسفر القحطاني .الداعية المعروف، كان أحد خريجي كلية الشريعة بأبها عن طريق الانتساب . واصل تعليمه العالي حتى حصوله على درجة الدكتوراه . له نشاط واسع في مجال الدعوة منذ عدة عقود . وهو أشهر من أن أعرف به .

(٣) محمد سعيد القحطاني من قرية آل علي بتمنية، التحق بكلية الشريعة بأبها، وتخرج فيها وعين معيدا في الكلية، حصل على درجة الماجستير، وبقي فترة من الزمن حيث تم تعيينه أخيراً مديراً عاما لفرع وزارة الشؤون الإسلامية بعسير إلى أن تقاعد منها .توجه للعمل في المحاماة بعد تقاعده .

الكلية خاصة في كرة القدم والطائرة والسلة، ومعظم هؤلاء اللاعبين ليس لديهم تأهيل علمي كاف، فتجده لم يتجاوز الكفاءة المتوسطة، لكن الضرورة تطلبت ذلك (ومن كان له حيلة فليحتل).

أعـود للحديـث عن إسـكان الكلية الذي كان بمثابـة ناد ثقافي رياضـي اجتماعي، كنـا في تواصـل دائم مـع بعضنـا، من حيـث الزيـارات وإقامـة المناشـط المختلفة في مسجـد الإسـكان وفي صالـة الإسـكان بالـدور الأرضي، إضافـة إلى اللقـاءات الودية التـي تتـم داخـل غـرف الإسـكان لبعضـ المجموعـات التـي يربـط بينهـا مجموعـة عوامـل، وصـدق رسـول الله (ﷺ) حيـث يقـول: القلـوب جنـود مجنـدة الحديـث. وكنـت واحدا من مجموعة تضم كلا من : عبـد الله آل موسى، وعايض الراعي، وأحمد مهـدي، وظافـر بن عبـد الله الشهـري[١]. وعلى عبد الله دربـي الشهـري[٢]، ومنصور القحطـاني، وصالـح بـن فـردان[٣]، وعبد الله أبـو مالح[٤] الـذي انضم لنـا مؤخرا .. وانضمام ظافر الشهري لهذه المجموعة فيه شيء من الطرافة، حيث كنا نصلي جماعة في مسجد الإسكان المقابل لشقتنا مباشرة، وبعد كل صلاة يأتي ظافر ويسلم علينا رغم عدم وجود سابق معرفة، وفي إحدى المرات دعوته لتناول الشاي معنا ووافق، فسألته عن سر السلام المتكرر علينا رغم أننا لا نعرفه من قبل، وقلت له بصريح العبارة : إما أنك ذو خلق رفيع، أو (لا مؤاخذة) ملقوف؟ فانفجر الجميع بالضحك، وكانت السمة الأولى

---

(١) ظافـر بن عبدالله بن حنتش الشهري من قرية الصفحـة بشعف تنومة، علم من أعلام الكلية في أنشطتها الأدبيـة والثقافية . تخرج من كلية اللغة العربية بأبها عام(١٣٩٩/١٤٠٠هـ) ، والتحق معيدا بجامعة الملك فيصـل بالأحساء، وتم ابتعاثه لدرجتي الماجستير والدكتوراه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة . بعد حصوله عليهـا عـاد للعمل بجامعة الملك فيصل بالأحساء، وتمت ترقيته إلى أستـاذ مشارك ثم أستاذ. يعمل حاليا عميـدا لكلية التربية بالجامعة ورئيسا للنادي الأدبي بمحافظـة الأحساء، (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) وشهد على عهـده نقلة غـير عادية في مختلف الأنشطة والتجهيزات . يُعدّ من الأفـراد المميزين لمجتمعنا الخاص أيام الكلية، ولنا في ذلك أحاديث ووقائع يصعب حصرها وتمثل الآن ذكريات عطرة، ولا أبالغ إذا قلت إنها من أسعد الأيام، ويتصف الأخ ظافر بالكرم والخلق الحسن والوفاء وخفة الظل .

(٢) علـي بـن عبـدالله بن دربـي الشهـري من قريـة آل علبـة بتنومـة، تخرج مـن كليـة الشريعـة بأبها عام (١٣٩٩/١٤٠٠هـ) ، والتحـق معيـدا بجامعـة الملـك فيصـل بالأحسـاء، وتم ابتعاثه لدرجتـي الماجستير والدكتوراه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة . وبعد حصوله عليها عاد للعمل بجامعة الملك فيصل بالأحساء. يعمل حاليا وكيلا لكلية التربية بالجامعة

(٣) صالـح بـن سعـد آل فردان من قبيلـة آل معمر عبيدة قحطان وابـن شيخها . تخرج من كليـة اللغة العربية بأبهـا في العام (١٣٩٩/١٤٠٠هـ) ، عمـل بأمارة منطقة عسير في عـدة إدارات، وأخيرا تم تعيينه محافظا لرجال ألمع، ومكث بها عدة سنوات أحيل بعدها إلى التقاعد . يعدّ من مجموعتنا الخاصة في الكلية وإن كان انضمامه متأخرا، حيث شاركنا في الإسكان فترة من الزمن، كما شاركنا في بعض المناسبات الخاصة.

(٤) عبدالله بن سعيد أبو مالح، كان زميلا لنا في المعهد العلمي بأبها والتحق بكلية الشريعة بأبها، وبعد تخرجه تعـين بإمارة منطقة عسير فـترة من الزمن، ثم انتقل للعمل بأرامكو، حصـل على الماجستير من الولايات الأمريكيـة المتحدة، وبعد تقاعده عمل محاميـا. وهو أيضا من مجموعتنا الخاصة، وشاركنا الاسكان فترة من الزمن، كان أنيقا في كلامه وملبسه وهيئته .وذا خلق حسن .

هي السبب، فقد كان ذا خلق رفيع . ولهذه المجموعة لقاءات ومناشط خاصة بنا . وأذكر أنه في عام (١٣٩٧هـ) تم افتتاح محطة تلفزيون أبها، وحضرت هذه المناسبة التي كانت على شرف الأمير خالد الفيصل وبحضور وزير الإعلام الدكتور محمد عبده يماني، وكان الافتتاح في شهر رمضان بمقر محطة تلفزيون أبها. ولم يكن يسمح بالتلفزيون في إسكان الكلية فقد كان من المحرمات علينا . لكن هيهات هيهات أن نبقى بدون تلفزيون ونحن بأشد الحاجة إلى مشاهدة المباريات لا سيما دورة الخليج، والمباريات الدولية، ومتابعة المسلسلات البدوية التي كانت تأخذ حيزا كبيرا من برامج التلفزيون، ففكرنا في طريقة لإحضار جهاز تلفزيون، وحتى لا ينكشف الأمر اخترنا جهازا صغير لا تتجاوز شاشته عشر بوصات (أسود وأبيض) ، ووضعناه في كرتون وقمنا بقص الكرتون من أمام الشاشة بحيث نستطيع مشاهدة البرامج، وعند الانتهاء نضعه تحت السرير، ومكثنا على هذا الوضع إلى وقت التخرج وتسليم الوحدة السكنية .

من الأحداث المتعلقة بالتلفزيون ومحطته في أبها خلال التحاقنا بالكلية ولها ذكرى لا تنسى أن المذيع القدير ماجد الشبل كان يقدم برنامج مسابقات اسمه : أبجد هوّز، وأراد أن يسجل عدة حلقات من تلفزيون أبها، خلال الإجازة الصيفية، وفوجئت بمندوب من نادي الوديعة يطلب مني المشاركة باسم النادي وطلب مني ترشيح بعض الزملاء لهذه المهمة، فوافقت فورا وكنت شديد الفرح أنني سأظهر في التلفزيون، ورشحت الزملاء الأخ عبدالله جبران[١] من الكلية وشافي الجحدري[٢] .من كلية التربية، وشارك معنا من الكلية عبدالله بن حميد، وأخوه سليمان[٣] . الذي كان ما يزال طالبا في الثانوية . وتم تحديد موعد تسجيل الحلقات، وحضرنا لمحطة التلفزيون في أبها وقابلنا مديرها أحمد عوض الغامدي الذي أعطانا بعض الإرشادات، بحكم أنها أول مرة نشارك وأول مرة تسجل حلقات برنامج مسابقات جماهيري من أبها، وبعدها اتجهنا

---

(١) عبدالله جبران القحطاني، تخرج ضمن دفعتنا من كلية الشريعة بأبها عام (١٣٩٨/١٣٩٩هـ)، التحق بدورة الضباط الجامعيين عام (١٤٠٠هـ)، وتخرج من الدورة وتم ابتعاثه لجامعة أم القرى بمكة المكرمة للحصول على درجة الماجستير، وبعد حصوله عليها عاد للرياض للعمل بمدينة تدريب الأمن العام، واستمر في عمله هذا، حتى تم نقله للعمل مديرا لإدارة شؤون المتقاعدين .ومن بعدها تقاعده وهو برتبة لواء.

(٢) شافي بن علي الجحدري من سكان قرية حجلا، تخرج في كلية التربية بأبها تخصص لغة انجليزية، وعمل معلما فترة من الزمن ثم إداريا بتعليم البنات بأبها ومنه التحق للعمل بمكتب التربية لدول الخليج العربي، عمل في عدة وظائف بوزارة التعليم، وتمت إحالته للتقاعد وهو بالمرتبة الخامسة عشرة . تربطني به علاقة خاصة حيث بدأت هذه العلاقة منذ السنة الأولى الابتدائية بمدرسة خالد بن الوليد بحجلا، ومازال التواصل بيننا حتى هذه اللحظة . ولنا مع هذه الزمالة والصداقة ذكريات لا تنسى .

(٣) سليمان بن محمد الحميّد، استشاري أمراض الباطنة بعدة مستشفيات والاستاذ بكلية الطب بأبها . من أسرة عريقة فوالده الأديب الاستاذ محمد بن عبدالله الحميد رئيس النادي الأدبي بأبها (رحمه الله)، وجده الشيخ عبدالله بن علي بن حميد الأديب الكبير والإداري الناجح (سبقت ترجمته) وشقيقه الدكتور عبدالله (سبقت ترجمته) والدكتور أحمد عضو هيئة التدريس بجامعة الملك خالد بأبها . يعد من الكفاءات الطبية العالية على مستوى المملكة .

لاستديـو المحطـة وشاركنا في البرنامج، واجتزت ثلاث مراحـل، وكنت أنوي الاستمرار لـولا تضجر الحضـور لرغبتهم في إتاحـة الفرصة لهم . وحصلت علـى جائزة قيمتها (١٢٠٠) ريـال . وعلمت أن عميد الكليـة الشيخ عبدالله المصلح عندما علم بمشاركتي غضب غضبا شديدا، وتأكد لي ذلك عند أول لقاء معه حيث بادرني قائلا: كيف تشارك في برنامج تافه كهذا ؟ حقيقة صدمت من هذا التوبيخ ومن كلمة تافه . فقلت له : أنا حر في المشاركـة وقد شاركت ممثلا لنادي الوديعة وليس للكلية . ثانيا : أنا شاركت لمدة ربع ساعـة وحصلت علـى جائزة بـ(١٢٠٠) ريال، وأنا عنـدك في الكلية أحصل على ترتيب الأول في كل عام، وتقدير ممتاز، والجائزة مجموعة كتب قيمتها لا تتجاوز (٥٠٠) ريال. الغريب أن عميد الكلية بعدها صار له برنامج أسبوعي في المحطة نفسها .

كان مجتمعنا الطلابي في ذلك الوقت متحابا متآلفا نعرف بعضنا بحكم محدودية العـدد وكـثرة الأنشطـة والمشاركات، وحداثـة الكليـة في المنطقة وما أحدثتـه من نقلة حضاريـة وثقافيـة واجتماعيـة في مدينة أبها خاصـة والمنطقة عامة . ومـن قوة الألفة والمحبـة أننا في إجازة آخـر الأسبوع لا نذهب لأهالينا، بل كنا نمكث في الإسكان. ونقوم برحلات داخل متنزهات المنطقة وخارجها، ونؤدي العمرة أحيانا في رمضان، وأصبحت علاقتنـا في هذه المجموعة أكثر من علاقة الإخوة الأشقاء ببعضهم، وأحمد الله أنها ما زالت مستمرة إلى يومنا هذا .

ولا أنسى بعض الإخوة الزملاء الذين كانوا ينثرون إبداعاتهم وفكاهاتهم ومقالبهم، فيشيعـون جوا من المرح والسعادة داخـل الإسكان وفي بعض المناسبـات، ومنهم الأخوان علـي وسعيد آل زربان (عملية اقتباس الأشعار وتركيب مقاطعها والتعديل عليها، والبراد الأسـود في رحلـة القرعاء الذي يحـرق نفسه لإسعـاد الآخرين، وراعيـة الغنم في متنزه شيبانة ببلقرن) ذكرتها إشارة ولا أريد ذكر تفاصيلها . وغير ذلك من الأحداث المثيرة.

بعـد هذه الرحلـة الشيقة وصلنا إلى منحنى الوداع، وهـي السنة الأخيرة في الكلية (١٣٩٨/ ١٣٩٩هـ) (سنة التخـرج)، وكنت مع زملائي المنتقلين من الرياض لأبها أول دفعة تتخرج من الكلية في المنطقة الجنوبية . فبعد إكمال الامتحانات وإعلان النتائج، تم تحديد موعد حفل التخرج،وكنت الأول على هذه الدفعة والوحيد الذي حصل على تقدير ممتـاز، ويفترض كالعادة أن كلمـة الخريجين تكون من نصيبي، لكن فوجئت بإسنادها لزميـل آخر لأسباب لا يعرفها إلا عميـد الكلية . ثم فوجئت بما هو أشد من ذلك، حيث اطلعـت على كشـف إعلان النتائج وتسليم الشهادات فوجدتـه قد وضع بطريقة تختلف عمـا جـرى عليه العرف من البـدء بأسماء المتفوقـين، وبدلا من ذلـك تم وضعه حسب الأسماء الأبجدية، بحيث يأتي اسمي متأخرا، وعلمت أنني أنا المستهدف بهذا الإجراء، وأيضـا لأسبـاب لا يعرفها إلا عميد الكليـة . فقررت المواجهة مع عميـد الكلية وذهبت لمكتبه في يوم الحفل وقلت : حرمتني كلمة الخريجين، لكن أن تحرمني حقي في أن أكون

أول مـن يعلن عـن اسمه من المتفوقـين وأول من يصافح أمير المنطقـة ويستلم جائزته فهـذا أمـر لن يكـون، فرد علي بقولـه : يا بني سنشـير إلى نتيجتك عنـد ورود اسمك. فأجبتـه : إن لم يتـم تعديل الوضـع فسأنتظر سمـو الأمير عند حضـوره وأبلغه بذلك. فأذعـن للأمر وقال لي بغضب : اذهب ورتبها كما تشاء . وكانت الشهادات مطوية على إحدى الطاولات في صالة الاحتفال، فذهبت ورتبتها حسب النتائج (الخمسة الأوائل ثم مـن يلونهم) . وأقيم الحفل علـى شرف الأمير خالد الفيصـل، وحضور مدير الجامعة الدكتور/ عبدالله التركي. وعدد كبير من المسؤولين والمواطنين داخل المنطقة وخارجها. وفي مسـاء ذلـك اليوم كان لنا اجتماع مـع مدير الجامعة وحضور عميـد الكلية للتهنئة وعرض الطلبات والمقترحات، ومن أهم الطلبات التـي قدمها زميلنا المنتسب قداح بن سعد آل موسـى القحطاني[١] . الذي حصل على الترتيب الثاني في الدفعة فتح دراسات عليـا في المنطقة، لكن طلبه قوبـل بالرفض، فدار نقاش جريء بينه وبين مدير الجامعة ملخصه : تساؤل الأخ قداح عن قيام جامعة الإمام بفتح دراسات عليا في المدينة المنورة رغـم وجود الجامعة الإسلامية بكلياتهـا ودراساتها العليا، ورفض فتح دراسات عليا في عسـير رغم حاجتها لذلك . لكـن مدير الجامعة أصر على موقفـه . وانتهى الاجتماع . وفي اليوم الثاني للتخرج حضرنا للإسكان لتسليم العهدة والحصول على إخلاء طرف. وبعـد هذه الحياة السعيدة داخل أروقة الكليـة وإسكانها، التحقنا بحياة الكفاح والتعب ومواجهـة أعباء الحيـاة بالالتحاق بالوظيفـة الحكومية والزواج والأبنـاء، وتمنينا أننا بقينا طلابا ولم نتخرج . حرر في (٣/١٠/١٤٤١هـ (سنة الكورونا) [٢] .

ثانياً: تعليقاتي على شهادة سعد آل ظفير[٣].

لمعرفتـي بـالأخ الزميـل الدكتور سعـد بن محمـد آل ظفير العسـيري، حرصت أن يزودني بشهادة على كلية الشريعة واللغة العربية في أبها عندما كان طالباً فيها (١٣٩٧-

(١) قـداح بـن سعد آل موسى القحطـاني، حصل على الشهـادة الجامعية (منتسبا) من كليـة الشريعة بأبها ضمن دفعتنا، وكان ترتيبه الثاني، وعمل في التعليم العام ثم انتقل للعمل في الشؤون الدينية بوزارة الدفاع (مركـز ومدرسة سلاح المشاة بخميس مشيط) وبقي فيها مدة طويلة حتى تقاعده . يمتاز بالذكاء وسرعة البديهة والجرأة في قول الحق.

(٢) نعـم صاحب هذه الشهادة دونها في الأيام الأولى من شهر شـوال عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). والعالم بأسره يعـاني مـن مرض فيروس كورونا (Corona) أو ما يعـرف بـ (Covid-19) . وفي ذلك العـام أصيب بهذا المرض بضعـة ملايين، ومات به مئـات الآلاف . في عمـوم العـالم . وفي المملكة العربيـة السعودية أصيب بـه حـوالي خمسين ألفا حتى تدويـن هذه الشهادة، ونتج عنـه مئات الوفيات . للمزيد أكـثر انظر : غيثان بـن جريس . القول المكتـوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ج١٩، (صفحات في القسم السادس). (ابن جريس) .

(٣) هـذه التعليقـات من إعداد صاحب كتاب : "القول المكتوب في تاريخ الجنـوب : موسوعة تاريخية حضارية (ق١ - ق١٥هـ/ ق٧ - ق٢١م) . (ابن جريس) .

١٣٩٩هـ/١٩٧٧- ١٩٧٩م)، وذلك لما يمتاز به من نبوغ وقـدرات معرفية جيدة، فكان طالبـاً متفوقاً في الكلية آنذاك، وله إسهامـات أخرى عديدة في النشاطات الاجتماعية، والثقافية، والرياضية [١].

(*) **وعندما وصلتني شهادتـه المدونـة في الصفحـات السابقـة، وقرأتها سعدت - فعلاً - بما دون فيها، واستفدت من معلوماتها، ثم جاشت النفس ببعض الرؤى والإضافات التي أرصدها في التعليقات الآتية :**

١. أشـار في مقدمة مذكرته إلى معلومات عن حياة الطالب الجامعي في الرياض، وذكـر بعض أسماء الطلاب الذيـن ذهبوا من الجنوب السعـودي للدراسة في جامعـة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض . ومن المؤكد أن أمثالهم نمـاذج أخرى في المناطـق الغربية، والشرقيـة، والوسطى مـن المملكة العربية السعودية. وكوني من مواليد نهاية السبعينيات في القرن الهجري الماضي، فقد سمعـت، وعرفت، ورأيت شباباً عديدين خرجوا من بلادهم في مناطق عسير، والباحـة، وجـازان، ونجـران، والتحقوا ببعض الجامعـات السعودية في مكة المكرمة، وجدة، والرياض، والظهران وتخرجوا فيها في تسعينيات القرن نفسه (ق ١٤هـ/٢٠م). وجلست مـع بعضهم في بداية هذا القـرن (ق١٥هـ/٢٠م) بعـد أن صاروا موظفـين في قطاعات عديدة فذكـروا لي معاناتهم الاجتماعية والاقتصاديـة أثنـاء تعليمهـم الجامعي في تلـك المدن السعوديـة، ورجوت من بعضهـم أن يدونوا شيئاً من تلك العقبات وذلـك بهدف نشرها في **(موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب)**، والدكتور سعد آل ظفير ذكر شذرات قليلة مـن تلك المعاناة في مقدمة هذه الشهادة، وياحبذا أنه توسع وفصل فيها أكثر، ولو فعل ذلك لأفادنا ببعض المعارف الجديدة .

٢. الفرحة الغامرة التي عمت أهل الجنوب السعودي وبخاصة منطقة عسير عندما افتتحت بعض الكليات الجامعية في أبها عـام (٩٦-١٣٩٧هـ/٧٦- ١٩٧٧م). وسعـد آل ظفير أشـار في شهادته إلى فرحته وعدد ليـس قليل من الطلاب في جامعـة الإمام محمد بن سعود الإسلاميـة بالرياض الذين قرروا الانتقال إلى كليـة الشريعة واللغة العربية في أبها سنـة تأسيسها، وكان لهم ذلك، وعددهم (٦٢) طالباً[٢]. وكان للشيخين عبدالله بن عبدالمحسن التركي (مدير جامعة

---

(١) عرفـت الزميل سعد آل ظفير منذ عـام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) فكان طالباً في السنـة الثانية بكلية الشريعة، وسجلت في السنة الأولى بالكلية نفسها، وفي العام نفسه . (ابن جريس) .

(٢) تخرج منهم عام (٩٨-١٣٩٩هـ/٧٨-١٩٧٩م) (٥٢) طالباً . انظر أسماء أولئك الخريجين في شهادتي المنشورة في القسم الرابع من كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) (الجزء التاسع عشر) .

الإمـام آنذاك)، وزاهر بن عواض الألمعي (عضو هيئة تدريس بكلية الشريعة في الرياض) دورٌ بـارزٌ في دعم وتشجيـع أولئك الطـلاب وتحويلهم إلى كلية الشريعة واللغة العربية في أبها) [1].

٣. أحسـن الدكتـور آل ظفير عندما ذكر وعرف ببعض أسماء الطلاب الجامعيين الأوائـل مـن منطقـة عسير وما جاورهـا يوم زاملهـم في الرياض ثـم انتقل مع بعضهـم إلى كليـة الشريعة واللغـة العربية في أبها . وذكره أيضـا أسماء طلاب آخريـن عرفهم وعاصرهم خلال السنوات الثلاث التـي قضاها في الكلية بأبها منـذ (١٣٩٧-١٩٧٧م) . وكوني كنـت معاصراً لتلك الفـترة وقريباً من الزمان والمـكان الذي تحدث عنـه صاحب الشهادة، فإنني أؤكد مـا سجله من تعريفات عن بعض الزمـلاء، فقد عرفت معظمهم، ومازلت على اتصال وعلاقات حسنة ببعضهـم حتـى الآن . وكانـوا جميعهم على قـدر كبير من العلـم والخلق وطيب المعشر، كما أن بعضهم واصلوا دراساتهم العليا وصاروا أساتذة لهم شأن في عدد مـن جامعات المملكة العربية السعودية، ومعظمهم عملوا في التدريس، والقضاء، والدعوة والإرشاد، وساهموا في كثير من مفاصل التنمية والحضارة التي عاشتها المملكة العربية السعودية منذ عام (١٤٠٠-١٤٤٠هـ/١٩٨٠-٢٠١٩م) .

٤. لم يغفل سعد آل ظفير ذكـر بعض المناشط الأكاديمية والعلمية، والاجتماعية، والثقافيـة، والرياضية التي شاركت فيها كليـة الشريعة واللغة العربية في أبها، وعاصرهـا أثناء دراسته في الكلية (١٣٩٧-١٣٩٩هـ/ ١٩٧٧-١٩٧٩م) . وأشار مشكوراً إلى دور الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز المصلح الإيجابي أثناء تأسيسه وإشرافـه على تلك الكليـة، وما قدم من جهود جيدة في نشأة ثم تطوير مسيرة التعليم العالي في منطقة عسير . وبما أنني زاملت الدكتور آل ظفير، ودرست في كلية الشريعة واللغة العربية، ثم في كلية التربية بأبها (١٣٩٧-١٤٠٠هـ/١٩٩٧-١٩٨٠م) ، فإننـي أشهد أن كليات فرعي جامعـة الملك سعود والإمام محمد بن سعـود في أبهـا (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٨م) قـد حملـت الأمانة وأدت الرسالة في خدمة مسيرة التعليم العالي ليس في منطقة عسير، وإنما في عموم جنـوب المملكة العربيـة السعودية، وبخاصة في (عسـير، وجازان، ونجران) ، وقد أشرت إلى شيء من جهودها في عدد من بحوثي المطبوعة والمنشورة [2] .

---

(١) انظر شهادة الدكتور سعد آل ظفير في بداية هذا المحور .

(٢) للمزيـد انظر غيثان بن جريس كتاب : أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٩٩٧م) . وكتـاب التعليـم العام والعـالي في عهد خادم الحرمـين الشريفين الملك فهد بـن عبدالعزيز آل سعـود (١٤٠٢-١٤٢٢هـ/١٩٨٢-٢٠٠٢م) . مطبوعات جامعة الملك خالد (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) . والجزءان

٥. أشــار الدكتــور آل ظفــير إلى كلية الشريعــة واللغة العربية في بــاب الانتساب، وإتاحتها الفرصة لبعض الرجال والنساء حتى يحصلوا على درجة البكالوريوس في علوم الشريعة أو اللغة العربية. وبهذه الخدمة لم تكتف الكلية بخدمة الطلاب المنتظمين، وإنما خدمت الجنسين من النساء والرجال فيلتحق القادرون منهم بالكليــة عن طريق الانتساب، وتخرج فيها أعدادٌ ليست قليلة . وعرفت بعضهم في الدفعات الأولى من عــام (١٣٩٩-١٤١٠هـ/١٩٧٩-١٩٩٠م) فكانوا على قدر عــالٍ من الجد والاجتهاد، بــل إن بعضهم حققوا درجات متفوقة، فكانوا ضمن أوائلً الكلية[١].

الثامــن عشر، والتاسع عشر من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٢٢هـ/٢٠٢٠م). (ابن جريس) .

(١) ذكر آل ظفير بعض الطلاب المنتسبين الذين عاصرهم أثناء دراسته، وكان منهم الأستاذ محمد بن ظافر بن متعب الشهري من النماص، ووصفه ببعض الأوصاف الإيجابية، وكوني عرفت هذا الأستاذ فكان مدير المدرســة المتوسطة ثم المدرسة الثانوية في بلدة النماص يوم كنــت طالباً بهما . وللشهادة فإن هذا الأستاذ كان فريــداً في الانضبــاط والأمانــة في مزاولة عملــه، وكان ينظــر إلى كل طالب أنه ابنه وليــس تلميذاً في مدرستــه، ولا يتــورع أن يعاقب بشــدة من يقصر في عملــه، أو يصدر منه سلوكيات سلبيــة. وقد عمل معه أساتــذة متعاقــدون من بلاد الشام، ومصر، والعراق، والسودان وكانوا على قدر كبير من الاجتهاد وخدمة الطلاب .

٢- شهادة مختصرة عن التعليم العالي الحكومي والأهلي في منطقة عسير (١٣٩٦- ١٤٣٦هـ/١٩٧٦- ٢٠١٥م). بقلم . د.علي بن عيسى الشعبي[1].

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	تجربتي طالباً في كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود في أبها	١٩٧
ثانياً:	شهادتي أستاذاً ومسؤولاً بفرع جامعة الملك سعود بأبها	٢٠٠
ثالثاً:	لمحة عن جامعة الملك خالد في عامها الأول (١٤١٩هـ-١٤٢٠هـ)	٢٠٣
رابعاً:	شهادتي على كلية الأمير سلطان الأهلية للسياحة والإدارة في أبها	٢٠٤

أولاً: تجربتي طالباً في كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود بأبها:

التحقت بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٣٩٦هـ)، وموقع الكلية آنذاك في (حجلا) على التقاطع مع طريق المطار . كان مبنى الكلية صغيرا وسط مزرعة كبيرة فيها بعض الفواكه الموسمية كالتفاح البلدي، والمشمش، والخوخ، والعنب، والشوفان، والخضروات[2]، وفي العام الأول لنشأة الكلية كان مقر القاعات الدراسية، والمعامل، والمطاعم، وسكن الطلاب داخل الكلية، وفي عام (١٣٩٨هـ) انتقل السكن إلى عمارة في حي النمصا، وسط مدينة أبها ،يتكون من أربعة أدوار مقسمة إلى شقق متفاوتة في مساحاتها وغرفها. ويذهب الطلاب بالباصات لتناول وجبات الإفطار،والغداء، والعشاء في الكلية .

---

(١) الدكتور علي بن عيسى الشعبي من مواليد درب بني شعبة بمنطقة جازان عام (١٣٧٧هـ/١٩٥٧م).تلقى مراحل تعليمه الأولى في بلاده ومسقط رأسه . درس درجة البكالوريوس في قسم اللغة الإنجليزية بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها وتخرج في عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) . عمل معيدا في قسم المناهج وطرق التدريس بالكلية، ثم سافر إلى أمريكا وحصل على درجة الماجستير في تعليم اللغة الإنجليزية من جامعة كنساس عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م). حصل على الدكتوراه في المناهج وطرق التدريس، تعليم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية من جامعة ويلز- كاردف ببريطانيا عام (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) . عاد إلى قسمه في كلية التربية فعمل في التدريس، ثم تقلد عدداً من الأعمال الإدارية كان آخرها عميد القبول والتسجيل في فرع جامعة الملك سعود بأبها ثم جامعة الملك خالد حتى عام (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) . انتقل للعمل في التعليم الأهلي وعمل سنوات عديدة عميداً لكلية الأمير سلطان الأهلية للسياحة والإدارة في أبها، ثم كلية ابن رشد بأبها من (١٤٢٠-١٤٣٦هـ/١٩٩٩-٢٠١٥م) . والدكتور الشعبي عضو فاعل في الكثير من اللجان العلمية، والاجتماعية والتطوعية في منطقتي جازان وعسير. صاحب همة عالية ومبادرات عديدة في خدمة بلاده. قدم العديد من المحاضرات، وشارك في عشرات اللقاءات، والندوات، والمؤتمرات المحلية والإقليمية والعالمية. له العديد من البحوث والمشاركات العلمية، والصحفية، والتلفزيونية . لديه خبرات إدارية طويلة ومتعددة المجالات، حصل على بعض الجوائز المحلية، كما حصل على الكثير من الدورات التدريبية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، عضو رئيسي وفاعل في المؤسسات الحكومية والأهلية التي عمل فيها خلال رحلته الوظيفية. مازال يمارس نشاطاته الاجتماعية والإنسانية، ويعيش حاليا في مدينة أبها، وهو على قدر كبير من اللطف والأدب وحسن الخلق. (ابن جريس) .

(٢) مالك هذه العمارة والمزرعة سعيد بن مشبب القحطاني، وكانت مبنى صغيراً يتكون من دورين، مستطيلة الشكل، ثم زادت المباني بعد أن صارت مقراً لكلية البنات الأقسام الأدبية، ومازالت هذه الأرض والمباني قائمة ومهجورة حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) .(ابن جريس) .

انتقــل مبنــى الكلية بعد ثلاث سنــوات إلى عمارة أخرى ليســت ببعيدة على طريق أبهــا الخميس، على اليمين وأنــت قادم من خميس مشيط إلى أبهــا[١]. وتخصصت في اللغـة الإنجليزية، كانــت الدراسة جـادة في كل التخصصات، ومستــوى الأساتذة عال جـداً، واستفدنــا منهم أشيــاء كثيرة، والكلية رائــدة ونشطة في النــدوات والمحاضرات والمؤتمــرات، كان هنــاك عرض سينمائي يعرض داخل الكلية لأفــلام علمية، وأنشطة رياضية وثقافية أخرى [٢]. ومن الأنشطة الثقافية والإعلامية التي شاركت فيها إصدار نشرة تحمل أخبار الكلية توزع كل أسبوع .

عملت مع منصور مذكور، وإبراهيم هيجان على إصدار نشرة أسبوعية [٣]، فتجمع المعلومــات والأخبار من الأقسام والإداريين ونستمر في الجمــع السبت والأحد والإثنين، ثم ننتقل إلى مرحلة التحرير، نذهب إلى مركز مصادر التعلم في الكلية، ونكتب الأخبار المجموعــة علــى ورق (استنســل) وتطبع، وفي يــوم الأربعاء نراجع هــذه المنشورات ثم ترتب وتكون جاهزة حتى توزع يوم السبت على مكاتب الموظفين وأعضاء هيئة التدريس، وغالبــا تشمل أخبار الأسبوع كاملة، وأحيانــا بعض مناشط الكلية المستقبلية. استمرينا علــى هذا العمــل الصحفي الإعلامــي إلى الفصل الدراسي الأخير، ثــم ذهبنا للتربية الميدانية في مدارس التعليم العام، وتوقفت النشرة وعند عودتنا عاودنا إصدارها، وبعد تخرجنا استلم العمل عدد من طلاب الكلية واستمروا فيها فترة من الزمن [٤].

أمضينــا أربع سنوات في الدراسة، كانــت الإختبارات جادة، ونحمل هماً كبيراً لها، والطــلاب يتنافسون لتحقيق تقديرات عالية جداً، وعندما انتهينا من الدراسة، أرسلت وثائق الخريجين إلى ديوان الخدمة المدنية، ما عدا وثيقتي، ووثيقة الأستاذ سعيد عبود، والأستــاذ إبراهيــم هيجان بقسم اللغــة الإنجليزية أخذها عميد الكليــة الدكتور مزيد إبراهيــم المزيــد معه[٥]، سافر إلى الولايــات المتحدة الأمريكية لقضــاء إجازة الصيف حــوالي شهرين، كان علينا أن ننتظر عودتــه، ولم نعرف الغرض من احتفاظه بوثائقنا، إلا عندما عاد، وأبلغنا أنه تم اختيارنا معيدين في الكلية.

---

(١) ما ذكره صاحب الشهادة حقيقة، فكنت معاصراً لهذه الأحداث، وكنت طالباً في كلية التربية قسم التاريخ، وفي الكلية من قبل صاحب هذه الشهادة، وممن سكن في الكلية لفصل دراسي، ثم انتقل مع باقي الطلاب في السكن المذكور أعلاه في داخل مدينة أبها (ابن جريس) .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) منصــور مذكور وإبرهيم هيجان طالبان في اللغة الإنجليزيــة، ومعاصران لعلي الشعبي عندما كان طالباً، وجميعهم من منطقة جازان . (ابن جريس) .

(٤) عاصــرت تلك الفترة، وكانت الكليــة متواضعة في إمكاناتها المادية، لكنها نشطــة في كوادرها البشرية من الأساتذة، والموظفين، والطلاب . (ابن جريس) .

(٥) الدكتــور مزيد ابراهيم المزيد من المؤسسين الأوائل للتعليــم العالي في منطقة عسير . بل في جنوب المملكة العربيــة السعودية، وتخــرج في الكلية والفرع طلاب كثيرون، وجميعهم يذكــرون جهوده وبصماته وزملاؤه آنذاك في تأسيس التعليم العالي في عسير وما جاورها. آمل أن نرى طالبا جادا فيدرس ويوثق تلك الفترة المهمة في بحث أو رسالة علمية . (ابن جريس) .

صدر قرار عميد الكلية بتعييني معيداً في قسم المناهج وطرق التدريس لتعليم اللغة الإنجليزية، وقضيت عاماً في المراسلات مع الجامعات للحصول على قبول الماجستير والدكتوراه، وكان المعيد يعمل بعض الأعمال الإدارية داخل الكلية، وعملت في مكتب المشرف على فرع جامعة الملك سعود بأبها، الدكتور مزيد إبراهيم المزيد الذي أصبح يشرف على كليتي التربية والطب[١]، عملت في العلاقات العامة واستمريت بالعمل فيها، كنا نرصد الأخبار التي تنشر عن الفرع، ونتلقى الشكاوى والمقترحات، وعرضها على المشرف، ونشرف على الكثير من الفعاليات التي تقيمها كليتي التربية والطب[٢] . وبعد عام دراسي حصلت على قبول من الولايات المتحدة الأمريكية من جامعة (مشجن آن أربر) لدراسة اللغة الإنجليزية، ثم دراسة الماجستير، سافرت إلى أمريكا ودرست فصلا دراسيا واحداً في اللغة الإنجليزية، ثم انتقلت إلى جامعة (كنساس) ودرست الماجستير، كانت تجربة ثرية، فكنت عضواً في نادي الطلبة السعوديين .

كان فرع الجامعة في قمة النشاط والتفاعل مع المجتمع، ولا يوجد في المنطقة إلا كليتان هما: الطب والتربية بفرع جامعة الملك سعود، وكليتان في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كان للتعليم العالي حضور بارز، فقد استقبل أعداداً كبيرة من أبناء منطقة عسير ومن خارجها الذين عادوا إلى مناطقهم للمشاركة في تنمية مجتمعاتهم، وما قدمت كليات الفرعين من جهود علمية وعملية يعد نقلة حضارية مهمة جداً للوصول بالمجتمع إلى مرحلة من النضج والوعي الكبيرين [٣] .

حصلت على الماجستير عام (١٩٨٥م)، لم يكن لديّ قبول للدكتوراه، فرجعت إلى كلية التربية في أبها لظروف عائلية، وبعد سنة حصلت على قبول من جامعة (ويلز) في بريطانيا لدراسة الدكتوراه وكانت في حد ذاتها تجربة ثرية وفريدة واستفدت منها أشياء كثيرة وأيضاً كنت فاعلاً في وسط الطلاب السعوديين والعرب بشكل عام حيث أن الدراسة في بريطانيا تعتمد على البحث ولا يتطلب حضور الطالب إلى الجامعة بشكل مستمر، فهو في تفرغ للبحث، ووجدنا أن هذا النوع من النظام الدراسي يساعد أحياناً على الكسل وتأخر بعض الطلاب السعوديين في دراستهم، وربما يصل ببعضهم إلى مرحلة الفشل في الحصول على الدكتوراه، ويضطر أن يعود بالماجستير، عندئذٍ فكرت

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) الدكتور الشعبي يرصد ذكريات جميلة عشناها طلاب الجامعة في نهاية القرن الهجري الماضي، وبداية هذا القرن، وهي جديرة بالحفظ والتوثيق . (ابن جريس) .

(٣) وثقت جزئيات كثيرة من تاريخ التعليم العالي في منطقة عسير، ومعظمها مطبوعة و منشورة، لكن أثر التعليم العالي على مناطق جنوب المملكة مازال موضوعاً جديداً يستحق أن يدرس ويوثق في عدد من الكتب والرسائل العلمية . وما من شك أن فرعي جامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها، ثم جامعة الملك خالد، قد خدم الأرض والسكان في الجنوب السعودي حتى أصبح اليوم (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) .من أنشط وأفضل مناطق المملكة العربية السعودية تعليمياً وتنموياً . (ابن جريس) .

أنـا وزميلـي الدكتور سعود المصيبيح، الـذي كان يدرس معي في كليـة التربية، وأسسنا جمعية أسميناها جميع الطلبة العرب الأكاديمية، وهي متخصصة في الجوانب العلمية، ونسقنـا مع الكلية وحصلنا على قاعتين، قاعة لصلاة الجمعة، وأخرى لسمنار أسبوعي تقيمـه الجمعية، شارك فيه عدد من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، وعدد من طلاب الدراسـات العليا، واستفاد منـه الطلاب الذين يقدمون خطط بحوثهم فتعرض الخطة ويتـم مناقشتها مع الطـلاب والأساتذة الحاضرين، ثم يستفيد صاحب الخطة من تلك المناقشـات ويعـدل على خطة البحث حتـى تستوي، ثم يقدمهـا إلى مشرفه، كانت تلك الجهود محل التقدير والاحترام من عمادة الكلية .

ثانيا : شهادتي أستاذاً ومسؤولاً بفرع جامعة الملك سعود بأبها :

عـدت عـام (١٩٨٩م) إلى فرع الجامعة بعد حصولي علـى درجة الدكتوراه، كانت مرحلـة جديدة مـن العمل وإلقاء المحاضرات والتفاعل مع الجـو الأكاديمي في البداية، كانـت التجربة محـدودة، لكن بدأت تتوسـع من خلال احتكاكي مع بعضـ الأساتذة في الأقسـام سعوديـين وغير سعوديـين، الذين كان لديهـم تجارب وخبرة طويلـة . بدأت العمـل في قسم المناهـج وطرق التدريس، كنت أدرس مقـرر مناهج وطرق تدريس اللغة الإنجليزية، كانت تلك السنة هي الأساس الذي قامت عليه أشياء كثيرة مستقبلا ، حاولت أن أدخـل بعض المفاهيم الجديدة أثنـاء الإلقاء والمحاضرة وهناك تجاوب وحوارات في كثـير من أجزاء المحاضرة أكثر مـن الإلقاء، وهذا جعل كثيراً من الطلاب يقدرون هذا الشيء . ومن ضمن العمل الخروج للتربية الميدانية والإشراف على الطلاب في المدارس المتوسطة والثانوية لفصل دراسي واحد، ثم يعودون للكلية ويكملون فصلاً دراسياً آخر، بعدها يتخرجون[١] .

استمريـت في العمـل بالتدريس في قسم المناهج سنة واحـدة، والسنة الثانية كلفت بعمـل قائـم بأعمال قسـم المناهج، وهو يعـادل رئيس قسـم المناهـج وطـرق التدريس، استمريـت في القسـم بضعة شهور ثـم عينت وكيلا لعمـادة القبول والتسجيـل وشؤون الطلاب بفرع جامعة الملك سعود بأبها .

كانت الدراسة في فرع الجامعة بأبها جادة، ترسخ مفاهيم وأطراً وأعرافاً أكاديمية، فهناك عدد كبير من الأساتذة في مجالات مختلفة، وأذكر أساتذة في كلية الطب، جاءوا مـن أمريكا وبريطانيا وكنـدا وغيرها، ورواتبهم عاليـة، لكنهم أسسـوا ورسخوا أطراً متميـزة في العمـل الأكاديمي، وفي كلية التربيـة بعض الأساتـذة المتميزين البارعين في

(١) عاصرت تلك الفترة، عندما كان طلاب كلية التربية وأساتذتها في اتصال دائم مع مدارس التعليم العام، وهنـاك تعـاون وتبادل خبرات بـين التعليم العالي والعـام. وفي كليات فرعي جامعتي الإمـام والملك سعود أساتـذة قديرون لهم خـبرات طويلة وكبيرة في التعليم،كانوا يتصلون بالمدارس العامة والمعلمين والمجتمع ويؤثرون فيهم ويتأثرون . (ابن جريس) .

تخصصاتهـم، ومنهم موسوعيون في العلم والأخـلاق . وأصبح فرع جامعة الملك سعود بأبها جامعة وليس فرعاً، ففيه أساتذة كبار ومناهج قوية، وبيئة تعليمية جادة، وخدمات تعليمية متوفرة [١] .

الطـلاب في ذلك الوقت جادون حريصون على التعلم . ففي قسم اللغة الإنجليزية مثـلاً هناك أسـاتـذة معظمهم إن لم يكـن كلهـم (Native Speakers) يتحدثون اللغة الإنجليزيـة كلغـة رئيسية، ونادراً ما تجد مـن يتحدث باللغة العربيـة، وهذا مما أثرى مستـوى الطلاب، وكلية الطب تحقـق مستويات عالية جداً مقارنـة بالجامعات المماثلة علـى مستوى العالم لوجـود أساتذة وخبراء متميزين في مجالاتهـم، وانعكس ذلك على الطـلاب الذين حققـوا مستويات عالية عندما عينوا معيديـن وذهبوا للدراسة في كندا وإنجلـترا، يتضح ذلك من خلال التقارير التي كانت تصل عنهم سواء في كلية الطب أو كلية التربية، وعندما عادوا شاركوا بفاعلية في التدريس بفرع الجامعة بأبها.

استلمـت العمل في عمادة القبول والتسجيل، وكيـلاً، وكانت العمادة قسمين، قسماً للقبـول والتسجيـل، وآخر لشـؤون الطلاب . وقسـم القبول والتسجيـل يهتم بالجداول الدراسيـة، وتسجيـل المقـررات للطلاب، ورصـد درجات الاختبـارات . وقسـم شؤون الطـلاب، الذي كنت مكلفاً بـه في بداية عملي، يركز علـى الأنشطة اللاصفية بمختلف مستوياتهـا، صحيح كان في البدايـة التركيز على أنشطة معينة، لكن بعد ذلك بدأنا في تطويـر حقيقي وأدخلنـا مفاهيم ومضامين جديدة . كان لدينـا إشكالية كبيرة فالكثير من أعضاء هيئة التدريس لا يعترفون بالأنشطة الطلابية فلم يكن لديهم مرونة للسماح للطـلاب بأن ينخرطـوا في الأنشطـة المختلفة، لأنهـا في اعتقادهم تؤثر علـى غيابهم، فيؤنبون الطلاب ويقللون من طموحاتهم، ومع الوقت استطعنا أن نعمل في عمادة القبول والتسجيـل أنـا وزميلـي الدكتور طلال بكري علـى أن يكون الوضع مقبـولاً لدى أعضاء التدريس، كمـا سعينا إلى توفير البنية التحتية المناسبة مثـل المسرح، وصالات رياضية في السكـن لممارسة الأنشطة الرياضية، وكل هـذه غيرت من المفاهيم، وحاولنا أن نبرز بشكل واضح بأن من يلتحق بالأنشطة الطلابية لا يعني أنه طالب كسول أو فاشل، بل إنه طالب ناجح، وكان هناك نماذج مميزة عندما كانوا طلاباً وبعد تخرجهم[٢] .

استلمـت العمـل عميـداً للقبـول والتسجيل وشـؤون الطلاب واستمريـت فيه ثمان سنوات، وكان هنـاك نقلة نوعية في العمل، فتم نقل عمادة القبول والتسجيل من جوحان

(١) نعم هذه الحقيقة، كان فرعا جامعة الملك سعود والإمام في أبها تابعين للجامعتين الأم في الرياض، وأحياناً يعـاني المسؤولون في هذين الفرعين من نواقص في الإمكانات والتجهيزات التي تحتاجها المسيرة التعليمية في الكليات، لكنهم كانوا يحملون همماً عالية في خدمة البلاد والعباد، وأيضاً الطلاب والأساتذة كانوا على قدر كبير من الاهتمام والمسؤولية والاجتهاد في أعمالهم . (ابن جريس) .

(٢) كلام الدكتـور الشعبـي صحيـح، إلا أنه كان أيضاً هنـاك طلاب مشاركون غير جاديـن، وهذا مما عرفته وعاصرته في فرع جامعة الملك سعود في أبها من (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٩م) . (ابن جريس) .

إلى مـكان متوسط بـين كليتي التربية والطب، وذلك تسهيلاً علـى الطلاب، وجعل مقر العمـادة قريباً من كلياتهم [١] . كما أجرينا تطويراً في كثير من البرامج الحاسوبية من خـلال الجامعة الأم بالرياض . وكان حفل تخرج جامعة الملك سعود فرع أبها بالتحديد حفلاً متميـزاً بشهادة الجميع في المجتمع، فكانت تظاهرة طلابية رائعة يحضرها أمير المنطقة، وعكست الفرح والسرور على الطلاب عند تخرجهم، وحاولنا أن نشرك أولياء أمورهم في الفرحة بدعوتهم لحضور حفل التخرج [٢] .

كانـت عمادة القبـول والتسجيل أرشيـف للدرجات ترسل مـن الكليات وتحفظ في العمادة، ثم تصدر وثائق التخرج . وكنا نحرص على ظهور الجداول في الوقت المناسب، وإطـلاع الطلاب عليها في وقـت كاف، وعدم وجود اعتراضات فيمـا يتعلق بالجداول، حتـى يسهل على الطـلاب تقديم اختباراتهم في يسـر، إضافة إلى مراقبـة الإنذارات، والتأكد أن الطلاب الذين حصلوا على إنذارات، تم إيقاف تسجيلهم حتى لا يتمكنوا من التسجيل في الفصـول التالية حسب اللائحة، والانقطاع عن الدراسة يتم أيضاً مراعاة ظروف الطلاب في هذا الجانب [٣] .

كان لفرع شؤون الطلاب في عمادة القبول والتسجيل، حضور بارز في جميع مناشط المنطقـة، وبذلنا جهـوداً كبيرة في تدريب وصقـل الكثير من الطـلاب في كليتي التربية والطب أثناء مشاركتهم في أنشطة عديدة، مثل: الجوالة، والمسرح، وحفلات الفرع طوال العـام الدراسي. كان البعض من أولئك الطلاب مبدعين في مشاركاتهم اللاصفية، وفي تحقيـق مستويات عاليـة في دراستهم. بل إن البعض منهم أصبح لهم شأن في مؤسسات التعليـم العام بعد تخرجهم، وذلك لما جنوه من علـوم ومعارف وخبرات أثناء دراستهم في فرع جامعة الملك سعود بأبها .

---

(١) للمزيد عن مقرات كليتي التربية والطب وعمادة القبول والتسجيل منذ عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) حتى بداية هـذا القرن الهجري، انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢/٢٠٢٠م) (الجزء التاسع عشر/ القسم الرابع). (ابن جريس) .

(٢) عاصـرت الكثير من أنشطـة كليات فرعي جامعة الإمـام والملك سعود (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٩م) بمـا فيها الأنشطـة الختامية، وحفلات التخرج، وكانت فعلاً أنشطة جيـدة تحمل في مضامينها الكثير من الدروس الإنسانيـة والتربويـة والتعليمية . وعندما عملت علـى بعض الدراسات عن تلـك الفترة، حاولت الحصول على بعض الصور الفوتوغرافية والفيديوهات لبعض تلك المناسبات لكنني لم أجد منها أي شيء على الإطلاق، وسألت بعض المسؤولين عنها فقالوا أنها ضاعت وأتلفت مع تنقل مقرات الكليات، وبعدنشأة جامعـة الملك خالد، وهذا مـوروث مهم يعكس صفحات من تاريخ وحضارة هـذه البلاد العربية السعودية الجنوبية . (ابن جريس) .

(٣) منـذ عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) وأنا أسعى لمعرفة مصير وثائق وسجلات فرعي جامعة الإمام والملك سعود، فقـد ذهبت إلى أراشيف جامعة الملك خالد، واتصلت ببعض المسؤولين عن الفرعين مثل الدكتور الشعبي ومـن عاصـره في الفرعين، ولم أجد إجابة شافية كافية عن مصير تلك المدونات والوثائق، وكل منهم يذكر عـذراً أو سببـاً في ضياعهـا، وأرجو أن تكون محفوظة في مـكان ما حتى يأتي من يفرزهـا ويدرسها ويوثق بدايات وتطور التعليم العالي في منطقة عسير وما جاورها . (ابن جريس) .

ومما أذكره عندما كنت عميداً للقبول والتسجيل أنني كنت أزور إسكان الطلاب في آخر النهار، وفي ساعات من الليل، فكنت أشاهد معظم الطلاب عاكفين على دروسهم، وغالبيتهم مستوياتهم جيدة، وهذا ما كنت ألاحظه في متابعة درجاتهم ونتائجهم في العمادة. كانت البيئة الدراسية في كليتي التربية والطب جيدة جداً، فعمداء ووكلاء الكليتين جادون ومثابرون، وأيضاً أساتذة الكلية على قدر كبير من العلم والخبرات الجيدة، وهذا مما جعل مخرجات الكلية أيضاً جيدة[١].

ثالثاً: لمحة عن جامعة الملك خالد في عامها الأول (١٤١٩-١٤٢٠هـ)

كان دمج فرع جامعة الملك سعود مع فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في جامعة الملك خالد، حدثا كبيرا ومشهودا بحضور ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز. ووضعه حجر الأساس لهذه الجامعة الجديدة. وبدأ تأسيس الجامعة وكنا نعمل ليلا ونهاراً بحكم عملي عميداً للقبول والتسجيل وشؤون الطلاب، فكنت مشاركاً في كل اللجان المتعلقة بالدمج، ومقرراً للجنة الدراسة والاختبارات، كان علينا ضم إرث كبير وسجلات وتاريخ طويل في الفرعين. وتم نقل سجلات فرع جامعة الإمام محمد بن سعود إلى نظام جامعة الملك سعود، واشتغلت عليه جامعة الملك خالد فترة من الزمن قبل أن تستقل بنظامها الخاص[٢]، ولاختلاف النظامين كان هناك جهود كبيرة للبحث في السجلات وجمع المعلومات الخاصة بنتائج وسجلات واختبارات الطلاب، وذلك ليتم نقلها وإدخالها على النظام، وجرى توظيف عدد من الموظفين الذين كانوا يعملون ليلا نهاراً لنقل المعلومات، لأن فرع جامعة الإمام محمد بن سعود لم يكن يعمل على نظام حاسوبي، وإنما كان نظاما يدويا، كان هناك مشقة وجهود كبيرة في تحويل الكثير من البيانات حتى تتوافق مع نظام جامعة الملك سعود[٣].

عانينا في عمادة القبول والتسجيل ليس فقط في جمع المعلومات ونقلها إلى النظام الجديد، لكن عملنا على نشر ثقافة جديدة وتدريب ومساعدة أعضاء هيئة التدريس في

---

(١) للأمانة إن الرعيل الأول من المسؤولين والأساتذة والطلاب في التعليم العالي في منطقة عسير يستحقون أن يكتب تاريخهم ويوثق حتى يطلع عليه أجيال اليوم والغد. (ابن جريس).

(٢) للأسف يا دكتور علي إن هذا الإرث والسجلات التي استلمتها جامعة الملك خالد، كما ذكرت، لا ندري أين ذهبت، وما هو مصيرها، أرجو من عنده خبر أين مكانها، أن يدلنا إليها حتى نوثق تاريخ فرعي جامعة الإمام والملك سعود في عسير من خلالها، وهذا الإرث الحضاري يجب حفظه وتوثيقه. (ابن جريس).

(٣) كان دمج فرعي جامعة الإمام والملك سعود في نظام واحد وفي جامعة واحدة أمراً صعباً جداً، لأن الجامعتين الأم (الملك سعود، والإمام محمد بن سعود الإسلامية) متباينتان تماماً في الرؤى والأنظمة وأحيانا التوجه. ولحسن حظ أهل الجنوب قاطبة أن كلف الدكتور عبدالله بن محمد الراشد ليكون أول مدير لجامعة الملك خالد، وكان صاحب رأي وشخصية قوية، وملماً باللوائح والأنظمة، وعادلاً قوياً شجاعاً، فاستطاع أن يؤسس جامعة قوية، مستقلة في توجهاتها العلمية والثقافية والفكرية. (ابن جريس).

فــرع جامعة الإمام محمد بن سعود للتعرف على النظــام، والقيام بالمتطلبات، وتدريب العاملــين علــى استخدامها منذ سنة تأسيس الجامعة عــام (١٤١٩هـ)، وعمادة القبول والتسجيل مؤسسة مساندة تعنى بقبول الطلاب في المرحلة الأولى، وهذه إشكالية كبيرة لأن العمــل في القبول بنظامين مختلفين، ولابد من نظام جديد لجامعة الملك خالد، وتم العمــل على إجــراءات وأنظمة موحدة لــكل الطلاب الذين تقدمــوا لجامعة الملك خالد . وتسجيــل المــواد سواءً في عمادة القبــول والتسجيل، أو في الجامعــة من خلال منسقي الكليــات، وبُذلــت جهــود كبيرة للتعريــف بالنظــام والتعود عليــه . وكان علــى العمادة مراقبــة تطبيــق الأنظمة واللوائح، وعندما انتهت لائحة جامعــة الملك خالد في الدراسة والاختبــارات كان لابــد مــن تدريب وتأهيــل الأســاتــذة في الفرعين لاستخــدام النظام الجديــد والعمل بموجبــه، كان هنــاك تعاونٌ كبــيرٌ بين عمداء الكليــات ووكلاء الجامعة ومدير الجامعة أثناء البناء والتأسيس[١] .

وفي السنــة الأولى مــن تاريخ جامعة الملك خالد جــرى الكثير من الاجتماعات حول دمج بعض الكليات، أو إلغاء بعض الأقسام، أو إنشاء كليات جديدة. وكانت أكبر مشكلة واجهتنا في كليات التربية، والشريعة وأصول الدين، واللغة العربية والعلوم الاجتماعية . وتم إلغــاء بعض الأقسام النظرية في كليتي التربية واللغة العربية، ونقلت بعض الأقسام من هاتين الكليتين إلى كلية العلوم التي تم إنشاؤها أثناء تأسيس الجامعة، أو إلى معهد اللغــة الإنجليزيــة الذي تطور فيما بعد إلى كلية اللغــات والترجمة . وأقول أن المؤسسين الأوائــل لجامعــة الملك خالد قــد بذلوا جهوداً جبــارة في تأسيس وتطوير هــذه المؤسسة التعليمية العالية[٢] .

رابعا : شهادتي على كلية الأمير سلطان الأهلية للسياحة والإدارة في أبها :

عندمــا عاد الأمير سلطان بن عبدالعزيــز آل سعود من جنيف بعد رحلة علاج في ركبتــه عام (١٩٩٩م) بادر الأمير خالــد الفيصل أمير منطقة عسير بمبادرة كريمة مــن سموه للاعتراف بفضل الأمير سلطان على المنطقة وعلى المملكة بشكل عام . فكان هنــاك كلية تحمل اسم الأمــير سلطان في أبها وتعني بالسياحة، كانت الفكرة جيدة وفي

(١) ماذكــره الدكتــور الشعبي جزء بسيط من الحقيقة، فقد عاصرت تلك الأعمــال الكبيرة والشاقة التي قام بها مدير الجامعة (الدكتور الراشد)ومن معه من المسؤولين والموظفين الأوائل أثناء تأسيس جامعة الملك خالد . كما اطلعت على مئات السجلات والوثائق التي تؤكد قولي وقول صاحب هذه الشهادة . وأقول إن الرعيل الأول الذيــن أسســوا وبنوا وطوروا جامعة الملك خالد يجب أن تسجل مآثرهــم وجهودهم الإيجابية التي بذلوها من أجــل بنــاء هذا الصرح العريــق (جامعة الملك خالد) التي كان لها الفضل الكبــير، بعد الله، في نشر التعليم العالي في عموم مدن وحواضر مناطق الجنوب السعودي (عسير، وجازان، ونجران). ابن جريس) .

(٢) للمزيــد عن تلك الجهــود التي ذكرها صاحب هذه الشهــادة، انظر: تفصيلات كثيرة عــن تأسيس وتطور جامعــة الملك خالد في (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (عشرين مجلداً) (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) (الطبعة الثانية). (ابن جريس) .

وقتها المناسب لأن البنية التحتية اكتملت للمنتزهات ومرافق الإيواء والفنادق، ولابد من توفير العنصر البشري المؤهل الذي يعمل في هذه القطاعات[١]. وشكل لجنتين، لجنة أكاديمية، ولجنة مالية، واللجنة الأكاديمية برئاسة الدكتور محمد بن يحيى الشهري، كان وقتها عميداً لكلية الطب في جامعة الملك سعود فرع أبها، ولجنة مالية برئاسة الأستاذ عبدالله بن سعيد أبو ملحة. عملت اللجنتان على وضع تصور للكلية وكيف سيتوفر الدعم لها، وكيف ستكون آلية العمل والإعداد لتكون جاهزة مع بداية العام (١٩٩٩- ٢٠٠٠م). قبل ذلك الوقت لم يكن هناك نظام يسمح بفتح كليات أو جامعات أهلية في المملكة، لكن في العام نفسه صدر أمر سام يوافق على فتح كليات وجامعات أهلية تتبع لمؤسسات غير ربحية، وتقدم سمو الأمير خالد الفيصل لوزارة التعليم العالي بطلب الترخيص في ذلك الوقت، وربما يكون أول طلب للترخيص، وصدر ترخيص لأربع كليات هي: كلية الأمير سلطان للسياحة والإدارة، وعندما بدأت كان اسمها كلية الأمير سلطان للسياحة والفنادق في أبها، وكلية عفت في جدة، وكلية دار الحكمة في جدة، وكلية الأمير سلطان في الرياض. كان العمل مستمراً للإعداد والتهيئة لهذه الكلية. ووجه الأمير خالد الفيصل بأن يذهب فريق عمل من اللجنة الأكاديمية إلى بعض الدول التي لديها تجربة في مجال التعليم السياحي، وكان الاختيار على الدكتور محمد الشهري بصفته رئيس اللجنة، وأنا، والأستاذ سعيد الزيلعي، زرنا عدداً من الدول العربية مثل: الأردن، ولبنان، ومصر، والمغرب وبعض الدول الأوربية كسويسرا التي استفدنا من تجربتها بشكل كبير[٢].

استمر الترتيب والتجهيز للكلية وننتظر موافقة الوزارة حتى نبدأ الدراسة في العام الذي يحدده الأمير خالد الفيصل، لكن للأسف الترخيص تأخر، فالوزارة لأول مرة تتعامل مع ملف يتعلق بالتعليم الجامعي الأهلي، ولم يكن لديها سابق تجربة، وهذه الكليات الأربع هي الأولى في هذا المجال، وانتظرنا بعض الوقت للحصول على الترخيص، لكن داهمنا الوقت ولم نحصل عليه، ولابد من انطلاقة الكلية عام (١٩٩٩/ ٢٠٠٠م)، وكنت مع سمو الأمير خالد الفيصل في فندق قصر أبها، ولم يتبق على الدراسة إلا تقريباً سبعين يوماً، وطلب مني أن أعلن عن القبول للكلية للعام التالي (١٩٩٩-٢٠٠٠م)، ولم نكن جاهزين للبداية فلا مباني، ولا تجهيزات، وليس هناك منهج، ولا أساتذة، وشرحت ذلك لسمو الأمير، لكنه أصر أن أعلن، وفعلاً أعلنت في

---

(١) صدر عدد من البحوث والدراسات عن السياحة في منطقة عسير، لكن لا يوجد أرشيف أو مركز معلومات لبدايات وتطور السياحة، وثقافة الأرشفة وتأسيس مراكز معلومات مازالت متأخرة في بلادنا، وعلى الجامعات وإدارات التعليم والإمارات وغيرها أن تنشر وعي بناء مراكز معلومات يتم الاستفادة منها في البحوث والدراسات. (ابن جريس).

(٢) مازال التعليم الأهلي العالي متأخراً جداً في عسير، وإن كان هناك بعض المؤسسات الأهلية في المنطقة، لكن مستواها مازال دون المأمول وبخاصة في مستوى مناهجها والكوادر البشرية التي تعمل فيها. ويجب على وزارة التعليم أن تحرص على النوعية الجيدة في هذا الميدان المهم والحساس. (ابن جريس).

جريـدة الوطن، وكان أول إعلان لكليــة أهلية على مستوى المملكة، وعندما نزل الإعلان تفاجـأت وزارة التعليم العــالي بهذا الإعلان للكلية التي لم يصـدر لها ترخيص وجرى تواصـل بـين وكيل الوزارة الدكتور خالـد السلطان والدكتور محمد بـن يحيى الشهري، وأبلغناهم أنه تم بناءً على توجيه سمو أمير المنطقة، وطلب وكيل الوزارة اجتماعاً عاجلاً في اليـوم التالي في الـوزارة معي ومع الدكتور محمد الشهـري، سافرنا والتقينا صباحا في مكتب الوكيل وطرح عدداً من الأسئلة منها، هل لديكم مبنى ؟ هل لديكم خطة ؟ هل لديكـم منهج ؟ وكانت إجابتي بالنفي لكل مـا سأل عنه، ثم قال كيف تبدؤون، قلت هذه توجيهات الأمير، فطلب مني الذهاب من الرياض إلى المنطقة الشرقية الظهران وزيارة جامعــة الملك فهد والالتقاء بعميد السنة التحضيرية في الجامعة لمناقشة كيف يمكن أن يكـون التعاون، وكيف نستفيد مـن تجربتهم في برنامج السنــة التحضيرية، ذهبت إلى الجامعــة وقابلت العميد ووضعنا خطة تبـدأ الكلية بسنة تحضيرية وتتولى جامعة الملك فهـد الإشراف علـى السنة التحضيرية، وهو برنامج لغــة إنجليزية وحاسب آلي، وفعلاً استفدنا من الأساتـذة الموجودين عندهم، وكلف أحد الأساتذة من الجنسية الأمريكية أن يديـر هذا البرنامــج ويشرف عليه مع عدد من مدرسي اللغة، وتم التعاقد معهم بناءً على اتفاقية تم توقيعها ما بين كلية الأمير سلطان وجامعة الملك فهد، وكانت أول اتفاقية توقع بين كلية الأمير سلطان وبين أي جهة أخرى، وتولوا تقديم برنامج الدراسات للسنة التحضيرية، وعـدت إلى أبها، وكان أمامنا تحدي المبنى وتجهيزاته، ولم يتبق عندنا إلا شهران تقريباً والمبنى غير مهيأ . وتم استئجار مبنى في أبها الجديدة، كان سابقاً لإدارة الشركـة السياحية، وعملنا التعديلات اللازمــة عليه، وبدأنا بتجهيز الأشياء الضرورية للدراســة، ولم يبدأ العام الدراسـي في سبتمـبر (١٩٩٩ـ ٢٠٠٠م) إلا وتجهيزات الكلية النظريـة كاملـة، وتبقى عندنا التجهيـزات العملية التي عملنا عليهـا في السنة التالية، وعندنــا وقـت إلى أن ينهي الطلاب مرحلــة السنة التحضيرية، ثم ينتقلـون إلى المنهج الأكاديمــي والتطبيــق العملــي، وتم الانتهاء منــه والتحق الطلاب عندمــا أنهوا برنامج السنــة التحضيرية مباشرة بالبرنامج الأكاديمــي، وكان معمولاً على أحدث الطرق، بل أخذنا التجربة من سويسرا وهي أن يكون المطبخ فيه مرآة عاكسة للطلاب، لكن أدخلنا تقنيــة جديدة، فعملنا كامـيرات وشاشات حتى يستطيع الطلاب أن يتابعوا ما يتم عمله في التطبيق العملــي، وجهزنا مطبخاً كبيراً بمبلغ تجاوز المليون ريال، وعملنا كافتيريات للطــلاب ومستودعاً كبيراً، وعدداً من الثلاجات لحفظ المواد الغذائية، وبدأت الدراسة في الوقت المحدد لها [1] .

---

(١) أشكرك يا دكتور علي الشعبي على تدوين هذه المعلومات القيمة عن بدايات التعليم العالي الأهلي في منطقة عسـير، وما دونته سوف يكون لبنة أولى لهذا النوع مـن التعليم، ولمن يأتي بعدك ويكتب عن التعليم العالي الأهلـي في جنوب المملكة العربيـة السعودية . وآمل أن نرى باحثاً جاداً بدرس تاريخ التعليم العام والعالي والأهلي في مناطق عسير وجازان ونجران منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) . (ابن جريس).

كليـة الأمير سلطان أول كلية جامعية أهلية في المملكـة، وأول كلية تدرس تخصص السياحـة والفنـادق أو الضيافـة في وقتها، وأول كليـة تتطلب الدراسة فيهـا دفع رسوم دراسيـة في تخصص غير مسبوق، ونظرة المجتمع لتخصـص السياحة لم تكن بالشكل المطلـوب والمشجـع، لأن ولي الأمر يأتي لكلية الأمير سلطان ليسجل ابنه ويدفع له رسوم مقابل تخصص مازالت تعتريه الضبابية بعد التخرج، هل سيجد وظيفة؟ وكيف سيكون مستقبـل القطـاع السياحي والفنادق ؟ والمعـروف آنذاك أن دخل هـذا التخصص بعد التخـرج قليل، وهنـاك تحديات عديدة، وواجهنا هـذه العقبات بعدة طرق، فكون الكلية باسـم الأمير، فتلك ميـزة قوية للطالب، فيدرسـ هذا التخصص في هـذه الكلية التي تحمـل اسم الأمير سلطـان ورعاية الأمير خالد الفيصل، وهمـا قامتان لهما ثقلهما في طـول البـلاد وعرضها . كما أن للكلية بعـداً حكومياً لأنها تحمل اسـم أمير بارز من آل سعـود، وجرت العادة أن الكليات والجامعـات تسمى بأسماء الملوك والأمراء، وكثير من النـاس كان يتوقع أنها كلية حكومية، وهذا مما ساعد في تحسين صورة الكلية وسمعتها ومـع الوقت تغيرت النظرة، وبخاصة عندما خرجنـا أول دفعة في الدبلوم سنتين تقريباً خلاف السنة التحضيرية[١] .

تعود أولياء الأمور أن يرسلوا أبناءهم للكليات والجامعات الحكومية، ولهم مكافأة، والكتـب، والخدمات مجانية، ويسألـون كيف وضع هذه الكلية الصغـيرة التي الدراسة فيهـا بالفلوس، ومستقبلها مازال غامضـا . وتغلبنا على ذلك بإعطاء منح دراسية، من مؤسسة الملك فيصل الخيرية، أو من بعض الجهات الداعمة، وعملنا على التخفيف من حدة هذا الجانب الذي خف كثيراً بعد أن تخرجت أول دفعة .

ومـن الصعوبات التي واجهناها أن السياحة والفندقة تخصص جديد لا يدرس في جامعاتنـا، ولابد أن نبدأ من الصفـر في التدريس، كان التخصص معروفاً على مستوى العـالم ويدرس في كثير من الجامعـات العالمية، والجامعات العربية، إلا أنه قليل في دول الخليـج ولا يوجد نهائياً في المملكة العربية السعودية، وكان علينا أن نستفيد من تجارب الآخريـن، عندما قمنا بزيارة لعدد من الجامعـات العالمية، وكنت سنوياً أزور عدداً من الجامعـات في أمريـكا وكندا وبريطانيـا وألمانيا واستفدنا من تجاربهـم، وبنينا خطتنا الدراسيـة على مراحـل . الأولى : كانت طارئة وضرورية في السنـة الأولى التحضيرية، وخـلال تلـك السنة وضعنا خطة لدراسـة الدبلوم باجتهادات مـن أساتذة استقدمتهم الكليـة في التخصـص والاستفـادة من بعضـ الجامعـات العالمية. وفي المرحلـة الثانية أعددنـا خطـط الدبلوم والبكالوريوس، وعرضت على جامعة الملـك فهد واعتمدت من

(١) تاريـخ كليـة الأمير سلطان الأهليـة للسياحة والإدارة في أبهـا موضوع يستحق أن يـدون في كتاب أو رسالة علميـة منـذ تأسيسها عام (١٤١٩-١٤٣٤هـ/١٩٩٩-٢٠١٤م) . أرجو أن نـرى باحثاً جاداً يتخذها موضوعاً لرسالة أو بحث علمي . (ابن جريس) .

الجامعة، واستفدنا مـن تجارب استراليا، وكندا، وأمريكا . وفي السنة الثانية أو الثالثة مـن بداية الكلية تم التعاقد مع جامعة فيرجينيـا تك بالولايات المتحدة الأمريكية، وهي مـن أفضل عشر جامعات على مستوى العالم في تخصص السياحة والفنادق، واستفدنا منهـم بشكل كبير، وكانت تجربـة ثرية، في هذا المجال، وفي بناء المنهج الدراسي ونظام الدراسة والاختبارات .

توفـرت خدمات في الكلية لا توجد في أي كلية أخرى على مستوى المنطقة الجنوبية، حتـى الكليـات الحكومية، وأعضـاء هيئة تدريـس مستوياتهم ممتـازة، وأعطت الكلية مرتبـات عاليـة، وأغـرت بعض أصحـاب الخـبرات والكفـاءات المتميـزة أن يلتحقوا بالتدريـس في الكليـة، وهـذا ساعد بشكل كبير علـى أن تكون المخرجـات قوية، وسمعة الكليـة جيدة بالنسبة للتوظيف، وعندما يتخرج الطالـب من الكلية يذهب إلى مجالات العمـل السياحية ومجـالات الضيافة . وأصبح هنالك انطباعات جيدة عن الكلية بسبب أن الطـلاب الذيـن يقومون بالتطبيق قبـل أن يتخرجوا كانوا علـى مستويات جيدة من النشاط والسمعة الحسنة[١] .

كان التطبيـق في الفصل الدراسي الذي يسبـق فصل التخرج، ولا يعود الطالب للفصل الدراسـي النهائي في الكليـة إلا ولديه عرضان أو ثلاثة وأحيانا أربعـة عروض من فنادق أو شـركات أو جهات لها علاقات بالتخصص فيختار منها ما رغب، ويوقع العقد أحيانا قبل أو أثنـاء التخرج، والعدد الذي تخرجه الكلية كان قليلا جـدا، لكن الخريجين كانوا ممتازين، ومنهم من التحق بأعمال جيدة، وآخرون أكملوا درجات الماجستير والدكتوراه وعادوا يدرسون في عـدد مـن جامعاتنا . ومنهم من يعمـل في مراكز حساسة في الديـوان الملكي وبالذات في الاستقبال والإعاشة، وفي أماكن أخرى من قطاعات الدولة الحكومية والأهلية[٢] .

بدأت الكلية بمسمى كلية الأمير سلطان للسياحة والفنادق، واستمرت تقريباً لمرحلة الدبلوم، ووجدنا أن الفنادق تعطي نوعاً من (Downgrade) أي تضعف مسمى الكلية، لأن السياحة مقبولة إلى حد ما، وإن لم تكن بالشكل المطلوب، لكن العمل في الفنادق لم يكن مقبولاً في مجتمع منطقة عسير أو المنطقة الجنوبية ومن ثم وجدناه معوقا يحد من الالتحاق بالكليـة[٣] ، فتغير المسمى إلى (كلية الأمير سلطان للسياحة والعلوم السياحية

---

(١) أرجو أن وثائق وسجلات هذه الكلية، التي استمرت خمسة وعشرين عاماً (١٤١٩-١٤٣٤هـ/١٩٩٩-٢٠١٤م) محفوظـة حتـى يستفيد منها بعض الباحثين وطالبات وطـلاب الدراسات العليا، والـذي يخشى أن تكون ضاعـت أو اختفـت كما جرى على وثائق وسجـلات فرعي جامعة الإمام والملك سعـود في أبها من (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٩م) . (ابن جريس).

(٢) المرجع نفسه .

(٣) يوجـد في مناطـق الجنوب السعـودي الكثير من المعوقـات الاجتماعية، وسببها بعض الأعـراف والعادات والتقاليـد التـي مارسها وعمل بهـا أهل البلاد . وهذا الموضـوع جديد يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية . (ابن جريس) .

)، تشمل الفنادق والضيافة والطيران، واستمرت لبعض الوقت، وعندما بدأنا نقارن وضعنا بالكليات المتخصصة في العالم، وجدنا التوجه أن يكون القسم الرئيسي تخصص إدارة، وليس تخصصاً قائماً بذاته، ويجب أن يكون تحت مظلة إدارة الأعمال، وكان علينا أن نغير الاسم إلى كلية الأمير سلطان للسياحة والإدارة، وأبقينا اسم السياحة لأنه التخصص الأساسي للكلية، وإدارة الأعمال تخصص شامل كبير يندرج تحته عدة تخصصات من ضمنها إدارة السياحة، وإدارة الضيافة، وكان آخر اسم استمرت عليه إلى أن تم إغلاق الكلية عام (١٤٣٤هـ/٢٠١٤م)، وبنت الكلية خطتها الدراسية على أن تكون كلية إدارة بعد أن ينهي الطالب السنة التحضيرية فيدرس تخصصات إدارة الأعمال بكل تخصصاتها موارد بشرية، ومحاسبة، وتسويق، وفي السنتين الأخيرتين يتخصص الطالب في إدارة السياحة، أو إدارة الضيافة، أو إدارة الأعمال، أو في نظم المعلومات الإدارية، وهذه أربعة تخصصات، وكان لدى الكلية خطة تشمل أكثر من هذه التخصصات إلا أنها لم تطبق.

استمرت كلية الأمير سلطان في مبناها بأبها الجديدة، أكثر من عشر سنوات، ثم بدأت الكلية تفكر بفتح تخصص للطالبات في مجال السياحة والإدارة، ولعدم ملاءمة المبنى كان لابد من استئجار مبنى، واستفدنا من بعض مباني جامعة الملك خالد بعد انتقالها إلى القريقر، وتلك المباني لابن حبتر على الحزام الدائري، استأجرتها الكلية واستثمرت جزءاً، والجزء الآخر استغلته الكلية في مبنيين أحدهما للطلاب بقاعات ومعامل، والآخر للطالبات، ومبنى ثالث للسنة التحضيرية، واستمرت الكلية في هذه العمائر إلى عام (١٤٣٤هـ/٢٠١٤م)، ثم انتقلت ملكية الكلية من مؤسسة الملك فيصل الخيرية إلى شركة ابن رشد التعليمية [١].

عندما أنشئت جامعة الفيصل كان ضمن كلياتها كلية الأمير سلطان للسياحة والإدارة بأبها، وكلية عفت في جدة، وكلية الأمير سلطان للسياحة والإدارة في جدة، وأنشئت كليات في الرياض، وعلى الفروع في أبها وجدة أن تواكب مسيرة جامعة الفيصل الأهلية، فيكون هناك نظام واحد، والجامعة في الرياض سوف تكون نوعية في التخصصات، ورسومها عالية جداً، ولابد من رفع رسوم الكليات في جدة وأبها، والوضع الاقتصادي للمواطنين في جدة أفضل فاستمرت كليات جدة، لكن كان في أبها بعض العقبات، لأننا نعاني من الرسوم وعدم الإقبال من المجتمع. والتوجه لدى مؤسسة الملك فيصل الخيرية أن يتم إقفال الكلية، لكن بتوجيه ورعاية من صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل مستشار الملك وأمير منطقة مكة، رأى أن تباع الكلية

---

(١) التعليم الأهلي العالي في عسير يشوبه الكثير من الضعف، وربما كلية الأمير سلطان للسياحة والإدارة كانت أفضل المؤسسات الأهلية في الجنوب السعودية، ونأمل أن نرى في المستقبل مؤسسات تعليمية عالية على قدر كبير من الجودة والتميز العلمي والإبداعي. (ابن جريس).

لمـن يرغب مـن المنطقة أو غيرها من أجـل استمرار هذا التخصص النادر والمطلوب. فتقـدم عدد من الراغبين وتم الاتفاق مع شركة ابـن رشد التعليمية ونقلت ملكية الكلية مـن مؤسسـة الملك فيصـل الخيرية إلى كلية ابـن رشد، وكان لبداية ابـن رشد ظروف صعبـة جداً، فلابد مـن إعادة الثقة، والمحافظـة على سمعة الكليـة، حيث كانت تحمل اسـم الأمـير سلطان بـن عبدالعزيز آل سعـود، وفي الوقت نفسه تحولـت من كلية غير ربحيـة إلى كلية ربحيـة، وقد يفهم البعض أن الكلية تدرس مـن أجل فقط الربح وليس مـن أجل مستوى العلم وجودتـه، وحاولنا أن نغير هذه الصـورة الذهنية فنحافظ على الاثنـين، واستمرت الكلية في تقديم برامجها علـى نفس النمط السابق، وتطور وتضيف بعض التخصصات من أجل الحفـاظ على مكانتها وسمعتها، وحاولـت أن تقدم منحاً دراسيـة مختلفة حتـى تساعد الطالبات والطـلاب على استكمـال دراستهم في الكلية، واستمـرت علـى استقطـاب نوعية متميـزة من أعضـاء هيئـة التدريس، واستقطاب برنامـج متميز في اللغة الإنجليزية . واستمرينا في هذا الاتجاه إلى أن تركت الكلية عام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ولا أعلم بعد ذلك ما حدث في وضع الكلية بشكل عام[1] .

(١) خرجنـا مـن هذه الشهادة ببعض الفوائد، منها: (١) دونها أحد الطـلاب الأوائل لفرع جامعة الملك سعود الـذي كتـب لمحات مـن تاريخ ذلك الفرع الذي مـازال يحتـاج إلى دراسات عديدة عميقـة ومطولة . (٢) صاحـب الشهادة مخضرم فقد درس وعمـل في فرع جامعة الملك سعود، ثم ساهم في بناء وتأسيس جامعة الملك خالد، فهو معاصر لحركة التعليم العالي الحكومي منذ تأسيسه عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) حتى العام الأول مـن تاريـخ جامعة الملك خالد (١٤١٩ـ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) . (٣) سجل لنـا معلومات أولية وجيدة عن بدايـات التعليم العـالي الأهلي في عسير .وهذه المعلومـات الأخيرة جيدة في بابها وقـد تفتح الباب لبعض الباحثـين حتـى يكتب عملاً علمياً موسعاً عن التعليم العالي الأهلـي في عسير منذ النشأة عام (١٤٢١هـ / ١٩٩٩م) حتى الآن . (ابن جريس).

٣- مدونة مختصرة عن فرع جامعة الملك سعود بأبها، وجامعة الملك خالد (١٤٠١- ١٤٣٧هـ / ١٩٨١- ٢٠١٦م). بقلم. أ. علي بن سعد العمري[١].

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم : أخي الفاضل أ. د. غيثان بن علي بن جريس حسب طلبك مني أن أدون شهادتي على التعليم العالي في منطقة عسير منذ تعييني في كلية التربية في أبها (١٤٠١/٤/٢٥هـ)، ومما لاحظته من تطور في الكلية التي كانت تتبع آنذاك جامعة الملك سعود (جامعة الرياض سابقاً)[٢]. وكلفت بعد مباشرتي بالعمل في سكرتارية الكلية، مما جعلني على اطلاع مباشر عن وضع العمل[٣]. وكان معظم العمل يمر عن طريق مكتب العميد والسكرتارية، وقد شاهدت العمل الدؤوب، والانجاز المستمر حسب تطلعات المسؤولين والعاملين بالجامعة من حيث أداء الرسالة والمهمة المنوطة بالكلية والارتقاء بمستوى التعليم العالي في المنطقة[٤].

بعد ذلك كلفت بالعمل في مركز الكتب الدراسية الذي يبيع المراجع التي تقررها الأقسام على الطلاب بأسعار مخفضة حسب نظام الجامعة آنذاك، وبناءً على توجيه عميد الكلية، تم استحداث مركز لبيع الكتب بإحدى الوحدات السكنية، والبدء بأعمال المركز وتأمين جميع النسخ المطلوبة من دور النشر المحلية والأجنبية وتنظيمها في المركز وبيعها على الطلاب . وذلك يمثل دعماً للطلاب للحصول على الكتب الدراسية المقررة

---

(١) علي بن سعد العمري من مواليد قرية يانف بلاد بني عمرو منطقة عسير عام (١٣٧٧هـ). درس مراحل تعليمه المبكرة في محافظتي النماص والطائف، وحصل على شهادة الثانوية من ثانوية ثقيف بالطائف عام (١٣٩٦هـ) . وحصل على درجة البكالوريوس من قسم الأحياء بكلية العلوم بجامعة الملك سعود (الرياض سابقاً) عام (١٤٠١هـ). وعمل في إدارات عديدة بفرع الجامعة في أبها . وعندما نشأت جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ) عمل في إدارة عمادة القبول والتسجيل، ثم مديراً للشؤون الإدارية والمالية بعمادة شؤون الطلاب، ثم مديراً لمكتب وكيل الجامعة . اشترك في عدد من اللجان الإدارية والمالية بالجامعة، وحصل على عدد من الدورات التدريبية في مجال الإدارة واللغة الإنجليزية . كما حصل على خطابات شكر وتقدير عديدة من الجامعة وغيرها من المؤسسات الإدارية المحلية. وأحيل إلى التقاعد عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). يعيش في مدينة أبها حالياً. والأستاذ علي العمري على قدر كبير من الأدب وحسن الخلق. (ابن جريس) .

(٢) جامعة الملك سعود ، هكذا كان اسمها عند تأسيسها في سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم تبدل اسمها إلى جامعة الرياض، وفي بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) عاد اسمها الذي بدأت به (جامعة الملك سعود)، وافتتحت فرعها في منطقة عسير في منتصف التسعينيات من القرن الهجري الماضي . (ابن جريس) .

(٣) كان عميد كلية التربية أثناء النشأة والتأسيس الدكتور مزيد إبراهيم المزيد، كان لديه صلاحيات واسعة في السنوات الأولى من تأسيس الكلية، ومعه آنذاك فريق من الأكاديميين والإداريين الجادين والمجتهدين الذين بذلوا ما في وسعهم للقيام بالكلية . معاصرة الباحث لتلك الفترة فكان أحد طلاب الكلية من (١٣٩٧-١٤٠٠هـ/١٩٧٧-١٩٨٠م) . للمزيد انظر : غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) (الجزء التاسع عشر) (القسم الرابع) . (ابن جريس) .

(٤) المرجع نفسه . (ابن جريس) .

عليهــم بأسهل الطرق وأقل التكلفة[1] ، كان لي الشـرف أنه تم بيع الكتب الدراسية لأول دفعة على الطلاب الملتحقين بكلية الطب .

في نهايــة العــام (١٤٠١هـ) تم إنشاء فــرع الجامعة بأبها الــذي يشرف على كليتي التربيــة والطــب وأنشــئ ضمن هيــكل الفــرع إدارة المكتبــات ومركز الكتــب الدراسية للإشراف على أعمال مكتبتي الكليتين وتأمين احتياجاتهما من الكتب والمراجع والأجهزة اللازمــة للطلاب . واستمــر الوضع إلى أن تم إنشــاء عمادة القبــول والتسجيل وشؤون الطــلاب عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ومن ثــم ربط بها مركز الكتب الدراسية[2] . فصلت المكتبــات لتتبع كلياتها مباشرة، واستمــر المركز في القيام بأعماله، ثم ألغي واستحدثت مراكز للتصوير والخدمة الطلابية التي تقوم بتصوير المذكرات وبعض الكتب الدراسية وبيعهــا للطلاب مع بعض اللوازم المدرسيــة[3] . وأنشئ صندوق الطــلاب الذي يرتبط بعمــادة القبول والتسجيــل وشؤون الطلاب ويشــرف عليه مجلسٍ إدارة يرأسه العميد ولــه إدارة تنفيذية، وتم تكليفــي بأعمالها إلى جانب عملي مديراً لإدارة العمادة آنذاك. وكان الصندوق يستمد دعمه من مبلغ العشرة ريالات التي يتم استقطاعها من مكافآت الطــلاب الشهرية، ومن مبالــغ المكافآت المسترجعة التي يتأخــر الطلاب عن استلامها لمــدة تزيد عن (٣) أشهر، حسب النظــام المتبع في الجامعات بناءً على الأوامر السامية بهــذا الخصوص[4] . ومــن أهداف صندوق الطــلاب دعم الأنشطــة الطلابية المختلفة

---

(١) عاصرت نشأة هذا المركز عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) عندما كنت معيداً في قسم التاريخ، وأقوم بتدريس مادة التربية البيئية التي كلفني بها عميد الكلية، كان الطلاب فعلاً يحصلون على تلك الكتبٍ الخاصة بمقرراتهم بأسعار زهيدة، والجامعة تدفع النصيب الأكبر من سعرها. ودعم الطلاب يشمل أيضاً التغذية، فالوجبات الثــلاث (الإفطار، والغــداء، والعشاء) بخمسة ريــالات يدفعها الطالب، والجامعة تدفــع الباقي، وتذاكر السفر للطيران مخفضة جداً للطلاب. (ابن جريس) .

(٢) سبق نشأة عمادة القبول والتسجيل وشؤون الطلاب عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) . أن عين الدكتور مزيد المزيد مشرفــاً علــى كليتي الطب والتربية بالإضافــة إلى عمادة كلية التربية . وفي عــام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) عين الدكتور عبداللطيف فرج عميداً لكلية التربية، وبقي د. مزيد المزيد مشرفاً على الفرع . وبعد إنشاء عمادة القبول والتسجيل وشؤون الطلاب عام (١٤٠٥هـ) ، أنشئ في العام نفسه إدارة عامة لفرع الجامعة . للمزيد انظر : غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب : موسوعة تاريخية حضارية (من قبل الإسلام- ق١٥هــ/ق١ـ ق٢١م) (الرياض: مطبعــة الحميضي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) (الجزء الثامــن عشر) ، ص ١٢٤- ١٢٥. (ابن جريس) .

(٣) أشكرك يا أستاذ علي أن وضحت لنا بداية مركز بيع الكتب المدعوم للطلاب، وكيف ألغي وحل محله مراكز التصويــر والخدمات الطلابية . وقــد عاصرتها في بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وكانت مراكز التصوير آنــذاك تابعــة للكليات، ثم توسعت، وفتحــت مراكز تجارية خاصة قريبة من الكليــات، ومارست التجارة في هذا الميدان وربحت أرباحاً جيدة . ومازلنا حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) نشاهد هذه المراكز الخاصة داخل الجامعة وخارجهــا. وهناك للأسف استغلال من بعضها لحاجة الطالبات والطلاب إلى استكمال دروسهم وموادهم الدراسية . معاصرة الباحث ومشاهداته منذ أربعين عاماً حتى الآن . (ابن جريس) .

(٤) صناديــق الطــلاب في الكليات الجامعية (بنين وبنــات) موجودة منذ القرن الهجــري الماضي، ولها لوائح وقواعــد تنظــم عملهــا والإشراف عليها. وصنــدوق الطلاب له أهــداف ومهام جيدة في خدمــة الطالبات

(الرياضيـة، والثقافيـة، والاجتماعيـة، والجوالة) ويدعم الطـلاب بالسلف والإعانات الشهرية المقطوعة وإعانات النظارات وأجهزة الحاسب الآلي . وكان الصندوق يستثمر بعض أمواله في البوفيهات ومراكز الخدمة الطلابية داخل مرافق الجامعة .

كانـت عمادة القبـول والتسجيل وشؤون الطلاب هي الجهـة المعنية التي لها علاقة وثيقـة بالطالـب الجامعي منذ بـدء تسجيله بالجامعـة وأثناء دراستـه وحتى تخرجه . ومـن ضمن مهام العمادة : توفير السكن الملائم للطلاب في الوحدات السكنية المنتشرة في أبهـا آنـذاك، وتوفير وجبـات غذائية بأسعـار رمزية في مطاعم الجامعـة بالكليات والإسـكان الجامعـي، ومتابعة وصـرف مكافآت الطـلاب الشهرية . وتقـديم الأنشطة الطلابيـة المختلفـة التي تقرها العمـادة وفق خطة سنوية مدروسـة ومقررة من مجلس الجامعـة [١] . والعمادة تشـارك في احتفالات ومناسبات الجامعة بشـكل مباشر، وغير مباشـر مثل حفل ختـام الأنشطة، وحفل تخـرج الطلاب نهاية العـام الدراسي اللذين يقامان على شرف سمو أمير المنطقة وحضور المدعوين من أولياء أمور الطلاب ومديري الإدارات الحكومية والأهالي، كانت هذه الاحتفالات تقام في مسارح الكليات، أو مسرح المفتاحـة، أو الإستـاد الرياضي في المحالـة حسب كثافة أعداد الخريجـين كل عام [٢] . كانـت العمادة حاضرة في كل مناسبات وأسابيع التوعية بالمنطقة مثل: أسبوع الشجرة، وأسبـوع المرور، والتوعية بأضرار التدخـين والمخدرات، وفعاليات التنشيط السياحي في الصيـف التـي تقيمه الإمـارة بالتنسيق مـع الإدارات الحكومية . وغالباً مـا يكون لهذه المشروعـات صدى إعلامي وأثر ملموس على مستوى المنطقة، واستمر التطور والازدياد

والطـلاب والمسـيرة التعليمية . وهنـاك الكثير من الوثائـق والكتب والسجلات التـي فصلت الحديث عن صناديق الطلاب في الكليات والجامعات . (ابن جريس) .

(١) لم أعاصـر عمـادة القبـول والتسجيـل وشـؤون الطلاب عندمـا كنت طالبـاً في الجامعـة (١٣٩٧-١٤٠٠هـ / ١٩٧٧-١٩٨٠م)، لكننـي عاصـرت نشاطاتهـا بعد حصولي على درجـة الماجستير عـام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ورجوعـي إلى الكليـة لمدة عامـين (١٤٠٥-١٤٠٧هـ/١٩٨٥-١٩٨٧م)، ثم بعـد حصولي على درجـة الدكتوراه في نهايـة عـام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، واشتركـت في بعض لجانهـا وشاركت في بعض النشاطـات الثقافية، والاجتماعية،والرياضية التي كانت تشرف عليها. وكانت هذه المؤسسة تقوم بواجباتها على أكمل وجه لخدمة الطلاب في أنشطتهم اللاصفية، وإسكانهم وتغذيتهم. وأقول : إن فرع جامعة الملك سعود، وكذلك فرع جامعة الإمـام محمـد بن سعـود الإسلامية كانا يقومـان بأعمال كثيرة وكبـيرة، وهي الأعمال نفسهـا التي تقوم بها الجامعات الرئيسية مع التفاوت والاختلاف في الإمكانات المادية والبشرية. المصدر: معاصرة الباحث لفرعي جامعتي الإمام والملك سعود في أبها من (١٣٩٦-١٤١٩هـ/ ١٩٧٦-١٩٩٩م) . (ابن جريس) .

(٢) كانـت كليات فرع جامعـة الملك سعود محدودة في إمكاناتها خلال السنـوات الأولى من تاريخها . وقد أعدٍ صالـة كبـيرة بكلية التربيـة في عمائر عبدالهادي القحطـاني على طريق أبها الخميـس، تستخدم مطعماً للطـلاب، وتسجيل الطلاب في بداية كل فصل، وإقامة بعض الاحتفـالات والمناسبات الاجتماعية الخاصة بالفـرع، مثل: حفل التخـرج، أو حفل ختـام الأنشطة،أو إقامة بعض الندوات والمحاضـرات. وبعد إنشاء مسرح المفتاحة، والإستادِ الرياضي في المحالة، أصبحت تستخدم في حفلاتِ التخرج وبخاصة إذا كان عدد الطـلاب والحضور كثيراً، وغالبـاً إذا حضر الأمير خالد الفيصل، وأحياناً الأمـير سلطان بن عبدالعزيز إذا زار المنطقـة فهو يرعى حفـل تخرج الطلاب أو بعض المناسبات الكبـيرة لفرعي الجامعتين . المصدر: معاصرة الباحث لبعض تلك الأنشطة ومشاهدتها (١٤٠٩-١٤١٩هـ/١٩٨٩-١٩٩٩م) . (ابن جريس) .

في المنظومــة المتكاملــة لفرع الجامعــة في أبها من الكليــات والعمــادات والإدارة العامة للشــؤون المالية والإداريــة[١] . ثم صدرت موافقة المقام الســامــي الكريم مع بداية العام (١٤١٩هــ) بإنشــاء جامعة الملــك خالد بأبها، وذلــك بدمج فرعي جامعــة الملك سعود والإمــام محمد بن سعود الإسلاميــة لتضم جميع كليات الفرعــين في أبها، واستحداث الكثير من الإدارات والعمادات المساندة، ومن ضمنها عمادة القبول والتسجيل، وعمادة شؤون الطلاب لتتولى كل منهما مهمتها فيما يتعلق بالطلاب، وتواكب مع بقية الوحدات الأخــرى بالجامعة التطــور المستمر في العمليــة التعليمية والارتقاء بمســتــوى التعليم في جنوب المملكة العربية السعودية [٢] .

عندما زاد أعداد الطلاب الملتحقين بالكليات، تطلب استحداث الكثير من الكليات التــي تحوي مختلف التخصصات في مدينتــي أبها وخميس مشيط والمحافظات الأخرى بالمنطقــة . ثم ضمت كليــات البنات والمعلمــين والكليات الصحيــة إلى الجامعة، ودمج التخصصات المتشابهة، واستحداث تخصصات جديدة تخدم سوق العمل، وأيضاً إلغاء بعض التخصصات [٣] .

تعــد جامعة الملك خالد من كبريات الجامعــات في المملكة من حيث أعداد الطلاب والطالبات، وتوسع وانتشار كلياتها في مناطق جنوب السعودية، ونوعية وجودة المخرجات التعليميــة والأبحــاث والدراسات والمساهمات الثقافية التــي تقدمها الجامعة للمجتمع، والــدور الريادي الذي تقوم به للنهوض بالعملية التعليميــة . وأصبحت الجامعة منارة للعلــم تزخر بالعديد من الكــوادر التعليمية من هيئة التدريــس السعوديين والسعوديات وغيرهم من جنسيات أخرى في كافة المجالات والتخصصات [٤] .

---

(١) إن فرعــي جامعة الإمــام و الملك سعود في أبها مارسا دوراً ريادياً مهمــاً في خدمة التعليم العالي في جنوب المملكــة العربيــة السعودية. وجاءت جامعــة الملك خالد عام (١٤١٩هــ/١٩٩٨م)، والبيئــة مناسبة لقيام جامعــة، فقــد انتشــر التعليم الجامعي في أرجــاء مناطق عسير، وجــازان، ونجــران . وزادت نسبة الوعي والثقافــة والطموح عنــد الناس، وأصبحت الظروف مناسبة لانتشار التعليم العالي رأسياً وأفقياً. وأقول إن حقبــة الفرعين في عسير لم تخدم في ميدان البحث والتوثيق، وما تولد عنها من نتائج إيجابية على الأرض والسكان. (ابن جريس) .

(٢) للمزيــد من التفصيلات عن نشأة وتأسيس جامعة الملــك خالد انظر: غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) (الأجزاء : الثامن عشر، والتاسع عشر، والعشرون).

(٣) المراجع نفسها .

(٤) اعلم يا علي العمري أنك من أوائل موظفي فرع جامعة الملك سعود، وقد عاصرت التحولات التي مرت على منطقــة عســير وجنوب المملكة العربية السعودية في مجال التعليم الجامعــي، وكنت أتمنى لو فصلتّ بعض الجوانــب التي عرفتها وكنت قريباً من إعدادها وتنفيذهــا في عمادة القبول والتسجيل وشؤون الطلاب في فرع جامعة الملك سعود، ثم عمادة شؤون الطلاب في الجامعة التي بقيت فيها مديراً لإدارتها حتى تقاعدت عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) . (ابن جريس) .

٤-صور من الذاكرة عن كليتي التربية والطب بفرع جامعة الملك سعود بأبها (١٤٠٣-١٤٢٦هـ/١٩٨٣-٢٠٠٦م)[١]. بقلم د. طلال بن حسن بن علي بكري[٢].

السلام عليكم أبا المثنى. أعتذر لشخصكم الكريم عن التأخر في الرد، وأسأل الله تعالى أن يكون فيما سأكتب فائدة[٣]. عاصرت التعليم الجامعي في منطقة عسير حين انضمامي للتعليم الجامعي بدرجة الدكتوراه عام (١٤٠٣-١٤٢٦هـ). لم يكن في عسير آنذاك سوى كليتي التربية والطب التابعتين لفرع جامعة الملك سعود بأبها، وكليتي الشريعة واللغة العربية التابعتين لفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية [٤].

لعلي هنا أتحدث فقط عن كليتي التربية والطب لعلمي بما كان عليه وضعهما وأخص بالذكر كلية التربية التي كنت جزءاً منها. في عام (١٤٠٣هـ) كان عدد أعضاء هيئة التدريس السعوديين بكلية التربية ثلاثة فقط هم الدكتور مزيد إبراهيم المزيد، الذي كان مشرفاً على فرع جامعة الملك سعود بأبها، ومن ثم عميداً للقبول والتسجيل وشؤون الطلاب وعضوا لهيئة التدريس بالكلية، والدكتور عبداللطيف حسين فرج الذي كان عميداً للكلية .وثالثهم كاتب هذه المعلومات[٥]. وعدد طلاب الكلية آنذاك في خانة

---

(١) جل المعلومات المدونة عن فرع جامعة الملك سعود في أبها (١٤٠٣-١٤١٩هـ/١٩٨٣-١٩٩٨م). وذكر تاريخ (١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م)، لأن ذلك ورد في المذكرة التي وصلتني من الدكتور طلال، وهذا التاريخ في عصر جامعة الملك خالد، ولم يذكر صاحب هذه المدونة أي شيء عنها، مع أنه عمل فيها من عام (١٤١٩-١٤٢٦هـ/١٩٩٨-٢٠٠٦م) (ابن جريس).

(٢) الدكتور طلال من مواليد مدينة جازان عام (١٣٧٢-١٩٥٣م)، درس مراحل تعليمه الأولى في جازان، وحصل على درجة البكالوريوس في قسم الجغرافيا عام (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) من كلية التربية بجامعة الرياض سابقا (الملك سعود حاليا)، ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية لمواصلة دراساته العليا وحصل على درجة الدكتوراه عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) من جامعة أوكلاهوما في تقنية التعليم. عاد للعمل في كلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). وتقلد العديد من الأعمال الإدارية والأكاديمية ومنها عمادة القبول والتسجيل وشؤون الطلاب لمدة سبع سنوات (١٤٠٨-١٤١٥هـ / ١٩٨٨-١٩٩٥م) بفرع جامعة الملك سعود. كما عمل عضوا في مجلس الشورى لمدة ثمان سنوات (١٤٢٦-١٤٣٤هـ/ ٢٠٠٠-٢٠١٤م). شارك في عدد من اللجان واللقاءات والندوات بفرع جامعة الملك سعود بأبها ثم جامعة الملك خالد. كما شارك رئيساً أو عضواً في عدد كثير من الوفود و اللجان الداخلية والخارجية بمجلس الشورى خلال فترة عمله فيه (١٤٢٦-١٤٣٤هـ/٢٠٠٦-٢٠١٤م). وهو حالياً متقاعد يعيش في مدينة أبها. والدكتور طلال بكري على قدر كبير من الأدب ودماثة الأخلاق. ويعد من الرعيل الأول الذين عملوا وأسسوا التعليم العالي في منطقة عسير. (ابن جريس).

(٣) هذا الرد الذي وصلني من الدكتور طلال بناءً على خطاب أرسلته له في شهر رجب عام (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م)، طلبته أن يدون لنا ما عرفه وعاصره عن التعليم العالي في عسير. انظر صورة من هذا الخطاب في كتابي: القول المكتوب في تاريخ الجنوب: موسوعة تاريخية حضارية (من قبل الإسلام-ق١٥هـ/ق١-ق٢١م) (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٢٢هـ/٢٠٢٠م)، ج١٨، ملحق رقم (٢٦) ص ٥٨٠-٥٨٣. (ابن جريس).

(٤) هذه الكليات الموجودة في أبها آنذاك، بالإضافة إلى كلية التربية للبنات، وكلية المعلمين. (ابن جريس).

(٥) الدكتوران مزيد المزيد وعبداللطيف فرج من رواد التعليم العالي في منطقة عسير .فالأول هو الذي أسس كلية التربية وعميدها الأول. والدكتور عبداللطيف بن فرج من سكان المنطقة الغربية وتخصصه تربية وهو عميد الكلية الثاني، وكان وكيله الدكتور عبدالسلام الجنبي من أهل مكة. المصدر: معاصرة الباحث للكلية من عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م). (ابن جريس).

المئات، ومقرها في مبنى مستأجر لعبد الهادي القحطاني على طريق أبها الخميس [١].

كانـت الكلية تزخـر بأعضاء هيئة تدريسـ متميزين من الدول العربيـة الشقيقة، ومعظمهم مـن خريجي جامعات شرق أوربا، وأذكر منهم الدكتـور إياد نادر، والدكتور رفعـت المليجي، والدكتور حمد الله الخاطـر، والدكتور خليل العسلـي، والدكتور محمد الفرا، والدكتور سيد يونس وغيرهم ممن لم تسعفني الذاكرة بتذكر أسمائهم[٢].

كانـت أعمال الجداول الدراسية، وجداول الاختبـارات، وتوزيع القاعات الدراسية تقـع علـى عواتق أولئك الزمـلاء الفضلاء [٣]. وتسير الدراسـة في الكلية في مسارين . مسار علمـي ويشمل تخصصات الكيمياء، والفيزيـاء، والرياضيات، والأحياء . ومسار أدبـي يشمـل تخصصات التاريخ، والجغرافيـا، واللغة الإنجليزية، وعلـم النفس، وإلى جانـب هذه التخصصات العلمية والأدبية هنـاك أقسام مساندة تتمثل في قسم المناهج وطـرق التدريسـ، وقسم التربيـة، ووحدة العلـوم الإسلاميـة واللغة العربيـة[٤]. وكان التدريس في الكلية قوياً وجاداً جداً، وحصيلة ذلك أن خرجت الكلية من الرجال الأكفاء الذين ساهموا في نهضة التعليم العام والعالي، وكونوا أساساً متيناً لقيام جامعة مستقلة بذاتها هي جامعة الملك خالد [٥].

ورغم أن الإمكانيات المالية كانت ضعيفة في كلية الطب، إلا أنها كانت حقلاً للتدريس وتخريـج أطبـاء على مستوى عـال من التأهيـل العلمـي والعملي، كان جميـع كوادرها التعليميـة مـن الأساتـذة المميزين من أمريـكا الشماليـة، ومن الـدول الأوربية وبعض الدول العربية[٦]. ومقر الكلية آنذاك في مبنى مستأجر للشيخ إبراهيم الحديثي في حي

---

(١) نعم عدد الطلاب في كلية التربية خلال العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م) في المئات وربما زاد عن الألف (ابن جريس).

(٢) كان جميع أعضاء هيئة التدريس في الكلية خلال النصف الأول من العقد الأول في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) مـن المتعاقدين مـن دول عربية وغير عربية ،وكانـوا على قدر عال من الجد والاجتهـاد والتميز .لمزيد من التفصيـلات انظر شهادتي عن كلية التربيـة المنشورة في الجزئين (١٨، ١٩) من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الرياض: مطبعة الحميضي، (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) .

(٣) كانـت معظـم أعمال الكلية يدويـة، والأساتذة المتعاقدون هـم الذين يقومون على شـؤون تسجيل الطلاب وإرشادهـم، وإعـداد جداول دراستهم واختباراتهم . وكانوا جادين مجتهديـن في متابعة سير الدراسة في الكلية (ابن جريس) .

(٤) للمزيد عن التخصصات في كلية التربية فرع جامعة الملك سعود انظر: شهادتي المنشورة في القسم الرابع من (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، (الجزء التاسع عشر) .(ابن جريس) .

(٥) هـذه الحقيقة فالكليـات الأولى التابعة لفرعي جامعة الإمام والملك سعود في أبهـا، هي النواة الأولى التي قامت عليها جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) . وتلك الكليات أدت رسالة سامية في خدمة التعليم العالي في جنوب المملكة العربية السعودية . (ابن جريس) .

(٦) إن كليـة الطـب في فرع جامعة الملك سعـود بأبها خدمت المجـال الصحي والطبي في عمـوم جنوب البلاد السعودية، وتستحق أن يوثق تاريخها من عام (١٤٠١-١٤١٩هـ/١٩٨١-١٩٩٩م) . (ابن جريس) .

النمصا وعميدها الدكتور غازي جمجوم، ومعظم أعضاء هيئة التدريس السعوديين وإن قلوا من المنطقة الغربية ومن جامعة الملك عبدالعزيز تحديداً [١].

وهناك عمادة للقبول والتسجيل وشؤون الطلاب وعميدها آنذاك الدكتور مزيد بن إبراهيم المزيد، عملت معه وكيلا لشؤون الطلاب بين عام (١٤٠٥-١٤٠٧هـ)، والدكتور علي بن حسن الجنوبي في وكالة العمادة للقبول والتسجيل[٢]. وفي عام (١٤٠٨هـ) توليت منصب عميد القبول والتسجيل وشؤون الطلاب ومكثت فيه حتى عام (١٤١٥هـ)[٣]. وتتركز مهام عمادة القبول والتسجيل وشؤون الطلاب في إعداد الجداول الدراسية للطلاب، ورصد درجاتهم مع نهاية كل فصل دراسي، ومراقبة سير دراسة الطلاب، ونظرا لقلة طلاب الفرع، كنا نرسل مندوبين للمدارس الثانوية بالمنطقة الجنوبية عامة لترغيب الطلاب ف الدراسة في إحدى الكليتين التربية والطب [٤]. فإذا ما تقدموا للقبول نختار أوائل طلاب القسم العلمي لكلية الطب، وأوائل طلاب القسم الأدبي للتربية، وإذا بقيت مقاعد دراسية شاغرة نختار الذين يلونهم حتى تكتمل الأعداد المطلوبة لكل من الكليتين، وسنة بعد أخرى كان عدد المتقدمين في زيادة، وكنا نوجه العدد الفائض لفرع الجامعة بالقصيم الذي نشأ بعد فرع الجامعة بأبها[٥].

---

(١) كان معظم الأساتذة السعوديين العاملين في كلية الطب بأبها خلال العقدين الأوليين من تاريخها من أبناء المنطقة الغربية. فعميدها الأول والثاني الدكتورين زهير أحمد السباعي، وغازي جمجوم وكلاهما من جدة ومكة المكرمة، وقد بذلوا قصارى جهودهم في تأسيس وخدمة هذه الكلية إداريا وأكاديميا. ومن يستقرئ بدايات التعليم العام في جنوب المملكة العربية السعودية منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) يجد أن مدارس التعليم العام الأولى في عسير، وجازان، ونجران، والقنفذة، والباحة، وبيشة قامت على أكتاف أساتذة من المنطقة الغربية وبخاصة من جدة، ومكة، والمدينة المنورة. انظر غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، الجزء الأول، ص٥٢ ومابعدها. للمؤلف نفسه "التعليم وحركة التحول التاريخي في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)". بحث منشور في كتاب: دراسات في تاريخ وحضارة جنوب البلاد السعودية (الجزءان الأول والثاني) (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ج١، ص ٧١-٩٨. (ابن جريس).

(٢) الدكتور علي بن حسن الجنوبي من سكان القطيف أو سيهات في المنطقة الشرقية، وتخصصه علم نفس، درس دارساته العليا في أمريكا، وعاد للعمل في كلية التربية بأبها لبضع سنوات، ثم انتقل للعمل في وزارة التعليم العالي في الرياض. (ابن جريس).

(٣) كان الدكتور مزيد بن إبراهيم المزيد أول عميد لعمادة القبول والتسجيل في فرع جامعة الملك سعود في أبها، ثم تلاه الدكتور طلال بكري، ثم الدكتور علي بن عيسى الشعبي، حتى تأسيس جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م). (ابن جريس).

(٤) المنطقة الجنوبية السعودية مكتظة بالطلاب الذين يرغبون مواصلة دراساتهم، أو الحصول على الوظيفة. وإرسال مندوبين إلى الثانويات من أجل توعية طالب الثانوية وترغيبه في الدراسات الجامعية، فهي تختلف عن الدراسة في مراحل التعليم العام. وتزويدهم بمعلومات واضحة عن الأقسام المتاحة في الكليات الموجودة في عسير. (ابن جريس).

(٥) إذا قارنا أعداد طلاب الثانوية في كل من منطقة القصيم ومناطق الجنوب السعودي فليس هناك مقارنة لكثرة الأعداد في عموم بلاد تهامة والسراة الممتدة من الطائف وجنوب مكة المكرمة إلى جازان ونجران. (ابن جريس).

أما في جانب شؤون الطلاب فكانت العمادة مسؤولة عن أنشطة الطلاب اللاصفية، والاحتفــالات الفصلية والسنوية، والترحيــب بالطلاب الجدد، وحفلات التخرج وكل ما يخـص سكنهم وتقديم الوجبـات الغذائية لهم بأرخص الأسعـار[١]. وكان هناك إدارة أخرى لا تقل أهمية عن عمادة القبول والتسجيل وشؤون الطلاب، وهي إدارة الفرع التي تتـولى الشؤون الإدارية والمالية لأعضـاء هيئة التدريس وموظفي الفرع، ويرأسها آنذاك الأستاذ عبدالرحمن بن عبدالله بن حموض[٢].

---

(١) كانـت عمـادة القبول والتسجيـل وشؤون الطلاب بفرع جامعـة الملك سعود مسؤولة عـن القبول والتسجيل وأيضاً جميع النشاطات اللاصفية. وعندما تأسست جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) تم فصل هذه العمادة إلى عمادتين: القبول والتسجيل، وشؤون الطلاب. (ابن جريس).

(٢) تأسسـت هذه الإدارة عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، وقامت على خدمـة كليتي التربية والطب، ثم كلية المجتمع في جازان عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م). ومديرها عبدالرحمن بن حموض أصبح مديراً عاماً للشؤون الإدارية والمالية في جامعة الملك خالد من (١٤١٩-١٤٣١هـ/١٩٩٨-٢٠١١م). (ابن جريس).

٥- شهادة مؤرخ مصري عن التعليم العالي وحاضرة أبها في منطقة عسير خلال عقد من الزمان (١٤١٣-١٤٢٢هـ / ١٩٩٢-٢٠٠٢م). بقلم. أ.د. وديع فتحي عبدالله الشحات[1].

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مقدمة	٢١٩
ثانياً:	حياتي العملية في حاضرة أبها (أستاذاً جامعياً)	٢٢١
ثالثاً:	حياتي الشخصية في حاضرة أبها (بعيون مصرية)	٢٢٩
رابعاً:	خلاصة القول	٢٣٤

أولاً: مقدمة:

شرفني الأستاذ الدكتور غيثان بن على بن جريس أن طلب منى المشاركة في تسجيل مدونـة علمية عن مسيرة التعليم العالي في منطقة عسير، ولا يفوتني القول بأن سيادته هـو أحد رجال العلم في عسـير، وأفتخر بأنني تشرفت بمعرفته عـن قربٍ على المستوى العلمي والإنساني، ومازال هذا التواصل مستمراً حتى الآن. عرفته مؤرخاً وباحثاً يغوص في المصـادر، نموذجا للصبر والصلابة، شغوفاً بالكتابة الوثائقية، وأقول إنه فخر لأهل الجنوب وتهامة والسراة.

وبقدر ما أحسست من غبطة لاختياري للمشاركة في هذا العمل؛ أحسست بأنه ليس مـن اليسير كتابة وريقات محددة عن تجربتي في أبها، سواء في جامعة الملك سعود فرع

---

(١) الدكتـور وديع فتحي من مواليد الإسكندرية في جمهورية مصر العربية عام (١٩٤٩م). درس مراحل تعليمه المبكـر في الإسكندريـة . ودرس درجاته الجامعية والعليـا (ليسانس، والماجستـير، والدكتوراه) في التاريخ بجامعـة الإسكندرية، وحصل علـى درجة الدكتوراه عام (١٩٨٧م) . عمل مدرسـا مساعدا في كلية الآداب بجامعة بنها عام (١٩٨٣م)، واستمر في الكلية حتى حصل على الأستاذية في الجامعة نفسها عام (٢٠٠٨م). وهـو أستاذ متفرغ بقسم التاريخ في جامعـة بنها منذ عام (٢٠٠٩م) حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). شارك في العديد من اللقاءات والندوات والمؤتمرات في جمهورية مصر العربية وفي المملكة العربية السعودية . كما شـارك في الكثـير من اللجان العلميـة والإدارية في جامعة بنها، وفي فرع جامعة الملـك سعود بأبها، وجامعة الملـك خالد (المملكة العربية السعودية). أشرف على العديد مـن رسائل الماجستير والدكتوراه داخل مصر وخارجها. نشر حوالي عشرين بحثا وكتابا، منها : (١) الهجوم البيزنطي على دمياط عام (٨٥٣م) "رؤية جديدة للصراع البحري البيزنطي الإسلامي في القرن التاسع الميلادي" . مجلة كلية الآداب، جامعة بنها. العـدد (١١)، ج٢ (٢٠٠٤م). (٢) العلاقـة بـين الدولة والكنيسـة في عصر نقفـور الأول (٨٠٢-٨١١م) . مجلـة المؤرخ المصري، كليـة الآداب جامعة القاهـرة، العـدد(٢٨) . (٢٠٠٥م). (٣) "الأمير الثائر شمس الديـن أقوش البرنلي (المتغلـب على حلب) بين المماليك والمغول" . مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، العدد (١٢) (٢٠٠٥م). (٤) المـؤرخ البيزنطـي ثيوفيلاكـت سيموكاتا من واقع مؤلفـه (التاريخ)، مكتبة الأنجلو المصريـة، القاهـرة، (١٩٩٦م). (٥) بيزنطة ومسلمـو جنوب إيطاليا وصقلية في عهـد الإمبراطور باسيل الأول المقـدوني، مؤسسـة شبـاب الجامعـة، الإسكندريـة، ١٩٩٢م. (٦) العلاقات السياسيـة بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، (١٩٩٠م) . (ابن جريس) .

أبها وذلك في الفترة من (١٩٩٢م) حتى عام (١٩٩٨م)، ثم جامعة الملك خالد من عام (١٩٩٨م) حتــى عــام (٢٠٠٢م)، وذلك بعد صدور قــرار إنشاء جامعة الملك خالد من خلال ضم فرعي جامعة الملك سعود، وجامعة الإمام محمد بن سعود في جامعة جديدة ناشئــة وهي جامعة الملك خالــد. وبناءً على ذلك فقد عشت مدة إقامتي في أبها بالمملكة العربيــة السعودية في جامعتين مختلفتين من حيث الفكــر والأسلوب، ومن حيث الإدارة أيضــا، وهــو ما ساهم في تجربــة حياتي التي عشتهــا على مدار هذه السنــوات العشر. والحقيقــة أنني وضعت عنوانا لشهادتي ووصفتها بأنهــا تجربة حياة عشتها خلال هذه السنــوات، وإذا كنت أحاول الاختصار فإن تفصيلات هــذه التجربة (الشهادة) تحتاج إلى الكثير والكثير من الصفحات(١).

قبــل أن أسجل تجربتي التي عاصرتها عن مسيرة التعليم العالي في منطقة عسير. أجــد لزاما علــيّ أن أوضح المنهجية والحدود التي اخترتهــا لتسجيل هذه الشهادة وهي على النحو التالي:-

أولاً: أن هناك من سبقني في الحديث عن مسيرة التعليم العالي في منطقة عسير، وكانوا من أصحاب القرار ولديهم الكثير من التفصيلات التي تفوق ما لديّ، لذا فضلت أن يكــون حديثــي بصفتــي أحد الذين شاركــوا في تنفيذ رؤيــة ورسالة المملكــة العربية السعودية في مجال التعليم.

ثانيــاً: إنني جئت (أستاذاً) للعمل في مجال التعليم العالي، وجئت أيضاً (إنساناً) إلى هــذه البلاد، أثّــر وتأثر على المستويين العملي، والإنساني. لذا لم يكن من الإنصاف أن أتحدث عن جانب دون آخر.

ثالثــاً: أن شهادتــي تأتى من أستــاذ مصري الجنسية، مسلــم الديانة، عشق هذه البــلاد قبــل أن يأتيها، وأحبهــا بعد أن عاش فيهــا، وعاد إلى بلاده بهــذا الحب، والآن يسجل شهادته مؤرخا متأملا.

رابعــاً: أن ما رأيتــه في هذه البلاد يوم مقدمي؛ مختلفاً عمــا شاهدته يوم عودتي. ولم يكــن من المنصف أن نغفل دور الجامعة بشكل خاص والتعليم بشكل عام في إحداث هذه النقلة التي أتحدث عنها.

وأخــيراً فإذا كنت قــد عشت هذه السنــوات في رحاب هذه البــلاد الطيبة، سفيراً لنفســي، ولبــلادي، ولجامعتي. وأصبحــت بعد عودتي عاشقــاً لهذه البــلاد متمنياً لها السلامة والازدهار.

---

(١) نعــم أرســل لي الدكتور وديع ورقة تحت العنوان الذي ذكره أعــلاه، لكن بعد قراءة شهادته فضلت أن تكون هذه الشهادة تحت العنوان المدون في هذه (الورقات المنشورة في هذا السفر) . (ابن جريس) .

وخلاصة ما تقدم فإنني سأسجل تجربتي في مسيرة التعليم العالي في منطقة عسير، جنباً إلى جنب مع تجربتي الحياتية، ومشاهداتي للنهضة التي رأيتها ترتفع في عسير بخطى ثابتة حتى أصبحت منطقة يشار لها بالبنان.

تعاقدت عام (١٩٩٢م) الموافق (١٤١٣هـ) مع جامعة الملك سعود فرع أبها، أستاذاً مساعداً – بكلية التربية جامعة الملك سعود تخصص العصور الوسطى. وتم التعاقد معي من خلال الأستاذ الدكتور عبدالوهاب بابعير، الذي استقبلني في الملحقية الثقافية بالقاهرة مرتين، وانتظاراً لإنهاء الإجراءات الإدارية بجامعتي، وإجراءات الحصول على تأشيرة الدخول إلى المملكة العربية السعودية، كان لزاماً علي استكشاف كل ما يتعلق بأبها ومنطقة عسير من الناحية الجغرافية والتاريخية والتعليمية للتعرف على ما هو قادم بالنسبة لي. فقرأت العديد من الكتب المتخصصة، ووجدتها تطلق على مدينة أبها أسماء عدة منها، العذراء البهية، وعروس الجبل، وسيدة الضباب، وجنة المصايف، وسويسرا الشرق. حيث تعد واحدة من أبرز المدن في المملكة العربية السعودية[1].

كان أكثر ما لفت نظري قراءةً عن جغرافية أبها أن مساحتها تمتد أكثر من (٥٠) كم٢، وتحف بها سلاسل الجبال من معظم الجهات. ومن أهم سماتها ارتفاعها عن مستوى سطح البحر بنحو (٢٢٠٠) متر تقريباً، وتنوع ظروفها، لذا تنوعت محاصيلها الزراعية.

وقد تسبب هذا الارتفاع وموقعها الجغرافي في أن المدينة يغلب عليها المناخ المتعدد والمتغير والقاسي نسبياً؛ حيث تكسو الثلوج قممها الجبلية في أواخر فصل الخريف ومطلع فصل الشتاء، ويكون ربيعها ممطراً دائماً، أما فيما يتعلق بفصل الصيف فتستقبل الأمطار نظراً لارتفاعها فوق قمة سلسلة جبال الحجاز. وتأثرها بالرياح الموسمية الصيفية، وقد أثر هذا المناخ في تمتعها ببيئة نظيفة، يكثر بها الغطاء النباتي؛ وتنمو فيها الكثير من النباتات و الفواكه. والحقيقة أن ما قرأته عن عسير بشكل عام وعن مدينة أبها بشكل خاص قبل أن آتى إليها وجدته مطابقاً للحقيقة على أرض الواقع.

ثانياً: حياتي العملية في حاضرة أبها (أستاذاً جامعيا)

وصلت إلى أبها مساء الجمعة الموافق (٢٥) سبتمبر عام (١٩٩٢م) في رحلة بدأت من الاسكندرية إلى القاهرة، ثم إلى مطار جدة، ثم إلى مطار أبها، تميزت بالسلاسة مما أعطاني الانطباع الطيب بحسن البداية، والفأل الحسن، ولم يكن يقلقني إلا ترك أولادي في مصر. وقد استقبلني في المطار بعض الزملاء وكان من بينهم زملاء في

(١) هذه الحقيقة فمدينة أبها من المدن الجميلة في طبيعتها، وتركيبة سكانها، وعاداتهم وأعرافهم. للمزيد انظر، غيثان بن جريس. أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م). (ابن جريس).

جامعة الإمام محمد بـن سعود، واصطحبوني واستضافوني لحين الاستقرار على مكان السكـن، وإنهـاء إجراءات الإقامة، فسكنت في منطقة الطبجيـة وهى من أشهر مناطق وسط مدينة أبها.

وفـى اليوم الثاني اصطحبني أحـد الزملاء إلى كليتي الجديدة كليـة التربية جامعة الملك سعود فرع أبها، وهى تقع على الحزام الدائري، وقد عرفت بعد ذلك أن المبنى الذى كان مقرا لكلية التربية هو مبنى مستأجر من السيد سليمان بن حبتر العسيري. واستقبلني عميد الكلية الدكتور عبدالوهاب بابعير الذى هنأني بسلامة الوصول، وكان رجلاً بشوشا، مصـري الطابع، شديد الذكاء، وبعد ذلك استقبلني الدكتور غيثان بن جريس رئيس قسم التاريـخ مرحبا ومتمنيا لي حياة طيبة بين جدران قسم التاريـخ بالكلية. وبدأت إجراءات استـلام العمل داخل الكلية، التـي استكملتها في إدارة الجامعة. وأشهـد أيضاً أن كل هذه الأمور تمت بسلاسة؛ أراحتني نفسيا وزادت من تفاؤلي كتجربة حياة جديدة.

كنت أول من تعاقدت معه كلية التربية جامعة الملك سعود فرع أبها من (المصريين)؛ متخصصـا في تاريخ العصـور الوسطى[1]. وكانت مقرراتي التـي كُلفت بتدريسها هي تاريخ الدولة البيزنطية، وتاريخ أوروبا في العصور الوسطى، وتاريخ الحروب الصليبية، هـذا علاوة على تاريخ الشرق الأدنى القديم، ومنهـج البحث، وتاريخ المملكة بعد ذلك. ومن حسن حظى أن قسم التاريخ في هذه الكلية قد ضم كوكبة من مدارس علمية شتى، فمن مصر يوجد الدكتور سيد أحمد يونس، والدكتور عصام ضياء الدين، ومن السودان سر الختم العراقي، ومن الأردن صالح أبو دياك، والدكتور شكري التاجي.

والحقيقة أن هذا التنوع في جنسيات أساتذة قسم التاريخ بكلية التربية، كان موجوداً أيضـا في مختلف أقسام الكليـة، هذا علاوة على الأشقاء، أصحاب المكان، أبناء المملكة العربيـة السعودية، خاصة بعد عـودة المبتعثين من الخارج. فضلاً عن أوائل الخريجين، مـن السعوديين، الذين تم تكليفهـم معيدين بقسم التاريخ وأتذكـر منهم سعيد مشبب القحطاني، وعبدالعزيز أبو داهش القحطاني[2].

---

(١) هذه من وجهة نظرك يا دكتور وديع، وحسب معرفتك، والقسم بدأ مع نشأة كلية التربية عام (٩٦ـ١٣٩٧هـ/ ٧٦ـ١٩٧٧م). وهنـاك أساتـذة سابقـون تعاقدت معهم الكليـة، وكان أولهم الأستـاذ الدكتور علاء الدين السامـري من الجنسية العراقيـة، ويحمل الجنسية الأمريكية، وذلك في عـام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، وبعده أيضـاً أستاذ عراقي أيضاً يحمل جنسية أمريكيـة أيضاً، واسمه (هاطور...) خلال العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م). معاصرة الباحث لتلك الفترة. للمزيد عن قسم التاريخ في كلية التربية بفرع جامعة الملك سعـود بأبهـا انظر غيثان بن جريس. دراسة عن قسمي التاريـخ بفرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود في أبها (١٣٩٦ـ١٤٢٣هـ/١٩٧٦ـ٢٠٠٢م) (جدة: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) (٢٠٥صفحة). للمؤلف نفسه القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٢٢هـ/٢٠٢٠م) (الجزء التاسع عشر) (القسم الرابع). انظر إلى هذين الكتابين ورقيا، وأيضاً إلكترونيا في موقعي الرسمي (Prof-ghithan.com) (ابن جريس).

(٢) هـذا القسـم يتبـع اليـوم (١٤٤٢هــ/٢٠٢٠م) جامعة الملك خالـد، وتم توحيـد قسم التاريـخ عند البنين

وفي اليوم الأول من استلام العمل وجدت في أحد أدراج مكتبي (وهو المكتب الذى كان يشغله من قبل أحد الأساتذة السودانيين وهو الدكتور محمد الأمين) دليل كلية التربية في أبها الصادر عام (١٤٠٠هـ)، فعرفت أن هذه الكلية أنشئت عام (١٣٩٦هـ) وتقرر أن تكون تابعة لجامعة الملك سعود بالرياض، وبدأت في استقبال الطلاب عام (١٣٩٧هـ) فكانت البداية (٤٢) طالباً، وتضاعفت الأعداد عاماً بعد عام. وقد سجل هذا الدليل أيضاً بياناً بعمداء هذه الكلية منذ نشأتها فكان العميد الأول لها مَزيَد إبراهيم المزيد، ثم عبداللطيف حسين فرج، ثم عبدالوهاب صالح بابعير، ثم جاء بعده محمد بن على آل هيازع الأسمري.

ومن الأسبوع الأول في حياتي العملية الجديدة شاهدت وتعرفت على مفردات جديدة عن أشكال السلام والمصافحة بين الزملاء السعوديين، وبين الطلاب[1]، ومن أهم ما أثرى تجربتي في أبها؛ ركيزة أساسية أضعها تحت عنوان التعرف على ثقافة مختلفة أثارت إعجابي وتحديداً المصطلحات التي كانت تتردد على مسامعي من طلابي، ومن بينها (على خشمي)، (بيض الله وجهك)، (تكفى)، (الله يرحم والديك)، (طويل العمر) وغير الألفاظ هناك أشكال من السلام والمصافحة كانت تثير الإعجاب والانتباه أيضاً، فهناك من يسحب الرأس ليطبع قبلة عليه، أو أن يخلع العقال ليضعه بين يديك طلباً للاعتذار، وهى كلها سلوكيات تعكس قدراً عالياً من الإعزاز والإجلال والتقدير.[2].

ولم تمر شهور قليلة إلا وقد أحسست أن هناك تجربة جديدة في حياتي أعيشها بين مجموعة من السادة العلماء الأجلاء فلا يمكن أن أكتب تجربة حياتي خلال هذه الفترة الجميلة من عمرى دون أن أسجل هذا القدر الجميل من التنوع في العلاقات بين زملاء قسم التاريخ بشكل عام، وأيضاً بين الزملاء في الكلية، فكانت معظم هذه العلاقات تقوم على التعاون وعلى المشاركة الإنسانية، فقد كثرت اللقاءات العلمية داخل القسم وخارجه، واللقاءات الاجتماعية داخل الكلية وخارجها، ولقاءات تناول العشاء خاصة عندما نذهب إلى أجزاء من تهامة عسير، ومن أمانة القول بأن هذه اللقاءات والعلاقات قد ساهمت إلى حد كبير في تعزيز أواصر الصداقة بيننا. كما زادت من عمق

والبنات في قسم واحد، ويعمل فيه اليوم حوالي أربعين عضو هيئة تدريس، ومن ضمنهم عضوات وأعضاء عديدون، يزيدون عن العشرين، من جمهورية مصر العربية والسودان. المصدر: معاصرة الباحث عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). (ابن جريس).

(١) تاريخ السلام والمصافحة في جنوبي البلاد السعودية له الكثير من الحركات والعبارات والمتغيرات، وهو موضوع يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية. (ابن جريس).

(٢) يا دكتور وديع هذه البلاد (السروات وتهامة) موطن قبائل عربية أصيلة، وهذه العادات ورثوها من الآباء والأجداد، ومازالت موجودة وممارسة بشكل كبير في طول وعرض مناطق جنوب المملكة العربية السعودية. (ابن جريس).

التعـارف بين أنماط الشخصية العربية وعاداتها وتقاليدها. ومن الأشياء التي انطبعت في ذاكرتي ومازالت عالقة بي حتى الآن ما لمسته خلال شهر رمضان والتقاليد الراسخة خلالـه في استضافة الضيوف، وفى إفطـار صائم بشكلٍ كان يدعو إلى الإعجاب في ظل تنافس المتنافسين من السعوديين ومن المصريـين أيضا لاستضافة الآخرين خاصة من المقيمين العزاب[1].

كنـت حريصاً على فهم أهميـة كلية التربية بالنسبة للتعليـم في المملكة بشكل عام وفـى عسير بشـكل خاص. فاهتمت المملكـة العربيـة السعودية بكليـات التربية وذلك لعـدد مـن الأسباب منهـا: (١) تخريج الأعداد الكافيـة من الشباب السعـودي المؤهل لسـد احتياجات المدارس المتوسطـة والثانوية في مختلف التخصصات[2]. (٢) إعداد البرامـج التدريبيـة للعاملين في مراحـل التعليم العام.(٣) التركيز علـى البحوث التي تعالـج المشكلات التربوية والنفسية والعلمية في منطقة الجنـوب السعودي .(٤) تأهيل العاملـين في الهيئات الحكومية ورفع مستوى أدائهم من خلال إقامة الدورات التدريبية المتخصصـة لهـم. ولأن كليـة التربيـة ذات طبيعة خاصـة، فهي ترتبِـط بعِلاقة وثيقة بالتعليـم العام في كافـة مراحله؛ من أجل إعداد خريج يعمل مدرسـا تربويا قادرا على المساهمـة في النهضة التعليميـة للمملكة بشكل عام ولمنطقة عسـير بشكل خاص ولأبها علـى وجـه التحديد. وعلى ذلـك كان المرور علـى المدارس أحد أهم مظاهـر الزيارات الميدانية والتعامل المباشر بين التعليم العالي والعام .

وعن نشأة كلية التربية، فقد أنشئت عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)) لتكون أول كليات فرع جامعة الملك سعود فرع أبها في عسير. وبدء مقراتها ومبانيها على طريق أبها الخميس، ولم يكـن بالكليـة عند تأسيسهـا إلا سبعة أقسـام أكاديمية هي: التاريـخ، والجغرافيا، واللغـة الإنجليزية، والرياضيات، والأحياء، والكيميـاء، والفيزياء، وفيما بعد تم إلحاق أقسـام أخرى مثل: قسم المناهج وطـرق التدريس، وقسـم التربيـة، وقسم علم النفس. انتقلـت (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) إلى مباني سليمان بن محمد بن حبتر الواقعة على الحزام الدائـري بأبها وتعاقب على عمادة كليـة التربية كل من:- (١) الدكتور عبد الوهاب بن صالـح بابعير من عـام (١٤٠٩هـ) حتى (١٤١٦ هـ) . (٢) الدكتـور محمد بن على آل هيـازع من عام (١٤١٦هـ) حتى عام (١٤١٩هـ). أما وكلاء الكلية فهم:- (١) الدكتور

(١) اعلـم يا دكتـور وديع أن عندك تفاصيل أكـثر في حياة الناس الاجتماعية في بـلاد عسير من خلال بقائك بينهـم حـوالي عشر سنـوات، أرجو أن تدون مذكراتك في هـذا الجانب، وأنا على استعـداد لنشرها تحت اسمك، وفقك الله . (ابن جريس) .

(٢) هذا فعلاً ما حدث، فأغلب المدرسين في عموم منطقة عسير خلال الأربعين عاماً الماضية من خريجي كلية التربية بأبها وكلية المعلمين، وكليتي الشريعة وأصول الدين، واللغة العربية في أبها . (ابن جريس) .

محمد بن علي آل هيازع. (٢) الدكتور محمد بن على بن ربيع . (٣) الدكتور محمد بن سعيد الشهرانى[١] .

والحقيقة دون الخوض في تفصيلات وإحصائيات، بعضها يتعلق بعدد الطلاب المقيدين فى الكلية، أو عدد الخريجين، أو أعداد أعضاء هيئة التدريس. فإن الكلية شهدت توسعاً رأسياً وأفقياً، فقد وصلت عدد الأقسام إلى حوالى عشرة أقسام أكاديمية علمية وأدبية، وتعددت المراكز البحثية والتدريب والإرشاد والمتاحف والمختبرات.

وفى عام (١٩٩٨م الموافق١٤١٩هـ) بدأ الجزء الثاني من تجربتي العملية، فقد تمت الموافقة على دمج فرعى جامعتي الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والملك سعود (الرياض سابقا) في جامعة واحدة تحت مسمى جديد هو جامعة الملك خالد، صادر بقرار ملكي عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) . ومن الجدير بالذكر أنني كنت شاهداً على هذا اليوم الذى تم فيه إعلان نشأة هذه الجامعة الجديدة، فقد سمعت من الذين حضروا الحفل أن المنظمين أعلنوا أن الجامعة الوليدة سوف يطلق عليها اسم جامعة الأمير عبدالله، لكن الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولى العهد آنذاك نهض من مكانه، وتقدم وأمر بأن يطلق على الجامعة الجديدة اسم جامعة الملك خالد، في لفتة إنسانية وعرفاناً بالملك خالد بن عبدالعزيز، ورغم أن الجامعة الناشئة بدأت بعدد صغير من الكليات، وعملت الجامعة الجديدة على إعادة هيكلة نفسها وأصبحت في سنوات تضم (١٤) كلية؛ معظمها كان في أبها، والبعض كان في خميس مشيط وبيشة. ومن المؤكد أن ذلك يرجع إلى الهمة التي بدأت بها الجامعة خطواتها الأولى على يدى مديرها الأول الدكتور عبدالله بن محمد الراشد؛ حتى أنه يمكن القول أن جامعة الملك خالد حملت لواء النهضة التعليمية في كل أرجاء منطقة عسير وعموم جنوب المملكة العربية السعودية على مستوى كل المقررات والبرامج المتنوعة في كافة أرجاء البلاد .[٢]

وهذه الجامعة الوليدة سرعان ما حققت مكانة متميزة بين جامعات المملكة بقيادة مديرها الأول الأستاذ الدكتور/ عبدالله الراشد الذى بدأ إدارته للجامعة بما لديه من إمكانات مكنته من بعض التعديلات في مواقعها الجغرافية، وهياكلها الإدارية والأكاديمية.[٣] فتم أولا استئجار عدد من المباني في أبها الجديدة لتكون مقراً لإدارة

---

(١) أشكرك يا دكتور وديع على هذا الرصد، الذي عاصرته معك خلال العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م). (ابن جريس) .

(٢) ما ذكرته يا دكتور وديع هو الحقيقة، فجامعة الملك خالد هي صاحبة الريادة في توسيع ونشر التعليم العالي في مناطق عسير، وجازان، ونجران . للمزيد انظر صفحات عديدة في موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الأجزاء (١٨، ١٩، ٢٠) (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) . (ابن جريس) .

(٣) للأمانة الدكتور عبدالله الراشد ومعه كوكبة من رواد التعليم العالي في منطقة عسير هم من بذلوا ما في

الجامعــة بعد توســع هياكلها، كما قــام بإنشاء العمــادات المساندة مثـل عمادة البحث العلمي، وعمادة الدراسات العليا، وعمادة شئون المكتبات، وعمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمــر. أما بالنسبة للمباني القديمة للكليات فقـد تركت في مواقعها التي تشغلها من قبل تأسيســ جامعة الملك خالد، وتلك الكليات:. (١) كلية الشريعة وأصول الدين، (٢) كليــة اللغة العربية والعلوم الاجتماعية وتقعــان في الطرف الشمالي من مدينة أبها على الطريـق الرئيسي (طريق الطائف). (٣) كلية الطــب في حي النزهة الواقع إلى الجهة الجنوبية من وسط مدينة أبها. (٤) كلية التربية على الحزام الدائري.

وتوسعــت مؤخـراً آثـار جامعــة الملك خالــد الإيجابيــة فأنشئت بعضـ الكليات في محافظات عسير، كما أشرفت على افتتاح عدد من الكليات في منطقتي جازان ونجران، وسعــت جاهــدة إلى تطوير الكليات المتنوعة في تخصصاتهــا في كل من نجران وجازان وبيشة، وذلك مما أهل تلك الكليات إلى أن تتحول إلى جامعات مستقلة في جازان وبيشة ونجــران. وتم ابتعاث بعض أوائل الخريجين إلى أوربا وأمريكا للحصول على الماجستير والدكتوراه، ثــم عادوا وغالبيتهم يعملون في إدارات وأقســام مختلفة بالجامعة، ومنهم من أصبح على درجة أستاذ.[١]

لفــت نظري في أخريات سنوات تجربتي العمليــة في أبها مع جامعة الملك خالد، ثم مــن خلال مــا سمعته عن هذه الجامعة بعــد عودتي إلى بــلادي، أن جامعة الملك خالد قــد ساهمت بدورها المجتمعــي المتميز على المستوى التعليمــي والتربوي والبحث العلمي والدراســات العليــا، وأصبحت جامعة يشار لها بالبنان كونهــا إحدى الجامعات الجيدة ليسـ داخل المملكــة فقط، وإنمــا في العالم العربي أيضــاً من خلال قدرتهــا التنافسية لخرجيهــا في مجــال سوق العمل. ومما لاشك فيه أيضــاً أن مؤسسات التعليم العالي في منطقــة عســير، سواء من خلال جامعة الملك سعود فرع أبها، ثم من خلال جامعة الملك خالد قد ساهمت في:. (١) تحقيق نهضة مجتمعية داخل مجتمع أبها. (٢) تحقيق رواج اقتصادي عمراني في مدينة أبها. (٣) تحقيق نقلة نوعية حضارية للطلاب، فقد كانت كلٌ مــن أبها وخميس مشيط بمثابة عالم جديد، لما وجــدوه من مطاعم متنوعة وأسواق تجاريــة متميــزة ومحلات للخدمات وخلافــه. (٤) تحقيق التعــاون العلمي والأكاديمي داخــل المجتمع الجامعي بين الطلاب بعضهم البعض وبين الطلاب وأساتذتهم، فتطبيق نظــام الساعات المعتمدة في جامعــة الملك سعود قد فرض علــى الطلاب ضرورة تحمل المسئولية، والتواصل بين الطلاب، والتواصل أيضاً مع المرشد الأكاديمي، مما حقق نوعاً

وسعهــم، وعملــوا بجد واجتهاد على نشأة وتأسيس ثم السـير في بناء وتطوير جامعة الملك خالد. معاصرة الباحث لبدايات النشأة والتطور لهذه المؤسسة التعليمية العالية. (ابن جريس).

(١) تطـور الجامعة وتمددها في مناطق عسير، وجازان، ونجـران، سار بشكل جيد بعد مغادرتك أبها يا دكتور وديـع، وكان لهذه الجامعــة الفضل الكبير في نشأة الكليات الأولى في جازان، ونجران، وبيشة، التي تحولت فيما بعد إلى جامعات مستقلة. (ابن جريس).

من الانصهار والتعاون داخل شريحة كبيرة من المجتمع. وكانت الدراسة في جامعة الملك سعود بنظام الساعات التي يسجلها الطالب بنفسه، وأسابيع التسجيل والحذف والإضافة كانت أصعب على الطلاب من أسابيع الاختبارات ويجب على الطلاب البحث عن مواد وساعات، قبل أن تغلق الشعب، وتمتلئ بالطلاب، ويضطر للبقاء على ساعات قليلة طوال الفصل. (٥) أن هذه المؤسسات التعليمية في أبها قدمت العديد من خريجيها وأصبح لهم شأن كبير في مجالات الأعمال السياسية والاجتماعية والثقافية . [(١)]

لا يمكن الحديث عن التعليم الجامعي دون الإشارة إلى قيمة المكتبات الجامعية التي كان يتردد عليها طلاب الجامعة، وأبدأ بالحديث عن مكتبة كلية التربية التي امتازت باحتوائها على مراجع في جميع ألوانٍ المعرفة باللغة العربية، وعدد من اللغات الأجنبية الأخرى، كما أنها تضم قسماً خاصاً بالدوريات العلمية العربية والأجنبية المتخصصة في العلوم المختلفة، وكذلك مجموعة من المخطوطات، وتضم أكثر من خمسين ألف مرجع وحوالى (١٠٠) دورية علمية متخصصة، كما تحتوى على (فيشات) لجميع الرسائل العلمية التي حصل عليها السعوديون. أما مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود فقد أسست هذه المكتبة عام (١٣٩٦- ١٣٩٧هـ/٧٦- ١٩٧٧م)، وهى تضم أكثر من تسعين ألف كتاب في مختلف العلوم والمعارف. وكانت هذه المكتبة تخدم كليتي الشريعة، واللغة العربية، لذا فقد زخرت بمجموعة جيدة من المصادر والمراجع الهامة في العلوم المتنوعة. وهذه المكتبة تعد المصدر الرئيسي لطلاب الجامعة وأساتذتها، لكن لا تخلو الأقسام في كلية الشريعة وأصول الدين أو في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية من مكتبات صغيرة تخدم أعضاء كل قسم، وكان في كل كلية مركز بحوث يخدم الحركة البحثية لأعضاء هيئة التدريس في تلك الكليات .

وإذا كانت مؤسسات التعليم العالي قد تحملت مسئولية بناء الإنسان من الناحية العلمية، واهتمت بأن يكون خريج هذه المؤسسات قادراً على المنافسة في سوق العمل. فقد اهتمت الدولة ببناء الإنسان السعودي في أبها فكرياً وثقافياً، لذا كان إنشاء المكتبات المختلفة أحد أهداف الحكومة في هذا المجال، ولعل من بين هذه المكتبات المكتبة العامة في أبها التابعة لوزارة المعارف ثم وزارة الثقافة، وتضم أكثر من عشرة آلاف كتاب في مختلف المجالات.

كان نادى أبها الأدبي أحد مراكز الأدب والثقافة والفنون التي دفعت عجلة الحياة الفكرية والأدبية، ليس في مدينة أبها فحسب وإنما في منطقة عسير وفى أنحاء المملكة بشكل عام. وقد افتتح هذا النادي في مبنى بحي الخالدية، في (١٤١٠هـ). وقد زرت هذا

---

(١) هذا كلام صحيح وآمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس الآثار الإيجابية لمؤسسات التعليم العالي في جنوب المملكة العربية السعودية . (ابن جريس) .

المبنــى ووجدته يضم مكاتب لكل من: الرئيس، ونائـب الرئيس، والشئون المالية، وصالة الاجتماعات، ولجنة النشاط، وأمانة السر، ومكتب الإدارة، والمكتبة، وصالة صغيرة تضم المكتبـة الصوتية والمرئيـة، ومكتب لجنة الطباعة والنشر، ومكتـب العلاقات والإعلام، وقاعة الملك فهد للمحاضرات، بالإضافة إلى المرافق العامة والسكن والحدائق المحيطة بالنـادي ومواقف السيارات.[1]

يُصدر النـادي الملـف الإبداعي الثقافي (بيادر)، وكان يُصدر مرة واحدة في العام، وبعـد صدور أربعة أعداد منه أجرى عليه بعض التحسينات، وتولى الإشراف عليه نخبة من أساتذة الجامعة، وأصبح يُصدر كل ستة أشهر، وتابع صدوره حتى بلغ العدد الثالث عشـر في عام (١٤١٥هــ)، وبعد إحلال اللجان المتفرعة من اللجنــة العلمية، واستبدال ثـلاث لجان بها، صار ملف بيادر من مهـام لجنة الطباعة والنشر التي يتولى الإشراف العــام عليها رئيس النـادي، يليه رئيس التحرير ثم أعضاء هيئة التحرير، وأصبح صدور هذا الملف كل أربعة أشهر أي بمعدل ثلاثة أعداد في السنة. وقمت بنشر بحث فيه بعنوان صفحات من تاريخ الجهاد الإسلامي في شرق إيطاليا في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، مجلة بيادر السعودية، أبها – السعودية، العدد ١٧، (١٩٩٦م) .

وسعـت إدارة النـادي إلى إنجـاز أعمال عديدة، مثل عقـد الأمسيات والمحاضرات والندوات العامــة، وقامت بدعوة الأدباء والشعراء والعلماء من داخل المملكة وخارجها. ومــن الإنجازات التي حققها النــادي أن عمل على إحياء الـتراث الشعبي، وجمع بعض الآثار القديمة، وإقامة أفراح العيد والأمسيات الترويحية خلال موسم الصيف بالساحة العامــة بأبهــا. كما أنجز النــادي مسابقات ثقافيــة شملت القصة القصـيرة، والمقالة والبحـوث التاريخية والأدبية، وأدب الطفل، وحفظ القـرآن الكريم وتجويده، والحديث النبـوي الشريـف، ورصـد للفائزيـن جوائـز تشجيعيــة، وكان محـل تقديـر المواطنين والمقيمــين والمصطافين على حد سواء، واستقبل النادي العديد من الوفود الطلابية من جامعات المملكة ومدارس منطقة عسير، وقد قاموا بزيارة النادي والاطلاع على مكتبته وتم إهداؤهــم مجموعات من إصدارات النادي المتنوعــة، وأقام النـادي معارض للكتاب في منطقة عسير، وقد حضرت معرضي عام (١٤١٦هـ) و(١٤١٧هـ)، وذلك بالاشتراك مـع فرعى جامعة الملك سعـود، والإمام محمد بن سعود بأبها، واشتركت بها معظم دور

---

(١) أشكـرك يـا دكتور وديع عليٍ هــذا الوصف المختصـر لمبنى النــادي في الخالدية، والذي مـازال حتى الآن (١٤٤٢هــ/٢٠٢٠م) مشغولاً بنـادي أبها الأدبي، وقد جرى عليه توسعات معمارية عما ذكرت . وقد أشرت إلى أن هذا المبنى تم افتتاحه عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، أما النـادي الأدبي فقد تأسس في نهاية التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). وللمزيد انظر تفصيلات عن تاريخ النادي في كتاب: أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) . (ابن جريس) .

النشر، والجامعات، والأندية الأدبية، وجمعية الثقافة والفنون، ومكتبة الملك عبد العزيز العامة، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

ثالثاً: حياتي الشخصية في حاضرة أبها (بعيون مصرية)

أما ما يتعلق بحياتي الشخصية التي عشتها في مدينة أبها عبر هذه السنوات (١٤١٣-١٤٢٢ هـ/ ١٩٩٢-٢٠٠٢م)، فقد عشت حياتي بعين المؤرخ الذى يرصد الشواهد والدلالات التي تحدث من حوله، واتضح لي ذلك في المنشآت (غير التعليمية) التي زرتها، أو رأيتها، أو ترددت عليها، وكان من بين الأماكن التي شاهدتها :-

١- مدينة الأمير سلطان بن عبد العزيز الرياضية:

تقع على بعد (١٩) كم من مدينة أبها، على مساحة (٢٠٠,٠٠٠م٢)، وتشتمل على:- (أ) ملعب كرة القدم: يتسع لما يقرب من عشرين ألف متفرج، ذهبت إليه برفقة عدد من الأصدقاء، وشاهدت عدداً من المباريات أثناء فعاليات البطولة العربية. (ب) صالة مغلقة للألعاب: تضم ملاعب لكرة الطائرة، والسلة، والتنس، وكرة اليد، والجمباز، والكاراتيه، ورفع الأثقال، والإسكواش، وتتسع مدرجات الصالة لألف متفرج . (ج) حمامى سباحة . (د) ملاعب مكشوفة: لكرة السلة، وكرة الطائرة، وكرة اليد، والتنس، وغرف أخرى للخدمات اللازمة لهذه الملاعب. (هـ) ومقر بيت الشباب، ومسجد، ومواقف السيارات داخل المدينة خاص باللاعبين والعاملين، وموقف آخر خارجها خاص بالجماهير.

٢- الصالة المغلقة بالخالدية، والساحة الشعبية:

هذه الصالة تستخدم في ألعاب كرة الطائرة، واليد، والسلة، والتنس، وغيرها من الألعاب الأخرى، ومن الجدير بالذكر أن هذه الصالة بها مقاعد تسع (٥٠٠) متفرج، وبها غرف خاصة بالإداريين والمدربين وغيرهم وفي الساحة الشعبية ملاعب لكرة الطائرة، والسلة، واليد، وكانت تقام في هذه الساحة نشاطات ثقافية، وترفيهية، وملاعب للأطفال.

٣- بيت الشباب بمدينة الأمير سلطان الرياضية بأبها:-

كان الهدف من بيت الشباب هو تشجيعهم على السياحة الداخلية فضلاً عن تعريفهم بوطنهم وزيادة معلوماتهم واطلاعهم على المعالم الحضارية في بلادهم. والحقيقة أن هذه الأنشطة التابعة لرعاية الشباب في منطقة عسير شهدت تزايداً اقترن بتزايد نسبة إقبال شباب أبها على ممارسة الرياضة في هذه الملاعب، ولاحظت هذه الزيادة على مدار الفترة الزمنية التي عشتها في أبها.

وفي أبهـا عـدد كبير من الحدائـق والمتنزهات التـي غطت مختلـف أرجاء منطقة عسـير، ويمكن القول بـأن المباني الرياضية التي سبق الحديث عنها كانت من أجل بناء الإنسان، وهذه المتنزهات نشطت السياحة الداخلية، وزادت من وعى الشباب السعودي، وطلاب الجامعة، وتنمية معارفهم والتعرف على بلادهم، وساعد على ذلك تلك الطبيعة الساحـرة والمعالم التاريخية والأثرية وأماكن التسـوق المنتشرة في مدينتي أبها وخميس مشيـط بفضل موقعها الجغرافي ومناخها الجـذاب وتضاريسها الشيقة. ومن الحدائق والمتنزهات التي شاهدتها وزرت بعضها في حاضرة أبها، مثل:

أ. منتزه عسير الوطني

يعـد منتـزه عسير الوطني من أبـرز معالم السعودية وأبها بشـكل خاص، فهو أكثر المتنزهـات زيـارة سواء مـن داخل المملكـة السعوديـة أو خارجها. ويمتد علـى مساحة تقـدر بـ (٥) كم٢، وهـو محمية طبيعية خلابة، يمكنك من خلالهـا التعرف على بعض النباتـات النـادرة، وفصائل متنوعة من الحيوانـات البرية. وبه مجموعـة متنوعة من المرافـق السياحيـة والترفيهية، كالملاعـب، والمطاعم، وسوق صغـير، ومتحف، ومركز للاستعلامات، ومجموعة من الفيلات والشقق السكنية؛ لراغبي الإقامة داخل المنتزه.

ب. السودة:

تبعـد (٢٥كم) من مدينة أبهـا، على ارتفاع (٣٠٠٠) متر عن سطح البحر، ويكسو قمـم جبال السودة أشجار العرعر الكثيفة مكونة غابات طبيعية خلابة. واختيرت بعض المواقع كمطلات لمشاهدة المناظر الرائعة (بواسطة أجهزة مكبرة) لسهل تهامة والأودية والقـرى المجـاورة، ويمكن مشاهدة بعض الصخور المنحوتة ويرجع تاريـخ بعضها إلى حقبة جاوزت (٣٠٠٠) سنة على حسب قول بعض الزملاء السعوديين من أبناء المنطقة.

ج. دلغان، ومنتزه أبو خيال:

تقـع دلغان في الجنـوب الشرقي من أبها وعلـى بعد (٢٧) كم، وقـد شقت الطرق الإسفلتيـة المؤديـة إلى هذا المنتـزه، وتزويده بالخدمات اللازمة لقضـاء أوقات سعيدة للمترددين عليهـا. ويقع متنزه أبو خيال علـى الطريق الدائري لمدينـة أبها، وهو واحد مـن أجمـل الأماكن السياحية في أبهـا، ويتميز بالمساحات الخضـراء والنباتات وتوافر المطاعـم الداخلية، وهو من الأماكن السياحية المتميـزة للعائلات. وكم صحبت أولادي عند حضورهم إلى أبها لمشاهدة بعض تلك المنتزهات .

د. حديقة الأندلس، والجبل الأخضر، وسد أبها:

مـن أشهر حدائق أبها حديقـة الأندلس، على طريق الأمير سلطـان، فهي متنفس الشبـاب والأسـر، وتعد تلـك الحديقة الخلابـة من أجمـل المناطق السياحيـة في أبها للعائلات؛ لما تتمتع به من أجواء ساحرة، تجمع ما بين المساحات الخضراء على جنباتها،

وهذه الحديقة جذبت أهل أبها مثلما جذبت من جاء إلى أبها بغرض السياحة. والجبل الأخضر، جبل بديع يضئ ليل أبها، في أجمل لوحة طبيعية تقع عليها عين الإنسان. وهو جبل مخروطي الشكل، أطلق عليه هذا الاسم، نتيجة أنه يتم زراعته على شكل مدرجات، يتم إضاءتها ليلاً، فيشع منه اللون الأخضر المبهر. والجبل الأخضر الآن في رأيي يعد من أهم عوامل الجذب السياحي داخل مدينة أبها، وتم تزويده بكافة المرافق السياحية. والجدير بالإشارة أن هذا الجبل ذا السمة الجمالية الخلابة يقع على قمة جبل ذرة في وسط مدينة أبها، وهى أعلى نقطة في المدينة ومنها يمكن رؤية جميع أنحاء المدينَة، وسد أبها لم يكن فقط مجرد سد لتخزين المياه، فقد كان أيضاً أحد المعالم السياحية بالمنطقة، ويقع السد عند الطرف الغربي لمدينة أبها. وتعد بحيرة سد أبها من أجمل وجهات السياحة، و تعج المنطقة المحيطة بها بالحدائق، والجلسات العائلية، ذات الإطلالة الرائعة على بحيرة السد.

(*) <u>وكان من دواعي فضولي أنني طلبت من زملائي السعوديين مساعدتي لزيارة عدد من المعالم الأثرية والتاريخية في أبها، وكان من بين هذه المعالم التي زرتها:-</u>

١- قرية الحبلة:

قرية تراثية وأثرية، تعد من أهم وجهات السياحة في أبها التاريخية. سميت بهذا الاسم لأن وسيلة الانتقال منها وإليها كانت عن طريق الحبال، ويطلق عليها أيضاً القرية المعلقة؛ لموقعها أسفل جرف صخري ينحدر حوالي (٣٠٠م) من حافة جبال السروات الشاهقة الارتفاع، ويتجاوز الألفي متر عن سطح البحر، مما يمنحها وضعية معينة، وكأنها معلقة. وقد شرفت بزيارة هذه القرية أكثر من مرة وبعضها كان بصحبة الأستاذ الدكتور غيثان بن على بن جريس.

٢- قرية المفتاحة:

قرية سياحية وثقافية. يقام فيها الفعاليات الخاصة بالفنون التراثية، والتشكيلية، وفنون المسرح، واستراحة للفنانين، ومجموعة من المتاجر والأسواق، التي تعرض المنتجات، والمصنوعات اليدوية، وتضم القرية صالات لعرض اللوحات الفنية، تهدف إلى تنشيط الابداعات الفنية والثقافية، والأعمال اليدوية الأصيلة.

٣- قصر شدا، وقلعة شمسان التاريخية:

يطلق على قصر شدا "القصر الأبيض" ويعد من أبرز معالم السياحة التاريخية في أبها، كان قديماً مقر للإمارة بمنطقة عسير، والآن تم تحويله لمتحف للموروثات الشعبية. تعد قلعة شمسان التاريخية من أقدم وأهم معالم أبها التاريخية الباقية حتى الآن، وتتمتع بأهمية تاريخية عظيمة، استخدمت كثكنة عسكرية لفترات من تاريخ المملكة

العربيـة السعودية . وتقـع القلعة إلى الشمال الشرقي من مدينـة أبها، شيدت على قمة جبـل شمسان، الذى يبلغ ارتفاعه حوالىٍ (٢٣٠٠) متر فوق سطح البحر، كانت تسيطر على الطريق القادم من عقبة شعار شمالاً، ومن هنا، فإن تشييد القلعة في هذا الموقع له أهميته الاستراتيجية. ويوجد بهذه القلعة ثلاثة أبراج مطلة على المدينة. ومن يتجول في هـذه المواقع الكثيرة التي تحيط أبها يجد آثار الحصون والقلاع التي بناها الأتراك من أجل السيطرة على منطقـة عسير، (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م) والتصدي لحروب القبائل التي كانت تثور بين حين وآخر.

ولا أنسـى أننـي تجولـت في عـدد مـن أحيـاء أبهـا باحثـاً عـن سكـن ملائـم لي ولأسرتـي عنـد استقدامهـا، فوجـدت تفاوتـاً في الأحيـاء والمساكن من حيـث المعمار، ومـن ثـم التفاوت في الأسعـار. وعن تفاصيل ذلـك فقد يطول الشـرح ولكن من يتجول في مدينـة أبهـا ومـا حولهـا، خاصـة في مناطـق الامتـداد العمـراني خـارج منطقـة الحـزام يشاهـد العديـد مـن القصـور الصغـيرة والكبـيرة . والناظـر إلى بيـوت أبهـا يجـد التعـدد في طوابـق البنـاء، والجـودة في التشييـد والتزيـين والتخطيط من الداخـل والخـارج، فضلاً عن تزويـد المنازل بالكهربـاء، والماء، والأثـاث، ثم تصريف المجـاري، فـلا تخلـو البيـوت مـن هـذه الخدمـات. ولاحظـت مـن جولاتـي العديدة ومشاهداتـي أن مدينة أبها تشتمل على عدد من المراكز والمناطق التابعة؛ وأهمها مركز حجـلا أو مدينة سلطان، ومركز الشعف أو المسقى، وأيضاً مركز السودة، ومركز طبب، ومركز بللسمر، ومركز بللحمر، ومركز تنومة.

وتتعـدد الأحياء بمدينة أبها فتضم حـي المفتاحة، وحى القرى، وحى محلة مناظر، وساحة سوق الثلاثاء، وحى نعمان والربوع، وساحة البحار، وحى الخشع، وحى النصب، وحـى القابل. وبالنسبة لشوارع أبها فقد حملت أسماء ما بين أعلام دينية أو تاريخية أو سياسية أو ثقافيـة. وللأعلام الدينية حضور واضح، فهناك أعلام الصحابة والتابعين (رضـى الله عنهم) وغيرهم مثـل: خالد بن الوليد، وعمرو بـن أم مكتوم، وخزيمة بن ثابـت، وأبـو هريرة، والوليـد بن عقبة، ونمـير الخزاعى، وعامر بـن شراحيل، وهناك أسماء أعلام تاريخيـة وسياسية منهم عمر بن عبدالعزيز، والمعتصم، ومن القادة ابن المهلـل، ومن أئمـة المملكة العربية السعوديـة وملوكها الإمام محمد بـن سعود، والملك عبدالعزيـز، والملك سعود، والملـك فيصل، والملك خالد، والملك فهـد، والملك عبد الله، ومن الشعراء نصيب بن رباح، ومن العلماء الشيرازى، وابن النفيس، وابن دقماق.

وشاهـدت في أبهـا مختلـف أنواع الفنـادق بغرض الإقامـة السياحيـة، وعدداً من المراكـز السكنية التي يستأجرها البعض من المقيمين العاملين أثناء فصل الشتاء، ومن المصطافـين أثنـاء فصل الصيـف، وهنا أذكر أننـي سكنت ما يقرب مـن أربع سنوات

من بداية رحلتي في أبها في مركز العزيزية للشقق المفروشة، ثم في مركز أهلاً، وذلك قبل أن أنتقل للإقامة في عمارة الشيخ يحيى بن مستور. ولا تقتصر أبها على المساكن الحديثة الخاصة وإنما يوجد بها الكثير من المباني الحكومية الحديثة الخاصة بإدارات ومؤسسات مختلفة، وتتفاوت تلك المباني في جودة التصميم وروعة التخطيط، ومن تلك المباني، مبنى إمارة منطقة عسير، ومباني المحكمة الشرعية، ومباني الهاتف والاتصالات السعودية، وغيرها.

وهناك كثير من المباني التجارية الحديثة الخاصة ببعض الأغنياء والتجار سواء كانوا أفراداً أم شركات، مثل أسواق أبها والخميس التجارية، والفنادق الرئيسية الكبرى، كفندق انتركونتيننتال بالسودة، وأبها بالاس. ومباني البنوك المختلفة مثل: بنك الرياض، والبنك الأهلي، والبنك الفرنسي، والبنك العربي الوطني وغيرها، إلى جانب مبان أخرى عديدة خاصة بالمطاعم، وبيع المواد الغذائية، أو الملابس والأقمشة.

ومدينة أبها على هذا النحو من التنوع في الأنشطة يعكس أنها كانت مدينة واعدة، وفي الوقت نفسه مدينة حيوية متطورة، وكان من الأمور التي لفتت انتباهي، ذلك القدر من الأيدي العاملة التي تقوم على أداء ممارسة جميع الأعمال والخدمات . ولم تكن الأعمال في السابق مقصورة على الرجال فقط، وإنما شارك الأطفال والنساء في مزاولة هذه المهن، وكانت حرفتا الرعي والزراعة أكثر المهن التي كان النساء والأطفال يعملون بها. ومن يتجول اليوم في أرجاء حاضرة أبها وما حولها سيجد الأيدي العاملة التي قدمت إلى البلاد من جميع دول العالم، وسيجد منهم مئات الفئات كل حسب جنسيته أو مهنته، وسيلاحظ فيهم أصحاب الشهادات العليا المتخصصة، وأصحاب شهادات الدبلوم أو أصحاب الخبرات. ويحسب لحكومة المملكة العربية السعودية أنها وفرت كل الخدمات اللازمة، وكافة أنواع الرعاية سواء للمواطنين أو للمقيمين. فلو نظرنا إلى مستوى الرعاية الصحية في أبها لوجدناها تضاهى المدن الكبرى في المملكة العربية السعودية من حيث عدد المستشفيات والمراكز الصحية ومنها مستشفى عسير المركزي، ومستشفى الأمراض الصدرية والحميات. ومستشفى النساء والولادة . ويوجد بها أيضاً مراكز صحية أخرى عديدة مثل مركز طب الفم والأسنان، ومركز الطب الشرعي والكيمياء، ومركز الكلى الصناعية، ومركز مرضى السكر، وعيادة مكافحة التدخين، ومركز العلاج الطبيعي والتأهيل الطبي، وأقسام مكافحة نواقل المرض ومراقبة الأمراض المعدية وغيرها.

ومن أبرز الخدمات التي اهتمت بها الحكومة السعودية ما تعلق بالجوازات والأحوال المدنية، وذلك من أجل الوفاء باحتياجات العدد الكبير من المقيمين داخل أرجاء البلاد، وتعددت أقسام إدارة الجوازات فشملت أقسام الأجانب، والإقامة، والجنسية،

والمحاسبــة، والتحريــر، والتصوير والبصمات، وقسم الممنوعــين. ولا يفوتني أن أسجل هنــا أننــي تعاملت مع جوازات منطقــة أبها خلال مدة إقامتي علــى المستوى الشخصي وعلــى المستوى العائلي وكانت أغراضنا تتــم بسلاسة لافتة للنظر ولا أنسى أيضاً معقب الجامعة الذى ينهى أعمالنا في إدارة الجوازات وهو عبدالله قمشع القحطاني [١].

رابعا: خلاصة القول:

وفى نهاية تسجيل تجربتي، فإنني أعتز بأنني ساهمت بقدر معين، في إثراء العملية العلمية والتعليمية في أبها خلال عشر سنوات، بكل حب، وعطاء، وصدق. مما ساهم في استمــرار جسور الصداقة بيني وبين زملائي من أعضاء هيئة التدريس بالمملكة، وأيضاً مــع الخريجين مــن طلابي، وأحمد الله أن هــذه الصداقة مازالــت مستمرة في بعضها حتــى الآن، رغم مــرور ما يقرب من عشريــن عاماً على عودتي إلى البــلاد. ويقيني أن الدور الذى قام به الأستاذ الدكتور غيثان بن على بن جريس عبر هذه السنوات لتيسير كافــة السبل حتى نتفــرغ لأداء مهامنا العلمية، وأيضاً دوره في خلق المناخ الإنساني بيننا جميعــاً، فنشأت علاقات علمية من خلال المشاركة في اللجان المتنوعة للقسم، وعلاقات إنسانيــة من خلال المشاركة والتعاون الإنساني فيمــا بيننا، والعلاقات الاجتماعية التي كان يحرص عليها بانتظــام، فتنوعت اللقاءات خارج الإطــار الرسمي، ومن هنا بقيت العلاقة، واستمرت الذكرى، وأصبحت أبها في عقلي وقلبي [٢].

---

(١) أشكرك يا دكتور وديع على هذا السرد التاريخي الذي قام على التجربة الشخصية والمشاهدة وكنت أتمنى أنك توسعت في تاريخ الناس في أبها وعسير كما عرفتها وعاصرتها. (ابن جريس).

(٢) هناك أساتذة كثيرون من دول عربية شقيقة جاءوا إلى أبها، وعسير، وجنوب المملكة العربية السعودية منذ سبعينيــات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). وآمل أن يرصد تاريخهم، وكيف أثــروا وتأثــروا من تعايشهم مــع سكان جنوب المملكة العربية السعودية. وأنت يــا دكتور وديع واحد منهم. وآمــل أن نرى بعض أولئك الأساتذة الوافدين فيدونوا لنا مشاهداتهــم وتجاربهم كما فعلت. وتستطيع يا دكتــور وديع أن تبلغ بعضــ زملائك المصريين الذين زاروا بلادنا وعملوا فيها، فيكتبوا لنا شيئاً من التاريخ الذي عرفوه وشاركوا فيه وعاصروه. (ابن جريس).

٦-من تاريخ كلية العلوم الصحية في أبها (١٤١٢ - ١٤١٨هـ / ١٩٩٢-١٩٩٨م) . بقلم : د. خليل بن مصلح الثقفي [1] .

عندما تم ترشيحي عميداً لكلية العلوم الصحية عام (١٤١٢هـ) ، كان هناك ثلاثة خيارات قدمت لي : إما الرياض، أو الدمام، أو أبها. وإلى هذا اليوم لا أعرف السبب وراء اختياري مدينة أبها بعسير [2] ، صدر القرار، وأخذت خطابه، وتوجهت إلى عاصمة السياحة (أبها) وأنا أتخيل مبنى الكلية الموجود على طرف جبل مطل على غابات جميلة متنوعة الخضرة . وصلت وأسرتي، وفي صبح اليوم التالي توجهت إلى مدير المعهد الصحي بالمنطقة ناصر بن محمد القحطاني وأبلغته أنني أصبحت عميداً لكلية العلوم الصحية بأبها، وكان وقتها بداية إجازة صيف ذلك العام، رحب بي ترحيباً لم أكن أتوقعه . طلبت منه إبلاغي بمقر الكلية، وصعقت عندما علمت أنني كلفت بورقة قرار وزاري فقط، بدون وجود مبنى، ولا موظفين، ولا حتى مقر في المعهد كبداية للكلية .

عدت إلى مقر سكني الذي أعد لي في مستشفى عسير المركزي، وكان قريب جداً من مبنى المعهد الصحي، حيث أنني ذهبت مبكراً للمعهد على أمل البدء في العمل . وتدارست الوضع مع الدكتور سعيد بن أحمد الزهراني القائد الذي كان داعماً بقوة لوضعي الحزين [3] ، الذي قال لي أنا متأكد أنك ستحول كل ذلك النهم إلى قوة دافعة للعمل، ولا

---

(١) الدكتور خليل من موالد مدينة الطائف عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) ، حصل على درجة البكالوريوس في علم البيئة من جامعة الملك عبدالعزيز عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ودرجة الماجستير في التخصص نفسه من جامعة مانشستر في بريطانيا عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، والدكتوراه في التلوث وحماية البيئة من الجامعة نفسها عام (١٤١١هـ/١٩٩١م) . كلف بالعديد من الأعمال والإدارات القيادية وآخرها الرئيس العام للهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة (١٤٣٨- ١٤٤٠هـ/٢٠١٧- ٢٠١٩م) . أشرف على العديد من الرسائل العلمية في مجال تخصصه، وشارك في الكثير من اللقاءات، والندوات، والمؤتمرات المحلية، والإقليمية، والعالمية . له إسهامات كثيرة في خدمة المجتمع في مناطق عسير، والغربية، والوسطى . حصل على العديد من الجوائز والتكريمات، وهو عضو في كثير من اللجان، والمؤسسات والجمعيات العلمية، والتثقيفية، والاجتماعية . مثل المملكة العربية السعودية ووزارة الصحة في عدد من المؤتمرات واللقاءات الداخلية والخارجية، شارك في عدد من وسائل الإعلام، كالتلفزيون، وبعض الصحف والمجلات . أنجز عدداً من البحوث العلمية، مثل: (١) بحث عن مدينة أبها كمدينة صحية مستقبلية في المؤتمر الخاص بالأمم المتحدة للبيئة في البحرين كمدينة صحية مستقبلية (مؤتمر المدن الصحية لدول الخليج(٢٦-٢٨/ نوفمبر/١٩٩٤م) ، دبي، الإمارات العربية المتحدة، وتحت إشراف المديرية العامة للشؤون البلدية والقروية بالمنطقة الجنوبية (٣) لديه عدد من البحوث العلمية مازالت تحت الدراسة والتحليل . (ابن جريس) .

(٢) كان في عسير معاهد صحية للبنين والبنات منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وفي عامي (١٤١٢-١٤١٣هـ / ١٩٩٢-١٩٩٣م) ، أنشئت كليات للعلوم الصحية، وكان في أبها كليتان للبنين والبنات . والكلية التي نحن بصددها في هذه الورقات خاصة بالبنين . (ابن جريس) .

(٣) سعيد الزهراني حصل على الدكتوراه في علم النفس من الولايات المتحدة الأمريكية، وكان مديراً عاماً للمعاهد وكليات العلوم الصحية بوزارة الصحة أثناء نشأة وتأسيس كلية العلوم الصحية في أبها عام (١٢-١٤١٣هـ/٩٢-١٩٩٣م) . (ابن جريس) .

بأسـ خـذ وقتك حتى تحصل على مبنى وتبدأ وسوف أدعمك. رجعت إلى مدير المعهد بعد أن أفطـرت وطلبـت مكتبا واعتـذر أنه لا يوجد مكتب مناسب سـوى مكتبه ومكتب الوكيل، وكلاهمـا في إجـازة، لكنه حضر ذلـك اليوم لإكمال بعضـ المعاملات الطارئـة، وسيكمل إجازته. طلبت منه منحي مكتبه فاعتذر بأدب فأزعجني أدبه، طلبت منه سكرتيرا فاعتذر مـرة أخـرى بسبب الإجـازة الصيفيـة، فأحسست أننـي شخص غير مرغوب بـه وكأنني منافس له . عندئذ تقدم شهم وبطل اسمه يحيى محمد الشهراني وقال أنا سكرتير لك يا دكتـور خليل، ونظـرت إلى مدير المعهد نظرة ساخطة ووافق على مضض. ولكي نحتاج إلى استئجار مبنى للإدارة أو الكلية قد يستغرق أشهرا حسب نظام الدولة[١].

كنـت أحتاج مكتباً للبداية، فقررت كسر قفل باب الوكيـل واستخدامه، وأبلغت يحيى بذلـك، وأعجبتـه الفكرة، ونفذناها دون الحديث مع مديـر المعهد وحضر غاضبا فقلت له تحت مسؤوليتي، واكتب لرئيسينا ذلك، وحصرنا ما في المكتب في محضر وقعته أنا ويحيى وأحـد الحراس . بدأت الاتصالات لإيجاد مبنـى بأسرع وقت، استغرقت حوالي أسبوع من البحث، ثم علمت من فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها، أن هناك مبنى تركتـه جامعـة الإمام محمد بن سعود فـرع أبها وهو مهجور، وقد يكـون مناسبا مع بعض الترميمات والإصلاحات. ذهبت وشاهدت المبنى وبالفعل كان مناسبا جدا للبداية[٢].

كان الأستـاذ عبدالله بـن سعيد أبو ملحة رئيس الغرفة التجارية الصناعية في أبها يملـك المبنى مـع سالمين بن محفـوظ [٣] . توجهت إليـه مباشرة دون موعـد ورحب بي ترحيبـا يليق بمقام ذلك الرجـل المبارك، وقال المبنى لكم، ويمكنكم البدء وقتما شئتم، لكـن المشكلـة تكمن في الإجراءات الحكوميـة المطولة . توجهت لصاحـب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمـير منطقة عسير بعد إبلاغي بالموعد، وتشرفت بالسلام عليه، وأبلغتـه كل مـا حصل، فدعا لي بالخير، وقـال على القوة وأعانـك الله، وسوف نعينك في كل مـا تحتاج. قمت بالتواصـل مع الدكتور سعيد الزهـراني وحولني على مدير عام الشؤون المالية في الوزارة بعد أن تواصل معه وكان وقتها الأستاذ سليمان الشعيبي، وهو بطلـي الثاني[٤]. وتم استئجار المبنـى في أيام معدودة، وبقي مبلغ الترميم والإصلاحات

---

(١) عند تأسيس أي إدارة أو مؤسسة يواجه القائمون عليها صعوبات أثناء النشأة والبناء، ومع تضافر الجهود او العمل بإخلاص تقوم المنشأة أو المؤسسة، وتتراجع العقبات . (ابن جريس) .

(٢) ذلـك المبنـى يقع ضمن مجمع فـرع جامعة الإمام في أبها علـى طريق الطائف، وهو أقصـى عمارة في الناحية الشمالية .للمزيد عن هذه العمارة وما جاورها انظر شهادتي المدونة في القسم الرابع من كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م) (الجزء التاسع عشر) . (ابن جريس) .

(٣) عبدالله بن سعيد أبوملحة من أعيان ووجهاء منطقة عسير، له جهود كبيرة في خدمة أهله وبلاده، ومازال يعيش ما بين مدينتي الرياض وأبها حتى الآن (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م) . (ابن جريس) .

(٤) الأستاذ سليمان الشعيبي حصل على درجة البكالوريوس في إدارة الأعمال من الولايات المتحدة الأمريكية، وكان مديـراً عاماً للشؤون الإدارية والمالية في وزارة الصحة أثناء تأسيس كلية العلوم الصحية في أبها عام (١٤١٢- ١٤١٣هـ / ٩٢-١٩٩٣م). (ابن جريس) .

وتأهيل المبنى، وهنا المشكلة الثانية، حيث كانت صلاحيات وكلاء الوزارات والمديرين العاملين لا تتجاوز خمسين ألف ريال لعجز الميزانية في ذلك العام .

ما هو الحل؟ بدأ الطلاب يعلمون عن وجود الكلية، وبدأوا يحضرون ويتصلون ولكن للأسف : (١) لم يكن هناك مبنى جاهز . (٢) لم يكن هناك أعضاء هيئة تدريس بعد وهذه معضلة أخرى . (٣) لم يكن هناك مناهج بعد . وزادت أعداد الطلاب، وزاد الضغط النفسي، وزاد التحدي على كاهلي وبدأت تفرج، عدت إلى الأستاذ عبدالله أبو ملحة وأبلغته أننا بحاجة إلى مبلغ لترميم المبنى واصلاحات أخرى ولم يتردد الرجل العظيم فكتب في الحال شيكا بمبلغ أعتقد وقتها أنه (٢٠٠) ألف ريال دعما منه . خرجت من مكتبه وأنا في غاية السعادة، وقلت لأخي وسكرتيري الذي استمر معي حتى تركت أبها يحيى الشهراني فرجت فرجت يا أبا محمد وهذا بداية الخير.

لم نكن نستطيع تكليف مقاول لمحدودية المبلغ، وعملت أنا والأستاذ يحيى مقاولين لنستفيد من المبلغ حتى أنهينا المطلوب، لكن في نفس الوقت هناك معضلة أعضاء هيئة التدريس، وتأثيث المبنى، والمختبرات، والفصول الدراسية والإدارية ...إلخ، مع ضعف ميزانية الوزارة، ومحدودية صلاحيات التعميد بالشراء، ناهيك بأن القرار لا يوجد فيه صلاحيات لي بالشراء المباشر[(١)] .

توكلت على الله وتوجهت إلى بعض رجال الأعمال، ولم يعينني وقتها إلا شركة الجريسي في خميس مشيط، لكنهم اشترطوا تعميداً رسمياً، وأخذت تلك المسؤولية، وبدأت تعميدهم بمئات الآلاف مع أنني لا صلاحيات لي، لكنها كانت مغامرة خطيرة، وفي بالي حديث الأستاذ سليمان الشعيبي بأنه سيدعمني وكان يقصد حسب النظام .

بدأ التأثيث وبدأت الأمور تتسهل، لكن مشكلة أعضاء هيئة التدريس والمنهج تؤرقني لاسيما أن الطلاب بدأوا التسجيل . اجتمعت مع مدير عام الشؤون الصحية بمنطقة عسير الدكتور/ عبدالعزيز الخزيم، وكان أحد أبطالي الآخرين، وحيث أننا كلية طبية طلبت منه أن يسمح لي بمخاطبة مستشفيات المنطقة ومراكزها الصحية لعلنا نجد من أطبائها أعضاء هيئة تدريس، لاسيما أن أحد الشروط أن يكون درس، أو يكون عضو هيئة تدريس في كليات طبية، وأشكر ذلك الرجل الداعم، فقد قال لي أرسل لي صورة من الخطاب لأؤكد عليه بخطاب داعم . طال الوقت ولم تصل لنا أي سيرة ذاتية بعد، وفكرت في زيارة كلية الطب بفرع جامعة الملك سعود بأبها، وقدر لي مقابلة بطل حقيقي جديد هو الدكتور محمد بن يحيى الشهري عميد الكلية، فعندما شرحت له وضعي، قال يمكن جدولة طلاب كليتنا مع كليتهم في العلوم الطبية الأساسية، وكذلك جدولة

---

(١) الدكتور خليل الثقفي يعد من رواد التعليم العالي في منطقة عسير، فقد بذل جهوداً طيبة في نشأة وتأسيس كلية العلوم الصحية للبنين في أبها، وفي هذه الصفحات لمحات من المعاناة التي واجهها أثناء تأسيس تلك المؤسسة العلمية .(ابن جريس).

المختبرات وبالفعل تم ذلك الإعداد . وبقي لدينا المواد الأساسية كيمياء، وفيزياء، واللغة العربية، والدراسات الإسلامية مأزق جديد!!، فكرت في كلية المعلمين حيث يوجد لديهم التخصصــات، وبالفعل توجهت لعميدها الدكتور فهيد السبيعي، وكان بطلاً آخر، وفتح لي معامل العلوم الطبيعية، وكذلك جدول المواد الأخرى[١] .

تنفست الصعـداء، واقتربت بدايـة الفصل الدراسـي الأول الأساسـي، وبدأنا في تدريس طلابنـا في كليـات أخـرى [٢] . واشتكى مديـر المعهد الصحي مـا قمت به لدى الوزارة، وكذلك وكيل المعهـد حيث كسرت مكتبة واستخدمته مكتب لبداية عملي، وكان رد الـوزارة بتكليفـي مشرفاً عاماً علـى جميع المعاهد الصحية للبنـين والبنات بمنطقة عسير مما سهل لاحقاً الاستفادة من جميع موظفي المعهد الصحي بأبها ومديره ووكيله وتنفس الأستاذ يحيى الشهراني الصعداء وأنا معه[٣] .

في منتصـف الفصل الدراسي الأول وحتى اقتراب نهايته، انتهى المبنى، وبدأ يصل مدرسـو اللغة الإنجليزيـة والمدربون الآخرون، وبـدأت تتوافد علينا السـير الذاتية لمن أرسلنـا لهـم في المستشفيات والمراكز الصحيـة، وكانت المفاجأة أن أعـداداً منهم ذوو خـبرة بالأعمال والتدريـس، ومازالوا مسجلين في كليات طـب في بلادهم، والعجيب أن أحدهم كان من الهند وبروفيسور مشهور في تخصص المختبرات الطبية، ويعمل في أحد المراكـز الطبيـة في تثليث، وقررت أن أتواصل مع مـن تم اختيارهم من سيرهم الذاتية ومقابلتهـم شخصياً . وبالفعل تم ذلك، كانت تلك الأيام يوم سعدي، فقد وجدت معظم التخصصات التي أحتاجها في البداية وبعض التخصصات الدقيقة، لكن يبقى التفكير في الدكتور عبدالعزيز الخزيم، هل سيوافق ؟

علمـت أن الدكتـور سعيد الزهراني تربطـه علاقة جيدة مع الدكتـور الخزيم ومع الجميـع . تواصلـت معـه وأبلغتـه ما حصـل فأعجبته فكـرة التواصل مـع المستشفيات والمراكـز الصحية، وقال فكرة مميزة، سأطلب الزمـلاء في كليتي الرياض والدمام أن يفعلـوا مثلـك، الشاهد هنا وبعـد إعجابه بذلك وهو المهم، تواصل مـع الدكتور الخزيم الـذي بـدوره تواصل معي وقال أبشـر يا د. خليـل، أرسل لي أسماءهـم ومستشفياتهم

---

(١) الدكتـور فهيد السبيعي، ومحمد بن يحيى الشهري من المؤسسـين الأوائل للتعليم العالي في منطقة عسير، ومعهـم رواد آخـرون، آمل أن نرى باحثاً جـاداً يدرس جهودهم وما قدموا لخدمة هـذا الميدان الحضاري المهم .(ابن جريس).

(٢) تاريخ التعاون بين كليات التعليم العالي (بنين وبنات) في منطقة عسير منذ عام (١٣٩٦-١٤٢٠هـ/١٩٧٦-٢٠٠٠م) موضوع مهم يستحق أن يدرس ويوثق في دراسة علمية دقيقة . (ابن جريس).

(٣) تاريـخ الصحة ومؤسساتها التعليمية في جنوب المملكة العربيـة السعودية في العصر الحديث والمعاصر من الموضوعات الجديدة التي تستحق الدراسة والتوثيق في دراسات علمية موثقة .(ابن جريس).

أو مراكزهم وسوف أكلفهم بالعمل معكم وبالفعل تم ذلك . انتهى الفصل الدراسي، وبدأت الفواتير تصل للكلية، وبدوري أرسلها للوزارة، وتبدأ مرحلة مؤلمة جديدة في كيفية تسديد الفواتير لمسؤول ليس لديه صلاحيات مالية بالتعميد [١] .

كان مجلس سمو أمير المنطقة ثلاثة إلى أربعة أيام في الأسبوع نسمع من سموه في المساء، ونتشرف بتناول طعام العشاء معه، وكنت أركز على حضور جلسة مساء الثلاثاء التي هي مخصصة لمسؤولي المنطقة، وكنت من وقت لآخر أعرض على سموه بعض ما يواجهني، وهو يدعو لي ويوجهني، وفي بعض الأحيان أتحدث معه على انفراد أمام المسؤولين، وكنت أقصد ذلك لإيهام الآخرين بعلاقتي مع سموه أمام المسؤولين حتى يدعموني عند طلبي أي أمر للكلية، وبالفعل نجحت في ذلك مع الأمير، وكان سموه مع الجميع كذلك، لكن أراد الله لي نجاح هذا الأمر [٢] .

تأسست الكلية وعلا صوتها في المنطقة، وزادت أعداد الطلاب من عشرات في الفصل الأول إلى مئات في فصول تالية، ثم تقدم في بداية العام الثالث أكثر من ثلاثة آلاف طالب، والمسموح للقبول وقتها لا يتجاوز مائة طالب، وكنا نزيد على ذلك ما بين عشرة إلى ثلاثين في المائة . ومع نهاية السنة الثانية حدث ما لم يكن في الحسبان، وما لم نكن نعلم عنه، وهو وجود تصدعات في المبنى المستأجر، وقرر المهندسون ضرورة الإخلاء وبدأت أزمة جديدة في البحث عن موقع آخر. كنت قد سمعت أن الشؤون الصحية ترغب في إخلاء مستشفى الصدرية والحميات في لعصان لسبب يخص الصحة، فتبادر لذهني هذا المبنى، وذهبت للموقع زائراً، ووجدت إمكانية الاستفادة منه وتطويره وتحسينه وإعادة هيكلته ليكون مبنى مناسباً للكلية . توجهت للدكتور الخزيم وشرحت له الوضع، وبادر بالموافقة، أخبرني أن الموقع موبوء صحياً، وهذا أمر مزعج آخر، فوضعت خطة تطهير للمبنى، وأشرفت عليها بنفسي، ولتأكيد أهمية التطهير كنت أعيدها مرات متباعدة بعد استلام المبنى[٣] .

---

(١) كوني معاصراً لنشأة وتطور مؤسسات التعليم العالي في منطقة عسير منذ البداية عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، فقد عاصرت وشاهدت وعرفت الكثير ممن عملوا في هذه المؤسسات، فقد كانوا جادين مجتهدين، وواجهوا الكثير من العقبات الإدارية أو المالية والمجتمعية، وفي نهاية المطاف تغلبوا عليها، وأسسوا صروحاً علمية عالية جيدة مازالت تؤدي رسالتها حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) .(ابن جريس).

(٢) كان للأمير خالد الفيصل مجالس عديدة خلال الأسبوع يلتقي فيها بالكثير من شرائح المجتمع، ويطرح فيها الكثير من القضايا التي يعاني منها المسؤولون وعموم الناس، وغالباً يوجه ويدعم الأمور التي تصب في حل تلك المشاكل . وللأسف أن تلك المجالس غير موثقة، وكان من الأجدر أن توثق بالتدوين والصورة، ولو تم ذلك لحفظوا لنا الشيء الكثير من تاريخ وحضارة المجتمع العسيري خلال العقود الثلاثة من هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) . (ابن جريس).

(٣) مازالت الأبنية المذكورة ماثلة للعيان في ناحية لعصان قريباً من منتصف طريق أبها الخميس، وكانت في السابق مخصصة للأمراض الصدرية أو مستشفى العزل أو الحجر الصحي .(ابن جريس).

المال عصب التطوير، بدون شك، وبدأت أطلب من الوزارة دعمي، وفوجئت باحتمال أن يتم تحويلي للتحقيق بسبب تعميد شركة الجريسي، وليست لديَّ صلاحيات التعميد، وتجـاوزت صلاحيـات وكيل الوزارة في مقـدار صلاحياته التي لا أملكهـا، وتوجهت إلى الرياض وقابلت الدكتور سعيد الزهـراني وذكرته بكلامه السابق معي، وتعهده بدعمي مـن خلال الأستاذ سليمان الشعيبي، وذهبنا سويـاً إلى مكتب الشعيبي، وهو مدير عام الشـؤون الماليـة والإدارة في الـوزارة، وتوصلنا إلى طريقة يخرجني بهـا نظاماً من هذا المـأزق المـالي، ومن خلال معالي الوزيـر، وبعد مدة من الزمن تقـارب العام تم تسديد الجريسـي جميع حقوقه ماعدا مبلغ ستين ألـف ريال، وكان يجب أن أدفعها لعدم وجود مخـرج نظامي لها، وقبلت ذلك مجبراً، مع أنني لا أملك ذلك المبلغ وقتها . تواصلت مع مديـر عام فرع شركة الجريسي وأخبرته بـكل ما صنعت من أجل تأثيث الكلية، وطلبته توضيـح الأمر للأستاذ عبدالرحمـن الجريسي لعله يقسط المبلـغ أو يخصم نسبة منه وبعد أسبوع فوجئت بإعفائي من كامل المبلغ .

بـدأت مرحلـة إعـادة تأهيل المبنى الـذي تحصلنا عليـه من صحـة المنطقة، وقد ارتحـت قليـلاً من سهر الليالي من وضـع الكلية، حيث كنت أعمل مـن السابعة صباحاً وحتـى منتصف الليل، وعدت من جديد في المعاناة مـع المبنى الجديد، فقد كنت أتغدى وأتعشـى مـع زملائي في المبنى، والعجيب الجميل أنهم جميعـاً يعملون بدون خارج دوام أو أي بـدلات أخـرى، إنمـا حباً في العمـل، وأنا لم أواجـه في حياتي العمليـة حباً للعمل مثـل أولئك الزمـلاء الأبطال حتى أننا كنا نتقاسم قيمة العشـاء والغداء سوياً مع أنهم دومـاً كانـوا يتعبوننـي في الرفض وآبى ذلك . وعنـد نهاية السنـة الأولى، اكتمل إعداد هيئـة التدريس في جميع التخصصات وهي: التمريض، والتخدير، والصيدلة، والصحة العامة، والمختبرات الطبية، وصحة الفم والأسنان، ورفع عدد القبول إلى (١٥٠) طالباً. وأصبحـت الكلية تشـارك في الكثير من المسابقـات الثقافية والاجتماعيـة والرياضية. وكان أعضاء هيئة التدريس والطلاب يقومون بزيارات للقرى لفحص الأسنان والتوعية الصيدلانية، وقسم الصيدلة يمد بعض المستشفيات بالكريمات والدهانات التي تحضر في مختـبر القسم، وفي أول سنة وفرنا على وزارة الصحة أكثر من مليون ريال من قيمة هـذه المستلزمات . وأقامت الكليـة أول ملتقى علمي في هيئة مؤتمر وحضره ممثلون من جميع كليات العلوم الصحية في المملكة العربية السعودية[١] .

(١) كان لتلـك الكليـة التي أشـرف الدكتور خليل الثقفي علـى تأسيسها في بداية العقد الثـاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) دور إيجابـي كبير في تدريـس وتخريج كـوادر صحية في تخصصات عديـدة، ونجد بعض طلابهـا واصلوا دراساتهم العليا وأصبحوا فيما بعد أساتذة في كليات العلوم الطبية التطبيقية في جامعات الملك خالد، وجازان، ونجران، وبيشة، وفرع جامعة الملك خالد في تهامة . المصدر : هذا ما عرفته وسمعته من خريجي تلك الكلية الذين يعملون الآن في الجامعات الآنف ذكرها .

لم يكن إنشاء الكلية في مقرين مختلفين، وفي فترة قصيرة، وفي تخصصات متعددة بالأمر السهل بتاتا، لولا تسهيل الله سبحانه وجهود ودعم الزملاء الرجال الكرام، وأذكر على رأسهم السكرتير الخاص البطل يحيى بن محمد الشهراني، والدكتور حسن بن أحمد الفيومي الذي أنشأ قسم الصيدلة، وهو من الزملاء ممن تم استقطابهم من مستشفيات المنطقة، وعضو هيئة تدريس في كلية الصيدلة بجامعة الزقازيق بمصر. والدكتور حسن بن علي خلفان الساعد الأيمن ووكيل الكلية الذي استقطبته من قسم المختبرات بمستشفى عسير المركزي، وقد أسس قسم المختبرات الطبية في الكلية، وكان ذا شخصية إدارية قوية وصارمة ومخلصة ومحبة في نفس الوقت، وتعجبت من هذا التكامل عنده. والدكتور أحمد بن عبدالله بن عامر الذي كان اليد المساعدة للوكيل، وساهم في إرساء ثقافة التعاون والمحبة في الكلية بدماثة خلقه والأسلوب الراقي في التعامل الذي تعلمت منه شخصياً أو حاولت .وهناك بطل حقيقي من أبطال نجاح كلية العلوم الصحية، وهو مدير عام الشؤون الإدارية والمالية الأستاذ علي بن موسى الخثعمي الذي أنساني متابعة هموم الكلية المالية والإدارية، وأحكم إدارتها وطورها، وكانت له إيجابيات كبيرة في التواصل مع الوزارة والقطاعات الحكومية، ولا أنسى إدارته الاحترافية الأولى، قبل تسليمها للشؤون التعليمية، للتواصل مع المستشفيات لإعدادهم لتدريب الطلاب وزيارته لهم شخصيا بحكم عمله السابق في الشؤون الصحية بمنطقة عسير[(١)] .

كانت المكتبة من أهم الأركان الصعبة للتأسيس كون معظم كتبها تخصصية ونادرة، ولا أنسى الجهد الذي بذله الإخصائي علي السويدي المدرب المبدع والقائد الملهم مع كوكبة من زملائه وعلى رأسهم الدكتور حسن الحداد الذين ساهموا جميعاً في الاتصال والتواصل حتى أصبحت مكتبة الكلية مقراً للتعلم الذي نفخر ونفاخر بها . ولا أنسى ذكر أحد الزملاء من مكتب العميد، الذي وجدت فيه النبوغ والذكاء الفطري في التعامل مع الحاسب الآلي، وهو الأستاذ علي جلال، فقمت على دعمه بشراء الكتب وفتح باب الدورات له وفي أقل من عام واحد استطاع عمل برامج حاسوبية خاصة بالقبول في الكلية، وكذلك الأمور المالية والإدارية، مما جعل الكلية الأولى بين كليات العلوم الصحية في المملكة، وقد قمنا ببيع البرنامج على الكليات الأخرى، واذكر أننا أول كلية نقوم بذلك،حتى أنني في ذلك العام كلفت أن أكون نائباً لمدير عام مستشفى عرفات العام والمشرف العام على الإصحاح البيئي في عرفات، وكلفت الأخ علي جلال بعمل برنامج حاسوبي لاستقبال وتوزيع الكادر الطبي والتمريض والفني لمستشفى عرفات، وكان أول برنامج حاسوبي يتم إدخاله في الصحة في فترة الحج، وحضره شخصياً معالي وزير

---

(١) أشكرك يا دكتور خليل أن ذكرت بعض الأعلام الذين ساهموا في نشأة وتأسيس الكلية، وكنت أفضل لو توسعت في إعطاء تفصيلات أكثر عن كل من ساهم معك في بناء تلك المؤسسة .(ابن جريس).

الصحة الأستاذ فيصل الحجيلان واطلع عليه وأمر بتعميمه على جميع مستشفيات منى ومكة للحج الذي يليه[١] .

كنـت شديـداً في التعامل وصارمـاً جداً خصوصـاً في تطبيق النظـام والانضباط لاسيمـا أن خريجي هـذه الكلية سيتعاملون مع البشر، وفي الوقت نفسه كنت محباً لأبعد حد لطلابي، فأجلس معهم وأشاركهم الكرة الطائرة أو الطاولة في العصر، ولعب الورق في المسـاء، وهكـذا كان حـالي وزملائي في الكليـة، ولا نعود إلى منازلنـا إلا آخر الليل، فهـذا اللين المسائـي معهم، وهـم يستحقون ذلك، وهـذا مما جعل رئيـس قسم صحة الفـم والأسنان يأتـي إلى مكتبي ويطلب مني أن أكون أحد النمـاذج التي يقوم الطلاب بالكشف على أسناني وعمل تنظيف، وقال طالما أنت مقرب إليهم إلى هذا الحد، جميل جـداً يـا سعادة العميـد أن تكون نموذجاً لهـم، فوافقت لسببـين : أولاً ثقتي الكبيرة في طلابـي، وثانياً ردة الفعـل الإيجابية لهم، وكان أول طالب باشر العمل ممن كان يهابني كثـيراً، وأعتقـد أنهـا مهابـة المحبة والاحـترام، وإذا يـده ترتجف قبل إدخـال مباضع الأسنان في فمي، فقال له رئيس القسم (أنت بتهاب ليه حتودينا في دهية) وطلب آخر أن يقـوم عنـه بالعمل تدريبا للآخريـن، وكان مبدعاً مع أن الطالـب السابق الأول على الدفعـة، ومن أفضلهم وهـو دكتور في جامعة الملك سعود حاليـاً لكن اسمه لا يحضرني حالياً للأسف[٢].

كانـت سـت سنوات من أجمـل أيام حياتـي العملية التي قضيتهـا في أبها، واقترب موعـد الرحيل عام (١٤١٨هـ) عندما صدر قـرار تعييني عميداً لكلية العلوم الصحية في الرياض، وقد سبق وأن اخترت أبها لكن العاصمة الحبيبة تناديني ومصرة على أن أعمل فيها، وذكرت سابقاً أنني لا أعلم سبب قبولي أن أكون عميداً لكلية العلوم الصحية بأبها بدلاً من الرياض أو الدمام[٣] .

---

(١) عرفـت منطقة عسـير العديد من المكتبات والمحاضن الثقافة والفكرية، كما ظهر فيها الكثير من الأساتذة المبدعـين في مجالات معرفية وعلمية وتقنية كثيرة . ومن يتجـول في جامعات الجنوب السعودي اليوم يجد الكثـير مـن أساتذتها تلقوا تعليمهم الجامعي في حاضرة أبها وما جاورهم، وهم اليوم يقودون دفة التعليم العالي في معظم مناطق جنوب المملكة العربية السعودية، وفي مدن وحواضر أخرى في طول البلاد وعرضها. (ابن جريس).

(٢) عرفت الدكتور خليل الثقفي منذ عام (١٤٠٧ع/١٩٨٧م) عندما كنا ندرس لمرحلة الدكتوراه في بريطانيا، وهو على قدر كبير من الاجتهاد، والتعاون وحسن الخلق . (ابن جريس) .

(٣) مـن يدرس الأعـلام السعوديـين الذين قدمـوا إلى عسـير منذ بدايـة القـرن (١٤هـ/٢٠م) حتـى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ثم استقروا فيها لبعض الوقت، وبعضهم من الصفوف الأولى في القيادة والتخطيط والإدارة، وآخـرون كانـوا من أواسط الناس . وهناك أسر كثيرة تعيش اليوم في منطقة عسير، وجذورهم الرئيسيـة من حواضر ومدن أخـرى في المملكة، لكنهم استوطنوا تهامة أو سـروات منطقة عسير منذ أمد وصاروا من نسيج المجتمع العسيري .(ابن جريس).

٧- التعليم العالي في عسير في عين طالب بفرع جامعة الإمام، ثم أصبح موظفا إداريا بجامعة الملك خالد (١٤١٦-١٤٤١هـ/١٩٩٦-٢٠٢٠م).

بقلم. أ. عبدالرحمن بن علي آل حموض [١].

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	من تاريخ التعليم العالي في عسير (١٤١٦- ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٦- ١٩٩٩م)	٢٤٣
ثانياً:	من تاريخ جامعة الملك خالد (١٤٢١-١٤٤١هـ / ٢٠٠١-٢٠٢٠م)	٢٤٨

أولاً: من تاريخ التعليم العالي في عسير (١٤١٦-١٤٢٠هـ/١٩٩٦-١٩٩٩م):

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وبعد: فبناءً على طلب أستاذي (أبي المثنى) الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس برصد شهادتي عن التعليم العالي في منطقة عسير، وبخاصة جامعة الملك خالد، كوني أحد منسوبيها [٢]. وتجاوبت معه، مع أن هناك من هو أقدم وأعلم مني في هذا المجال، لكنني بدأت حديثي منذ كنت طالبا في كلية الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤١٦-١٤٢٠هـ/١٩٩٥-١٩٩٩م). وتخرجت في أول دفعة بجامعة الملك خالد بعد نشأة الجامعة ودمج الفرعين عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

أثناء دراستي الجامعية، كان في بلاد عسير عدد من الكليات الجامعية. بعضها تتبع فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وأخرى في فرع جامعة الملك سعود، وكليات تربية للبنات تشرف عليها الرئاسة العامة لتعليم البنات. وكليات للمعلمين تحت مظلة وزارة المعارف، وكليات أخرى تقنية وصحية [٣]. وشاهدت وعرفت شيئاً من تاريخ هذه المؤسسات، وهي على النحو الآتي:

---

(١) ولد عبد الرحمن بن علي بن حموض في أبها عام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م). درس مراحل تعليمه الأولى في مدينة أبها. حصل على درجة البكالوريوس في قسم الشريعة في كلية الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الجنوب. تعين في وظيفة بقسم الإدارة المالية بجامعة الملك خالد عام (١٤٢١هـ/٢٠٠١م). تقلد عدداً من المناصب الإدارية، وكان آخرها مدير عام الشؤون المالية والإدارية في الجامعة عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). مثل الجامعة في كثير من اللجان المحلية والإقليمية. شارك في أكثر من (٦٠) دورة تدريبية، أو ندوة، أو لقاءً، أو مؤتمراً داخل المملكة العربية السعودية وخارجها. وهو على قدر كبير من اللطف والدماثة وحسن الخلق. (ابن جريس).

(٢) الأستاذ عبدالرحمن آل حموض مازال صغيراً في السن، وقد وصل إلى مدير عام الشؤون الإدارية والمالية في وقت وجيز، وكان عمه عبد الرحمن بن عبدالله بن حموض من شغل هذا المنصب في فرع جامعة الملك سعود ثم جامعة الملك خالد من عام (١٤٠٥-١٤٣١هـ/١٩٨٥-٢٠٢٠م). وسبق أن زودني بشهادة مختصرة وهي منشورة في (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، ج١٩، القسم الرابع. (ابن جريس).

(٣) نعم هذا كلام صحيح فجميع الكليات التي ذكرها صاحب هذه الشهادة كانت جميعها تعمل وتشرف على مؤسسات التعليم العالي في منطقة عسير خلال العقدين الأولين من القرن (١٥هـ/٢٠م). (ابن جريس).

١. فرع جامعة الملك سعود[١].

كانت كلية التربية تضـم أقسام (الكيمياء، والفيزياء، والأحياء، والرياضيات، وعلـم النفس، والتربيـة، والتاريـخ، والجغرافيا، واللغـة الإنجليزيـة)، وعميدها عام (١٤١٦هـ) الدكتور محمد بن علي آل هيازع، الذي أصبح في عام (١٤٢٣هـ) ثاني وكيل لجامعـة الملك خالد للدراسات العليا والبحث العلمي، قبل أن يصبح في عام (١٤٢٦هـ) مديـراً لجامعة جازان، وكان مقر كلية التربيـة في مجمع مبان مستأجر من سليمان بن حبـترٍ على طريق الملك عبدالعزيز (الحزام الدائري) من الجهة الجنوبية لمدينة أبها تقريباً، كانت قبل ذلك في مبنى سعيد بن مشبب القحطاني بالقرب من مطارٍ أبها قبل أن يصـبح مبنى لكليات البنات الأدبية. وأيضاً كلية الطب وفيها (١١) قسماً وعميدها عام (١٤١٦هـ) الدكتور محمد بن يحيى الشـهري الذي أصـبح في عامٍ (١٤٢٠هـ) أول وكيـل لجامعة الملك خالد للدراسـات العليا والبحث العلمي، ثـم وكيلاً لإحدى الوكالات بجامعة الملك سـعود، وفي عام (١٤٣٩هـ) أصبح مديراً لجامعة الحدود الشمالية . كان مقـر كلية الطب في عمائر الحديثي في حي النزهـة جنوب حديقة الأندلس غرب طريق الأمير سلطان بالقرب من تقاطع الحزام الدائري مع طريق الملك عبد الله وعقبة ضلع.

ومبانى إدارة فرع جامعة الملك سـعود مسـتأجرة في قرية جوحان على طريق الملك فهد الرابط بين مدينتي أبها وخميس مشـيط، وهذه المباني للمواطن أبو طالب، وتضـم إدارة شؤون الموظفين، والإدارة المالية، وإدارة المشتريات والمستودعات، وإدارة الخدمات والحركة، بالإضـافة إلى إدارة الإسـكان، وإدارة السـلامة والأمـن الجامعي وغيرها . وسكن لأعضاء هيئة التدريس بفرع جامعة الملك سعود مستأجر في عمائر اليحيا الواقعة في شارع الطبجية وسط مدينة أبها، ويسكنه بعض أعضاء هيئة التدريس المتعاقدين مع عوائلهم بالإضـافة إلى بعض أعضـاء هيئة التدريس السعوديين[٢]. وسكن لطلاب فرع جامعة الملك سـعود في عدد من المواقع منها: عمائر آل عائض وسـط مدينة أبها المطلة على ساحة البحار من الجهة الجنوبية، وعمارة بن غانم المطلة على عقبة ضلع[٣].وكان طلاب فرع جامعة الملك سعود من وجهة نظري (منعمين)، فلم يكونوا ملتزمين بدوام

---

(١) فرع جامعة الملك سـعود والكليات التابعة له يسـتحق أن يدرس في هيئة بحث علمي مطول منذ النشأة حتى قيام جامعة الملك خالد (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٨م) . (ابن جريس) .

(٢) كان سـكن أعضـاء هيئة التدريس. بفرع جامعة الملك سـعود في عمارة الراجحي وسط مدينة أبها منذ بداية كليـة التربيـة في أبها عام (٩٦-١٣٩٧هـ/٧٦-١٩٧٧م) . وفي العقـد الأول من القرن (١٥هـ) تم اسـتئجار عمارة اليحيا القريبة من عمارة الراجحي سـكناً لأعضـاء هيئة التدريس حوالي عقد من الزمان. والعمارة الآن مهجورة، وهي تتكون من (١٤) طابقاً وفيها حوالي (١٣٢) شقة متفاوتة في المساحات. المصدر: معاصرة الباحث لهاتين العمارتين فقد سكن في الأولى وهو يدرس في مرحلة البكالوريوس عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) . وسكن في الثانية وهو عضو هيئة تدريس من عام (١٤١٠- ١٤١٦هـ/١٩٩٠-١٩٩٦م). (ابن جريس) .

(٣) كان الطـلاب المغتربـين الذين جاءوا للدراسـة من خـارج مدينة أبها وخميس مشـيط يحظـون بالرعاية والخدمة فيوفر لهم السكن الجامعي بدون مقابل . كان هنـاك العديد من العمائر في مدينة أبها المستأجرة لطلاب فرعي جامعتي الملك سعود والإمام محمد ابن سعود الإسلامية . (ابن جريس) .

متصل كطلاب فرع جامعة الإمام، وجداولهم الدراسية شعب في أوقات متفرقة ممتدة من الصباح حتى المساء، ويسجلون شعبهم وموادهم بأنفسهم ويحذفون ما يشاءون، ويستطيعون تحديد عضو هيئة التدريس الذي يرغبون الدراسة عنده، وسكنهم مفتوح لهم على مدار (٢٤) ساعة، وعندهم الحرية في استخدام التلفاز والمسجل، ولم يكن عليهم قيود كثيرة. ومقر مطعمهم في مبنى كلية التربية، ومراجعهم وكتبهم وخططهم الدراسية يسيرة بعض الشيء. ونتائجهم الدراسية تسلم لهم في مظاريف مغلقة[١].

٢- فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:

يحتوي الفرع على كلية الشريعة وأصول الدين وتتكون من أقسام: الشريعة ويضم الفقه وأصول الفقه. وقسم أصول الدين وينقسم في بداية السنة الثالثة إلى ثلاثة أقسام: القرآن، والسنة وعلومها، والعقيدة والمذاهب المعاصرة، وقسم الاقتصاد. وتولى عمادة الكلية من عام (١٤١٥-١٤٢٠هـ). الدكتور سالم بن محمد القرني. والدكتور عبدالعزيز بن علي الغامدي. والدكتور يحيى بن عبد الله السعدي. وأيضاً كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية تضم عدد من الأقسام، هي: اللغة العربية، والتاريخ، والعلوم الإدارية، والمحاسبة، وعلم النفس، والجغرافيا، وعلم الاجتماع، واللغة الإنجليزية، وتعاقب على عمادة الكلية من عام (١٤١٥-١٤٢٠هـ)، الدكتور إسماعيل بن محمد البشري الذي صار أول وكيل لجامعة الملك خالد عام (١٤٢٠هـ) ثم مديراً لجامعة الجوف عام (١٤٣٢هـ). والدكتور علي محمد عريشي. وعمادة القبول وشؤون الطلاب وتتكون من الشؤون الإدارية والمالية، والقبول والتسجيل، وشؤون الطلاب والمكتبة، وصندوق الطلاب، والأمن والسلامة، والمسرح الجامعي، والخدمات الطبية وغيرها. وتولى عمادتها في الفترة من (١٤١٦-١٤٢٠هـ) الدكتور عبدالرحمن الضحيان. والدكتور سعد بن حسين بن عثمان القحطاني. ومباني فرع جامعة الإمام مستأجرة من عبدالعزيز بن مشيط، ومحمد بن عائض بن دعجم وتقع على طريق أبها - الطائف بجوار الحزام الدائري (طريق الملك عبدالعزيز) من شمال المدينة. وسكن الطلاب في عدد من المواقع مثل: عمائر الراجحي في وسط المدينة، بجوار أسواق الجمعية الخيرية من الجهة الجنوبية، وسكن بجوار مبنى إدارة مرور منطقة عسير على الحزام الدائري (طريق الملك عبدالعزيز)، وفي عمارة العبيدي بجوار دوار القصبة سابقاً ومؤسسة النقد العربي السعودي وسكن بالقرب من مباني الكلية في عمارة أبوسرهد، ولم يكن هناك سكن لأعضاء هيئة التدريس بفرع جامعة الإمام. وهناك مبنى للإدارة النسائية بجوار جامع الملك فهد على الحزام الدائري يعمل به عدد قليل من العنصر النسائي ويتولى التنسيق بين الطالبات المنتسبات في كلية الشريعة وأصول الدين.

(١) يذكر صاحب الشهادة صوراً من حياة طلاب فرع جامعة الملك سعود، وفعلاً كان عندهم مرونة في السكن. أما الدراسة فهي تخضع لنظام الساعات المتبع في جامعة الملك سعود. وهو النظام الذي تسير عليه معظم الجامعات اليوم. (ابن جريس).

تختلف الدراســة في فرع جامعة الإمام محمد بن سـعود الإسـلامية عن الدراسـة في فـرع جامعــة الملك سـعود فالجـداول والمواد الفصـلية في فرع جامعة الإمام ضـمن خطة دراسـية مجدولة على جميع المستويات الدراسـية لمدة أربع سنوات، والمحاضرات تبدأ من السـاعة الثامنة صـباحا حتى السـاعة الواحدة ظهرا بواقع خمس محاضرات متتاليـة يوميا، ومعدل خمس وعشـرين محاضـرة أسـبوعيا تقريبـا، وتنقص قليلا في بعض أقسـام كلية اللغة العربية والعلـوم الاجتماعية، وهذا الجانـب الذي كان يغبطنا فيـه طلاب فـرع جامعة الملك سـعود . وتدرس مـادة القرآن الكريم في جميع الأقسـام والتخصصات بفرع جامعة الإمام، ويحفظ الطالب جزءا كاملا في كل فصل ابتداءً من سورة البقرة . وللطالب حمل مادتين إلى الفصل الذي يليه ويؤدي اختباره فيهما بنهاية الفصـل الدراسـي التالي، أما إذا زادت عن مادتين فإنه يُعيد الفصـل في المواد التي لم يتجاوزها فقط، ولا يسـتطيع إضـافة مواد أخرى . ويوجد مطعم للطلاب المسـجلين في الإسكان الجامعي فقـط، وكانت مكافأة الطلاب تتأخر كثـيرا وربما يمر على الطلاب فصلٌ دراسيٌ كاملٌ دون مكافآت .

ويقوم على التدريس في فرع جامعة الإمام عدد من أعضاء هيئة التدريس السعوديين وغـير السـعوديين من دول عربية وخصوصـا مصـر والسـودان وبلاد الشـام . وبعض المحاضرين والمعيدين السـعوديين في الكليتين وقد عاصرت وشاهدت حرصهم الشديد علـى المواظبـة والانتظام في المحاضـرات، وتقديم المـادة العلمية بـكل أمانة وإخلاص، والكتب والمراجع كثيرة ذات أحجام كبيرة من عدة أجزاء، ولا يقبلون المذكرات المصورة في القاعة، ويلزمون الطلاب بإحضـار الكتب في المحاضـرات . ولا أعلم أنه تغيب دكتور واحد عن محاضرته منذ بداية دراستي حتى تخرجي، وكان ذلك يزعج البعض منا وأنا أولهم إلى درجة التساؤل (ألا يمرض هؤلاء الدكاترة ؟) . ولم ندرك حرصهم وفضلهم إلا بعـد التخـرج . وكان يُطلـب منا تقديم بحـوث في بعض المواد تـتراوح بين (٢٠) إلى (٤٠) صـفحة ولإنجاز هذه الأعمال نضـطر الذهاب إلى مكتبـة الفرع، ومكتبة النادي الأدبي، والمكتبة العامة في وسط مدينة أبها .

٣ـ كلية المعلمين في أبها كانت تعرف من قبل باسم (الكلية المتوسطة لإعداد المعلمين) :

تتبـع هذه الكلية لوزارة المعارف، ثم وزارة التربية والتعليم، وتضـم التخصصـات الآتيـة : الدراسـات القرآنية، والدراسـات الاجتماعيـة، والرياضـيات، والتربية وعلم النفس، والدراسـات الإسـلامية، واللغة العربية، والعلوم ، والتربية الرياضية، والتربية الفنيـة . ويتخـرج الطلاب فيهـا للتدريس في المرحلة الابتدائيـة، وتقع في مبنى حكومي بحي لعصـان على طريق الملك فهد الرابط بين مدينتي أبها وخميس مشـيط شمال حي الموظفين، وتحتوي على سكن للطلاب، وملاعب رياضية، ومسرح وجامع. ونظام الدراسة أربع سـنوات . وكان القبول في هذه الكلية أصـعب من القبول في الكليات العسكرية، لأن

وظائف من يتخرج فيها مضمونة . وفي محافظة بيشة كلية معلمين أخرى مشابهة لكلية معلمي أبها .

٤- التعليم العالي للبنات في عسير:

كان في أبها كليتان للبناتٍ تتبعان لوكالة الكليات في الرئاسة العامة لتعليم البنات، إحداهما علمية وتشمل عدداً من التخصصات، هي: رياضيات، وفيزياء، وكيمياء، واقتصاد منزلي، وتقع في حي القابل قريبة من النادي الأدبي في مدرسة حكومية وتمنح الطالبة درجة البكالوريوس في جميع تخصصاتها ما عدا تخصص محضرة مختبر فإنه يمنح درجة الدبلوم . وطالبات الاقتصاد المنزلي في مبنى مدرسة حكومية في حي اليمانية بالقرب من حديقة أبي خيال، بجواره مبنى إدارة الكليات (القسم الرجالي) .

والكلية الأخرى للتخصصات الأدبية مثل: الدراسات الإسلامية، واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والتاريخ، والجغرافيا . تقع بالقرب من مطار أبها في عمائر سعيد بن مشبب القحطاني، وتمنح درجة البكالوريوس في جميع تخصصاتها . وهذه الكلية تقبل طالبات الانتساب، وتخرج فيها أعداد كثيرة من الطالبات اللاتي ظروفهن لا تسمح بالدوام اليومي .

هاتان الكليتان تشملان جميع الطالبات في مدينتي أبه وخميس مشيط وبعض المحافظات والقرى القريبة منها، والطالبات اللاتي يسكن في أماكن بعيدة يذهبن إلى الكليات قبل صلاة الفجر ويعدن بعد صلاة العصر . ويؤمن لهن النقل بالحافلات الكبيرة، والبعض منهن في نقل خاص على حسابهن . وفي عام (١٤١٨هـ) تم افتتاح كلية لإعداد المعلمات في خميس مشيط وتحتوي على قسمين: هما : الدراسات الإسلامية، واللغة العربية، كما فتحت عدد من الكليات المتوسطة لإعداد المعلمات في بيشة، وسبت العلايا، ومحايل عسير، ثم تطورت فيما بعد إلى كليات تربية . وافتتحت كلية لخدمة المجتمع في أبها تابعة لرئاسة تعليم البنات، وتمنح درجة الدبلوم في تخصص الحاسب الآلي لمدة سنة، وكان موقعها في مبنى لجمعية البر الخيرية في حي الضباب، وقبل ذلك في مبنى مستأجر في حي الخالدية .

تجدر الإشارة إلى أن التعليم في عسير كان متنوعاً فيما دون البكالوريوس في شتى المجالات التي تواكب سوق العمل، حيث توجد كلية التقنية وتمنح درجة دبلوم في بعض التخصصات مثل: المحاسبة، والإدارة، والحاسب الآلي . والدراسة فيها سنتان ونصف. ويوجد معهد ثانوي صناعي يقوم بتأهيل الطلاب في بعض التخصصات، كالميكانيكا، والسمكرة، والنجارة، وتتبعان الكلية والمعهد للمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني . وهناك معهدان صحيان يتبعان لوزارة الصحة، وتحولا فيما بعد إلى كليتين صحيتين للبنين والبنات، بالإضافة إلى معهد للمراقبين الصحيين وثانوية تجارية .

ثانياً : من تاريخ جامعة الملك خالد (١٤٢١ـ١٤٤١هـ/٢٠٠١ـ٢٠٢٠م):

امتـدادا للتطـور الملحـوظ في أعـداد الراغبـين في التعليـم العـالي، والضـغط علـى الكليـات والجامعـات السـعودية، رأت القيـادة الحكيمـة تلبيـة لاحتيـاج منطقـة عسـير فتح جامعـة مسـتقلة، وتمـت الموافقـة الكريمـة على افتتـاح جامعـة ثامنة . باسـم جامعـة الملك خالـد أثنـاء زيـارة الأمـير عبـد الله بـن عبد العزيـز آل سـعود (ولي العهد) لمنطقة عسـير في يـوم (١٤١٩/١/٩هــ) ووضـع حجـر الأسـاس في موقـع المدينـة الجامعيـة بالفرعـاء (القرعاء) جنوب مدينة أبها على بعد حوالي (٢٣كم) . كان هناك أرضان متجاورتان خصصت إحداهما لفرع جامعة الملك سعود والأخرى لفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وتزيد مساحتهما الإجمالية عن (٨) ملايين متر مربع، وتقرر أن تكون هاتان الأرضان مدينة جامعية لجامعـة الملـك خالد، بتوجيه ومتابعة من الأمير خالد الفيصـل بن عبد العزيز آل سعود أمير منطقة عسـير، وتم تكليف الأسـتاذ الدكتور عبد الله بن محمد الراشـد بالعمل مديرا للجامعة حتى صـدر الأمر الملكي الكريم في (١٤٢٠/٣/٣هـ) بتعيين معاليه رسـميا، واسـتمر يشغل هذا المنصـب حتـى تاريخ (١٤٣٣/٨/١٠هــ)، وبدأت الجامعـة في إجراءات الفصـل والدمج عبر اللجان المتخصصة بين جامعة الملك خالد وبين الجامعتين الرئيستين التي تم دمج فرعيهما.

لم يكـن دمج الفرعين مـع اختلاف التخصصـات والخطط والمناهج الدراسـية والثقافات والتوجهات والأفكار بالأمر السهل، لكن معالي الأستاذ الدكتور عبد الله الراشد اسـتطاع تقريب وجهات النظر ودمج الفريقين مع بعضـهما، اتصف بالحرص على العدل والمساواة واحترام النظام، وكذلك الوضوح والصدق ويكره التضليل والمراوغة، وكان جادا يسعى لتحقيق هدفه الأول، وهو الوصول بالجامعة إلى مصاف الجامعات المتقدمة، ويكون الـكادر التعليمــي فيها، وطلابها المتخرجـون من الكفاءات الجيدة . كان الدكتور الراشـد ذكيا جداً، وسريع البديهة، وإجاباته حاضرة، لكنه كان مقصرا في العلاقات الاجتماعية، ولا يحب أو يسعى إلى الظهور الإعلامي، وربما كان له مبرراته وأسبابه الشخصية [1] .

التحقـت بالعمل في جامعة الملك خالد عـام (١٤٢١هـ) في الإدارة المالية، وميزانية الجامعة في السنة الأولى (٣٠٥) مليون ريال تقريبا، وهي رواتب وبدلات منسوبي الجامعة

(١) اتصلت بالأسـتاذ الدكتور عبد الله بن محمد الراشـد هاتفياً يوم الأحد (١٤٤١/١/٩هـ الموافق٢٠١٩/٩/٨م). واسـتغرق الحديث معه حول نشـأة وتأسـيس جامعة الملك خالد حوالي السـاعة . وذكر بعض جهود الأمير خالد الفيصـل في تذليل الصعاب أثناء قيام الجامعة . وأشـار أن دمج فرعين متباينين في الاتجاهات والرؤى لم يكن أمرا يسيرا وقد عانى أثناء الدمج مع اختلاف الآراء والتوجهات . كما أن الفرعين كانا متواضعين في إعداد هيئة التدريس والموظفين، وفي الخبـرة الإدارية والمالية والأكاديمية . وبالعمل الدؤوب مع كل الزملاء الذين عملوا معه اسـتطاعوا أن يتخطوا الكثير من العقبات . وأشار إلى عدم وجود أماكن مخصصة للكليات الجامعية وذلك مما دفعـه إلى البـدء في بناء مجمع الجامعـة في القريقر . وقابلهم في ذلك المشـروع الكثير من الصـعوبات الإدارية والمالية والفكرية والجسـدية، وقد تجاوزوها بإخلاص الزملاء الذين عملوا معه بكل جد وأمانة وإخلاص. وذكر مواجهة العديد من المشاكل أثناء إعادة هيكلة الجامعة، ثم فتح العديد من الكليات، وتوسع مسؤوليات الجامعة إلى منطقتي جازان ونجران والإشـراف على بعض الكليات هناك. وأخيرا اسـتطاع مع فريقه العاملين تأسـيس جامعة قوية ومستقلة، كما ساهموا في نشأة وتأسيس جامعات جازان ونجران وبيشة . (ابن جريس) .

من أعضاء هيئة تدريس وموظفين، ومكافآت لطلاب الجامعة، وإيجارات مباني وعقود وتشغيل وصيانة وحراسات ولا تملك الجامعة آنذاك مباني حكومية، وجميع مقراتها مستأجرة. وبدأت الجامعة منذ عامها الأول، وعلى امتداد بضع سنوات، في إعادة ترتيب الهيكل التنظيمي والأكاديمي، وتفعيل مجالس الأقسام والكليات، والبدء في تأمين الاحتياجات التعليمية والإدارية والمعدات الطبية ومستلزماتها، والكتب والمراجع المكتبية، وتجهيز مقرات الدراسة والوسائل التعليمية اللازمة، وتأمين وتأثيث المعامل الخاصة بالحاسب الآلي، ومعامل كليات العلوم بجميع أقسامها، واحتياجات الكليات النظرية في أبها، وتأمين المعامل والأجهزة والمستلزمات التعليمية الخاصة بكلية المجتمع في جازان، وكلية المجتمع في نجران، ولا يفوتني الإشارة إلى الدكتور/ عبدالله باصهي عميد كلية المجتمع في مدينة جازان آنذاك كان له دور كبير في المطالبة والحرص على تأمين احتياجات الكلية والتوسع في فتح كليات جديدة في منطقة جازان [١].

بدأت الجامعة منذ العام الأول لنشأتها بالتخطيط لإنشاء أنظمة إلكترونية عديدة منها: (١) النظام الإداري والمالي الذي انطلق منذ عام (١٤٢١هـ) ويشمل أعمال إدارة شؤون أعضاء هيئة التدريس والموظفين آنذاك، وما يتعلق ببيانات منسوبي الجامعة الشخصية والوظيفية وإصدار جميع قراراتهم إلكترونيا، مع تسجيل وصرف رواتبهم ومستحقاتهم الشهرية وبدلاتهم بجميع فئاتهم الأكاديمية والإدارية، وكذلك المبتعثين والمتعاقدين والمتعاونين، وجميع العاملين، وصرف الرواتب وجميع الاستحقاقات بالبث السريع، وإلغاء الصرف النقدي والشيكات لجميع منسوبي الجامعة. وجميع أعمال إدارة المشتريات والمستودعات، ومراقبة المخزون، وأعمال الإدارة المالية، والسجلات والدفاتر والقيود المحاسبية، وقد ساعدت البرامج التقنية في أعمال الجامعة، ومازالت تعمل على تطويرها وتحسينها بشكل دائم. (٢) عمل نظام إلكتروني لصرف مكافآت الطلاب، انطلق من عام (١٤٢١هـ) يتم إيداع مكافآت الطلاب في حسابات الطلاب بالبث السريع بشكل شهري منتظم، وتم الاتفاق مع مصرف الراجحي لإنشاء حسابات فرعية لجميع الطلاب والطالبات من الحساب الرئيسي يتم من خلاله تحويل المكافآت الشهرية بالبث السريع ويشرف على هذا البرنامج إدارة مكافآت الطلاب بعمادة القبول والتسجيل. وأذكر توجيهات معالي مدير الجامعة الدائمة لنا في الإدارة المالية سواءً خطياً أو شفهيا بالحرص على صرف مكافآت الطلاب والطالبات قبل صرف رواتب منسوبي الجامعة. (٣) من الأنظمة الإلكترونية النظام الأكاديمي الخاص بالطلاب، الذي بدأ العمل عليه منذ عام (١٤٢٢هـ) وتشرف عليه عمادة شؤون الطلاب من خلال إدارة المكافآت قبل نقلها إلى عمادة القبول والتسجيل، وتُمكّن جميع الطالبات والطلاب من إنجاز جميع أعمالهم إلكترونيا ابتداءً بالتسجيل في الجامعة وحتى التخرج منها.

---

(١) موضوع نشأة جامعة جازان وتأسيسها جدير بالتوثيق، مع ذكر جهود جامعة الملك خالد في تأسيس وتطوير تلك الجامعة. (ابن جريس).

والحقيقة أن الأنظمة الإلكترونية في جامعة الملك خالد أصبحت مثالاً يحتذى به في كثير من الجامعات والأجهزة الحكومية الأخرى .

من الأعمال الهامة في السنة الثانية من تأسيس الجامعة، الإعلان عن طرح مسابقة لتصميم المدينة الجامعية بالفرعاء (القرعاء) وتقدم لها عدد من المكاتب الهندسية والاستشارية، وفاز بالمركز الأول شركة زهير فايز وشركاه، الذين قاموا بإعداد التصاميم وجداول الكميات والمخططات اللازمة للمدينة الجامعية، ووقعت الجامعة عقداً مع معهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز للدراسات والتصاميم التابع لجامعة الملك سعود لمراجعة جميع المخططات والتصاميم التي يقدمها المكتب المصمم واعتمادها قبل طرحها للمتنافسين.

بدأت الجامعة في السنة الثالثة أو الرابعة بأعمال تسوير المدينة الجامعية بالفرعاء (القرعاء)، واستأجرت وجهزت مركز دراسة الطالبات في عام (١٤٢٣/١٤٢٤هـ) . وهو النواة الأولى لانطلاق دراسة الطالبات بجامعة الملك خالد من خلال عدد من الأقسام، هي : الحاسب، والمختبرات الطبية، والأحياء، والإنجليزي، وفي عام (١٤٢٣/١٤٢٤هـ) افتتحت كليات الهندسة، والحاسب الآلي، والعلوم الطبية التطبيقية، وكلية الطب للبنات في مدينة أبها، وكلية المجتمع في محافظة بيشة . وفي عام (١٤٢٥هـ) تم افتتاح كليتي الهندسة، والحاسب الآلي بمنطقة جازان، وكلية المجتمع بمحافظة خميس مشيط .

حدث خلال الخمس سنوات الأولى من تاريخ الجامعة متغيرات كثيرة فقد تم التوسع في الكليات والأقسام والتخصصات الفرعية، والعمادات المساندة، في مدينة أبها وجميع المحافظات التابعة لمنطقة عسير، والمناطق المجاورة . وارتفع عدد الطلاب المنتظمين في الجامعة، وزاد عدد أعضاء هيئة التدريس بجميع الدرجات العلمية من السعوديين والمتعاقدين وتعيين بعض المعيدين، وانطلقت برامج الابتعاث الخارجي في الدول المتقدمة والجامعات المتميزة .

بدأ مدير الجامعة يفكر في موقع عاجل يحتوي هذا التوسع الكبير الذي لم تعد تستوعبه المواقع الحالية، والكليات مازالت في مواقعها المستأجرة قبل الدمج، بالإضافة إلى استئجار موقع جديد في حي السامر شرق مدينة أبها ليكون مقراً للكليات الصحية: (كلية الطب، وكلية طب الأسنان، وكلية العلوم الطبية التطبيقية، وكلية الصيدلة)، وأصبح سكان الأحياء يتضايقون من الأعداد الهائلة للسيارات والطلاب، فقرر العمل على إنشاء مدينة جامعية مصغرة لفك هذه الاختناقات إلى حين انتهاء المدينة الجامعية في الفرعاء (القرعاء). وبدأ مع فريق عمله من الوكلاء ومديري العموم والمختصين في إعداد المخططات لإنشاء الموقع الحالي للجامعة في القريقر الواقع على طريق الملك فهد الرابط بين مدينتي أبها وخميس مشيط شمال دوار المنسك، وعلى الرغم من أن المساحة لا تزيد عن (٢٠٠) ألف متر مربع تقريباً، ولم تكن مقنعة لمعالي مدير الجامعة، لإدراكه بأعداد الطلاب التي سوف تأتي هذا الموقع، إلا أنه قرر البدء في العمل وتم

استكمال هذا المشروع خلال ثلاث سنوات تقريباً، (١٤٢٦- ١٤٢٩هـ)، وبعد الجهود المضنية تحقق انتهاء المشروع وانتقال جميع كليات البنين الصحية والعلمية والنظرية وإدارات الجامعة والعمادات المساندة إلى الموقع الجديد، بالإضافة إلى المسرح الكبير الذي يتسع حوالي (٣٠٠٠) شخص، والاستاد الرياضي، والصالة الرياضية، والمسبح، ومطعم الطلاب، ومطعم أعضاء هيئة التدريس، والمستودعات المركزية، ومبنى المدرجات المركزية الذي يحتوي على عدد (١٠) مدرجات يتسع كل مدرج حوالي (٣٠٠) شخص، ومواقف السيارات، وكانت الفرحة كبيرة جداً بالانتقال إلى الموقع الجديد الخاص بالشطر الرجالي، وتم تسليم المباني المستأجرة ما عدا مبنى الكليات الصحية في حي السامر الذي تم تحويله إلى كليات صحية للبنات بجميع تخصصاتهم بالإضافة إلى قسم الحاسب الآلي.

قامت الجامعة بالتنسيق مع جميع محافظات وبلديات منطقة عسير، ومنطقة نجران، وحثهم على تخصيص أراضي لجامعة الملك خالد، وتم استلام أرض مخصصة في كل محافظة، والبدء في إنشاء مبنى في أرض الجامعة بمنطقة نجران. وفي عام (١٤٢٦هـ) استقلت كلية المجتمع وكليتا الهندسة والحاسب الآلي بمنطقة جازان في جامعة مستقلة وعُين الأستاذ الدكتور محمد علي آل هيازع مديراً لها.

في عام (١٤٢٧هـ) تم توقيع عدد من العقود والمشاريع الخاصة ببعض الأعمال التقنية والعلمية ومنها: (١) إنشاء مركز التعليم الإلكتروني الذي تحول فيما بعد إلى عمادة التعلم الإلكتروني وتم توقيع بعض العقود الخاصة بالمركز لتصميم المقررات. (٢) إنشاء مركز لتقنيات التعليم الطبي. (٣) استكمال مشاريع الربط الشبكي بين الكليات والجامعة الخاصة بالإدارة العامة لتقنية المعلومات. (٤) إنشاء المجمع الأكاديمي بالمحالة شرق مدينة الأمير سلطان بن عبدالعزيز.

بالإضافة إلى توقيع عدد من العقود الخاصة بالمدينة الجامعية بالفرعاء ومنها: (١) عقد نفق الخدمات الذي يبلغ طوله أكثر من (١٨) كم، يمر على جميع مرافق الجامعة لخدمتها ويحتوي على كل الخدمات من كهرباء وتكييف وماء وصرف صحي وشبكات اتصال، بالإضافة إلى عقد المحطتين الكهربائية الشمالية والجنوبية المشغلتين التي ترتبط بالنفق. (٢) عقد إنشاء الكليات النظرية العلمية للطلاب التي أطلق عليها المرحلة الأولى. (٣) عقد إنشاء المستشفى الجامعي بسعة (٨٠٠) سرير مع الكليات الصحية (كلية الطب، وكلية طب الأسنان، وكلية الصيدلة، وكلية العلوم الطبية التطبيقية، وكلية التمريض) وأطلق عليها المرحلة الثانية. (٤) عقد إنشاء المنطقة الشرفية التي تحتوي على البرج والمسجد الجامع ومباني قاعات الاحتفالات والمؤتمرات وأطلق عليها المرحلة الثالثة. (٥) عقد إنشاء الاستاد الرياضي والصالات المغلقة. (٦) عقد الخدمات المساندة مثل: (المكتبة، وقاعة الاحتفالات، والعمادات، والمطعم).

(٧) عقود الإشـراف على المشاريع التي تم توقيعها . (٨) عقد إنشاء الفصول والقاعات والمعامل المشتركة. (٩) إنشاء مبنى عيادات طلاب كلية الطب بمستشفى عسير المركزي.

صـدر الأمر الملكي الكريم في شهر جمادى الآخرة عام (١٤٢٨هـ) بدمج كليات المعلمـين وكليـات البنات في منطقة عسـير إلى جامعة الملك خالـد، وكان أكبر عدد من كليات البنات يُضم إلى جامعة الملك خالد، فقد دمج (١١) كلية للبنات، وكليتين للمعلمين إحداهما في أبها والأخرى في ببيشـة، وتضـاعف عدد طلاب الجامعة بنسـبة تزيد على (٣٥٠٪) وتجـاوز العدد الإجمالي (٦٥٠٠٠) طالب وطالبة. وفي العام الذي يليه صـدر الأمـر الملكي الكريم في شـهر ربيع الأول عـام (١٤٢٩هـ) بإلحاق الكليات الصـحية في منطقة عسـير بجامعة الملك خالد وعددها خمس كليات واحدة للبنين في أبها، والباقي للبنات في كل من مدن أبها، ومحايل عسير، وبيشة، والنماص .

كأننـي أرى الجامعـة تعود إلى المربـع الأول للدمج في عام (١٤١٩هــ)، لكن التجربة الأولى قد نضـجت وأصـبح لـدى الجامعة الخـبرة الكافيـة والهيكلة والرؤيـة والقيادات الناضـجة التي تساعدها في إتمام عملية الدمج بيسر وسهولة . ومع أن الطموحات عالية، والأعمال كثيرة ومتشـعبة في هذه المرحلة ما بين الخطط الأكاديمية والدراسـية الخاصـة بالجامعـة، والمشـاريع الكبيرة المتفرقة، بالإضـافة إلى دمج ما يقـارب (١٨) كلية بجميع طلابها وكوادرها وتوزيعها الجغرافي إلا أن الإخلاص والتعاون والعمل بروح الفريق الواحد والتجرد من الأنا وتحمل المسؤولية جعلت الأمور تسير بكل سهولة وعلى أكمل وجه .

في عـام (١٤٢٩هـ) بـدأ في تطوير وتأهيل مبـاني كلية التربية للبنـات بطريق الملك عبدالله التي تم اسـتلامها من كليات البنات مع تهيئة الموقع العام، وتمكنت الجامعة من نقل طالبات الأقسـام الأدبية من المقر القديم المسـتأجر في عمائر سـعيد بن مشـبب إلى المقر الجديد على طريق الملك عبدالله عام (١٤٣١ / ١٤٣٢هـ) وتسـليم المبنى المسـتأجر لصـاحبه . وخـلال الفترة مـا بين (١٤٢٩هـ حتـى ١٤٣٢هـ) تم طرح عدد من المشـاريع التنمويـة مثل: (١) عقد إنشـاء كلية الآداب والتربية بمجمع طريـق الملك عبدالله بأبها. (٢) عقد إنشـاء سـور الأرض الجامعية بمحافظـة بارق . (٣) عقد إنشـاء كلية التربية للبنات بمحافظة النماص. (٤) عقد إنشاء كلية العلوم للبنات بمجمع طريق الملك عبدالله بأبها. (٥) عقد إنشـاء كلية التربية للبنات بمحافظة بيشة. (٦) عقد إنشاء كلية التربية للبنات بمحافظة محايل عسير. (٧) عقد إنشاء كلية المجتمع للبنين بمحافظة النماص .

في تاريـخ (١٤٣٣/٨/١٠هــ) صـدر الأمـر الملكي الكـريم بتعيينٍ معالي الأسـتاذ الدكتـور عبدالرحمـن بن حمد الداود مديـرا لجامعة الملك خالد خلفا لمعالي الأسـتاذ الدكتـور عبـدالله بن محمد الراشـد، وكان وصـول معاليه إثر حادثـة المظاهرات التي وقعـت في الجامعـة في ذلك العام، واسـتطاع احتواء الموقف وإعادة ترتيب الصـف بعد أن كان الجميـع في حالة صـدمة شـديدة وذهـول من ذلك الحدث الأليـم الذي أحدث

آثاراً سلبية على الجامعة ومنسوبيها، لكنه استطاع مع المخلصين من أبناء الجامعة إعادتها إلى طريقها نحو التقدم والبناء، وتم خلال الأعوام الأربعة التي كان معاليه مديراً للجامعة إضافة الكثير من الإنجازات مثل: إنشاء وكالة للجامعة للشؤون التعليمية والأكاديمية وتضم جميع الكليات العلمية والنظرية . وإنشاء وكالة للجامعة للتخصصات الصحية تضم جميع الكليات الصحية بالإضافة إلى المدينة الطبية، وتم الاستغناء عن المراسلات اليدوية بتدشين برنامج الاتصالات الإدارية الإلكترونية (إنجاز) وتحويل جميع التعاملات الداخلية في الجامعة إلى نظام التعاملات الإلكترونية بين المركز الرئيسي وجميع الكليات في المحافظات. وفصل إدارة شؤون أعضاء هيئة التدريس والموظفين من الإدارة العامة للشؤون الإدارية والمالية وتحويلها إلى عمادة بموافقة مجلس التعليم العالي، تتبع مدير الجامعة مباشرة، وتمت موافقة المقام الكريم على افتتاح كلية العلوم والآداب في محافظة تنومة. وقامت الجامعة بإطلاق البرنامج السنوي الصحي والتوعوي والتثقيفي ويقام لمدة شهر تقريباً في أحد المحافظات أو المراكز التابعة لمنطقة عسير وهو الآن في عامه الثامن (١٤٤١هـ) .

في مجال المشاريع التطويرية للبنية التحتية تم توقيع عدد من العقود ومنها: (١) عقد إنشاء وتجهيز كلية العلوم والآداب بمحافظة محائل عسير. (٢) عقد استقطاب أعضاء هيئة التدريس المتميزين . (٣) عقد مشروع الخطة الاستراتيجية للتحول للتعاملات الإلكترونية الحكومية . (٤) عقد برنامج تدريب خريجي الدبلومات الصحية. (٥) عقد تدريب المبتعثين لمدة سنة في اللغة الإنجليزية قبل الابتعاث . (٦) عقد إنشاء وتجهيز كلية العلوم والآداب في محافظة رجال ألمع. (٧) عقد إنشاء وتجهيز كلية المجتمع للبنات في محافظة رجال ألمع . (٨) عقد إنشاء وتجهيز كلية الإدارة والاقتصاد للبنات في مدينة أبها . (٩) عقد إنشاء مواقف متعددة الأدوار بالمدينة الجامعية بالفرعاء (القرعاء). (١٠) عقد إنشاء شبكة الاتصالات وتقنية المعلومات بالمدينة الجامعية بالفرعاء (القرعاء) . (١١) عقد الجودة والاعتماد الأكاديمي . (١٢) عقد مشروع أمن المعلومات. (١٣) عقد إنشاء محطة التحويل الكهربائية الجنوبية بالمدينة الجامعية بالفرعاء (القرعاء) . (١٤) عقد تأسيس وإتاحة وتطوير الخدمات والأنظمة الإلكترونية. (١٥) عقد تأثيث وتجهيز مركز الخدمات الطبية . أيضاً تم تحويل إصدار صحيفة آفاق الجامعة إلى إصدار أسبوعي تطبع بنظام الويب.

وفي مجال التكريم تم استحداث جائزة الجامعة للتميز على مستوى الأفراد وعلى مستوى الكليات والعمادات . ورفعت نسبة القبول في التعليم الموازي لدرجة الماجستير في بعض التخصصات وبرامج التجسير. وانطلاق العديد من الأنشطة الطلابية الرياضية والثقافية في جميع المجالات الداخلية والدولية، وافتتاح عدد من الأقسام العلمية في بعض التخصصات ومنها قسم القانون، وقسم نظم المعلومات الإدارية، وقسم الإعلام والاتصال، وقسم تمريض الطوارئ . ومن أهم الأحداث في جامعة الملك خالد خلال

هذه المرحلة صـدور الموافقة السـامية الكريمة يوم (١٤٣٥/٦/٢هـ) المتضـمنة فصـل وإنشـاء جامعة بيشة كجامعة مسـتقلة عن جامعة الملك خالد تتبع لها جميع الكليات في محافظات : بيشة، وتثليث، وسبت العلايا وبلقرن، والنماص. وتم تكليف معالي الدكتور الداود بالإشـراف على جامعة بيشة بالإضافة إلى عمله الرئيسي، وأصدر معاليه قرارا بتكليف بعض منسوبي جامعة الملك خالد للعمل معه خلال فترة تكليفه .

أقامـت الجامعة عدداً من المعارضـ والمؤتمرات والندوات والكثير من المشـاركات المجتمعية، وحصـلت علـى العديد من الجوائـز العالمية والعربية والمحليـة، والكثير من المبـادرات والخدمـات الإلكترونية حتى أصـبحت جامعة الملك خالـد ممثلا للجامعات السـعودية في مجلس أمناء اتحاد الجامعات العربية بموافقة خادم الحرمين الشريفين. وفي تاريخ (١٤٣٧/٨/١٠هـ) صـدر الأمر الملكي الكريم بتعيين معالي الأسـتاذ الدكتور عبدالرحمن بن حمد الداود مديرا لجامعة القصيم وتم تكليف سعادة الأستاذ الدكتور مرعي بن حسين القحطاني بإدارة شؤون الجامعة حتى تاريخ (١٤٣٧/٩/١٧هـ).

وفي تاريـخ (١٤٣٧/٩/١٨هــ) صـدر الأمر الملكي الكـريم بتعيين معالي الأسـتاذ الدكتـور فالح بـن رجا الله السـلمي مديرا لجامعـة الملك خالد . ومما تجدر الإشـارة إليه أن الدكتور فالح رجا الله السـلمي يتمتع بالخـبرة الكبيرة والإلمام الكامل بالأعمال الأكاديميـة والإداريـة على جميع المسـتويات، وذلك مـن خلال التجـارب المتنوعة التي اكتسـبها من عمله في عدد من الجامعات، ابتداءً بجامعـة الملك عبدالعزيز، ثم جامعة جازان، ثم جامعة تبوك وصـولا إلى جامعة الملك خالد، وتولى خلال هذه المرحلة عددا مـن الوكالات وترأس الكثير من العمادات والمراكز والأقسـام بالإضـافة إلى الكثير من اللجان الأكاديمية والإدارية. ومعالي الدكتور السُلمي يتمتع بالقدرة على المتابعة وسرعة الإنجـاز، والعمـل على عدد كبـير من المحـاور، إلى درجة أن من يعمل معه لا يسـتطيع مواكبتـه في الإنجـاز والمتابعة، فهو يقضـي جميع وقته في العمل، أمـا فترات الراحة في جدوله اليومي فلا تكاد تذكر .

وتحقق خلال الأربع سـنوات الأخيرة من عـام (١٤٣٧هـ حتى ١٤٤١هـ) الكثير من الإنجـازات علـى المسـتوى الأكاديمي والإداري والمـالي، ففي بداية عـام (١٤٣٨هـ) تم إعادة هيكلة الكليات والبرامج الأكاديمية ودمج وكالة الجامعة للتخصصـات الصحية ووكالة الجامعة لكليات البنات مع وكالة الجامعة للشـؤون التعليمية والأكاديمية في نفس العـام . وفي عـام (١٤٣٩هـ) أنشـئت الإدارة العامـة للموارد الذاتيـة، ووكالة الجامعة لشـؤون الطالبات، ووكالة الجامعة للأعمال والاقتصـاد المعرفي، والإدارة العامة للأمن السيبراني.

وفي مجال المشـاريع الإنشـائية والبنية التحتية تم توقيع عدد من العقود مثل: (١) عقـد الطريـق الدائري الشـمالي للمدينة الجامعية بالفرعـاء (القرعاء) . (٢) عقد

أعمال الطرق والرصف والإنارة في المدينة الجامعية بالفرعاء (القرعاء). (٣) عقد الخزن الاستراتيجي للمياه في المدينة الجامعية بالفرعاء (القرعاء) . (٤) عقد أعمال تصريف مياه الأمطار ودرء أخطار السيول في المدينة الجامعية بالفرعاء (القرعاء). (٥) عقد أعمال الموقع العام (المرحلة الأولى إسكان الطلاب) في المدينة الجامعية بالفرعاء (القرعاء) . (٦) عقد إنشاء سكن الممرضات (المرحلة الأولى) في المدينة الجامعية بالفرعاء (القرعاء). (٧) عقد تأثيث وتجهيز المرحلة الأولى في المدينة الجامعية بالفرعاء (القرعاء). (٨) عقد تأثيث وتجهيز المرحلة الثانية في المدينة الجامعية بالفرعاء (القرعاء) . (٩) عقد تأثيث وتجهيز المرحلة الثالثة في المدينة الجامعية بالفرعاء (القرعاء) . (١٠) عقد مشروع المخطط العام وتنسيق المواقع في المدينة الجامعية بالفرعاء (القرعاء). (١١) عقد إنشاء وتجهيز وافتتاح كلية العلوم والآداب بمحافظة المجاردة عام (١٤٤٠هـ) وفي أقل من عام تم استكمال المشروع. (١٢) عقد تشغيل وصيانة وسائل السلامة لجميع مرافق الجامعة . (١٣) عقد تشغيل وصيانة المعامل والمختبرات والاستديوهات بجميع مرافق الجامعة . (١٤) استكمال بعض المشاريع المتعثرة باستبعاد المقاولين الأساسيين والتوقيع من الباطن مثل المرحلة الأولى بالمدينة الجامعية بالفرعاء، (القرعاء). وكلية العلوم والآداب بمحافظة محايل عسير، وكلية العلوم والآداب بمحافظة رجال ألمع .

وفي مجال المبادرات تم العمل على المبادرة الرأسمالية التشغيلية لبرنامج التحول الوطني (٢٠٢٠م) من خلال توقيع عقد إنشاء مركز الرعاية والتكافل الاجتماعي في التعليم العالي. وتم الرفع لمجلس شؤون الجامعات بطلب استحداث عدد من الكليات مثل: (١) كلية العمارة والتشييد . (٢) كلية السياحة والتراث الحضاري . (٣) كلية ظهران الجنوب. وجرى التوسع في برامج الدراسات العليا التطبيقية المدفوعة، واعتماد عدد من البرامج، ودعم البرامج البحثية في الجامعة لأعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم وتم تسجيل (١٨) براءة اختراع لدى مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية .

وهناك عدد من المشروعات التي أنجزت واستلمتها الجامعة، وأخرى مازال العمل فيها جارياً، ومشروعات أخرى وهي على النحو الآتي:

أولاً: المشروعات المنتهية والمستلمة :

(١) مشروع تسوير الموقع القديم . (٢) مشروع نفق الخدمات الرئيسي . (٣) مشروع مجمع الخدمات المركزية. رقم (١) . (٤) مشروع مجمع الخدمات المركزية. رقم (٢) . (٥) مشروع محطة التحويل الكهربائية الشمالية. (٦) مشروع كلية الطب طالبات . (٧) مشروع منشآت المدينة الرياضية . (٨) مشروع مبنى المواقف متعددة الأدوار . (٩) مشروع كلية العلوم والآداب للبنات بالمجاردة والمبنى الإداري بمحايل عسير. (١٠) استكمال المشاريع العاجلة بكليات البنات . (١١) تسوير مجمع الكليات

بالمحالة. (١٢) كلية التربية للبنات بمحايل عسـير . (١٣) استكمال الصالة الرياضية والملعب المكشوف بالمجمع الأكاديمي بالمحالة. (١٤) مشروع كلية العلوم والآداب للبنات بظهـران الجنوب. (١٥) مشـروع كلية العلوم والآدابٍ للبنات بسـراة عبيدة . وإجمالي قيمة العقود الآنف ذكرها (١,٢٦٩,٥٦٠,٠٠٠) ريالاً .

ثانياً : مشروعات مازال العمل فيها جارياً حتى الآن (١٤٤١هـ) :

(١) مشـروع سـكن الممرضـات (المرحلة الأولى). (٢) مشروع سـكن الممرضات (المرحلة الثانية). (٣) مشـروع إنشاء محطة تحويل الكهرباء الجنوبية . (٤) مشروع اسـتكمال نفـق الخدمـات (المرحلة الأولى). (٥) مشـروع اسـتكمال نفـق الخدمات (المرحلة الثانية). (٦) مشـروع المخطط العام وتنسـيق المواقع. (٧) مشروع تصريف الأمطار ودرء أخطار السـيول. (٨) مشروع الأسـوار والبوابات للمدينة الجامعية. (٩) عقـود الإشـراف والاستشـاريين . (١٠) تكاليـف التصـاميم . وإجمالي قيمـة العقود السابقة (١,٣٥٨,١٢٥,٠٨٩) ريالاً .

ثالثاً : مشروعات أخرى غيرما سبق :

(١) مشروع إنشاءٍ المجمع الأكاديمي لطلاب جامعة الملك خالد (المرحلة الأولى). (تم الاسـتلام جزئياً). (٢) مشـروع إنشـاء المجمـع الأكاديمي لطـلاب جامعة الملك خالـد (المدينة الطبية) مرحلة التجهيز (المستشـفى الجامعي). (٣) مشـروع مجمع المباني الإدارية (المرحلة الثالثة) (مرحلة الاسـتلام الابتدائي) . (٤) مشروع المدينة الجامعة (إنشاء مركز المؤتمرات) . (مرحلة الاستلام الابتدائي) . (٥) مشروع تأثيث المرحلـة الأولى للمدينة الجامعية . (تم الإيقاف إلى حين جاهزية المباني المسـتهدفة). (٦) مشـروع إسـكان الطلاب والطالبـات (المرحلة الأولى) (فترة إيقاف المشـروع) (٧) مشـروع أعمال الموقع العام للمرحلة الأولى لمشروع إسكان الطلاب والطالبات (تم الإيقاف لوجود تعارض مع أعمال أخرى) . (٨) مشروع أعمال الرصف والسفلتة لمشروع شـبكة الطرق الداخلية. (فترة إيقاف للمشروع). (٩) مشروع إنشاء الطرق الداخلية وشبكات المرافق . (مرحلة الاستلام الابتدائي) . (١٠) مشروع شبكة الطرق الداخلية (محطة معالجة الصرف الصحي وملحقاتها) . (١١) مشروع استكمال نفق الخدمات (المحطـة الثانيـة) (مرحلة الاسـتلام الابتدائـي) . (١٢) مشـروع الطريق الدائري الشمالي الشرقي . (فترة إيقاف للمشروع) . (١٣) مشروع مبنى المواقف متعددة الأدوار (٣) (إيقاف جزئي). (١٤) مشروع كلية العلوم والآداب للبنين بمحايل عسير. (مرحلةٍ الاستلام الابتدائي). وإجمالي قيمة العقود المذكورة أعلاه(٦,٧٤١,٦٤٦,٠٠٠) ريالاً.

جدول رقم (١) أسماء بعض المسؤولين وتواريخ عملهم في جامعة الملك خالد في الفترة من (١٤١٩- ١٤٤١هـ/١٩٩٩- ٢٠٢٠م)

م	الإسم	المنصب	الفترة: من	الفترة: إلى	ملاحظات
١	عبدالله بن محمد الراشد	مدير الجامعة	١٤١٩هـ	١٤٣٣هـ	
	عبدالرحمن بن حمد الداود		١٤٣٣هـ	١٤٣٧هـ	مدير جامعة القصيم حالياً
	فالح بن رجا الله السُلمي		١٤٣٧هـ	حتى تاريخه	
٢	إسماعيل بن محمد البشري	وكيل الجامعة	١٤٢٠هـ	١٤٢٣هـ	مدير جامعة الجوف سابقاً
	سالم بن علي الوهابي		١٤٢٣هـ	١٤٢٥هـ	عضوا في مجلس الشورى سابقا
	سعيد بن محمد رفاع		١٤٢٥هـ	١٤٣٣هـ	
	مرعي بن حسين القحطاني		١٤٣٣هـ	١٤٣٧هـ	مدير جامعة جازان حالياً
	محمد بن علي الحسون		١٤٣٨هـ	١٤٤١هـ	
	محمد بن حامد البحيري		١٤٤١هـ	حتى تاريخه	
٣	محمد بن يحيى الشهري	وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي	١٤٢٠هـ	١٤٢٣هـ	مدير جامعة الحدود الشمالية حالياً
	محمد بن علي آل هيازع		١٤٢٣هـ	١٤٢٦هـ	مدير جامعة جازان. وزير الصحة. مدير جامعة الفيصل حاليا
	سعيد بن عبدالله صبر		١٤٢٦هـ	١٤٣٢هـ	
	أحمد بن طاهر المباركي		١٤٣٢هـ	١٤٣٥هـ	
	ماجد الحربي		١٤٣٥هـ	١٤٣٩هـ	
	سعد بن عبدالرحمن العمري		١٤٣٩هـ	حتى تاريخه	
٤	عبدالعزيز بن عبدالله الشهراني	وكيل الجامعة للمشاريع	١٤٣٢هـ	١٤٣٥هـ	
	سليمان بن صالح الصويان		١٤٣٥هـ	١٤٣٧هـ	
	محمد بن عبدالله داهم		١٤٣٧هـ	١٤٤٠هـ	
٥	عامر بن عبدالله الشهراني	وكيل الجامعة لكليات البنات	١٤٢٩هـ	١٤٣٢هـ	
	علي بن ناصر شتوي		١٤٣٢هـ	١٤٣٥هـ	
	سعد بن محمد دعجم		١٤٣٥هـ	١٤٣٨هـ	
٦	عامر بن عبد الله الشهراني	وكيل الجامعة للتطوير والجودة	١٤٣٢هـ	١٤٣٥هـ	
	أحمد بن يحيى الجبيلي		١٤٣٥هـ	١٤٣٨هـ	
	مرزن بن عوضه الشهراني		١٤٣٨هـ	حتى تاريخه	
٧	محمد بن علي الحسون	وكيل الجامعة للشؤون التعليمية والأكاديمية	١٤٣٥هـ	١٤٣٨هـ	
	سعد بن دعجم		١٤٣٨هـ	حتى تاريخه	
٨	خالد بن سعد بن جلبان	وكيل الجامعة للتخصصات الصحية	١٤٣٥هـ	١٤٣٨هـ	
٩	خلود بنت سعد أبو ملحة	وكيلة الجامعة لشؤون الطالبات	١٤٣٩هـ	حتى تاريخه	
١٠	عبداللطيف بن إبراهيم الحديثي	وكيل الجامعة للأعمال والاقتصاد المعرفي	١٤٤١هـ	حتى تاريخه	
١١	عبدالرحمن بن عبدالله آل حموض	مدير عام الشؤون الإدارية والمالية	١٤١٩هـ	١٤٣١هـ	
	سعد بن عبدالله آل عيسى		١٤٣١هـ	١٤٣٤هـ	
	محمد بن فرحان آل عبود		١٤٣٤هـ	١٤٤١هـ	
	عبدالرحمن بن علي آل حموض		١٤٤١هـ	حتى تاريخه	

م	الإســم	المنصب	الفتـــــرة		ملاحظات
			من	إلى	
١٢	سعد بن محمد العواد	مدير مكتب معالي مدير الجامعة	١٤٢٠هـ	١٤٣٨هـ	
	محمد بن علي النهاري		١٤٣٨هـ	حتى تاريخه	
١٣	عبدالله بن علي العمري	المراقب المالي للجامعة	١٤٢٠هـ	١٤٢٤هـ	الفترة الأولى
	سعد بن عبدالله آل عيسى		١٤٢٤هـ	١٤٢٨هـ	
	عبدالله بن علي العمري		١٤٢٨هـ	١٤٣٠هـ	الفترة الثانية
	عبد الرحمن بن علي آل حموض		١٤٣٠هـ	١٤٣٩هـ	
١٤	المطهر بن محمد جعبور الحازمي	مدير إدارة شؤون أعضاء هيئة التدريس والموظفين	١٤١٩هـ	١٤٢٤هـ	
	علي بن أحمد المطوع		١٤٢٤هـ	١٤٢٧هـ	
	علي بن أحمد صالح آل ناصر		١٤٢٧هـ	١٤٢٩هـ	
	أحمد فايع عسيري		١٤٢٩هـ	١٤٣٤هـ	
١٥	عبدالله بن هادي القحطاني	عميد شؤون أعضاء هيئة التدريس والموظفين	١٤٣٤هـ	١٤٣٧هـ	تم تحويلها إلى عمادة وفصلها من الإدارة العامة للشؤون الإدارية والمالية
١٦	محمد حامد البحيري	عميد الموارد البشرية	١٤٣٧هـ	حتى تاريخه	تم تحويل المسمى إلى عمادة الموارد البشرية
١٧	عبدالله بن سعد آل عتيق	مدير إدارة المشتريات	١٤١٩هـ	١٤٢٥هـ	
	سعيد بن محمد محيي		١٤٢٥هـ	١٤٢٦هـ	
	سعد بن عبدالله الفواز		١٤٢٦هـ	١٤٣٤هـ	
	سعد بن علي الشهراني		١٤٣٤هـ	حتى تاريخه	
١٨	عبدالله بن دليم القحطاني	مدير الإدارة المالية	١٤١٩هـ	١٤٢٠هـ	
	سحنون بن عبدالله القحطاني		١٤٢٠هـ	١٤٢٥هـ	
	عبدالله بن علي العمري		١٤٢٥هـ	١٤٢٨هـ	
	عبدالرحمن بن علي آل حموض		١٤٢٨هـ	١٤٣٠هـ	
	صالح بن عبد الله القحطاني		١٤٣٠هـ	١٤٣٢هـ	
	سعد بن زيد الهزاني		١٤٣٢هـ	١٤٣٤هـ	
	محمد بن محسن معشي		١٤٣٤هـ	حتى تاريخه	
١٩	عبدالله بن سعد آل عتيق	مدير إدارة المستودعات	١٤١٩هـ	١٤٢٥هـ	
	محمد بن أحمد الأحمري		١٤٢٥هـ	١٤٢٧هـ	
	سعيد بن محمد محيى		١٤٢٧هـ	١٤٢٩هـ	
	محمد بن أحمد الأحمري		١٤٢٩هـ	١٤٣٣هـ	
	خالد بن إبراهيم الغامدي		١٤٣٣هـ	١٤٣٤هـ	
	سعد بن زيد الهزاني		١٤٣٤هـ	١٤٣٥هـ	
	أحمد بن محمد أبو قاسم		١٤٣٥هـ	حتى تاريخه	
٢٠	سعيد بن مرعي آل بهلول	مدير إدارة مراقبة المخزون	١٤٢٥هـ	١٤٣٠هـ	
	عبدالله بن علي الزهراني		١٤٣٠هـ	١٤٣٢هـ	
	صالح بن عبدالله المتحمي		١٤٣٢هـ	١٤٣٣هـ	
	محمد بن أحمد الأحمري		١٤٣٣هـ	١٤٣٤هـ	
	خالد بن إبراهيم الغامدي		١٤٣٤هـ	حتى تاريخه	

٨- وقفات مع نشأة وتطور جامعة الملك خالد (١٤١٩-١٤٣٢هـ/١٩٩٨-٢٠١٢م). بقلم. أ. عبدالرحمن بن علي آل مانع [١].

أولاً: مقدمة:

حَظيتُ بالعمل في جامعة الملك خالد منذ ولادتها في (١٤١٩/١/٩هـ) حتى تقاعدت في (١٤٣٧/٧/١هـ) أي ما يربو على (١٨) عاما[٢]، شهدت خلالها كافة تفاصيل النشأة والتطور لهذه الجامعة منذ خطواتها الأولى، حيث كانت طبيعة عملي إداريا تنقلت في عدد من الإدارات وكلفت بالكثير من المهام الإدارية فكنت مطلعا على كافة التفاصيل والمراحل التي مرت بها الجامعة طوال تلك السنوات، سواء فيما يتعلق بالجوانب الإدارية أو الأكاديمية، أو التشغيلية [٣].

فأقول: إن مرحلة النشأة والتطور لجامعة الملك خالد هي بحد ذاتها تجربة فريدة من نوعها، ومن النادر أن نجد لذلك مثيلاً لدى الجامعات الأخرى، فنشأتها وترعرعها

---

(١) عبد الرحمن آل مانع من مواليد (١٣٧٧/٧/١هـ) في قرية آل فرحان سوق اثنين ابن حموض في شعف شهران. حصل على درجة البكالوريوس في اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الملك سعود عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م). عمل على وظيفة معقب جوازات في الرئاسة العامة لتعليم البنات بالرياض (١٣٩٧-١٣٩٨هـ). ثم كاتب تأدية بمصلحة الأرصاد وحماية البيئة عام (١٤٠٠هـ)، ومنذ عام (١٤٠٥-١٤٠٩هـ) كان موظفا على المرتبة السادسة في وزارة الشؤون البلدية والقروية. و من عام (١٤٠٩-١٤٢٠هـ) عمل في وظائف عديدة بجامعة الملك سعود في الرياض، وفرع الجامعة في أبها، ومن عام (١٤٢٠-١٤٣٧هـ) عمل في إدارات كثيرة بجامعة الملك خالد، وتدرج في مراتبه الوظيفية من المرتبة الثامنة إلى المرتبة الثالثة عشرة عند تقاعده في (١٤٣٧/٧/١هـ). ومن خلال اطلاعي على سيرة الأستاذ عبدالرحمن وجدته جادا ومجتهداً فقد شارك في عشرات الدورات، واللجان، واللقاءات والندوات الإدارية والمالية. كما أنه شغل الكثير من الأعمال الإدارية القيادية. وهو على دراية كبيرة في كتابه التقارير ومراجعة الكثير من الأعمال والقضايا الإدارية والمالية الرئيسية، وعنده خبرة جيدة في برامج التخطيط والاستراتيجيات. وقد اطلعت على مئات الوثائق المهمة في فرع جامعة الملك سعود في أبها وجامعة الملك خالد فكان لعبد الرحمن بصمة جيدة فيها، وهذا يدل على خبرته الطويلة والثرية في مجال الإدارة. والأستاذ عبدالرحمن على قدر كبير من الأدب واللطف وحسن المعشر. (ابن جريس).

(٢) هناك موظفون ومسؤولون كثيرون عملوا في التعليم العالي في منطقة عسير، وجازان، ونجران وحاولت مع عدد كبير منهم تدوين بعض ما عرفوه أو عاصروه حتى نحفظه وننشره لأبنائنا وأحفادنا لكنهم امتنعوا، وبعضهم وعدني بعمل بعض الشيء، لكنهم لم يوفوا بما وعدوا. (ابن جريس).

(٣) صدقت يا عبدالرحمن آل مانع فيما ذكرت، لأنني اطلعت على مئات السجلات والوثائق في جامعة الملك خالد (١٤١٩-١٤٤١هـ/١٩٩٨-٢٠٢٠م)، فوجدت لك آثارا وتحريرات كثيرة في تلك المصادر. (ابن جريس).

قصـــة يحلو لسدنة التاريخ أن يقدموها كمائدة يتلذذ بطعمها من يعشقون الجلوس على موائــد التضــحية والمثابرة، وحدث تاريخي في منطقة عســير مرّ بعــدة مراحل يتخللها قفزات متســارعة ومتقاربة من حيث الزمن في إطار شــمولي، فكان لذلك أثره المباشــر في تكوين مســيرتها من حيث الكم والنوع، فتراها حينا تسير بخطى المتثاقل الذي أعياه حمــل المؤونة، وأحيانا تســابق الزمن تبعا للظروف ومســتجدات المرحلــة الزمنية التي تعيشها، وما تستشرفه بين حين وآخر من مستجدات تنظيمية تستدعي شحذ الهمم كي تنجز مهمتها من خلال طاقاتها البشــرية التي قدمت أفضل ما لديها من الخدمات[١] .

ويمكن تقســيم مســيرة الجامعة العمليــة على مدى (٢٢) عامــا إلى مراحل زمنية تبعا لخصوصية ومستجدات كل مرحلة على النحو التالي :

ثانيا : مرحلة النشأة والتطور:

بــدأت منذ إعلان قيام الجامعــة في (١١/٣/ ١٤١٩هـ) حتى تاريخ (١٤٢٨/٦/٥هـ) وهــذه مرحلة التركيز علــى ترتيب وتنظيم الجامعة من الداخل بمحيطها في مقر نشــأتها بمدينة أبها، لا سيما وأن بدء تكوينها كان على إثر دمج فرعي جامعتي الملك سعود والإمام محمد بن ســعود مع بعضــهما وقيام جامعة الملك خالد، واقتضــت هذه المرحلة المزيد من الجهــود في المعالجــات والترميم لكافة الأمــور الأكاديميــة والإدارية والتشــغيلية، وإيجاد التناســق والانســجام بين فرق العمل لتسير في اتجاه واحد، مع ما صاحب ذلك من التوسع في فتح كليات جديدة، وعدد من الأقسام في مدينة أبها، بالإضافة إلى إلحاق كلية المجتمع في جــازان بجامعــة الملك خالد، وافتتاح كلية للمجتمع في نجران، وكلية للمجتمع في بيشــة عــام (١٤٢٤هـ)، والتوســع الشــديد في نفس المرحلــة في افتتاح عدد مــن الكليات في تلك المناطق (بيشــة، ونجران، وجازان) لتشــكل تلك الكليات فيما بعد النواة التي قامت عليها كل جامعة في تلك المناطق، فنشأت جامعة جازان في عام (١٤٢٦هـ) ونشأت جامعة نجران في عامٍ (١٤٢٧هـ) واستمرت جامعة الملك خالد في الإشراف عليهما فترة من الزمن[٢] .

ثالثا : مرحلة التمدد والانتشار

في أرجاء منطقة عسير سراة وتهامة، بدأت هذه المرحلة من (١٤٢٨/٦/٥هـ) حتى (١٤٣٥/٦/٢هـ)، وتعد من أصــعب المراحل التي مرت بهــا جامعة الملك خالد ففيها تم إلحــاق عــدد (١٣) كلية بالجامعة هي: كليتا المعلمين في أبها وبيشــة، وكليات البنات في

---

(١) مــا ســطرته يا ابن مانع هو حقيقة، أقول ذلك لأنني ابن التعليم العالي ثم جامعة الملك خالد من (١٣٩٦-١٤٤٢هـ / ١٩٧٦-٢٠٢٠م)، وقد مر هذا الميدان المهم في صــعود ونزول، وقابل الكثير من العقبات، وهناك رجال بذلوا ما في وسـعهم لبناء مؤسســات التعليم العالي في منطقة عســير، وهم أنفســهم الذين نشــروا التعليم العالي في عموم مناطق جنوب المملكة العربية السعودية . (ابن جريس) .

(٢) يا أســتاذ عبدالرحمن آل مانع لقد لخصت تاريخ الســنوات الأولى من جامعة الملك خالد، ومابذلت هذه الجامعــة والقائمــون عليها في توطيد وتوســيع ميدان التعليم العالي في مناطق عســير، وجازان، ونجران. والعقد الأول من تاريخ هذه الجامعة يستحق أن يوثق ويرصد في مئات الصفحات . (ابن جريس) .

منطقة عسير ماليا وإداريا وأكاديميا وإلحاق عدد خمس كليات صحية أخرى بالجامعة في عام (١٤٢٩هـ)، وافتتاح فرع لجامعة الملك خالد في بيشة، ليكون نواة لجامعة بيشة التي تم افتتاحها بتاريخ (١٤٣٥/٦/٢هـ).

وللجامعة جهود جبارة في تأسيس عدد من الكليات في بيشة ونجران وجازان، قبل إعلان قيام الجامعات في تلك المناطق، وبذل منسوبو جامعة الملك خالد بمختلف مواقعهم الإدارية والأكاديمية جهودا كبيرة في ذلك وعلى مدى عدة سنوات، حتى بعد إعلان قيام تلك الجامعات، وأرى أنه ليس من العدل والإنصاف تجاهل تلك الجهود والإنجازات، سواء من قبل جامعة الملك خالد أو من تلك الجامعات نفسها، وأرى أن من الواجب توثيق ذلك كله لصالح جامعة الملك خالد ومنسوبيها[١].

ومن الأحداث المهمة في هذه المرحلة انتقال إدارة الجامعة وكلياتها وعماداتها إلى مبانيها الجديدة في الموقع المسمى (القريقر) شرق مدينة أبها، فأعطى ذلك للجامعة (شبه استقرار)، بالإضافة إلى إنشاء مبان للجامعة في المحالة، وتم إنجاز الكثير من المباني الجامعية في مدينة أبها أو في المحافظات المختلفة في منطقة عسير[٢]. وأعتقد (بإذن الله) أنه سيكتمل للجامعة الاستقرار الكامل عند انتقالها إلى مبانيها الجديدة في الفرعاء، (القرعاء) وسوف يتحقق ذلك الحلم الذي تنتظره منطقة عسير بفارغ الصبر[٣]، بالإضافة إلى ما تنتظره تهامة عسير عن إعلان قيام جامعة في تهامة، وفصل ارتباط تلك الكليات المنتشرة في عدد من المحافظات المجاورة لمحافظة محايل عسير عن جامعة الملك خالد[٤].

---

(١) مادونه صاحب هذه الشهادة لا يخلو من الحقيقة. فجامعة الملك خالد، بل فرعا جامعتي الإمام والملك سعود في أبها من كان لهم فضل في نشر التعليم العالي في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية. ويجب أن نكون منصفين حيادين في رصد أقوالنا ومدوناتنا. وقد بذلت جهود كبيرة في جامعات جازان، ونجران، وبيشة بهدف توثيق تاريخ بدايات تلك الجامعات يوم كانت تابعة لجامعة الملك خالد، ولم أجد من يزودني بما أسعى إلى توثيقه، ومازلت أبحث في أراشيف جامعة الملك خالد عن هذا الجانب. (ابن جريس).

(٢) عاصرت بدايات التعليم العالي في منطقة عسير، وبدايات جامعة الملك خالد والمعاناة التي كانت تواجه القائمين على هذه المؤسسات وبخاصة في توفير مقرات مناسبة لخدمة المسيرة التعليمية. وكان الإيجار هو الحل الوحيد لمواصلة رحلة التعليم العالي في عسير وما جاورها من المناطق. وفي عشرينيات القرن (١٥هـ/٢٠م) سعى مدير جامعة الملك خالد الدكتور / عبدالله بن محمد الراشد إلى إيجاد بعض المباني الحكومية للجامعة، ونجح في تشييد مجمع القريقر في أبها، وانتقلت إليه كليات وإدارات وعمادات الجامعة، ومازالت تمارس أعمالها في هذه الأبنية من أكثر من عقد من الزمان حتى الآن (١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م) (ابن جريس).

(٣) مشروع الجامعة في القرعاء (الفرعاء) قديم حديث ومازال العمل فيه قائماً وهذا المشروع يستحق أن يوثق تاريخه منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). (ابن جريس).

(٤) تاريخ تهامة موضوع واسع، والتعليم العام والعالي فيها من الموضوعات الكبيرة الجديرة بالدراسة والتوثيق. آمل أن تقوم فيها جامعة لعلها تفتح كليات وأقساما علمية تقوم بخدمة السكان والأراضي التهامية علمياً ومعرفياً. (ابن جريس).

وكـون تلـك الرحلة مـن أصعـب المراحـل، لأسباب عديـدة نذكـر أهمها في النقاط الآتية : [١].

١. كـثرة أعداد الطلاب والطالبات في هذه الكليات الملحقة بالجامعة في حينه بما يربـو علـى أكثر من (٤٥,٠٠٠) طالب وطالبة الذيـن كانوا فعلاً على مقاعد الدراسة عند ضم تلك الكليات إلى الجامعة

٢. تباعد المسـافات بين إدارة الجامعة في أبها وبين معظم تلك الكليات المنتشـرة في محافظات منطقة عسير شرقا وشمالا وجنوبا وتزيد تلك المسافات في بعض المحافظات إلى أكثر من (٢٥٠) كيلومتر.

٣. التباين الشديد بين أنظمة تلك الكليات، وبين ما هو موجود في الجامعة، من حيث النظم الإدارية والأنظمة الأكاديمية واللوائح المعمول بها في تلك الكليات، وحتى في المقررات الدراسـية والأقسـام، والتباين الملحوظ في دقة المعلومات، والعجز الشديد في النواحي التشغيلية المعمول بها في كليات البنات الصحية، باستثناء كليتي المعلمين في أبها وبيشة ففيهما الكثير من عناصر التنظيم على المستوى الإداري والأكاديمي والتشغيلي والتوثيق [٢].

رابعاً: أحداث رافقت مرحلتي النشأة التطور:

فالحدث الأكبر هو الأمر السامي الكريم رقم (٧/٨٧/م) وتاريخ (١٤١٩/٣/١١هـ) القاضـي (بدمج فرعي جامعة الملك سـعود وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ببعضـهما ليشـكلا جامعة الملـك خالد)، علـى إثره صـدرت أول ميزانيـة للجامعة في (١٤١٩/٩/٢٣هـ) بمبلغ (ثلاث مائة وخمسة ملايين ريال)، وكان عدد طلاب الفرعين يربـو على (١٤ ألف طالب)، ولا يوجد طالبات في الفرعين، وهذا التاريخ هو الانطلاقة العملية الأولى لقيام جامعة الملك خالد، فعلى ضـوئه تم على أرض الواقع تطبيق الهيكل التنظيمي الإداري للجامعة الذي سبق أن أعده فريق متخصص تم تكوينه قبل صدور أول ميزانية للجامعة لهذا الغرض، كما أعد الفريق كذلك قرار توزيع المهام والاختصاصات

---

(١) جميع هذه الأسـباب تدور حول كليات البنات والمعلمين في عسـير التي ضمت إلى جامعة الملك خالد. وهذه المؤسسـات التعليميـة قدمت خدمات جليلة في عموم تهامة وسـراة منطقة عسـير. وحتى هذه اللحظة لم يدرس تاريخها وما بذلته من جهود في خدمة مسـيرة التعليم العالي النسـوي في هذه الأوطان، آمل أن نرى بعض الباحثين الجادين الذين يوثقون تاريخ هذه الكليات العلمية التي يزيد تاريخ بعضـها عن عقدين من الزمان. (ابن جريس).

(٢) قامت كليتا المعلمين في أبها وبيشـة بدور جيد في خدمة مسـيرة التعليم العام والعالي، واسـتفاد منها آلاف الطلاب. وأخيراً ألغيت وضـمت أقسـامها وكوادرها البشـرية إلى جامعة الملك خالـد، وعند قيام جامعة بيشة أصبحت كلية المعلمين في بيشة تتبع للجامعة نفسها. وعمل وتخرج فيها كوادر كثيرة من أعضاء هيئة التدريس الذين سـاهموا بشـكل إيجابي في بناء جامعتي الملك خالد وبيشة. وهاتان الكليتان تستحقان من يوثق جهودهما وتاريخهما أكثر من ثلاثة عقود. (ابن جريس).

والصلاحيات لكافة الجهات المختلفة بالجامعة أكاديمية وإدارية، وفي ضوء ذلك تم إحلال القوى العاملة الإدارية التي كانت تتبع للفرعين على الهيكل الإداري الجديد، وكان عدد الإداريين والفنيين حوالي (٢٥٠ موظفا) ذوي خبرات متفاوتة معظمها تنفيذية وخدمية، وقليل من الموظفين الذين يشغلون وظائف قيادية، ولم يعتمد في الميزانية لذلك العام إلا وظيفة واحدة بالمرتبة الممتازة فقط، فأبلى أولئك الموظفون بلاء حسنا للقيام بما أوكل إليهم، وأخذوا يلتمسون النظم الآلية الإدارية والمالية والأكاديمية لدى بيوت الخبرة، وخلال فترة وجيزة وجد كل منهم ضالته في جلبها إلى الجامعة، مع ما يشوب ذلك من التباين في الآراء والمصطلحات والانتماءات الإدارية، وتمت الاستعانة بعدد قليل من الكفاءات من ذوي الخبرات المتنوعة في الجامعات الأخرى إما عن طريق الإعارة أو الاستقطاب أو تقديم المشورة[1].

ومن أعظم المبادرات التي كان على الجامعة البدء بها منذ أول وهلة لقيامها أنها سعت إلى إعادة هيكلة الكليات والأقسام التي تكونت منها جامعة الملك خالد حديثا، بالإضافة إلى اقتراح إنشاء كليات جديدة، وتعديل بعض مسميات الكليات وإيقاف القبول في عدد من الأقسام التي كان يعتقد في حينه بأن مخرجاتها لا تخدم سوق العمل، ودمج الأقسام المتناظرة وإنشاء عدد من العمادات المساندة، وصدر بذلك كله قرار مجلس التعليم العالي رقم (٨/ ١٥/١٤٢٠هـ) وتاريخ ١٤٢٠/٣/١٩هـ ويوضح الجدول التالي الكليات التي انطلقت بها جامعة الملك خالد عند أول عام من إنشائها وفقا للقرار الصادر بذلك[2]:

---

(١) منذ عام وأنا أجمع مادة علمية عن نشأة وبناء وتطور جامعة الملك خالد (١٤١٩-١٤٤٢هـ/١٩٩٨-٢٠٢٠م). واطلعت على مئات الوثائق والمستندات والسجلات التي رصدت شيئاً من بدايات الجامعة. واتضح لي الجهود الكبيرة التي بذلها المؤسسون الأوائل لهذه الجامعة من (١٤١٩-١٤٢٦هـ/١٩٩٨-٢٠٠٦م) . وما تحقق للجامعة من نجاحات خلال تلك السنوات الأولى . (ابن جريس) .

(٢) للمزيد من التفصيلات عن هيكلة الجامعة الأولى، وما جرى من حذف أوضم أو افتتاح لكليات أو أقسام وقرارات وتنظيمات كثيرة للجامعة في سنواتها الأولى . انظر العديد من الوثائق المنشورة بهذا الجانب في ملاحق كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب : موسوعة تاريخية حضارية . (ق١-ق١٥ع/ق٧-ق٢١م) (مطبوعات جامعة الملك خالد، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) (الطبعة الثانية) ، الأجزاء، الأول، والثاني،والسادس، والسابع. وانظر الجزء التاسع عشر من الكتاب نفسه (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) القسم الثالث .

م	اسم الكلية	عدد الأقسام الدراسية وعدد التخصصات التي تمنح المؤهل		وضع الكلية من ناحية الإنشاء
		الأقسام الدراسية	التخصصات التي تمنح المؤهل	
١	كلية الشريعة وأصول الدين	٥	٢	قائمة قبل الدمج من فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
٢	كلية الطب والعلوم الطبية	١١	٢	قائمة قبل الدمج من فرع جامعة الملك سعود الإسلامية .
٣	كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية	٤	٤	قائمة قبل الدمج من فرع جامعة الإمام محمد بن سعود
٤	كلية العلوم	٤	٤	قائمة قبل الدمج من فرع جامعة الملك سعود
٥	كلية التربية	٦	٢	قائمة قبل الدمج من فرع جامعة الملك سعود
٦	معهد اللغة الإنجليزية والترجمة	٢	١	دمج قسمي اللغة الإنجليزية في الفرعين وتكون منهما المعهد
٧	كلية علوم الحاسب الآلي	٢	٢	أنشئت الكلية بموجب قرار إعادة الهيكلة
٨	كلية الهندسة	٢	٢	أنشئت الكلية بموجب قرار إعادة الهيكلة

كما تضمن القرار إنشاء عدد (٦) عمادات هي :

م	اسم العمادة	وضع العمادة من ناحية الإنشاء
١	عمادة شؤون الطلاب	دمج العمادتين في الفرعين وفصل شؤون الطلاب عن شؤون القبول والتسجيل وقيام عمادتين مستقلتين
٢	عمادة القبول والتسجيل	
٣	عمادة شؤون المكتبات	أنشئت العمادة بموجب قرار إعادة الهيكلة
٤	عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر	أنشئت العمادة بموجب قرار إعادة الهيكلة
٥	عمادة البحث العلمي	أنشئت العمادة بموجب قرار إعادة الهيكلة
٦	عمادة الدراسات العليا	أنشئت العمادة بموجب قرار إعادة الهيكلة

والمكونات الرئيسية الأولى لقيام جامعة الملك خالد هو دمج كيانين (فرع جامعة الملك سعود، وفرع جامعة الإمام محمد بن سعود) مع بعضهما البعض، وأصبحت اللجان المعنية بالإعداد لدمج القوى العاملة من منسوبي الفرعين، وعلى الأخص في الجانب الإداري، ولم يغفل من مراعاة الجانب المتعلق بمصطلح (السمة)، التي تعطي

الفهم والانطباع الموروث عن سابق الانتماء وخصائصه لدى كل فريق من منسوبي كل فرع . وزيادة في الإيضاح لمن لا يتوفر لديهم المعنى الدقيق لمدلولات كلمة (السمة) في المجال الإداري، فإن علماء اللغة، وعلماء النفس، وعلماء الإدارة يعرفون هذه الكلمة بأنها علامات التكوين الشخصي والفكري التي يوصف بها أي كيان ينتمي إليه مجموعة من الناس، يتماثلون في العديد من المكتسبات المتعلقة بالتوجهات، وطرق التفكير والقناعة، وما اعتادوا على ممارسته والقيام به من مهارات ومعارف وتوجهات يعتقد كل فريق من خلال ذلك بأن ما لديه هو الأمثل في التطبيق، وبالتالي فإن اللجان المعنية بالدمج لم تغفل ذلك الجانب لدى الفريقين، بل قامت بإحداث التوازن في الفرص الوظيفية والمهام، ومن أول وهلة لقيام الجامعة تم تعيين وكيلين للجامعةٍ أحدهما: من فرع جامعة الملك سعود هو الدكتور/ محمد بن يحيى الشهري، وكيلاً للجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي، والآخرٍ: من جامعة الإمام محمد بن سعود هو الدكتور/ إسماعيل بن محمد البشري، وكيلاً للجامعة، فأبلى كل منهما البلاء الحسن فيما أوكل إليه، رغم ما كان يعترض طريقهما من معوقات تتعلق بالصلاحيات، وقس على ذلك قيادات الإدارات المختلفة في الهيكل التنظيمي للجامعة[١] .

ومن العام الثاني (١٤٢٠هـ) لقيام الجامعة قامت بمخاطبة معهد الإدارة العامة وأبدت رغبتها بأن يقوم المعهد بدراسة الهيكل التنظيمي الذي بدأت به الجامعة وتقييمه واقتراح ما يراه المعهد ممثلا في الإدارة العامة للاستشارات في ذلك، وطلبت الجامعة تحقيق رغبتها في أن تكون بدايتها مواكبة لتلك المستجدات والتطورات المحلية والعالمية في مجال التعليم الجامعي، وتلافيا لئلا يكون هيكلها الإداري نسخة مكررة من تلك الهياكل المعمول بها محليا، ولم يكن عند قيام جامعة الملك خالد إلا سبع جامعات على مستوى المملكة، فوافق معهد الإدارة العامة مشكورا على طلب الجامعة، وتم في حينه تحديد عضوين من الإدارة العامة للاستشارات بالمعهد، للقيام بهذه المهمة وطلبوا من الجامعة ترشيح ضابط اتصال لدعمهما بالمعلومات التي يحتاجون إليها لإعداد الهيكل التنظيمي للجامعة، فتم ترشيح كاتب هذه الشهادة لهذه المهمة، وعلى مدى أكثر من شهرين في العام الثاني لقيام الجامعة، عكف هذان العضوان على دراسة كل ما له صلة

---

(١) صاحب هذه الشهادة يشير إلى تباين التوجهات والرؤى في فرعي جامعتي الإمام والملك سعود في أبها . وهذه الاختلافات نابعة من قناعات وتوجهات الجامعتين الرئيستين في الرياض. ومن ثم فدمج الفرعين في جامعة واحدة ليس بالأمر السهل، فقد يطغى توجه محدد على الآخر، ولهذا فالقائمون على نشأة الجامعة وتأسيسها كانوا على درايةٍ بهذا الأمر، وكذلك أمير منطقة عسير آنذاك خالد الفيصل كان يدرك ذلك أيضاً، ولهذا عملوا جميعاً على تأسيس جامعة لها استقلاليتها في مبادئها وفكرها وتوجيهاتها. ومدير الجامعة آنذاك الأستاذ الدكتور عبدالله بن محمد الراشد عمل كل ما في وسعه على إنشاء جامعةٍ لها شخصيتها المستقلة، حتى تأسست الجامعة وسارت في طريق النمو والتطوير. حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس الخطوات الإدارية والتنظيمية الأولية أثناء نشأة وتأسيس الجامعة . (ابن جريس) .

بالهيكل التنظيمي للجامعة، ودراسـة كافة القرارات الصـادرة بهذا الخصـوص سواء قبـل انطلاقـة الجامعة أو بعد ذلك، وبعد فترة يسـيرة تم اسـتدعائي من قبل عضـوي الاستشارة للحضور إليهما في مقر معهد الإدارة العامة في الرياض، وعند مقابلتي لهما قاما بتوجيه عدد من الأسئلة المتعلقة بالتنظيم وتسلسل السلطة في الجامعة، والمؤثرات الداخلية والخارجية المباشـرة وغير المباشرة، وعن الكيفية التي يجب اتخاذها في رسم سـمات تكوينها وتوجهاتها، ومما استرعى انتباهي في حينه حقا من أسئلة ذلك الفريق الاستشـاري هو السـؤال التالي الموجـه لي ؛ وكان على النحو الآتي: تعـرف أن الجامعة تكونـت من دمج فريقـين أحدهما : فرع جامعة الملك سـعود، والآخر فرع جامعة الإمام محمـد بـن سـعود، والآن دخلت الجامعـة في عامها الثـاني ... حدثنا عن السـمة التي تشـكلت بها الجامعة حاليا ؟ فأفدتهما بأن (السـمة) التي ينشدانها في ذلك الحين لم تتكـون بعد، لأن الجامعة مازالت في مرحلة تكوين، فأبديا لي أثناء الجلسـة اعتذارهما الشديد عن مواصلة الهيكل التنظيمي لجامعة الملك خالد، في ظل الظروف التي تمر بها الجامعة وأنه من الصعب الاستمرار في هذا المشروع [1].

على إثر ذلك قام المعهد مشـكورا بترشيح أ. د/ عبد الرحمن هيجان وهو في حينه مديرا عاما للإدارة العامة للاستشارات بالمعهد للقيام بهذه المهمة بدلا من ذلك العضوين المعتذرين[2]، وقام مشكورا بالحضور إلى جامعة الملك خالد، وبقي فيها حوالي أسبوعين يبحث ويتقصـى ويجوب جميع مرافق الجامعة، ثم عاد إلى المعهد وبعد عدة أيام أرسل لي ثلاث نسخ من الدراسة التي قام بإعدادها، وتم عرضها على المسؤولين في الجامعة، إلا أنه تعذر في حينه تطبيقها بالفعل وحفظت تلك الدراسـة، واستمرت الجامعة بالعمل بالهيـكل التنظيمي الذي أُعد لها عند دمج الفرعين في (١٤١٩/٩/٢٣هـ) والعمل به لما يقارب من اثني عشر عاماً، بما في ذلك قرار الصلاحيات والمهام والاختصاصات التي تم إقرارها عند بدء قيام الجامعة[3].

---

(١) قضـية الهيكل التنظيمي الأول للجامعة مر بالعديد من المراحل الصـعبة، ومن ضـمنها، ماذكره صـاحب هذه الشـهادة، واعتذار بعض أساتذة معهد الإدارة عن استكمال العمل في إعداد ذلك الهيكل، وفي نهاية المطاف تم اعتماد هيكل مؤقت للجامعة، وسـارت عليه الجامعة بضع سـنوات، ثم جرى عليه تعديلات عدِيدة، حتى صدر هيـكل جديد للجامعـة في بداية عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). انظـر ذلك الهيكل الأخير منشـورا في كتاب: القول المكتـوب في تاريخ الجنوب : موسـوعة تاريخية حضـارية (من قبل الإسـلام ـ ق١٥هـ/ق١ـ ق٢١م) (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) (الطبعة الأولى) (الجزء الثامن عشر)، ص ٣٧٢. (ابن جريس) .

(٢) الدكتور عبدالرحمن هيجان من مواليد بلدة الشـقيق في جازان، وهو من أسـرة كريمة، كان والده صاحب فضـل وعلـم، وله أبناء كثيرون أحدهـم عبدالرحمن، وله ابـن آخر يدعى محمد درسـ في معهد المعلمين الثانوية بالنماص في بلاد بني شهر في تسعينيات القرن. (١٤هـ/٢٠م) . (ابن جريس) .

(٣) ذلك الهيكل المبدئي للجامعة أدى الغرض لسنوات عديدة، وتجاوزت الجامعة الكثير من العقبات والمشاكل خلال العقد الأول من تاريخها . (ابن جريس) .

وبهذه المناسبة أشيد بتلك الجهود التي بذلها صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفصل أمير منطقة عسير آنذاك، فله عند قيام الجامعة مواقف وحضور مشرف ورائد في التوجيه والإشراف والمتابعة بنفسه طوال مراحل الدمج، فمنذ الوهلة الأولى وخصوصا في الجانب المتعلق بتكوين (السمة الجديدة للجامعة). التي سبق الحديث عنها في هذا المشهد، حيث بذل الكثير من الجهود لرعاية تلك النبتة التي أمر بغرسها في منطقة عسير الملك عبد الله بن عبد العزيز (رحمه الله) عندما كان وليا للعهد في ذلك الحين عام (١٤١٩هـ)، فانطلقت الجامعة منذ بداية قيامها تسير على النهج الذي سارت عليه هذه البلاد، واطمأن الجميع إلى أن تكون هذه الجامعة حاضنة لأجيال تنهل العلم من ينابيع الدعوة السلفية الصافية، واتجهت إلى التركيز على الأهداف المحددة التي تخدم الطالب والمجتمع، وحمايتها من خطر تسلل ذوي الفكر الضال، وتفويت كل فرصة لهم من الإمساك بمفاصل الجامعة الفتية، وبث سمومهم فيها منذ أول وهلة لانطلاقتها، والعمل على توجيه الجميع نحو التماس وبناء (سمة جديدة للجامعة)، تتسم بالاستقلالية التامة في شخصيتها مصبوغة بطابع الاعتدال والوسطية[١] .

وخلال الخمس السنوات الأولى من نشأة الجامعة، وتحديدا في العطلات الصيفية، قامت الجامعة بإرسال مجموعات متعددة من القيادات الإدارية للالتحاق بدورات تدريبية هادفة داخل المملكة وخارجها وركزت تلك الدورات على الجانب التطويري والسلوك التنظيمي، فكان لتلك الدورات الأثر الإيجابي في الرفع من كفاءة العاملين في المجال الإداري[٢] .

أما المباني التي كان يشغلها الفرعان سواء في المجال الإداري أو الأكاديمي فكانت كلها مستأجرة إلا أن هناك ثلاث أراض تعود ملكيتها لفرع جامعة الملك سعود، إحداها تقع في الفرعاء (القرعاء) جنوب مدينة أبها بمسافة حوالي (٣٥) كيلو متر، والأخريان تعود ملكيتهما لفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إحداهما في المحالة، والأخرى في مكان يقع شمال شرق مدينة أبها يسمى (القريقر)، ولم تسلم هذه الأخيرة من التعدي واستصلاحها زراعيا من قبل الغير، إلا أنه تم تشكيل لجنة لاستعادة حيازتها، بإشراف مقام إمارة منطقة عسير، وثبت للجامعة حيازة الموقع بوثائق ثبوتية . [٣]

(١) هذا فعلاً ما حدث، وقد حدثني هاتفياً مدير الجامعة الأول الدكتور/ عبدالله الراشد في (١٤٤١/١/٩هـ) بالعديد من الروايات والمواقف الإيجابية للأمير خالد الفيصل أثناء النشأة والتأسيس، وكانت كل أهدافه هو بناء جامعة مستقلة في فكرها وأهدافها وما تتطلع إلى تحقيقه، مع المحافظة على الاعتدال والوسطية في مبادئها ورسم خططها المستقبلية . (ابن جريس) .

(٢) اطلعت على الكثير من الوثائق التي تؤرخ لخطوات التطوير الإداري لجامعة الملك خالد خلال عقدها الأول. وهناك عشرات الكوادر البشرية الذين أرسلوا إلى مؤسسات داخلية وخارجية من أجل الحصول على مزيد من التدريب والخبرة الإدارية والمالية، ثم عادوا للمساهمة في تأسيس الجامعة وتطويرها. (ابن جريس) .

(٣) موضوع المقرات المستأجرة لمؤسسات التعليم العالي في منطقة عسير، وجازان ونجران منذ (١٣٩٦-١٤٢٩هـ

وفي العام المالي (١٤٢٠/١٤٢١هـ) شكلت هيئة برئاسة وكيل الجامعة أ. د/ إسماعيل بن محمد البشري تسمى (هيئة مشروع الجامعة في الفرعاء - (القرعاء) للنظر في المخططات التي سبق إعدادها للفرع من قبل جامعة الملك سعود على أرض الجامعة في الفرعاء قبل دمج الفرعين وقيام جامعة الملك خالد، ودراسة مدى الاستفادة من تلك المخططات، واتضح أن مخطط المشروع تم تصميمه لكليتين فقط هما كلية التربية وكلية الطب وإدارة عامة، وهذا بالتأكيد لن يخدم مستجدات الجامعة المستقبلية، فأسند المشروع لأحد بيوت الخبرة، وتم إعداد مخطط متكامل، وتم البدء في المشروع من ذلك الحين واستكمال مراحله، وهو الآن على ما يبدو في مراحله الأخيرة[١].

وفي العام المالي (١٤٢٠/١٤٢١هـ) أخذت الجامعة تواصل التوسع في افتتاح كليات وأقسام جديدة، والتوسع في قبول الطلاب والطالبات، إلا أن المشكلة التي كانت تواجهها في حينه هي ندرة المباني الملائمة للعملية التعليمية، وتزداد الأعباء المالية على بند إيجار الدور تبعا لذلك، والجامعة بأمس الحاجة في المقر الرئيسي للشؤون الأكاديمية والإدارية بمدينة أبها إلى مبان خاصة بها، إذ أن المشروع الرئيسي لها في الفرعاء لن يكون متاحا لها في المنظور القريب، وهذا ما حدث بالفعل، إذ احتفظت الجامعة لرصيدها من مخصصاتها بدءا من ميزانية للعام المالي (١٤٢٠/١٤٢١هـ)، وعلى مدى (خمس سنوات) لاحقة بوفورات مالية لدى صندوق التعليم العالي، إثر توجيه سام كريم للجامعات يقضي بتنظيم مكافآت الطلاب لدعم مشاريعها، حتى قارب رصيد الجامعة لدى صندوق التعليم العالي حوالي نصف المليار ريال، فشرعت الجامعة في عام (١٤٢٥هـ) في بناء مدينة جامعية (مصغرة) على الأرض الواقعة في القريقر من تلك الوفورات، بالإضافة إلى المخصصات الواردة ضمن ميزانيات الجامعة اللاحقة لذلك العام[٢].

ومما سبق يتضح أن الجامعة منذ انطلاقتها في(١٤١٩/٩/٢٣هـ) حتى تاريخ (١٤٢٨/٦/٥هـ) كانت ترتب أوضاعها في محورها الرئيسي في (مدينة أبها) بالإضافة إلى كليتين للمجتمع في جازان ونجران، إلا أن ولاة الأمر أدركوا بأن الجامعة يجب أن تمتد مظلتها لتغطي جميع خارطة منطقة عسير (سراة وتهامة) أسوة بما تقرر بشأن كليات البنات

/ ١٩٧٦-٢٠٠٩م). جدير بالبحث والدراسة في أكثر من دراسة. أما أراضي الجامعة الآنفة الذكر أعلاه فهي الأخرى مرت بالعديد من الصعوبات، ومازالت أرض الجامعة في الفرعاء (القرعاء) قيد البناء والتشييد. أما الأرضان الأخريان في القريقر والمحالة فقد شيد عليهما منشآت معمارية وهي مستخدمة من قبل الجامعة حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). (ابن جريس).

(١) وقفت على بعض الأوراق والسجلات التي تشير إلى بعض المخططات الأولية للجامعة في الفرعاء (القرعاء). ومنها مشروع تخطيط وتصميم المدينة الجامعية لجامعة الملك خالد، وهو من إعداد معهد الأمير عبدالله للبحوث والدراسات الاستشارية بجامعة الملك سعود، وتاريخه (جمادى الأولى /١٤٢٢هـ الموافق أغسطس /٢٠٠١م)، ويوجد منه نسخة في مكتبة د.. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة). (ابن جريس).

(٢) تاريخ التفكير في مشروع القريقر المعمار ثم الإعداد لتخطيطه وتعميره مر بالعديد من العقبات، وقد تم التغلب عليها، واستكمل تشييده، وانتقلت مقرات الجامعة في أبها إليه في عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). (ابن جريس).

وكليـات المعلمين في جميع أنحاء المملكة، وكان في كل محافظة نواة للتعليم الجامعي في معظم محافظات منطقة عسير وهي كليات للبنات وكليتان للمعلمين في أبها ومحافظة بيشة[١] .

وبتاريـخ (١٤٢٨/٣/٢٣هـ) صـدر الأمر السـامي الكـريم رقـم (٣٠٣٠/م/ب) القاضـي بإلحـاق عدد (١١) كليـة للبنات تتبع لوكالة الرئاسـة العامـة لكليات البنات وكليتـين للمعلمـين إحداهما في أبها والأخرى في بيشـة تتبعان لـوزارة التربية و التعليم في حينه، بالإضـافة إلى وجـود كلية للمجتمع للبنات بأبها تتبع لـوزارة التربية والتعليم اعتبارا من (١٤٢٨/٦/٥هـ) وهي على النحو التالي :[٢] .

م	اسم الكلية	عدد الأقسام	مقر الكلية
١	كلية المعلمين في أبها	-	مدينة أبها
٢	كلية المعلمين في بيشة	-	محافظة بيشة
٣	كلية التربية للبنات / الأقسام الأدبية بأبها	٥	مدينة أبها
٤	كلية التربية للبنات / الأقسام العلمية بأبها	٤	مدينة أبها
٥	كلية التربية للبنات بخميس مشيط	٥	محافظة خميس مشيط
٦	كلية التربية للبنات في محايل عسير	٦	محافظة محايل عسير
٧	كلية التربية للبنات / الأقسام الأدبية ببيشة	٥	محافظة بيشة
٨	كلية التربية للبنات / الأقسام العلمية ببيشة	٦	محافظة بيشة
٩	كلية التربية للبنات في بلقرن	٦	محافظة بلقرن
١٠	كلية التربية للبنات في النماص	٦	محافظة النماص
١١	كلية التربية للبنات في سراة عبيدة	٤	محافظة سراة عبيدة
١٢	كلية التربية للبنات في ظهران الجنوب	٤	محافظة ظهران الجنوب
١٣	كلية المجتمع للبنات بأبها	١	مدينة أبها
	إجمالي عدد الأقسام	(٥٢) قسما منها (٥٠) قسما تمنح الدرجة العلمية	

وعلى ضوء ذلك استنفرت كافة الجهات الإدارية والتشغيلية والأكاديمية في الجامعة للعمل الجاد كل فيما يخصه، لكي لا يتأثر سير العملية التعليمية من ناحية، ولكي تستمر

(١) قدمت كليات البنات وكليتا المعلمين في أبها وبيشـة خدمات جليلة في مسيرة التعليم العالي في منطقة عسير، وبعد انضمامها إلى جامعة الملك خالد أصبحت في وضع أفضل إداريا وماليا وأكاديميا. (ابن جريس) .

(٢) جميع كليات البنات في عسير تحتاج إلى من يدون تاريخها ويوثقه في عدد من البحوث العلمية منذ بدايتها أول هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) . (ابن جريس) .

كافة الخدمات والاحتياجات الضـرورية لتلك الكليات بتلبيــة كافة احتياجاتها، والعمل على إنشـاء البرامج اللازمة للربط الإلكتروني سواء فيما يخص الطلاب والطالبات أو القوى العاملة، وتســكينهم ضمن ســجلات الجامعة الإدارية والأكاديمية، رغم التباين الشــديد والتفاوت في النظم الإدارية والمالية والأكاديمية المتبعة من كلية لأخرى، وذلك بتطبيق الأنظمة واللوائح الصــادرة من مجلس التعليــم العالي، ووزارة الخدمة المدنية، ووزارة التربية والتعليم والجهات المعنية الأخرى ذات العلاقة[1]. ثم أعيد هيكلة كليات البنات الملحقة بجامعة الملك خالد فكانت على النحو التالي :

م	اسم الكلية قبل إلحاقها بالجامعة	اسم الكلية بعد الهيكلة	عدد الأقسام	مقر الكلية
١	كلية المعلمين في أبها	ألغيت الكلية	-	-
٢	كلية المعلمين في بيشة	ألغيت الكلية	-	-
٣	كليــة التربيــة للبنــات / الأقســام الأدبية بأبها	كلية التربية للبنات بأبها	٧	أبها
		كلية الآداب للبنات بأبها	٥	أبها
٤	كليــة التربيــة للبنــات / الأقســام العلمية بأبها	كلية العلوم للبنات بأبها	٦	أبها
		كلية الإدارة والاقتصاد المنزلي بأبها	١٠	أبها
٥	كلية التربية للبنات بخميس مشيط	كلية العلوم والآداب بخميس مشيط	١٠	خميس مشيط
٦	كلية التربية للبنات في محايل عسير	كليــة العلــوم والآداب للبنات بمحايل عسير	١٦	محايل عسير
٧	كلية التربية للبنات / الأقسام الأدبية ببيشة	كلية الآداب والإدارة للبنات ببيشة	٩	بيشة
٨	كلية التربية للبنات / الأقسام العلمية ببيشة	كلية العلوم والاقتصاد المنزلي للبنات ببيشة	١٢	بيشة
٩	كلية التربية للبنات في بلقرن	كلية العلوم والآداب للبنات في بلقرن	٨	بلقرن
١٠	كلية التربية للبنات في النماص	كلية العلوم والآداب للبنات في النماص	٩	النماص
١١	كلية التربية للبنات في سراة عبيدة	كلية العلوم والآداب للبنات في سراة عبيدة	٨	سراة عبيدة
١٢	كلية التربية للبنات في ظهران الجنوب	كلية العلوم والآداب للبنات في ظهران الجنوب	١٠	ظهران الجنوب
١٣	كلية المجتمع للبنات بأبها	كلية المجتمع للبنات بأبها	٤	أبها
-	-	فأصبح إجمالي عدد الأقسام بعد الهيكلة	١١٤ قسما	

(١) اطلع الباحث على مئات السجلات والأوراق والوثائق والخطط التي تم إنجازها من قبل جامعة الملك خالد أثناء ضـم كليـات البنات والمعلمين إلى الجامعة في نهاية عشـرينيات هذا القـرن (١٥هـ/٢١م) . للمزيد مـن التفصـيلات انظر: غيثان بن علي ابن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب : موسـوعة تاريخية حضارية. الجزء (١٨)، ص ٢٤٨وما بعدها . (ابن جريس) .

ومن الأحداث التي مرت بها الجامعة وأنا شاهد عيان على ذلك الحدث، أنه بعد إلحاق كليات البنات بالجامعة، أصبحت في مواجهة عدد من القضايا والتجاوزات الأكاديمية والإدارية، ويتطلب الأمر الوقوف لمواجهتها بكل حزم، والبحث لها عن حلول تضمن الجودة وتحقق الأهداف، وتنظم الدقة في التعامل مع بيانات تلك الأعداد الكبيرة من الطالبات في تلك الكليات الملحقة بالجامعة، فمن ذلك ما يتعلق بالمعرف لشخصية أي طالبة حيث كان السبيل الوحيد في ذلك الحين مقصوراً على الاسم المدون في بطاقة العائلة العائدة لوالد الطالبة فقط، فرأت الجامعة في حينه أن الحل الأمثل للتصدي لتلك القضايا والمخالفات الأكاديمية والطلابية هو إصدار بطاقة جامعية لكل طالبة تحمل صورتها لإبرازها عند الدخول للكلية، أو عند أداء الامتحانات، أو عند الاستفادة من الخدمات المتنوعة التي تقدمها الجامعة في مرافقها الداخلية، أسوة بما هو معمول به في بعض الجامعات الأخرى داخل المملكة، وتم دراسة المشروع من كافة جوانبه خصوصا في الجانب الذي يضمن المحافظة على خصوصية كل طالبة، وعلى كافة الوثائق الشخصية المتعلقة بها، وتم طرح المشروع على إحدى الشركات المتخصصة لإنفاذه، وعند عزم الجامعة في البدء في تطبيقه، هب عدد كبير من المشائخ، وطلبة العلم للتصدي لذلك المشروع مطالبين بإيقاف العمل به حالا، وانتقدوا قيام الجامعة بهذا التصرف، ويطلبون إلغاء هذا المشروع برمته، وبناء عليه تم تأجيل المشروع، لكن الحاجة لا تزال ملحة وضرورية إلى بطاقات تعرف بشخصية كل طالبة، فأعادت الجامعة طرح المشروع بطريقة أخرى، وذلك بمنح الطالبة بطاقة جامعية ذكية لا تحمل الصورة الشخصية للطالبة إطلاقا، لكنه بمجرد تمرير تلك البطاقة على الأجهزة الداخلية الموجودة داخل كل كلية وربطها بالبصمة، وعلى الفور تظهر لدى الموظفة المختصة والمعنية بالعمل على تلك الشاشة كافة المعلومات المتعلقة بالطالبة، بالإضافة إلى وجود جهاز بصمة يظهر المعلومات الشاملة عن الطالبة في حالة تعذر وجود البطاقة أو تلفها، وتم إقرار العمل بذلك فترة من الزمن، إلا أنه ظهر للجامعة مطالبات من أعداد كبيرة من الطالبات يرغبن في الحصول على بطاقة جامعية تحمل صورهن، فأتاحت الجامعة ذلك، وأن يكون الأمر فيه اختياريا للطالبات[1] .

أما بالنسبة للمباني التي تشغلها تلك الكليات الملحقة بالجامعة فبعضها آلت ملكيته للجامعة بعد إلحاق كليات البنات بالجامعة. وبعض الكليات كانت تشغل مباني مدرسية

(١) فكرة ضم كليتي المعلمين وكليات البنات في عسير إلى الجامعة لم يكن مرحباً بها في أوساط تلك الكليات، وكان القائمون عليها في عسير أو الرياض يرغبون أن تستمر الأمور في هذه المؤسسات على وضعها السابق. لكن خطوات ضم تعليم البنات وغيرها إلى الجامعة لم يحدث بطريقة عشوائية وإنما جرى له الكثير من الدراسات والاجتماعات الجادة في عدد من الجهات العليا في الدولة، وأخيراً وصلوا في توصياتهم إلى إيجابية الضم، وفعلاً كان الوضع كما توقعوا وخرجوا به في دراساتهم وتقاريرهم، واليوم أصبحت هذه الكليات في وضع أفضل بكثير مما كانت عليه، ويشهد بذلك من عملوا فيها سابقاً ولاحقاً . (ابن جريس).

تم إعادتهـا لإدارة التربيـة والتعليـم تباعا عنـد اكتمال المباني الجديـدة لتلك الكليات الملحقة بالجامعة، والبعض الآخر كانت مباني مستأجرة، أما كليتا المعلمين في أبها وفي بيشة فمبانيهما حكومية [1]. وبتاريخ (٣/٧/ ١٤٢٩هـ) صدر الأمر السامي الكريم رقم (٥١٥٠/ م ب) بالموافقـة علـى قـرار مجلس التعليم العالي رقـم (١٤٢٩/٤٩/٢٣هـ) حـول الإجـراءات التنفيذيـة لتوزيع الكليـات والمعاهد الصـحية علـى الجامعات فكان نصيب جامعة الملك خالد من ذلك ما يلي :

م	اسم الكلية	المقر	ملحوظات
١	كلية العلوم الصحية للبنين بأبها	أبها	-
٢	كلية العلوم الصحية للبنات بأبها	أبها	-
٣	كلية العلوم الصحية للبنات في بيشة	بيشة	-
٤	كلية العوم الصحية للبنات في النماص	النماص	-
٥	كلية العلوم الصحية للبنات في محايل عسير	محايل عسير	-
	ويبلغ إجمالي عدد الأقسام في تلك الكليات (١٤) قسما		

علـى إثـر ذلك وافق مقام خادم الحرمين الشـريفين رئيس مجلـس الوزراء رئيس مجلـس التعليـم العالي الملك عبد اللّه بن عبدالعزيز آل سـعود (رحمـه اللّه) بالتوجيه البرقـي الكريم رقم (٥٠٨٨/م ب)وتاريـخ (٧/٨/ ١٤٣٢هـ) على إعادة هيكلة الكليات الصحية الملحقة بجامعة الملك خالد لتكون وفق الصيغة التالية:

م	اسم الكلية قبل الهيكلة	عدد أقسامها قبل الهيكلة	اسم الكلية بعد الهيكلة	عدد أقسامها بعد الهيكلة	المقر
١	كلية العلوم الصحية للبنين بأبها	٦	كلية التمريض بمحافظة خميس مشيط	٩	خميس مشيط
٢	كلية العلوم الصحية للبنات بابها	٢	كليـة العـلوم الطبيـة التطبيقيـة بمحافظة خميس مشيط	٨	خميس مشيط
٣	كلية العلوم الصحية للبنات بمحايل عسير	٢	كليـة العـلوم الطبيـة التطبيقية في محافظة محايل عسير	١٠	محايل عسير

(١) كليات المعلمين والبنات في عسـير تسـتحق أن تدرس في بحوث علمية دقيقة ومركزة منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى عام (١٤٣٢هـ/٢٠١٢م) . (ابن جريس) .

م	اسم الكلية قبل الهيكلة	عدد أقسامها قبل الهيكلة	اسم الكلية بعد الهيكلة	عدد أقسامها بعد الهيكلة	المقر
٤	كلية العلوم الصحية للبنات بالنماص	٢	كلية العلوم الطبية التطبيقية في محافظة النماص	١٢	النماص
٥	كلية العلوم الصحية للبنات ببيشة	٢	كلية العلوم الطبية التطبيقية في محافظة بيشة	١٢	بيشة
إجمالي عدد الأقسام قبل الهيكلة		١٤ قسما	إجمالي عدد الأقسام بعد الهيكلة	٥١ قسما[١]	-

وكون الأمر السامي الكريم المشار إليه يشتمل على إقرار (٥١) قسما متنوعا في المجال الصحي، فهذا بحد ذاته نقلة نوعية للمجال الصحي في مختلف محافظات منطقة عسير. لكن السؤال الذي يطرح نفسه: ما هي الأقسام التي تم افتتاحها فعليا من هذا العدد منذ صدور الأمر السامي الكريم حتى تاريخه؟ الأمر يحتاج إلى مزيد من البحث والتقصي[٢]. وبالله التوفيق.

(١) للمزيد عن هذه الكليات قبل وبعد الضم إلى جامعة الملك خالد، انظر: غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب(١٤٢٢هـ/٢٠٢٠م)، ج١٨، ص ٢٥٣-٢٥٨. (ابن جريس).

(٢) من يستقرئ تاريخ الحياة الصحية في منطقة عسير، أو جنوب المملكة العربية السعودية منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، فإنه يلحظ مسيرة هذا التطور، حيث كانت متواضعة في العقود الأخيرة من القرن الهجري الماضي، ومنذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ثم منذ العشرينيات في القرن نفسه تطور الطب والتطبيب في أنحاء البلاد، واصبح هناك مراكز ومستشفيات كبيرة تقدم خدمات كثيرة وجيدة في الكم والكيف. (ابن جريس).

٩ـ شهادات طالب ثم عضو هيئة تدريس فمسؤول في جامعة الملك خالد (١٤١٩ـ ١٤٤١هـ/١٩٩٨ـ٢٠٢٠م). بقلم أ. د. سعد بن عبدالرحمن بن محمد العمري[١].

أولاً: مدخل[٢]:

وصلتني هذه الشهادة في نهاية شهر شوال عام (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م) في حوالي ثلاثين صفحة وتحدث صاحبها في جوانب عديدة عن تاريخ نشأة وتطور جامعة الملك خالد، ولم تخل هذه المدونة من سرد بعض البحوث والإنجازات العلمية لصاحب الشهادة، لهذا تصرفت بحذف هذه الأعمال الشخصية[٣]. وحرصت على تركيز الشهادة في

---

(١) الدكتور سعد من مواليد قرية آل مقبول بلاد بني عمرو منطقة عسير عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م). تعلم مراحل تعليمه الأولى في محافظة النماص، ثم التحق بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود، وتخصص في علم الأحياء وحصل على درجة البكالوريوس عام (١٤١٨هـ/١٩٩٨م). ذهب إلى بريطانيا لدراسة درجتي الماجستير والدكتوراه في جامعة أبردين (University of Aberdeen) وحصل على الماجستير عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، والدكتوراه عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) في علم الأحياء الدقيقة وعلوم سموم البيئة. عمل في عدد من الأعمال الإدارية في جامعة الملك خالد، وآخرها وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي من عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) ومازال في هذا المنصب حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). شارك في عدد كبير من اللقاءات والندوات والمؤتمرات الإقليمية والعالمية، حكم الكثير من البحوث العلمية، وأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه. وهو عضو في عدد كبير من اللجان والجمعيات والمراكز والإدارات داخل الجامعة وخارجها. حصل على عدد من الجوائز والمكافآت العلمية. نشر حوالي (١٠٠) بحث علمي في مجال تخصصه، وفي مجلات علمية محكمة محلية، وإقليمية وعالمية. اشترك في تأليف أربعة كتب علمية في علم الأحياء الدقيقة وعلوم سموم البيئة. اكتشف وسجل (١٥) اكتشافاً علمياً جينياً جديداً لأول مرة في المملكة العربية السعودية، ومنشورة في مجلات علمية (NCBI) عالمية، ومسجلة في البنك الدولي الأمريكي للجينات باسم الباحث، واسم جامعة الملك خالد. اكتشاف أربعة مركبات طبية جديدة يمكن استخدامها في معالجة الميكروبات المرضة للإنسان والمقاومة للمضادات الحيوية، ونشرت في مجلات علمية طبية (ISI)، باسم الباحث وجامعة الملك خالد. اكتشف مواد حيوية جديدة يمكن استخدامها بفاعلية في مقاومة الميكروبات الممرضة للنباتات الزراعية، ونشرت باسم الباحث والجامعة في مجلات علمية عالمية (ISI). والدكتور سعد العمري على قدر كبير من الأدب واللطف وحسن الخلق. (ابن جريس).

(٢) هذا المدخل من إعداد صاحب (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب). (ابن جريس) .

(٣) صاحب الشهادة يحمل درجة الأستاذية، ومازال في الأربعينيات من عمره، وأنجز حتى الآن

تاريخ الجامعة العام . ولا أقول إنها شهادة تفصيلية، لكنها تحتوي على معلومات جديدة عن كلية العلوم، وجوانب أخرى عديدة في الجامعة [١].

ثانيا: الفترة من (١٤١٩-١٤٢٨هـ/١٩٩٨-٢٠٠٧م) [٢]:

كانت دراستي للبكالوريوس في فرع جامعة الملك سعود بأبها، وكانت هذه الجامعة ولا تزال من أهم منارات العلم في المملكة. وقد تخرجت فيها عام (١٩٩٨م)، أي قبل دمج فرع جامعة الملك سعود وجامعة الإمام تحت اسم جامعة الملك خالد بعام. وكان تدشين هذا الإعلان والتأسيس قد تم في الحفل الذي أقيم بالقرعاء عام (١٤١٩هـ) بحضور الملك عبد الله بن عبد العزيز الذي كان حينها وليا للعهد، وكان المنظمون للحفل قد أعلنوا اسم الجامعة الجديد (جامعة الأمير عبد الله بن عبد العزيز)، إلا أنه رحمه الله في لفتة وفاء قرر إطلاق اسم الملك خالد على هذه الجامعة، وأضحت من حينها تحت اسم "جامعة الملك خالد" [٣].

كانت فترة البكالوريوس من أهم الفترات التي شكلت البناء المعرفي لدي ولدى جيل تلك المرحلة، كانت المقررات في غاية الرصانة، ومعظم الأساتذة من الجيل الذي يعطي العلم حقه، فكنت لا تكاد ترى في أروقة الكلية إلا مشتغلا بالتحصيل، وأوقات الفراغ تقضى بين معامل الكلية أو المكتبة. والكلية حينها تحتضن ضمن منسوبيها عددا كبيرا من الأساتذة الفضلاء من جنسيات مختلفة؛ الأمر الذي أسهم في نقل كثير من الخبرات الدولية إلى هذه الجامعة الناشئة [٤]. ولا شك أنه وإن كان من الضروري أن يكون الأصل في التدريس في الجامعة هم أبناء البلد، إلا أنه من الأهمية بمكان وجود

(١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) حوالي مئة بحث علمي في الأحياء الدقيقة وعلوم سموم البيئة، وجميعها منشورة في مجلات علمية محكمة محلية وإقليمية وعالمية . (ابن جريس) .

(١) ماتم الإشارة إليه في هذه المدونة سوف يساعد الباحثين الاطلاع على بعض الإنجازات التاريخية لجامعة الملك خالد (١٤١٩-١٤٤١هـ/١٩٩٨-٢٠٢٠م) . (ابن جريس) .

(٢) قبل هذا العنوان دون صاحب الشهادة صفحتين ذكر فيهما وجهة نظره عن طرق التعلم التي مارسها وعرفها خلال مراحل تعليمه المبكر في محافظة النماص من سروات بلاد الحجر، وله بعض الاقتراحات والرؤى التي يرى تطبيقها، ومنح الطالب فرصة دراسة ما يهوى ويستطيع الإبداع فيه، ولا يريد حشو ذهن الطالب بعلوم متعددة ومتفاوتة في الكم والكيف. وحذفت هاتين الصفحتين حتى تكون الشهادة مركزة على تاريخ الجامعة . (ابن جريس) .

(٣) ذلك الموقف من الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ضرب أروع درجات الوفاء من أخ لأخيه .ولا يستغرب هذا العمل من رجالات آل سعود، فالدارس لتاريخهم منذ القرن (١٢هـ/١٨م) يجد نماذج كثيرة فيهم، فقد تركوا دروساً تربوية وإنسانية إسلامية مازالت تقرأ ويستفاد منها في كتب التاريخ والحضارة حتى اليوم . (ابن جريس) .

(٤) عاصرت كلية التربية فرع جامعة الملك سعود من عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وعرفت وسمعت وجلست مع قامات علمية من دول عربية وغير عربية عملوا في هذه الكلية وغيرها من الكليات في حاضرة أبها مثل: كلية الطب، وكلية الشريعة وأصول الدين، وكلية اللغة العربية والعلوم الإجتماعية، وكانوا (وأيم الله) على قدر عالٍ جداً من العلم والإبداع والتفوق ولطف المعشر . (ابن جريس) .

الأسـاتذة المتميزيـن مـن مختلـف جامعات العـالم في رحاب الجامعـة، إمّا كأسـاتذة متعاقديـن أو زائريـن أو باحثين؛ لما لهذا الأمر من انعكاسـات مهمة على جودة التعليم الجامعي، وهذا الأمر - من وجهة نظري - هو ما يميز التعليم الجامعي عن المراحل الأولى من الدراسة والتكوين المعرفي للطلاب.

وإن كان لي هنا من لفتة فأود الإشارة إلى ضرورة الجمع - في هذه المرحلة من مراحل التعليم - بين التخصص الدقيق، والاهتمام بفلسفة العلم، وذلك أن كثيراً من التخصصات تعاني مما يمكن تسميته بـ "الفصام النكد" بين العلم وفلسفته، فتجد طالب الرياضيات -مثلا- يتخرج ولديه كم هائل من نظريات العلم، إلا أنه لا يكاد يعرف شـيئاً عن فلسـفة علـم الرياضـيات وتعلقه بفروع معرفيـة أخرى ليس أقلها المنطق الرياضـي الذي ولد في أحضـان المنطق الصـوري الأرسـطي، وتراه وهو المتخصـص في علم الرياضيات لا يكاد يعرف شيئاً عن الفلسفة الفيثاغورية أو فلسفة ديكارت، بل وربما يتخرج وهو لم يقرأ كتاب برتراند رسل "أصول الرياضيات"، ومثل هذا الأمر تجده في تخصص الفيزياء - مثلا - فلو سـألت أكثر الطلاب المتميزين عن الأصول الفلسفية للنظريات العلمية الفيزيائية لم تكد ترى أحداً يحسن شيئاً من هذا، وفي تقديري لو سألت عشوائياً مائة طالب متميز في هذا المجال عن كتاب "الأسـس الفلسـفية للفيزياء" لـ كارناب، أو كتاب "الفيزياء والفلسفة" لــ هايزينبريغ لم تكد تظفر بطالب واحد يعرف عنهما شـيئاً، فكيف لمثل هذا الطالب أن يعرف بأن العلم الفيزيائي اليوم في طريقه إلى الاقتناع بما ذكره ديموقريطس قبل (٢٥) قرنـا مـن أن المادة تتكون من أجزاء منفصـلة دقيقـة وأن هذا لا يتعارض مـع القول بأن الطاقة لها بناء ذري، وكيف لهذا الطالب أن يسـهم في بناء فيزياء المسـتقبل إذا كان لم يفكر فلسفياً في النظرية الذرية في بعدها الفلسفي وآثار هذه الأسس على مجالات العلم، فضـلا عن أن يعرف الأبعاد الفلسفية للنظرية النسبية وعلاقة الحتمية في العلم بمبدئي الحريـة والاختيار ونظرية الجبر الذاتي وفكرة المصـادفة وتعلقاتها بنظريات الاحتمال. وقل مثل هذا عن تخصص الأحياء على سبيل المثال، فرب طالب يتخرج في هذا التخصص بتقديـر عال وهو لم يعرف الأسـس الفلسـفية لنظرية الانتخاب الطبيعي، فضـلا عن أن يدرك مضـامينها الأبسـتمولوجية، فضـلا عن أن يكون له إلمام بنظرية "التطور الموجه" ومآلاتها في حقول معرفية مهمة تتشابك أغصانها من الميتافيزيقا مروراً بالأبستمولوجيا والأنطولوجيا وانتهاءً بالأكسيولوجيا. ولو كان لي من الأمر شيء لساهمت في القضاء على هذا "الفصام النكد"، ولكانت المرحلة الجامعية لا تقل عن الخمس سنوات، مشتملة على مرحلة تمهيدية في بضـع سـنوات، ثم يدخل الطالب إلى التخصص الدقيق والجامع بين نظريات العلم من جهة، وفلسفة هذا العلم من جهة أخرى[1].

---

(١) هذه الرؤى التي ذكرها صاحب هذه الشهادة قد أشار إليه بنوع من الاسهاب في الصفحتين الأوليين اللتين تم حذهما من شهادته، وسبق الإشارة إلى ذلك في حاشية سابقة . (ابن جريس) .

هذه الملاحظة ليست خاصةً بالعلوم الطبيعية، بل تجدها كذلك واضحةٍ في العلوم النظرية بمختلف فروعها، وكم جلست إلى متخصصين في علم اللسانيات مثلاً وأحدهم لا يعرف المنطلقات الفلسفية التي نشأت منها نظرية سوسير فضلاً عن أن يدرك الفارق في نظرية المعنى وعلاقة الدال بالمدلول بين ريكور وابن جني مثلاً، وكيفية بناء النظرية الإسلامية على مبدأ الاشتقاق من جهة، ومحورية المجاز وقرائن السياق من جهة أخرى، والفارق المحوري بين هذا والتأويلية الغربية. هذه القناعة عززتها لدي أيضاً مرحلة الماجستير والدكتوراه، وأضافت أمراً آخر ستأتي الإشارة إليه. وكنت على مشارف بدء مرحلة الماجستير بأمريكا إلا أن حدوث أحداث (١١ سبتمبر) غير مسار الابتعاث حيث تم الانتقال من أمريكا إلى بريطانيا لإكمال مرحلتي الماجستير والدكتوراه[١].

فبعد حصولي على بكالوريوس العلوم في تخصص علم الأحياء، من جامعة الملك سعود، فرع أبها (١٩٩٨م) (١٤١٨هـ)، حصلت على الماجستير في علم البيئة الميكروبية التطبيقية، من جامعة أبردين، بريطانيا (٢٠٠٤م)، ثم الدكتوراه في تقنية علم الأحياء الدقيقة وعلم سموم البيئة، من الجامعة نفسها، عام (٢٠٠٧م). وفي فترة ابتعاثي كانت جامعة الملك خالد تحث السير في التأسيس والتطوير واستحداث عدد من الكليات والأقسام العلمية والإدارات والوحدات، وتطوير الكليات التابعة لها في جازان ونجران وبيشة التي تحولت لاحقا بفضل هذه الجهود إلى جامعات مستقلة، فهذه الجامعات الثلاث خرجت من رحم جامعة الملك خالد وبفضل كوادرها المتميزة. في هذه الفترة توسع القبول في الجامعة، واستقطاب أعضاء هيئة التدريس، وزاد التعيين للمعيدين مما تبعه توسع الابتعاث في مختلف التخصصات في الداخل والخارج، واستؤجرت العديد من المباني إلى أن تم الانتقال إلى مقر الجامعة في حي القريقر، كما توسعت الجامعة لاحقا في استحداث الكليات في المناطق التابعة لعسير من ظهران الجنوب إلى محايل ورجال ألمع وبلقرن والنماص وسراة عبيدة والمجاردة، حتى وصل عددٍ طلابها في فترة لاحقة إلى قرابة السبعين ألفا، وكان خريجوها يبلغون (١١) ألفا سنويا، وبلغ عدد كلياتها (٣٤) كلية[٢].

في هذه الفترة كانت كلية العلوم تضم أربعة أقسام أكاديمية هي: الرياضيات والأحياء والفيزياء والكيمياء، إضافةً إلى عدد من الوحدات البحثية والتعليمية،

---

(١) الكثير من الطلاب المبتعثين خارجياً في برامج الدراسات العليا درسوا درجة الماجستير في الولايات المتحدة الأمريكية، وانتقلوا إلى بريطانيا لدراسة الدكتوراه، وذلك لعدة عوامل، أهمها: سرعة الحصول على الدرجة العلمية، لأن الطالب يدخل مباشرة في إنجاز رسالته المحددة، وعند الانتهاء منها يحصل على مبتغاه. أما الجامعات الأمريكية فعندها العديد من الشروط والاختبارات التي تجبر الطالب على اجتيازها قبل تسجيل موضوع الرسالة التي يرغب الحصول عليها. وهذه الإجراءات تستغرق وقتاً طويلاً من عمر الطالب. (ابن جريس).

(٢) حققت الجامعة في هذه الفترة التي يذكرها صاحب الورقة إنجازات كبيرة، واستطاعت أن تنشر التعليم العالي في مناطق عسير، وجازان، ونجران، وبيشة. وكان لها فضل الريادة في التأسيس والبناء لمؤسسات تعليم عالي في هذه المناطق والحواضر الجنوبية السعودية. (ابن جريس).

وأعيــدت هيكلة الكلية بما يتوافق مع المرحلة الجديدة بعد انفصــالها عن كلية التربية، كما أعيد بناء الخطة الدراسـية، ولم يأت عام (١٤٢٤هـ) إلا وقد اكتمل البناء الإداري والتعليمي للكلية، كما استحدثت في الكلية بعض برامج الدراسات العليا، وهي الآن تقدم التعليم العالي في كل تخصصــاتها. واستضــافت الكلية في هذه الفترة جمعية الفيزياء السـعودية، وجمعية الإحصــاء السـعودية[١]. كانت الكلية حينها تتواصـل مع مبتعثيها لتذليل الصـعاب، والصـلة بين القسم العلمي ومنسـوبيه في الخارج من أهم المحفزات على الإنجاز، وهذا من الدروس المهمة التي ينبغي أن يهتم بها عمداء الكليات ورؤسـاء الأقسام، فالمبتعث غالباً يعاني -إضافة إلى النقلة المكانية- من الشعور بالاغتراب، وكم مــن المبتعثين أخفق لهذا الأمر، وكم من الطاقات الرائعة التي كانت سـتكون أفضـل لو حصلت على الدعم المعنوي من الكلية والقسم. والمبتعث في حاجة إلى من يوجهه ويأخذ بيده في الاتجاه الصـحيح، ويعينه على اتخاذ القرارات السـليمة، كما أنه في حاجة إلى من يختصـر عليه الطريق من المتخصصـين السـابقين سـواء في توجيه قراءاته للكتب المهمة أو مساعدته في اختيار موضوع الرسالة [٢].

ومرحلــة الابتعاث إلى بلد حضــاري في عظمة بريطانيا لا شـك أنه مليء بالدروس والعبَر والعَبرات والآمال والآلام، إلى أنه في محصلته كاللوحة الفريدة التي إذا اختزلتها في أحد جوانبها فأنت تحجب عن نفسك جمال الصورة المكتملة. وكنا في هذه المرحلة لا اشـتغال لنا بغير العلم، في الوقت الذي كانت فيه السـاحة الفكرية تعج بالجدل الثقافي بسـبب أحـداث (١١ سـبتمبر)، إلا أن الدرس الأول الذي أدركتـه في هذه الفترة هو أن هذا النوع من الضـجيج سيتلاشـى ولن يبقى مع المرء إلا ما حصله من علوم ومعارف، فكنت أقضــي وقتي ما بين المحاضرات والمعامل ومكتبة الجامعة، كما كنت حريصاً على اللقاءات العلمية والمؤتمرات التخصصـية، وكان مما يثلج الصـدر في لقاءات المبتعثين الشـعور الغامـر من الجميـع بأن هذا الوطن يحوطنا بإحسـانه مـن كل الجهات، وكان الغالب في الطلبة مع هذا الامتنان هو الشـعور بكونهم سـفراء لبلدهم ويجب أن يمثلوه أجمل تمثيل. ومن أهم القضايا التي حفرت عميقاً في نفسي في هذه المرحلة هو ضرورة الاهتمام بمناهج البحث والاعتناء بالمنهج العلمي الصـارم، وتشـكل في نفسـي في تلك المرحلة ضـرورة الانتقال من ضـيق الثنائية التي تفرضها الدوائر العلمية اليوم والقائمة بين الذاتية والموضـوعية إلى سـعةِ "النماذج التفسـيرية للعلم" التـي تماهي بين الذات

---

(١) حبذا يا دكتور سـعد لو أنك فصـلت الحديث عن تاريخ هذه الكلية التي خرجت من رحم كلية التربية فرع جامعة الملك سعود، مع الإشارة إلى جهودها العلمية والتعليمية على مستوى جنوب المملكة العربية السعودية. (ابن جريس).

(٢) هذا الذي يجب فعله من كل كلية وقسـم، وقد عاصـرت وسـمعت خلال الأربعين عاماً الماضـية الكثير من العقبات التي يواجهها الطلاب المبتعثون في الداخل والخارج. وكلياتهم وأقسامهم لا تسعى في مساعدتهم وحل مشـاكلهم. أرجو من جامعاتنا الحالية أن تستشـعر مشاكل الطلاب ومعاناتهم من المبتعثين ثم تعمل على حلها وتذليلها. (ابن جريس).

والموضـوع من جهة، ولا تغفل قيم العلم والسياقات المحيطة بتكون النظريات العلمية من جهة أخرى. والحقيقة أن هذه الفكرة تحتاج إلى بحث مسـتقل وتسـتدعي عقد عدد من اللقاءات العلمية لمدارستها، واستضافة مؤتمر متخصص يتناول هذه القضية بالدراسة. ولست أبعد عن الحقيقة إذا قلت بأن الفترات المضيئة في تاريخ أمتنا التي شهدت عباقرة العلم والفلسفة وأوجدت البذرة التي ولدت منها الكثير من النظريات العلمية اليوم؛ كانت نتاج هذه الرؤية في التعامل مع المعرفة. ومن تتبع بشيء من الصبر مفهوم الاستقراء في تاريخنا المضـيء، وتأمـل المنهج العقلي النقدي لدى الحسـن بن الهيثـم، وثنائية العقل والنقـل بين الغزالي وابن رشـد وابن تيمية، والمنهج التحليلي وأبعـاده لدى ابن النفيس، وعناصـر المنهج العلمي لدى ابن أبي أصـيبعة في نتاجه عن طبقات الأطباء، مروراً بابن البيطار، وابن جلجل، وابن خلدون، وابن سينا، والفارابي، وابن نباتة، والبيروني، وجابر بـن حيـان، والكندي، والخوارزمي، والـرازي وغيرهم كثير سـيدرك أن فكرة "النماذج التفسيرية للعلم" هي الكفيلة بولادة العلم من جديد في أحضان بيئتنا الإسلامية [(١)].

ثالثاً: الفترة من (١٤٢٨-١٤٣١هـ/٢٠٠٧-٢٠١١م):

عـدت مـن الابتعـاث وكان العَود أحمد، وانضـممت إلى منسـوبي كلية العلوم بقسـم الأحياء، أستاذاً مساعداً بعلم الأحياء الدقيقة بتاريخ (١٤٢٨/٣/٢٠هـ). وكنت قبل عودتي باحثاً مسـاعداً في مجال التقنية الحيوية وعلم الميكروبات والتسمم البيئي بجامعة أبردين (٢٠٠٣-٢٠٠٧)، ثم كُلفتُ برئاسـة قسم الأحياء، من تاريخ (١٤٢٩/١٠/١١هـ) لمدة أربع سـنوات. وكانـت الجامعة حينها لا تزال تحـت الخطى في التأسـيس والتطوير، فعملت مع منسـوبي القسم على تفعيل برنامج الدراسـات العليا بالقسم، وتفعيل المجموعات البحثية لمنسـوبي القسـم، وحصول القسـم على العديد من المنح الخارجية، كما عملت على إنشاء بيـت الحيوان للتجارب الحيوية والطبية، وإنشـاء الصـوبة الزجاجية للتجـارب النباتية. وكانت الكلية تسهم بشكل فاعل في دعم مسيرة الجامعة، وكان عدد من منسوبيها في تلك الفترة من القيادات البارِزة في إدارة الجامعة، ولهم دور كبير في دفع عجلة التطوير [(٢)].

كانت الجامعة حريصة على العمل المؤسسي فتم تنظيم الكثير من الأعمال من خلال اللجان المتخصصـة، وكان مما شـاركت فيه: عضـوية مجلس كلية العلوم خلال الفترة (١٤٢٩-١٤٣٣هـ)، وعضـوية مجلس مركز البحوث بكلية العلـوم (١٤٢٩-١٤٣١هـ)، وعضـوية لجنة الامتحانات بكليـة العلوم (١٤٢٧-١٤٢٨هـ)، ومقـرر لجنة الامتحانات بكليـة العلوم للعـام الجامعي (١٤٢٨-١٤٢٩هـ)، ورائد النشـاط الطلابـي بكلية العلوم

---

(١) ماتم تدوينه أعلاه من القناعات والرؤى التي ينادي بها صاحب هذه الشهادة وهو مقتنع بها، وقد يظهر له مؤيدون، وربما يكون هناك معارضون لما يقول وينادى به. (ابن جريس).

(٢) حبـذا أنـك توسـعت في الحديـث عن تاريـخ الكليـة في الفـترة التي علمـت فيها رئيسـاً للقسـم (١٤٢٩-١٤٣٣هـ/٢٠٠٨-٢٠١٢م). (ابن جريس).

(١٤٢٨-١٤٢٩)، وعضـوية لجنة دراسـة طلبيات كليات البنات العلمية، وعضوية لجنة الدراسـات العليا بكلية العلوم، وعضـوية لجنة مقابلة المحاضـرين والمعيدين المتقدمين للعمـل بكليـة العلوم، وعضـوية وحدة التطوير والجـودة بكلية العلوم. أمّا على مسـتوى القسـم فعضو لجنة الموارد البشرية بقسم الأحياء، وعضو مجلس قسم الاحياء، ورئيس لجنة الجداول بقسم الأحياء، ورئيس لجنة الدراسات العليا بقسم الأحياء، وعضو لجنة الأجهزة والمختبرات بقسـم الأحياء، وعضـو لجنة بحث التخرج بالقسم، وعضو اللجنة العلمية لورشة العمل المنعقدة برحاب جامعة الملك خالد، بقسم الأحياء بعنوان "تقنيات البيولوجيـا الجزيئية: المبـادئ والتطبيقات" المنعقدة بتاريـخ (٢٤-٢٦/٤/١٤٣٠هـ)، ورئيس لجنة الجودة بقسم الأحياء للعام الجامعي (١٤٣٢/١٤٣٣هـ) [١].

ومـع هذا التنظيـم للعملية العلمية والإداريـة كانت الجامعة حريصـة على تطوير منسـوبيها بما يعود بالنفع علـى الناحيةِ التعليمية من جهـة والتطوير الإداري من جهة أخرى، فحضـرت في هـذه الفترة عدداً من الدورات التدريبية، لعل من أهمها: حضـور الـدورة التدريبيـة بنظام بـلاك بـورد (Black board Academic Suite- Learning System) التـي انعقدت بجامعة الملك خالد بتاريخ (٢٦-٢٧/١/٢٠٠٩م)، وحضـور الـدورة التدريبيـة المنظمـة مـن جامعة القصـيم ممثلـة بعمـادة التطويـر الأكاديمي (وحـدة تنميـة المهارات) بعنـوان "مهـارات البحث النوعـي" المنعقـدة بتاريخ(٢١-٢٣/٥/١٤٣٠هـ)، وحضـور الدورة التدريبية المنظمة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالتعاون مع معهد الأمير نايف للبحوث والخدمات الاستشارية بعنوان "القيادة الأكاديميـة في ظـل التغير" المنعقدة بتاريخ (١٥-١٦/١١/١٤٣٠هـ)، وحضـور ورشـة عمل بعنوان "توصيف البرامج والمقررات" المقدم من الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي الذي عقد في رحاب جامعة الملك خالد، بتاريخ ٢٧-٢٨/٣/١٤٣٠هـ، وحضور ورشـة عمل بعنوان "برنامج تصـميم الاختبارات لقياس مدى جودة مخرجات التعليم العـالي" والمقدم من جامعة الملك فهد للبترول والمعـادن خلال الفترة (٢٨/٠٤/٢٠٠٩ إلى ٠١/٠٥/٢٠٠٩)، وحضـور برنامـج تدريبـي بعنوان "إنشـاء نظـام داخلي للجودة بالكليات" والمقدم من عمـادة التطوير الأكاديمي والجودة في رحاب جامعة الملك خالد بتاريـخ (١٩/١٢/١٤٣٢هــ)، وحضـور ورشـة عمل بعنوان "ضـمان الجـودة والتقويم البرامجي" والمقدم من الهيئـة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي الذي عقد بمدينة الخبر بتاريخ (٢٠.٢١/١٢/١٤٣٢هـ)، وحضـور برنامـج تدريبي بعنوان "توكيد الجودة والاعتماد في مؤسسـات التعليم العالي" المقدم من عمـادة التطوير الأكاديمي والجودة في رحـاب جامعة الملك خالـد بتاريخ(٢١-٢٢/٥/١٤٣٢هـ)، وحضـور برنامج تدريبي بعنـوان "إنشـاء نظام داخلي للجـودة بالكليات" المقدم من عمـادة التطوير الأكاديمي

(١) أشـرت إلى الكثير من الاعمال واللجان التي شـاركت فيها خلال عملك في القسـم والكلية، لكن الأولى لو وثّقت بعض الإنجازات العامة في الكلية والجامعة من خلال هذه الأمثلة التي ذكرت. (ابن جريس).

والجودة في رحاب جامعة الملك خالد بتاريخ (١٤٣٢/١٢/١٩هـ)، وحضور برنامج تدريبي بعنوان "التخطيط الاستراتيجي في التعليم العالي" المقدم من عمادة التطوير الأكاديمي والجودة في رحاب جامعة الملك خالد بتاريخ (١٤٣٣/٤/٧هـ).

كانت الجامعة حريصة كل الحرص على حث منسوبيها على خدمة المجتمع، والإسهام في كل ما يمكن للجامعة الإسهام فيه من قضايا مجتمعية سواءً من خلال الأبحاث أو اللقاءات العلمية أو المحاضرات العامة، فأسهمتُ في تعاون مشترك مع وزارة الزراعة (فرع أبها) لدراسة الأمراض الميكروبية لبعض النباتات الاقتصادية والزينة بمنطقة عسير، ومثلت الجامعة باللقاء الخاص "بالشباب ومتطلبات المستقبل" وذلك للتعرف على أبعاد شعار ملتقى أبها لعام (١٤٢٩هـ) بقرار إداري رقم (٨/١٦) وتاريخ (١٤٢٩/١/٦هـ)، وشاركت في التحكيم بمعرض موهبة للعلوم والهندسة المقام في ثانوية أبها الأولى والمنعقد بمدينة أبها بتاريخ (١٤٣١/١/٧هـ). ومثلت الجامعة باللقاء الخاص بشؤون المياه المنعقد تحت إشراف وزاره المياه والكهرباء مع التعاون مع الوكالة اليابانية للتعاون الدولي (جايكا) وذلك بمدينة أبها بتاريخ (١٤٣١/٢/٤هـ)، وقمت بدراسة الامراض الفطرية التي تصيب خضراوات البيوت المحمية في منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية بدعم بحثي من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، وشاركت في لجنة تحكيم الأولمبياد الوطني الذي أقيم في مدينة نجران عام (١٤٣٢هـ). وفي تلك الفترة نشر كثير من الزملاء عدداً من الأبحاث المهمة في مجلات علمية مرموقة، الأمر الذي يعكس اهتمام الجامعة بمنسوبيها في مجال البحث العلمي[(١)].

أذكر المعلومات السابقة: (١) لما يعكسه هذا من اهتمام الجامعة بمنسوبيها في مجال البحث العلمي والتطوير الإداري والأكاديمي وحرصها على خدمة المجتمع[(٢)]. (٢) لعل في هذا ما يصلح أن يكون درساً لأستاذ الجامعة الأكاديمي الذي ما إن يتم تكليفه بشيء من العمل الإداري حتى ينصرف بكليته عن البحث العلمي وخدمة المجتمع. ومما لا شك فيه أن على الباحث الجاد الانصراف عن كثير من العلاقات الاجتماعية التي لا تثمر نفعاً في أمور الدين أو الدنيا، ونصيحتي هنا لكلِّ باحث جاد أن يحذر لصوص

---

(١) تحدث الدكتور سعد العمري (صاحب هذه الشهادة) عن عدد من المشاركات التي مثل فيها قسمه (علوم الحياة) أو كليته (كلية العلوم)، أو الجامعة، وهذه معلومات جميلة لكن كنت أتمنى أن يكون تحدث عن الإنجازات أو التاريخ العلمي والتعليمي الذي أنجزته كلية العلوم، أو الجامعة. وقد سرد بحوثه أو إنجازاته العلمية في شهادته، لكنني حذفتها حرصاً على منهج الشهادة التي نسعى توجيهها إلى خدمة تاريخ الجامعة بشكل عام، لا جزئي. (ابن جريس).

(٢) صاحب الشهادة تحدث عن بعض الإنجازات العلمية له ولبعض زملائه في كلية العلوم، ثم ذيل حديثه بسرد حوالي (١٥) دراسة علمية من نتاجه العلمي المنشور في عدد من الأوعية المحلية والإقليمية والعالمية، وقد حذفتها، بهدف شمولية الموضوع لخدمة تاريخ الجامعة بشكل عام. وفي نهاية الأبحاث الآنف ذكرها، المحذوفة، خرج بهذه النصائح والرأي لأساتذة الجامعة الذين يجب عليهم خدمة العلم من خلال تخصصاتهم التي قضوا فيها سنوات طويلة من أعمارهم. (ابن جريس).

الأوقـات؛ فالزمـن أثمـن من الذهب، وصـاحب العلـم أحرص على وقته من الشـريك الشحيح بماله[١]. فـ "العلم أغلى ما يُباع ويوهبُ"، وما أحرى المعرفة بقول القائل:

وكنت أرى أن قد تناهى بي الهوى	إلى غـايـة مـا بـعدها ليَ مـذهـبُ
فلما تلاقينا وأيقنت حسنها	تيقنت أنّي إنمـا كـنت ألـعـبُ
ومـن تكن العلياء همة نفسه	فكل الـذي يلقاه فيها محببُ

رابعاً: الفترة من (١٤٣١-١٤٣٦هـ/٢٠١١-٢٠١٥م):

كُلفتُ بالعمل وكيلاً لعمـادة القبول والتسـجيل، من تاريـخ (١٤٣٣/٣/١هـ) لمدة أربـع سـنوات. وكانت الجامعة لا تزال في مراحل اسـتكمال التطوير بمـا يخدم العمليةٍ التعليميـة، ومن هنا سـاهمتُ مع الزملاء في اسـتحداث نظام القبـول الإلكتروني بدلا مـن القبول التقليدي، كما تم العمل على اسـتكمال مشـروع القبـول الموحد بالجامعات السـعودية. وكان لهذين الأمرين أثر كبير في تسـهيل القبول وكل ما يتعلق به من ملفات مهمـة، كانت نقلة هامّة في مسـيرة الجامعة. وعددٍ الكليات بلـغ عام (١٤٣٣هـ) (٤٦) كليـة، وعدد الطالبات والطلاب قرابة السـبعين ألفا، وعـدد المقررات المدرجة في نظام التعليم الإلكتروني (٩٦٠٠)[٢].

في هذه الفترة كانت الجامعة قد أولت الجودة والتطوير أهميتها التي تسـتحق، وتم إنشاء وكالة الجامعة للتطوير والجودة عام (١٤٣٢هـ)، وفي فترة وجيزة بجهود الكوادر المتميـزة تمت صـياغة الكثير من اللوائح المنظمـة لأعمال الجودة سـواءً في الكليات أو العمادات المسـاندة، وجرى تطوير الخطة الاسـتراتيجية للجامعة، وجرى التواصـل مع هيئة التقـويم والاعتماد الأكاديمي لاعتماد عدد من برامـج الجامعة، وتم التركيز على الاعتماد المؤسسـي، كما تم اقتراح عدد من المبـادرات، كجوائز التميز، ومركز القياس والتقـويم، وكان الحرص كبيراً على تطوير أعضـاء هيئـة التدريس في هذا المجال، وقد حضرت عدداً منها لعل أهمها: حضور ورشة عمل بعنوان

"Teaching for understanding – putting deep learning at the heart of our pedagogy "

---

(١) هذه النصيحة مهمة وجيدة للأخذ بها، والمسلم أولى أن يتمسك بها ويطبقها في حياته، فما بالك بالمعلم، أو أسـتاذ الجامعة الذي تعلم علماً معيناً وحصـل فيه على أعلى الدرجات، ثم يهمله وينصـرف إلى غيره، ومن ثم فقد يكون ضـيع الكثير من عمره، وأهدره في الكثير من الأمور الثانوية وأحياناً ضـارة له في حياته وبعد مماته. (ابن جريس).

(٢) حبذا أنك يا دكتور سـعد فصلـت لنا بعض الشيء عن تاريخ الجامعة في ميدان القبول والتسجيل، وذكرت العراقيل التي واجهت هذه العمادة، وكيف تم التغلب عليهاوأشـرت إلى إنجازات أكثر حققتها هذه الإدارة أثناء عملك فيها. (ابن جريس).

المقـدم من عمادة التطويـر الأكاديمي والجودة برحاب جامعـة الملك خالد بتاريخ (٢٢-٢٣/٠٤/٢٠١٢)، وحضور ورشة عمل بعنوان

"Establishing learning communities of academic staff – improving the quality & consistency of teaching in a university setting "

والمقـدم من عمادة التطويـر الأكاديمي والجودة في رحاب جامعة الملك خالد بتاريخ (٢٤-٢٥/٠٤/٢٠١٢)، وحضور دورة البرنامج التدريبي بعنوان "معايير جودة التدريس الجامعي وآليات تفعيلها" المنعقد في ماليزيا، خلال الفترة (٢٠-٢٢/١١/١٤٣٧هـ)[١]. وكانـت الجامعة تـولي البحث العلمي أهميـة كبيرة، من خلال حث منسـوبيها على هذا الأمر وتوفير البيئة المناسبة التي تساعد أعضاء هيئة التدريس في المساهمة البحثية، وقد حققت الجامعة في هذه الفترة المركز الثاني بين الجامعات السعودية في النشر العلمي[٢].

في هذه الفترة (١٤٣١-١٤٣٦هـ) صـدرت صـحيفة الجامعة (آفاق)، واسـتحدثت العديد من الجوائز المتعلقة بأعضاء هيئة التدريس والطلاب والموظفين وخدمة المجتمع، كما حصلت الجامعة على المركز الأول في التعليم الإلكتروني، وتم افتتاح القبول في قسم القانون، ونظم المعلومات الإدارية، والإعلام والاتصـال، والتعليم الابتدائي في مسـاري الرياضـيات واللغة العربية، وإدارة الأعمال، والتخديـر والعمليات، وتمريض الطوارئ، وغيرهـا، وتمـت الموافقـة على إنشـاء كليـة العلـوم والآداب بتنومـة، وأنشـئت العديد مـن الأقسـام الأكاديمية والمراكـز البحثية، كما أنشـئت وكالة الجامعة للتخصصـات الصـحية، وانطلقت العديد مـن الملتقيات، ووافق في هذه الفـترة مجلس الجامعة على الإطار الأخلاقي، وأنشـئ ناد للعمل التطوعي، وأنشئت كلية العلوم والآداب برجال ألمع، كما أنشـئت لجنة الحقوق الطلابية، ونظم العديد من المؤتمرات، وصـدر الأمر السامي بتحويـل فرع بيشـة إلى جامعة مسـتقلة، وتم توقيـع العديد من اتفاقيـات التعاون، كما أقيم بعض المعارض للكتاب، واسـتقطاب عدد من الخريجين في مشروع خادم الحرمين الشـريفين للابتعاث الخارجي، ووفقا لتصـنيف (QS) حصـلت الجامعـة على المركز الأول عربيـا في تطويـر الأداء، وحققـت الجامعة وفقاً لتصـنيف (US NEWS) المرتبة (٢٧) عربيا والخامسـة محليا، كما وافق خادم الحرمين على أن تكون الجامعة عضـوا ممثلا عن الجامعات السعودية في مجلس أمناء اتحاد الجامعات العربية[٣].

---

(١) أشـرت إلى وكالة الجامعة للجودة والتطوير، وهي وكالة ناشـئة وبذلت جهوداً كبيرة في الارتقاء بمسـتوى الجامعة العلمي والأكاديمي والإداري، وكنت أرجو أن تفصل في تاريخ هذه المؤسسة الإدارية . (ابن جريس) .

(٢) سـرد صـاحب هذه الشهادة في أربع صفحات حوالي (٣٥) بحثاً أنجزها شخصياً ونشرها في أوعية علمية داخلية وخارجية، وقد حذفتها لعدم خدمتها الموضوع الذي نسعى إلى تحقيقه، لكن لسان حال كاتبها يقول إن أستاذ الجامعة يجب أن يسخر جل وقته لخدمة العلم والتعليم . (ابن جريس) .

(٣) إنجازات كثيرة وعلى الجامعة الاجتهاد في توثيقها في دراسـات وأعمال علمية حتى يسـتفاد منها مستقبلاً في بناء الجامعة وتطويرها، وكذلك يستفيد منها طالبات وطلاب الدراسات العليا والباحثون وغيرهم . (ابن جريس) .

خامساً: الفترة من (١٤٣٦ـ١٤٣٨هـ/٢٠١٥ـ٢٠١٧م):

شـهدت هـذه المرحلة تطوراً كبـيراً للعمل المؤسسـي بالجامعة، فاسـتحدثت وكالة الجامعة لشؤون الطالبات، وأنشئت وحدة ضمان جودة النظم الإدارية، ووحدة التخطيط الاسـتراتيجي، ووحدة التصـنيفات الدوليـة، ووحدة المقررات العامـة، ووحدة القياس والتقويم بالكليات، ووحدة اللغة العربية للناطقين بغيرها، ووحدة أبحاث أمن المعلومات ومكافحـة الجرائم المعلوماتيـة، ووحدة أبحاث الطاقة والموارد المائيـة، والإدارة العامة للموارد الذاتية، ووحدة التصـميم، ومركز الذكاء الاصطناعي، ووحدة التحول الرقمي والبنيـة المؤسسـية، والإدارة العامة للخدمـات التعليمية، ووحدة أبحـاث النحل وإنتاج العسـل، ووحدة الشـراكة والمسـؤولية المجتمعية. كما تم التركيز على البرامج البحثية، التي ابتدأت من (٢٦٢) مشـروعاً بحثياً لتصل إلى (٨٧٥) مشروعاً، واستحدث العديد من الجوائز بهذا الخصوص، وسُجلت العديد من براءات الاختراع لمنسوبي الجامعة[١].

في هذه الفترة كُلفتُ مشرفاً عاماً على إدارة الابتعاث، من تاريخ (١٤٣٧/٢/١٧هـ) لمدة سنتين، وتم التوسع في ابتعاث المعيدين والمحاضرين، واستكمال مشروع الاستقطاب من برنامج خادم الحرمين الشـريفين، كما تم تأسيس العديد من الشركات مع عدد من الجامعـات العالمية والمحلية في برنامج الابتعاث المشـترك، وتعديـل عدد من التنظيمات المعمول بها في منظومة الابتعاث لتسـريع إجراءات الابتعاث ومنح الإدارة الصـلاحيات النظامية للبت في شـؤون المبتعثين بشكل سريع [٢]. دشنت الجامعة في هذه المرحلة عدداً من البرامج الإلكترونية، منها: النظام الإداري والمالي الجديد، والموقع الإلكتروني لرابطة الخريجين. وعَقدتْ الجامعة في هذه الفترة عشرة مؤتمرات دولية، وأربعة لقاءات علمية، وكان عـدد المؤتمرات والندوات والورش العلمية في هذه المرحلة أكثر من سـبعين فعالية، كمـا عقـدتْ (٢٥) اتفاقية تعاون دولية وإقليمية ومحلية، وأقامت ما يزيد على عشـرين شراكة مجتمعية، وهذا كله يعكس اهتمام الجامعة ودورها الريادي في المنطقة[٣].

---

(١) ذكر صـاحب الشـهادة محاور مهمة جديرة بالدراسـة والتوثيق وكنت آمل لو أسـهب في الحديث عنها من خلال معاصـرته ومشـاركته في الكثير منها .وفي نهاية حديثه ذكر خمس دراسـات أنجزها في تلك الفترة ونشـرها في بعض المجلات العلمية العالميـة، وقد حذفت هذه الجزئية لأهداف علمية وتنسـيقية في محور الشهادات الذي نعده عن التعليم العالي في منطقة عسير وبخاصة جامعة الملك خالد، أرجو أن أخرج جميع الشـهادات مسـتقبلاً في كتاب مستقل يحمل عنوان: شهادات معاصـرين ومسؤولين على التعليم العالي في منطقة عسير وماجاورها (١٣٩٦ـ١٤٤٢هـ/١٩٧٦ـ٢٠٢٠م). (ابن جريس).

(٢) يا دكتور سـعد نجهـل الكثير من المعلومات عن مجال الابتعاث الداخلـي والخارجي في جامعة الملك خالد، والإحصـاءات والنفقات التي صرفت على الطلاب والمتدربين خلال العقدين الماضيين، وكنت آمل أن تكون فصلت في هذا الجانب المهم والجدير بالدراسة والتوثيق. (ابن جريس).

(٣) أنجـزت الجامعة الكثير من الأعمـال التطويرية في كثير من الجوانب العلميـة، والإدارية والمالية، والفنية والتقنية. وحققت قفزات جيدة في الارتقاء بمسـتوى الجامعة، لكن مازلت أتطلع إلى الحصـول على بعض الأرقام والإحصـائيات التي تؤكد صـحة ما ذكر بعاليه، وأؤيد أقوالك، لأنني معاصر للجامعة منذ نشأتها

سادساً: الفترة من (١٤٣٩-١٤٤١هـ/٢٠١٧-٢٠٢٠م):

كلفتُ وكيلاً لجامعة الملك خالد للدراسات العليا والبحث العلمي من تاريخ (١٨/ ٢ / ١٤٣٩هـ) [١]، في هذه الفترة تمت إعادة هيكلة المراكز البحثية بالجامعة، وإعادة هيكلة المجلات والجمعيات العلمية بالجامعة وتنظيم آليات عملها، كما تم التوسع في إنشاء برامج الدراسات العليا ومضاعفة عددها وعدد طلاب الدراسات العليا حتى أصبحت الجامعة من الجامعات الوطنية الاولى في برامج الدراسات العليا من حيث الكم والكيف، وجرى التوسع في برامج الابتعاث الداخلي والخارجي، والعمل على إنشاء أنظمة ابتعاث مشتركة مع الجامعات المحلية والأجنبية، وتمت إعادة تنظيم وتحديث آليات قبول المتقدمين على الوظائف الأكاديمية بالجامعة، وإعادة تنظيم عقد المؤتمرات والندوات في الجامعة بما يحقق التميز والنوعية، وتم عقد عدد من الشراكات والتعاونات البحثية مع العديد من الجهات الخارجية والداخلية، وجرى الإشراف على تأسيس مبنى الدراسات العليا النموذجي بالجامعة، والإشراف على تأسيس معامل الأبحاث المركزية بالجامعة [٢].

وفي هذه المرحلة تم استحداث وكالة الجامعة للأعمال والاقتصاد المعرفي، ووحدة رابطة الخريجين، والإدارة العامة للأمن السيبراني، وباتت الجامعة ترعى (٥٢) برنامجاً ما بين دبلوم وبكالوريوس، وبضعة دبلومات عليا، وقرابة (٥٠) برنامج ماجستير، وأكثر من (١٥) برنامج دكتوراه. وعلى مستوى البحث العلمي تم دعم أكثر

عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) وقد رأيت الكثير من الأعمال والإنجازات الإيجابية في خدمة الجامعة ومنسوبيها. (ابن جريس).

(١) في هذه الفترة هناك العديد من اللجان التي أشارك فيها وساعدتني في فهم الكثير من الأعمال الريادية التي تقوم بها الجامعة، ومن هذه اللجان: أمين مجلس الجامعة، ورئيس المجلس العلمي، ورئيس اللجنة الدائمة للابتعاث والتدريب، ورئيس اللجنة الدائمة للمعيدين والمحاضرين، ورئيس اللجنة الدائمة لدراسة طلبات نقل أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم، ورئيس اللجنة المشكلة لدراسة وضع آلية ابتعاث الممارسين الصحيين وموظفي التشغيل الذاتي، ورئيس اللجنة الدائمة للتعاون الدولي، ورئيس اللجنة الدائمة للبحث العلمي، ورئيس لجنة هيئات التحرير الخاصة بمجلات الجامعة، ورئيس اللجنة العلمية لوحدة العلوم والتقنية، وعضو اللجنة الدائمة للكراسي العلمية، وعضو اللجنة العليا للخطة الاستراتيجية، وعضو لجنة العمداء الاستشارية، وعضو اللجنة الدائمة للتعاقد، وعضو اللجنة الدائمة لتوطين الوظائف بالجامعة، وعضو لجنة الإدارة العليا بالجامعة، ونائب المشرف العام على لجنة وضع الخطة الشاملة والخطط التفصيلية لتطوير الساحل والمراكز السياحية، وعضو اللجنة العليا للبرامج المدفوعة الرسوم، وعضو لجنة وثائق وسياسات الجامعة وطباعتها، ورئيس لجنة "معيار المرافق والتجهيزات" بالدراسة الذاتية لمشروع التقويم والاعتماد المؤسسي، وعضو ومقرر اللجنة العليا للتعليم الموازي. (العمري) .حبذا يا دكتور سعد لو ذكرت لنا بعض الإشارات التاريخية عن هذه اللجان، وأهم إنجازاتها، وما جرى عليها من تعديل وتطوير لخدمة مسيرة التعليم العالي من منطقة عسير. (ابن جريس).

(٢) أعمال كثيرة تم إنجازها في أروقة الجامعة، آمل أن نحصل على بعض الوثائق التي تؤرخ لهذه الإنجازات حتى تدرس وتوثق، ومن ثم تصدر دراسات وبحوث ذات مصداقية عالية لاعتمادها على مصادر أصلية مكتوبة وموثقة. (ابن جريس).

من (٤٥٠) مجموعة بحثية، وتم إقرار دعم أبحاث المبتعثين، وأبحاث طلاب الدراسات العليـا، وإطلاق باحث المسـتقبل، وبرنامج الجوائز التشـجيعية في البحث العلمي، كما أقامت الجامعة في هذه الفترة أربعة مؤتمرات، وندوتين، وسـبعة لقاءات علمية، وعدداً مـن اتفاقيات التعـاون الدولي واتفاقيـات التعـاون الإقليمية والشـراكات المحلية، كما أقامت (٤٥٥) برنامجا صـحيا توعويا تثقيفياً في محافظة بارق، وبلغ عدد المسـتفيدين (٢٩٨٥٢). كما دشنت الجامعة في هذه الفترة برنامج حاضر الإلكتروني، ونفذت إدارة تقنية المعلومات عددا من المبادرات الإلكترونية [(١)].

سابعاً: خلاصة آراء ونصائح علمية عامة:

أخـيراً أود أن أذكِّر لنفسـي وزملائي وطلابي بعض الإضـاءات التي علمتني إياها الحيـاة علـى مدى عقـود، أرجو أن ينتفـع بها كل من ألقى السـمع وهو شـهيد: (١) لا تحقـر فكرة مهما صـغرت في عينك، فقد كانت تنحدر تريليونـات اللترات من المياه في منطقـة نياجرا، لكنها تذهب سـدى، حتـى جاء أحدهم بفكرة مجنونة لاسـتغلال تلك الطاقـة، فتم توليـد مليارات الكيلوات مـن الكهرباء التي أضـاءت آلاف المنازل ومئات المصـانع، كل ذلـك فقط لأنــه رأى ما لم يره الآخرون. (٢) لا تتوقـف عن البحث مهما كانت الظروف، وكان الشـاعر الفرنسي بودلير يقول: الشقاء هو أن تجد ما تعتاد عليه، والسعادة أن تبحث عما لا تعرفه، هكذا كالأمواج التي لا تتوقف في بحر لا نهاية له. (٣) احرص على وضـع أهدافك العلمية بلا انقطاع وبشـكل محدد، ففي الوقت الذي كانت فيه وكالة الفضـاء والطيران الأمريكية "ناسا" تعمل على إنجاز مشروع هبوط الإنسان على سطح القمر كانت هناك صورة للقمر في مقر العمل تغطي جدارا ضخما من أسفله إلى أعلاه؛ لقد كان الهدف واضـحا للجميع؛ فتحقق الهدف قبل الموعد المحدد بعامين. وقامت إحدى الجامعات الأمريكية بإجراء دراسـة على طلابها للإجابة على سؤال: هل لك أهـداف محددة مكتوبة؟، وكانت النتيجة أن (٣٪) فقط هم من قاموا بذلك، وبعد عشرين سنة تم استطلاع أحوالهم فكان الـ(٣٪) قد حققوا من النجاحات ما لم يحققه الــ (٩٧٪) مجتمعـين. (٤) تأكـد أن الرؤية الإيجابية فقه مفقود لـدى الكثيرين، ومن أصـعب الدروس أن تصـبح عاقلا ولكن بعد فوات الأوان، فلا تحبس نفسـك في قفص أولئك المتشـائمين، وانطلق إلى سـاحات التفاؤل وفضـاءات العمل الـذي يحدوه الأمل. (٥) أحط نفسـك بمن ينتشـلك في لحظات اليأس، فقد كاد الروائي الشـهير سـتيفن كنـج أن يرتكب حماقة كبيرة عندما يئس من دور النشـر فألقى روايته الرائعة (كاري)

---

(١) سرد صاحب الشهادة (كعادته في الصفحات السابقة) أربعة وأربعين بحثاً من أبحاثه المنجزة في تخصصه خلال فترة وكالته للدراسـات العليا والبحث العلمي (١٤٣٩-١٤٤١هـ/٢٠١٧-٢٠٢٠م)، وجميعها مطبوعة ومنشـورة في أوعية علمية داخلية وخارجية. والدكتور سـعد العمري من القامات العلمية المميزة والنابهة، ولـه حـوالي مئة بحث علمي محكم منشـور في مجال تخصصـه تقنية علم الأحياء الدقيقة وعلوم سـموم البيئة. (ابن جريس).

في القمامة، لولا أن زوجته التقطت هذا العمل الأدبي الرائع وراسلت عددا من دور النشر، وبالفعل نشرت الرواية وبيع منها ملايين النسخ. (٦) احرص على الالتزام مهما كانت العوائق، فقد أعاد إرنست همنجواي كتابة روايته (وداعا للسلاح) أربعين مرة، حتى فاز بجائزة نوبل في الأدب. (٧) لا تنشغل بالنقد، واصنع من الليمون شرابا حلوا، واجمع كل الأحجار التي تواجهك في الطريق لتصنع منها سُلَّما للنجاح، واعلم أنه لا يوجد في العالم من هو مخطئ على الدوام، فحتى الساعة المتوقفة تصيب الوقت الصحيح كل يوم مرتين، وتذكّر أن توماس أديسون كان يسمى في مدرسته بالمغفل، وكان مدير المدرسة كثيرا ما يوبخه بأنه لن يستطيع النجاح ذات يوم. وفي عام (١٩٠٣م) شكك مقال في صحيفة نيويورك تايمز في السلامة العقلية للأخوين رايت لمحاولتهما اختراع آلة أثقل من الهواء وتمتلك القدرة على الطيران، وبعدها بفترة وجيزة قاما بأول رحلة طيران لهما، وقد طرد والت ديزني من الصحيفة التي كان يعمل بها بحجة أن مديره يراه قليل الخيال والأفكار، ليبني بعد ذلك مدينته للألعاب، وأجاثا كرستي التي كانت تعاني في البداية من مشاكل فهمها للغة طبع لها في العالم أكثر من (٥٠٠) مليون نسخة من رواياتها البوليسية، وتذكر أن كلمة "أزمة" في اللغة الصينية تتكون من رسمين الأول يعني "خطر" والثاني يعني "فرصة". (٨) في اللغة اليونانية القديمة مفردة "الحياة" مشتقة من "الحركة" ومفردة "الموت" مشتقة من "التوقف"، وكان الفيلسوف الإغريقي هيرقليطس يقول: "كل شيء يتغير إلا قانون التغير"، وقد أمر الله مريم الضعيفة النفساء بهز جذع النخلة وكان في مقدوره - عزّ وجلّ - أن ينزل الرطب إليها بلا عناء، لكنْ لتتعلم أهمية بذل السبب، وعندما سُئل الاسكندر الأكبر تلميذ أرسطو كيف استطاع التغلب على العالم أجمع؟ قال: بترك التسويف. (٩) احرص على العمل المستمر كي ينفع الله بك، فقليل دائم خير من كثير منقطع، وقد ذكروا في أساطير الإغريق بأنه كان في أحد الموانئ مركب شراعي جميل راس بهدوء، وكان آمنا لأنه لم يذهب إلى أي مكان. ولا تنس أن مقولة "أخبرني الأطباء بأنَّي لا أستطيع السير، ولكن أمي أخبرتني أنني أستطيع فصدقتها" قالتها: ويلما رودولف، أسرع امرأة على وجه الأرض، والحائزة عام (١٩٦٠م) على ثلاث ميداليات ذهبية، وتذكر دائما أن سيرك في الطريق المرسوم لن يقودك إلى حيث ذهب الآخرون، وتذكر دائما أن كل هدف تحققه يجب أن يكون مقدمة لهدف أكبر وهكذا بلا توقف، ولا تنس أن النحلة لعمل جرام من العسل تقوم بعشرين رحلة بين الحقول، وإذا أتخمت عقلك بصغائر الأمور فلن يبق فيه مكان لعظائم الأفكار، وتخيَّل لو أن أينشتاين لم يكلف نفسه عناء البحث كيف كان سيكون شكل العالم اليوم. (١٠) طور أفكارك، واشحذ عقلك، وتجنب ركائز الغباء الثلاث التي حددها باريتون في: العناد، والغرور، والتشبث بالرأي، وتعلم كيف تنظر لكل قضية من زوايا مختلفة، وكما يقول المثل الياباني: إن لم يكن لديك سوى مطرقة فإنك ستميل إلى أن ترى كل شيء مسمارا. وهنا يُذكر بأن شركة تويوتا

استطاعت أن تنتزع نصيبا متناميا في سوق السيارات العالمي؛ لأنها غيَّرت نظرتها التقليدية واهتمت بالأفكار الجديدة، وألزمت موظفيها بإنتاج مليون فكرة جديدة سنويا، وجعلت من أهدافها تطبيق (٩٥٪) من هذه الأفكار. (١١) أخيراً تَذَكّر أن هناك منطقتين لا يمكن المساومة فيهما، هما: الدين والأخلاق، وكان أبو حامد الغزالي يقول في رسالته الرائعة (أيها الولد): "وسألتني عن الإخلاص، وهو أن تكون أعمالك كلها لله، ولا يرتاح قلبك بمحامد الناس ولا تبال بمذمتهم"، وقد جاء في الحديث "إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها". (١٢) في الختام أود التأكيد على أن التعليم في المملكة عموما وفي منطقة عسير على جهة الخصوص مر بمراحل وقفزات نوعية، اختط فيها السابقون الطريق، وسار فيها اللاحقون على خطاهم في استكمال المسيرة، ومايزال هناك الكثير مما يمكن إنجازه، فكم ترك الأول للآخر. وأجيال العلم كما جاء في الحديث: "أمتي كالغيث لا يدري أوله خير أو آخره". هذه شهادتي التي أرجو أن تكون خالصة لوجه الله تعالى، وأن تكون مفيدةً لمن يتأملها، خفيفة الظل لمن يقرؤها. والله من وراء القصد وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم[1].

---

(١) أقول هذه شهادة علمية من أستاذ جامعي جاد ومجتهد ومنتج علمياً، وإن كانت في معظمها تؤرخ لمفاصل متنوعة ومتفرقة للتعليم العالي في منطقة عسير وبخاصة جامعة الملك خالد، إلا أنها أيضاً تحتوي على مقترحات وآراء ورؤى علمية عامة. دونها صاحبها نتيجة لقراءات وتجارب متعددة، ويرغب أن ينقلها إلى إخوانه وأبنائه من الطالبات والطلاب وعضوات وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات لعلهم يجدون فيها فائدة تعود عليهم وعلى أوطانهم بالنفع والتطور والازدهار. (ابن جريس).

١٠- شهادة طالب صار أستاذاً مساعداً في كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك خالد (١٤٢٢-١٤٤١هـ/٢٠٠١-٢٠٢٠م). بقلم. د. أحمد بن محمد العمري[(١)] .

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مرحلة البكالوريوس	٢٨٩
ثانياً:	الإعادة في قسم المختبرات الطبية (كلية العلوم الطبية التطبيقية بأبها)	٢٩١
ثالثاً:	مرحلة ما بعد الابتعاث والعمل أستاذاً مساعداً في الجامعة والكلية	٢٩٣

نزولا عند طلب الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس . قمت بكتابة شهادة معاصرة عن جزئية محدودة من تاريخ التعليم العالي بمنطقة عسير وبخاصة جامعة الملك خالد، أدون هذه الشهادة من خلال معرفتي للجامعة طالبا ومعيدا وأستاذاً مساعداً بكلية العلوم الطبية التطبيقية بأبها[(٢)] . ومن خلال اطلاعي على شهادات بعض أساتذة الجامعة وقياداتها المنشورة في كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزء (١٨)** لابن جريس، فقد استفدت الكثير وأصبح لدي تصور جيد عن نشأة الجامعة وتطورها[(٣)] .

أولا: مرحلة البكالوريوس:

بدأت رحلتي في التعليم الجامعي عام (١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١م)، وتم قبولي ضمن الدفعة الأولى في كلية العلوم الطبية التطبيقية، وأثناء التقديم على الجامعة كان

---

(١) ولد الدكتور أحمد العمري في مدينة خميس مشيط عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، درس مراحل تعليمه الأولى (الابتدائية والمتوسطة والثانوية) في مدنية الخميس . درس مرحلة البكالوريوس بجامعة الملك خالد، وحصل على الدرجة في المختبرات الطبية الإكلينيكية عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). حصل على الماجستير في التخصص نفسه من جامعة كونبياك بولاية كناتيكيت بالولايات المتحدة الأمريكية عام (١٤٣٢هـ/٢٠١١م) . والدكتوراه في بيولوجيا علم الأورام من جامعة جورج تاون بواشنطن دي سي . عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٢م). يعمل في قسم المختبرات بكلية العلوم الطبية التطبيقية منذ رجوعه من البعثة حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). عمل في عدد من الأعمال الأكاديمية والإدارية في الجامعة والكلية . عضو في عدد من اللجان العلمية، والإدارية، والتدريبية في الكلية والجامعة . شارك في عدد من الندوات والمؤتمرات واللقاءات المحلية، والإقليمية والدولية، قدم وأنجز عدداً من البحوث ومازال بعضها في طريقه للنشر، يدرس حاليا ويشرف على طلاب الدراسات العليا في قسم المختبرات الطبية بالكلية . والدكتور أحمد العمري جاد ومجتهد في كل ما أوكل إليه من أعمال إدارية وأكاديمية . (ابن جريس) .

(٢) أرسلت إلى الدكتور أحمد العمري خطاباً، كما أرسلت لغيره، وصورة هذا الخطاب منشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ج١٨، ص ٥٨٠-٥٨٣. (ابن جريس) .

(٣) للمزيد انظر كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الذي نشر فيه حوالي ثلاثمائة صفحة عن تاريخ التعليم العالي في منطقة عسير وبخاصة جامعة الملك خالد، ج١٨، ص ٩٢- ٣٧٤ . (ابن جريس) .

علـى طريقة النظام التقليدي الورقي في مبنى القبول والتسـجيل المسـتأجر الواقع على الحـزام الدائري بأبها، وهنـاك عدة نوافذ مكتوب عليها التخصصـات المتوفرة حسـب نسـبة التخرج من الثانوية العامة. والتخصصـات المتوفرة آنذاك أقسـام جديدة، وهي الحاسـب الآلي، والهندسة الميكانيكية، والهندسة الصناعية، والمختبرات الطبية. وتلك السـنة من النقلات النوعية لجامعة الملك خالد في التوسـع وفتح التخصصات المذكورة أعـلاه[1]. اخترت قسـم المختـبرات الطبية، وكان القبـول فوريا . بدأنا الدراسـة بحي السامر في أبها، وهو الأن مخصص للبنات للتخصصات الطبية. وتخصص المختبرات آنـذاك مدرج تحت كلية الطب والعلوم الطبية التطبيقية قبل أن تنفصـل كلية مسـتقلة بتخصصاتها الحالية. وعدد الدفعة الأولى حوالي (٥١) طالبا. وأعضاء هيئة التدريس من جنسـيات مختلفة، يقومون بتدريس طـلاب المختبرات الطبية جنبا الى طلاب كلية الطـب. والمناهج في ذلـك الوقت مقاربة جدا لمنهاج طلاب كليـة الطب في بعض المواد، كنا نعاني من صـعوبتها، وكمية المحتوى الـذي يدرس باللغة الإنجليزية ومازالت تدرس باللغـة الإنجليزية حتى اليوم. (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) .لم يكن هناك سـنة تحضـيرية كما هـو الحال اليوم، بدأنا الدراسـة مباشـرة في الكلية. وعند بداية دراسـتنا كدفعة أولى كنـا نجهل الفرص الوظيفية المتاحة، والمسـمى الوظيفي، وطبيعة العمل الذي نمارسـه مسـتقبلا . كانت كلية العلوم الصـحية بلعصـان التي هي كلية العلوم الطبية التطبيقية بخميس مشـيط حاليا تخرج فنيي مختبرات بدرجـة دبلوم فلا نعرف الفرق بيننا وبين حملة الدبلوم وبخاصة في مجال الوظيفة التي نطمح لها بعد التخرج. كان ذلك هاجسا لنا كطلاب جدد في هذا التخصـص الجديد بالجامعة. كانت جودة التعليم ذلك الوقت ممتـازة والإمكانيـات في توفر المحاليـل وغيرها للمـواد العملية. ولهـذا حظينا بجودة تدريب عالية في تلك الفترة.

كانت الأنشـطة الطلابية جيدة حيث كنت من ضـمن فريق الأنشـطة المسـرحية. وتلك الأنشطة لها فوائد جمة مثل: صقل شخصية الطلاب، وإبراز المواهب لديهم وزرع الثقة. وكنت ضمن الفريق التنظيمي الطلابي للجمعية السعودية للتعليم التي أنشئت في الجامعة آنذاك. تلك المشـاركات اللاصفية أضـافت لنا الكثير من فتح الآفاق والمعرفة والاطلاع على أمور كثيرة نجهلها. واذكر أن الأنشطة الطلابية نظمت رحلة الى جامعة الملك سعود عام (١٤٢٤هـ) كانت هذه الرحلة فرصة للاطلاع على صرح تعليمي ضخم، وتلك المدينة الجامعية الجيدة، والامكانات المتاحة لطلابها ومنسوبيها. بعد انتهاء فترة

---

(١) للمزيـد من التفصـيلات عن بدايات جامعة الملـك خالد ثم تطورها خلال السـنوات الخمس الأولى انظر بعض الدراسـات التفصـيلية في كتـاب: القول المكتـوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) (الجزءان التاسع عشر والعشرون) . ابن جريس).

الدراسة عام(١٤٢٥هـ) تخرج فقط (١٨) طالباً من هذا القسم وهم : (١) عبدالله أحمد يوسف مبارك. (٢) أحمد محمد أحمد العمري. (٣) أحمد قاسم محمد محلوي. (٤) أحمد ناصر أحمد زغبي . (٥) إسماعيل سعيد مريع آل بكرة . (٦) خالد علي يحيى سهلي. (٧) سلطان عايض محمد القحطاني. (٨) عبدالرحمن أحمد محمد الحمزي. (٩) علي موسى سليمان معيدي.(١٠) فهد سعيد محمد الشهري. (١١) فهد علي حسن الزهراني. (١٢) محمد بن أحمد علي عطايف. (١٣) محمد يحيى أحمد عسيري. (١٤) مسفر قاسم جابر غزواني. (١٥) نادر محمد أحمد كاملي. (١٦) ناصر سعود موسى دبش . (١٧) نايف منصور محمد الصعدي. (١٨) يحيى محمد يحيى خبراني . وفي تلك الفترة استقلت كلية العلوم الطبية وأصبح عميدها آنذاك الدكتور طارق الأزرقي. بدأنا مرحلة الامتياز (مرحلة التدريب الاكلينيكي) بالمستشفيات في مدينتي أبها وخميس مشيط وما جاورهما[١] .

ثانيا: الإعادة بقسم المختبرات الطبية بكلية العلوم الطبية التطبيقية بأبها:

عند نشأة الكلية لم يكن بها الا معيد واحد، وكنت وزميلي أول معيدين من خريجي الكلية، وتم قبولي وقبول زميل آخر (سلطان بن عائض القحطاني) بقسم المختبرات الطبية عام(١٤٢٧هـ الموافق ٢٠٠٧م) وتم توقيعنا على تعهد من قبل إدارة الابتعاث والتدريب على أن يكون الابتعاث محدودا فقط للولايات المتحدة، وهذا الإجراء بتوجيه من وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي آنذاك الأستاذ الدكتور محمد بن علي آل هيازع[٢] .وحدث تذمر من بعض الزملاء لأن هناك هاجسا من بعضهم وتخوفا من الابتعاث للولايات المتحدة الأمريكية وبخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر. وكان ذلك قرارا صائبا، لتنويع خبرات المبتعثين، وكان هناك ندرة مبتعثين من الجامعة إلى الولايات المتحدة الأمريكية حينها[٣] . وفي فترة الإعادة بالكلية أوكل لي تدريس الجزء العملي لمادة علم أمراض الأنسجة للمستوى الثامن والسابع، وأيضا

---

(١) اشكرك يا دكتور أحمد أن حفظت لنا بعض الشذرات عن بدايات تاريخ كلية العلوم الطبية التطبيقية، والجميل أنك ذكرت أسماء طلاب الدفعة الأولى من قسم المختبرات في هذه الكلية . وبداية الكلية بقسم المختبرات تحت مظلة كلية الطب في الجامعة، ثم تطورها حتى أصبحت كلية مستقلة عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م). (ابن جريس).

(٢) الزام المعيدين في الابتعاث إلى الخارج وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من دول الغرب لم يكن وليد عصرك يا دكتور أحمد وإنما ذلك يعود إلى التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وجامعة الملك سعود رائدة في هذا الموضوع، كانت تلح وبشدة على ابتعاث المعيدين فيها إلى أمريكا، وطبق علينا هذا القرار الإلزام منذ عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، وجامعة الملك خالد لم تذهب بعيدا عن نهج جامعة الملك سعود وبخاصة أن معظم المسؤولين الأوائل فيها درسوا وعملوا في جامعة الملك سعود . ابن جريس).

(٣) ما ذكرته من جهل الطالب أو المعيد بالأنظمة، وأيضا المعاناة لمن هو في درجة معيد وأحيانا محاضر، وصعوبة القبولات للراغب في السفر لدراسة الماجستير والدكتوراه . مرَّ بها كل المعيدين والمبتعثين، وتتفاوت المشاكل والصعوبات من طالب أو مبتعث لآخر، لكن السواد الأعظم منهم يجتازونها ويحققون ما ذهبوا لإنجازه وتحقيقه . ابن جريس).

طلاب كلية المجتمع قسم المختبرات .

أذكر موقفاً للفائدة، فقد طلب مني التدريس مع الزملاء من قسـم علم الأمراض بكليـة الطب في كليـة المجتمع بخميس مشـيط، وذلك بعد معرفة وموافقة رئيس قسـم علـم الأمراض، وأخـبروني أنه سـوف يكـون هناك بـدل سـاعات تدريس إضـافية. فوافقت مباشـرة دون تردد، وكل يوم ثلاثاء أقوم بنقل بعض المواد التدريسـية اللازمة للمحاضـرات العمليـة، وعند انتهاء فترة التدريس، رفعت طلب صـرف بدل السـاعات الإضـافية، لعميد كليـة الطب آنذاك الدكتور علـي آل بن علي فأفادني بأنه لم يصـدر لي خطـاب تكليـف بهـذه المهمة، ولا يمكن المطالبـة بأي مقابل مادي لمـا قمت به خلال فصل دراسي كامل، لكن يمكن تعويضي بفترة تفرغ للبدء في البحث عن قبول للابتعاث، وجهلي بالأنظمة الاكاديمية لم يشفع لي حتى وإن قمت بالمهمة على أكمل وجه. فما كان مني الا الاستسلام والاحتساب .

كان هناك بعض المعوقات خلال فترة الإعادة وخصوصا عدم تقبلنا نحن المعيدين مـن بعض أعضـاء هيئـة التدريس المتعاقدين بالقسـم، وعانيت كثـيرا في إيجاد مكتب وكمبيوتـر لأتمكن من المراسـلة للحصـول على قبولات لمرحلة اللغة والماجسـتير. وكنتٍ أتطفل على بعض الزملاء لاسـتخدام مكاتبهم لهذا الغرض وقوبلت بالترحيب وأحياناً بالامتعاض من بعض الزملاء الدكاترة، وقامت جامعة الملك خالد في تلك الفترة بخطوة جيدة لخدمةٍ المعيدين، وطلب من الملحقية وتحديدا من الدكتور سعد السويلم الذي كان يعمـل معاراً لدى الملحقية الثقافيـة بالولايات المتحدة الأمريكية بمسـاعدة المعيدين في الحصـول على قبولات للغة ودرجة الماجسـتير، وكان الدكتور سعد متعاونا معنا في هذا الجانب، ووفر لي عدة قبولات لمرحلة اللغة واخترت منها معهد اللغة بجامعة بافلو بولاية نيويورك، وابتعثت عام (١٤٢٨هـ الموافق ٢٠٠٨م) .

خـلال فـترة الابتعاث كان هناك صـعوبة في التواصـل مع الجامعـة لمتابعة طلبات الابتعاث، مثل ترقية البعثة أو التمديد، حيث إنه لم يدشن بعد برنامج سفير، الذي كان نقلة نوعية في تاريخ الابتعاث [١]، فقد خدم المبتعثين بشـكل فعال، وسـرّع من إجراءات طلبـات الابتعـاث. لا يفوتني ذكـر وقفات الدكتور طـارق الأزرقي معنـا نحن المعيدين ودعمنا فيشكر على ذلك[٢].

---

(١) كوني شـاهد عيانٍ لنشـأة وتطـور جامعة الملك خالد، أقـول لقد بذل القائمون عليهاخلال العشـرين عاماً الماضـية جهوداً كبـيرة في مراجعة أنظمتها وإجراء الكثـير من التطويرات عليهـا، وإدارة الابتعاث إحدى الإدارات التي سهلت على المبتعثين كثيراً من أمورهم وقضاء حوائجهم . (ابن جريس).

(٢) الدكتـور طـارق الأزرقي من الأسـاتذة الجيدين في جامعة الملك خالد،، وقـد عرفته وتعاملت معه في امور عديدة، وهو على قدر كبير من الأدب وحسن الخلق ولطف المعشر. (ابن جريس).

ثالثاً: مرحلة ما بعد الابتعاث والعمل أستاذاً مساعداً في الجامعة والكلية:

١- العودة من الابتعاث:

بعد عودتي من الابتعاث في عام (١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م)، التقيت بالأستاذ الدكتور سعد بن عبد الرحمن العمري عندما كان مشرفاً على إدارة الابتعاث، وتم انهاء إجراءات البعثة والمباشرة، لحقها الرفع للمجلس العلمي لتعييني على مرتبة أستاذ مساعد بقسم المختبرات الطبية بكلية العلوم الطبية التطبيقية بأبها، كانت إجراءات التعيين تتطلب الرفع للمجالس بالكلية، وإلقاء محاضرة مختصرة عن بحث الدكتوراه لأعضاء القسم، وأصبحت غير متطلب، واختيارية للعضو المتقدم، ومن وجهة نظري أجدها جدا مهمة لأعضاء القسم، فمن المهم معرفة الاهتمامات البحثية، ومجالات البحث الذي بحث فيه المبتعث ليعزز من التعاون البحثي في المستقبل بين أعضاء القسم.

تم تكليفي بتدريس مادة علم أمراض الأنسجة للمستوى الثامن للبنين والبنات، والإشراف على لجنة الجودة والتطوير بالقسم، وعضوية بعض اللجان على مستوى القسم والكلية، وانخراطي بهذه اللجان أكسبني الكثير من الأمور الأكاديمية والإدارية، التي أجدها مهمة لعضو هيئة التدريس في بداية مشواره الأكاديمي. ففي التدريس الذي هو نواة عمل عضو هيئة التدريس اعتمدت كثيرا في تقديم المعلومات المهارية للطلاب، ومحاولة دمج جانب التطوير الوظيفي بعد التخرج الذي يعتبر مهماً في مرحلة البكالوريوس، ويجهل الكثير من الطلاب والطالبات الفرص التطويرية التي يمكن تعزيزها للحصول على وظيفة بعد التخرج. وأرى أنه يجب أن يكون هناك مكتب للتطوير المهني للطلاب بالجامعة يقوم بتقديم الورش والدورات التدريبية في هذا الجانب، ولا يقل أهمية عن التدريس التقليدي الذي يعتمد على تقديم المعلومة للطلاب. والفلسفة التدريسية في عصر تقنية المعلومات وسرعة الحصول على المعلومة لابد أن تكون مختلفة عن الفلسفة التقليدية القائمة على تقديم المعرفة، ولا بد أن يعمل عضو هيئة التدريس على تطوير الجانب المهاري للطالب، وتعلم حل المشاكل في مجال التخصص، وزرع حب البحث العلمي لدى الطلاب[1].

٢- العمل مشرفاً عاماً على إدارة الابتعاث بجامعة الملك خالد

تم ترشيحي للعمل كمشرف عام على إدارة الابتعاث بتاريخ(١٤٣٩/٣/١٠هـ) فوجدتها فرصة لخدمة مبتعثي الجامعة بالخارج والداخل وتوجيه معيدي ومحاضري

---

(١) الأفضل أن يجمع الأستاذ الجامعي بين فلسفة التعليم التقليدي والسير في ركاب التطوير والجودة الحديثة، ومن يستطيع أن يجمع بين الإثنين فسوف يكون أستاذاً جيداً ومنتجاً لنفسه، ولطلابه ولمجتمعه. (ابن جريس).

الجامعــة وتهيأتهم للابتعــاث كوني حديث عهــد بالابتعاث وعلى معرفة تامة بمشــاكل المبتعثين. تم اســتحداث منصــب المشــرف العام على إدارة الابتعاث عــام (١٤٣٥هـ)، وكان أول مشــرف على إدارة الابتعاث د. حســن حملي من كلية العلوم الطبية التطبيقية بأبها آنذاك وحاليا يعمل بجامعة جازان. لحقه في هذا المنصــب الأســتاذ الدكتور سعد بن عبدالرحمن العمري الذي أصــبح بعد ذلك وكيلا للجامعة للدراسات العليا والبحث العلمــي في نفس فترة تعييني على هذا المنصــب. عنــد بداية عملي بــالإدارة كان هناك لجنــة داخلية للتطويــر في وكالة الجامعة للدراســات العليا والبحــث العلمي حيث كنت عضــواً فيها،كون إدارة الابتعاث ضــمن العمادات والإدارات التابعة للوكالة. كانت هذه الخطوة التي بادر بها الأســتاذ الدكتور سعد العمري خطوة رائعة لتوحيد جهود الوكالة والعمادات والإدارات التابعة لها ورسم خطة عمل لتطويرها والعمل جنبا لجنب معا كل فيما يخصه. كان هناك خطوات ومبادرات جيدة قد بدأها الدكتور سعد العمري عندما كان مشــرفاً على إدارة الابتعاث لتسريع إجراءات الابتعاث وحث المبتعثين على الابتعاث الخارجــي وخصوصــا للجانب النســائي، حيــث كان هناك عزوف منهن عــن الابتعاث الخارجــي، نظرا لظــرف المرافقين لهن. ونظرا لكــون إدارة الابتعاث جهة تنفيذية وفق لوائــح الابتعاث والتدريب كان هناك بعضــ المعوقات التي تحول دون إيجاد بعض الأمور التطويرية. وعليه قمت بالعمل على أتمته أنظمة الابتعاث وجعلها الكترونية لتسريع آلية الابتعاث وشــؤون أخــرى للمبتعثين مثل طلبــات تمديد البعثة وترقيــة البعثة والرحلات العلمية وغيره. وبدأ العمل مع إدارة تقنية المعلومات وعقدت العديد من الاجتماعات وتم إكمال المشــروع، لكن للأســف لم يتم تطبيقه نظرا لبعض المعوقات مع الشــركة المشغلة للبرنامج المالي والإداري. لم يمنعنا ذلك من تفعيل بعض الخدمات مثل اصدار الضمان المــالي إلكترونيا، ورفع طلــب الموافقة المبدئية للابتعاث مــن وزارة التعليم دون الحاجة لمراجعة الإدارة. ومن ضــمن المعوقات التي قابلناها قاعدة بيانات المبتعثين حيث قامت الجامعة بتغير البرنامج الإداري والمالي مما سبب بعض الإشكاليات في بيانات المبتعثين. فقد تم العمل على حلها مع الشركة المشغلة بشكل كبير.

قامــت الإدارة برفــع مقترح ليتــم تمديد بعثــة المبتعثين عن طريق لجنــة الابتعاث والتدريــب دون رفعهــا للكليات، وتمت الموافقة عليه من قبل مجلســ الجامعة، وتفويض لجنــة الابتعــاث والتدريــب لتمديــد الابتعاث في حدود المــدد النظامية لــكل مرحلة من مراحل الابتعاث في كليات الجامعة ما عدا كلية العلوم، وكلية الشــريعة، وكلية الصيدلة حيــث كان لديهم تحفظ على هذه الخطوة. علما بأن ذلك ســرع عملية تمديد الابتعاث للمبتعثين بشــكل جيد ويضمن عدم انقطاع مخصصــات المبتعث في مقر بعثته. ونفذت إدارة الابتعــاث دورة للمعيديــن والمحاضــرين لتعريفهم بخطوات الابتعــاث اللائحية،

وأنظمة البلدان المبتعث لها. وقدم عدد من أعضاء هيئة التدريس محاضرات في هذا الجانب، وبدأت هذه الدورة في فترة الدكتور سعد العمري، وخلال فترة إشرافي تم عمل دورة أخرى وزاد عليها تكريم المتميزين العائدين من الابتعاث بدرجة الدكتوراه من حيث التميز العلمي والبحثي في عدة مجالات، مثل المجالات الطبية، والهندسية، والنظرية، والعلمية الأخرى. وفي السنة الثانية من إشرافي على الإدارة تم رفع مقترح لإدارة الجامعة لعمل ملتقى للابتعاث بجامعة الملك خالد يخدم جميع المعيدين والمحاضرين بالجامعات بالمنطقة الجنوبية والمملكة، وتم توقيع عقد خدمات مع شركة منظمة لهذا الملتقى على أن يتم تقديم ورش عمل من جهات خارجية معنية بالدراسات العليا ونفذ الملتقى بنجاح، ولقى رضا الكثيرين من المعيدين والمحاضرين. وقامت الشركة برعاية الملتقى وتحمل تكاليفه.

وتجاوز عدد مبتعثي الخارج (٧٠٠) مبتعث ومبتعثة. ومبتعثي الداخل (٣٠٠). وكانت نسبة المبتعثين للخارج في أفضل (٢٠٠) جامعة وفق(QS و USNews) (٦٨٪). كما تم تفعيل بوابة سفير لمتابعة المبتعثين والتواصل معهم بشكل دوري. و تجديد هوية موقع إدارة الابتعاث. و التواصل مع المبتعثين لإشراكهم في المبادرات البحثية الممولة من وزارة التعليم. ووضع الخطة الاستراتيجية لإدارة الابتعاث التي تتماشى مع الخطة الاستراتيجية للجامعة. ورفع لائحة تنفيذية لبرنامج الإشراف المشترك للمعيدات ومحاضرات الجامعة ممن يتعذر عليهن الابتعاث للخارج. وهذا البرنامج متوفر ببعض الجامعات السعودية مثل جامعة الملك عبدالعزيز، وجامعة الملك سعود.

وبعد انتهاء الفترة الثانية من تكليفي بالإشراف على إدارة الابتعاث وجدت أنه من اللازم العودة للكلية والعمل على الأبحاث والتدريس بتفرغ تام. وعملت في هذه الإدارة لفترة سنتين تعلمت فيها الكثير، وأضافت لي خبرة رائعة في مجال الإدارة، لكن كان لذلك ثمن الابتعاد عن البحث العلمي وعدم التركيز عليه وأقول: إن الواجب على أعضاء هيئة التدريس الجدد أن يهتموا ويركزوا في مجال التدريس والبحث العلمي والتدريب المهني، والتريث أو الابتعاد من الأعمال الإدارية[1].

كما قامت جامعة الملك خالد ممثلة في وكالة الدراسات العليا والبحث العلمي وعمادة البحث العلمي بالتوسع في إنشاء مراكز ووحدات الأبحاث التخصصية التي تدعم رؤية المملكة للرقي بالبحث العلمي. وفي يوم السرطان العلمي الذي نظمه قسم المختبرات

---

(١) من خلال عملي في الجامعات أكثر من أربعين عاماً عرفت طلاباً وأساتذة مميزين ومبدعين في تخصصاتهم، لكنهم عملوا في الأعمال الإدارية والشرفية سنوات كثيرة، مما أفقدهم الكثير من المعارف، وأبعدهم عن ميادينهم العلمية الرئيسية، ومن ثم تحولوا إلى أعضاء غير فاعلين، وكان الأجدر أن يهتموا بالعلم الذي تعلموه فيفيدوا أنفسهم ومجتمعاتهم. (ابن جريس).

الطبيــة بكلية العلوم الطبية عام (١٤٤٠هـ) حث معالي رئيس الجامعة على اسـتحداث وحـدة أبحاث السـرطان. وتم رفع مقترح من القسـم لعمادة الكليـة واعتمدت الوحدة بقرار من مجلس الجامعة، وكلفت مشرفاً على هذه الوحدة بتاريخ (١٤٤١/٤/٢هـ).

وهـذه الوحـدة تهتم بأمراض السـرطان المنتشـرة في المنطقة الجنوبيـة، ومعرفة المسببات البيئية والوراثية، وبحث سبل الوقاية وتفعيلها في المجتمع، وأيضاً معرفة العلاج عن طريق دراسـة المرض على المستوى الجيني واسـتهدافه بالأودية المتوفرة، والتعرف على المستخلصات الطبيعية من الأعشاب وغيرها لاستهداف المسبب البيولوجي. ويمكن تطبيقها على المرضـى عن طريق استزراع الخلايا الأولية وزراعتها في مختبر الأبحاث لتكـون مصـدراً للباحثين على مسـتوى المملكة. ومـن أهداف هذه الوحدة أيضـاً: عمل الإحصـائيات اللازمة لمرض السـرطان على مسـتوي المنطقة مقارنة بالمملكة والعالم، وإيجـاد بيئة بحثية خصـبة للأمراض السـرطانية من توفير العينـات والخلايا الأولية وانعكاسـها على مسـتوى الرعاية الطبية، وتوفير بيئة تعليمية وتدريبية للمنتسـبين من طـلاب البكالوريوس والدراسـات العليا وأعضـاء هيئة التدريسـ وغيرهم من المهتمين في هـذا المجال.ومـن مهامها الرئيسـية : نشـر الأبحـاث في مجال أمراض السـرطان في مجـلات علمية مرموقـة، والتعاون العلمـي والبحثي في مجال أبحاث السـرطان مع المراكز المحلية والعالمية، وتدريب وتطوير مهارات المهتمين في مجال أبحاث السـرطان، واستقطاب الكفاءات في مجال أبحاث السرطان، ودراسة واكتشاف الاعتلالات الجينية المسببة للسرطان.

بدأ العمل على إنشـاء الوحدة، واسـتقطاب الباحثين المهتمين بأبحاث السـرطان، ومازال العمل مسـتمراً في إنشاء المعامل البحثية حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، وهنـاك بعضـ المعوقـات مثل تمويل الأبحـاث، وإنشـاء البنى التحتيـة للوحدة، وتوفـير الكادر الإداري. وكلنا أمل بأن هذه المعوقات سـوف تزول بدعـم الجامعة واهتمامها في تطوير هذا الجانب البحثي. وخلاصة القول: فإن جامعة الملك خالد نمت ومازالت تتطور تحت ظل قيادتنا الرشيدة، والدعم اللامحدود من الدولة. (والله الهادي إلى سواء السبيل).



القسم الرابع

فصول من تاريخ جامعة الملك خالد

(١٤١٩-١٤٤١هـ/١٩٩٨- ٢٠٢٠م)

(الجزء الأول)



القسم الرابع

فصول من تاريخ جامعة الملك خالد (١٤١٩-١٤٤١هـ/١٩٩٨-٢٠٢٠م) (الجزء الأول)

أولاً: مقدمة:

هذا القسم بعيد في منهجه عن القسم الثالث، فمادته العلمية تؤرخ لجزئيات من تاريخ جامعةٍ الملك خالد (١٤١٩ـ ١٤٤١هـ/١٩٩٨ـ ٢٠٢٠م) . لكن في هذا القسم لم يكن اعتماداً على الرواية والمشاهدة والمعاصرة، كما مر معنا في القسم السابق، لكنني اعتمدت بشكل كبير على السجلات والوثائق والمدونات المكتوبة، ولا تخلو فقرات محدودة من الرواية الشفاهية التي سمعتها من بعض المسؤولين في الجامعة وبخاصة وكلاء الجامعة الذين ذكروا لي لمحات من تاريخ بعض الوكالات التي عملوا فيها . ولا أدعي أنني استوفيت كل ما سجلته عن بدايات جامعة الملك خالد في سنواتها الأولى، أوٍ تاريخ الكلياتٍ والوكالات التي ورد ذكرها في محاور هذا القسم . آمل أنني حفظت جزءاً بسيطاً من تاريخ هذه الجامعة التي عشت فيها والفروع التي سبقتها أكثر من (٤٥) عاماً، ومازلت مواصلاً لتدوين وتوثيق صفحات وفصول من تاريخها، وآمل أن أصدر عنها كتاباً مستقلاً في عدة مجلدات . (والله من وراء القصد)[1].

---

(١) رحلتي مع التعليم الجامعي في منطقة عسير وفي عموم جنوب المملكة العربية السعودية طويلة، فهي تعود إلى عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ومازلت حتى الآن (١٤٤٢هـ) والحمد لله قريباً من هذا الميدان الكبير والمهم، الذي ساهم بقدر عظيم في تطوير وتنمية المنطقة الجنوبية من جنوب مكة المكرمة والطائف حتى جازان ونجران .

ثانياً : بدايات جامعة الملك خالد من (١٤١٩- ١٤٢٣هـ/١٩٩٨-٢٠٠٢م). (الجزء الثاني) .

م	الموضوع	الصفحة
أولاً :	لمحة عن الشؤون الأكاديمية	٢٩٩
ثانياً :	نبذة عن الشؤون الإدارية والمالية والمشروعات	٣٠٨
ثالثاً :	خلاصة عن خدمة المجتمع، والمشاركات الجامعية، والشؤون الطلابية	٣١٤

أرصد في هذه الأوراق حقائق علمية مختصرة عن جهود جامعة الملك خالد في سنواتها الأربع الأول (١٤١٩-١٤٢٣هـ/١٩٩٨- ٢٠٠٢م) ، ولا أدعي أنني استكملت الحديث عن تاريخها في تلك الفترة، لكنني حفظت إحصائيات ومعلومات مهمة وجديدة عن بدايات هذه الجامعة الناشئة في جنوب المملكة العربية السعودية، أرجو أن يأتي بعدي من يستكمل ما لم أستطع توثيقه، أو يصحح ما وقعت فيه من خطأ أو نقص .

أولا : لمحة عن الشؤون الأكاديمية :

١- هيكلة الجامعة والكليات الجديدة :

يعد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) عاماً مميزاً في تاريخ التعليم العالي بمنطقة عسير حيث صدر الأمر السامي الكريم من سمو ولي العهد الأمير عبدالله بن عبد العزيز آل سعود في يوم الثلاثاء (١٤١٩/١/٩هـ) (بالموافقة على دمج فرعي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الملك سعود) تحت مسمى " جامعة الملك خالد " ثم صدر الأمر السامي الكريم رقم (٧/٨٧/م) وتاريخ (١٤١٩/٣/١١هـ) الذي يقضي بإكمال الإجراءات النظامية، وشرعت الجامعة في بناء هيكلها الأكاديمي الجديد في العام المالي (١٤١٩/١٤٢٠هـ) إثر صدور الموافقة السامية على ذلك بالتوجيه البرقي الكريم رقم (٧/ب/٤٠٩٦) وتاريخ (١٤٢٠/٣/١٤هـ) . وفي ضوئه : (أ) إعادة هيكلة عدد من الأقسام الأكاديمية في بعض الكليات . (ب) تعديل مسميات بعض الكليات والعمادات المساندة . (ج) دمج أقسام متناظرة . (د) افتتاح كليات جديدة . (هـ) إنشاء عمادات مساندة [١].

(١) قام القائمون على الجامعة في سنتها الأولى بالإعداد وإنجاز الكثير من الأعمال الإدارية، والمالية، والأكاديمية . وقد عاصرت تلك الفترة فكنت أراهم يعملون ليلا ونهارا على هيكلة الجامعة، والعمل على تحويلها من كليات فرعية تتبع جامعتين رئيسيتين في البلاد إلى جامعة مستقلة . مع أن الجامعتين الأم كانتا متباينتين في الفكر والرؤى والنظام الإداري والأكاديمي المطبق فيهما . وكان على المسؤولين الأوائل في جامعة الملك خالد أن يدركوا ذلك . وكان مدير الجامعة الأول (أ. د. عبدالله بن محمد الراشد) يعرف جيدا، ويجد الدعم والسند القويين من أمير المنطقة خالد الفيصل في إنشاء جامعة مستقلة في فكرها ونظامها، وكان ذلك، لكن بعد صعوبات ومتاعب كبيرة، استطاع الدكتور الراشد ومعه إخوانه من الوكلاء والعمداء وغيرهم أن يبنوا جامعة قوية الأساس مستقلة في البناء والشخصية . للمزيد من الأعمال والجهود التي بذلها البناة الأوائل لجامعة الملك خالد وبخاصة في سنتها الأولى . انظر: غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب موسوعة تاريخية حضارية (ق١-ق١٥هـ/ق٧-ق ٢١م) (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ج١٩، (القسم الثالث، المحور الخامس)، ص ٢٤١ - ٢٤٨ .

أصبحت الجامعة منذ ذلك التاريخ تضم الآتي: (١) كلية الشريعة وأصول الدين. (٢) كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية . (٣) كلية الطب والعلوم الطبية . (٤) كلية التربية . (٥) كلية العلوم. (٦) معهد اللغة الإنجليزية والترجمة . (٧) كلية المجتمع بجازان. (٨) كلية علوم الحاسب الآلي. (٩) كلية الهندسة. وتم إنشاء العمادات المساندة التالية : (أ) عمادة شؤون الطلاب . (ب) عمادة القبول والتسجيل. (ج) عمادة شؤون المكتبات. (د) عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر. (هـ) عمادة البحث العلمي . (و) عمادة الدراسات العليا . ثم صدر التوجيه الكريم رقم (٨٩/م) وتاريخ (١٤٢٢/٢/٦هـ) بالموافقة على قرار مجلس التعليم العالي بإنشاء. (١) كلية طب الأسنان . (٢) كلية الصيدلة[١].

٢ـ مجلس الجامعة والمجلس العلمي واللجان الدائمة :

أ ـ مهام جلس الجامعة :

يرأس المجلس معالي وزير التعليم العالي، ويتولى مجلس الجامعة تصريف الشؤون العلمية والإدارية والمالية، وتنفيذ السياسة العامة للجامعة، وله اعتماد خطة التدريب والابتعاث، واقتراح إنشاء كليات ومعاهد وأقسام ومراكز للبحث وعمادات مساندة، ومنح الدرجات العلمية لخريجي الجامعة، ومنح الدكتوراه الفخرية، وإعارة أعضاء هيئة التدريس وندبهم وإيفادهم لمهام علمية، ومنح إجازة التفرغ العلمي، وإنهاء خدماتهم، وإقرار المناهج وخطط الدراسة، ومناقشة الحساب الختامي للجامعة، والبت في تعيين أعضاء هيئة التدريس، وتكوين لجان دائمة أو مؤقتة، ومناقشة التقرير السنوي، وقد تم عقد (١٧) جلسة من (١٤١٩هـ إلى بداية عام (١٤٢٣هـ).

ب ـ اختصاصات المجلس العلمي :

يتولى الإشراف على الشؤون العلمية لأعضاء هيئة التدريس، وشؤون البحوث والدراسات والنشر، والتوجيه بتعيين أعضاء هيئة التدريس، والبت في ترقياتهم، وتشجيع البحث العلمي والتأليف والترجمة، ونشر البحوث والمؤلفات والرسائل العلمية، والتوجيه بإنشاء الدوريات العلمية، واقتراح إنشاء مراكز البحث العلمي، وقد تم عقد (٢٨) جلسة خلال الفترة من (١٤١٩- ١٤٢٣هـ) [٢].

---

(١) كانت هذه الكليات والعمادات المساندة المذكورة أعلاه هي صلب الهيكل الأول الذي قامت عليه الجامعة في سنواتها الأولى. وقد واجهت الجامعة صعوبات جمة في إعداد هيكل متكامل لهذه الجامعة الناشئة . وتعاونت مع معهد الإدارة بالرياض على إعداد ذلك الهيكل، واشترك في إعداده أكثر من أستاذ وخبير في المعهد، لكنه لم ير النجاح وقد اطلعت على هيكل من إعداد الدكتور عبدالرحمن هيجان أستاذ الإدارة في معهد الإدارة، ويتكون من عشرات الصفحات، قدمه لجامعة الملك خالد لكنها وجدت الكثير من الصعوبات في تطبيقه، وربما تباين الرؤى في الفرعين كانت من الأسباب في عدم تطبيقه، ومن ثم قامت الجامعة على هيكلها الذي أعدته بطريقة مبدئية، وكانت الكليات السابق ذكرها جزءا من ذلك الهيكل المطبق، واستمرت عليه الجامعة لبضع سنوات . وتاريخ هيكلة جامعة الملك خالد منذ عام (١٤١٩ـ١٤٤٢هـ / ١٩٩٨ـ ٢٠٢٠م) يستحق أن يبحث في دراسة علمية موثقة .

(٢) إن المجلس العلمي في الجامعة هو الصمام الرئيسي الذي يقود المسيرة العلمية الأكاديمية في الجامعة . ويعد العضيد الأساسي لمجلس الجامعة وبخاصة في كل الأمور العلمية . للمزيد انظر بعض المعلومات عن أول مجلس جامعي في جامعة الملك خالد، انظر أيضا إلى تأسيس أول مجلس علمي . غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٩، (القسم الثالث / المحور الخامس) .

ج ـ اللجان الدائمة في الجامعات :

(١) اللجنة الاستشارية . (٢) لجنة الشؤون الإدارية والمالية . (٣) لجنة المسابقات الوظيفية والترقيات. (٤) اللجنة الدائمة للشؤون الطلابية . (٥) لجنة مشروع المدينة الجامعية. (٦) لجنة الخطط والمناهج العلمية والنظام الدراسي . (٧) اللجنة الدائمة للابتعاث والتدريب وشؤون المحاضرين والمعيدين . (٨) لجنة فتح المظاريف . (٩) لجنة فحص العروض ودراسة الشروط والمواصفات والعقود . (١٠) لجنة الحاسب الآلي ونظم المعلومات . (١١) اللجنة الدائمة للجداول الدراسية [(١)].

٣ـ أعضاء هيئة التدريس :

يوضح الجدول التالي عدد الوظائف الأكاديمية المخصصة للجامعة عند بدء قيامها عام (١٤١٩هـ) وما تم إحداثه من الوظائف حتى العام المالي (١٤٢٢-١٤٢٣هـ) .

م	رتب أعضاء هيئة التدريس	الرتب المنقولة للعام المالي (١٤١٩/١٤٢٠هـ)	الرتب المحدثة للعام المالي (١٤٢٠/١٤٢١هـ)	الرتب المحدثة للعام المالي (١٤٢١/١٤٢٢هـ)	الرتب المحدثة للعام المالي (١٤٢٢/١٤٢٣هـ)	إجمالي الرتب المعتمدة للجامعة حتى نهاية العام المالي (١٤٢٢/١٤٢٣هـ)
١	أستاذ	١٦	٠	+١محدثة + ٥محدثة	٥	٢٧
٢	أستاذ مشارك	٧٨	١	+٣محدثة ـ ٩منقولة	٦	٧٩
٣	استاذ مساعد	٢٥١	٧٠	+١٢محدثة	٤٠	٣٧٣
٤	محاضر	٧١	١٠	+٦محدثة ـ ٢ منقولة	١٥	١٠٠
٥	معيد	١٥٢	٣٠	+ ٨ محدثة	٢٦	٢١٦
٦	مدرس	١	٠	ـ	ـ	١
٧	الإجمالي	٥٦٩	١١١	+٣٠ محدثة ـ ٦ منقولة	٩٢	٧٩٦

وتوزيع أعضاء هيئة التدريس على الكليات على النحو الآتي : بلغ مجموع أعضاء هيئة التدريس (٧٩٦) عضواً، وبلغ نصيب كلية الشريعة (١٥٧) عضواً، ونصيب كلية

(١) هذه اللجان كانت ضمن التنظيمات الإدارية والمالية والأكاديمية التي أعدها المسؤولون الأوائل في الجامعة عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، واستمرت فيها الجامعة طوال تاريخها مع تجديد إعادة تشكيلها، وإجراء التعديلات على أعضائها وأنظمتها، وهي من الأجهزة الإدارية المساندة والمكملة لمسيرة الجامعة في كثير من أعمالها . للمزيد انظر أسماء وأعضاء اللجان الأولى عام (١٤١٩ـ١٤٢٠هـ) . غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٩. (القسم الثالث / المحور الخامس) . انظر أيضاً ملاحق كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (مطبوعات جامعة الملك خالد،١٤٤٢هـ /٢٠٢٠م)، (الأجزاء الأول، والثاني، والسادس، والسابع) .

اللغــة العربيــة (١٤٤) عضواً، ونصيب كلية الطب (١٠٣) عضــواً، ونصيب كلية العلوم (٩٣) عضواً، ونصيب كلية التربية (٦٥) عضواً، ونصيب معهد اللغة الإنجليزية (٥٠) عضــواً، ونصيب كلية المجتمع بجازان (٣٠) عضواً، وكلية الحاسب الآلي (١٢) عضواً، وعدد (١٤٢) وظيفة شاغرة بكليات الجامعة[١]._

٤ـ الجداول التالية :

وفي الجداول التالية نوضح أعداد الطالبات والطلاب المقيدين، والمقبولين، والخريجين في كليات الجامعة خلال السنوات الأربع الأولى (١٤١٩ـ١٤٢٣هـ/١٩٩٩ـ ٢٠٠٣م) .

أ ـ المقيدون :

م	الكلية	المقيدون في العام الدراسي ١٤١٩/ ١٤٢٠هـ			المقيدون في العام الدراسي ١٤٢٠ / ١٤٢١هـ			المقيدون في العام الدراسي ١٤٢١ / ١٤٢٢هـ			المقيدون في العام الدراسي ١٤٢٢/ ١٤٢٣هـ		
		طلاب	طالبات	إجمالي	طلاب	طالبات	إجمالي	طلاب	طالبات	إجمالي	طلاب	طالبات	إجمالي
١	كلية الشريعة وأصول الدين	٥٣١٠	٣٨٥	٥٦٩٥	٣٥٥٦	٢٥٨	٣٨١٤	٣٢٨٤	١٦٢	٣٤٤٦	٣١٨٣	٧٩	٣٢٦٢
٢	كلية الطب والعلوم الطبية	٥٨١	ــ	٥٨١	٤٧٣	ــ	٤٧٣	٥٨٢	ــ	٥٨٢	٨٣٤	ــ	٨٣٤
٣	كلية اللغة العربية	٣٨٨١	٢٢٩	٤١١٠	٢٥٠٢	١٤٨	٢٦٥٠	٣٥٢٧	٣٤	٣٥٦١	٣٦٣٢	١٤	٣٦٤٦
٤	كلية العلوم	٢٠٦٥	ــ	٢٠٦٥	٢٠٢٩	ــ	٢٠٢٩	٢١٤٢	ــ	٢١٤٢	٢٤٣٧	ــ	٢٤٣٧
٥	كلية التربية	١٥٩٠	ــ	١٥٩٠	٣٤٥	ــ	٣٤٥	٣٢١	ــ	٣٢١	١٣٢	ــ	١٣٢
٦	معهد اللغة الإنجليزية والترجمة	٩٦١	ــ	٩٦١	٩١٢	ــ	٩١٢	١٠٠٧	ــ	١٠٠٧	٩٩٩	ــ	٩٩٩
٧	كلية علوم الحاسب الآلي	ــ	ــ	ــ	ــ	ــ	ــ	١٤٧	ــ	١٤٧	٣٤٧	ــ	٣٤٧
٨	كلية الهندسة	ــ	ــ	ــ	ــ	ــ	ــ	ــ	ــ	ــ	١٦٥	ــ	١٦٥
٩	كلية طب الأسنان	ــ	ــ	ــ	ــ	ــ	ــ	ــ	ــ	ــ	ــ	ــ	ــ
١٠	كلية الصيدلة	ــ	ــ	ــ	ــ	ــ	ــ	ــ	ــ	ــ	ــ	ــ	ــ
١١	كلية المجتمع بجازان	٥٠١	ــ	٥٠١	٨٨٥	ــ	٨٨٥	٧١٢	ــ	٧١٢	٩٨٨	ــ	٩٨٨
	الإجمالي	**١٤٨٨٩**	**٦١٤**	**١٥٥٠٣**	**١٠٧٠٢**	**٤٠٦**	**١١١٠٨**	**١١٧٢٢**	**١٩٦**	**١١٩١٨**	**١٢٧١٧**	**٩٣**	**١٢٨١٠**

(١) الكادر الأكاديمي من الصعوبات الكبيرة التي واجهتها الجامعة في سنواتها الأولى، وحسب علمي من بعض المسؤولــين أنهم قابلوا مشاكل كثيرة مع وزارة الماليــة في تخصيص مبالغ مالية كافية تعينهم على جلب ما يحتاجونه من الأساتذة والوظائف الإدارية والمالية، واطلعت على بعض أبواب الميزانيات في السنوات الأربع الأولى، وكانــوا لا يحصلــون على ما يريدون من الوظائف، وقد حققوا نجاحات محدودة في هذا الباب . ثم إن معظم أعضاء هيئة التدريس في الجامعة كانوا من المتعاقدين ونسبة السعوديين ضئيلة.

ب- المقبولون :

م	الكليات	المقبولون في العام الدراسي ١٤١٩/١٤٢٠هـ	المقبولون في العام الدراسي ١٤٢٠/١٤٢١هـ	المقبولون في العام الدراسي ١٤٢١/١٤٢٢هـ	المقبولون في العام الدراسي ١٤٢٢/١٤٢٣هـ
١-	كلية الشريعة وأصول الدين	٧٦٣	٧٤٨	١٠٣٥	٩٨٢
٢-	كلية الطب والعلوم الطبية	٩٠	١٤٠	١٨٠	٢٨٧
٣-	كلية اللغة العربية	٩١٠	٦٦١	٩٢٦	١١١٥
٤-	كلية العلوم	٤١٠	٧٢٧	٥٩٨	٧١٤
٥-	كلية التربية	٥١٠	-	-	-
٦-	معهد اللغة الإنجليزية والترجمة	١٥٠	٢٢٦	٢٥٦	١٩٥
٧-	كلية علوم الحاسب الآلي	-	-	١٤٧	٢٠٠
٨-	كلية الهندسة	-	-	-	١٦٥
٩-	كلية المجتمع بجازان	٢٢٠	٣١٠	٤٠٣	٤٢٧
١٠-	كلية طب الأسنان	-	-	-	-
١١-	كلية الصيدلة	-	-	-	-
	الإجمالي	٣٠٥٣	٢٩١٢	٣٥٤٥	٤٠٨٥

ج- الخريجون :

م	الكلية	الخريجون في العام الدراسي ١٤١٩/ ١٤٢٠هـ			الخريجون في العام الدراسي ١٤٢٠ / ١٤٢١هـ			الخريجون في العام الدراسي ١٤٢١ / ١٤٢٢هـ			الخريجون في العام الدراسي ١٤٢٢/١٤٢٣هـ		
		طلاب	طالبات	إجمالي	طلاب	طالبات	إجمالي	طلاب	طالبات	إجمالي	طلاب	طالبات	إجمالي
١	كلية الشريعة وأصول الدين	٥٥٥	٥٧	٦١٢	٦٨٢	٤٨	٧٣٠	٩٥٤	٢٩	٩٨٣	٦٣٥	١٢	٨٤٧
٢	كلية الطب والعلوم الطبية	٤٣	-	٣٤	٥٢	-	٢٥	٥٣	-	٣٥	٣٥	-	٥٣
٣	كلية اللغة العربية	٥٠٥	٢	٥٠٧	٦٢٣	٤	٧٢٧	٧٩٢	١	٧٩٣	٦٥٣	-	٧٥٣
٤	كلية العلوم	٩٧٢	-	٢٧٩	٩٠٢	-	٢٠٩	٠٨٢	-	٢٨٠	٩٨٢	-	٢٨٩
٥	كلية التربية	٩٨	-	٨٩	٩٦	-	٦٩	٦١١	-	١١٦	٤٢١	-	١٢٤
٦	معهد اللغة الإنجليزية والترجمة	٦٩	-	٩٦	٥٠١	-	١٠٥	٩٣١	-	١٣٩	٤٥١	-	١٧٩
٧	كلية علوم الحاسب الآلي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٨	كلية الهندسة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-

م	الكلية	الخريجون في العام الدراسي ١٤١٩/ ١٤٢٠هـ			الخريجون في العام الدراسي ١٤٢٠ / ١٤٢١هـ			الخريجون في العام الدراسي ١٤٢١ / ١٤٢٢هـ			الخريجون في العام الدراسي ١٤٢٢/ ١٤٢٣هـ		
		طلاب	طالبات	إجمالي	طلاب	طالبات	إجمالي	طلاب	طالبات	إجمالي	طلاب	طالبات	إجمالي
٩	كلية طب الأسنان	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٠	كلية الصيدلة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١١	كلية المجتمع بجازان	-	-	-	-	-	-	٧٧	-	٧٧	٤٩١	-	١٩٤
	الإجمالي	**١٥٥٨**	**٥٩**	**١٦١٧**	**١٧١٣**	**٥٢**	**١٧٦٥**	**٢٣٩٣**	**٣٠**	**٢٤٢٣**	**٢١٠٢**	**١٢**	**٢٤٣٩**

٥. الابتعاث والتدريب:

أ. الابتعاث :

١. الابتعاث الداخلي: [1].

تم ابتعاث عدد (٢٠) طالباً وطالبة إلى عدد من الجامعات داخل المملكة للحصول على الماجستير والدكتوراه خلال الفترة من بداية الفصل الدراسي الثاني (١٤١٩هـ/١٤٢٠هـ) حتى نهاية العام الدراسي (١٤٢١/١٤٢٢هـ) [2]. وكانوا على النحو الآتي: [3]

م	الكلية	التخصص	الدكتوراه	الزمالة	ماجستير	أخرى	الإجمالي
١.	كلية الشريعة وأصول الدين	السنة وعلومها	٤	-	٢	-	٦
٢.	كلية الشريعة وأصول الدين	أصول الفقه	٣	-			
٣.	كلية الشريعة وأصول الدين	العقيدة	٥ [3]	-			
٤.	كلية الشريعة وأصول الدين	الفقه	-	-			
٥.	كلية الشريعة وأصول الدين	القرآن وعلومه	٢	-			
٦.	كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية	لغة عربية	١	-			
	الإجمالي		١٥		٥		٢٠

---

(١) مارست كليات فرعي جامعتي الإمام والملك سعود في أبها قبل قيام جامعة الملك خالد نظام الابتعاث والتدريب مع طلابها وموظفيها . فكليتا التربية والطب كانتا ترسلان طلابهما للدراسات العليا إلى جامعات غربية عديدة في أوروبا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية، لكن مرجعية أولئك الطلاب المالية والأكاديمية في إدارة الجامعة الأم (جامعة الملك سعود بالرياض). وطلاب جامعة الإمام أغلب طلابها يدرسون في الداخل وقليل منهم في الخارج . أما التدريب فكان معهد الإدارة في الرياض أو جدة أو المنطقة الشرقية وجهة من يذهب في بعض الدورات القصيرة . وأحياناً ترسل كليات أبها بعض المتدربين لدراسة اللغة الإنجليزية لفترة قصيرة في أمريكا أو بريطانيا . المصدر : معاصرة الباحث من (١٣٩٦-١٤١٩هـ/ ٧٦-١٩٩٩م) .

(٢) جميع المبتعثين داخلياً من الذكور ما عدا طالبة واحدة .

(٣) منهم عدد (١) أنثى .

٢- الابتعاث الخارجي :

ابتعثت الجامعة (١٣) طالباً إلى خارج المملكة للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه خلال الفترة من بداية الفصل الدراسي الثاني (١٤١٩/١٤٢٠هـ) حتى نهاية العام الدراسي (١٤٢١/١٤٢٢هـ)، وكان توزيعهم على النحو الآتي :

م	الكلية	التخصص	الدكتوراه	زمالة	ماجستير	أخرى	الإجمالي
١-	كلية الطب والعلوم الطبية	الجراحة	-	٤	-	-	٤
٢-	كلية الطب والعلوم الطبية	نساء وولادة	-	١	-	-	١
٣-	كلية الطب والعلوم الطبية	علم وظائف الأعضاء	١	-	-	-	١
٤-	كلية العلوم	رياضيات	١	-	-	-	١
٥-	كلية التربية	تربية خاصة	١	-	-	-	١
٦-	كلية التربية	علم نفس تربوي	١	-	-	-	١
٧-	كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية	محاسبة	٣	-	-	-	٣
٨-	كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية	علوم إدارية	١	-	-	-	١
الإجمالي			٨	٥	-	-	١٣

وعـدد المبتعثـين الجدد خـلال العـام الدراسـي (١٤٢١/١٤٢٢هـ) داخـل المملكة وخارجها (٢٤) مبتعثًا كما يوضحه الجدول الآتي:

م	الكلية	التخصص	دكتوراه			زمالة			ماجستير			أخرى			الإجمالي		
			ذ	ث	م	ذ	ث	م	ذ	ث	م	ذ	ث	م	ذ	ث	م
١.	كلية الشريعة وأصول الدين	السنة وعلومها	٤	-	٤	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٤	-	٤
		أصول الفقه	٣	-	٣	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣	-	٣
		العقيدة	٤	١	٥	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٤	١	٥
		الفقه	-	-	-	-	-	-	١	-	١	-	-	-	١	-	١
		القرآن وعلومه	٢	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	-	٢
٢.	كلية الطب	الجراحة	-	-	-	٣	-	٣	-	-	-	-	-	-	٣	-	٣
		نساء وولادة	-	-	-	١	-	١	-	-	-	-	-	-	١	-	١
		علم وظائف الأعضاء	١	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	١
٣.	كلية اللغة العربية	محاسبة	١	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	١
٤.	كلية العلوم	رياضيات	١	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	١
٥.	كلية التربية	تربية خاصة	١	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	١
		علم نفس تربوي	١	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	١
المجموع			١٨	١	١٩	٤	-	٤	١	-	١	-	-	-	٢٣		٢٤

٣- العائدون من البعثة :

وعـاد من البعثـة (٢٤) بعد الحصول على شهادة الماجستـير والدكتوراه سواءً من الداخـل أو الخارج خلال الفترة من بداية الفصل الدراسـي الثاني (١٤١٩/١٤٢٠هـ) حتى نهاية العام الدراسي (١٤٢١ /١٤٢٢هـ) .

م	الكلية	التخصص	الدكتوراه	الزمالة	ماجستير	أخرى	الإجمالي
١-	كلية الطب والعلوم الطبية	باطنية	١	٥	-	-	٦
		طب أطفال	-	٣	-	-	٣
		الجراحة	-	١	-	-	١
		نساء وولادة	-	٢	-	-	٢
		علم الأمراض	-	٢	-	-	٢
٢-	كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية	تاريخ	١	-	-	-	١
		لغة عربية	٢	-	-	-	٢
		علوم إدارية	-	-	١	-	١
٣-	كلية العلوم	كيمياء	١	-	-	-	١
٤-	كلية التربية		١	-	-	-	١
٥-	معهد اللغة الإنجليزية والترجمة	ترجمة	٣	-	-	-	٣
٦-	الشريعة وأصول الدين	السنة وعلومها	١	-	-	-	١
الإجمالي			١٠	١٢	١	-	٢٤

ب- التدريب في الداخل والخارج :[١].

تم تدريب عدد (٢٤٤) موظفاً داخل المملكة وخارجها خلال الفترة من بداية الفصل الدراسي الثاني (١٤١٩/١٤٢٠هـ) حتى نهاية العام الدراسي (١٤٢١/١٤٢٢هـ)، وذلك حسب البيان التالي:

(١) ورثـت الجامعـة من فرعـي جامعتي الإمـام والملك سعـود عنـد نشأتها إمكانـات مادية وبشريـة ضعيفة ومحـدودة، وللتغلب على بعض الصعوبات عند البدايـة كان عليها أن تؤهل الكـوادر البشرية الموجودة في فرعـي الجامعتـين . وكان نظام التأهيل والتدريب التقني والإداري والمـالي والتخطيطي أحد الوسائل التي سلكتها الجامعة، ومن ثم أرسلت أعداداً جيدة من الموظفين للتدريب لفترات قصيرة داخل المملكة العربية السعوديـة وخارجهـا، وقد أثمـرت تلك الآلية، فعادوا مؤهلـين بعلوم ومعارف جديدة ساعـدت في تأسيس الجامعـة وتنميتهـا . المصدر: معاصرة الباحث للسنوات الأولى من تأسيس الجامعة، ومعرفته للكثير من الموظفين الذين تم إرسالهم للتدريب في معاهد ومؤسسات تعليمية جيدة داخل البلاد وخارجها .

م	مكان التدريب	التدريب العام ١٤١٩/١٤٢٠هـ	التدريب العام ١٤٢٠/١٤٢١هـ	التدريب العام ١٤٢١/١٤٢٢هـ	المجموع
١ـ	داخلي	١	٥٧	١٥٦	٢١٤
٢ـ	خارجي	-	-	٣٠	٣٠
٣ـ	الإجمالي	١	٥٧	١٨٦	٢٤٤

ثانياً: نبذة عن الشؤون الإدارية والمالية والمشروعات:

١ـ تأسيس إدارات الجامعة واختصاصاتها:

بنـاء على ما تضمنه نظام مجلس التعليم العـالي والجامعات في مادته الرابعة والعشريـن، الصـادر بالمرسـوم الملكي رقـم (م /٨) وتاريـخ (١٤١٦/٦/٤هــ)، فقد صـدر القـرار الإداري رقم (٥/٢) وتاريـخ (١٤١٩/٩/١٥هـ) المعـدل بالقرار الإداري رقـم (٥/١٢١) وتاريـخ (١٤٢٠/١/٢٣هـ) الذي تحدد فيهما مكونـات الهيكل الإداري للجامعة، وكذلك الصلاحيـات الممنوحة لوكلاء الجامعة، ولعمداء الكليات، والعمادات المساندة، ومديري الإدارات[١]. ويوضح البيان التالي عدد الوظائف الإدارية المخصصة للجامعـة عند بدء قيامها عام (١٤١٩هـ) وما تم إحداثه من الوظائف حتى العام المالي (١٤٢٢/ ١٤٢٣هـ)، وكانت على النحو التالي[٢]:

م	البيان	إجمالي الوظائف
١ـ	مجموعة الوظائف المنقولة للعام المالي ١٤١٩/١٤٢٠هـ	٢٠٥
٢ـ	مجموعة عدد الوظائف المحدثة للعام المالي ١٤٢٠/١٤٢١هـ	٧٠
٣ـ	مجموعة عدد الوظائف المحدثة للعام المالي ١٤٢١/١٤٢٢هـ	٣٨
٤ـ	مجموعة عدد الوظائف المحدثة للعام المالي ١٤٢٢/١٤٢٣هـ	٤٣
٥ـ	المعتمد في العام المالي ١٤٢٢/١٤٢٣هـ	٣٥٦ [٣]

(١) هيـكل الجامعة الأول عـام (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، حدد أسمـاء الوكالات، والكليات والعمـادات، والإدارات ومسؤوليـات وصلاحيـات كل واحـدة منهـا. مكتبـة د. غيثـان بـن جريـس العلميـة، الوثائـق العامـة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج١٩٤، ص ٨٤ـ٨٨.

(٢) تحول وضع التعليم العالي في عسير من كليات صغيرة ومحدودة في إمكانياتها في فرعين جامعيين إلى جامعة مستقلة (جامعة الملك خالد) وبالتالي كان عليها أن تلحق بركب الجامعات الحكومية في البلاد السعودية، ابتـداءً بهيكلة جميع إداراتها، وكلياتها، وعماداتها، ومراكزها، والحصول على وظائف وموظفين يشغلون كل هـذه المؤسسـات، كان ذلك من أكبر العقبات التي قابلت الجامعـة في سنواتها الأولى، وقد ناضلت واجتهدت حتى حصلت على وظائف محدودة في البدايات، ثم تزايدت مع التوسع الإداري والأكاديمي، وهكذا استمرت العجلة حتى أصبحت من أكبر جامعات المملكة العربية السعودية بعد مرور عقد من تأسيسها.

(٣) تم الاطلاع على عشرات الوثائق والسجلات والمدونات في جامعة الملك خالد وفي وزارتي التعليم العالي والمالية والاقتصاد الوطني، وجميعها تدور حول مطالبات المسؤولين في جامعة الملك خالد عن حاجة الجامعة الماسة لموظفين ووظائف جديدة تساعد في بناء وتطوير الجامعة، وقد حققوا نجاحات جيدة في هذا الباب.

٢- ميزانية الجامعة [١].

بلغت ميزانية جامعة الملك خالد لعام (١٤١٩/١٤٢٠هـ) (٣٠٠,٧٣٨,٠٠٠) ريال، وميزانية الجامعة لعام (١٤٢٠/١٤٢١هـ) مبلغ (٣٠٥,٢٣٩,٠٠٠) وتم دعمها خلال العام بمبلغ (٤٤,١٥١,٣٠٠) ريال لجميع الاعتماد بعد التعديل ليصبح مبلغ (٣٤٩,٣٩١,٣٠٠) ريال، وبلغت الميزانية لعام (١٤٢١/١٤٢٢هـ) مبلغ (٣٥٥,٨٦٥,٠٠٠) ريال تم دعمها خلال العام بمبلغ (٣٧,٤٢٩,٩٥٠) ريال ليصبح الاعتماد بعد التعديل مبلغ (٣٩٣,٢٩٤,٩٥٠) ريال. ويوضح الجدول التالي اعتمادات الأبواب الأربعة لميزانيات الجامعة منذ تأسيسها حتى عام (٢٢-١٤٢٣هـ) [٢].

م	السنوات	إجمالي الاعتمادات
١-	العام المالي ١٤١٩/١٤٢٠هـ	٣٠٠,٧٣٨,٠٠٠ ريال
٢-	العام المالي ١٤٢٠/١٤٢١هـ	٣٤٩,٣٩١,٣٠٠ ريال
٣-	العام المالي ١٤٢١/١٤٢٢هـ	٣٩٣,٢٩٤,٩٥٠ ريال
٤-	العام المالي ١٤٢٢/١٤٢٣هـ	٤٠٧,٤١٣,٠٠٠ ريال

الجدول التالي يوضح اعتمادات الأبواب الأربعة لميزانيات الجامعة منذ تأسيسها : [٣].

م	الأبواب	العام المالي (١٤١٩/١٤٢٠هـ)	العام المالي (١٤٢٠/١٤٢١هـ)	العام المالي (١٤٢١/١٤٢٢هـ)	العام المالي (١٤٢٢/١٤٢٣هـ)
١-	الباب الأول	١١٤,٢٤٥,٠٠٠	١٢٧,٧٧٠,٥٥٠	١٣٦,٦٢٠,٠٠٠	١٣٢,٩٠٥,٠٠٠
٢-	الباب الثاني	١٧٩,٨٢١,٠٠٠	٢١٣,٦٣٥,٧٥٠	٢١٤,٩٥٥,٩٥٠	٢٢٥,٦٠٨,٠٠٠
٣-	الباب الثالث	٢,١٧٢,٠٠٠	٣,٩٠١,٠٠٠	٦,٣٥٩,٠٠٠	٥,٤٠٠,٠٠٠
٤-	الباب الرابع	٤,٥٠٠,٠٠٠	٤,٠٨٤,٠٠٠	٣٥,٣٦٠,٠٠٠	٤٣,٥٠٠,٠٠٠
	المجموع	٣٠٠,٧٣٨,٠٠٠	٣٤٩,٣٩١,٣٠٠	٣٩٣,٢٩٤,٠٠٠	٤٠٧,٤١٣,٠٠٠

(١) للمزيد انظر: غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب: موسوعة تاريخية حضارية (ق١-ق١٥هـ/ ق٧-ق٢١م) (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ج١٩، (القسم الثالث / المحور الخامس). مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١٧٢، ص ١٦.

(٢) الاعتمادات المالية للأعوام (١٤١٩-١٤٢٢هـ) لا تشمل مخصصات المبتعثين بالخارج. وقد اطلعت على عدد من السجلات والوثائق على المصروفات التي صرفتها الجامعة على طالباتها وطلابها المبتعثين في الداخل والخارج خلال السنوات العشر الأولى (١٤٢٠-١٤٣٠هـ/١٩٩٩-٢٠١٠م) فوجدتها بمئات الملايين. وموضوع الابتعاث في الجامعة موضوع يستحق أن يدرس في دراسة علمية توثيقية موسعة.

(٣) الاعتمادات للأعوام (١٤١٩-١٤٢٢هـ) بعد الدعم والمناقلات بين أبواب الميزانية.

٣ـ أهم مشروعات الجامعة :

نشـأت جامعة الملـك خالد بصفــة أساسية على دمـج فرعي جامعــة الملك سعود، وجامعــة الإمــام محمد ابن سعود الإسلاميــة بأبها وكان لكل مــن الفرعين مشاريعهما التــي كانــت تتناسب في حينه مع كونهمــا فرعين تابعين لجامعتــين[١] . ومن ثم فقد تلا إنشــاء جامعــة الملـك خالد إعــادة النظــر في بعض المشاريــع تحت التنفيــذ التي كانت تخص كلاً من الفرعين وبصفة خاصة مشاريع إنشاء وتجهيز مباني وحدات الفرعين. وعلى ذلـك فقد تضمنت ميزانية الجامعة للعــام (١٤٢١/١٤٢٢هـ) استحداث مشروع لدراســات وتصاميــم المدينة الجامعيــة وتم توقيع عقد بشأنه مــع معهد الأمير عبدالله للبحــوث والدراسات الاستشاريــة للاستفادة من الخــبراء والمتخصصين في المعهد في إعــداد الدراسات اللازمة لإعــداد المخططات والتصاميم الخاصــة بالمدينة الجامعية لجامعة الملك خالد[٢] .كما تضمنت ميزانية الجامعة لكل من عامي (١٤٢١/١٤٢٢هـ) و (١٤٢٢/ ١٤٢٣هـ) اعتماد بعض المشاريع الأخرى التي تهدف إلى بدء واستكمال تجهيز بعضـ الكليــات وتوفير متطلبات تطوير أجهــزة ونظم الحاســب الآلي، وإنشاء عيادات بمستشفى عسير المركزي . وفيما يلي أهم المشاريع المعتمدة بميزانية الجامعة[٣] .

---

(١) كوني كنــت معاصراً لفرعي جامعتي الإمام والملك سعود من (١٣٩٦ـ ١٤١٩هـ/١٩٧٦ـ١٩٩٨م)، فالفرعان لهما جهودهما وإنجازاتهما المنفصلة بعضهما عن بعض، بل لم يكن هناك التعاون المطلوب لخدمة المنطقة بــروح فريق العمــل، لأن السياسات والأفكار والخطط التي يطبقها كل فرع مختلفة تماماً، والاختلاف ليس محــدوداً علــى منطقة عسير والفرعين، وإنما أصوله نابعة من الجامعتــين الأم (الإمام والملك سعود) في الرياضـ . والأراضي الجامعية ومخططاتهــا ومشاريعها في أبها كانت هي الأخرى متباينة ومختلفة . ففي الفرعــاء (القرعــاء) أرضان مخصصتــان لفرعي الجامعتين، وفي مدينة أبهــا أكثر من موقع مخصص لفــرع جامعــة الإمام محمد بن سعود. وعند بداية الجامعة كان لأمير منطقة عسير، خالد الفيصل، القول الفصل في توحيد أرضي الفرعين في الفرعاء (القرعاء) وجعل الأراضي كاملة لجامعة الملك خالد . هذا ما قرأت عنه وعرفته، وعاصرته منذ بداية القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى عام (١٤١٩ـ ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) .

(٢) يمتلـك الباحـث نسخة مــن مشروع تخطيط وتصميمــه المدينة الجامعية لجامعة الملـك خالد في الفرعاء (القرعــاء)، وهــو مقدم من معهــد الأمير عبدالله للبحــوث والدراسات الاستشاريــة جامعة الملك سعود (جمــادى الأولى (١٤٢٢هـ) أغسطس (٢٠٠١م)، وهو في ملف مجلد في (١٢٠) صفحة . مكتبة د. غيثان بــن جريــس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ٢٠ـ٢١م) (غير مرقمــة) . للمزيد عن مشروع الجامعة في الفرعاء (القرعاء) . انظر غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) ج١٨، ص٢٨٤ـ ٢٩٣ ، والقسم السادس من الجزء (٢١) .

(٣) الجــدول يوضــح النفقات المعروفــة على عدد من مشاريــع الجامعة من (١٤١٩ـ ١٤٢٣هــ)، والمعروفة من الباب الرابع في كل ميزانية خلال السنوات الأربع الأولى من تاريخ الجامعة .

م	الباب الرابع	تاريخ إعداده بالميزانية	التكاليف المعتمدة	المنصرف حتى عام ١٤٢٢/١٤٢١هـ	المعتمد في عام ١٤٢٣/١٤٢٢هـ
١	إنشاء وتجهيز مباني الجامعة ٢٦/٠٩/٠٠١/٠٢/../٤	١٤٢٠/١٤١٩هـ	٢٦٣,٤١٢,٠٠٠٠	٤٣٨,٠٠٠	٦,٠٠٠,٠٠٠
٢	مباني كليتي الشريعة وأصول الدين، واللغة العربية والعلوم الاجتماعية ٢٦/٠٠٩/٠٠٠٢/٠٠/٠٠/٤	١٤٢٠/١٤١٩هـ	١٦١,٩١٢,٠٠٠	٤,٣٨٢,٠٠٠	٢,٢٦٠,٠٠٠
٣	دراسات وتصاميم المدينة الجامعية ٢٦/٠٠٩/٠٠٠٤/٠٠/٠٠/٤	١٤٢٢/١٤٢١هـ	٣٠,٠٠٠,٠٠٠	١,٧٤٤,٠٠٠	٧٤٠,٠٠٠
٤	تأمين أجهزة ونظم الحاسب الآلي ٢٦/٠٩/٠٠٠٥/٠٠/٠٠/٤	١٤٢٢/١٤٢١هـ	٢٠,٠٠٠,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠	٧,٠٠٠,٠٠٠
٥	إنشاء عيادات بمستشفى عسير لطلبة كلية الطب ٢٦/٠٩/٠٠٦/٠٠/٠٠/٤	١٤٢٢/١٤٢١هـ	٣٥,٠٠٠,٠٠٠	-	١٠,٠٠٠,٠٠٠
٦	تجهيز المكتبة المركزية للجامعة ٢٦/٠٩/٠٠١٢/٠٠/٠٠/٤	١٤٢٣/١٤٢٢هـ	٥,٠٠٠,٠٠٠	-	٥٠٠,٠٠٠

كانت مكتبات الجامعة أحد مشاريعها المهمة، لكنها لم تخدم جيداً في سنوات النشأة والتأسيس[1]. وأنشئت عمادة شؤون المكتبات ضمن هيكل الجامعة عام (١٤٢٠هـ)، وقامت بالإشراف على المكتبات القائمة في الفرعين بالإضافة إلى مكتبة كلية المجتمع

(١) أقول هذه الشهادة كوني مرتاداً ومعاصراً للمكتبات الجامعية في منطقة عسير منذ عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وعند إنشاء الجامعة اكتفت بإنشاء عمادة لشؤون المكتبات وكان أول عميد لها أستاذاً في التاريخ الإسلامي هو الدكتور سعد بن سعيد الحميدي. وإمكانات المكتبات القائمة والمدرجة تحت مظلة الجامعة كانت هي أيضاً محدودة في الإمكانات لضعف الدعم المادي والبشري والفني، ومازالت حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) متواضعة في إمكاناتها وطاقاتها البشرية، وتحتاج إلى دعم مادي وفني جيدين .

في جـازان[١]. وكان مواقـع تلـك المكتبات على النحـو الآتي : (١) مكتبـة مجمع طريق الحـزام بعمائـر سليمان بن حبتر العسـيري بأبها، وتقع في دور واحـد من تلك الأبنية، مساحته (١٤٠٠) م٢، ويتسع لـ (٤٥٠) كرسياً[٢]. (٢) مكتبة فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على طريق الطائف، وهي مكتبة قديمة بدأت مع نشأة كلية الشريعة واللغة العربية عـام (٩٦-١٣٩٧هـ/١٩٧٦-١٩٧٧م)، وتنقلت في أمكنة عديدة في محيط الأبنيـة المستأجرة من قبل جامعة الإمـام في أبها[٣]. واستقر مكانها في عمارة متوسطة مـن المجمع الواقع على طريق الطائف، ويحدها مـن الشمال مبنى كلية الشريعة، ومن الجنـوب مباني كليـة اللغة العربيـة والعلوم الإجتماعيـة[٤]. وتقـع في دور أرضي واحد مساحته (٦٦٤م٢)، وتتسع لمئة وخمسين مقعداً[٥]. (٣) مكتبة كلية الطب نشأت مع كلية الطـب في أبها عـام (١٤٠١-١٤٠٢هـ/٨١-١٩٨٢م) وتقع ضمن مجمع كلية الطب في حي النزهـة القريب من الحزام الدائري وحي الضباب ومساحتها (٦٢٠م٢) في دور أرضي واحـد، وتتسع لـ (١٥٠) مقعداً[٦]. (٤) مكتبـة كلية المجتمع في جازان تقع في دور واحد صغير مساحته (٢٥٢م٢)، ويتسع لستة وثلاثين كرسياً[٧]. وعدد محتويات هذه المكتبات بعـد ضمهـا إلى جامعة الملك خالد عام (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) هـي كما يلي : (أ) الكتب (١٤٣٧١٨) كتابـا . (ب) و(٨٠٨) دورية عربية وأجنبيـة . (ج) (٣٦١٧) مادة سمعية وبصريـة . (د) (٢٤) مخطوطـة[٨]. بلغ عدد الكتب التي غذيـت بها مكتبات الجامعة

---

(١) تم افتتـاح كلية المجتمع في جازان من قبل جامعة الملـك سعود في الرياض عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، وعند نشـأة جامعـة الملك خالد نقل الإشـراف على هذه الكلية مـن جامعة الملك سعود إلى جامعـة الملك خالد، وبقيت على هذا المنوال حتى تأسيس جامعة جازان عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م).

(٢) هـذه المكتبـة تتبـع كليـة التربيـة فـرع جامعـة الملـك سعـود، وانتقلـت الكليـة إلى هـذه العمائـر عـام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، وكانت قبلها في عمائر عبدالهادي القحطاني على طريـق أبها الخميس، بدأت المكتبة من عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) مع بداية الكلية في عمائر سعيد بن مشبب القحطاني على طريق أبها الخميس. وموقعهـا في عمائـر ابن حبتر في الـدور الأرضي من مبنى في الجهـة الشمالية من الموقع العـام، ويأتي فوق دور المكتبـة دوران آخـران مستخدمان كقاعـات للتدريس، بالإضافـة إلى بعض مختـبرات الأقسام العلمية (الكيميـاء، والفيزيـاء، والأحياء). المصدر: معاصرة الباحث فقد عدت من البعثة إلى الكلية في نهاية عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) وبقيت أعمل في قسم التاريخ حتى قيام جامعة الملك خالد عام(١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

(٣) انظـر شهادتي عن التعليـم العالي في منطقة عسـير (١٣٩٦-١٤٠١هـ/١٩٧٦-١٩٨١م)، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٩ (القسم الرابع).

(٤) معرفة الباحث لهذه المباني وللمكتبة خلال العقدين الأولين من القرن (١٥هـ/٢٠م).

(٥) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م). ج١٧٢، ص ١٧٠.

(٦) المرجع نفسه. العاملون في هذه المكتبة من جنسيات عربية وأجنبية، وكل محتوياتها في مجال العلوم الطبية، وكان المشـرف عليهـا عبدالله بن سعيـد الشهراني، الذي انتقـل فيما بعد إلى المكتبـة المركزية في جامعة الملـك خالـد، وكان يعمل معه في مكتبة الجامعة عدد من الموظفين. ومدير إدارة المكتبة المركزية عند بداية الجامعة سلطان بن محمد أبوملحة، ثم خلفه في الإدارة علي خاطر الألمعي حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(٧) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٧٢، ص ١٧٠.

(٨) المرجع نفسه، ج١٧٢، ص ١٧٠.

خـلال العام الجامعي(١٤٢٠ / ١٤٢١هـ) (٧٤١٢) عنواناً في (٢١٠٢٩) مجلداً[١]، كما هو مبين في الجدول الآتي[٢] :

السنة	عدد الكتب									
	الشراء		الإهداء		التبادل		النشر		المجموع	
	عنوان	مجلد	عنوان	مجلد	عنوان	مجلد	عنوان	مجلد	عنوان	مجلد
١٤١٩/١٤٢٠هـ	٤٢٧٧	٧٢٢٠	٤١٦	١٢٠٦	-	-	-	-	٤٦٩٣	٨٤٢٦
١٤٢٠/١٤٢١هـ	٤٩١٢	١٧٩٢٩	٢٥٠٠	٣١٠٠	-	-	-	-	٧٤١٢	٢١٠٢٩

ومـن مشاريـع الجامعة إجـراء بعضـ التعديـلات والإضافات على مركـز دراسة الطالبات الجامعي في حي السامر. وتأسيس عدد من المختبرات الضرورية للتخصصات العلميـة في المركـز، وتزويدها ببعضـ الأدوات الطبية، والمراجع العلميـة التي يحتاجها أعضاء هيئة التدريس والطالبات على حد سواء [٣].

وأنشئ في كلية الطب بأبها مركز الطب الاتصالي بالتعاون مع مستشفى الملك فيصل التخصصـي ومركـز الأبحاث بالرياض، وقـد أتيحت هذه التقنية التـي تتم عن طريق استخـدام الأقمـار الصناعية أو الميكروويف، أو الاتصال عـن طريق الألياف البصرية والاتصـال عن بعـد، ونقل ومتابعة المؤتمـرات الحية بالإضافة لعلـم الإشاعة البعادي، وعلم الأمراضـ البعادي، وغير ذلك من نشاطات الطـب الاتصالي المطورة كنشاطات علـم النفسـ البعادي، وتشخيصـ بعضٍ الأمراضـ، ونقلِ بعض العمليـات الجراحية . وتم تأسيسـ مسرح لكلية الطب، مجهزاً تجهيزاً حديثـاً بأجهزة عرض عالية المستوى، وأجهـزة سمعية وبصرية، مما يوفر للكليـة إمكانية عقد ندوات ومؤتمرات داخل الكلية بالإضافـة إلى ارتباطه بالطـب الاتصالي . وعقدت اتفاقية تعـاون بين الجامعة ممثلة في كليـة الطـب والعلوم الطبيـة ومستشفى الملـك فيصل التخصصـي ومركز الأبحاث بالرياض، وبخاصـة الاشتراك في عقد الندوات والمؤتمـرات والبحوث، والاستفادة من خـبرات الاستشاريين في مستشفى الملك فيصل التخصصي[٤]. وجهز مبنى كلية الطب

(١) المرجع نفسه، ج ١٧٢، ص ١٩ .

(٢) كانـت جميـع كتب مكتبة فرع جامعة الإمـام متخصصة في العلوم الإنسانية (الشرعيـة ، واللغة العربية ، والتاريـخ) وفيهـا قليل مـن الكتب الأجنبية . أما مكتبات فرع جامعة الملـك سعود فكانت تجمع بين الكتب العربية والأجنبية .

(٣) أنشـئ مركـز دراسة الطالبـات في حي السامر عـام (٢٢ـ١٤٢٣هـ)، وفتـح فيه بعض التخصصـات الصحية كالطب، والصيدلة، وطب الأسنان، وتخصصات أخرى علمية مثل: اللغة الإنجليزية، والأحياء، والحاسب الآلي .

(٤) تم الاطلاع على تقرير في كلية الطب، يعود تاريخه إلى عام (١٤٢١ـ١٤٢٢هـ)، ويذكر معلومات جيدة عن بعضـ الخدمـات التي قدمتها الجامعة لكلية الطب وأساتذتهـا . مكتبة د. غيثان بن جريس الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) ج١٧٢، ص ١١٩ـ ١٢٢ .

بأحـدث المعامـل والتجهيزات مع توفـير شاشات وأجهزة عرض حديثـة متصلة بشبكة الحاسـب والإنترنت مما يساهـم في تحقيق أهداف الطب الاتصـالي. وسعت الجامعة إلى توفـير الأجهزة والمعـدات العلمية ومستلزمات تشغيل المعامـل والمختبرات بالكليات المختلفة، وبلغ إجمالي المنصرف الفعلي على هذه العناصر منذ عام (١٤١٩/ ١٤٢٠هـ) حتـى نهاية عام (١٤٢١/١٤٢٢هــ) مبلغ (١٣,٨) مليون ريـال خصص الجزء الأكبر منـه للصـرف علـى احتياجات الكليـات التي كانـت قائمة عنـد إنشـاء الجامعة وهي كليـات: الطب والعلوم الطبية، كلية العلوم، كلية المجتمع بجازان وذلك لاستكمال تأمين احتياجاتها من الأجهزة والمعـدات العلمية، وافتتاح معامل جديدة للدراسات السريرية بكليـة الطب والعلوم الطبيـة .واعتمد في عامي (٢٢-١٤٢٣هــ) مشاريع جديدة بالباب الرابع بميزانية الجامعة لاستكمال تجهيز تأثيث معامل كلية المجتمع بجازان، بالإضافة إلى تجهيز وتأثيث معامل كل من كلية الحاسب الآلي . وكلية الصيدلة، ومركز الطالبات بتكاليـف اجماليـة بلغت (٢٥) مليون ريـال، كما اعتمد مشروع بمبلـغ (٩) مليون ريال لتأمين معامل للحاسب الآلي في كليتي الطب والتربية ومعهد اللغة الإنجليزية [1].

ثالثا : خلاصة عن خدمة المجتمع، والمشاركات الجامعية، والشؤون الطلابية :

١- أنشطة عمادة شؤون الطلاب [2].

تم تنفيذ عدد من المحاضرات الثقافية خلال (١٤٢١/١٤٢٢هـ) في كافة كليات الجامعة وعماداتها المساندة وقد استفاد منها أكثر من (٦٠٠) طالب . وأقامت عمادة شؤون الطلاب عدداً من الدورات خلال عام (١٤٢١/١٤٢٢هـ) في رحاب الجامعة طبقاً للجدول الآتي :

م	نوع النشاط	عدد الطلاب المشاركين
١-	دورة في التجويد	٢٠
٢-	دورة في تخريج الحديث	٢٠
٣-	دورة في إعداد داعية	٤٠
٤-	دورة في دراسة الأسانيد	٣٥
٥-	دورتان في الحاسب الآلي	٦٢
المجموع		١٧٧

(١) إن الدارس الدقيـق لمشاريع جامعة الملك خالد منذ نشأتها حتى ثلاثينيـات هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) يجدهـا صرفت مئات الملايين في خدمة المسيرة التعليمية، ومازالت ماضية في التطوير رأسياً وأفقياً، حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م).

(٢) عمـادة شـؤون الطـلاب أنشئت عند تأسيس الجامعة، وبذلت جهـوداً جيدة في خدمـة المجتمع الطلابي والكليات العلمية . مكتبة . د. غيثان بن جريس، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م) ج١٧٢، ص ٢٣-٢٩ .

أ ـ الأنشطة الاجتماعية :

نفـذت بالعمـادة عـدد من الأنشطـة الاجتماعية خـلال عامـي (١٤٢٠/١٤٢١هـ ـ ١٤٢١/١٤٢٢هــ) مثل: (١) المشاركـة في مسابقة صاحب السمو الملكي الأمير/ سلطان ابـن عبدالعزيـز لخدمـة البيئة بمنطقـة عسير في تاريـخ (١٦/١٠/١٤٢٠هــ) . (٢) إقامـة معرض عـن (أضرار المخـدرات) بتاريخ (٢٦/١٠/١٤٢٠هــ) وشارك في هذه الزيـارة (٢٣) طالبا . (٣) زيارة مصنـع الإسمنت بجازان من (٢٩/١٢/١٤٢٠هـ إلى ١/١/١٤٢٠هــ). (٤)إنجـاز عـدد من الرحلات واللقـاءات والمشـاركات خلال عامي (١٤٢٠/١٤٢١هـ ـ ١٤٢١/١٤٢٢هـ) . وكانت على النحو التالي:[١]

م	نوع النشاط	مكان النشاط	العام
١ـ	رحلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية	جدة (جامعة الملك عبدالعزيز)	١٤٢٠/١٤٢١هـ
٢ـ	رحلة كلية المجتمع	مكة المكرمة (جامعة أم القرى)	١٤٢٠/١٤٢١هـ
٣ـ	رحلة كلية العلوم	الظهران (جامعة الملك فهد للبترول والمعادن)	١٤٢٠/١٤٢١هـ
٤ـ	رحلة كلية الطب والعلوم الطبية	المنطقة الشرقية	١٤٢٠/١٤٢١هـ
٥ـ	رحلة كلية الشريعة وأصول الدين	الرياض (جامعة الإمام محمد بن سعود)	١٤٢٠/١٤٢١هـ
٦ـ	رحلة معهد اللغة الإنجليزية والترجمة	المدينة المنورة (الجامعة الإسلامية)	١٤٢٠/١٤٢١هـ

أما رحلات عام (١٤٢١ـ١٤٢٢هـ) فكانت كما هي مدونة في الجدول التالي:

م	نوع النشاط	مكان النشاط	عدد المشاركين
١ـ	٤ رحلات لمدة أربعة أيام	مكة المكرمة	٢٢٠
٢ـ	رحلة لمدة أربعة أيام	الرياض	٣٥
٣ـ	رحلة لمدة أربعة أيام	القصيم	٣٥
٤ـ	لقاء طلابي	بيشة	٦٠
٥ـ	لقاء طلابي	القرعاء (الفرعاء)	١٠٠
٦ ـ	لقاء مفتوح مع المتفوقين من المستجدين	مدينة الأمير سلطان الرياضية	١١٠
٧ ـ	مشروع التبرع بالدم	الجامعة	٩٥
٨ ـ	المشاركة في أسابيع المرور	معرض السلامة المرورية	١٠٠
٩ـ	لقاء مفتوح للمتفوقين على مستوى الكلية	مدينة خميس مشيط	٧٠
١٠ـ	يوم الصحة العالمي	الشؤون الصحية	٢٥
١١ـ	محاضرة السلامة المرورية	الجامعة	٢٠٠
المجموع			١٠٥٠

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج١٧٢، ص ٢٣ـ ٢٥ .

(٥) التعـاون والتنسيـق مـع عمـادة القبـول والتسجيـل في استقبـال الوفـود الزائـرة مـن طـلاب المدارس الثانويـة للجامعـة وإرشادهـم أكاديميـا، تم استقبال الثانويـات التابعـة لإدارة تعليـم أبهـا في يـوم السبـت (١/١٧/ ١٤٢١هــ) مثـل: (ثانويـة الفتـح بأبهـا)، (الثانويـة النموذجيـة بأبهـا)، (ثانويـة مدينـة سلطـان)، (ثانويـة الخميـس الأولى)، (ثانويـة الفـواز بأحـد رفيـدة). وتم استقبـال (ثانويـة الملـك فيصـل بسـراة عبيـدة)، (ثانويـة الأمير عبـدالله بـن عبدالعزيز بزهـرة بني بشـر)، (ثانويـة الإمـام البخـاري بسراة عبيـدة)، (ثانويـة الأمير سلطـان بالسراة)، (ثانويـة سعيد بن المسيـب لتحفيظ القرآن الكريم بظهران الجنـوب) و(ثانوية العدوين بفيفا) [1] .

ب. الأنشطة الكشفية :

تمـت المشاركـة في عـدة أنشطـة ثقافيـة في عامـي (١٤٢٠/١٤٢١هــ ـ١٤٢١/١٤٢٢هــ)، مثـل: (أ) اللقـاء الثالث عشر للجوالة العـرب في الكويت في الفترة من (١٠/٢٥/١٤٢١هـ إلى٥/١١/ ١٤٢١هــ). (ب) تنظيم الندوات والمحاضرات التي أقيمـت على قاعات الجامعة خـلال عام (١٤٢٠/ ١٤٢١هـ) ومنهـا: ندوة عن (إدمان المخدرات) . والندوات والأمسيات التي أقيمت بمناسبة اختيار الرياض عاصمة للثقافة العربية لعام (٢٠٠٠م) خلال عام (١٤٢٠/١٤٢١هـ) .ولقاء الأمير خالد الفيصل أمير منطقـة عسير بطلاب الجامعـة في (١/٢٠/١٤٢١هـ) .والمشاركـة في معسكر الجوالة بالحج عام (١٤٢٠هـ)، وكان عدد المشاركين (١٧) جوالا . أقامت دورة مهارية في (فن الارتقاء) بنادي الجوالة بتاريخ (١/١٣/١٤٢١هـ) . عقد المسابقات الثقافية (الكتاب والسنة ـ النشيد ـ المشاهد المسرحية) خلال اللقاء الأسبوعي بنادي الجوالة[2] .

بلـغ عـدد المشاركـين في الأنشطـة الطلابيـة خـلال عامـي (١٤٢٠/١٤٢١هــ، ١٤٢١/١٤٢٢هـ) (٩٨٣) طالباً، وكانوا على النحو الآتي[3] .

م	العام	إجمالي عدد المشاركين
١ـ	١٤٢٠/١٤٢١هـ	٥٥
٢ـ	١٤٢١/١٤٢٢هـ	٩٢٨
الإجمالي		٩٨٣

(١) مـن الصعـب حصـر كل الأنشطة التـي قامت بها عمادتـا القبول والتسجيـل وشؤون الطـلاب في سنوات تأسيسهما الأولى، لكنني ذكرت معظمها في هذه الصفحات .

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج١٧٢، ص ٢٦ .

(٣) تم الاطلاع على مئات التقارير والأوراق في عمادة شؤون الطلاب، وهناك الكثير من الأنشطة المتنوعة التي نفذتهـا العمـادة في سنواتها الأربـع الأولى . وتاريخ عمادة شؤون الطلاب أوالعمـادات المساندة في جامعة الملك خالد من (١٤٢٠ـ ١٤٤١هـ /١٩٩٩ـ ٢٠٢٠م)، موضوع يستحق أن يوثق في دراسة تفصيلية .

ج- النشاط الرياضي :

شاركت الجامعة في الكثير من الأنشطة الرياضية سواءً داخل الجامعة أم خارجها خلال عامي (١٤٢٠/١٤٢١هـ - ١٤٢١-١٤٢٢هـ) ومن تلك الأنشطة ما يلي:

م	نوع النشاط الرياضي	عام ١٤٢٠/١٤٢١هـ		عام ١٤٢١/١٤٢٢هـ	
		مكان النشاط	عدد الطلاب المشاركين	مكان النشاط	عدد الطلاب المشاركين
١-	دوري كرة القدم بين كليات الجامعة	ملاعب نادي أبها الرياضي	٩٠	المساحة الشعبية	٩٠
٢-	دوري تنس الطاولة بين جميع الكليات	المركز الترفيهي بالإسكان الجامعي	٥٠	المركز الترفيهي بالإسكان الجامعي	٧٠
٣-	دوري لكرة الطائرة بين كليات الجامعة	ملاعب نادي أبها الرياضي	٨٠	-	-
٤-	بطولة الجامعة للسباحة	-	-	مدينة الأمير سلطان	المشاركة مفتوحة
٥-	مركز تدريب الكاراتيه	-	-	الساحة الشعبية	٦٠
٦-	سباق اختراق الضاحية	-	-	طريق الحزام	٥٠٠
المجموع		-	٢٢٠	-	٧٢٠

د- التغذية :

بلغت عدد الوجبات الغذائية المقدمة للطلاب خلال عامي (١٤٢٠/١٤٢١هـ - ١٤٢١-١٤٢٢هـ) (٣,١٦٣,١٢٧) وجبة غذائية موزعة طبقاً لما يلي:

السنوات	إفطار	غداء	عشاء	المجموع
١٤٢٠/١٤٢١هـ	٣٧١,٠٦٧	٦١٠,٨٢٥	٩٣,٢٣٥	١,٠٧٥,١٢٧
١٤٢١/١٤٢٢هـ	٥٣٥,٠٠٠	٨٠٨,٠٠٠	٧٤٥,٠٠٠	٢,٨٨,٠٠٠
المجموع الكلي	٩٠٦,٠٦٧	١,٤١٨,٨٢٥	٨٣٨,٢٣٥	٣,١٦٣,١٢٧

هـ - صندوق الطلاب :

قدم الصندوق عام (١٤٢١/١٤٢٢هـ) عدداً من الخدمات الطلابية ومن أهمها ما يلي:

م	برامج الرعاية الاجتماعية المقدمة من الجامعة	عام ١٢٤١/٢٢٤١هـ	
		أعداد الطلبة المستفيدين	القيمة المصروفة بالريال
١.	إعفاءات زواج	٤١	٤٠٤٠٠
٢.	أنشطة طلابية	-	١٣٦٠٠
٣.	إعانة نظارات	١٥	٢٨١٠
٤.	أجور تشغيل طلاب	٣٧	٣٧٠٩٠
	الإجمالي	٩٣	٩٣٩٠٠

٢. أنشطة خدمة المجتمع :

حرصاً من الجامعة على أداء رسالتها نحو المجتمع كوظيفة أساسية لها نفذت العديد من الأنشطة الاجتماعية في مجالات الدراسات التدريبية في علوم الحاسب التطبيقي، والعلوم الإدارية التطبيقية، والتدريب الوظيفي، واللغة العربية، واللغة الإنجليزية استفاد منها في عامي (١٤٢٠/١٤٢١هـ - ١٤٢١/١٤٢٢هـ) ما يزيد على (١٦٨٤) متدرباً موزعين على النحو الآتي :

م	اسم البرنامج	عدد الدورات	عدد المتدربين لعام ١٤٢٠ / ١٤٢١هـ			عدد المتدربين لعام ١٤٢١ / ١٤٢٢هـ			الإجمالي
			من منسوبي الجامعة	من خارج الجامعة	المجموع	من منسوبي الجامعة	من خارج الجامعة	المجموع	
١.	دبلوم علوم الحاسب الآلي التطبيقي (برمجة تطبيقية)	٢	٢	١٢٨	١٣٠	١٣	١١٣	١٢٦	٢٥٦
٢.	دبلوم علوم إدارية تطبيقية (إدارة مكتبية)	٢	١٣	٥٩	٧٢	٨	٦٢	٧٠	١٤٢
٣.	دبلوم علوم إدارية تطبيقية (محاسبة حكومية آلية)	٢	٥	٥٠	٥٥	٧	٥٧	٥٤	١٠٩
٤.	دبلوم علوم إدارية تطبيقية	١	-	٣٠	٣٠	-	-	-	٣٠
٥.	برنامج التدريب الوظيفي في مهارات اللغة العربية	٢	-	٢٨	٢٨	-	-	-	٢٨

م	اسم البرنامج	عدد الدورات	عدد المتدربين لعام ١٤٢٠ / ١٤٢١هـ			عدد المتدربين لعام ١٤٢١ / ١٤٢٢هـ			الإجمالي
			من منسوبي الجامعة	من خارج الجامعة	المجموع	من منسوبي الجامعة	من خارج الجامعة	المجموع	
٦-	دورة لغة إنجليزية بالتعاون مع مركز الملك فهد الثقافي	٢	-	٢٠	٢٠	-	٢٠	٢٠	٤٠
٧-	دورة لتعليم اللغة العربية للناطقين باللغة الإنجليزية .	٢	-	٢٨	٢٨	-	٢٨	٢٨	٥٦
٨-	دورة للغة الإنجليزية لعدد من أساتذة كلية الشريعة بالجامعة	٢	١٨	-	١٨	٢٥	-	٢٥	٤٣
٩-	دبلوم علوم إدارية تطبيقية - محاسبة تجارية آلية	١	-	-	-	-	٣٠	٣٠	٣٠
١٠-	خطة برامج تدريبية متخصصة	-	-	-	-	-	٥٠٠	٥٠٠	٥٠٠
١١-	خطة نشاط صيفي	-	-	-	-	-	٣٠٠	٣٠٠	٣٠٠
١٢-	دورات قصيرة	-	-	-	-	-	١٥٠	١٥٠	١٥٠
	المجموع	١٦	٣٨	٣٤٣	٣٨١	٥٣	١٢٥٠	١٣٠٣	١٦٨٤

قدمت عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر عدداً من الفعاليات لخدمة المجتمع في عام (١٤٢١/١٤٢٢هـ) مثل: (أ) نفذت العمادة أنشطة عديدة في الكليات والمعاهد ومراكز البرامج والدورات والجهات المتعاونة، واستفاد منها حوالي (١٥٠٠) شخص للدروات القصيرة . (ب) أعدت العمادة خطة للنشاط الصيفي بالتعاون مع كليات جامعة الملك خالد والكليات الأخرى في منطقة عسير واستفاد من البرامج والدورات والندوات ما يزيد على (٧٠٠) شخص . (ج) استفاد من الدبلومات الجامعية التطبيقية حوالي (٤٠٠) طالب و (٣٠٠) طالبة بالإضافة إلى (١٠٠) موظف من داخل الجامعة وخارجها [1] .

(١) اطلعت على وثائق وتقارير وسجلات كثيرة ذكرت الكثير من الأنشطة التي قدمتها عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر في جامعة الملك خالد خلال سنواتها الأربعة الأولى (١٤١٩-١٤٢٣هـ/١٩٩٩-٢٠٠٢م) .

٣. المؤتمرات والندوات :

كان لجامعـة الملـك خالد في الفترة من (١٤٢٠-١٤٢٢هــ) جهود جيدة في مشاركة عدد من أساتذتها في مؤتمرات وندوات داخلية وخارجية، وهي على النحو الآتي[١] :

مكان الانعقاد	عام ١٤٢٠/١٤٢١هـ			عام ١٤٢١/١٤٢٢هـ		
	عدد المؤتمرات والندوات	عدد البحوث	عدد المشاركين	عدد المؤتمرات والندوات	عدد البحوث	عدد المشاركين
في رحاب الجامعة	١٦	٨	١٩	٦٧	١٠٥	١٧٢
داخل المملكة	٣٧	٢١	٥٧	٥٠	٤١	٩٠
خارج المملكة	٣٧	١٦	٥٣	٢٣	٢٢	٥٥
المجموع	٩٠	٤٥	١٢٩	١٥٠	١٦٨	٣١٧

وهنـاك عـدد مـن اللقـاءات والنـدوات التـي أقامتهـا الجامعـة في رحابهـا: مـن (١٤٢١- ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٠-٢٠٠١م) مثـل: (١) لقـاء الأمير/خالـد الفيصـل بمنسوبـي وطـلاب الجامعـة في (٢٠محـرم/ ١٤٢١هــ). (٢) افتتاح معرض الكتاب الثـاني برعايـة الأمـير سلطـان بـن عبدالعزيـز في (١٤٢١/٤/٥هــ) . (٣) نـدوة (التعليـم العالي في عسيـر.. ربع قرن من العطـاء والإنجاز). برعايـة صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، وحضور عدد من الوزراء ورواد التعليم في المملكة في الفترة مـن (٢-٣/٨/١٤٢١هــ) . (٤) نـدوة (منهج الشيـخ بن باز (رحمـه الله) في العمل للإسـلام والدعوة إلى الله . برعاية الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير في الفترة مـن (١٨-٢٠/٨/١٤٢١هـ). (٥) نـدوة (الإعلام والسياحة الداخليـة الواقع والآفاق المستقبلية) برعاية الأمير سلطان بن عبدالعزيز في الفترة من (١٨-٢٠/١٢/١٤٢١هـ). (٦) افتتـاح معرض الكتاب الثالث برعايـة الأمير سلطان بن عبدالعزيز في (١٤/٤/-١٣/٥/١٤٢٢هــ). (٧) عقـد الجامعـة . عدد كبير مـن الفعاليات الخاصـة باحتفال المملكة بمرور مائة عام على توحيد المملكة خلال العام الدراسي (١٤٢٢-١٤٢٣هـ)[٢].

(١) مكتبـة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هــ/٢٠-٢١م)، ج١٧٢، ص ٣٣ . وتاريخ الندوات والمؤتمـرات واللقاءات والاتفاقات بجامعة الملك خالـد (١٤٢٠-١٤٤١هـ/١٩٩٩-٢٠٢٠م) موضوع جديد في بابه يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو بحث علمي .

(٢) عاصـرت كل هـذه اللقاءات والنـدوات وحضرت معظمهـا وشاركت في بعضها . وهنـاك عشرات الندوات والمؤتمرات التي عقدتها جامعة الملك خالد خلال العشرين عاماً الماضية، وهي جديرة بالرصد والتوثيق .

ثالثاً: كليات جامعة الملك خالد وأقسامها: دراسة توثيقية عن النشأة وشيئا من التطوير (١٤١٩-١٤٤١هـ/١٩٩٨-٢٠٢٠م). (الجزء الأول).

أولاً: مقدمة :

قامت جامعة الملك خالد على فرعي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والملك سعود اللذين بدءا في النصف الثاني من تسعينيات القرن الهجري الماضي (العشرين الميلادي) [١]. جاءت هذه الجامعة الوليدة، وكانت أول جامعة تنشأ في عموم جنوب المملكة العربية السعودية[٢]. بدأت متواضعة لعدم وجود مقرات كافية، وكوادر بشرية مؤهلة ومدربة لقيام مثل هذه المؤسسة العلمية العالية المهمة [٣].

بدأت جامعة الملك خالد وقام عليها خلال سنوات البداية كوادر بشرية محدودة في العدد، والخبرة، لكنهم تجاوزوا الصعاب بالجد والإخلاص في الدراسة، والتخطيط، والهيكلة، والتفاني، والتدريب، والاستفادة من خبرات غيرهم داخل المملكة العربية السعودية، وبدأوا في تأسيس بعض الكليات وأقسامها، ورعوها أيما رعاية في البناء والتوصيف، ثم المراجعة المستمرة، والتدرج في زيادة عدد الكليات والأقسام، وتوسيع خدمات الجامعة على مناطق عسير، وجازان، ونجران، وهذا ما جعل مسؤولياتهم أوسع وأثقل وأكبر[٤]. لن أخوض في تاريخ هذه المؤسسة التفصيلي، فليس هذا مكانه، لكن

---

(١) للمزيد عن تاريخ هذين الفرعين انظر، ندوة التعليم العالي في عسير (ربع قرن من الإنجاز) (مطبوعات جامعة الملك خالد، ١٤٢٣هـ)، عقدتها الجامعة في شهر شعبان عام (١٤٢١هـ/أكتوبر/٢٠٠٠م)، وقدم فيها عدد من الدراسات العلمية الموثقة.

(٢) البلاد الممتدة من جنوب مكة ومدينة الطائف شمالاً إلى جازان، ونجران، والمعروفة في كتب الجغرافيا والتراث باسم (السراة وتهامة)، وكانت الجامعة الثامنة من جامعات المملكة العربية السعودية.

(٣) نعم أقول مهمة لأنها سوف تخدم أرضاً شاسعة، ذات كثافة سكانية عالية، وشابات وشباباً يتطلعون إلى الالتحاق بها وخدمة بلادهم ودينهم. أما قضية تواضع إمكانات الفرعين فهذا ما عرفته وعاصرته منذ كنت طالباً في كلية الشريعة ثم التربية عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) حتى أصبحت أستاذاً وعاملاً في كلية التربية بأبها منذ عام (١٤٠٩-١٤١٩هـ/ ١٩٨٩-١٩٩٨م). وقد بذلت كليات ذينك الفرعين جهوداً جيدة في التأسيس للتعليم العالي في مناطق عسير، وجازان، ونجران، لكنهما كانا فرعين أو طرفين بعيدين عن مصنع القرار في الجامعتين الأم في الرياض، وهذا ما جعلهما محدودين في جميع إمكانياتهما.

(٤) عاصرت بدايات الجامعة في سنواتها العشر الأولى، وشاهدت منسوبيها من الأكاديميين، والإداريين، والفنيين وبخاصة العاملين في صناعة القرار والتخطيط والبناء والمتابعة فكانوا، وهذه شهادة للتاريخ،

رغبــة في الإشارة إلى أصحاب الفضل في البدايـات، ولا مجال لذكر أسماء الأشخاص، أو الإنجازات التي حققوها في التأسيس والبناء[١]. وسوف أحصر حديثي في هذا المحور على أسماء الكليات والأقسام ابتداءً بقرارات وأرقام النشأة الصادرة من مجلس التعليم العــالي، وموافقات الأوامر السامية، ثم أذكر لمحات تاريخية تطويرية لكل الكليات التي تشـرف عليها جامعة الملك خالد منذ البداية عــام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) حتى هذا العام (١٤٤١هــ/٢٠٢٠م)، ولن أتعرض للكليــات في مناطق جازان، ونجران، وبيشة، وكانت فيما سبق تتبع إداريا وأكاديميا وماليا لجامعة الملك خالد[٢].

ثانياً: كليات جامعة الملك خالد في أبها:

١ـ كلية الشريعة وأصول الدين:

كان قــرار نشــأة الكليــة عنــد قيام جامعــة الملك خالــد (١٥/٨/١٤٢٠هــ) في (١/٢/١٤٢٠هــ)[٣]. والأقســام المعتمدة آنذاك خمسة، هــي: (١) الفقه، (٢) أصــول الدين، (٣) القرآن وعلومه، (٤) السنة وعلومها. (٥) العقيدة والمذاهب المعاصرة. وبعد انضمام كليات البنات للجامعة عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م)، أعيدت هيكلة الكلية وضم للأقسام السابقة، قسم الدراســات الإسلامية، الذي كان ضمن أقسام كلية البنات في أبها، الأقسام الأدبية. ويندرج تحــت هــذه الأقسام مواد عديــدة، بعضهــا أساسية، وأخــرى فرعية. وعند انتهــاء الطالب مــن الجامعة يمنــح درجــة البكالوريوس في علــوم الشريعة أو أصــول الديــن. والكلية اليوم (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) تقدم عدداً من برامج الدراسات العليا لدرجتي الماجستير والدكتوراه[٤].

جنــوداً مخلصــين في عمل كل ما يخــدم ويرتقي بهذه الجامعة الجديدة والوحيــدة في عموم جنوب المملكة العربيــة السعوديــة، ولم يمر علــى تاريخها خمس عشرة سنــة إلا وقد استطاعت أن توصــل التعليم العالي إلى حواضــر الجنوب السعــودي الرئيسية، ويخرج من رحمها ثلاث جامعــات مستقلة (جازان، ونجران، وبيشة)، وكان العاملون الذين في الميدان لقيام هذه الجامعات، هم المسؤولون الأوائل في جامعة الملك خالد (١٤١٩ـ ١٤٣٥هـ/ ١٩٩٨ـ ٢٠١٤م) .

(١) أمل أن نرى بعض طالباتنا وطلابنا في الدراسات العليا يدرس تواريخ أولئك الأعلام الذين عملوا بكل جهد وإخلاص في تأسيس وبناء جامعة الملك خالد، وما قاموا به من جهود في خدمة عموم أرض وسكان مناطق الجنوب السعودي.

(٢) ســوف أفرد دراسة مستقبليــة عن تلك الكليات في جامعات جازان، ونجران، وبيشة، عندما كانت بداياتها ثم نموها تحت إدارة جامعة الملك خالد .

(٣) بــدأت هــذه الكليــة في أبها عام (١٣٩٦هــ/١٩٧٦م) باسم كليــة الشريعة واللغة العربيــة، وفي مطلع هذا القــرن (١٥هـ/٢٠م) أصبح اسمها كلية الشريعة وأصول الدين، وفصل قسم اللغة العربية في كلية مستقلة سميــت (كليــة اللغة العربية والعلوم الاجتماعية). انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض : مطبعة الحميضي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) . ج١٨، ص ٩٨ـ ١٠٤ .

(٤) للمزيــد عن تاريــخ الكلية وجهودها في خدمة التعليم في جنوب المملكة العربيــة السعودية . انظر غيثان بن جريس "التعليم العالي في منطقة عسير (بداياته، تطوره، آفاقه المستقبلية) بحث منشور في ندوة التعليم العــالي في عسير ربع قــرن من الإنجاز والعطاء (مطبوعات جامعة الملك خالد، ١٤٢٣هـ)، ص ١٦٢ـ ١٦٧. للمؤلف نفسه، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) ج١٨، ص ٩٨ـ ١٠٤. ج١٩ (القسم الرابع / الشهادة الأولى .

٢ـ كلية العلوم الإنسانية بأبها :

صدر قرار مجلس التعليم العـالي (١٤٢٠/١٥/٨هـ) وتاريخ (١٤٢٠/٢/١هـ) على تعديل كلية اللغـة العربية والعلوم الاجتماعية إلى (كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية)، وصدر الأمر السامي (٧/ب/٤٠٩٦) وتاريخ (١٤٢٠/٣/١٤هـ) على القرار السابق [١]. استمرت الكلية بهذا الاسم إلى عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م)، وأصدر المجلس العالي قراره (١٤٢٩/٥/٢٩هـ) وتاريخ (١٤٢٩/٧/١٠هـ)، وجرى تغيير اسم الكلية إلى (كلية العلوم الإنسانية) [٢].

وعنـد دمـج فرعي جامعتـي الملك سعـود والإمام تحـت مظلة جامعـة الملك خالد تم دمـج أقسـام اللغة العربية وبلاغتهـا وآدابها في قسم واحد أطلق عليـه اسم (اللغة العربيـة وآدابهـا) . ودمجت أقسـام التاريـخ، والجغرافيا، وعلم الاجتمـاع في (قسم العلـوم الاجتماعية)، ولا يمنح درجة علميـة وإنما يخدم أقساما ومتطلبات جامعية[٣]. وتشتمل كلية العلوم الإنسانية اليوم (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) على أربعة أقسام تمنح درجات علميـة، هـي: [٤] قسم اللغة العربية وآدابها، ويمنـح درجـات البكالوريوس، والماجستير، والدكتـوراه . (٢) قسـم الإعلام والاتصالات، وقرار اعتمـاده في مجلس التعليم العالي (١٤٢٩/٥٠/٢٩هـ) وتاريخ (١٤٢٩/٧/١٠هـ) [٥]. (٣) التاريخ، والجغرافيا، وتم إعادة دراسـة البكالوريوس فيهما، ويمنحـان الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) درجـات البكالوريوس والماجستـير، والدكتوراه . أما قسم علم الاجتماع فقد أصدر معالي وزير التعليم العالي الموافقـة على إعادته لخدمة بعض المقررات في الجامعـة، ولا يمنح درجة علمية، وذلك حسـب الرقـم (٨٢/أ) وتاريـخ (١٤٣٠/١/٦هــ). وقسم علـم الاجتماع مـن الأقسام الضروريـة، وجامعات الجنوب السعـودي خالية من هذا القسم، وعليها أن تجعله قسما مفعلا وأساسيا يمنح الدرجات الجامعية والعالية[٦].

٣ـ كلية الطب :

صدر قرار مجلس التعليم العالي (١٤٢٠/١٥/٨) وتاريخ (١٤٢٠/٢/١هـ) بإنشاء كليـة الطب عند تأسيـس جامعة الملك خالد عـام (١٤١٩هــ/١٩٩٨م)، وصدر القرار السامي (٧/ب /٤٠٩٦)وتاريخ (١٤٢٠/٣/١٤هـ) على القرار المذكور أعلاه [٧]. وبدأت

---

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٠، ص ٥٨ .

(٢) المرجع نفسه . وصدر القرار السامي (١٠٢٠٩/م ب) وتاريخ (١٤٢٩/١٢/٣٠هـ) على هذا التعديل

(٣) معاصرة الباحث لهذه التحولات والدمج والإلغاء .

(٤) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢٠م)، ج١٠، ص ٥٨ .

(٥) المرجع نفسه .

(٦) هـذا ما عرفته أثناء زياراتي جامعات مناطق عسـير، وجازان، ونجران، والباحة . وبلاد السروات وتهامة أراضي شاسعة مأهولة بالسكان تحتاج إلى أقسام علمية تدرس أحوالها الاجتماعية والإنسانية .

(٧) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٠، ص ص ٧ـ١٧ .

كليـة الطب للبنـين في أبها منذ عام (١٤٠١هــ/ ١٩٨١م) .وعند دمج الفرعين لجامعة الملـك سعود والإمام محمد بـن سعود الإسلامية تحت مظلة جامعـة الملك خالد، جرى إعادة هيكلة الجامعة وتغيير اسم كلية الطب إلى(كلية الطب والعلوم الطبية) [١]. وفي ضوء قرار مجلس التعليم العالي (١٤٢٤/٣٠/٦هـ) وتاريخ (١٤٢٤/٤/٢٣هـ)تم تعديل اسـم الكليـة إلى (كلية الطب)[٢]، لأنه افتتـح كلية جديدة باسم (كليـة العلوم الطبية التطبيقية)، وبدأت دراسة البنات في كلية الطب في العام نفسه[٣].

وفي عـام (١٤٣٠هــ/٢٠١٠م) تم إعـادة هيكلـة الجامعـة بقـرار مجلـس التعليم العـالي (١٤٣٠/٥٦/٨) وتاريخ (١٤٣٠/١٠/٢٢هـ)، وصـدر الأمر السامي (٩٣٥٣/م ب) وتاريـخ (١٤٣٠/١١/١٤هــ) على ذلك القرار[٤]. وأقســام الكلية عند قيام جامعة الملـك خالـد عشرة أقســام، هــي: (١) الجراحة العامــة . (٢) الطـب الوقائي . (٣) صحــة الطفل. (٤) طب الأسرة والمجتمع. (٥) أمراض النساء والولادة . (٦) الكيمياء الحيوية والإكلينيكية . (٧) علم وظائف الأعضاء . (٨) الأحياء الدقيقة والمناعة . (٩) علم الأمراض . (١٠) التشريح . (١١) قسم التعليم الطبي تأسس عام (١٤٣٢هـ) [٥].

والأقسام الآنف ذكرها مفعلة حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، مع أنه جرى على بعضها التعديـلات في الأسماء والتوصيف . والطالب في كليـة الطب يمنح درجة البكالوريوس في الطـب والجراحــة كتخصص عام، ومـن ثم يتم استكمـال الدراسة العليـا في تخصص دقيـق . واطلعت على وثيقة تذكر (٣١) قسماً بكلية الطب، وجميعها صدر لها قرار موحد مــن مجلس التعليم العالي، هو (١٤٣٠/٥٦/٨) وتاريـخ (١٤٣٠/١٠/٢٢هـ)[٦]. وفي كتيب أصدرتـه الجامعـة بعنوان (كليات جامعـة الملك خالد بعد اعتماد إعـادة الهيكلة في عام /١٤٣٨هــ) [٧]، ورد فيـه (٢٥) قسماً، هــي: (١) الجراحة العامــة . (٢) جراحة الأنف والأذن والحنجـرة . (٣) جراحــة العظام . (٤) أمراض وجراحــة العيون . (٥) جراحة الصــدر والقلـب. (٦) التخديـر . (٧) جراحة المـخ والأعصــاب . (٨) جراحة المسالك البولية. (٩) جراحة الأطفال. (١٠) جراح التجميل . (١١) الطب الباطني . (١٢) الطب

---

(١) غيشـان بن جريـس . القول المكتوب في تاريخ الجنـوب (الرياض: مطبعة الحميضـي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ج١٨، ص ١١٧- ١٢١ . ج١٩، (القسم الرابع) .

(٢) صدر الأمر السامي (٧/ب/٢٨٠٠٥) وتاريخ (١٤٢٤/٦/١٣هـ) على قرار التعديل .

(٣) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ق٢٠م)، ج١٠، ص ٨ .

(٤) المرجع نفسه . ج١٠، ص٨ . انظر كتيباً أصدرته جامعة الملك خالد عنوانه (كليات جامعة الملك خالد، بعد اعتماد إعادة الهيكلة في عام /١٤٣٨هـ)، ص ١٣ .

(٥) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٠، ص ١٣ .

(٦) المرجع نفسـه.ج١٠، ص ٩-١٠، وصـدر علـى هـذا القـرار أمـر سامـي رقمـه (٩٣٥٣/م ب) وتاريخ(١٤٣٠/١١/١٤هـ).

(٧) المرجع نفسه، ص ١٣ .

النفسي . (١٣) الأشعة التشخيصية . (١٤) الأمراض الجلدية. (١٥) طب الطوارئ . (١٦) العناية المركزة . (١٧) أمراض القلب . (١٨) الأمراض العصبية. (١٩) صحة الطفل . (٢٠) طب الأطفال حديثي الولادة [١]. (٢١) العناية المركزة للأطفال . (٢٢) طب الأسرة . (٢٣) طب المجتمع . (٢٤) علم الأدوية العلاجي. (٢٥) التعليم الطبي[٢].

وكثير من الأقسام السابقة غير مفعلة، وتدرس موادها ضمن الأقسام القائمة العامة، مثل: الجراحة، والطب الباطني، وصحة الطفل، وطب الأسرة، أو المجتمع، وأقسام أخرى في كليتي الصيدلة، والعلوم الطبية التطبيقية [٣]. وعدم تفعيل كل الأقسام السابق ذكره يعود لبعض الصعوبات مثل: عدم وجود مستشفى جامعي يحتوي كل هذه التخصصات، والنقص في أعضاء هيئة التدريس، أو الإمكانات والأجهزة اللازمة . وهذه الأقسام الموافق عليها والمعلق البدء في فتحها يخضع للحاجة الماسة ووفرة المكان والمال .

٤ ـ كلية التربية للبنين :

كانت كلية التربية للبنين بفرع جامعة الملك سعود في أبها من عام (١٣٩٦-١٤١٩هـ/ ١٩٧٦-١٩٩٨م) تشمل أقساماً علمية وأدبية[٤]. وعند تأسيس جامعة الملك خالد تم قسمة هذه الكلية إلى كليتين التربية، والعلوم . وصدر قرار تلك الكليتين ضمن هيكلة الجامعة من مجلس التعليم العالي رقم (١٥/٨/١٤٢٠هـ) وتاريخ (١/٢/١٤٢٠هـ)، ووافق المقام السامي على هذا القرار برقم الأمر (٧ب / ٤٠٩٦) وتاريخ ١٤/٣/١٤٢٠هـ[٥]. واستمرت هذه الكلية ترعى ثلاثة أقسام علمية فقط، ولا تمنح درجات علمية، وهي: المناهج وطرق التدريس، والتربية، وعلم النفس . وهذه الأقسام تقوم بالإعداد التربوي، وتقدم برامج الدبلوم والدرجات العلمية في الدراسات العليا في التخصصات التربوية : مثل: الإدارة المدرسية، والإشراف التربوي، والمناهج وطرق التدريس، إضافة إلى الدورات المتخصصة لمنسوبي التعليم، وتدريس المقررات التربوية كمتطلبات في كليات الجامعة[٦].

كانت أقسام التربية الخاصة، والإشراف التربوي، والإدارة المدرسية موافقاً عليها ومعتمدة عند نشأة الجامعة وهيكلتها عام (١٤٢٠هـ)، أما تقنيات التعليم فلم

---

(١) المعروف سابقاً باسم (أمراض النساء والولادة) .

(٢) كتيب أصدرته الجامعة بعنوان (كليات جامعة الملك خالد بعد اعتماد الهيكلة عام (١٤٣٨هـ)، ص ١٣ .

(٣) مثل قسم الأدوية العلاجي في كلية الصيدلة . والأشعة التشخيصية في كلية العلوم الطبية التطبيقية . للمزيد انظر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٠، ص ١٣-١٥ .

(٤) للمزيد انظر غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ج١٩، (القسم الرابع)، الشهادة الأولى) .

(٥) المرجع نفسه، انظر مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٠، ص ٧٩ .

(٦) المرجع نفسه . ج١٠، ص ٧٩-٨٠ . جرى على هذه الكلية العديد من التغيرات الإدارية والأكاديمية منذ عام (١٣٩٦-١٤٤١هـ/١٩٧٦-٢٠٢٠م) . وتستحق أن يدرس تاريخها في كتاب أو رسالة علمية .

يوافـق عليها وتعتمد إلا في (٢٢/١٠/ ١٤٣٠هـ) حسب قرار مجلس التعليم العالي رقم (٥٦/٩/١٤٣٠هـ) والأمر السامـي (٩٣٥٩/م ب) وتاريـخ (١٤/١١/١٤٣٠هـ) . كما اعتمد قسم التعليم الابتدائي بعد عام (١٤٣٠هـ) [١] .

بـدأت الدراسـة الفعليـة في أقسام الكلية علـى النحو الآتـي : (١) المناهج وطرق التدريس في عـام (٢٣ـ ١٤٢٤هـ) عنـد البنين، وعـام (٢٩ـ١٤٣٠هـ) للبنـات[٢] . (٢) المناهـج وطرق تدريس العلوم (١٤٢٤.٢٣هـ) للبنين، وعام (٢٩ـ١٤٣٠هـ) للبنات[٣] . (٣) التوجيه والإرشاد النفسي عام (٢٤ـ ١٤٢٥هـ) للبنين، والبنات عام (٢٩ـ ١٤٣٠هـ) . (٤) إدارة الإشراف التربوي (٢٣ـ١٤٢٤هـ) للبنين . والبنات عام (٢٩ـ١٤٣٠هـ) . (٥) التربية الخاصة عام (٣٢ـ ١٤٣٣هـ) للبنين فقط . (٦) التعليم الابتدائي (٣٣ـ ١٤٣٤هـ) للبنـين فقط . (٧) تقنيات التعليـم (٣٤ـ ١٤٣٥هـ) للبنين والبنات . (٨) أصول التربية الإسلامية والعامة عام (٣٤ـ ١٤٣٥هـ) للبنين والبنات [٤] . ومعظم الأقسام الآنفة الذكر تخدم كليات الجامعة في تدريس متطلباتها . وقسما التربية الخاصة، والتعليم الابتدائي يمنحان خريجيهما درجة البكالوريوس . مع أن القسم الأخير أقفل القبول فيه، ومازال فيه طلاب سوف يتخرجون خلال العامين القادمين[٥] .

أما الأقسام التي تمنح درجـات الماجستير والدكتوراه للبنين والبنات، فهي المناهج وطـرق التدريس، والمناهج وطرق تدريس العلـوم، والتوجيه والإرشاد النفسي، والإدارة والإشراف التربوي، وأصول التربية الإسلامية والعامة [٦] .

٥ـ كلية التربية للبنات :

قبل إلحاق كليات البنات بالجامعة[٧]، كانت هذه الكلية تسمى (كلية التربية للبنات/ الأقسـام الأدبيـة بأبها)، ثم قسمت إلى كليتين، همـا (الآداب، والتربية) [٨] . وصدر قرار مجلـس التعليم العـالي رقـم (١٠/٥٠/ ١٤٢٩) وتاريـخ (١٠/٧/١٤٢٩هـ) بإنشاء كلية

(١) المرجع نفسه . ج١٠، ص ٧٩ وما بعدها .

(٢) وذلك بعد انضمام كليات البنات للجامعة عام (٢٨ـ ١٤٢٩هـ) .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢٠م)، ج١٠، ص ٨١ـ ٨٢ .

(٥) هذا ما عرفه وسمعه الباحث من مسؤولين في كلية التربية بالجامعة في شهر شوال (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) .

(٦) مكتبـة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائـق العامة (ق ١٥هـ/٢٠م)، ج١٠، ص ٨٢ـ ٨٧ . كان لعميد الكلية بعض الاقتراحات عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٥م) . يحث فيها الجامعة على فتح دراسـات بكالوريوس في بعض التخصصات النوعية، مثل: الإعاقة السمعية وغيرها .

(٧) تم إلحاق كليات البنات في أبها بجامعة الملك خالد في (٥/٦/١٤٢٨هـ) .

(٨) للمزيـد عـن كلية التربية للبنات في أبها قبـل انضمامها إلى جامعة الملك خالد، انظـر غيثان بن جريس . القـول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ج١٨، ص ١٣١ـ ١٣٣ . ج١٩ (القسم الرابع. شهادتي محمد الأحمد، ومحفوظ ابن مداوي) .

التربية للبنات بأبها ضمن هيكل الجامعة، وصدرت موافقة الأمر السامي (١٠٢٠٩/م ب) وتاريخ (١٤٢٩/١٢/٣٠هـ) على ذلك القرار. كان ضمن قرار مجلس التعليم العالي الآنف ذكره سبعة أقسام: هي: (١) رياض الأطفال. (٢) الصحة النفسية. (٣) التربية. (٤) علم النفس. (٥) المناهج وطرق التدريس. (٦) تقنيات التعليم. (٧) التربية الخاصة[1]. وبدأت الدراسة عام (١٤٣٠هـ) في قسمين، هما: علم النفس، ورياض الأطفال. وخريجات هذين القسمين يحصلن على درجة البكالوريوس. وهناك أقسام لا تمنح أي درجة علمية، وإنما ترعى المقررات الخاصة في بعض كليات الجامعة. وأحياناً تعطي دبلومات في علم النفس، وأصول التربية[2]. ويدرس طالبات الدراسات العليا في الأقسام التي تشرف عليها كلية التربية للبنين. مثل المناهج وطرق التدريس، والتوجيه والإرشاد النفسي، وأصول التربية، والإدارة والإشراف التربوي، والمناهج وطرق تدريس العلوم[3].

كان لعميدة الكلية بعض الاقتراحات المدونة عام (١٤٣٥هـ/١٤٣٦هـ) تحث الجامعة على فتح قسم التربية الخاصة ومنح الدارسات فيها درجة البكالوريوس، لحاجة سوق العمل إلى هذا التخصص. ولا توصي بفتح الدراسة في قسم الصحة النفسية، لأن قسم علم النفس القائم يؤدي الغرض المطلوب تربوياً وتعليمياً. وأقسام المناهج وطرق التدريس، وتقنيات التعليم، والتربية فلا توصي بفتح دراسة البكالوريوس في هذه الأقسام، وتذكر أنها أقفلت في جامعات سعودية أخرى، وبالإمكان مواصلة الدراسات العليا فيها. وتذكر أنه يوجد في الكلية تخصص أصول التربية والمناهج، وهو قسم مستقل له رئيسة ويتولى الإشراف على تخصصات المناهج وطرق التدريس، وتقنية التعليم، والإدارة التربوية، وأصول التربية، وهو يرعى المقررات الخاصة به في الأقسام والكليات الأخرى، ويمنح درجة الدبلوم العام[4].

وكلية التربية للبنات تابعة الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) لكلية التربية للبنين، ولها عميد واحد، ووكيلة العميد في كلية البنات، والأقسام المتشابهة في الكليتين لها رئيس قسم واحد، ووكيلة في البنات، وعندما توجد الإجراءات التعليمية والأكاديمية في نظام موحد (للبنين والبنات) وتشرف عليه عمادة واحدة، ورئاسة أقسام موحدة فذلك أجدر وأفضل في مسيرة التعليم والتعلم الجامعي[5].

---

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج١٠، ص ٨٩ـ ٩٠.

(٢) المرجع نفسه. ج١٠، ص ٩١ـ ٩٢.

(٣) المرجع نفسه. ج١٠، ص ٨٢ وما بعدها.

(٤) المرجع نفسه ج١٠، ص ٩٢ـ ٩٥.

(٥) للأسف إن تاريخ تعليم البنات العام والعالي في منطقة عسير، بل في عموم جنوب المملكة العربية السعودية غير مدروس وموثق. وقد زرت عدداً من الأراشيف في جازان، وعسير، ونجران، والباحة، والطائف خلال

٦. كلية الآداب للبنات :

كانت الكلية قبل إلحاقها بالجامعة في (١٤٢٨/٦/٥هـ) تسمى كلية التربية للبنات، الأقســام الأدبية بأبها، وبعد أن ضمــت إلى الجامعة عام (١٤٢٨هـ) فصلت إلى كليتين هما : كلية الآداب للبنات بأبها . وكلية التربية للبنات بأبها[(١)] . وصدر قرار مجلس التعليم العــالي (١٤٢٩/٥٠/١٠) وتاريــخ (١٤٢٩/٧/١٠هــ) على تسميتهــا، وصدرت موافقة الأمر السامي (١٠٢٠٩/م ب) وتاريخ (٣٠/ ١٢/ ١٤٢٩هـ) على القرار الآنف ذكره[(٢)] .

وتشتمـل كلية الآداب للبنات في أبها على ثلاثة تخصصات، هي: (١) اللغة العربية. (٢) التاريخ. (٣) الجغرافيا[(٣)] . وهذه الأقسام أصبحت موحدة مع الأقسام المشابهة في كلية العلوم الإنسانيــة، ولـكل قسم رئيس واحـد بكلية العلـوم الإنسانية، وله نائبة للقســم في كلية البنات على درجة البكالوريوس، أما الدراسات العليا في شطري البنات والبنين فالمسؤول عنها رؤساء الأقسام في كلية العلوم الإنسانية، والكلية نفسها، مسؤولة عن كل ما يتعلق بالدرجات العليا [(٤)] .

٧. كليات العلوم للبنين :

عنــد قيام جامعة الملك خالد، ودمج فرعــي جامعتي الإمام والملك سعود، انفصلت كليــة العلوم للبنين من كلية التربية، وأخذت حيــزاً في هيكل جامعة الملك خالد الصادر بقرار مجلــس التعليم العالي رقــم (١٤٢٠/١٥/٨) وتاريــخ (١٤٢٠/٢/١هـ) وموافقة المقــام السامي برقــم (٧/ب/٤٠٩٦) وتاريــخ (١٤٢٠/٣/١٤هـ) . وتتكــون الكلية من أربعة أقسام، هي: (١) الفيزياء .(٢) الكيمياء . (٣) الرياضيات. (٤) الأحياء [(٥)] .

بــدأت الدراســة في هذه الكليــة منذ بدايــة الجامعة عــام (١٤١٩-١٤٢٠هـ/١٩٩٨-١٩٩٩م) . وهــذه الأقســام الآنف ذكرها تمنــح درجة البكالوريــس لخريجيها، وترعى

الثلاثــين سنــة الماضية من أجل جمــع مادة عن تاريخ البنــات في هذه البلاد، فوجـدت الكثير من الوثائق والسجــلات غير مرتبة وفي وضع مهلهل، وبعضها غير موجــود، ولم أجد تعاوناً من الباحثين والمسؤولين في هذه النواحي لخدمة هذا الجانب المهم .

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، والوثائق العامة، (ق ١٥هـ/٢٠م)، ج١٠، ص ٦٨.

(٢) المرجع نفسه . ج١٠، ص ٦٨ .

(٣) انظر كتيب (كليات جامعة الملك خالد بعد اعتماد إعادة الهيكلة في عام (١٤٣٨هـ)، ص ٣ .

(٤) معاصرة الباحث للنشأة ثم تطور كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية، ثم كلية العلوم الإنسانية من (١٤٠١-١٤٤٢هـ/١٩٨١-٢٠٢٠م). انظر غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٨، ص ١٠٥-١١٠.

(٥) مكتبــة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/ق ٢٠-٢١م)، ج١٠، ص ٩٨-٩٩. هذه الأقسام الأربعــة بدأت الدراسة فيها بكلية التربية فرع جامعة الملك سعــود بأبها عام (٩٦-١٣٩٧هـ/٧٦-١٩٧٧م)، وخرجــت مئــات الطــلاب في أكثر مــن عشريــن عامــاً (١٣٩٧-١٤١٩هـــ/١٩٧٧-١٩٩٨م) . للمزيد انظر تفصيــلات أكثر في كتاب : القول المكتــوب في تاريخ الجنوب، (١٤٤٢-٢٠٢٠م)، ج١٨، ص ١١١-١١٦.ج١٩ (القسم الرابع / شهادة غيثان بن جريس) .

أيضاً برامج الدراسات العليا للماجستير والدكتوراه . وتخرج فيها حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) بعض الطالبات والطالب وبخاصة في درجة الماجستير . ومازالت بعضها مبتدئة الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) في درجة الدكتوراه [(١)].

٨- كلية العلوم للبنات :

كان اسم هذه الكلية (كلية التربية للبنات / الأقسام العلمية) بأبها يوم كانت تابعة إداريا وماليا وأكاديميا إلى الرئاسة العامة لتعليم البنات . وعند إلحاق كليات البنات بالجامعات عام (١٤٢٨هـ) صدر قرار مجلس التعليم رقم (١٠/٥٠/١٤٢٩هـ) وتاريخ (١٤٢٩/٧/١٠هـ) بإنشاء هذه الكلية، وصدر الأمر السامي رقم (١٠٢٠٩/ م ب) وتاريخ (١٤٢٩/١٢/٣٠هـ) بالموافقة على القرار [(٢)]. وعند تأسيس الكلية والحاقها بجامعة الملك خالد اشتملت على ستة تخصصات، هي: (١) الكيمياء . (٢) الفيزياء . (٣) الرياضيات. (٤) الأحياء . (٥) علوم الحاسب الآلي. (٦) نظم المعلومات[(٣)]. وكان قسم الاقتصاد المنزلي أحد الأقسام العلمية في كلية التربية للبنات، وعند انضمام كليات البنات للجامعة تم فصله وإدراجه ضمن كلية جديدة هي (الإدارة والاقتصاد المنزلي) [(٤)]. وأضيف للكلية عند إعادة الهيكلة عام (١٤٢٩هـ) قسما علوم الحاسب الآلي، ونظم المعلومات. ثم صدر قرار مجلس التعليم العالي رقم (٤٠/٧٤/١٤٣٤) وتاريخ (١٤٣٤/١١/١٩هـ) بنقل هذين القسمين الأخيرين إلى كلية علوم الحاسب الآلي[(٥)].

وأنشأت جامعة الملك خالد في سنواتها الأولى قسم الأحياء للبنات، وكان المشرف عليه وتخصصات علمية أخرى المركز الجامعي لدراسة الطالبات الذي أسس في عام (٢٣- ١٤٢٤هـ) وعندما انضمت كليات البنات إلى الجامعة، وتأسيس كلية العلوم صار قسم الأحياء الآنف ذكره ضمن هيكل الكلية الجديدة (كلية العلوم) [(٦)].

---

(١) عاصرت هذه الأقسام منذ بدايتها في فرع جامعة الملك سعود، عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) تحت إشراف كلية التربية واستقلالها في كلية مستقلة تحت مظلة جامعة الملك خالد . ولها جهود كثيرة وكبيرة على مستوى مناطق جنوب المملكة العربية السعودية فقد خرجت الكثير من الطلاب . وبعضهم أصبحوا روادا في بناء وتأسيس العديد من كليات التعليم العالي في مناطق عسير، وجازان، ونجران، وبيشة . وكلية التربية ثم كلية العلوم (١٣٩٦-١٤٤٢هـ/ ١٩٧٦- ٢٠٢٠م) تستحق أن تدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية التوثيقية .

(٢) عاصرت هذه الكلية وأقسامها العلمية منذ نشأتها في حي الخالدية بأبها عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ودونت عنها بعض الدراسات عندما كانت تحت مظلة الرئاسة العامة لتعليم البنات. انظر غيثان بن جريس . أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، للمؤلف نفسه . تاريخ التعليم العام والعالي في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز (١٤٠٢-١٤٢٢هـ) (مطبوعات جامعة الملك خالد، ١٤٢٢هـ) ،ص ٢٣٣- ٢٣٦ .

(٣) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/ق ٢٠-٢١م) ، ج١٠، ص ١٠٨- ١٠٩ .

(٤) المرجع نفسه، ج١٠، ص ١٠٩ .

(٥) المرجع نفسه، ج١، ص ١٠٩ .

(٦) تخرج من قسم الأحياء في مركز الطالبات أعداداً كثيرة من الطالبات وأصبح بعضهن عضوات هيئة تدريس في بعض الجامعات السعودية، وأخريات يعملن في التدريس وقطاعات حكومية وأهلية عديدة . معاصرة الباحث لذلك المركز . منذ نشأته حتى انضمامه إلى كلية العلوم تحت مظلة الجامعة .

اطلعت على بعض الاقتراحـات والتوصيات المدونة من قبل عميدة الكلية عام (٣٥ـ ١٤٣٦هـ) وذكرت أن خريجات أقسام الفيزياء، والكيمياء، والرياضيات كثيرات جداً ولا يجدن أعمالاً ووظائف في القطاعات الخاصة والعامة . وتقترح على الجامعة فتح قسمين جديديـن هما: الكيمياء الحيويـة، والإحصاء، لأهميتهما مع توفـير الإمكانات اللازمة لهذيـن القسمين . وتوصي أيضا بتقليص أعداد القبول في الأقسام الأخرى. وتحث على استقطـاب الطالبات المميـزات في أقسام الفيزياء، والرياضيـات، والأحياء، والكيمياء للدراسة في برامج الدراسات العليا والحصول على شهادات الماجستير والدكتوراه[١] .

٩ـ كليات اللغات والترجمة :

عنـد دمج فرعي جامعتي الإمـام والملك سعود، ونشأة جامعة الملـك خالد، وإعادة الهيكلـة عام (١٤١٩ـ ١٤٢٠هـ/٩٨ـ ١٩٩٩م) ثم نقل قسمـي اللغة الإنجليزية من كليتي التربيـة واللغة العربية والعلوم الاجتماعيـة وإنشاء معهد اللغة الإنجليزية بقرار مجلس التعليـم العالي رقـم (١٤٢٠/١٥/٨هــ) وتاريـخ (١٤٢٠/٢/١هـ)، وصـدرت الموافقة السامية رقم (٧/ب/٤٠٩٦) وتاريـخ (١٤٢٠/٣/١٤هـ)، ومدة الدراسة في هذا المعهد أربع سنوات ويمنح المتخرجين فيه درجة البكالوريوس [٢] . وفي عام (١٤٢٤هـ) تم تطوير المعهـد إلى كلية حسب قرار مجلس التعليم العــالي (١٤٢٤/٣١/٥) وتاريخ (١٦/٨/ ١٤٢٤هـ) [٣] ، وصدرت الموافقة السامية رقم (٧/ب/٤٣٢٠٦) وتاريخ (١٤٢٤/٩/٩هـ) على القــرار[٤] . ومعهد اللغة الإنجليزية، ثم كلية اللغـات والترجمة مخصصة للبنين . وتمنح حاليا (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) درجة البكالوريوس للبنين، والماجستير للبنات والبنين، وتتكون من قسمين هما : (١) اللغة الإنجليزية . (٢) الترجمة . وتم إنشاء قسم الترجمة حسـب قرار مجلس التعليـم العالي رقم (١٤٢٣/٢٧/١١) وتاريـخ (١٤٢٣/١١/٢هـ)، وموافقــة الأمر السامي رقم (٧/ب /٤٥٨٨٨) وتاريـخ (١٤٢٣/١١/٢٣هـ) [٥] . وهناك قسم ثالث تم تفعيله في الكلية عام (١٤٣٤هـ/١٤٣٥هـ)، وهو اللغويات التطبيقية [٦] .

---

(١) في الأربعـين عاماً الماضية (١٤٠٠ـ ١٤٤١هــ/١٩٨٠ـ ٢٠٢٠م) تطور التعليم العالي في منطقة عسير وعموم جنـوب المملكـة العربية السعوديـة . وكان لكليات التعليم الجامعي في عسير قبـل عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) دوراً ريادياً في وضـع اللبنـات الأولى لنمو ثم تطور التعليـم العالي في مناطق عسير، وجـازان، ونجران . وجـاءت جامعة الملك خالد وأشرقـت على التعليم الجامعي في أنحاء البـلاد واستطاعت أن تؤسس وتطور مؤسسـات تعليم عالية جيدة حتى أصبحنا اليوم (١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م) نرى تطوراً وتقدماً جيدين في شتى ميادين التعليم الجامعي في عموم الجنوب السعودي .

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/ق ٢٠ـ٢١م)، ج١٠، ص ١٣٥ .

(٣) المرجع نفسه، ج١٠، ص ١٣٥ .

(٤) المرجع نفسه، ج١٠، ص ١٣٥ .

(٥) المراجع نفسها .

(٦) مكتبـة د. غيثان بن جريس العلمية الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٠، ص ١٣٨. عاصر الباحث بدايات أقســام اللغة الإنجليزية في كليتي التربيـة واللغة العربية بأبها منذ نهاية القـرن الهجري الماضي. وتخرج

وفي بدايات جامعة الملك خالد تم إنشاء قسم اللغة الإنجليزية للبنات عام (١٤٢٣هـ/١٤٢٤هـ) ومقره المركز الجامعي لدراسة الطالبات بحي السامر في أبها، ويمنح الطالبات المتخرجات فيه درجة البكالوريوس. وهناك قسم للغة الإنجليزية بكلية التربية للبنات قبل عام (١٤٢٨هـ)، وفي كلية الآداب بعد الحاق كليات البنات في عسير بالجامعة عام (١٤٢٨ / ١٤٢٩هـ) .

وأصبح القسمان السابقا الذكر تابعين لكلية الآداب للبنات بعد إعادة هيكلة الجامعة في (١٤٢٨/٦/٥هـ). وفي تقرير لعميد كلية اللغات والترجمة بأبها عام (١٤٣٥هـ) يذكر بدء دراسة الماجستير في قسم الترجمة بنين وبنات، ويذكر أن الكلية مقتصرة فقط على تخصص واحد هو اللغة الإنجليزية، مع أن اسم الكلية يدل على تعدد اللغات، ويوصي بافتتاح دبلومات (مدة كل برنامج سنتان) في لغات أخرى مثل: الصينية، والفرنسية، والإسبانية، والفارسية . وتقدم هذه الدبلومات للراغبين من الطلاب بعدٍ حصولهم على درجة البكالوريوسٍ في اللغة الإنجليزية، وبالتالي يكون الطالب متمكناً من لغتين، أو أكثر كدبلومات، نظراً لصعوبة استيعاب سوق العمل لحاملي البكالوريوس في تخصصات أخرى غير اللغة الإنجليزية[١] .

١٠- كلية الهندسة :

صدر قرار مجلس التعليم العالي رقم (١٤٢٠/١٥/٨) وتاريخ (١٤٢٠/٢/١هـ) بإنشاء كلية الهندسة . وصدرت موافقة القرار السامي (٧/ب/٤٠٩٦) وتاريخ (١٤٢٠/٣/١٤هـ) على قرار الإنشاء[٢] . بدأت الدراسة في الكلية في الفصل الدراسي الأول لعام (٢٢-١٤٢٣هـ) في قسمي الهندسة الميكانيكية، والصناعية . ثم قدمت خطط لأربعة أقسام هندسية أخرى، هي: الكهربائية، والمدنية، والكيميائية، والعمارة والتخطيط، ووافق عليها مجلس التعليم العالي برقم (٣٧/٢٢ / ١٤٢٦) وتاريخ (١٤٢٦/٤/٣٠هـ) . وصدرت موافقة الأمر السامي عليها برقم (٩٦٨٣/م ب) وتاريخ (٥/٨/ ١٤٢٦هـ) [٣].

بدأت الدراسة في ثلاثة أقسام : الهندسة الكهربائية، والهندسة المدنية، والهندسة الكيميائية في بداية الفصل الدراسي الأول عام (٢٨-١٤٢٩هـ) [٤]. وبدأ برنامج

في هذه الأقسام أعداد كثيرة، ومنهم من واصل دراساتهم العليا وخدموا التعليم العالي في جنوب المملكة العربية السعودية، وفي جامعات أخرى في المملكة العربية السعودية .

(١) المرجع نفسه، ج١٠، ص ١٤٢ .

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٠، ص ١٢٦-١٢٧ .

(٣) المرجع نفسه، ج١٠، ص ١٢٧. ج ١٧٩، ص ١٠٥ .

(٤) المرجع نفسه . ج١٠، ص ١٢٩ . ج١٧٩، ص ١٠٥ .

البكالوريوس في بداية العام الجامعي (١٤٣٩ـ١٤٤٠هـ) في قسم العمارة والتخطيط[١]. وتمنح الكلية الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) درجة البكالوريوس في الأقسام الستة الآنف ذكرها[٢].

قدمت الكلية في عام (١٤٣٩ـ١٤٤٠هـ) خطة مطورة لخططها، ووافق مجلس الجامعة عليها. وتم اعتماد برنامج الهندسة الصناعية لشطر الطالبات وبدأت الكلية في تطبيقها عام (١٤٤٠ـ١٤٤١هـ). واعتمدت الكلية ستة برامج للدراسات العليا في عام (١٤٣٩ـ١٤٤٠هـ)، وبدأت الدراسة في ثلاثة منها لدرجة الماجستير، هي: الهندسة الميكانيكية، والهندسة المدنية، والهندسة الكهربائية. وأيضاً برنامج دبلوم السلامة والصحة المهنية في الهندسة الصناعية[٣]. ويذكر وكيل الكلية (عميدها الحالي ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م) د. محمد بن خلوفه الأسمري أن الكلية حققت المستوى الرابع بين كليات الهندسة في المملكة العربية السعودية، ومستوى (٥٠١) على مستوى كليات الهندسة في العالم[٤]. وفي مدونة لعميد الكلية عام (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٥م) نجده يحث الجامعة على تشعيب بعض الأقسام إلى تخصصات وفروع دقيقة تخدم المجتمع السعودي في جوانب هندسة وتنموية عديدة[٥].

١١ـ كلية علوم الحاسب الآلي للبنين:

أصدر مجلس التعليم العالي قراره رقم (١٤٢٠/١٥/٨هـ) وتاريخ (١٤٢٠/٢/١هـ) بإنشاء كلية علوم الحاسب الآلي، وصدرت موافقة المقام السامي على قرار الإنشاء برقم (٧/ب/٤٠٩٦) وتاريخ (١٤٢٠/٣/١٤هـ)[٦].

وتم افتتاح قسم نظم المعلومات للطالبات بالمركز الجامعي لدراسة الطالبات عام (٢٣- ١٤٢٤هـ). كما افتتح قسم علوم الحاسب للطالبات بالمركز نفسه عام (١٤٣٠ـ١٤٣١هـ)، وكانت تبعيتها الإدارية والأكاديمية إلى كلية العلوم للبنات بأبها[٧]. وفي عام (١٤٣٤هـ) صدرت موافقة مجلس التعليم العالي رقم (٧٤/٤٠ / ١٤٣٤) وتاريخ (١٤٣٤/١١/٩هـ) بنقل قسمي علوم الحاسب الآلي، ونظم المعلومات من كلية العلوم

---

(١) اطلعت على بعض مقترحات عميد الكلية عام (١٤٣٥هـ) وهو يحث الجامعة على فتح قسم للعمارة والتخطيط وحاجة منطقة عسير وجنوب المملكة العربية السعودية إلى ذلك. وتجاوبت الجامعة مع هذا الاقتراح وفتحته عام (١٤٣٩ـ١٤٤٠هـ).

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٠، ص ١٢٨ـ١٣٠.

(٣) المرجع نفسه، ج ١٧٩، ص ١٠٥ـ١٠٦.

(٤) المصدر: مدونة وصلتني من وكيل كلية الهندسة للشؤون الأكاديمية والتعليمية الدكتور محمد بن خلوفة آل مسفر الأسمري في (١٤٤١/٤/٢٠هـ)، وهو عميد الكلية الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢٠م) ج١٧٩، ص ١٠٤ـ١١٠.

(٥) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٠، ص ١٣٣.

(٦) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٠، ص ١١٧.

(٧) المرجع نفسه، ج١٠، ص ١١٨.

للبنات بأبها إلى كلية علوم الحاسب للبنين، وصدر على ذلك موافقة المقام السامي رقم (٣٣٣٠) وتاريخ (٢٥/١/ ١٤٣٥هـ) [١].

كانت النشأة وبداية الدراسة الفعلية لكلية علوم الحاسب الآلي في (٣٠/٤/١٤٢٦هـ)، ورقم قرار الإنشاء (١٤٢٦/٣٧/٢٢هـ)، وتخدم الكلية أربعة أقسام علمية، هي: (١) علوم الحاسب الآلي. (٢) نظم المعلومات. (٣) هندسة الحاسب الآلي. (٤) هندسة الشبكات والاتصالات. والقسمان الأخيران تم إنشاؤهما مع بداية الكلية عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). أما قسما علوم الحاسب الآلي، ونظم المعلومات فقد بدأت الدراسة فيهما عند الطالبات بالمركز الجامعي عام (٢٣-١٤٢٤هـ)، وبعض مواد هذين التخصصين تدرس لبعض طلاب كليات الجامعة. وكل التخصصات الآنفة الذكر تمنح درجة البكالوريوس لخريجيها. كما تقدم الكلية برامج درجة الماجستير في بعض أقسام الكلية[٢].

١٢- كليات الصيدلة :

قرار مجلس التعليم العالي لإنشاء كلية الصيدلة (١٤٢١/١٩/٨) وتاريخ (١١/١٠/ ١٤٢١هـ). والأمر السامي على هذا القرار (٨٩/م) وتاريخ (١٤٢١/٢/٦هـ)[٣]. ويوجد قسم للبنات في المركز الجامعي لدراسة الطالبات يمنح درجة البكالوريوس، وتشرف عليه عمادة كلية البنين[٤]. وعدد الأقسام الموافق عليها في قرار مجلس التعليم العالي والأمر السامي السابق الذكر خمسة، هي: (١) الصيدلانيات. (٢) العقاقير. (٣) الكيمياء الصيدلانية. (٤) الصيدلة السريرية. (٥) علم الأدوية [٥].

وبدأت الدراسة في تلك الأقسام عند البنين والبنات على النحو الآتي: (أ) علم الأدوية، والصيدلانيات، والعقاقير، والكيمياء الصيدلانية عام (٢٣-١٤٢٤هـ) عند البنين. وعام (٢٧-١٤٢٨هـ) عند البنات. (ب) الصيدلية السريرية، وعلوم الصيدلة عام (٣٢-١٤٣٣هـ) عند البنين والبنات[٦]. وفي مدونة لعميد الكلية عام (١٤٣٥هـ) يذكر فيها وجود قسمين بالكلية في ذلك العام تمنحان درجة البكالوريوس، وهما: العلوم الصيدلية، والصيدلة السريرية. والكلية الآن (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م) تقدم برنامج دراسات عليا في بعض الأقسام[٧].

---

(١) انظر كتيب (كليات جامعة الملك خالد بعد اعتماد إعادة الهيكلة في عام (١٤٣٨هـ)، ص ١٦ .

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٠، ص ١١٦-١٢٤ .

(٣) انظر كتيب (كليات جامعة الملك خالد بعد اعتماد إعادة الهيكلة في عام (١٤٣٨هـ) ص١٨ .مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٠، ص ١٤٥ .

(٤) المراجع نفسها .

(٥) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٠، ص ١٤٦ .

(٦) المرجع نفسه . ج١، ص ١٤٨ .

(٧) المرجع نفسه . ج١، ص ١٥٢ .

١٣. كلية العلوم الطبية والتطبيقية :

صدر قرار مجلس التعليم العالي (٦/٣٠/١٤٢٤هـ) وتاريخ (١٤٢٤/٤/٢٢هـ) على إنشـاء كلية العلـوم الطبية التطبيقية في أبها . وصدر الأمـر السامي (٧/ب /٢٨٠٠٥) وتاريخ (١٤٢٤/٦/١٣هـ) على القرار السابق [١]. كانت بداية الدراسة في هذه الكلية عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) للبنين فقـط. وفيما يبدو أن القرار يشمل البنـين والبنات . وبدأت كليـة البنات عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م) [٢]. وتحوي الكلية ثمانية أقسـام، هي: (١) علوم المختبرات الإكلينيكية . (٢) التمريض . (٣) العلوم الإشعاعية. (٤) علوم التأهيل الطبي. (٥) الأجهـزة الطبيـة الحيويـة . (٦) صحة الأسنـان . (٧) علوم صحـة المجتمع. (٨) العلوم الطبية الأساسية [٣]. وبدأت الكلية عام (١٤٢٤هـ) بقسمين، هما: علوم المختبرات الإكلينيكية، والعلوم الإشعاعية . والقسمان نفسهما بدأ في كلية البنات عند تأسيسها عام (١٤٢٩هـ)، والعـلاج الطبيعي بدأ عند البنات والأولاد عـام (١٤٣٠هـ) . وفي وثيقة عام (٣٥-١٤٣٦هـ) توصي الكلية بافتتـاح تسعة فروع للبنين والبنات، وهي: العلاج الوظيفي، علاج النطق والسمع، الأجهزة الطبية الحيوية، رعاية الأسنان، تقنية الأسنان، السجلات الطبية، التثقيف الصحي، إدارة الخدمات الطبية، التغذية الإكلينيكية[٤].

وفي مدونـة من عميـد الكلية عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٥م) يحث الجامعة علـى فتح الأقسام الآنـف ذكرها، وذكر أهميتها لخدمة المجتمع وسوق العمل. ووضح ما تحتاجه الكلية من معامل وأجهـزة وأعضـاء هيئة تدريـس، وأكد على ضرورة فتحهـا ودعمها ماليا وبشريـا. وحتى عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) مازالت الكلية تخدم فقط الأقسام الثلاثة المذكورة في بداية هذا المحور[٥].

١٤. كلية طب الأسنان :

صـدر قـرار مجلـس التعليـم العـالي بإنشـاء الكليـة رقـم(١٤٢١/١٩/٩) وتاريخ (١٤٢١/١١/١٠هـ)[٦]. بدأت الدراسة في الكلية عـام (١٤٢٤هـ/١٤٢٥هـ) [٧]. في أربعة

---

(١) المرجع نفسه . ج ١٠، ص٢٣ .

(٢) المرجع نفسه . ج١٠، ص ٢٢ .

(٣) الأقسـام الثمانيـة المذكورة أعلاه ينـدرج تحتها فروع وتخصصات ثانوية متعـددة، مثل: العلاج الطبيعي، والعـلاج الوظيفـي، وعـلاج النطـق والسمع، تحت قسـم (علوم التأهيـل الطبي) . والسجـلات الطبية، والتثقيـف الصحي، وإدارة الخدمات الصحية، والتغذيـة الإكلينيكية تحت قسم (علوم صحة المجتمع) . المصدر: زيارة الباحث لكلية البنين في مجمع القريقر في (١٩/شوال/١٤٤١هـ) .

(٤) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢٠م)، ج١٠، ص ٢٧ .

(٥) زرت الكلية في شعبان عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) والتقيت ببعض أعضاء هيئة التدريس السعوديين، وجميعهم مازالوا في الثلاثينيـات والأربعينيـات من أعمارهم، وجميعهم تخرجوا من الكلية وتعينـوا معيدين فيها، وهم الآن أعضاء هيئة تدريس، وتراهم جادين مجتهدين في أداء واجباتهم، واتضح لي ذلك في أقوالهم وأطروحاتهم العلمية .

(٦) المراجع نفسها .

(٧) مكتبـة د. غيثان بن جريـس العلمية، الوثائق العامـة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٠، صـ ١٥٤. انظر كتيب كليات جامعة الملك خالد . (١٤٣٨هـ)، ص ١٤ .

تخصصات هي: (١) جراحة الوجه والفكين. (٢) وقاية الأسنان [(١)]. (٣) إصلاح الأسنان. (٤) الاستعاضة السنية [(٢)]. والأقسام نفسها بدأت دراسة البنات فيها عام (١٤٣١هـ). أما التعليم الطبي للأسنان فبدأت الدراسة فيه للبنات والبنين عام (١٤٣١هـ) [(٣)].

وأعيدت هيكلة الكلية عام (١٤٣١هـ) برقم مجلس التعليم العالي (١٤٣١/٦٠/٧هـ) وتاريخ (١٤٣١/٦/٢٢هـ)، وصدرت الموافقة السامية على هذه الهيكلة برقم (٥٦٤٣/م ب) وتاريخ (١٤٣١/٧/٢٣هـ). وهذه الهيكلة اشتملت على سبعة أقسام، هي: (١) علوم التشخيص وبيولوجيا الفم والأنسجة المحيطة بالأسنان. (٢) جراحة الفم والوجه والفكين. (٣) طب أسنان الأطفال والتقويم. (٤) صحة أسنان المجتمع. (٥) إصلاح الأسنان. (٦) الاستعاضة السنية. (٧) التعليم الطبي للأسنان. وجميع هذه الأقسام تخدم شقي البنين والبنات، وتحصل الخريجة أو الخريج على درجة البكالوريوس [(٤)].

وفي مدونة لعميد الكلية عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٥م) يذكر أن أعداد الطالبات والطلاب الكبيرة يعيق تطبيق الجودة. ويوصي أن تكون الدراسة في هذه الكلية سنوية بدلاً من فصلية، وهذا من وجهة نظره أفضل في الجودة وخدمة الجانب الأكاديمي. كما ينادي بفتح الدراسة في بعض الأقسام الموافق عليها من مجلس التعليم العالي، وهي غير مفعلة[(٥)].

١٥- كلية التمريض للبنات :

صدرت موافقة مجلس التعليم العالي على إنشاء الكلية برقم (١٤٢٧/٤٢/٢٤هـ) وتاريخ (١٤٢٧/٤/٢٥هـ)، وصدرت الموافقة السامية (٥٩٩٧/م ب) وتاريخ (١٤٢٧/٨/١٠هـ) [(٦)]. والقراران للأمر السامي، ومجلس التعليم العالي ينصان الموافقة على فتح خمسة أقسام، هي: (١) الرعاية التمريضية الأساسية. (٢) الرعاية التمريضية للمجتمع. (٣) تمريض الأطفال. (٤) التمريض الجراحي والباطني. (٥) تمريض الولادة وحديثي الولادة[(٧)]. بدأت الدراسة في جميع الأقسام عام (١٤٢٨-١٤٢٩هـ)، وتمنح درجة البكالوريوس لخريجات هذه الأقسام بالكلية وبعضها تمنح أيضاً درجة

(١) دمج قسمي طب الأسنان للأطفال والتقويم، وصحة أسنان المجتمع في قسم واحد (وقاية الأسنان). المرجع نفسه،ج١٠، ص ١٥٧.

(٢) المرجع نفسه. ج١، ص ١٥٧.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) المرجع نفسه. ح١، ص ١٥٩-١٦١.

(٥) المرجع نفسه. ج١، ص ١٥٩-١٦١.

(٦) انظر كتيب (كليات جامعة الملك خالد /١٤٣٨هـ)، ص ١٥. مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة /ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٠، ص ١٧٢.

(٧) المراجع نفسها.

الماجستير[١]. وهناك قسمـان آخران مفعلان في الكلية منذ عام (١٤٢٩.٢٨هـ)، وهما: (١) إدارة التمريض، و(٢) تمريض الصحة النفسية والعقلية[٢].

وفي مدونـة لعميدة الكلية بتاريـخ (١٤٣٥هـ/٢٠١٥م) تذكر أن عـد التخصصات المفعلة في الكلية سبعة. وتطالب الجامعة بإضافة تخصصين آخرين هما: (١) تمريض المسنـين. (٢) تمريضـ التخدير. وإذا تم ذلـك فإن الطالبة أثنـاء دراستها سوف تلم بكافة التخصصات الطبية التمريضية، وسوف تجاري مثيلاتها من كليات التمريض في البلاد العربية الأخرى[٣].

١٦ـ كلية العلوم الإدارية والمالية :

كانـت هذه الكليـة قبل تأسيس جامعـة الملك خالد أقساماً علميـة تحت مظلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وتمنح الطـلاب الذين يتخرجون فيها درجـة البكالوريوس في المحاسبة، والعلـوم الإدارية[٤]. وعنـد قيـام الجامعة وإعـادة هيكلها الأول عـام (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) تغـير اسم الكلية إلى (كليـة اللغة العربية والعلـوم الاجتماعية والإدارية)، وصـدر ذلك في قرار مجلس التعليم العالي رقم (١٤٢٠/١٥/٨) وتاريخ (١٤٢٠/٢/١هـ)، وصدر الأمر السامي رقم (٧/ب/٤٠٩٦) وتاريخ (١٤٢٠/٣/١٤هـ)[٥].

وفي عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م)، صدر قرار مجلس التعليم العالي (١٤٢٩/٤٩/٢٤هـ) وتاريخ (١٤٢٩/٤/٢هـ) بإنشاء كلية العلوم الإدارية والمالية وتم فصلها عن كلية العلوم الإنسانية، وصدرت موافقة المقام السامي (٥١٥٠/ م ب) وتاريخ (١٤٢٩/٧/٣هـ) على ذلـك القرار[٦]. وتخدم خمسـة تخصصات، هي: (١) إدارة الأعمال. (٢) المحاسبة. (٣) القانـون. (٤) نظـم المعلومات الإدارية. (٥) التسويق والتجـارة الإلكترونية[٧]. وتمنـح درجة البكالوريوس في جميع الأقسام للبنين[٨]. ودرجة الماجستير في المحاسبة. وبـدأت الدراسة الفعليـة في أقسام: إدارة الأعمال (مسار الأعمـال)، وإدارة الأعمال

---

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٠، ص ١٧٨.

(٢) المرجع نفسه. ج١٠، ص ١٧٨.

(٣) المرجع نفسه. ج١٠، ص ١٧٩.

(٤) معاصـرة الباحث لتلك الأقسام في فرع جامعة الإمام مـن عام (١٤٠١.١٤١٩هـ/١٩٨١.١٩٩٨م). وكانت العلـوم الإدارية (شعبة إدارة الأعمـال، والإدارة العامة، ووحدات الاقتصاد). وتمنح درجة البكالوريوس في التخصصين الأولين، وفي المحاسبة.

(٥) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٠، ص ٤٠.

(٦) المرجع نفسه. ج١٠، ص ٤٠.

(٧) المرجع نفسه. ج١٠، ص ٤١.

(٨) المرجع نفسه. ج١٠، ص٤٢.

(مسار التمويل)، وإدارة الأعمال (مسار الموارد البشرية) عام (٣٢-١٤٣٣هـ) . أما المحاسبة والتسويق والتجار الإلكترونية ففي عام (٣٣- ١٤٣٤هـ) . والقانون، ونظم المعلومات الإدارية عام (٣٤- ١٤٣٥هـ) [١] . وكان لعميد الكلية في عام (٣٥-١٤٣٦هـ) بعض التوصيات والمقترحات التي يؤكد فيها على فتح بعض الأقسام المهمة وعليها طلب مثل: قسم التأمين والعلوم الإكتوارية، ويطلب فتح برامج جديدة للدراسات العليا، ويقترح أن يطور قسم القانون إلى كلية مستقلة، ثم يغير اسم الكلية إلى (كلية الأعمال)، وهو اسمها الحالي (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) [٢] .

١٧- كلية الإدارة والاقتصاد المنزلي :

كان قسم الاقتصاد المنزلي أحد أقسام كلية التربية للبنات (الأقسام العلمية منذ عام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) . وعند إلحاق كليات البنات بالجامعة تم فصل هذا القسم، وتحويله إلى كلية بقرار مجلس التعليم العالي رقم (١٠/٥٠/١٤٢٩هـ) وتاريخ (١٠/٧/١٤٢٩هـ)، وصدر على ذلك الأمر السامي (١٠٢٠٩/م ب) وتاريخ (٣٠/١٢/١٤٢٩هـ) [٣] . وفي ضوء القرار السامي وقرار مجلس الجامعة تمت الموافقة على تسعة أقسام، هي: (١) إدارة الأعمال . (٢) إدارة مالية . (٣) التغذية وعلوم الأغذية . (٤) المحاسبة . (٥) الاقتصاد المنزلي . (٦) التجارة الإلكترونية . (٧) نظم المعلومات الإدارية . (٨) تصميم الأزياء. (٩) القانون [٤] .

وبدأت الدراسة في ثلاثة أقسام : (١) الاقتصاد المنزلي منذ عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). (٢) إدارة الأعمال عام (٣٤-١٤٣٥هـ). (٣) المحاسبة عام (٣٥-١٤٣٦هـ) [٥] . والأقسام الستة الباقية كانت غير مفعلة ولم تبدأ الدراسة فيها حتى عام (٣٥-١٤٣٦هـ) [٦] . وفي عام (١٤٣٨هـ) تم اعتماد هيكلة الجامعة، وأصبح اسم الكلية (كلية الاقتصاد المنزلي) وتخدم ثلاثة أقسام فقط، هي: (١) التغذية وعلوم الأغذية. (٢) الاقتصاد المنزلي . (٣) تصميم الأزياء [٧] .

واطلعت على بعض مقترحات عميدة الكلية عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٥م) وهي تحث على تفعيل بعض الأقسام المعتمدة والموافق عليها، مثل: الإدارة المالية، والتجارة الإلكترونية،

---

(١) المرجع نفسه . ج١٠، ص ٤٣ .
(٢) تم تعديل اسم الكلية عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) إلى كلية الأعمال .
(٣) انظر مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٠، ص ١٦٣ .
(٤) المرجع نفسه . ج١٠، ص ١٦٤ .
(٥) المرجع نفسه . ج١٠، ص ١٦٦ .
(٦) المرجع نفسه . ج١٠، ص ١٦٧ .
(٧) المرجع نفسه . ج١٠، ص ١٦٧-١٦٨ . انظر كتيب (كليات جامعة الملك خالد بعد اعتماد إعادة الهيكلة في عام /١٤٣٨هـ)، ص ٧ .

ونظم المعلومـات الإدارية، والقانون، وتصميم الأزيـاء[١]. وفي الهيكلة الأخيرة قصرت الجامعة الدراسة على الاقتصاد المنزلي، والتغذية وعلوم الأغذية، وتصميم الأزياء [٢].

١٨. كليات المجتمع للبنين والبنات بأبها :

أصدر مجلس التعليم العالي قراره رقم (١٧/٣٩/١٤٢٦) وتاريخ (٢٥/١٠/١٤٢٦هـ) بإنشـاء كلية المجتمع في أبها، وتشتمل علـى أربعة تخصصات هي: (١) العلوم الطبية. (٢) علـوم الحاسـب الآلي. (٣) العلوم الإدارية وتقنياتهـا. (٤) العلوم الهندسية[٣]. وقـرار مجلـس التعليم العالي لم يحدد هذه الكلية للبنات أو البنين[٤]، وينص فقط على فتـح كلية المجتمع. وقبـل أن تنظم كليات البنات للجامعة، كان في مدينة أبها كلية خدمة المجتمـع للبنات، وعنـد إعادة هيكلة الجامعة عـام (٢٨. ١٤٢٩هـ) تم تعديل اسم هذه الكليـة بقرار مجلس التعليـم العالي رقـم (١٠/٥٠/١٤٢٩) وتاريخ (١٠/٧/١٤٢٩هـ) إلى كليـة المجتمع للبنات [٥]. والتخصصات في هذه الكلية هي نفس التخصصات التي في كليـة المجتمع للبنين. وبـدأت الدراسة في كلية البنات بثلاثـة تخصصات، هي: (أ) العلوم الإدارية. (ب) الحاسب الآلي ونظم المعلومات. (ج) العلوم الصحية[٦].

وتم الاطلاع على عدد من السجلات والمدونات والوثائق الخاصة بكليتي المجتمع للبنـين والبنـات. ولم أجد معلومات جديـرة بالنشر عن كلية المجتمع للبنـين. أما كلية المجتمـع للبنات فقد وجدت بعض المعلومات من عميدة الكلية عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٥م)، تذكـر أن كليات المجتمع تمنح فقط درجة الدبلـوم في بعض التخصصات التي تقدمها. وبـدأت الدراسة في قسـم العلوم الصحية عام (٢٨ـ١٤٢٩هـ)، ثـم أغلق القسم، وتحث على فتحه مرة ثانية لأهميته في خدمة المستشفيات والمراكز الصحية في منطقة عسير. وتذكـر أن هذا التخصـص مطلوب ويجب تفعيله. أما تخصـص العلوم الهندسية فهو غـير مجد في الكلية، لأن الطالبات اللاتي يلتحقن بهذا التخصص مستوياتهن متدنية، ويحتجن إلى جهود كبيرة. ومعدلات عالية، ويمكن إدراجه ضمن قسم العلوم الهندسية في كليـة الهندسـة، والتركيز على بعض الجوانـب الهندسية، مثل: هندسـة الديكور أو هندسـة الحاسـب الآلي، وهندسة معماريـة أو تصميـم[٧]. وهنـاك عقبـات أمام هذا

---

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٠، ص ١٦٨.
(٢) انظر الكتيب الآنف ذكره في حاشية سابقة.
(٣) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة. (ق١٥هـ/ق٢٠م)، ج١٠، ص ١٨١.
(٤) المرجع نفسه، ج١٠، ص ١٨١، ١٨٩.
(٥) المرجع نفسه. ج١٠، ص ١٨٩، ١٩٠.
(٦) المرجع نفسه. ج١٠، ص ١٩٢.
(٧) المرجع نفسه. ج١٠، ص ١٩٤ـ ١٩٥.

التخصص في كلية المجتمع لضعف حاجة سوق العمل لخريجات سوق العمل لخريجات الدبلوم في هذا الميدان، وصعوبة استقطاب أعضاء هيئة تدريس (نساء) في تخصص علوم الهندسة. وفي الكلية عام (١٤٣٦ـ٣٥هـ) قسمين فقط، هما: (١) قسم العلوم الإدارية ويندرج تحته تخصصات إدارة الأعمال، إدارة مكتبية، محاسبة . (٢) قسم علوم الحاسب ويدرس نظم المعلومات، وبرمجة تشغيل الحاسبات . وترى العميدة أن هذه التخصصات كافية لخدمة سوق العمل. وتقترح فصل تخصص المحاسبة عن العلوم الإدارية، وتنصح أن تكون السنة الأولى في الكلية تحضيرية لدراسة اللغة الإنجليزية، والرياضيات، ومبادئ الحاسب، ومبادئ المحاسبة، ومبادئ الاقتصاد والإحصاء، وبعض متطلبات الجامعة [١].

ثالثاً: كليات جامعة الملك خالد في خميس مشيط :

١ـ كليات المجتمع للبنين والبنات:

صدر قرار مجلس التعليم العالي رقم (١٤٢٥/٣٣/٧) وتاريخ (١٤٢٥/٣/٢٠هـ) بإنشاء كلية للمجتمع في مدينة خميس مشيط، ولم يحدد القرار بنات أو بنين . وصدر الأمر السامي (٧/ب/١٨٩٧٧) وتاريخ (١٤٢٥/٤/١٣هـ) بالموافقة عل نشأة هذه الكلية [٢]. واشتملت الكلية (بنين وبنات) على أربعة تخصصات هي: العلوم الطبية، وعلوم الحاسب الآلي، والعلوم الإدارية وتقنياتها، والعلوم الهندسية[٣]. بدأت الدراسة في كلية البنين في (١٤٢٥/١٠/٢٥هـ) وفي ثلاثة تخصصات فقط هي: (١) تقنية المختبرات الطبية . (٢) إدارة الأعمال. (٣) نظم المعلومات . وفي عام (١٤٣٢ـ٣١هـ) تم إضافة تخصص محاسبة، وجميعها تمنح درجة الدبلوم، بالإضافة إلى برنامج اللغة الإنجليزية يدرسه الطلاب ولا يمنح درجة[٤]. أما تخصص العلوم الهندسية فهو غير مفعل، وفي توصية لعميد الكلية عام (١٤٣٥هـ) يحث الجامعة على فتح هذا القسم لطلاب الجامعة، والجيد منهم يستطيع أن يتحول من دراسة الدبلوم إلى درجة البكالوريوس في كلية الهندسة[٥].

من خلال معاصرتي لكليات المجتمع في أبها وخميس مشيط خلال العشرينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، كان الطلاب الذين يلتحقون بهذه الكليات هم من

---

(١) المرجع نفسه . ج١٠، ص ١٩٦ .

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج٩، ص ٣٥، ٤٤ . عاصرت فتح هذه الكلية، وعلمت بعض طلابها في مادة تاريخ المملكة العربية السعودية) من (١٤٢٥ـ١٤٢٩هـ/٢٠٠٥ـ٢٠٠٩م).

(٣) المرجع نفسه .

(٤) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية والوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج٩، ص ٣٧ـ ٣٩ .

(٥) المرجع نفسه . وهناك طلاب درسوا في كليات المجتمع في أبها وخميس مشيط، وحققوا درجات عالية، ثم دخلوا ضمن برنامج تجسير، وهو الانتقال من كلية المجتمع إلى درجة البكالوريوس في التخصص الذي درسه الطالب في مرحلة الدبلوم .

الحاصلين على تقديرات متدنية في مرحلة الثانوية، ولم يتمكنوا من دخول أقسام علمية في كليات الجامعة . مع أنني عملت لبضع سنوات في كلية المجتمع بالخميس، ووجدت فيها طلاباً جادين متميزين، يستحقون مواصلة دراستهم الجامعية[١].

والقرار السامي وقرار مجلس التعليم اللذين فتحا كلية المجتمع للبنين، هما القراران نفسهما اللذان فتحت بهما كلية المجتمع للبنات، وبدأت الدراسة فيها في (١٤/شوال/ خلال العام الجامعي (١٤٣١.٣٠هـ) [٢]، وفي التخصصات الآتية : (١) علوم الحاسب الآلي (تخصص نظم معلومات) . (٢) قسم العلوم الإدارية وتقنياتها، في تخصصين هما: إدارة الأعمال، والمحاسبة[٣].

كان لعميدة الكلية عام (١٤٣٥هـ) بعض الآراء والاقتراحات لإدارة الجامعة، تحثها على فتح الدراسة في تخصصي العلوم الطبية، والعلوم الهندسية، لكن بعد توفير المكان والإمكانات من أجهزة وأعضاء هيئة تدريس[٤]. وتذكر أن بقاء الكلية على قسمين فقط يزيد من تكدس الطلاب فيهما، ويرفع نسبة البطالة بين الخريجين في هذين القسمين (علوم الحاسب الآلي، والعلوم الإدارية وتقنياتها) . وتقترح فتح تخصصات أخرى مثل: العلوم الهندسية، والمكتبات، والتجميل، والفنون الإسلامية، والديكور. وعلى الجامعة أن تُفعّل نظام (تجسير) لاستيعاب الخريجات المتفوقات ومساعدتهن في الحصول على درجة البكالوريوس [٥].

٢ـ كلية العلوم والآداب للبنات بخميس مشيط :

كانت هذه الكلية قبل الحاقها بجامعة الملك خالد عام (١٤٢٩.٢٨هـ) تسمى كلية التربية للمعلمات بخميس مشيط، وتتبع الرئاسة العامة لتعليم البنات[٦]. وبعد ضمها للجامعة وإعادة الهيكلة سميت (كلية العلوم والآداب بخميس مشيط) دون التحديد (للبنين أو البنات) ، لكن الواقع في حينه يشير إلى أنها بنات، ولا يوجد كلية للبنين[٧].

---

(١) معاصرة الباحث خلال العشرينيات من القرن (١٥هـ/٢١.٢٠م) .

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢١.٢٠م)، ج٩، ص٤٤ .

(٣) المرجع نفسه . ج٩، ص ٤٧ .

(٤) المرجع نفسه . ج٩، ص ٤٩ .

(٥) كلية المجتمع للبنين والبنات في خميس مشيط قائمتان حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، وقد بذلت جهوداً للحصول على بعض معلومات عنهما حديثاً، لكن القائمين عليها لم يتعاونوا معي، ولم يزودوني بأي شيء.

(٦) الكليات الجامعية للبنات في منطقة عسير بدأت منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وتتبع آنذاك الرئاسة العامة لتعليم البنات، وبقيت على هذا المنوال حتى ضمت كليات البنات إلى الجامعات في عام (١٤٢٩.٢٨هـ) . وتاريخ التعليم النسوي العالي في جنوب المملكة العربية السعودية لم يدرس ويوثق ويجب على الباحثين والجامعات أن توثق تاريخ هذا الميدان المهم منذ النشأة حتى الانضمام إلى الجامعة .

(٧) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢١.٢٠م)، ج٩، ص٥ .

صدر قرار مجلس التعليم العالي رقم (١٠/ ٥٠/ ١٤٢٩هـ) وتاريخ (١٠/ ٧/ ١٤٢٩هـ) على إنشاء هذه الكلية . وصدر الأمر السامي (١٠٢٠٩/ م ب) وتاريخ (٣٠/ ١٢/ ١٤٢٩هـ) بالموافقة على النشأة[1]. وتمت الموافقة على إنشاء اثني عشر قسماً[2]. هي : (١) الدراسات الإسلامية . (٢) اللغة العربية . (٣) الشريعة . (٤) اللغة الإنجليزية . (٥) علوم الحاسب الآلي . (٦) نظم المعلومات. (٧) التصميم الداخلي . (٨) العمارة والرسم الهندسي . (٩) المختبرات الطبية . (١٠) التغذية وعلوم الأغذية . (١١) العلاج الطبيعي . (١٢) الأشعة [3]. وتمنح درجة البكالوريوس في خمسة أقسام، هي: الدراسات الإسلامية، واللغة العربية، وقد بدأت الدراسة فيهما عام (١٤١٨/ ١٤١٩هـ)[4] . أما أقسام: اللغة الإنجليزية، وعلوم الحاسب الآلي، ونظم المعلومات فبدأت الدراسة فيها تحت مظلة جامعة الملك خالد عام (١٤٣٠ ـ ١٤٣١هـ)[5].

وعند إعادة هيكلة الكلية عام (١٤٣٨هـ) ، اشتملت الكلية على تسعة أقسام، هي: (١) الدراسات الإسلامية . (٢) اللغة العربية . (٣) الشريعة . (٤) اللغة الإنجليزية . (٥) علوم الحاسب الآلي. (٦) نظم المعلومات . (٧) التصميم الداخلي . (٨) العمارة والرسم الهندسي . (٩) التغذية وعلوم الأغذية[6].

٣ـ كلية العلوم الطبية التطبيقية بخميس مشيط :

عند إلحاق الكليات الصحية في عسير بجامعة الملك خالد، وإعادة الهيكلة كانت هذه الكلية تسمى (كلية العلوم الصحية للبنات بأبها) ، ومقرها مستشفى أبها العام[7]، وأثناء هيكلة الجامعة تغير الاسم إلى (كلية العلوم الطبية التطبيقية بمحافظة خميس مشيط) دون التحديد (للبنين أو البنات) ، لكن الواقع لم يتم على هذا الأساس، فقد سلمت مباني الكلية إلى الشؤون الصحية في عسير، وتم توزيع أقسام الكلية، بعضها وضع تحت إشراف فرع التمريض في المركز الجامعي لدراسات الطالبات بأبها حي

(١) المرجع نفسه .

(٢) المرجع نفسه . ج٩، ص ٦ .

(٣) انظر كتيب كليات جامعة الملك خالد بعد اعتماد إعادة الهيكلة في عام /١٤٣٨هـ) . للمزيد انظر مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ٢٠ـ٢١م) ، ج٩، ص ٦ .

(٤) قسما الدراسات الإسلامية، واللغة العربية في كلية التربية للبنات بأبها بدأت الدراسة فيهما مع نشأة الكلية عندما كانت تحت إشراف الرئاسة العامة لتعليم البنات.

(٥) مكتبة د. غيثان بن جريس، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ٢٠م) ج٩، ص ٨ .

(٦) انظر كتيب (كليات جامعة الملك خالد /١٤٣٨هـ) ، ص١١ . والمتأمل في الكليات التي تشرف عليها جامعة الملك خالد في عموم منطقة عسير، يجد تشابه الكثير من التخصصات والأقسام، ويجب على الجامعة أن تبذل جهوداً أكبر في فتح أقسام نوعية وجديدة في كل كلية، وتقلل من التشابه في الأقسام في الكليات المتقاربة في المحافظة الواحدة، أو المحافظات المتجاورة .

(٧) انظر غيثان بن جريس العلمية، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م) ، ج١٨، ص١٤٨ـ١٥٠ .

السامـر، وأخـرى وضعت في مبنـى الجامعة بمستشفـى عسير المركزي تحـت إشراف عمادتي كليتي الطب والعلوم الطبية التطبيقية للبنين في أبها[١].

وصـدر قرار إنشـاء الكلية من مجلس التعليم العالي برقـم (١٤٢٩/٥٠/١٠) وتاريخ (١٤٢٩/١٠/٧هـ) [٢]. وتمت الموافقة من المقام السامي برقم (١٠٢٠٩/م ب) وتاريخ (١٤٢٩/١٢/٣٠هـ)[٣].

واعتمد لهذه الكلية تسعة أقسام، هي: (١) علاج النطق والسمع. (٢) التخدير والعمليات. (٣) تقنيـة الأسنـان. (٤) الأجهزة الطبية. (٥) العـلاج التنفسي. (٦) البصريات. (٧) التأهيل الطبـي. (٨) الصحة العامة. (٩) العلوم الطبية الأساسية[٤]. وتذكر بعض الوثائق بداية الدراسة عند البنين والبنات في تخصصات الصحة العامة عام (١٤٣١.٣٠هـ)، وتقنية الأسنان للبنين عام (١٤٣٠هـ)، والتخدير والعمليات للذكور أيضاً عام (١٤٣٤هـ) [٥].

وذكر عميد الكلية بعض اقتراحاته وتوصياته للجامعة عام (١٤٣٥ـ١٤٣٦هـ) وأشار إلى أن قسمي التمريض، وتمريض الطوارئ من أقسام كلية التمريض في مدينة خميس مشيـط وهي ملحقـة بكلية العلوم الطبية التطبيقية، والعمـل جارياً على فصلها. وذكر عـدد مـن الأقسام المعتمدة في الكلية وغير مفعلة مثـل: تخصص علاج النطق والسمع، والعـلاج التنفسـي، والتأهيـل الطبـي، ويؤيد إجراء دراسـة عن أهميتهـا قبل فتحها، لأن بعضهـا موجود في كليـة العلوم الطبية التطبيقية بأبها، ويجـب على اللجنة الدائمة للتخصصـات الصحية دراسة هيـكل الكليتين في (أبها، والخميسـ) مع الحرص على تجنـب التشابه والازدواجيـة في الأقسام، والواجب على كل كليـة أن تخدم تخصصات جديـدة وغير مكررة في كليات قريبة في المحافظات المتجاورة[٦]. ويقترح العميد نفسه تفعيـل تخصصـ البصريات، والأجهزة الطبيـة، مع الاجتهاد لدعمها بـكل الإمكانات البشريـة والماديـة الضروريـة. وهـذان التخصصان مهنيـة وتقنية، ولهمـا صلة قوية بالتخصصات القائمة في الكلية آنذاك (٣٥ـ ١٤٣٦هـ) [٧].

---

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج٩، ص ٢٦.

(٢) انظر: المرجع نفسه، ج٩، ص٢٦. للمزيد انظر: كتيب (كليات جامعة الملك خالد /١٤٣٨هـ)، ص١٢.

(٣) المرجع نفسه. ج٩، ص ٢٦.

(٤) المرجع نفسه. ج٩، ص ٢٧.

(٥) المرجع نفسه. ج٩، ص ٢٩.

(٦) هـذا الاقتراح وجيه، ويجـب على جميع الجامعات السعوديـة أن تركز على عدم التكـرار والتشابه في فتح الكليات والتخصصات العلمية، والحرص على فتح مجالات وأقسام جديدة ونوعية في أهدافها وخدماتها.

(٧) مكتبـة د. غيثـان بن جريس العلمية الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج٩، ص ٣٠ـ٣٣. يظهر عند إعادة هيكلة الجامعـة عام (١٤٢٩هـ) أنه تم نقل بعض التخصصات الطبية مـن كلية العلوم الطبية التطبيقية في مدينة خميس مشيط، ومن تلك الأقسام: (١) المختبرات الطبية. (٢) العلاج الطبيعي. (٣) الأشعة. (٤) العلوم الطبيـة الأساسية. انظر كتيب (كليات جامعة الملك خالد/ ١٤٣٨هـ)، ص١٢. وقد اتصلت ببعض المسؤولين للحصول على بعض المعلومات الحديثة (١٤٣٩.١٤٤١هـ)، فلم أتمكن من تحقيق مطلبي.

٤ ـ كلية التمريض بخميس مشيط :

قبـل الحـاق الكليات الصحية بالجامعـات، كانت هذه الكلية تسمى (كليـة العلوم الصحية للبنــين بأبهــا) [١]، ومقرهــا لعصان بين أبهــا والخميس وعنــد إلحاقها بجامعــة الملك خالد في (١٤٢٨/٦/٥هــ)، وإعادة هيكلة الجامعة أطلق عليها اسـم (كلية التمريض) بمحافظة خميس مشيط، دون التحديد للبنين أو البنات[٢]. وصدر قرار مجلس التعليم العالي رقم (١٤٢٩/٥٠/١٠) وتاريـخ (١٤٢٩/٧/١٠هـ) بإنشاء كلية التمريض في خميس مشيط، وتمت الموافقة السامية برقم (١٠٢٠٩/م ب) وتاريخ (١٢/٣٠ / ١٤٢٩هـ) . وتشتمل الكلية على تسعة أقسام، هي: (١) تمريض باطنــي وجراحــة. (٢) تمريض الأمومــة والطفولة . (٣) تمريض طــوارئ . (٤) تمريض عناية مركـزة . (٥) تمريض صحة عامــة. (٦) إدارة وتعليم التمريـض. (٧) تمريض صحة المجتمع، والصحة النفسية والعقلية. (٨) الرعاية التمريضية الأساسية . (٩) تعليم التمريض[٣]. وبدأت الدراسـة عنـد البنــين في قسم التمريض العـام (باطني وجراحـة) عام (١٤٣٠هــ)، وفي قسم تمريض الطـوارئ (الخدمة الطبية الطارئة) عند البنين والبنات عام (١٤٣٤هـ). أما الأقسام الأخرى الآنف ذكرها فلم تبدأ الدراسة فيها حتى عام (١٤٣٦ـ٣٥هـ) [٤].

ويدون عميـد الكلية بعض الرؤى والاقتراحات المرسلـة إلى وكالة الجامعة للشؤون الأكاديميـة والتعليميـة عـام (١٤٣٦ـ٣٥هــ)، ويذكـر أن قسمـين في الكليـة للطالبات والطـلاب غـير كافية، ويقترح افتتاح أقسـام جديدة مثل: (١) تمريـض عناية مركزة (بنــين وبنات). (٢) تمريض الأمومة والطفولة (بنــات) . (٣) تعليم التمريض (بنين وبنــات) . (٤) تمريض صحة عام (بنين وبنــات) (٥) الرعاية التمريضية الأساسية (بنين وبنات). (٦) تمريضـ صحة المجتمع والصحة النفسية والعقلية (بنين وبنات)، وإذا تم ذلـك فـإن هــذه الأقسام سـوف تسند بعضهــا بعضاً لتخريـج طالبات وطلاب جيديـن قادرين علـى مزاولة أعمالهم بحرفيـة عالية[٥]. ويؤكد علـى توفير الإمكانات والبنيـة الأساسية لفتح هذه الأقسام، وذلك بتوفير الكوادر البشرية المؤهلة من أعضاء هيئة التدريس، والأجهزة والمواد الطبية اللازمة[٦].

---

(١) للمزيـد عـن تاريخ كليـة العلـوم الصحية للبنــين في أبها، وأيضــاً ضم كليـات العلوم الصحيــة في عسير إلى جامعــة الملـك خالد انظـر: غيثان بن جريسـ . القول المكتـوب في تاريخ الجنـوب (الرياض: مطبعة الحميضي،١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ج١٨، ص ١٤٦، ٢٦٠ـ ٢٦١ .

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) ج٩، ص ١٤ .

(٣) انظـر : كتيـب (كليات جامعة الملـك خالد بعد اعتماد إعادة الهيكلـة في عام/١٤٣٨هـ)، ص١٧. مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج٩، ص١٥. وفي وثيقة أخرى تشير أن إنشاء هذه الأقسام صدر بقرار (١٤٣٠/٠٣) وتاريخ (١٤٣٠/٧/٤هـ)

(٤) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج٩، ص ١٥ـ ١٧ .

(٥) المرجع نفسه . ج٩، ص ١٩ .

(٦) تجولـت مؤخراً في نهاية عام (١٤٤١هــ/٢٠٢٠م) في عموم منطقة عسير، وزرت بعض الكليات ومؤسسات

رابعاً: كليات فرع جامعة الملك خالد في تهامة:

إن كليات فرع جامعـة الملك خالد في تهامة حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) محدودة في ست كليات في محائل عسير، ورجال ألمع، والمجاردة. والكليات في هذا الفرع على النحو الآتي:

١. كلية المجتمع في محايل:

صدر قرار مجلس التعليم العالي بإنشاء هذه الكلية رقم (١٤٢٨/٤٦/٢٠) وتاريخ (٦/٢/ ١٤٢٨هـ)[1]. وتمت الموافقة السامية على هذا القرار برقم (١٠٠٩٣/م ب) وتاريخ (٢١/ ١١/ ١٤٢٨هـ)[2]. لم يحدد القرار نوع الكلية للبنين أو البنات. وتم الاستفادة من ذلك فهي تخدم الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) الجنسين (بنات وبنين). وفي الكلية عند نشأتها ثلاثة أقسام، هي: (أ) قسم تقنية العلوم التطبيقية. (٢) قسم الحاسب الآلي. (٣) قسم العلوم المالية والبنكية[3]. ولم تحدد الدرجة العلمية التي تمنحها الكلية، لكنها في الغالب دبلوم. وبدأت الدراسة للبنين في قسمين، هما: نظم المعلومات عام (١٤٢٩هـ) وإدارة الأعمال (١٤٣٠هـ). وفي اقتراحات لعميد الكلية عام (١٤٣٥هـ). يحث فيها الجامعة على فتح الدراسة في الأقسام الآتية: (١) تقنية العلوم الطبيعية. (٢) قسم الحاسب الآلي. (٣) قسمي العلوم المالية والبنكية[4]. وفي تقرير وصلني من الكلية في نهاية عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، وفيه تفصيلات جيدة عن نشاطات الكية العلمية والمجتمعية خلال ثلاث سنوات (١٤٣٧-١٤٤٠هـ)، ومن تلك الأعمال بحوث لأعضاء هيئة التدريس، ودورات علمية وفنية وتقنية تقدم للطلاب والطالبات والأساتذة[5].

التعليم العالية في هذه البلاد، فوجدت عملاً دؤوب في فتح أقسام وكليات متناظرة ومتشابهة، والبعض من الكليات التي زرتها وسمعت من القائمين عليها يشتكون من ضعف الإمكانات والتجهيزات اللازمة لسير العملية التعليمية بشكل جيد. أرجو من المسؤولين في الجامعة الاجتهاد في توفير الاحتياجات المهمة والضرورية من أعضاء هيئة التدريس الجيدين، والإمكانات اللازمة لخدمة مهنة التدريس بشكل جيد.

(١) كانت كليات محدودة حتى بداية ثلاثينيات القرن الحالي(١٥هـ/٢٠م)، ثم أصدر مدير الجامعة قراره رقم (٥/٢٣١) وتاريخ (١٤٣٤/٢/٢٠هـ) بإنشاء فرع للجامعة بتهامة يشرف على الكليات هناك. وكان أول مشرف على هذا الفرع الجديد الدكتور سعيد بن محمد بن رفاع الشهراني،لمدة عام تقريبا، ثم تلاه في الإشراف الدكتور محمد بن يحيى آل مزهر الشهراني لمدة سنتين، جاء بعده الدكتور محمد بن ناصر القرني، ثم الدكتور أحمد بن عاطف الشهري المشرف على الفرع حاليا (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). المصدر: معاصرة الباحث لنشأة الفرع، ومعرفته للدكاترة الذين تولوا الإشراف عليه من عام (١٤٣٤-١٤٤٢هـ/٢٠١٤-٢٠٢٠م).

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج٨، ص ١٣٨. ج٩، ص ٦٣.

(٣) المرجع نفسه. ج ٩، ص ٦٤.

(٤) المرجع نفسه. ج٩، ص ٦٨.

(٥) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج٨، ص ١٣٩-١٤٠. انظر كتيب (كليات جامعة الملك خالد بعد اعتماد إعادة الهيكلة في عام (١٤٣٨هـ)، ص ١٨.

٢- كلية العلوم والآداب في محايل:

صدر قرار إنشاء كلية العلوم والآداب للبنات بمحايل عسير برقم (١٤٢٨/٤٥/٦) وتاريخ (١٨/ ١ / ١٤٢٨هـ)، والموافقة السامية على قرار الإلحاق رقم (٣٣٨٢/م ب) في (١٤٢٧/٤/٢٤هـ) [١]. وهناك قرار آخر لإنشاء كلية للبنين هو (١٤٢٨/٤٦/٢٠) وتاريخ(١٤٢٨/٦/٢هـ) [٢]. وعند إلحاق كليات البنات في عسير بجامعة الملك خالد صدر قرار مجلس التعليم العالي عند إعادة الهيكلة للجامعة برقم (١٤٢٩/٥٠/١٠هـ) وتاريخ (١٤٢٩/٧/١٠هـ)، وصدرت موافقة الأمر السامي برقم (١٠٢٠٩/م ب) وتاريخ (١٤٢٩/١٢/٣٠هـ)، وتحولت الكلية إلى الجامعة باسمها الجديد (كلية العلوم والآداب للبنات بمحايل) [٣]. وتم اعتماد ستة عشر قسم في هذه الكلية الحديثة تحت مظلة الجامعة[٤]، هي: (١) الدراسات الإسلامية . (٢) اللغة العربية . (٣) الشريعة. (٤) إدارة الأعمال . (٥) الاقتصاد المنزلي . (٦) اللغة الإنجليزية . (٧) الكيمياء . (٨) علوم الحياة . (٩) الرياضيات . (١٠) الفيزياء . (١١) علوم الحاسب .(١٢) نظم المعلومات . (١٣) التصميم الداخلي . (١٤) التغذية وعلوم الأغذية. (١٥) المختبرات الطبية . (١٦) الأشعة [٥]. وفي وثيقة بتاريخ العام الدراسي (٣٥-١٤٣٦هـ) تشير إلى ثمانية أقسام فقط تمنح درجة البكالوريوس بكلية البنات في هذه التخصصات الآنف ذكرها. وتلك الأقسام المفعلة هي : الدراسات الإسلامية، اللغة العربية، اللغة الإنجليزية، الاقتصاد المنزلي، نظم المعلومات، الفيزياء، الرياضيات، الكيمياء[٦].

وفي عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٨م) جرى إعادة هيكلة للجامعة، وتم دمج كليات البنات مع نظيراتها المتشابهة عند البنين وأصبحت كلية العلوم والآداب في محايل تخدم الجنسين،

---

(١) تم افتتاح كلية البنات بمحافظة محايل عسير في عام (١٤١٨هـ)، وبدأت بكلية متوسطة فيها أربعة تخصصات. وفي عام (١٤٢٢هـ) تم تعديل اسم الكلية إلى كلية تربية للمعلمات بناءً على قرار الرئيس العام لتعليم البنات رقم (١/١/٤٨٨٠٧) في (١٤٢١/١١/٢٧هـ) . وكانت تلك الكلية تمنح خريجاتها درجة البكالوريوس في الدراسات الإسلامية، واللغة العربية، والرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، والاقتصاد المنزلي . المصدر : مكتبة الدكتور غيثان ابن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج٨، ص ١٥٦ .

(٢) انظر كتيب (كليات جامعة الملك خالد /عام (١٤٣٨هـ)، ص ٨.

(٣) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥ه/٢٠-٢١م)، ج٨، ص ١٥٦ .

(٤) كان في كلية البنين عند نشأتها في (١٤٣٨/٦/٢هـ) فقط خمسة أقسام، هي: (١) اللغة الإنجليزية . (٢) علوم الحاسب الآلي ونظم المعلومات . (٣) العلوم الطبية التطبيقية . (٤) الرياضيات . (٥) الفيزياء .

(٥) مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية الوثائق العامة (ق١٥هـ/ق٢٠-٢١م)ج٩، ص ٧٣ .

(٦) هذه الأقسام كانت هي السائدة في معظم كليات البنين والبنات التابعة لجامعة الملك خالد في منطقة عسير. المصدر: معاصرة الباحث واطلاعه على أغلب خطط الكليات في أبها وخميس مشيط، وبيشة، ومحافظات تهامة خلال ثلاثينيات هذا القرن (ق١٥هـ/٢٠-٢١م) . وتوصي عميدة كلية العلوم والآداب في محايل عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٥م) بفتح بعض التخصصات الضرورية وتحتاجها منطقة تهامة مثل: (١) التربية الخاصة . (٢) رياض الأطفال . (٣) علم النفس . (٤) علم الاجتماع. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م) ج٩، ص ٧٩ .

وحذفٍ من خططها قسما المختبرات الطبية، والأشعة[١]، وبقيت تشرف على أربعة عشر قسمــاً لفرعي البنين والبنــات[٢]. والأقسام الأكاديمية المفعلة : عند البنين والبنات عام (١٤٤١.٤٠هــ/٢٠١٩ـ ٢٠٢٠م)، هــي: (١) الدراسات الإسلاميــة . (٢) اللغة العربية. (٣) اللغــة الإنجليزيــة . (٤) إدارة الأعمــال .(٥) الرياضيــات. (٦) الفيزيــاء. (٧) نظـم المعلومات. (٨) علوم الحاسـب . (٩) قسم علوم الحياة . (١٠) الكيمياء. (١١) الاقتصاد المنزلي[٣].

واطلعــت علــى تقرير لكلية العلــوم والآداب في محايــل عــام (٣٩ـ ١٤٤٠هـ)، وفيه تفصيــلات عن هيكل الكلية الــذي على رأسه عميد الكلية، ووكيل الكليةٍ شطر الطلاب، ووكيلتــين في شطــر الطالبات . وتشــرف الكلية على إحدى عشر قسمــاً للبنين والبنات، وعــدد من الوحــدات الأكاديمية، مثــل: التطوير والجــودة، والبحث العلمــي، والتوجيه والإرشاد، والتدريــب وخدمة المجتمع، والتعليم الإلكــتروني، والقياس والتقويم، ومركز الموهبــة والإبــداع، بالإضافــة إلى إدارة الشــؤون المالية والإدارية[٤]. يظهــر في التقرير أن الــذي تخرج في الكليــة منذ توحيدها وانضمامها تحت جامعــة الملك خالد (١٤١٦) طالبــاً وطالبة . وعدد الطــلاب (٢٦٤)، والطالبات (١١٥٢) طالبــة[٥]. وعدد أعضاء هيئــة التدريس في الكلية من الذكــور والإناث (٢٩٥) عضواً، والأكثرية منهم في أقسام: الدراســات الإسلامية، واللغــة العربية، واللغــة الإنجليزية، ومعظــم درجاتهم العلمية بــين الماجستــير والدكتــوراه، ونسبة السعوديين فيهــم أقل مــن (٥٠ ٪) . والكلية تخدم بــلاداً مكتظة بالســكان، مليئة بالطلاب والطالبات، ومازالــت تحتاج إلى دعم كبير في بنيتها التحتية، وكوادرها البشرية، ناهيك عن الإدارات والمعدات والأجهزة والمختبرات وغيرها فهي بحاجة إلى دعم وتأسيس كبيرين[٦].

---

(١) هذان القسمان أصبحا ضمن خطة كلية العلوم الطبية التطبيقية في محايل .

(٢) هذه الأقسام الأربعة عشر ورد ذكرها في صفحة سابقة . للمزيد انظر مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائــق العامــة (ق١٥هــ/٢١.٢٠م)، ج٩، ص ٧٣ـ ٧٦ . انظــر كتيــب (كليــات جامعة الملــك خالد /عام ١٤٣٨هـ)، ص٩ .

(٣) وأقســام الشريعة، والتصميم الداخلي، والتغذية وعلوم الأغذية غير مفعلة في الكلية عام (٤٠ـ ١٤٤١هـ). مكتبــة د. غيثان بــن جريس العلمية، الوثائق العامــة (ق١٥هـ/٢١.٢٠م)، ج٨، ص ١٥٨. وجميع الأقسام المذكــورة أعــلاه قائمة وتعمل حالياً عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) عند البنات . وأيضاً في شطر الطلاب ما عدا قسمي الكيمياء، والاقتصاد المنزلي .

(٤) مكتبــة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢١.٢٠م)، ج٨، ص ١٥٨ـ ١٦٠. هذه الكلية مع غيرهــا في تهامــة عسير تتبع المشرف العام على فرع الجامعة في تهامة . وجامعة الملك خالد تسعى جاهدة منذ زمن ليصبح هذا الفرع جامعة مستقلة، وتجرى الخططِ حالياً على العمل في هذا الاتجاه، وسمعت من مسؤولــين في جامعــة الملك خالد أن ذلك سوف يكون قريبــاً، وإذا أنشئت جامعة في تهامة عسير، فإن ذلك سوف يؤثر إيجاباً على البلاد والسكان، أرجو أن يكون قريباً.

(٥) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢١.٢٠م)، ج٨، ص ١٦٤ .

(٦) هذا ما سمعه الباحث عندما زار الكلية في مطلع عام (١٤٤١هـ/٢٠١٩م) .

٣ـ كلية العلوم الطبية التطبيقية للبنات بمحايل:

كان اسم هذه الكلية (كلية العلوم الصحية للبنات بمحايل)، وتخدم فقط قسمين، هما: التمريض العام، والقبالة[١]. ثم ألحقت بجامعة الملك خالد في (١٤٢٨/٦/٥هـ)، وصدر قرار إنشائها من مجلس التعليم العالي رقم (١٤٢٩/٤٩/٢٣هـ) وتاريخ (١٤٢٩/٤/٢هـ). وصدرت الموافقة السامية على القرار برقم (٥١٥٠/ م ب) وتاريخ (١٤٢٩/٧/٣هـ)[٢]. وفي (١٤٣٠/٧/٤هـ) أصدر مجلس التعليم العالي قرار بالتمرير رقم (١٤٣٠/٣) على إعادة هيكلة الكلية، وصدرت موافقة الأمر السامي برقم (٥٠٨٨/ م ب) وتاريخ (١٤٣٢/٨/٧هـ). وفي ضوء هذه القرارات اعتمد للكلية أحد عشر قسماً، هي: (١) العلوم الطبية الأساسية. (٢) التمريض. (٣) الأجهزة الطبية. (٤) علاج النطق والسمع. (٥) العلاج التنفسي. (٦) التخدير والعمليات. (٧) البصريات. (٨) الصحة العامة. (٩) التأهيل الطبي. (١٠) تقنية الأسنان. (١١) العلاج الطبيعي[٣]. وجميع هذه الأقسام تمنح درجة البكالوريوس ماعدا قسم العلوم الطبية الأساسية[٤]. وجميعها الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) غير مفعلة إلا قسم التمريض فهو المفعل حالياً[٥]. ومقر الكلية في مباني الجامعة الواقعة بين محافظتي محايل وبارق، وإلى جوارها في المكان كلية العلوم والآداب (شطر الطالبات)[٦].

وفي مقترحات وتوصيات لعميدة الكلية عام (٣٥ـ١٤٣٦هـ) تحث فيها الجامعة على فتح الدراسة في التخصصات الآتية: (١) العلاج التنفسي. (٢) التخدير والعمليات. (٣) العلاج الطبيعي. (٤) الأجهزة الطبية. (٥) علاج النطق والسمع. (٦) تقنية الأسنان. (٧) البصريات. وتذكر أن المجتمع التهامي في أمس الحاجة إلى هذه التخصصات، ويجب أن تجهز البنية التحتية المادية والبشرية قبل بدء الدراسة فيها[٧]. وهذه المقترحات الآنف ذكرها مدونة منذ كانت الكلية في مبان مستأجرة في مدينة محايل، والآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) تقع الكلية ضمن مقرات الجامعة الحكومية، ولم يحدث أي تطوير على الأقسام المطلوبة، ومازالت الكلية تعمل على قسم التمريض فقط[٨].

---

(١) غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) ج ١٨، ص ٢٦٠.

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج٩، ص ٨٢.

(٣) المرجع نفسه، ج٩، ص ٨٣ـ ٨٤.

(٤) المرجع نفسه، ج٩، ص ٨٤.

(٥) بدأت الدراسة في هذا القسم عام (٣١ـ١٤٣٢هـ). مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج٩، ص ٨٥.

(٦) كلية العلوم والآداب (شطر الطلاب) مازالت في داخل مدينة محايل في عمائر مستأجرة، وإدارة الفرع الرئيسية هي الأخرى في مبان مستأجرة على دائري مدينة محايل. مشاهدات الباحث في بداية عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(٧) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج٩، ص ٨٧.

(٨) زيارة الباحث لمحافظة محايل في أول عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ومقابلة بعض المسؤولين في الفرع. والإمكانات المادية حالت دون فتح أقسام جديدة.

٤ ـ كلية المجتمع للبنات برجال ألمع :

كانـت الكلية تتبع الرئاسة العامـة لتعليم البنات منذ عـام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، وتمنح خريجاتهـا درجة الدبلـوم في تخصص نظم المعلومات . وعند دمـج كليات البنات في منطقة عسـير في جامعـة الملك خالـد عام (١٤٢٨هـ)، أصـدر مجلـس التعليم العالي قـراره رقم (١٤٢٨/٤٦/٢٠) وتاريخ(١٤٢٨/٦/٢هـ) بإنشاء وهيكلـة هذه الكلية، وصدر الأمر السامي رقم (١٠٠٩٣/ م ب) وتاريخ (١٤٢٨/١١/٢١هـ) على ذلك القرار . وتم اعتماد ثلاثة أقسام، هي: (١) تقنية العلوم الطبية . (٢) علوم الحاسب الآلي . (٣) إدارة الأعمال وتقنيتها[١] .

بـدأت الدراسة في تخصص نظم المعلومات في الفصل الدراسـي الأول (٢٩ـ١٤٣٠هـ) . وفي المحاسبـة في الفصـل الدراسـي الأول (٣٠ـ١٤٣١هـ) . وفي برمجـة وتشغيل الحاسبات في الفصـل الدراسـي الأول (٣١ـ١٤٣٢هـ)، لكن هذا القسم الأخـير لم تستمر الدراسة فيه، وتم إغلاقـه عام (١٤٣٣هـ)[٢] . وتقترح عميدة الكليـة في نهاية عام (١٤٣٥هـ) أهمية فتح قسمي تقنية العلوم الطبية، وإدارة الأعمال وتقنيتها، وذلك لحاجة المجتمع في محافظة رجال ألمع إلى هذيـن التخصصين[٣] . وفي تقريـر عن الكلية عام (١٤٣٩ـ ١٤٤٠هـ) يشير إلى بعض الدورات والنشاطات اللاصفية التي تقدم في الكلية، ويستفيد منها الطالبات وأساتذة الكلية [٤] .

٥ ـ كلية العلوم والآداب للبنات برجال ألمع :

صدر قرار مجلس التعليم رقم (١٤٣٤/٧٤/٢١) وتاريخ (١٤٣٤/١١/٩هـ) بإنشاء كليـة العلـوم والآداب للبنـات برجـال ألمع،وصدرت الموافقـة السامية على هـذا القرار برقـم (٣٣٣٠) وتاريخ (١٤٣٥/١/٢٥هـ) . وعدد الأقسام المعتمدة في هذا القرار تسعة تخصصـات هـي: (١) الرياضيـات . (٢) العلـوم الطبية التطبيقيـة . (٣) الكيمياء . (٤) الحاسـب الآلي . (٥) الفيزياء . (٦) نظم المعلومات . (٧) الأحياء. (٨) الإعلام والاتصال. (٩) اللغة الإنجليزية . وجميعها تمنح البكالوريوس[٥] .

لم يفعـل من هـذه الأقسـام إلا ثلاثـة تخصصات هـي: اللغة الإنجليزيـة، ونظم المعلومـات، وعلـوم الحاسب الآلي، وبـدأت الدراسة فيهـا عام (١٤٣٤هـ) [٦] . وتذكر

---

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج٩، ص ١١٤، ١١٧ .

(٢) المرجع نفسه، ج٩، ص ١١٧ .

(٣) المرجع نفسه، ج٩، ص ١١٩، ١٢١ .

(٤) المرجع نفسه، ج٨، ص ١٤٦ .

(٥) انظـر كتيب (كليات جامعـة الملك خالد /١٤٣٨هـ)، ص ١٩. مكتبة د. غيثان بـن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ٢٠ـ٢١م)، ج٩، ص ١٠٤ .

(٦) المراجع نفسها .

عميدة الكلية عام (٣٥-١٤٣٦هـ) أن أعداد الطالبات المتخرجات سنوياً من الثانوية كثير، وهن في ازدياد، وتطلب من الجامعة تفعيل بعض التخصصات حتى تستوعب أولئك الخريجات .مع أن البنية التحتية مازالت ضعيفة، ولا يوجد مبان خاصة للكلية، وتأمل أن تضاعف الجامعة جهودها في تطوير مسيرة التعليم الجامعي في هذه المحافظة (رجال ألمع)[١].

وفي إحصائية وصلتني من فرع الجامعة في تهامة تشير إلى أعضاء هيئة التدريس الذين يحملون الدكتوراه في عام (١٤٣٨هـ)، وعددهم ثلاثة، وفي عام (١٤٣٩هـ) ارتفع العدد إلى (٩)، وفي عام (١٤٤٠هـ) أصبحوا (١١) عضواً . وهناك بعض أعضاء هيئة التدريس السعوديين وغير السعوديين الذين درجاتهم دون الدكتوراه .وتشير إلى إنجاز بعض الدورات والنشاطات اللاصفية المحدودة خلال السنوات الثلاث الماضية، وبعض أعضاء هيئة التدريس قدموا بحوثاً علمية محدودة[٢].

٦ـ كلية العلوم والآدب للبنات بالمجاردة :

صدر قرار مجلس التعليم العالي رقم (١٤٣١/٦٢/١٨هـ) وتاريخ (١٤٣١/١٢/٢٩هـ) بإنشاء كلية العلوم والآداب للبنات في محافظة المجاردة . وتمت الموافقة السامية على القرار برقم (٤٤٦/م ب) وتاريخ (٢١/ ١/ ١٤٣٢هـ) . واعتمدت للكلية سبعة أقسام، هي: (١) الرياضيات . (٢) الكيمياء . (٣) الفيزياء. (٤) الأحياء. (٥) اللغة الإنجليزية . (٦) ترجمة . (٧) الحاسب الآلي [٣].

وفي تاريخ (١٤٣٣/١٠/٧هـ) بدأت الدراسة في ثلاثة أقسام، هي: (١) الحاسب الآلي. (٢) اللغة الإنجليزية . (٣) الرياضيات . ومازالت هذه الأقسام هي القائمة حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) [٤].

واطلعت على اقتراحات وتوصيات لعميدة الكلية عام (١٤٣٦هـ)، وهي تشرح حاجة طالبات المحافظة إلى عدد آخر من التخصصات المعتمدة، ورشحت في مقدمتها

---

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس، الوثائق العامة (ق١٥هـ /٢٠ـ٢١م)، ج٩، ص ١٠٧، ١٠٩ .

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج٨، ص ١٤٣. والظاهر على كليات الجامعة في المحافظات البعيدة عن مقر الجامعة في حاضرة أبها أنها تعاني من نقص في الإمكانات والكوادر البشرية، وحسب علمي أن الجامعة تبذل قصارى جهودها لخدمة وتطوير تلك الكليات . وأتوقع أن كليات تهامة سوف تتطور مادياً وأكاديمياً إذا انفصلت في جامعة مستقلة .

(٣) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج٩، ص ١٢٥. انظر كتيب(كليات جامعة الملك خالد /١٤٣٨هـ)، ص٢٠ .

(٤) مكتبة د. غيثان بن جريس، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج٩، ص ١٢٧. وأيضاً زيارة الباحث لبلاد المجاردة في نهاية عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) .

الأحياء، والعلوم الطبية، وترى أن هذين القسمين ضروريين وعليهما طلب، وتطلب تأخير فتح أقسامٍ الفيزياء والكيمياء لعدم توفر مختبرات، وعدم رغبة الطالبات في دخولهما[١].

خامسا : كليات جامعة الملك خالد في ظهران الجنوب، وسراة عبيدة، وأحد رفيدة، وتنومة :

١. كلية العلوم والآداب للبنات في ظهران الجنوب :

أنشئت الكلية عام (١٤٢٣هـ) باسم (كلية التربية للبنات)، وتشرف عليها الرئاسة العامة لتعليم البنات، وتضم آنذاك أربعة أقسام، هي: الدراسات الإسلامية، واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والفيزياء. وفي عام (١٤٢٨هـ) صدر قرار مجلس التعليم العالي (٦/٤٦/١٤٢٨) وتاريخ (١٨/١/ ١٤٢٨هـ) وألحقت بجامعة الملك خالد[٢]. وعدل اسم الكلية إلى (كلية العلوم والآداب بظهران الجنوب)[٣]. ثم جرى إعادة هيكلة الكلية ضمن جامعة الملك خالد برقم (١٠/٥٠/١٤٢٩هـ)، وتاريخ (١٠/٧/ ١٤٢٩هـ)، وصدرت موافقة المقام السامي على القرار برقم (١٠٢٠٩/ م ب)، وتاريخ (٣٠/١٢/ ١٤٢٩هـ). واعتمد للكلية عشرة أقسام، هي: (١) الدراسات الإسلامية. (٢) اللغة العربية. (٣) اللغة الإنجليزية. (٤) إدارة الأعمال. (٥) الكيمياء. (٦) الفيزياء. (٧) الرياضيات. (٨) الأحياء. (٩) علوم الحاسب الآلي. (١٠) نظم المعلومات[٤].

بدأت الكلية تحت مظلة الجامعة للبنات بخمسة أقسام، هي: (أ) الأحياء عام (٣١-١٤٣٢هـ). (ب) تخصصات الدراسات الإسلامية، واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والفيزياء عام (٣٢-١٤٣٣هـ)[٥]. وبدأت الدراسة في قسم البنين عام (١٤٣٦هـ) بثلاثة أقسام، هي الدراسات الإسلامية، علوم الحاسب الآلي، وإدارة الأعمال[٦]. وتخرجت الدفعة الأولى للبنين عام (٣٩-١٤٤٠هـ)، أما البنات فقد تخرج من الكلية ثلاث عشرة دفعة منذ إلحاقها بجامعة الملك خالد عام (١٤٢٨هـ)[٧]. وكلية البنات قائمة الآن (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م) في مقر حكومي، أما كلية البنين ففي مبان مستأجرة، وخصص لكليات ظهران الجنوب أرض حكومية تزيد مساحتها من مئتي مليون مربع.

---

(١) المرجع نفسه، ج٩، ص ١٢٩ - ١٣٠.
(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ٢٠-٢١م)، ج٩، ص ١٣٤.
(٣) لم يحدد القرار (بنين أو بنات)، وكلية البنات قائمة من قبل، فقط تم تعديل مسمى الكلية، وبالإمكان فتح كلية للبنين بموجب القرار السامي وقرار مجلس التعليم العالي.
(٤) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ٢٠-٢١م)، ج٩، ص ١٣٥.
(٥) المرجع نفسه، ج٩، ص ١٣٧، ١٤١.
(٦) سمعت هذه المعلومات من عميد الكلية د. مسفر الوادعي في شهر شوال عام (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م).
(٧) المرجع نفسه.

عـدد أعضـاء هيئة التدريس في الكلية بنين وبنات حـوالي (٩٧) عضواً من درجة محاضـر إلى درجة أستـاذ مشارك، ومعظمهم مـن النساء، ونسبـة السعودة في شطر البنات حوالي (٧٠٪)، وفي شطر البنين حوالي (٣٥٪)[١] . وعميد الكلية يحث الجامعة على فتح تخصصات معتمدة ومطلوبة في المجتمع مثل: العلوم الطبية، ورياض الأطفال، والاقتصـاد المنزلي . كما أنه ينادي بتحويل الكلية مـن مسماها الحالي وهدفها إلى أن تكون كلية جامعية تخصصية، ويرى أن ذلك أفضل وأقوى وأكثر فاعلية وإبداعاً[٢] .

٢ـ كلية العلوم والآداب للبنات في سراة عبيدة :

بدأت كلية التربية للبنات في سراة عبيدة تحت إشراف الرئاسة العامة لتعليم البنات عـام (٢٣- ١٤٢٤هـ)، وكانت تخدم فقط أربعة تخصصات، هي: الدراسات الإسلامية، واللغـة العربية، والكيمياء، والرياضيات[٣]. وفي عام (١٤٢٨هـ) تم إلحاق كليات البنات في عسير بجامعة الملك خالد، وتم تعديل اسم كلية سراة عبيدة إلى (كلية العلوم والآداب للبنـات) برقـم مجلس التعليـم العـالي (٤٥/٦/١٤٢٨) وتاريـخ (١٤٢٨/١/١٨هـ)، والموافقة السامية على قرار الإلحاق رقم (٣٣٨٢/ م ب) وتاريخ (٢٨/٤/ ١٤٢٧هـ)[٤].

تمـت إعادة هيكلـة الكلية بقرار مجلس التعليـم العالي(١٠/٥٠/١٤٢٩هـ) وتاريخ (١٤٢٩/٧/١٠ هـ) والموافقة السامية رقم (١٠٢٠٩/ م ب) وتاريخ (١٤٢٩/١٢/٣٠هـ)، ولم يحـدد القرار كلية للبنـين أو البنات، مع أن الكلية القائمة من قبل للبنات واستمرت تخدم الطالبات مع تعديل اسمها إلى (كلية العلوم والآداب) . واعتمد لها عشرة أقسام، هي: (١) الدراسات الإسلامية . (٢) التربية، (٣) اللغة العربية . (٤) الكيمياء . (٥) الفيزيـاء . (٦) الرياضيـات . (٧) علـوم الحاسب الآلي . (٨) نظـم المعلومات . (٩) اللغة الإنجليزية . (١٠) إدارة الأعمال[٥].

استمـرت الكلية تخدم التخصصـات الأربعة التي كانت في كلية التربية للبنات قبل التحاقهـا بالجامعـة (الدراسات الإسلاميـة، اللغة العربية، الكيميـاء، الرياضيات)،

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) عندمـا سألتـه عن هذا الاقتراح قـال إن كليات العلوم والآداب في أي مكان تخـدم مهنة التدريس والتعليم بالدرجة الأولى، لكن لو تحولت إلى كلية جامعية تخصصية سيكون ذلك أفضل . وآمل أن يفتح إلى جانبها كليات تخصصية، ويتم هيكلة مثل هذه الكليات إلى خدمة التعليم والتعلم بطرق أكثر فاعلية وتميزاً .

(٣) المصـدر : سجـل في إدارة كليـة البنـات بأبها وبعض صفحاتـه في مكتبة د/ غيثان بن جريس العامة (ق ١٥هـ/٢٠ـ٢١م)) غير مرقم حتى الآن) .

(٤) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج٩، ص ١٤٨ .

(٥) مكتبـة د. غيثان بن جريس العلميـة، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج٩، ص ١٤٩ . وفي كتيب أصدرته جامعة الملك خالد عام (١٤٣٨هـ) ذكر أيضاً قسم المحاسبة، ص ٢١ .

وافتتح قسم الحاسب الآلي عام (٣٠ـ١٤٣١هـ) . وفي عام (٣٦ـ١٤٣٧هـ) بدأت الدراسة في قسم إدارة الأعمال [١] . وفي نهاية عام (٣٩ ـ ١٤٤٠هـ) أصدرت الجامعة قرار إنشاء فرع كلية البنين، ويخدم ثلاثة أقسام، هي: (١) اللغة الإنجليزية . (٢) الدراسات الإسلامية . (٣) إدارة الأعمال[٢] .

وكلية البنات في سراة عبيدة في مبنى حكومي منذ عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) ويتكون من أربع عمارات حديثة جميعها مستخدم من قبل العاملات في الكلية لخدمة لمسيرة التعليمة والإدارية . أما فرع الكلية للبنين فمازال العمل بشقيه الإداري والأكاديمي في عمارة مستأجرة مكونة من دور واحد وله مرافق متعددة للأعمال الإدارية والتعليمية [٣] .

وعدد أعضاء هيئة التدريس في الكلية (بنين وبنات) عام ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م) من السعوديين (٥٨) عضواً جميعهم من النساء ما عدا أربعة ذكور. أما المتعاقدون فعددهم (٦٢) عضواً منهم (٤٧) من النساء، و (١٥) من الرجال، ومن دول عربية وغير عربية مثل: مصر، والهند، والأردن، وتونس، وباكستان، وبنجلاديش [٤] . وعدد طلاب الكلية بنين وبنات (٢٧٤٢) طالبة وطالب. وعدد الطلاب فقط (١٠٧) طالباً والطالبات (٢٦١٢) طالبة سعودية، و (٢٣) طالبة غير سعودية[٥] . ومعظم الطالبات يدرسن في قسمي الدراسات الإسلامية واللغة العربية[٦] .

وقد زودني عميد كلية العلوم والآداب في سراة عبيدة ببعض التوصيات التي تصب في خدمة التعليم الجامعي في كليات المحافظات، أو ما سماها بالكليات الطرفية، والأفضل أن تسمى الكليات الريفية، أو الكليات الجامعية أو كليات المحافظات، كما هو موجود في كثير من وثائق وسجلات الجامعة، ومما ذكر:

١. معظم أعضاء هيئة التدريس في كليات المحافظة متعاقدون من النساء والرجال، وغالبا لا يرسل إلى هذه الكليات إلا ممن مستوياتهم العلمية دون المطلوب، والأفضل أن تتاح الفرصة للسعوديين والسعوديات المؤهلين، الذين

---

(١) جميع هذه الأقسام خاصة بكلية البنات . وفي اقتراحات لعميدة الكلية عام (٣٥ـ١٤٣٦هـ) تحث الجامعة على تفعيل الأقسام المعتمدة من مجلس التعليم العالي مثل : التربية الخاصة، ونظم المعلومات، واللغة الإنجليزية، والفيزياء . وحتى عام (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م) لا نجد في الكلية إلا الأقسام المذكورة أعلاه، مع أن سروات قحطان من جنوب خميس مشيط إلى ظهران الجنوب تستحق أن يفتح فيها أكثر من كلية وأقسام علمية نوعية .

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ٢٠ـ٢١م)، ج٩، ص ١٤٨ .

(٣) هذا ما عرفته ووصلني مكتوباً من عميد الكلية محمد بن متعب بن كردم القحطاني في شهر شوال (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م) .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) المرجع نفسه .

(٦) المرجع نفسه .

عندهم درجات عالية في الماجستير والدكتوراه .

٢. المباني المستأجرة لكليات المحافظة غير ملائمة لبناء تعليم عال جيد، والأفضل أن تعمل الجامعة على خدمة المشاريع العمرانية التعليمية في الكليات الريفية، ويستحسن أن تكون في مباني حكومية وحديثة تتوفر فيها مواصفات الأبنية التعليمية الجيدة في مخططاتها وأهدافها للارتقاء بالتعليم العالي في هذه النواحي البعيدة عن الجامعة الأم في حاضرة أبها .

٣. يجب على الجامعة أن تراعي ظروف المعيدات والمحاضرات في كليات المحافظات، وتمنحهن مواصلة دراستهن العليا في الجامعة، وهذا مما يعجل بتوفير كوادر بشرية وطنية تخدم التعليم الجامعي في منطقة عسير، وكذلك تساعد الطالبات في مواصلة دراستهن لأن الكثير منهن يعانين من ظروف اجتماعية تمنعهن من الانتقال إلى مدن أو جامعات داخل المملكة أو خارجها، وأصبح بعضهن متقدمات في السن، ومازلن معيدات ومحاضرات .

٤. على الجامعة أن تراعي الأحوال الطبيعية والبشرية في كل محافظة، ومن ثم تفتح كليات وتخصصات تتلاءم مع مؤهلات كل ناحية، سواءً كانت زراعية، أو سياحية، وتراعي في ذلك المناخ، والتضاريس، والمواد الطبيعية في كل محافظة من منطقة عسير التهامية والسروية .

٣- كلية العلوم والآداب للبنات بأحد رفيدة :

هذه أول كلية جامعية تفتح في محافظة أحد رفيدة[١]، صدر قرارها من مجلس التعليم العالي رقم (١٤٣١/١٢/١٨هـ) وتاريخ (١٤٣١/١٢/٢٩هـ)، وصدرت الموافقة عليها بالأمر السامي رقم (٤٤٦/م ب) وتاريخ(١٤٣٢/١/٢١هـ). ولم يحدد القرار نوع الكلية (بنات، او بنين) واعتمد فيها عشرة أقسام ، هي: (١) الرياضيات. (٢) الكيمياء . (٣) الفيزياء. (٤) الأحياء. (٥) اللغة الإنجليزية . (٦) العلوم الطبية التطبيقية . (تمريض) . (٧) الحاسب الآلي . (٨) نظم المعلومات . (٩) العلوم الإدارية . (١٠) المحاسبة[٢] . بدأت الدراسة للبنات في (١٤٣٣/١٠/٢١هـ) بقسمين

---

(١) لقرب بلاد أحد رفيدة من أبها وخميس مشيط فالطالبات والطلاب فيها يذهبون إلى كليات فرعي جامعة الإمام والملك سعود في أبها، ثم جامعة الملك خالد، وفي بداية ثلاثينيات هذا القرن افتتحت جامعة الملك خالد هذه الكلية للبنات . ويوجد في المحافظة أيضاً كلية للتقنية . معاصرة الباحث للتعليم العالي في عسير منذ (١٣٩٦-١٤٤٢هـ/١٩٧٦- ٢٠٢٠م)

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج٩، ص ١٦١-١٦٢. انظر :كتيب (كليات جامعة الملك خالد /١٤٣٨هـ)، ص ٢٢.

همــا[١] : الحـاسب الآلي، والرياضيــات . وفي (١٤٣٥/١١/٥هـ) بدأت الدراسة في قسم اللغة الإنجليزية .

بعضـ الاقتراحات والتوصيات المدونة من العميدة في (١٤٣٥/١١/٦هـ) تحث فيها الجامعـة على فتح تخصصات من الأقسام المعتمدة في مجلس التعليم عام (١٤٣١هـ)، مثـل: العلوم الطبية، والكيمياء، والفيزياء، والأحياء، والعلوم الإدارية[٢] . وعند زيارتي للكلية عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) وجـدت قسمي الفيزياء، والكيمياء قائمين في الكلية مع الأقسام الثلاثة السابقة[٣] . والكلية مازالت في مبنى مستأجر، ومعظم عضوات وأعضاء هيئـة التدريس من غـير السعوديين، وأغلبهـم يحملون درجة الماجستـير، والسعوديات لا يتجـاوزن العشـر، وجميعهن معيـدات ومحاضرات . ويدرسـ في الكلية عام (١٤٤٠ـ ١٤٤١هــ) حوالي (١٧٠٠) طالبة . وتحتاج الكليــة إلى تطوير في مقراتها، وفي كوادرها البشرية الأكاديمية والإدارية [٤] .

٤ـ كلية العلوم والآداب في تنومة :

أول كليــة جامعية في مدينة تنومة [٥]، صدر قرار مجلس التعليم على إنشائها برقم (١٤٣٤/٧٣/٧) وتاريـخ (١٤٣٤/٧/٢هـ) . وصـدرت الموافقة السامية على هذه الكلية برقـم (٣٥٣٤٦) وتاريـخ (١٤٣٤/٩/٢٢هـ) [٦] . واعتمد في القـرار إنشاء ستة أقسام، هــي: (١) الرياضيات . (٢) الفيزيــاء . (٣) اللغة الإنجليزية (ترجمة) . (٤) العلوم الطبيــة التطبيقية . (٥) علم الحـاسب الآلي وتطبيقاتــه . (٦) العلوم المالية والبنكية . وافتتح للبنين قسمان عام (٣٣ـ ١٤٣٤هـ)، هما : اللغة الإنجليزية، وعلوم الحـاسب الآلي وتطبيقاته . ثم أضيف لهما بعد بضع سنوات قسم العلوم المالية والبنكية (تمويل) [٧] .

---

(١) لا يوجـد في الكليــة دراسة للبنين حتــى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) . معاصرة الباحـث وزيارته لمحافظة أحد رفيدة في شهر شوال (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) .

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج٩، ص ١٦٦ـ ١٦٧ .

(٣) زيارة الباحث للكلية والمحافظة في شهر شوال (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) .

(٤) معاصــرة الباحث وزيارته لمدينة أحد رفيدة في نهاية عــام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) . وبعض طالبات المحافظة يدرسن في كليات جامعة الملك خالد العلمية والأدبية في أبها وخميس مشيط وهذه النواحي تقع ضمن إطار حاضرة أبها الحضرية . للمزيد انظر غيثان بن جريس . أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (الرياض: مطبعة الفرزدق، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .

(٥) بـدأ التعليـم الجامعي للبنــات في مدينة النماص قبل تنومــة، وكان يخدم طالبات جـزء كبير من سروات الحجـر بــلاد بللسمر جنوباً . إلى بلاد بني عمرو شمالاً . المصــدر : معاصرة الباحث لمسيرة التعليم العام والعالي في منطقة عسير منذ (١٣٩٠ـ ١٤٤١هـ/١٩٧٠ـ ٢٠٢٠م) .

(٦) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ ٢١م)، ج٩، ص ١٧١ . انظر كتيب (كليات جامعة الملك خالد /١٤٣٨هـ)، ص ١٨ .

(٧) المراجع نفسها .

وفي عام (٣٩ـ ١٤٤٠هـ) فتحت الأقسام الثلاثة لشطر الطالبات، ويدرس في كلية البنين عام (٤٠ـ ١٤٤١هـ) حوالي (١٢٠٠) طالب، وفي شطر الكلية للبنات حوالي (٧٥٠) طالبة[١] . ومعظم عضوات وأعضاء هيئة التدريس متعاقدون (متعاقدات) من دول عربية وغير عربية [٢] .

ومقر كلية البنين في تنومة من الأبنية الحديثة تم تصميمه ليكون كلية علمية ، ويقع على قمة إحدى جبال تنومة المتوسطة الارتفاع من الناحية الجنوبية، وعلى مقربة من الطريق الرئيسي الذي يربط بين أبها، والنماص، والباحة، والطائف[٣] . ويتكون من ثلاثة مبان رئيسية ، الأول لأعمال الكلية التعليمية والإدارية، وفيه ثلاثون قاعة للتدريس، وثلاثون مكتباً إدارياً، وثمانية معامل للغة الإنجليزية، والحاسب الآلي، والفيزياء، والتعليم الإلكتروني . والمبنى الثاني مخصص للمكتبة ومقفل حالياً (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) . والمبنى الثالث مطعم وصالات رياضية، وأجزاء منه مقفولة وبخاصة المطعم وما يتعلق به[٤] .

أما مقر الكلية شطر الطالبات، فهو في مبنى حكومي وسط مدينة تنومة، وقريباً من سوقها سبت تنومة، أو سبت ابن العريف[٥] ، كان مجمع مدارس لتحفيظ القرآن ومراحل تعليمية أخرى، ثم انتقل إلى أملاك الجامعة، وفتح فيه فرع الكلية للبنات، ويشتمل على ثلاثة أبنية، الأول : يتكون من ثلاثة طوابق، ويحتوي على ثنتين وعشرين قاعة دراسية، و (١٥) مكتباً إدارياً ومكتبة، واستراحة للطالبات، وأربعة معامل : للغة الإنجليزية، والحاسب الآلي، والتعليم الإلكتروني . والمبنى الثاني مكون من استراحة لأولياء الأمور (مجلس، مصلى، دورات مياه) . والمبنى الثالث غرف الحراسات الأمنية ومكتب المشرف .

---

(١) هذا ما عرفه الباحث من بعض المسؤولين والموظفين في الكلية في شهر شوال عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) .

(٢) زرت جامعات الجنوب السعودي خلال الفترة من (١٤٣٧ـ ١٤٤١هـ/٢٠١٧ـ ٢٠٢٠م)، وتجولت في كلياتها وقابلت عدداً كبيراً من المسؤولين في هذه الجامعات ووجدت أن نسبة المتعاقدين مازالت كبيرة في هذه المؤسسات التعليمية العالية وبخاصة الكليات الجامعية في الأرياف والمحافظات فأعدادهم فيها أكثر من كليات الجامعات في المدن الرئيسية والواجب على المسؤولين في هذه الجامعات أن يضاعفوا الجهود في جلب كوادر أكاديمية وطنية مع الحرص على اختيار الأجود والأفضل والأقوى علمياً وأخلاقياً .

(٣) الذي قام ببناء هذا البناء، هو الأستاذ علي بن سليمان الشهري، أحد رجال مدينة تنومة، من رجال أعمال المملكة العربية السعودية. قدم خدمات تنموية ومجتمعية لسكان محافظة تنومة، ومنها هذه الكلية التي بناها لتكون مقراً لكلية التقنية،لكن المؤسسة العامة للتعليم الفني شيدت بناء الكلية التقنية في تنومة، ولم تستخدم هذا البناء الذي أنجزه ابن سليمان، عندئذ سلمه إلى جامعة الملك خالد وافتتحت فيه كلية العلوم والآداب، الموجودة فيه حالياً . لمزيد من المعلومات عن هذه الكلية وعلي بن سليمان انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ج١٨، ص ٢٣٦ .

(٤) زيارة الباحث لمدينة تنومة وللكلية، ومقابلته بعض سكان المحافظة والعاملين في الكلية في شهر شوال عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) .

(٥) للمزيد عن هذا السوق، انظر: غيثان بن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٣٨هـ /٢٠١٧م)، (الطبعة الأولى) ج١١، ص ١١٤ وما بعدها (الطبعة الثانية) جامعة الملك خالد، ١٤٢٢هـ/٢٠٢٠م)، ص ١١٤ .

رابعا : وكالات جامعة الملك خالد (١٤١٩-١٤٤١هـ/١٩٩٩-٢٠٢٠م) :

أولاً : مدخل :

وكالات الجامعـة العمود الفقري الذي يدير دفـة أي جامعة، بل هي حلقات الوصل بـين إدارة الجامعـة ممثلـة في رئيـس الجامعـة[1] ، والقـاعـدة العريضـة للجامعة بكل كلياتها، وعماداتها، وإداراتها، ومراكزها، ووحداتها. ففي وكالات الجامعة وما تشـرف عليه يتم رسم الخطط ومراجعتها وكتابة التوصيات أو القرارات وغيرها والرفع بها إلى رئيس الجامعة ومجلسـها، أو توجيهها إلى مفاصل أو شرائح الجامعة التي ترعاها هذه الـوكالات . ولابد أن يكـون في الجامعة أكثر من وكالة، لتنوع الأعمـال الإدارية والعلمية والتعليمية. وحجم الجامعة في إعداد طلابها، وكلياتها، ومشاريعها، وبرامجها، وأعضاء هيئة تدريسها وموظفاتها وموظفيها تفرض الحاجة إلى تعدد الوكالات .

هـذا مـا جـرى مع جامعـة الملك خالـد، التي تأسسـت مـن فرعي جامعتـي الملك سـعود والإمام محمد بن سـعود الإسـلامية في الجنوب عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) وكان لزامـا علـى وزارة التعليم العـالي أن تعتمد وكالتين لهـذه الجامعة في العام الدراسـي الأول مـن بدايتهـا، هما : وكالـة الجامعة، ووكالة الجامعـة للدراسـات العليا والبحث العلمـي، وبـدأت هـاتان الوكالتان مـع إدارة الجامعة في التأسـيس، والإعداد والتطوير. ومع مرور بضـع سـنوات توسـعت الجامعة، وامتـدت مسـؤولياتها إلى منطقتي جازان ونجران، وصــارت تشـرف على الكثير مـن الأعمال الإدارية والأكاديميـة والتعليمية في

---

(١) منذ بدأ التعليم العالي في المملكة العربية السعودية يطلق على المسؤول الأول في أي جامعة، اسم (مدير) ويطلق عليه أيضـا لقب (معالي) . وفي نظام الجامعات السعودية الجديد أصبح يطلق على مدير الجامعة اسـم (رئيـس..)، وهـذا ما حدث مـع مدير جامعـة الملك خالد منذ منتصف عـام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) المصدر: معاصرة الباحث لهذا التحول في جامعة الملك خالد.

معظـم مناطق جنـوب المملكة العربية السعودية (عسير، وجـازان، ونجران) . وبقيت وكالات الجامعـة محدودة في الوكالتين الآنفتي الذكر . وعندما صدر قرار إلحاق كليات البنـات، وكليـات المعلمين، والكليـات الصحية بالجامعـات تطلب الأمـر إنشاء وكالات جديـدة تساعد في بناء الجامعـات وتطويرها (للبنين والبنـات) وكانت وكالات كليات البنات من الوكالات المهمة والضروري استحداثها[1]. وعندئذ سعت جامعة الملك خالد إلى تحقيـق هذا المطلـب، وأنشئت (وكالة كليـات البنات) عام (١٤٢٩هـ)، وواصلت الجامعة مسيرتها حوالي أربع سنوات، فزادت أعمالها ومشاريعها، وكبرت مسؤولياتها، وارتفعـت أعداد الطالبـات والطلاب فيها، وتعددت برامجهـا، وفي خلال عشر سنوات (١٤٣٠ـ١٤٤١هـ/ ٢٠١٠ـ٢٠٢٠م)، زادت أعـداد الـوكالات في الجامعـة، وعلقت بعض الـوكالات، وإجـراء بعض التعديلات والهيـكلات على الوكالات القديمـة والجديدة[2]. وأصبـح في الجامعة في وقتنا الحالي (١٤٤١ـ ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م) سبع وكالات [3]. هي: (١) وكالـة الجامعة. (٢) وكالة الجامعة للدراسـات العليا والبحث العلمي. (٣) وكالة الجامعـة للتطويـر والجودة. (٤) وكالـة الجامعة للشؤون التعليميـة والأكاديمية . (٥) وكالـة الجامعـة للمشاريع . (٦) وكالة الجامعة لشؤون الطالبـات. (٧) وكالة الجامعة للأعمال والاقتصاد المعرفي .

وفي الصفحـات التالية نذكر شيئاً من تاريخ هذه الوكالات السبع، مع أنني لا أدعي تقـديم دراسة تفصيليـة وكاملة عن هذه الـوكالات، لكنني أزعـم أني وثقت لمحات من جهود هذه الوكالات التي بذلت ما في وسعها مع إدارات الجامعة المتعاقبة في نشر التعليم العـالي في مناطق جنوب المملكة العربيـة السعودية بشكل عام، وفي منطقة عسير بشكل كبير واسع[4].

---

(١) إذا نظرنا في الجامعات السعودية السابقة لنشأة جامعة الملك خالد، فقد كان عند بعضها أكثر من وكالتين، وذلك لكبر أحجامها، وما تشرف عليه من أعمال إدارية، وعلمية، ومشاريع عمرانية وغيرها .

(٢) تم تعليـق وكالة الجامعة للبنـات، وأصبحت كثير من اختصاصات هذه الوكالة تتبع لوكيل الجامعة للشؤون التعليميـة والأكاديميـة. وأنشئت وكالة الجامعة الصحيـة، وإدارات أخرى في الجامعـة . وأيضاً استحدث وكالات جديدة سوف نذكرها في صفحات تالية من هذه الدراسة .

(٣) انظـر هيـكل الجامعـة الذي صدر في مطلـع عام (٢٠٢٠م) غيثـان بن جريس . القـول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٨، ص ٣٧٢ .

(٤) إن كل وكالة من الوكالات المذكورة في هذه الورقات قدمت الكثير في خدمة التعليم الجامعي للبنين والبنات في منطقـة عسير ومـا جاورها. ومن المؤكـد أن أرشيف جامعة الملك خالد يحتوي علـى الكثير من الوثائق والسجـلات التـي أرخت لجهود الجامعة ووكالاتها . وآمل أن نرى طالبة أو باحثاً في قسم التاريخ أو التربية (برامـج الدراسـات العليا) بالجامعة فيدرس تاريـخ وإنجازات هذه المؤسسة التعليميـة العالية منذ عام (١٤١٩ـ ١٤٤١هـ/١٩٩٨ـ٢٠٢٠م)، وهو موضوع مهم وجديد في بابه .

ثانياً : وكالات للجامعة [١].

١ـ وكالة الجامعة : [٢].

تأسست وكالة جامعة الملك خالد منذ انطلاق الجامعة عام (١٤١٩/١٤٢٠هـ)، لأن لكل جامعة وكيل أو أكثر يحدد عددهم مجلس الجامعة[٣]، ويتم اختيار الوكيل بناءً على ترشيح مدير الجامعة، وموافقة وزير التعليم العالي، ومدة التكليف ثلاث سنوات قابلة للتجديد[٤]. كلف الدكتور إسماعيل بن محمد البشري ـ وكيلاً لجامعة الملك خالد . بناءً على توصية رفع بها مدير الجامعة المكلف الدكتور عبدالله بن محمد الراشد برقم (١٨/٢٨١٦) وتاريخ (١١/٨/١٤١٩هـ)، وعرضت على مجلس التعليم العالي في جلسته الخامسة عشرة في (١/٢/١٤٢٠هـ) وصدرت الموافقة، كما صدر الأمر السامي بالموافقة على ذلك في (٢٦/٥/١٤٢٠هـ) [٥]. وأصدر مدير الجامعة المكلف قراره رقم (٥/١٢١) وتاريخ (٢٣/١/١٤٢٠هـ)، وبين فيه قرارات مجلس التعليم العالي والقرارات السامية لدمج فرعي جامعتي الإمام والملك سعود في أبها في جامعة واحدة هي (جامعة الملك خالد)، ثم ذكر بعض الصلاحيات الممنوحة له في تأسيس الجامعة[٦]، ومنها تكليف الدكتور إسماعيل بن محمد البشري القيام بأعمال وكيل الجامعة[٧]، وذكر

---

(١) خاطبت جميع وكلاء جامعة الملك خالد عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) وطلبت منهم التعاون معي وتزويدي بالمادة العلمية التي تخص وكالاتهم، وتعاون معي معظمهم فوصلت مدوناتهم التي أنسقها وأصيغها في هذا المحور .

(٢) هذه المدونة قامت على مذكرة وصلتني من أ. د. محمد بن علي صالح الحسون وهي مؤرخة في (١١/١/١٤٤١هـ). مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) . ج١٧٩، ص١٤٠ـ١٩٢ .

(٣) بدأت جامعة الملك خالد بوكيلين عام (١٤١٩/١٤٢٠هـ)، وكيل الجامعة، ووكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي، واستمرت على هذا المنول لبضع سنوات، ثم أنشئت وكالات أخرى حتى أصبحت الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) سبع وكالات . معاصرة الباحث لتأسيس وتطور الجامعة (١٤١٩ـ١٤٤١هـ/١٩٩٨ـ٢٠٢٠م) .

(٤) بدأت جامعة الملك خالد عام (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) بوكيلين (وكيل الجامعة، ووكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي، وكان هناك مراسلات بين الجامعة والوزارة في عام (١٤٢٢هـ) حول إضافة وكيل ثالث، لكن وكيل الجامعة آنذاك دون تقريراً لمدير الجامعة، بعد التشاور مع وكيل الجامعة للدراسات العليا، بأن الجامعة في ذلك الوقت لا تحتاج إلى وكيل ثالث، وإذا لزم الأمر مستقبلاً يكون هناك وكيل مساعد يرتبط بوكيل الجامعة . ذلك التقرير برقم (٨/٣٣٣) وتاريخ (٢/٤/١٤٢٢هـ) .مكتبة د. غيثان بن جريس الوثائق العامة (ق١٥هـ/ق٢٠ـ٢١م)، ج١٧، ص٥٧ـ٥٨ .

(٥) أبلغ وزير التعليم العالي مدير الجامعة بهذه الموافقات في خطاب برقم (١٨٨٦) وتاريخ (٣/٦/١٤٢٠هـ). مكتبة د. غيثان بن علي بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) ،ج١٧٩، ص١٥٥ـ١٥٦ .

(٦) ومما قال: "بناء على ما تضمنه القرار الإداري ذي الرقم (٥/٩٩) المؤرخ في (١٨/١/١٤٢٠هـ) المبني على خطاب وزير التعليم العالي ذي الرقم (٢١٧/و) والمؤرخ في (١١/١/١٤٢٠هـ) القاضي بتكليف الدكتور إسماعيل بن محمد البشري بالقيام بأعمال وكيل الجامعة، يعاون هذا الوكيل مدير الجامعة في كل ما من شأنه أن يساعد الجامعة في تحقيق أهدافها العلمية والإدارية، وخدمة المجتمع" . مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) ،ج١٧٩، ص ١٥٨ .

(٧) المرجع نفسه، ج١٧٩، ص ١٥٨ .

الإدارات والوحدات المرتبطة به، وهي (١) عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر . (٢) عمادة شؤون المكتبات . (٣) أمانة مجلس الجامعة . (٤) إدارة الحاسب الآلي ونظم المعلومات. (٥) إدارة المشتريات . (٦) إدارة المتابعة . (٧) إدارة التخطيط والميزانية. (٨) إدارة الخدمات والصيانة . (٩) إدارة السلامة والأمن الجامعي (من خلال مشرفها المكلف). (١٠) إدارة العلاقات العامة [١].

بقي الدكتور إسماعيل البشري وكيلاً للجامعة من عام (١٤٢٠-١٤٢٣هـ / ١٩٩٩-٢٠٠٢م). ثم جاء بعده خمسة وكلاء للجامعة من عام (١٤٢٣-١٤٤١هـ)، وهم: (١) الدكتور سالم بن علي الوهابي(١٤٢٣-١٤٢٦هـ) . (٢) الدكتور سعيد بن محمد بن رفاع (١٤٢٦-١٤٣٢هـ) . (٣) الدكتور مرعي بن حسين القحطاني (١٤٣٢ـ١٤٣٨هـ) . (٤) الدكتور محمد بن صالح الحسون (١٤٣٨ـ١٤٤٠هـ) . (٥) الدكتور محمد البحيري (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) [٢] .

كان للوكالة أعمال كثيرة منذ بدايتها في الأعمال الإدارية والمالية، والعلمية، والتخطيط، والمشاريع، وشيئاً من ذلك تم رصده في التقارير السنوية التي تصدر عن الجامعة كل عام [٣]. ووكيل الجامعة الدكتور محمد الحسون يذكر في مدونته بعض المبادرات والمقترحات التي نفذتها الوكالة من عام (٤٣٣ـ١٤٣٨هـ) . ومنها : (١) تقديم مقترح لتنظيم عدد ومسميات اللجان الدائمة في جامعة الملك خالد بتاريخ (١٩/١٠/١٤٣٢هـ) [٤]. (٢) تقديم مقترح الهيكل التنظيمي لجامعة الملك خالد بتاريخ

---

(١) اطلع الباحث على خلاصة من تدوين وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي برقم (٧/٥٣٧) وتاريخ (٦/٢٥ / ١٤٢٣هـ) يذكر فيها بعض التفصيلات عن الإدارات التابعة لوكالة الجامعة، وأشار إلى كل الإدارات المذكورة أعلاه مع عدم ذكر إدارتي المشتريات، وإدارة الحاسب الآلي ونظم المعلومات، وأشار إلى تبعية إدارة المشروعات، والمركز الإعلامي . ومعظم الإدارات التي ذكرها ومذكورة في المتن بدأت مع بداية الجامعة عام (١٤١٩- ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) .ما عدا المركز الإعلامي صدر قراره في (١٤٢١/٣/١هـ) وبدأ عمله الفعلي في (١٤٢١/٤/١هـ) . والجميل في هذه الخلاصة أنه ذكر فيها المهام والواجبات لكل إدارة، ثم أورد خلاصة الأعمال والإنجازات منذ بداية الجامعة إلى منتصفه عام (١٤٢٣هـ). والباحث عاصر نشأة هذه الإدارات وعرف معظم الذين عملوا فيها تحت وكالة الدكتور البشري ومن جاء بعده من الوكلاء . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٤، ص ٢١٨- ٢٤٠ .

(٢) هؤلاء الزملاء عاصرتهم وعرفتهم، وقد بذلوا ما في وسعهم لبناء الجامعة، والارتقاء بها . واستطاعوا بجدهم وإخلاصهم أن يحققوا الكثير من الإنجازات حتى أصبحت الجامعة في مركز جيد بين الجامعات العربية وغيرها .

(٣) بذلت جهوداً كبيرة في الحصول على وثائق وسجلات توثق نماذج من إنجازات الوكالة منذ عام (١٤٢٠-١٤٣٣هـ) لكنني حتى الآن لم أجد ما يفيد في هذا الجانب . واطلعت على التقارير السنوية للجامعة من عام (١٤١٩- ١٤٣٩هـ) فوجدتها تحتوي على بعض اللمحات التي تذكر جهود وكالة الجامعة خلال ذلك التاريخ .

(٤) اللجان الدائمة في الجامعة من الأقطاب المساندة لإدارة الجامعة ووكالاتها وكلياتها، وكانت من أوائل الإنجازات التي بدأت بها الجامعة عند التأسيس . انظر غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ج١٩ (القسم الثالث / المحور الخامس) .

(١٤٣٣/٩/٢هـ). (٣) إعداد مقترح إنشاء جامعة تهامة في محافظة محايل عسير بتاريخ (١٤٣٣/١٠/٧هـ). (٤) إعداد مقترح إنشاء جامعة بيشة في محافظة بيشة بتاريخ (١٤٣٣/١/٧هـ)[١]. (٥) إعداد مقترح إعادة هيكلة كليات وأقسام الجامعة على مستوى المدينة الواحدة بتاريخ (١٤٣٣/١٠/٢٩هـ)[٢]. (٦) إعداد مقترح إنشاء وكالة الجامعة للتخصصات الصحية بتاريخ (١٤٣٣/١١/٢٩هـ)[٣]. (٧) تقديم مقترح إنشاء وكالة الجامعة للشؤون التعليمية والأكاديمية بتاريخ (١٤٣٤/١/١هـ).

كما أنجزت وأشرفت الوكالة على ما يلي: (أ) التنظيم والإشراف على البرنامج الصحي والتوعوي والتثقيفي الذي بدأ في انطلاقته الأولى بمحافظة سراة عبيدة في مركز تهامة قحطان (الفرشة) عام (١٤٣٤هـ). والثاني في محافظة تثليث عام (١٤٣٥هـ). وانطلاقته الثالثة في محافظة محايل عسير عام (١٤٣٦هـ). والعام الرابع لهذا البرنامج في محافظة المجاردة بمركز ثربان عام (١٤٣٧هـ) واللقاء الخامس في محافظة رِجال ألمع بمركز الحريضة عام (١٤٣٨هـ)، ثم انتقل الإعداد له والإشراف عليه سنويا إلى عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر[٤].

ويذكر الدكتور الحسون أسماء بعض الموظفين الذين عملوا مديرين لمكتب وكيل الجامعة، ومنهم: (١) أحمد الفيفي[٥]. (٢) علي أحمد المطوع. (٣) عبدالمحسن شعبان. (٤) عبدالرحمن علي مانع الشهراني. (٥) علي سعد العمري. (٦) منصور ابن سعيد العكاسي. (٧) خالد بن محمد علاي. (٨) عائض أحمد القرني[٦].

---

(١) جامعة الملك خالد بجميع وكالاتها وإداراتها، ومجلس الجامعة وغيره بذلوا جهود كبيرة في نشر التعليم العالي في مناطق عسير، وجازان، ونجران. وحققوا نجاحات جيدة فاستقلت ثلاث جامعات في هذه البلاد (جازان، ونجران، وبيشة) وكانت جامعة الملك خالد هي العمود الفقري في تأسيس وبناء تلك الجامعات. معاصرة الباحث من عام (١٤٢٦-١٤٣٥هـ/٢٠٠٥-٢٠١٤م).

(٢) مدونة الدكتور محمد بن علي الحسون توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٧٩، ص١٤٠ وما بعدها .

(٣) هذه الوكالة أنشئت في ثلاثينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) لبضع سنوات، ثم ألغيت ووزعت أعمالها على أكثر من وكالة ومركز وإدارة .

(٤) المرجع نفسه، ج١٧٩، ص ١٤٤. حضرت بعض هذه اللقاءات وقرأت عنها في صحيفة الجامعة والصحف الورقية والإلكترونية الأخرى . وكانت برامج جيدة وناجحة شارك فيها أعداد كبيرة من أعضاء هيئة التدريس في محاضرات توعوية وتثقيفية، كما شارك فيها أساتذة وطلاب من كليات العلوم الصحية في الجامعة .جميع هؤلاء الموظفين عملوا بجد وإخلاص في أماكن عديدة في الجامعة، ومنها وكالة الجامعة، والكثير منهم أحيلوا للتقاعد، وقد تعاملت مع أكثرهم فكانوا مخلصين في أعمالهم وأداء واجبات العمل الذي كلفوا به .

(٥) الأستاذ أحمد الفيفي عمل سنوات طويلة في إدارة الجامعة، وكان المسؤول عن الكثير من اللجان والأعمال المهمة، وعلى قدر كبير من الانضباط، والأمانة وحسن الخلق .

(٦) جميع هؤلاء الموظفين عملوا بجد وإخلاص في أماكن عديدة في الجامعة، ومنها وكالة الجامعة، والكثير منهم أحيلوا للتقاعد، وقد تعاملت مع أكثرهم فكانوا مخلصين في أعمالهم وأداء واجبات العمل الذي كلفوا به .

وجرى على الإدارات التابعة لوكالة الجامعة العديد من الهيكلات، والتعديل والتبديل، وكانت مهامها في العشر سنوات الأولى (١٤٢٠-١٤٣١هـ/٢٠٠٠-٢٠١٠م) كبيرة وثقيلة [١]، لأن الجامعة تمددت فروعها في مناطق عسير، وجازان، ونجران، ووكالة الجامعة تشرف على الكثير من الأعمال الإدارية والمالية وأيضاً العلمية، وعندما أنشئت وكالات أخرى خف الضغط على هذه الوكالة، وأصبحت الإدارات التي تشرف عليها منذ عام (١٤٣٩هـ) حتى بداية عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) هي: (١) الإدارة العامة للتشغيل والصيانة . (٢) الإدارة العامة للسلامة والأمن الجامعي. (٣) إدارة المتابعة . (٤) إدارة الحركة. (٥) إدارة أملاك الجامعة . (٦) مكتب وكيل الجامعة[٢]. وقرأت بعض الوثائق التي تذكر شيئاً من تاريخ بعض الإدارات التابعة لوكالة الجامعة، وبعض التغيرات التي حصلت عليها منذ النشأة حتى الثلاثينيات من القرن (١٥هـ/٢٠م)، وهي على النحو الآتي:

(أ) الإدارة العامة للتشغيل والصيانة :

لم أجد قراراً لنشأتها، وكانت إدارة صغيرة متواضعة في البداية، واطلعت على قرار الصلاحيات رقم (٥/١٢١) وتاريخ (١٤٢٠/١/٢٣هـ) المتضمن ارتباط الإدارة بوكيل الجامعة [٣]. كما أصدر مدير الجامعة قراره بتكليف مسؤول لها برقم (٥/١٩٩) وتاريخ (١٤١٩/١١/٨هـ) وفي قرار الصلاحيات رقم (٥/٤٧٣) وتاريخ (١٤٣٤/٤/٢١هـ) تحويلها إلى إدارة عامة، وهناك موافقة على إعادة هيكلة هذه الإدارة برقم (١٧١٥٥) وتاريخ (١٤٣٦/٢/١٨هـ)، وهي الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) إدارة عامة[٤].

(ب) الإدارة العامة للسلامة والأمن الجامعي :

لا يوجد قرار للنشأة، وقرار صلاحيات مدير الجامعة رقم (٥/١٢١) وتاريخ (١٤٢٠/١/٢٣هـ)، ينص على ارتباط هذه الإدارة بوكيل الجامعة . وأصدر مدير الجامعة قراره رقم (٥/١٩٩) وتاريخ (١٤١٩/١١/٨هـ) بتكليف مسؤول لها، وهناك

---

(١) أشرت في بداية هذا المحور إلى العمادات والإدارات التابعة للوكالة عند نشأتها عام (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

(٢) مدونة الدكتور محمد الحسون، مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٧٩، ص١٤٦. كل هذه الإدارات خدمية تقوم على المساعدة في سير العملية التعليمية في الجامعة، وتبذل جهوداً كبيرة، في خدمة منسوبي الجامعة في الإدارة والكليات في عموم منطقة عسير . وأعرف اليوم (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) من العاملين في هذه الإدارات وبخاصة المديرين ومن يلونهم فتراهم يبذلون الجهود في خدمة الجامعة كل في حدوده ومسؤولياته .

(٣) ذلك عندما كلف الدكتور إسماعيل البشري بوكالة الجامعة، للمزيد انظر الصفحات الأولى من هذا العنصر.

(٤) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج ١٧٩، ص١٧١. ومقر هذه الإدارة حالياً (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) في مباني كلية المعلمين للبنين سابقاً . معاصرة الباحث ومشاهدته في شهر رمضان عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) .

موافقــة على تحويلها إلى إدارة عامة برقــم (٨٧٤٢٠) وتاريخ (١٤٣٥/١١/١٦هـ)[١]. وهي الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) إدارة عامة، ومقرها في كلية المعلمين للبنين سابقاً[٢].

(ج) الإدارة العامة لتقنية المعلومات:

لم أجـد قـرار النشـأة، وقـرار صلاحيات مديـر الجامعة رقـم (٥/١٢١) وتاريخ (١٤٢٠/١/٢٣هـ) يذكـر ارتباطهـا بوكيـل الجامعــة. ولم أجـد قـرار تعييـن أول مسـؤول لهـا. وهنـاك قـرار بتحويلهـا إلى إدارة عامـة برقـم (٨/٧٦١) وتاريـخ (١٤٢٨/٩/٢٠هـ)[٣]. وهـي الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) إدارة عامـة ومقرها في مجمع الجامعة بالقريقر، في مبنى العمادات المساندة[٤].

(د) إدارة الشؤون الفنية:

لا يوجـد قرار إنشاء لـلإدارة، وصدر قرار من مدير عام الشـؤون الإدارية والمالية بالجامعة، برقم (٢٢/١٩٧٣) وتاريخ (١٤٣٢/٩/٦هـ) يكلف فيه مديراً لإدارة الشؤون الفنيــة، مـع العلم أن ليس لديه صلاحية علــى إنشاء إدارة أو تكليـف مدير الإدارة[٥]. وهــذه الإدارة مدرجــة ضمن الهيكل التنظيمــي للإدارة العامة للتشغيـل والصيانة بعد إعادة الهيكلة برقم (١٧١٥٥) وتاريخ (١٤٣٦/٢/١٨هـ)[٦]. وصدر قرار بتعديل مسمى الإدارة مــن إدارة الشـؤون الفنية إلى إدارة الشؤون الهندسيــة برقم (١٩٩٧٠) وتاريخ (١٤٣٨/٢/٢٢هـ)[٧]. ومازالت بهذا الاسم حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)[٨].

(هـ) إدارتا المتابعة، والحركة:

صدر قرار مدير الجامعة رقم (٥/١٢١) وتاريخ (١٤٢٠/١/٢٣هـ) المتضمن ربط إدارة المتابعة بوكيل الجامعة. وجرى عليها العديد من التطوير والتنقل حتى أصبحت في هيـكل الجامعة الذي صدر في منتصف عـام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) تراجع مدير الجامعة

---

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٧٩، ص ١٦١.

(٢) معاصرة الباحث ومشاهدته لهذه الإدارة في شهر رمضان (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(٣) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٧٩، ص ١٦١.

(٤) معاصرة الباحث وزيارته لهذه الإدارة في شهر رمضان (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(٥) هذا ما اطلعت عليه في عدد من الخطابات والقرارات الخاصة بالجامعة خلال السنوات العشرين الماضية. مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٧٩، ص ١٦٠، ١٦٢.

(٦) المرجع نفسه، ج١٧٩، ص ١٦٢.

(٧) المرجع نفسه.

(٨) المرجع نفسه.

مباشــرة[١]. أمــا إدارة الحركة فكانت قسماً مــن أقسام إدارة التشغيــل والصيانة، ثم أصدر مدير الجامعة قرار برقم (٥/٤٧٣) وتاريخ (١٤٣٤/٤/٢١هـ) ينص على ارتباط إدارة الحركــة بالإدارة العامة للتشغيــل والصيانة[٢]، وتتبع وكيل الجامعة ومازالت على هذا الوضع حتى الآن.

ونجد في هيكل الجامعة الذي صدر في أوائل عام (٢٠٢٠م) منتصف عام (١٤٤١هـ) أن الإدارات التابعة لوكيل الجامعة هي: (١) عمادة الموارد البشرية. (٢) الإدارة العامة للشــؤون الإداريــة والمالية. (٣) الإدارة العامة للتشغيل والصيانــة . (٤) الإدارة العامة للسلامة والأمن الجامعي . (٥) إدارة الحركة . (٦) إدارة أملاك الجامعة . (٧) إدارة الاتصالات الإدارية . (٨) مركز الوثائق والمعلومات . (٩) مكتب الوكيل[٣].

٢ـ وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي :

هــذه الوكالــة أساسيــة في أي جامعة تنشــأ، وكانت من ضمن القــرارات الأولى في مجلس التعليم العالي بعد صدور الموافقة على نشأة جامعة الملك خالد، وتم الموافقة على أول وكيــل لهــذه الوكالة، وأصدر مدير الجامعة المكلــف أ. د. عبدالله بن محمد الراشد قراره الإداري رقم (٥/١٢١) وتاريخ (١٤٢٠/١/٢٣هـ) بشأن ذلك، فقال: " بناءً على مــا تضمنه القرار الإداري ذي الرقم (٥/١٠٠) المــؤرخ (١٤٢٠/١/١٨هـ)، المبني على خطــاب معالي وزيــر التعليم العالي ذي الرقم (٢١٧/و) المــؤرخ في (١٤٢٠/١/١١هـ) القاضــي بتكليــف الدكتــور محمد بــن يحيى الشهــري القيــام بأعمال وكيــل الجامعة للدراســات العليا والبحث العلمي، يعاون هذا الوكيــل مدير الجامعة في كل ما من شأنه أن يساعــد الجامعة على تحقيق أهدافها العلمية في مجــالات الدراسات العليا والبحث العلمي ... "[٤]. ثم ذكر عدداً من العمادات والإدارات المرتبطة بهذا الوكيل ووكالته، ومن أهمها : عمادة الدراسات العليا، وعمادة البحث، والمجلس العلمي، وأمانته ولجانه[٥].

وفي مذكرة وصلتني من وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي أ. د. سعد بن عبدالرحمن العمري بتاريخ الأحد (١٤٤١/١٠/٢٩هـ) دون فيها موجزاً لأهم الإنجازات

---

(١) انظر غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). ج١٨، ص ٣٧٢.

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة، (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٧٩، ص ١٦١ـ١٦٢ .

(٣) انظر غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٨، ص ٣٧٢.

(٤) صورة هذا القرار في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢٠م)، ج١٧٩، ص ١٥٩.

(٥) تم تكويــن أول مجلس علمي للجامعة في مجلس الجامعة الأول المــؤرخ يوم الأحد (١٤١٩/١٠/٢١هـ الموافق ١٩٩٩/٢/٧م). انظر غيثــان بــن جريس . القــول المكتوب في تاريــخ الجنوب (١٤٤٢هــ/٢٠٢٠م)، ج١٩ (القســم الثالث / المحور الخامســ) وأما عمادتي الدراسات العليا والبحــث العلمي فلم يبدأ تفعيلهما في الجامعة إلا بعد فترة منذ تأسيس الجامعة. معاصرة الباحث لنشأة الجامعة عام (١٤١٩ـ١٤٢٠هـ) .

التـي حققتهـا هذه الوكالة منـذ تأسيسها حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) [١]، ففي عهد الوكيـل الأول الدكتور/ محمد يحيـى الشهري أصدر مجلس التعليـم العالي قراره رقم (١٤٢٠/١٥/٨هـ) وتاريـخ (١٤٢٠/٢/١هـ) بإنشاء عمادتي الدراسات العليا، والبحث العلمـي، وبدأت عمادة الدراسات العليا في الإعـداد لبعض برامج الدراسات العليا منذ عام (١٤٢٢هـ)، وبخاصة في بعض الأقسام التربوية [٢].

كما أصدر قرار مجلس التعليم العالي موافقته على إنشاء مركز البحوث والدراسات الاجتماعيـة رقـم (١٤٢٢/٢١/٢) وتاريـخ (١٤٢٢/٢/٢٨هـ) [٣]. وتم إنشاء الجمعية العلمية السعودية للعلوم الفيزيائية في (١٤٢٢/١١/١٦هـ)، والجمعية العلمية السعودية للتعليم الطبي في (١٤٢٣/٣/٧هـ)، وأنشئت إدارة التطوير الإداري والابتعاث والتدريب، وإدارة الدراسـات والمعلومات. وصدر قرار مجلس الجامعة بإصدار مجلة جامعة الملك خالد خلال العام الدراسي الجامعي (١٤٢٣/١٤٢٢هـ) [٤].

جـاء الوكيـل الثـاني لهـذه الوكالـة الدكتـور/ محمـد بـن علـي آل هيـازع مـن (١٤٢٣/٥/٢٦هـ) إلى (١٤٢٨/١١/١٣هـ). وواصـل مسـيرة الوكيـل الأول الدكتور محمد بن يحيى الشهري، وأنشئت عدد من الكليات والأقسام في مناطق عسير، وجازان، ونجـران، وعاصـرت وكالة آل هيـازع بدايات إلحـاق كليات البنات، وكليـات المعلمين، والكليات الصحيـة بالجامعة، وبذلت جهوداً كبيرة من الوكالة في تلك الفترة [٥]. وسبق إنشاء مركـز البحوث والدراسات البيئية والسياحية في الجامعة في عهد الوكيل السابق عـام (١٤٢١هـ). وفي عهد الدكتـور آل هيازع تغير اسم المركز إلى مركز الأمير سلطان ابـن عبدالعزيز للبحوث والدراسات البيئيـة والسياحية) في عام (١٤٢٤هـ) وصدر في

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٩٥، ص ١٨٤-١٨٩.

(٢) المرجع نفسه. ومن تلك المواد التربية المناهج وطرق التدريس والإدارة والإشراف التربوي، والمناهج العامة. معاصرة الباحث لتلك النشأة والتطورات التي واكبتها.

(٣) لا يتـم الموافقـة علـى إنشاء كليـة أو قسـم أو مركز علمـي إلا بعد دراسـته دراسة مستوفـاة في الجامعة، ووكالـة الجامعـة للدراسـات العليا والبحـث العلمي المعنيـة بكل ما يتعلـق بالجوانب العلميـة والأكاديمية الخاصـة بهـذه الإدارات أو المؤسسات الجامعية. كما صدرت موافقة الأمر السامي رقم (٨/٣٦٣) وتاريخ (١٤٢٢/٤/٢هـ) على إنشاء مركز البحوث والدراسات الاجتماعية. انظر غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٩، قسم الملاحق، ملحق رقم (١٢).

(٤) حصلـت الكثير من الإنجـازات في عهد وكيل الجامعة الأول للدراسات العليا والبحث العلمي، ومن أهمها: دمج الكليات المتناظرة، وإنشاء عدد من الكليات الجديدة، وإعادة الهيكلة لبعضها، والإشراف على خطط الجامعـة في الأقسـام والكليات التي كانت تحت إشـراف الفرعين (الملك سعود والإمـام محمد بن سعود الإسلاميـة) وقد عانت هذه الوكالة والجامعة كثـيراً أثناء دراسة الخطط الدراسية وتوحيدها. معاصرة الباحث لتلك التحولات من عام (١٤٢٠-١٤٢٣هـ).

(٥) مكتبـة د. غيثـان بن جريـس، الوثائق العامـة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٩٥، ص ١٨٥. معاصـرة الباحث لتلك التحولات الأكاديمية في الجامعة.

ذلك خطاب من وزير التعليم العلي إلى مدير الجامعة برقم (٢٨٣٦٨/٢١/٢٦) وتاريخ (٢٢/ذوالقعدة / ١٤٢٤هـ) [١].

وكوني معاصراً لفترة وكالتي محمد الشهري وآل هيازع فقد بذلا جهوداً كبيرة في ضبط عجلة المسيرة التعليمية الأكاديمية في كليات الجامعة في عسير، وجازان، ونجران. وكانت بحق مرحلة صعبة في المواءمة بين النظامين السابقين في كليات وأقسام الفرعين السابقين (الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية) تم عملهما مع إدارة الجامعة على تكوين شخصية مستقلة للجامعة في نظامها الأكاديمي وخططها العلمية. كما بدأت في عصريهما الكثير من الأساسات لنشأة الدراسات العليا في الجامعة، وفتحت برامج وأقسام جديدة لم تكن موجودة من قبل[٢].

بدأت وكالة الوكيل الثالث الدكتور سعيد بن عبدالله بن صبر العسيري في (١٤٢٩/٤/٢هـ) واستمرت إلى عام (١٤٣٢هـ)، واصلت الوكالة على إلحاق كليات البنات والمعلمين والصحية بالجامعة، ثم العمل على هيكلة الجامعة لهذه الكليات الكثيرة والمنتشرة في جميع محافظات منطقة عسير. واطلعت على الكثير من محاضر اللجان والتقارير التي قامت على الالحاق والهيكلة فوجدتها أعمالاً كثيرة ومتشعبة أخذت أوقاتاً طويلة في الأعداد والنقاش ثم التنفيذ على أرض الواقع [٣].

وجاء الوكيل الرابع الدكتور أحمد بن طاهر علي آل مبارك من (١٤٣٢/٧/٣ـ ٢/٧/ ١٤٣٥هـ)، فواصل أعمال من سبقه من الوكلاء في وكالة الدراسات العليا والبحث العلمي، وأثنى على سير الوكالة التي وجدها تسير بانتظام مرتب وجيد إداريا وأكاديميا وتنظيميا . ودون شهادته عن الوكالة أثناء فترته في حوالي ست صفحات[٤]، ذكر فيها بداية برامج التعليم الموازي في الجامعة، وما صاحب ذلك البرنامج من إخفاقات وتطورات، وأشار إلى عدد المجلات العلمية في الجامعة، وماذا جرى عليها من تعديلات وتطوير، وفتح العديد من كليات البنين والبنات في محافظة منطقة عسير، وبعض الإجراءات في الترتيب والإعداد لانفصال جامعة بيشة[٥].

---

(١) تحويل هذا المركز من اسمه السابق إلى اسمه الجديد استغرق بعض الوقت والمكاتبات بين الجامعة والوزارة ثم موافقة الأمير سلطان على إطلاق اسمه على هذا المركز المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) ج١٦٥، ص ١٧٠، ١٩١، ١٩٢.

(٢) معاصرة الباحث للجامعة منذ النشأة وأثناء ومراحل تطورها الأولى .

(٣) للمزيد عن الحاق كليات البنات والمعلمين والصحية في منطقة عسير بجامعة الملك خالد، انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٨، ص ١٧٢ـ ١٧٣، ٢٥٢ـ ٢٦١ .

(٤) انظر شهادة الدكتور أحمد طاهر آل مبارك منشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) ج١٨، ص ٢٣١ـ ٢٣٦ .

(٥) للأمانة إن وكلاء الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي السابق ذكرهم عملوا بجد وإخلاص فبنوا وكالة قوية استطاعت أن ترتقي بمستوى الجامعة وكثير من النجاحات التي نراها اليوم والتطورات في هذه

ثـم جاء وكيل هـذه الوكالـة الدكتور ماجد بـن عبدالكريم الحربـي بقرار مجلس التعليـم العـالي رقـم (١٤٣٥/٣) وتاريـخ (١٤٣٥/١٢/٢٦هـ)، وأنجـز عـدداً مـن الأعمـال، منهـا: (أ) إعادة هيكلـة إدارة الابتعاث والتدريب وتغيـير مسماها إلى إدارة الابتعـاث والاستقطاب بالقرار رقـم (٢/٣٨/١٠٧٥٤) وتاريخ (١٤٣٦/٢/٢هـ). (ب) إنشـاء الأمانـة العامة لمجلس الكراسي العلميـة بالقرار رقـم (٢/٣٨/٧٣١٥) وتاريخ (١٤٣٧/١/١٦هـ). (ج) إنشـاء الجمعيـة السعوديـة العلميـة للمعلـم بقـرار مجلس الجامعـة رقم (٣٧/٣٦/٨/٩) وتاريخ (١٤٣٧/٨/١٥هـ). (د) تحويل مكتب الندوات إلى وحـدة تسمى وحـدة المؤتمرات والندوات وورش العمل بقـرار معالي مدير الجامعة رقـم (٢/٣٨/٢١٢٨٣) وتاريـخ (١٤٣٨/٢/٢٧هـ)[١]. (هـ)إنشـاء الجمعية السعودية للحوكمة بقرار مجلس الجامعة رقم (٣٨/٣٧/٧/١٠) وتاريخ (١٤٣٨/٨/٢٦هـ). (و) إنشـاء وحـدة أبحاث النحل وإنتاج العسل بقرار مديـر الجامعة رقم (٢/٣٨/٨٠٠٥٧) وتاريـخ (١٤٣٨/١١/٨هـ) . (ز) إنشاء وحدة أبحاث أمن المعلومات ومكافحة الجرائم المعلوماتيـة بقرار مدير الجامعة رقم (٢/٣٨/٥٦٧٩) وتاريخ (١٤٣٩/١/١٨هـ) . (ح) تعديل مسمى إدارة الابتعـاث والاستقطاب لتصبح إدارة الابتعاث بقرار مدير الجامعة رقم (٢/٣٨/٥٦٦٧) وتاريخ (١٤٣٩/١/١٨هـ)[٢].

ثـم تـولى الوكالـة وكيلهـا الحـالي أ . د. سعـد بـن عبدالرحمـن العمـري في (١٤٣٩/٢/١٨هـ)، ودون لي بعض إنجازات وكالته من عام (١٤٣٩هـ) حتى الآن (نهاية عام ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، وهي علـى النحو الآتي: (١) تغيير مسمى إدارة النشر لتصبح إدارة النشـر العلمي بقرار مديـر الجامعة رقم (٣٨٧٩٦) وتاريـخ (١٤٣٩/٤/٢٣هـ). (٢) إنشـاء وحـدة الـذكاء الاصطناعي بقرار مديـر الجامعة رقـم (٢/٣٨/٥٨٦٧٢) وتاريـخ (١٤٣٩/٦/٢٥هـ). (٣) إنشـاء وحـدة أبحاث الطاقـة والمـوارد المائية بقرار مديـر الجامعة رقـم (٢/٣٨/٧٨٨١٣) وتاريخ (١٤٣٩/٨/٢٣هـ) . (٤) إنشاء وحدة المشاريـع التطبيقية والتسويق بقـرار مدير الجامعة رقـم (٤/١/٩٤٥٣٠/س) وتاريخ (١٤٣٩/١١/١٦هـ) . (٥) إنشاء وحدة التحول المعرفي والتسويق بقرار مدير الجامعة رقـم (٢/٣٨/٩٩٤٤٦) وتاريخ (١٤٣٩/١٢/٢٤هـ) . (٦) إنشاء وحدة دعم مبادرات البحث والتطوير والدعـم الخارجي بقرار من مدير الجامعة رقم (٤/١/٩٤٥٣٠/س) وتاريخ (١٤٣٩/١١/١٦هـ). (٧) إنشاء وحدة أبحاث ودراسات التراث العمراني بمنطقة

الوكالـة هي بجهود أولئك الأساتذة الجادين المجتهدين، وجـاء بعدهم جيل جديد جادون مجدون فساروا على خطوات أسلافهم في الحرص والأمانة والإخلاص .

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) ج١٩٥، ص ١٨٧ .

(٢) المرجع نفسه .ج ١٩٥، ص ١٨٧ .

عسير بقرار مدير الجامعة رقم (٢/٣٨/١٠١٨٧٧) وتاريخ (١٤٣٩/١٢/٣٠هـ). (٨) الموافقة على إصدار مجلة جامعة الملك خالد للدراسات اللغوية بالقرار رقم (٤٠/٣٩/١/٥) وتاريخ (١٤٤٠/١/٢٣هـ) . (٩) تغيير مسمى وحدة أبحاث أمن المعلومات ومكافحة الجرائم المعلوماتية إلى وحدة أمن المعلومات والأمن السيبراني بقرار مدير الجامعة رقم (٢/٣٨/٢٧٢٣٠) وتاريخ (١٤٤٠/٣/١٣هـ) . (١٠) الموافقة على إصدار مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية بقرار مجلس الجامعة رقم (٤٠/٣٩/٥/٤) وتاريخ (١٤٤٠ / ٥/٢٤هـ). (١١) إنشاء وحدة تقنية نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد بقرار مدير الجامعة رقم (٢/٣٨/٩٣٣١٩) وتاريخ (١٤٤٠/١٠/٢٠هـ) . (١٢) إنشاء وحدة دعم البحوث والدراسات الإحصائية بقرار مدير الجامعة رقم (٩٤٧٢٦) وتاريخ (١٤٤٠/١٠/٢٩هـ). (١٣) إنشاء وحدة أبحاث مرض السرطان بالقرار رقم (٢/٣٨/٢٥٦٦٨) وتاريخ (١٤٤١/٣/١٠هـ). (١٤) إصدار مجلة المال والأعمال بالقرار رقم (٤١/٤/٤) وتاريخ (١٤٤١/٣/٣٠هـ) . (١٥) دمج وحدة المجلات العلمية مع الجمعيات العلمية لتصبح بمسمى وحدة المجلات والجمعيات العلمية بالجامعة بالقرار رقم (٢/٣٨/٤١٨٧٧) وتاريخ (١٤٤١/٥/٣هـ)[١].

ومن الإنجازات الأخرى التي تم استكمالها في الفترة من (١٤٣٩ـ١٤٤١هـ)، إصدار مجلة كلية الهندسة، وتحويل وحدة المؤتمرات والندوات إلى الإدارة العامة للفعاليات، واستحداث عدد (٥٠) برنامجا في الدراسات العليا بالجامعة وفي تخصصات علمية مختلفة، وإعادة هيكلة المراكز البحثية، وإنشاء المعمل المركزي، وإنشاء مبنى الدراسات العليا في المدينة الجامعية، وإنشاء برنامج الإشراف المشترك بالجامعة، وعقد عدد من الاتفاقيات العلمية المشتركة مع بعض الجامعات السعودية والأجنبية، وعمل دليل الفعاليات بالجامعة[٢].

٣ـ وكالتا الجامعة لكليات البنات، وشؤون الطالبات:

أـ وكالة الجامعة لكليات البنات :

كان جل كليات الجامعة للبنين منذ التأسيس، ماعدا المركز الجامعي لدراسة الطالبات، في حي السامر بأبها، الذي أنشيء فيه بعض الكليات الصحية والأقسام العلمية من عام (١٤٢٣-١٤٢٤هـ)، ويتولى الإشراف عليه مشرفة ثم عميدة[٣].

---

(١) للمزيد انظر شهادة مدير جامعة الملك خالد أ. د. فالح السلمي، غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٨، ص ٣١٦ـ٣٧١. انظر أيضاً مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٩٥، ص١٨٩.

(٢) المرجعان نفسهما . وتاريخ وكالات جامعة الملك خالد منذ (١٤١٩ـ١٤٤١هـ/١٩٩٩ـ٢٠٢٠م) جدير بالبحث والتوثيق في دراسة، أو رسالة علمية .

(٣) كانت الدكتورة منى مشيط هي من تولى الإشراف ثم العمادة لهذا المركز، واستمر يخدم الكليات والأقسام

وفي عـام (١٤٢٨هــ) تم إلحــاق كليــات البنات في منطقــة عسير بجامعــة الملك خالد، وأسسـت إدارة عامــة تشرف على تلك الكليـات ثم تحولت هــذه الإدارة إلى وكالة عام (١٤٢٩هــ) [١]. ويـروي لنا مديـر تلك الإدارة ثـم وكيل وكالة البنات مـا قامت به تلك الوكالــة من إنجازات مــن (١٤٣٢-١٤٣٥هـ)، فيقول: " بناءً علـى قرار مجلس الوزراء رقـم (١٤٣ بتاريخ ١٤٢٥/٥/٣هـ) القاضي بإلحاق كليات المعلمين، والبنات بالجامعات في مناطـق المملكـة، وفي تاريـخ (١٤٢٨/٦/٩هــ) تم إلحــاق كليــات المعلمــين والبنات بالجامعات فعلياً. وكانت جامعة الملك خالد من الجامعات التي التحق بها أكبر عدد من كليات البنات؛ حيث ألحقت بها إحدى عشرة كلية موزعة على مدن ومحافظات منطقة عسـير"[٢]. ويقــول أيضــاً " وتضم هــذه الكليات خمســين قسماً تمنح درجــات علمية، وجميعهــا تدرس أقســام: الدراسات الإسلاميــة، واللغة العربية عــدا الكليات العلمية بأبها، والكلية العلمية في بيشة، وكلية خدمة المجتمع للبنات بأبها. وبعد قرار دمج كليات المعلمين وكليــات البنات بالجامعات السعودية، تم إنشــاء الإدارة العامة للإشراف على كليــات البنــات وعينت مشرفاً عامــاً عليها، وكانــت المهمة صعبة جداً، فــلا يوجد مقر خاص بــالإدارة، ولا موظفون، أو هيــكل تنظيمي، وغيره من المقومــات الضرورية، كان مقر هذه الإدارة في مبنى عمادة الدراسات العليا بأبها الجديدة، وزودت الإدارة بثلاثة موظفــين واحد من موظفــي الجامعة، والآخر مــن موظفي كليات البنــات لديه خبرات طويلــة في مجال تعليم البنات، وسائق واحد، وبعد قــرار التكليف عملت هيكلاً تنظيمياً لــلإدارة وتوزيــع المهام، وبدأ العمل في مجــال كليات البنات، والتعــرف على واقعها من خلال لقاءات متعددة مع منسوبي ومنسوبات الكليات من عميدات، ووكيلات، ورئيسات أقســام وأعضاء هيئــة تدريس عبر الشبكــة الصوتية والتعرف علــى احتياجاتهن، وما لديهــن من صعوبــات، وتحديات، وعملنا خطــة تطويرية وفق زمن مقــترح حتى تدخل هــذه الكليات تحت أنظمة ولوائح الجامعة وكانت سابقاً تفتقد إلى ذلك[٣]. فلا تعمل إلا بلوائح، وأنظمة قديمة، وآليات تطبيقها فيه نوع من الصعوبة، وحصلت على صلاحيات كثـيرة تخص كليات البنــات في الجانب الأكاديمي والإداري، وبدأت ممارستها من أجل حــل كثير من مشكلاتها المتراكمــة، ولم يكن هناك أقسام للبنات بالجامعة سوى المركز الجامعــي للطالبات وبه أقسام نوعية مثل تخصص الأحياء، واللغة الإنجليزية، وغيره

التــي يشتمــل عليها، وتخــرج فيه مئات الطالبــات. وعند إعادة هيكلــة كليات البنات عــام (١٤٢٨هـ) ثم الجامعة. جرى تعديلات وإلغاء ودمج لكليات وأقسام في هذا المركز.

(١) انظــر غيثان بــن جريس. القول المكتوب في تاريــخ الجنوب، ج١٨، ص ٢٥٢-٢٦١. وهــي شهادة أول مدير لإدارة كليات البنات بعد إلحاقها بالجامعة، وهو أيضاً أول وكيل لوكالة كليات البنات في الجامعة.

(٢) غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٨، ص ٢٥٢.

(٣) المرجع نفسه، ج١٨، ص ٢٥٤.

مــن التخصصات الطبية، وهــذا المركز لم يرتبط بهــذه الإدارة الوليدة بل ظل كما هو عليــه حتى بعد دمج الكليــات، وربطت الكليات بالمشرف العام، وأسست هذه الإدارة من الصفر . ومن خلال اللقاءات المكثفة مع قيادات الكليات تم تعريفهن باللوائح والأنظمة الأكاديميــة وتفعيل دور مجالــس الأقسام، ومحاضر مجالس الكليــات ولم يكن للكليات دراية بكيفية كتابة مثل تلك المحاضر. ويعد إلحاق هذه الكليات بالجامعة عملت الإدارة الوليدة مع بعضـ اللجان بالجامعة على دراسة إعادة الهيكلة لهذه الكليات، وأقسامها، ووافــق مجلس الجامعة علــى الهيكلة المقترحــة، وعرضت توصية مجلــس جامعة الملك خالد بشأن إعادة هيكلة كليات المعلمين والبنات على مجلس التعليم العالي في جلسته (الخمســين) المعقود بتاريخ (١٤٢٩/٧/١٠هـ) ، وصــدر قرار مجلس التعليم العالي رقم (١٤٢٩/١٠/٥٠هــ) . على إعادة هيكلة كلية البنــات وأقسامها والموافقة أيضاً على فتح أقســام نوعيــة يمكن التدرج في فتحها حســب الحاجة" [1]. وبعد إعــادة الهيكلة أصبح هنــاك ثلاث عشرة كلية للبنات في مدن ومحافظات منطقة عسير، وبها (١١٦) قسما، ومعظــم هــذه الأقسام تقدم تخصصــات يحتاجها سوق العمل . وعملــت الجامعة على استمرار الدراسة بهذه الكليات في التخصصات التي تقدمها، ويتم التدرج في فتح بعض التخصصات الجديدة حسب الحاجة . وتوافر الإمكانات البشرية، والمادية .وأثناء إعادة الهيكلــة تمت مراعــاة جوانب عديدة، لكي لا يكــون هناك تأثير علــى دراسة الطالبات في هــذه الكليات، وتشمــل الإجراءات الآتية : (١) الطالبــات المقبولات على خطة وكالة كليــات البنات القديمــة يواصلن الدراسة على الخطة التــي تم قبولهن عليها ويتخرجن عليها . (٢) تم إيقاف الدراسة على خطة الوكالة الدراسية الجديدة التي لم يمض على تطبيقها سوى عام واحد، وتم قبول الطالبات في العام الجامعي (١٤٢٨/١٤٢٩هـ) على خطــط جامعة الملــك خالد التربوية بعد تطويرها، وتحديثهــا[2]. (٣) الطالبات اللاتي تم قبولهــن على خطــة الوكالة الدراسيــة الجديدة تم معالجة وضعهــن حتى يتم تحول دراستهــن على الخطة القديمــة، أو على خطة جامعة الملك خالــد . (٤) إيقاف القبول في برامــج الدراسات العليا التي كانت تقدمها كليات البنات (ماجستير، ودكتوراه) في بعض التخصصات لملحوظات أكاديمية عديدة على هذه البرامج، وتحويل هذه البرامج إلى البرامــج المناظــرة في كليــات البنين بالجامعة مــن حيث الإشــراف والمتابعة، وفتح القبــول للدراسات العليا للطالبات في برامــج الماجستير التي تقدمها كليات الجامعة في ذلك الوقت، وهي الفقه وأصول الفقه في كلية الشريعة، والمناهج وطرق التدريس العامة، ومناهــج وطرق تدريس العلوم، والإدارة والإشراف التربوي، والتوجيه والإرشاد النفسي

---

(١) المرجع نفسه، ج١٨، ص ٢٥٥ .

(٢) المرجع نفسه . ج١٨، ص ٢٥٨ .

في كليــة التربية، والتاريــخ والجغرافيا في كلية العلوم الإنسانيــة، والكيمياء والأحياء في كلية العلوم .

وفي سنــة الإشــراف العــام على كليات البنــات تم إنهــاء عقد بعضـ أعضاء هيئة التدريــس مــن الرجــال والنساء في كليــات البنات ممن لم تثبــت كفاءتــه، أو من عليه ملحوظات أكاديمية من العميدات، أو من الطالبات، وعمل جدول زمني لإحلال أعضاء هيئة تدريس من العنصر النسائي بدلاً من العنصر الرجالي الذي انتهت علاقته بكليات البنات، واستمر ذلك لبضع سنوات، وتم تعيين بعض المعيدات السعوديات بكليات البنات في مختلــف التخصصــات، وابتعاث عدد منهــن داخل وخارج المملكــة، وتم تعيين بعض أعضــاء هيئة التدريــس السعوديات، وتدريب عدد من القيــادات الأكاديمية في الكليات على الجودة والاعتماد الأكاديمي.

وفي جمــادى الآخــرة من عام (١٤٢٩هـ) صــدر موافقة المقام الســامــي على إنشاء وكالــة الكليات للبنــات وتكليفي أول وكيل لهــا، وحلت هذه الوكالة محــل الإدارة العامة للإشــراف على الكليات، وقمنا بتأسيس هذه الوكالة مــن البداية، وتخصيص مقر لها في مبنــى كلية المعلمين سابقاً بلعصان بين مدينتــي أبها وخميس مشيط . وجرى تطوير هيكلــة الوكالة حتى شملت جميع الكليــات النسائية والكليات الصحيــة للبنات، ومدير إدارة الوكالــة، وإدارة الاتصــالات، ويرتبط بالوكالة أيضاً عمادة التطوير والجودة التي تم تأسيسهــا في ذلك الوقــت، وواصلت الوكالة العمل مع كليات البنات، وتحسن وضعها بدرجــة كبيرة أكاديمياً، وإدارياً، وتم افتتاح كليــة مجتمع للبنات برجال ألمع في (١٤٢٩-١٤٣٠هــ) والبــدء بقسم الحاسب الآلي، وفي عام (١٤٣٠-١٤٣١هــ) بدأت الدراسة في القســم الثاني (العلوم الإدارية - المحاسبة) . وافتتحت كليتان للبنات بمحافظة خميس مشيط (كلية المجتمع للبنات ثلاثة أقسام، وكلية العلوم والآداب ثلاثة أقسام أيضاً . وفي عــام (١٣٠-١٤٣١هـ) تم نقل كلية التربية للبنات بأبهــا (الأقسام الأدبية) إلى المبنى الجديد على طريق الملك عبدالله وأضيفت بعض المباني لبعض الكليات لتواكب الزيادة في قبول الطالبات . كما أعيدت هيكلة كليات العلوم الصحية للبنات وأرسلت إلى مجلس التعليــم العــالي لإقرارهــا"[1] . وتوسعــت الجامعة في قبــول طالبات في بعضـ الأقسام الجديــدة بعد إعادة الهيكلة مثل: قسم رياض الأطفال، وقسم علم النفس، وقسم علوم الحاسب، في كلية التربية للبنــات بأبها، وأقسام علوم الحاسب ونظم المعلومات، واللغة الإنجليزيــة في كليــة العلــوم والآداب بخميس مشيــط . وقسم علــوم الحاسب الآلي في

(١) كانت المهمة صعبة جداً، واستطاع القائمون على الجامعة ومن ضمنهم وكيل كليات البنات الأول أن يتغلبوا علــى المعوقات التــي واجهتهم، وتدريجياً صارت كليــات البنات في عموم منطقة عســير تسير ضمن لوائح وزارة التعليم العالي وخطط جامعة الملك خالد . _

كليتي التربية للبنات في بيشة وسراة عبيدة . وقسم اللغة الإنجليزية في كليات التربية ببلقرن والنماص ومحايل. وقسم علوم الحياة في كلية التربية بظهران الجنوب، وقسم المحاسبة في كليتي المجتمع بخميس مشيط ورجال ألمع، وقسم نظم المعلومات في كلية التربية بمحايل، وكلية المجتمع بخميس مشيط، وقسم إدارة الأعمال في كلية المجتمع بخميس مشيط"(١).

ثم كلف بالوكالة الدكتور علي بن ناصر بن شتوي السلاطين من (١٤٣٢/٧/١هـ) إلى (١٤٣٥/٦/٣٠هـ)، وبقي مقر الوكالة في كلية المعلمين للبنين بأبها، وفي اتصال هاتفي مع الدكتور ابن شتوي يوم الجمعة (١٤٤١/١٠/٢٧هـ) ذكر لي بعض إنجازات الوكالة في فترته، فقال: " عملنا على تطبيق خطة علمية جديدة لكليات البنات مع الاستمرار في الانتهاء من الخطة القديمة . وكان معظم عضوات وأعضاء هيئة التدريس من المتعاقدين والمتعاقدات، وسعيت إلى إقناع الجامعة في توفير وظائف معيدات، وتحقق ذلك بتوظيف حوالي (١٤٠) معيدة في كليات وتخصصات عديدة، ومعظمهن الآن (١٤٤١ـ١٤٤٢هـ) يعملن في الجامعة عضوات هيئة تدريس . وكانت مقرات الكليات في مدينتي أبها وخميس مشيط وبعض المحافظات في وضع سيء عمرانياً، وجرى التعاون مع وكالة المشاريع في الجامعة، وحصلت الجامعة على دعم من الدولة بلغ سبعمائة مليون ريال لإصلاح وترميم وإنشاء مجمعات أكاديمية في حاضرة أبها وبعض محافظات عسير، ولم يأت عام (١٤٣٥ـ١٤٣٦هـ) إلا ومعظم تلك المجمعات قد أصبحت جاهزة، وانتقلت إليها الكليات(٢).

كما واجهنا مشكلة مع نقل الطالبات لرداءة الباصات التي تقوم بنقلهن، ومشاكل أخرى عديدة في حركة النقل، واستطعنا إعادة هيكلتها حتى أصبح نقل الطالبات في وضع جيد ومرض . وعملت الوكالة على تطوير نظام إنجاز في كليات البنات، وإعداد قاعات ووسائل اتصال مناسبة وجيدة حتى تتم ممارسة العمل بانسيابيه وجودة عالية في الإنجاز . وطلبت مساعدة للوكالة وعينت الدكتورة خلود أبو ملحة، ومازالت حتى الآن (١٤٤١- ١٤٤٢هـ) وكيلة الجامعة لشؤون الطالبات، وزاد أعداد الموظفات والموظفين في وكالة البنات حتى بلغن حوالي (٢٥) موظفة وبخاصة في مكتبي الوكيل والمساعدة وماحولهما" (٣).

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) تم الانتقال إلى مقرات الكليات التي تم إعادة ترميمها، أو تعديلها أو بنائها وتشييدها خلال الفترة من (١٤٢٩ـ١٤٣٧هـ/٢٠٠٩ـ٢٠١٦م). معاصرة الباحث خلال تلك الفترة وحضوره مناسبات بعض الافتتاح لتلك المقرات .

(٣) هذا ما ذكره الدكتور علي بن شتوي في مكالمته الهاتفية يوم الجمعة (١٤٤١/١٠/٢٧هـ) .

ثـم كلـف بهذه الوكالة الدكتـور سعد بن محمد بن دعجـم القحطاني خلال العام الجامعي (١٤٣٥- ١٤٣٦هـ)، وفي اتصال هاتفي معه يوم السبت (١٤٤١/١٠/٢٨هـ) زودني برسالة إلكترونية مكتوبة ذكر فيها بعض انجازات هذه الوكالة التي بقي مسؤولا عنهـا من (١٤٣٦/١/١٠هـ) حتى (١٤٣٨/٨/٨هـ)، فقال: "تم تعييني وكيلا للجامعة لكليـات البنات في (١٤٣٦/١/١٠هـ)، ووجدت زملائي الذيـن سبقوني في هذه الوكالة قـد قطعوا شوطاً كبيرا في حل مشكلـة المباني التي كانت العقبة الأصعب في ذلك الوقت ومـا سبقه، نظرا للتوسـع الكبير للجامعة على كافة الأصعدة، وزيـادة أعداد الطالبات والطـلاب والتخصصـات، والتوسع في برامج الدراسات العليـا[١]. وتابعت مع زملائي في الوكالة ووكالة الجامعة للمشاريع مهمة إنجاز واستكمال المشروعات الخاصة بكليات البنـات . واستطعنـا إكمال تأثيـث المجمع الأكاديمي لدراسة الطالبـات في طريق الملك عبـدالله، ونقل كليات خميس مشيط للبنات من مقراتها السابقة إلى المجمع الأكاديمي للطالبـات في المحالـة، ونقلنا أيضـا كليتي العلـوم والآداب في ظهران الجنـوب وسراة عبيـدة إلى مقراتهما الجديدة[٢]. وعملت مـع زميلاتي وزملائي في الوكالة على تطوير الأقسـام العلمية وآلية العمـل فيها، وأشكر الدكتورة خلود أبو ملحـة (مساعدة الوكيل آنـذاك)[٣]، علـى ما بذلت من جهـود كبيرة في تحقيق ما تسعـى الجامعة إليه من بناء وتطويـر. كما عملنا على إعـادة هيكلة كليات البنـات، ودمجها مـع كليات البنين بشكل شامل، وأنجزنا هذا الأمر بدقة عالية وحرص شديد، ووجدنا الدعم والمساندة الكبيرة من مدير الجامعة آنذاك معالي الأستاذ الدكتور عبدالرحمن الداود [٤].

وفي عـام (١٤٣٨هـ) تم تكليفي بالعمل وكيلاً مكلفاً للجامعـة[٥]. إضافة إلى عملي وكيـلا لكليات البنات، عندمـا كلف الأستاذ الدكتور مرعي القحطـاني بإدارة الجامعة بعـد مغـادرة معالي الدكتـور الداوود وتعيينـه مديرا لجامعـة القصيـم . وانتهينا من

(١) إن جامعـة الملـك خالـد سارت في توسعـات كثيرة في منطقـة عسير ومنطقتـي جازان ونجـران، وعندما انفصلـت الجامعـات الجديدة في بيشـة ونجران وجازان بـدأت الجامعـة تتوسع في أعمالهـا الأكاديمية والإداريـة والعمرانيـة في عموم منطقة عسير وبخاصـة في حاضرة أبها . معاصـرة الباحث للجامعة منذ البداية حتى الآن (١٤١٩-١٤٤٢هـ/١٩٩٨-٢٠٢٠م) .

(٢) كانت تلك الكليات في مقرات غير جيدة وأصبحت الآن في أبنية تتوفر فيها الإمكانات المهمة لخدمة الأنشطة العلميـة والتعليميـة . ومازالت مقرات كليات البنين في بعض المحافظات في أوضاع غير جيدة ويجب النظر فيها ودعمها وإصلاحها.

(٣) انظر معلومات أكثر عن الدكتورة خلود أبو ملحة في سطور تالية من هذا المحور .

(٤) لم يكـن إلحاق كليات البنـات بالجامعات عام (١٤٢٨-١٤٢٩هـ) أمراً سهلاً، فقـد بذل العاملون على ذلك الإلحـاق جهـوداً عظيمة. ثم جاء دمج كليات البنات مع البنين عـام (١٤٣٨هـ) فكانت هي الأخرى صعبة، وقـد نجح القائمـون أيضاً علـى الإعداد والتخطيط لهـذا الدمج. وقضيـة الإلحاق ثم الدمـج للبنات مع الجامعات ثم البنين موضوع مهم للدراسة والتوثيق. _

(٥) بقيت في هذه الوكالة بضعة شهور (١٤٣٨/٣/٣-١٤٣٨/٧/٤هـ) . _

هيكلة كليات الجامعة مع قدوم معالي الأستاذ الدكتور فالح بن رجا الله السُلمي مديراً للجامعة، وصار عدد الكليات (٢٩) كلية بعد أن كانت (٣٧) .

واستكملنا ما بدأه الزملاء قبلنا من مراجعات إعداد الجداول الدراسية، وجودة الاختبارات، وأتمتة بعض خدمات الصيانة والنقل الجامعي للطالبات، وتوحيد إجراءات الشؤون والقضايا الطلابية، وتنظيم عمليات التعاون والعبء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس وعمليات التعاقد . وهذه الأعمال من اختصاص اللجنة الدائمة لمتابعة أداء كليات البنات التي كنت أتولى الإشراف عليها[١] . وفي شهر شعبان (١٤٣٨هـ) تم تعييني وكيلاً للجامعة للشؤون التعليمية والأكاديمية، وعلق العمل في وكالة الجامعة لكليات البنات، وأصبحت وكالة الجامعة الجديدة (الشؤون التعليمية والأكاديمية) مسؤولة عن كل كليات الجامعة ما عدا كليات فرع الجامعة في تهامة " [٢] .

ب- وكالة الجامعة لشؤون الطالبات :

هذه الوكالة لا علاقة لها بوكالة الجامعة لكليات البنات التي تم إيقافها وتعليقها في عام (١٤٣٨هـ) [٣] ، وفي عام (١٤٣٩هـ) قدم وكيل الجامعة للشؤون التعليمية والأكاديمية مقترحاً للجامعة يذكر فيه أهمية إنشاء (مركز دراسة الطالبات) في الجامعة، ويكون من مهام هذا المركز الإشراف على مراكز دراسة الطالبات على طريق الملك عبدالله، والمحالة، وحي السامر في أبها [٤] ، ويتولى الإشراف عليه مسؤولة باسم (مشرفة عامة) من عضوات هيئة التدريس، وذكر المهام المنوطة بهذه المشرفة، ويساندها إدارة دعم مساندة من الرجال، وتكون هذه المشرفة العامة ومعها فريق من الموظفات، وإدارة الدعم المساندة مسؤولة عن الخدمات الطلابية والتعليمية، والفنية والتقنية، والتدريب، والتشغيل والصيانة، والأمن والسلامة في هذه المراكز . ويكون ارتباط هذا المركز بوكيل الجامعة للشؤون التعليمية والأكاديمية وصدر قرار إداري بتأييد هذا المقترح، وأنشئ المركز برقم (٢٩/٣٨/٣٨٨٠٥) وتاريخ (٢٣/ ٤ / ١٤٣٩هـ) [٥] . ثم

---

(١) أشكر كل الزملاء الذين تولوا الإشراف على كليات البنات، وعملوا ما في وسعهم لإلحاقها بالجامعة، ثم دمج كلياتها وأقسامها المتناظرة مع كليات وأقسام البنين، وهذه وأيم الله جهود كبيرة وأعمال صعبة لكنهم نجحوا فيما سعوا إلى إنجازه وتحقيقه .

(٢) رسالة إلكترونية مكتوبة وصلتني من الدكتور سعد بن دعجم القحطاني يوم السبت (١٤٤١/١٠/٢٨هـ) .

(٣) انظر ما ذكره وكيل تلك الوكالة الدكتور سعد بن دعجم القحطاني في سطور سابقة من هذه الدراسة .

(٤) كل هذه المقرات وما فيها من طالبات ومؤسسات علمية أكاديمية كانت حتى عام (١٤٣٨هـ) تختلف في تبعيتها الإدارية والأكاديمية وأحياناً المالية، والهدف من هذا المقترح توحيد إدارتها والإشراف عليها حتى ترتقي الأوضاع العلمية والتعليمية فيها . معاصرة الباحث للكثير من التحولات في جامعة الملك خالد منذ (١٤١٩-١٤٤١هـ/١٩٩٨-٢٠٢٠م) .

(٥) مكتبة د. غيثان بن جريس العملية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢٠م)، ج ١٩٥، ص ١٧٠-١٧٩ .

صدر قرار إداري آخر في العام نفسه (١٤٣٩هـ) بتحويل هذا المركز إلى (وكالة الجامعة لشؤون الطالبات)، وتكون هذه الوكالة مسؤولة عن المراكز الثلاثة الآنف ذكرها[١].

عينت الدكتورة خلود بنت سعد بن عبدالوهاب أبو ملحة وكيلة لهذه الوكالة لمدة ثلاث سنوات، من (١٨/٦/١٤٣٩هـ) إلى (٢٨/٥/١٤٤٢هـ)[٢]. وهذه الوكالة مسؤولة عن كل الأعمال الإدارية، والتعليمية، والخدماتية في مراكز دراسات الطالبات (طريق الملك عبدالله، المحالة، السامر)، ويتبع لها عدد من الإدارات الخاصة بهذه المراكز مثل: الإرشاد الأكاديمي، والإشراف على شؤون المشاريع، والشؤون الإدارية، والموارد البشرية، بالإضافة إلى إدارة الدعم المساندة الرجالية في كل مركز. وتراجع معالي مدير الجامعة مثلها مثل غيرها من الوكالات[٣]. وفي هيكل الجامعة الذي صدر عام (٢٠٢٠م) نجد هذه الوكالة تشرف فقط على المراكز الثلاثة (طريق الملك عبدالله، والمحالة، والسامر) ويتولى الإشراف على كل مركز مشرفة هي المسؤولة أمام الوكيل[٤].

٤ـ وكالة الجامعة للتطوير والجودة:

حاولت الحصول على تفصيلات عن إنجازات الوكالة من وكلائها السابقين واللاحقين، لكنني لم أجد ما كنت أطمح إليه، ووصلني لفيف من الأوراق من وكيلها الثالث الدكتور مرزن بن عوضه الشهراني، ولمحة سريعة من وكيلها الأول الدكتور عامر ابن عبدالله الشهراني، بالإضافة إلى بعض التقارير والوثائق التي جمعتها من أماكن مختلفة في الجامعة[٥].

بدأت هذه الوكالة بمركز للتقويم والتطوير الأكاديمي الذي تم الموافقة على إنشائه في مجلس الجامعة الثالث الذي عقد في (٣/٣/١٤٢٦هـ) ورقم (٣/ ٣/ ١٤٢٥/١٤٢٦هـ)، وعين الدكتور عبدالرحمن فائز الشهري أول مشرف على هذا المركز، ثم رفعت توصية تحويل المركز إلى عمادة، وأوصى مجلس الجامعة بذلك في جلسته الثانية المنعقدة

---

(١) مركز دراسة الطالبات على طريق الملك عبدالله، ومركز دراسة الطالبات بالمحالة، ومركز دراسة الطالبات بحي السامر. وفي هذه المراكز جميع كليات البنات التابعة للجامعة في مدينتي أبها وخميس مشيط.

(٢) وصلني من الدكتورة خلود أبو ملحة مجموعة من الأوراق تشير إلى إنشاء هذا المركز ثم الوكالة، وقرار تعيينها وكيلة لهذه الوكالة. مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٩٥، ص ١٧١ـ١٨٢. والدكتورة خلود أستاذة في تخصص الكيمياء غير العضوية، وكانت مساعدة لوكيل كلية البنات سنوات عديدة، ومازالت حتى الآن تمارس عملها الإداري وكيلة لشؤون الطالبات في الجامعة.

(٣) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٩٥، ص ١٧٦ـ١٨٢.

(٤) للمزيد انظر شهادة مدير جامعة الملك خالد الأستاذ الدكتور فالح السلمي على الجامعة، غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٨، ص ٣١٧.

(٥) هذا ما سوف أعتمد عليه في هذا العنصر بالإضافة إلى مشاهدتي ومعاصرتي لنماذج من تاريخ هذه الوكالة منذ تأسيسها عام (١٤٣٢هـ) حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م).

بتاريخ (١٤٣١/١/١٩هـ)، وعرض الموضوع على مجلس التعليم العالي في جلسته رقم (٦٠) بتاريخ (١٤٣١/٦/٢٢هـ)، وصدر الموافقة بالقرار على تحويل المركز إلى عمادة التطوير الأكاديمي والجودة [١].

ويذكر الدكتور عامر الشهراني قوله " في (١٤٣٢/٦هـ) صدر الأمر السامي الكريم بإنشاء وكالة التطوير والجودة، وتعييني وكيلاً لها .. " [٢]. والأساتذة الذين تولوا إدارة هذه الوكالة منذ النشأة حتى الآن هم: (١) أ.د. عامر بن عبدالله الشهراني (١٤٣٢/٧هـ ـ ١٤٣٥/٨هـ). (٢) الدكتور أحمد بن يحيى الجبيلي (١٤٣٥/٩ـ ١٤٣٨/١١هـ). (٣) الدكتور مرزن عوضه الشهراني (١٤٣٨/١٢هـ) حتى الآن (١٤٤٢هـ) [٣].

وفي خلاصة لوكيل الوكالة الأول (عامر الشهراني) عن بناء وتأسيس ثم تطوير الوكالة خلال فترة الإشراف عليها: قال: " ...تم البدء في إنشاء هذه الوكالة بمبنى الإدارة بالجامعة من البداية، وتم تأسيسها من الصفر [٤]، إذا لم يكن يوجد في بدايتها موظفون، وإنما يوجد بها مكتب غير مكتمل، وتم تأمين مكتب الوكيل، ومكاتب الموظفين، وتم نقل موظفين في الوكالة الناشئة، وبناء هيكل تنظيمي لهذه الوكالة، وعمل جدول أولويات في بداية الأشهر الأولى من التأسيس، وشملت تطوير هيكل الوكالة ووحداتها وإدارتها. مثل مدير إدارة الوكالة، والاتصالات الإدارية، وعمادة التطوير والجودة، ومركز إعداد القادة الإداريين، ومركز الوثائق والمحفوظات، وإدارة الدراسات والمعلومات، وإدارة الخطة الاستراتيجية، وتم دعمها بالموظفين، وتطوير خططها. واجتهدنا في نشر ثقافة التطوير والجودة، والاعتماد الأكاديمي بين منسوبي الجامعة من أكاديميين وإداريين من خلال المعلومات والمنشورات، والدورات، والمحاضرات، والاجتماعات مع مسؤولي الكليات. وكانت مهمتنا الرئيسية هي بناء وتطوير خطة استراتيجية للجامعة تشمل رؤية، ورسالة، وأهدافاً. وجرى تطوير أول خطة استراتيجية للجامعة من خلال توظيف

---

(١) تقرير من العمادة، ووكالة التطوير والجودة، مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٧٩، ص ١٣٦. ج١٩٥، ص ٧ .

(٢) انظر شهادة د. عامر الشهراني في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٨، ٢٦٢ .

(٣) الدكتوران عامر ومرزن من بلاد شهران، درسا مراحل تعليمهما الأولى في خميس مشيط، والتعليم الجامعي لدرجة البكالوريوس في كلية التربية بأبها، ودرجتي الماجستير والدكتوراه في الولايات المتحدة الأمريكية، أما الدكتور أحمد الجبيلي فجاء إلى جامعة الملك خالد من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

(٤) هناك أعلام ورجال كثيرون بنوا مؤسسات التعليم العالي في منطقة عسير، والجنوب السعودي، والدكتور عامر الشهراني واحدٌ منهم، فقد بذلوا ما في وسعهم، وبدأوا في البدايات من الصفر في تأسيس الكثير من الكليات، والإدارات، والعمادات وغيرها . أرجو أن نرى باحثين جادين يدرسون تاريخ الرواد الأوائل في هذا الميدان، ويذكرون ما بذلوا وعانوا في بدايات البناء والتأسيس .

الأساليـب العلمية في بناء وتطوير الخطـط الاستراتيجية . والمهمة الأخرى التواصل مع هيئـة التقويم والاعتماد الأكاديمي للتسجيل في الاعتمـاد لعدد من البرامج، وتم ذلك . وبدأت عدد من الكليات في إجراءات الاعتماد لبعض برامجها . لكن ذلك توقف عندما أعفـي مدير الجامعـة الدكتور عبدالله بن محمد الراشد، وخلفـه الدكتور عبدالرحمن الداوود في إدارة الجامعة . وتم إيقاف إجراءات الاعتماد الأكاديمي لهذه البرامج، وركز المديـر الجديد على الاعتمـاد المؤسسي الذي هو أسهل بكثير مـن اعتماد البرامج التي هـي الأولى في تدريـب مبادئ الجامعة بمختلف مستوياتهـم داخلياً وخارجياً على بعض المهـارات التي تحتاجها طبيعة العمل الأكاديمـي والإداري . وفي السنوات الثلاث الأولى من عمـر وكالة التطوير والجودة تم تطوير واقتراح العديـد من المبادرات والإنجازات، مثل: جوائز التميز، ومركز القياس والتقويم، وإنشاء عمادة شؤون أعضاء هيئة التدريس والموظفين، وإنجاز عدد من أدلة مشروع إنجاز وغيرها من الأنشطة ..." [1] .

ويذكر الوكيل الثالث للوكالة (مرزن الشهراني) إن وكالة الجامعة للتطوير والجودة بدأت في هيكلها الأول بسبع وحدات هي: مكتب الوكيل، وعمادة التطوير والجودة، ومركز القياسـ والتقويم، وإدارة الدراسات والمعلومات، ومركز إعداد القادة الإداريين، ومركز الوثائـق والمحفوظات، ومركـز ريادة الأعمال المعرفي[2] . وأجـرى تعديلات على الهيكلة أكـثر مـن مـرة[3] . كان آخرها هيـكل الجامعة الذي صـدر في بداية عـام (٢٠٢٠م)، فأصبحت الوكالة تشرف على تسع إدارات أو أقسام، هي: (١) عمادة التطوير الأكاديمي والجـودة . (٢) مركز القياس والتقـويم . (٣) إدارة الدراسات والمعلومات . (٤) إدارة الخطـة الاستراتيجيـة . (٥) وحـدة التصنيفـات الدولة . (٦) مكتب تحقيـق الرؤية . (٧) وحدة المسؤولية المجتمعية . (٨) وحدة ضمان جودة النظم الإدارية[4] . (٩) مكتب الوكيـل [5] . وهنـاك عدد من اللجان الدائمـة التابعة للوكالة، مثـل: (أ) لجنة التطوير والجـودة . (ب) لجنة جوائز التميـز بالجامعة . (ج) لجنة تنمية مهارات أعضاء هيئة التدريس في مجالات عديدة . (د) توظيف التقنية في مجال التطوير الأكاديمي والجودة. (هـ) تشجيع مبادرات وحدات الجامعة لتطبيق معايير الجودة[6] .

---

(١) أقـول إن هذه الوكالة أنجـزت الكثير في سنواتها الأولى، فقد اطلعت على بعض تقاريرهم، ومبادراتهم، والأدلة التي ذكرها الدكتور عامر الشهراني . انظر: غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٨، ص ٢٦٢.

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٩٥، ص ٤ .

(٣) المرجع نفسه، ج١٩٥، ص ٥-٦ .

(٤) اطلعـت مؤخراً في نهاية عـام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) على هيـكل الجامعـة الأخير (٢٠٢٠م) وقد عدلت هذه الإدارة إلى (وحدة التطوير التنظيمي).

(٥) انظر هيكل الجامعة (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٨، ص ٣٧٢.

(٦) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٩٥، ص ٧-٨ .

وفي تقرير وصلني من وكالة الجامعة للتطوير والجودة في حوالي (٢٠٠) صفحة يذكر إنجازات الوكالة في السنوات الماضية المتأخرة (١٤٣٥-١٤٤١هـ/٢٠١٥-٢٠٢٠م)، ومنها ما تم تنفيذه في مقر الجامعة الرئيسي أو كليات الجامعة في أبها وخميس مشيط وأحياناً بعض المحافظات. وهناك جهود جيدة للوكالة للرفع من مستوى الجامعة في برامج الاعتمادات الأكاديمية للكليات والأقسام العلمية، والسعي للارتقاء بمستوى الجامعة في التصنيفات العلمية العالمية، وقد حققت الجامعة الكثير من الإنجازات وبخاصة في الاعتمادات والتصنيفات، ومازالت تواصل العمل بجد واجتهاد[1]. ولا يخلو هذا التقرير من ذكر تعريفات للإدارات والوحدات التابعة للوكالة مع الإشارة إلى أهدافها ومهامها الرئيسية [2].

ومقر وكالة التطوير والجودة حالياً (١٤٤١-١٤٤٢هـ) في مبنى إدارة الجامعي الرئيسي في حي القريقر، وتشغل مجموعة من الحجرات، وبعض القاعات المقسمة إلى عدد من المكاتب، ويعمل فيها وفي الإدارات التابعة لها في الجامعة حوالي (٥٢) موظف وموظفة، وعدد النساء من المجموع الكلي (١٧) موظفة[3].

٥-وكالة الجامعة للشؤون التعليمية والأكاديمية :

كانت الوكالتان الرئيسيتان في الجامعة (وكالة الجامعة، ووكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي) هما القائمتين بالأعمال الإدارية والعلمية والتعليمية في الجامعة منذ البداية عام (١٤١٩هـ / ٢٠٢٠م). وفي نهاية العشرينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) أنشئت بعض الوكالات مثل: وكالة الكليات للبنات عام (١٤١٩هـ/٢٠٠٨م)، وفي عام (١٤٣٢هـ/٢٠١٢م) صدرت قرارات وكالات أخرى مثل: (١) وكالة الجامعة للتطوير والجودة. (٢) وكالة الجامعة للمشاريع. (٣) وكالة الجامعة للشؤون الأكاديمية[4]. ويبدو أن هذه الوكالات بدأت أعمالها في عام (١٤٣٢هـ)، ما عدا

---

(١) المرجع نفسه. ج١٩٥، ص٦-٨. للمزيد انظر : شهادة مدير جامعة الملك خالد الأستاذ الدكتور فالح السلمي، غيثان ابن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٨، ص ٣١٦-٣٧٢.

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) ج١٩٥، ص٦-١٨٠.

(٣) يجاور مكتب هذه الوكالة في نفس الطابق مكاتب وكالة الجامعة، ووكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي، وجميع هذه الوكالات تشغل تقريباً مساحات متقاربة في الغرف والصالات ومرافقها. وهي في أماكنها الحالية منذ انتقال الجامعة إلى القريقر عام (١٤٣١هـ/٢٠٢٠م)، وسوف تستمر في مواقعها حتى تنتقل الجامعة إلى المدينة الجامعية في الفرعاء (القرعاء).

(٤) كان أول وكيل لكليات البنات، ووكالة الجامعة للتطوير والجودة الدكتور عامر بن عبدالله الشهراني، وأول وكيل لوكالة الجامعة للمشاريع الدكتور عبدالعزيز بن شارع الشهراني، المصدر: معاصرة الباحث لهذه الوكالات، واطلاعه على لفيف من القرارات والخطابات. للمزيد انظر كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٨، ص ص ٢٣٢-٢٥٩.

وكالة الجامعة للشؤون الأكاديمية . فقد تأخرت إلى عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) وجرى تعديل على اسمها فأصبحت تعرف باسم (وكالة الجامعة للشؤون التعليمية والأكاديمية) .

وعنـد إجـراء بعض الترتيبـات والتخطيط من الجامعـة لبداية عمـل (وكالة الجامعة للشـؤون التعليميـة والأكاديمية) فقد اطلعت علـى قرار إداري من مديـر الجامعة الأستاذ الدكتور عبدالرحمن بن حمد الداود برقم (٢/٣٨/٢٦٥٠٠) وتاريخ (١٤٣٥/٣/٢٩هـ) وبعد الإشارة إلى صلاحياته، وخطاب وزير التعليم العالي رقم(١٨٤٩) وتاريخ (١٤٣٤/١٠/٦هـ) المتضمـن الموافقـة علـى إنشاء هـذه الوكالة الجديـدة (وكالة الجامعـة للشـؤون التعليمية والأكاديمية) [(١)]، ثم ذكر في البند الأول من قراره قوله : " ينقل ارتباط الكليات والعمادات التالية من وكيل الجامعة إلى وكيل الجامعة للشؤون التعليمية والأكاديمية: (١) كليات البنين بالجامعـة ما عدا الكليات في فرعي الجامعة في بيشـة وتهامة عسير . (٢) المركز الجامعي لدراسة الطالبات. (٣) عمادة شؤون المكتبات . (٤) عمادة التعليم الإلكتروني. (٥) منسق البرامـج المشتركـة بالمجمـع الأكاديمي بالمحالـة[(٢)]. ومن هـذا القرار اتضحـت الكثير من مسؤوليات وكيل (وكالة الجامعة للشؤون التعليمية والأكاديمية)[(٣)].

وأفـادني الدكتـور سعد بـن محمد بن دعجـم القحطاني وكيل هـذه الوكالة حالياً (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) بالعديـد من القرارات والخلاصـات عن تاريخهـا [(٤)]، وأوجز ما ذكره في الفقرات الآتية :

١. صـدر قـرار مجلـس التعليـم العـالي في الجلسـة (٧٥) بالموافقـة علـى إنشـاء وكالـة جامعـة الملك خالـد للشـؤون التعليميـة والأكاديمية برقـم (٩٥٧٤) وتاريخ (١٤٣٥/٣/١٤هـ) [(٥)]، وكان الدكتور محمد بن علي الحسون أول وكيل لهذه الوكالة. مـن (١٤٣٥/٣/١٤هـ)، لمدة ثـلاث سنوات، ثم جاء بعده الدكتـور سعد بن محمد بن دعجم القحطاني من (١٤٣٨/٧/٥هـ) ومازال حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م[(٦)].
٢. دون ابـن دعجم بعضـ الإدارات التابعة للوكالة، وبعض المسؤولين فيها مثل: الإدارة العامة للخدمات التعليمية التي أنشئت بقرار مدير الجامعة رقم (٢/٣٨/٨٣١٩٠)

---

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٧٩، ص ١٩-٢٠ .
(٢) المرجع نفسه .
(٣) احتوى القـرار على تفصيلات دقيقة توضـح مهام هذه الوكالة في إطار الكليـات والعمادات والمراكز التي تشرف عليها. المرجع نفسه، ج ١٧٩، ص ١٩-٢٠ .
(٤) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٧٩، ص ٢٤-٨٩ .
(٥) معالي وزير التعليم العالي بلغ مدير الجامعة بالموافقة في خطاب رقمه (٥٤٣) وتاريخ (١٤٣٥/٣/٢٠هـ). انظر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٧٩، ص٢٥. هذه الوكالة مسؤولة عن الكليات الأكاديمية في الجامعة، وسير العملية التعليمية، وكل ما يتعلق بدراسة الطلاب وتدريسهم .
(٦) المرجع نفسه .ج ١٧٩، ص ٥٥. وهذه الفترة الثانية له في هذه الوكالة .

وتاريخ (١٤٣٨/١٢/١هـ) . وعين الدكتور سالم الفيفي مشرفاً عليها بقرار مدير الجامعة رقم (٢/٣٨/٨٤٢٩٣) وتاريخ (١٤٣٨/١٢/٢١هـ) [١]. والمشرف مسؤولاً عن جميع الأعمال الإدارية والتعليمية التي تشرف عليها هذه الإدارة في الكليات العلمية وما يتعلق بالشؤون الأكاديمية والتعليمية . وللمشرف نائبين للشؤون التعليمية والفنية، وكل نائب يشرف على أقسام ووحدات لها صلة بالمهام والأعمال التي يشرف عليها . والجميع في هذه الإدارة مرتبطين بالوكيل، ومسؤولين أمامه عن كل ما أوكل إليهم [٢].

٣. إنشاء الإدارة العامة لطلاب المنح بقرارات من مدير الجامعة رقم (٢/٣٨/٨٥٣٨٨) وتاريخ(١٤٣٨/١٢/٢٦هـ) [٣]. ويوجد في مؤسسات التعليم العالي في عسير منذ تاريخ فرعي جامعتي الإمام والملك سعود منح طلابية محدودة، واستمرت في عصر جامعة الملك خالد حتى عام (١٤٣٧هـ) ثم أنشيء صندوق يسمى (الصندوق الخيري لدعم برامج المنح) ، وكلف الدكتور جبريل بن محمد البصيلي مشرفاً عليه بقرار من مدير الجامعة رقم (٢/٦٤٣٣٥) وتاريخ (١٤٣٧/٦/٢٨هـ) [٤]. وكان مرتبطاً آنذاك بمدير الجامعة[٥]. ثم تحول ارتباط هذا الصندوق إلى وكالة الجامعة للشؤون التعليمية والأكاديمية، وأصبح إدارة عامة منذ نهاية عام (١٤٣٨هـ) ، وصدر قرار مدير الجامعة رقم (٢/٣٨/٥٧٠٦) وتاريخ (١٤٣٩/١/١٨هـ) بتعيين الدكتور سعيد بن محمد بن سعد الشهراني مشرفاً عاماً لها، ومازال حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) [٦]. والمشرف على هذه الإدارة يتابع الأعمال المنوطة بإدارته فيما يتعلق بالمنح الطلابية الداخلية والخارجية، وهو أحد أعضاء هيئة التدريس في الجامعة وارتباطه المباشر بوكيل الجامعة للشؤون التعليمية والأكاديمية[٧]. ومن إنجازات هذه الإدارة في الفترة من (١٤٣٨ـ ١٤٤٠هـ)، قبول (٤١٩) طالباً وطالبة من طلاب وطالبات المنح الداخلية، و (٢٣٣) طالباً من طلاب المنح الخارجية من

---

(١) المرجع نفسه . مازال الدكتور الفيفي مشرفاً على هذه الإدارة إلى نهاية عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) .

(٢) مدونة الدكتور سعد بن دعجم ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٧٩، ص ٢٧ـ ٣٥ .

(٣) المرجع نفسه، ج ١٧٩، ص ٢٥ .

(٤) المرجع نفسه، ج ١٧٩، ص ٥٤. أنشيء هذا الصندوق بناءً على ما صدر من هيئة الخبراء بمجلس الوزراء وتوصيتهم بإيجاد صندوق خيري في كل مؤسسة تعليمية لدعم برامج المنح يقوم على الإعانات والتبرعات والهبات والوصايا والأوقاف، وذلك لدعم الصرف على طلاب المنح وتحفيزهم والاستثمار فيهم .

(٥) تم الاطلاع على قرار مدير جامعة الملك خالد المؤرخ في (١٤٣٧/٦/٢٨هـ) .

(٦) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢٠م)، ج١٧٩، ص ٢٦، ٥٥ـ ٥٨ .

(٧) المرجع نفسه، ج ١٧٩، ص ٥٩ـ ٦٧ .

جنسيــات عديــدة عربية وغير عربيــة[١] . والمتوقــع قبوله من طــلاب وطالبات المنح الداخليــة عــام (١٤٤٠/١٤٤١هـ) مائتــان وخمسة وعشرون طالبــا وطالبة، وحوالي (٣٦٧) من طلاب المنح الخارجية . وقد يصل عدد المقبولين من الطلاب والطالبات في عام (١٤٤٢هـ) إلى (٢٥٠٠) طالب وطالبة من حوالي (٩٠) جنسية في العالم[٢] .

٤. إنشــاء وحدة المناهــج والخطط بقرار مــن مدير الجامعة رقــم (٨٢٠٩٠/٣٨/٢) وتاريــخ (٢٣/١١/ ١٤٣٨هــ)[٣] . وكانت هذه الوحدة لجنة منــذ تأسيس الجامعة، واعتمــدت مــع لجــان أخــرى في أول مجلــس لجامعــة الملــك خالــد في يــوم الأحد (٢١/١٠/١٤١٩هــ الموافــق ٧/٢/١٩٩٩م) باسم لجنة الخطــط والمناهج العلمية والنظــام الدراســي) ، وكون لهــا عشرة أعضاء مــن عمداء الكليــات وغيرهم[٤] . واستمــرت هذه اللجنة تتابع وتخــدم المسيرة التعليميــة في الجامعة حتى أصبحت وحــدة عام (١٤٣٨هــ/٢٠١٨م) ، وكلف الدكتور أحمد إسماعيــل مشرفا عاما على هذه الوحــدة بقرار مدير الجامعــة (٨٣١٩١/٣٨/٢) وتاريــخ (١/١٢/ ١٤٣٨هـ) ومــازال حتى الآن مطلع عام (١٤٤٢هـ) ، ومعــه في الإشراف أيضا الدكتورة أضواء الأحمــري التي صــدر قرارها مــن مدير الجامعــة رقــم (١٤٢٤١/٣٨/٢) وتاريخ (٨/٢/١٤٤١هـ) ، وما زالت في هذا العمل حتى الآن (١٤٤٢هـ)[٥] .

٥. إنشــاء وحــدة تعليــم اللغة العربيــة للناطقــين بغيرها بقــرار مديــر الجامعة رقم (٢٩٨٠٧/٣٨/٢) وتاريــخ (٢٦/٣/١٤٣٩هــ) . وعــين الدكتــور محمد بن عبدالله ابــن محمــد آل مــزاح القحطــاني مشرفــا عامــا لهــا بقــرار مدير الجامعــة رقم (٨٣١٩١/٣٨/٢) وتاريــخ (١/١٢/١٤٣٨هــ) ، ومازال حتــى الآن (١٤٤٢هـ)[٦] . واطلعــت على تقرير من تدوين المشرف على هذه الوحــدة، يذكر فيه أسماء عشرة أعضاء هيئة تدريس يعملون معه في تدريس الطلاب غير النــاطقين بالعربية، ومعظم الدارســين من طلاب المنــح . وذكر بعض العوائــق التي تواجه نشــأة هذه الوحدة، وأشار إلى شركات الوحدة مع بعض الجهات، ومنها: بعض الجهات المانحة، ووزارة

(١) المرجع نفسه . ج ١٧٩، ص ٦٨ .

(٢) المرجــع نفسه .ج١٧٩، ص ٦٩. أولت الحكومــة السعودية مؤخراً طالبات وطلاب المنح الداخلية والخارجية اهتماماً كبيراً، وأصبحت جميع جامعات المملكة الحكومية والأهلية تدعم هذا الميدان المعرفي لخدمة العلم والتعليم في العالم وبخاصة في الدراسات العربية والإسلامية .

(٣) انظر : مدونة ابن دعجم ، مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٧٩، ص ٢٦ .

(٤) للمزيــد انظــر غيثان بــن جريس . القــول المكتوب في تاريخ الجنــوب (١٤٤٢هــ/٢٠٢٠م) ج١٩، (القسم الثالــث /المحــور الخامــس) بعنوان (بدايات جامعة الملــك خالد عام (١٤١٩-١٤٢٠هــ/١٩٩٨-١٩٩٩م) (دراسة وثائقية) .

(٥) مدونة ابن دعجم، مكتبة د .غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٧٩، ص ٢٦.

(٦) المرجع نفسه، ج١٧٩، ص ٢٦.

الشؤون الإسلامية وتوعية الجاليات، ونادي أبها الأدبي، وهيئة السياحة، ولقاءات طلاب المنح على مستوى المملكة وخارجها[١].

ومقر وكالة الجامعة للشؤون التعليمية والأكاديمية الآن (١٤٤١ـ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) في مبنى العمادات المساندة والمكتبة المركزية وسط مجمع الجامعة في القريقر، وتشغل طابقاً كاملاً من إحدى تلك الأبنية، ويعمل مع الوكيل حوالي (١٢) موظفاً وموظفة[٢]. واطلعت على هيكل هذه الوكالة ضمن الهيكل العام للجامعة الذي صدر في بداية عام (٢٠٢٠م) منتصف عام (١٤٤١هـ) فكانت على النحو الآتي: (١) وكيل الجامعة لشؤون التعليمية والأكاديمية. (٢) كليات الجامعة ما عدا الكليات بفرع الجامعة في تهامة عسير. (٣) عمادة القبول والتسجيل. (٤) عمادة شؤون الطلاب. (٥) عمادة شؤون المكتبات. (٦) عمادة التعليم الإلكتروني. (٧) الإدارة العامة لتقنية المعلومات. (٨) الإدارة العامة للخدمات التعليمية. (٩) الإدارة العامة لطلاب المنح. (١٠) مركز اللغة الإنجليزية. (١١) البرامج المشتركة. (١٢) وحدة المناهج والخطط. (١٣) وحدة اللغة العربية للناطقين بغيرها. (١٤) الصندوق الخيري لدعم طلاب المنح. (١٥) مكتب الوكيل[٣].

٦ـ وكالتا الجامعة للمشاريع، والإعمال والاقتصاد المعرفي:

أـ وكالة الجامعة للمشاريع:

يعود مشروع الجامعة في عسير إلى عصر فرعي جامعتي الإمام محمد بن سعود الإسلامية والملك سعود في أبها. فقد خصص أراضي لفرعي الجامعة منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وكان فرع جامعة الملك سعود يدرس ويخطط لمشروع الجامعة في الفرعاء (القرعاء) وبذلت أموال كثيرة على المجسمات والمخططات الأولية منذ عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)[٤]. ويبدو أن العاملين على تلك المخططات المبكرة كانوا يخططون على مبانٍ صغيرة ومحدودة على أرض الجامعة في الفرعاء (القرعاء). ولم يستشعروا توسع التعلّيم العالي في منطقة عسير، حتى يصل إلى ما وصل إليه حالياً. وعندما بدأت

---

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة، (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٧٩، ص ٨٧ـ٨٩. هذه الوحدة مهمة جداً في تقارب الثقافات والاتصال العلمي الداخلي والخارجي من خلال الطالبات والطلاب الذين يدرسون في هذه الوحدة، آمل أن تتطور حتى تصبح معهداً أو كلية مستقلة.

(٢) معاصرة الباحث ومشاهدته في شهر ذي الحجة عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(٣) مسؤوليات هذه الوكالة واسعة وكبيرة، وكنت أتمنى من وكيلها أن يزودني بتفصيلات موثقة عما تم إنجازه من خلال الكليات التي يشرف عليها، وأيضاً العمادات المساندة، ولو فعل ذلك لأطلعنا على معلومات تاريخية ذات قيمة علمية جيدة عن النمو والتطور الذي تمر به الجامعة من خلال هذه الوكالة المعنية في هذا المحور.

(٤) معاصرة الباحث لتلك الفترة المبكرة، ومشاهدته مجسمات ومخططات أولية، واطلاعه على وثائق وخرائط لتلك المخططات في إدارة فرع جامعة الملك سعود بأبها في الفترة من (١٤٠٣ـ١٤١٩هـ/١٩٨٣ـ١٩٩٨م).

جامعـة الملك خالد أدرك الرواد الأوائل في بناء الجامعة وتأسيسها على أهمية الموضوع فبنـوا وخططوا لمؤسســات تعليم عالية كبيرة، ومن ثم أعـادوا النظر في كل المخططات السابقة، واستبدلوها بمخططات كبيرة وعملاقة [١].

وعنـد قيـام الجامعة عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) بدأت أعمالهـا في مجموعة عمائر مستأجـرة في أبها الجديدة، أما الكليات فكانت أيضاً في أبنية مستأجرة، وعملت إدارة الجامعـة علـى تحريك مشروع الجامعـة في الفرعاء (القرعاء) ورصـدت له الأموال، وإعادة رسم المخططات لبناء جامعة متكاملة[٢]. وكان وكيل الجامعة الدكتور إسماعيل ابـن محمد البشري هو المشرف المباشر على المشـروع[٣]. كما عملت الجامعة على بناء مجمـع القريقـر، واستغرقت في تخطيطـه وبنائه بضع سنوات وانتقلـت إدارة الجامعة والكليات والعمادات المساندة والإدارات إليه عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) [٤].

ومنــذ عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) استحدثت الجامعة إدارة تشرف على مشاريع الجامعة، وكانت مرجعيتها لمدير الجامعة وأحياناً للوكيل. ثم طورت إلى إدارة عامـة للمشاريـع، وعين عليهـا الدكتور عبدالعزيز بـن شارع الشهـراني في شهر صفر عـام (١٤٢٨هـ)، وبقـي يتابع أعمال البنـاء والتشييد في المدينـة الجامعية في الفرعاء (القرعاء) لبضع سنوات، وكان مقر إدارته مع إدارة الجامعة في أبها الحديثة[٥]. وبعد الانتقـال إلى القريقر أصبح له مقراً في المدينة الجامعيـة نفسها. وفي عام (١٤٣٢هـ/ ٢٠١٢م) تحولـت الإدارة العامة إلى وكالة الجامعة للمشاريع وتولى الدكتور عبدالعزيز الشهراني وكالتها لمدة ثلاث سنوات[٦].

---

(١) هـذا ما اتضح للمؤسسـين الأوائل لجامعة الملك خالـد منذ عام (١٤١٩-١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). كما أن تلك الأرض في الفرعـاء (القرعـاء) قـد خصصت مـن وقت مبكر للجامعـة، لكن ظهور مشـاكل في الأرض وتداخلهـا مع بعض الأملاك الخاصة آخـر استخلاصها للجامعة حوالي عشريـن سنة. معاصرة الباحث ومعرفتـه، وسماعه الكثـير من الأخبار والمشاكل التي دارت على الأرض حتـى انتهت مشكلتها قبل تأسيس الجامعة ببضع سنوات.

(٢) بذلـت إدارة الجامعـة الأولى بقيادة الدكتور عبدالله بن محمد الراشد جهـوداً تذكر فتشكر في التخطيط والتأسيـس للجامعـة، ولم يمر عقد مـن الزمان، إلا والجامعة صـارت في مبان ملكاً لهـا، وواصلت السير في بنـاء وتشييـد المدينـة الجامعيـة في الفرعاء (القرعـاء) ومازالت الأعمـال فيها مستمـرة حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م).

(٣) هذا ما قرأته في كثير من التقارير والقرارات الصادرة من إدارة الجامعة، ومعهد الأمير عبدالله للبحوث والدراسـات الاستشارية بجامعة الملك سعـود الذي تولى دراسة التخطيط والتصميم للمدينة الجامعية في عصر جامعة الملك خالد.

(٤) معاصـرة الباحـث لهذه التحـولات السريعـة لتأسيس وبناء جامعـة الملك خالـد (١٤١٩-١٤٣٠هـ/١٩٩٨-٢٠٢٠م).

(٥) هذا ما سمعته من الدكتور عبدالعزيز بن شارع الشهراني يوم الجمعة (١٤٤١/١٠/٢٧هـ).

(٦) المرجع نفسه. وتخصص الدكتور عبدالعزيز بن شارع الشهراني فيزياء درس درجة البكالوريوس في كلية

ويذكـر الدكتـور عبدالعزيز بن شارع الشهـراني بعض الإنجـازات في إدارة وكالة المشاريـع في الفترة من (١٤٢٨ـ ١٤٣٥هـ/٢٠٠٧ـ ٢٠١٥م) . فيقول: " شهدت هذه الفترة اكتمـال تصاميم المدينة الجامعية . في الفرعـاء (القرعاء) ، وترسية مشاريع المرحلة الأولى والثانيـة والثالثة، وشبكة الطرق، ومركز الخدمات، والاستاد الرياضي، ومواقف السيـارات، وإسكان الطـلاب، والمستشفى الجامعي، وكليتي طـب الطلاب والطالبات، والكليـات الصحيـة (الأسنـان، والعلـوم الطبيـة التطبيقيـة والصيدلـة) [١] ، وسكـن الممرضـات، والمكتبة المركزية، ومركز اللغـات، ومعهد اللغة الإنجليزية، وكليات(العلوم الإنسانيـة، والشريعة، والعلوم، والعلوم الإداريـة) ، والقاعات المشتركة، ومحطة تحويل الكهربـاء الأولى، والأنفاق . ونفذ فترة الوكالة أيضاً إدارة الجامعة والإدارات المختلفة، وقاعـات الاحتفـالات، ومركـز المعلومـات، ومركـز الأمير سلطـان، والجامـع الكبير، والمتحف" [٢] .

غـادر الدكتور ابن شارع الوكالة في (١٤٣٥/٦/٤هـ) ، وجاء بعده الدكتور سليمان الصويـان حتـى عـام (١٤٣٧هـ) [٣] . وقـد بذلـت جهـداً في معرفة بعض الإنجازات في تلـك الفـترة، لكننـي لم أجـد من يتعـاون معي في هـذا البـاب . ويبـدو أن الدكتور الصويـان واصـل المتابعـة والإشـراف علـى مـا تم اعتمـاده في الوكالـة السابقة، ومن المؤكـد أنـه حقق بعض الإنجـازات[٤] . ثم تـولى الوكالـة الدكتور محمد بـن عبدالله آل داهم القحطاني من شهر ربيع الآخر (١٤٣٧هـ) إلى شهر شوال عام (١٤٤٠هـ) ، ثم أحيـل للتقاعد، وصار مستشارا لوكيـل الجامعة للمشاريع من (١٠/١٠/١٤٤٠هـ) حتى

التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها، وواصل دراساته العليا وعاد للعمل في الكلية ثم في جامعة الملك خالد، ثم تقاعد، وهو متعاون الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) مع قسم الفيزياء في كلية العلوم بالجامعة .

(١) اطلعـت على العديد من المخططـات والعقود التي أبرمتها الجامعة مع عدد مـن الشركات خلال العشرين عامـاً الماضيـة، ويظهر فيها دقة الشـروط التي طلبتها الجامعـة حتى يخرج العمل في صـورة متقنة، وقد صرفـت مئات الملايين على هذا المشروع . والمدينة الجامعية لجامعة الملك خالد تستحق أن تدرس في هيئة رسالة علمية أو كتاب علمي توثيقي .

(٢) المصـدر: رسالة إلكترونية مـن الدكتور عبدالعزيز بن شارع الشهراني يـوم السبت (١٤٤١/١٠/٢٨هـ) . وقـد زرت المدينة الجامعية في شهـر ذي القعدة عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) فرأيت معظـم كلياتها وإداراتها ومرافقها قاربت على الانتهاء، ومن المحتمل أن تنتقل إليها الجامعة خلال عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠ـ ٢٠٢١م).

(٣) كان تخصص الدكتور الصويان هندسة كهربائية، ويعمل أستاذاً بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، ولا أعرفه ولم أقابله، والذي زودني بهذه المعلومات الدكتور محمد بن داهم القحطاني .

(٤) بـدأ العمـل في مشـروع الجامعة خـلال العقد الأول مـن تاريخ الجامعـة بشكل جيد، وتحققـت الكثير من الإنجـازات وبخاصة في عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز (١٤٢٦ـ١٤٣٦هـ) لأن البلاد مرت بطفرة مالية كبيرة، ثم بدأ المشروع يسير ببطء لعدم توفر الاعتمادات المالية، وقد ذكر وكيل الجامعة للمشارع الدكتور محمـد بـن عبدالله آل داهم بعض تلك العقبات . انظر شهادتـه على مشروع الجامعة . غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٨، ص ٢٨٤ـ ٢٩٣ .

الآن (١٤٤٢هـ) [١]. ووكيـل الجامعة للتطوير والجودة الدكتور مـرزن الشهراني مكلفاً بوكالة المشاريع منذ تقاعد ابن داهم حتى الآن (١٤٤٢هـ) [٢].

والناظـر في هيـكل الجامعـة الذي صـدر في مطلع عـام (٢٠٢٠م) يجـد أن وكالة المشاريع تشرف على الإدارات الآتية: (١) الإدارة العامة للمشاريع. (٢) إدارة التشغيل والصيانة بالمدينة الجامعية بالفرعاء (القرعاء). (٣) إدارة الشؤون الهندسية خارج المدينـة الجامعيـة بالفرعاء (القرعاء). (٤) إدارة مشاريـع المحافظات. (٥) وحدة الشؤون المالية. (٦) مكتب وكيل الجامعة [٣].

ويبـدو من هـذا الهيكل أن وكيل الجامعـة للمشاريع يشرف علـى مشاريع الجامعة في المحافظـات. وهناك عدد من الكليات للبنين والبنـات في محافظات محايل، ورجال ألمـع، والمجاردة، وتتبـع فرع الجامعة في تهامة عسـير، وفي محافظات ظهران الجنوب، وسـراة عبيدة، وأحد رفيـدة، وتنومة. وفي بعض هذه المحافظـات أبنية حكومية يدرس فيها الطالبات والطلاب، وأخرى مستأجرة. ووكالة الجامعة للمشاريع تشرف على تلك المقرات وتتابع صيانتها ووضعها المعماري [٤].

ب. وكالة الجامعة للأعمال والاقتصاد المعرفي:

هـذه الوكالة تم إنشاؤها بناءً على قرار مدير الجامعة رقم (٢/٣٨/٩٨٢١٧) وتاريخ (٢٠/١١/ ١٤٤٠هـ) الذي قال فيه: [٥] " بناء على الصلاحيات المخولة له نظاماً، وإشارة إلى خطاب معالي وزير التعليم العالي رقم (٤٣٩٢٠) وتاريخ (١٤٤٠/٣/٢٠هـ) بشأن قرار اللجنة المؤقتة المكلفة بمباشرة اختصاصات مجلس التعليم العالي رقم (١٤٤٠/١٩/٦هـ) في اجتماعهـا (١٩) المعقـود بتاريـخ (٣/٧/ ١٤٤٠هـ) القاضـي بالموافقة علـى إنشاء (وكالـة الجامعة للأعمال والاقتصاد المعرفي) بجامعة الملك خالد. وإشارة إلى تفويض قـرار الصلاحيات (٢/٣٨/٨٣٣٦٥) وتاريخ (١٤٣٨/١٢/١هـ)، وبناءً على ما تقتضيه مصلحـة العمـل. يقرر مـا يلـي: أولاً: إنشاء وكالـة بالجامعة بمسمـى (وكالة الجامعة

---

(١) الدكتـور محمـد آل داهم دون بعض التفصيلات عن مشـروع المدينة الجامعية في الفرعـاء (القرعاء)، ونشـرت هـذه المعلومات في باب الشهادات عن التعليم العالي في منطقة عسير. انظر كتاب: القول المكتوب في التاريخ الجنوب، ج١٨، ص ٢٨٤-٢٩٣.

(٢) معاصرة الباحث لهذه التطورات على إدارة ثم وكالة المشاريع بجامعة الملك خالد منذ عام (١٤٢٠-١٤٤١هـ / ١٩٩٩-٢٠٢٠م).

(٣) انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٢١٨، ص ٣٧٢.

(٤) زرت بعض تلك الأبنية عام (١٤٤١هـ)، وبعضها في حالة رثة وبخاصة الأبنية المستأجرة، وأفضلها مجمع فـرع تهامة بين محافظتي بـارق ومحايل. وبعض الأبنية الحكومية في محافظـات ظهران الجنوب، وسراة عبيدة، وتنومة.

(٥) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) ج ١٧٩، ص ٩٢.

للأعمال والاقتصاد المعرفي) . ثانياً : ترتبط هذه الوكالة بمدير الجامعة ..." [١] . ثم كلف أ. د. عبداللطيف بن إبراهيم الحديثي وكيلاً لهذه الوكالة بتاريخ (١٤٤٠/١١/٢٠هـ) بالإضافة إلى عمادة معهد البحوث والدراسات الاستشارية بالجامعة [٢] .

وفي مجموعة من الوثائق التي حصلت عليها من الدكتور الحديثي وكيل هذه الوكالة اتضح لي : من أهداف هذه الوكالة الجديدة ما يلي: (١) الاهتمام باقتصاد المعرفة من خلال التركيز على مجالات جديدة في التعليم والتدريب . (٢) دعم مسيرة الاقتصاد الوطني من خلال الدراسات والبحوث التطبيقية والتقنية . (٣) الإسهام في ابتكار أساليب ابداعية في إدارة الأعمال وتطويرها . (٤) توثيق صلة الجامعة مع القطاعات الخارجية .. بما يلي احتياجاتها ومتطلباتها وبناء الشركات الفعالة بين الجامعة ومجتمعها عبر برامج تدعم الاقتصاد المعرفي . (٥) تقديم الخدمات العلمية والبحثية والاستشارية باحترافية عالية للقطاعين الحكومي والأهلي الإنتاجي والخدمي محلياً وإقليمياً [٣] . (٦) تطوير ثقافة الدراسات التطبيقية والخدمات الاستشارية في الجامعة والمجتمع وتأصيلها عبر عمل مؤسسي منظم . (٧) دعم المشاريع الابداعية وتهيئة البيئة المناسبة لها، وتشجيع الإبداع والتميز لدى منسوبي الجامعة، واستقطاب المميزين من أعضاء هيئة التدريس لدعم برامج الاقتصاد المعرفي، وتطوير بيئة عمل مبدعة داخل الجامعة تواكب مستجدات العصر المتزايدة لتحقيق التنافس والريادة [٤] .

وتم الاطلاع على هيكل هذه الوكالة ضمن هيكل الجامعة العام الذي صدر عام (٢٠٢٠م) ، فكانت الإدارات التابعة للوكالة على النحو الآتي: (أ) عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر . (ب) معهد البحوث والدراسات الاستشارية . (ج) الإدارة العامة للموارد الذاتية . (د) الإدارة العامة للاستثمار. (هـ) مركز الموهبة والإبداع وريادة الأعمال. (و) مركز إعداد القادة الإداريين . (ز) مركز حوكمة الشركات . (ح) مكتب الوكيل [٥] .

بدأت الوكالة في بداية عام (١٤٤١هـ/٢٠١٩م) في مقرها ضمن مباني الكليات الصحية في مجمع الجامعة بالقريقر، وبدأ العمل مع الوكيل عدد من الموظفين، منهم:

---

(١) المرجع نفسه، ج١٧٩، ص ٩٢ .

(٢) كان الحديثي عميداً لهذا المعهد قبل تكليفه بوكالة الجامعة للأعمال والاقتصاد المعرفي، وبقي أيضاً عميداً للمعهد المذكور حتى تم تعيين عميداً آخر هو الدكتور حسن أحمد طالع عسيري . معاصرة الباحث لهذه التحولات الإدارية .

(٣) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) ، ج١٧٩، ص ٩٥ـ٩٨ .

(٤) المرجع نفسه، ج١٧٩، ص ٩٦ ـ ٩٧ .

(٥) انظر غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٨، ص ٣٧٢. اطلعت على هيكل للوكالة أثناء تأسيسها في نهاية عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) فكان يحتوي كل الإدارات المذكورة أعلاه بالإضافة إلى إدارة الاتفاقات والشركات .

(أ) الحســين بن يحيى النعمي، مدير الشؤون الإداريــة . (٢) سعيد بن حامد العمري، مديــر العلاقات العامة والإعلام . (٣) سعيد بن عبــد الله آل مسعود، سكرتير الوكيل. (٤) بــدر أحمد الشهري، المســؤول عن تقنية المعلومات. (٥) خالد محمد سعيد علاي، المكتب السري والمتابعة [١].

ومــن منجزات الوكالة عــام (١٤٤١هـ/٢٠١٩م) . تركيب نظــام محاسبي متقدم، والبــدء في تنظيم الملفات السابقة وأرشفتها إلكترونيا في بعض إدارات وأقسام الوكالة، والتواصــل مع عدد من البنــوك لتأسيس نظام الدفع الإلكتروني عن طريق نظام سريع، والحصــول علــى مبلغ رعاية بقيمة (٩) ملايين ريال على مدى ثلاث سنوات بواقع (٣) ملايين ريال لكل سنة [٢].

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٧٩، ص ٩٩- ١٠٠ .

(٢) هذه الوكالة مازالت في عامها الأول، وإذا وجهت التوجيه العلمي والعملي الجيدين فإن نتائجها سوف تكون جيــدة على مستوى الجامعة والمجتمع . للمزيد انظر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٧٩، ص ٩٠- ١٠٢ .

القسم الخامس

بحثان في التاريخ والجغرافيا، ودراسة نقدية لكتابين في (اللهجات، والتعليم) في جازان وعسير

القسم الخامس

بحثان في التاريخ والجغرافيا، ودراسة نقدية لكتابين في (اللهجات، والتعليم) في جازان وعسير

أولاً: مدخل:

قمت بنشر أربعة موضوعات مختلفة في هذا القسم فالأول والثاني في مجالي التاريخ والجغرافيا ذكرت فيهما لمحات من التاريخ الاجتماعي في جنوب المملكة العربية السعودية في العصر الحديث، وأيضاً خصائص السياح والسياحة بمنطقة عسير وأهميتها للتخطيط والاستثمار السياحي [(١)]. أما الموضوعان الثالث والرابع فمادتهما تدور حول فحص أو قراءة أو تصويب كتابين صدرا في ميداني اللهجات في جازان، والتعليم العام والعالي في منطقة عسير. والهدف من إدراج هذين العملين في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، هو الوصول إلى المعلومة الصحيحة ورصدها، وإتاحة الفرصة لمن يقدر القيام بدراسات نقدية تصويبية تصب في خدمة تاريخنا وتراثنا الحضاري عبر عصور التاريخ.

---

(١) هذه الموضوعات المدروسة مازالت تحتاج إلى جهود أعمق وأكبر فيدرس تاريخ السروات وتهامة في العصر الحديث والمعاصر، وأيضاً أهمية السياحة في خدمة مناطق عسير وما جاورها.

ثانياً : صفحات محدودة من تاريخ تهامة والسراة الاجتماعي خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، وبداية القرن (١٥هـ/ ٢٠م) . بقلم أ.د. غيثان بن علي بن جريس .

م	الموضوع	الصفحة
أولاً :	لمحات من تاريخ العمارة في عسير وجازان والباحة ونجران خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م) وبدايات القرن (١٥هـ/ ٢٠م)	٣٨٩
ثانياً :	من تاريخ الطعام، واللباس، والعلاج الشعبي في تهامة والسراة في القرن (١٤هـ / ٢٠م) وبداية القرن (١٥هـ/ ٢٠م)	٣٩٦
ثالثاً :	بعض الألعاب والفنون الشعبية في جنوب البلاد السعودية	٤١٤

أولاً : لمحات من تاريخ العمارة في عسير وجازان والباحة ونجران خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م) وبدايات القرن (١٥هـ/ ٢٠م).

من خلال سيري في مناكب تهامة والسراة خلال العقود الأربعة الماضية، وإصدار عدد من الكتب والبحوث التاريخية والحضارية لهذه البلاد السعودية العربية، خرجت ببعض الأطر العامة لأنواع العمارة في بلاد عسير وجازان والباحة ونجران، واذكر صوراً منها في الفقرات الآتية:

فكرة البناء والعمران معروفة عند سكان السروات وتهامة منذ آلاف السنين . والظروف البيئية تجعل الإنسان يتكيف مع أحوال بيئية . فالمناطق الساحلية والسهلية في مناطق الباحة، وعسير، وجازان تجعل السكان يعتمدون على الأشجار ومادة الخشب في بناء منازلهم . والعشة، والعريش، والصبل وغيرها من المساكن التي كانت معروفة وسائدة عند سكان هذه البلاد[١]. ولا تخلو هذه الأجزاء من عمائر حجرية. كالمساجد وبعض منازل الأغنياء، والأعيان، وأصحاب المال . أما السواد الأعظم من أهل السواحل والسهول فمساكنهم من القش والأخشاب . وبلاد جازان أكثر استخداماً لهذه المواد في العمارة مقارنة بالسكان في سهول وسواحل منطقتي الباحة وعسير[٢].

والمرتفعات في الأجزاء التهامية، وبخاصة في المنحدرات الغربية من السروات، فأغلب عمارتها من الحجارة والطين، وتتعدد أدوارها من (١-٥) طوابق .والمنازل في هذه الناحية تؤسس على أراضي محدودة في المساحة مقارنة بمنازل العشش والعريش

(١) للمزيد من التفصيلات عن العشش، والصبل، والعريش وغيرها انظر: غيثان بن جريس . عسير: دراسات تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)، ص٣٧ومابعدها .

(٢) هذا الذي لاحظته أثناء تجوالي في عموم الأجزاء التهامية من القنفذة والمخواة إلى أبي عريش وأحد المسارحة وسامطة في بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) .

والصبول في السهول والساحل. فمساحة أراضيها كبيرة إلى حد ما. وأشكال العمارة في مرتفعات تهامة تتنوع من أسطوانية ومخروطية، إلى مستطيلة ومربعة . وكذلك أشكال العشة فمنها المربع، والمستطيل، والمخروطي[١].

والعمارة في أعالي سروات الباحة وعسير ونجران وأجزائها الشرقية مختلفة تماماً عن بلاد تهامة . فالبلاد الممتدة من الباحة شمالا إلى أبها جنوبا معظم عمارتها من الحجارة والطين وتتراوح طوابقها بين الطابق والطابقين لعامة الناس، وهناك منازل وقصور ربما وصل ارتفاعها إلى ستة طوابق، وغالبا تكون للشيوخ والوجهاء، وأصحاب الأموال . وهناك منازل واسعة في عمارتها ومرافقها وهي قليلة . وجميع أنواع العمارات الأخرى من الطين والحجارة، مثل: المدرجات الزراعية، والطرق، والأسواق، والآبار، والسدود وغيرها .

أما الأوطان الممتدة من أبها إلى نجران وتثليث فهي مختلفة، فالأجزاء الشرقية مثل خميس مشيط وما والاها شرقا إلى طريب، والأمواه، وتثليث، وأجزاء من بلاد قحطان ونجران فمواد عمارتها من الطين، وقد يجتمع الطين والحجر في بعض المنازل والقصور، وغالبا يكون الحجر مع الطين في الجزء السفلي من البناء، أما الأجزاء العلوية فهي من الطين فقط . وتتراوح مساحة البناء في هذه الناحية بين الكبر والصغر، وارتفاعاتها تتراوح من الطابق والطابقين لمعظم الناس إلى خمسة وستة طوابق للأغنياء، والوجهاء، وعلية القوم . وفي هذه النواحي بعض العمائر المبنية من الحجارة والطين، وهي أقل إذا ما قورنت بالعمارة في البلاد الممتدة من أبها إلى الباحة والطائف[٢].

عاش في الأجزاء الشرقية للسروات الممتدة من الطائف والباحة إلى أبها وخميس مشيط وبلاد قحطان ونجران الكثير من البدو ومنازلهم من الصوف، فهم الذين يصنعونها وينقلونها معهم أثناء ترحالهم . ولا تخلو هذه البلاد مثل بيشة وطريب وما جاورها من بيوت طينية، وأحيانا طينية وحجرية[٣].

لا تخلو عموم بلاد نجران، وعسير، وجازان، والباحة، وأجزاء من محافظة الطائف من كهوف في بعض جبالها وهضابها، وتستخدم في الماضي للسكن من قبل أهل

---

(١) للمزيد من التفاصيل عن العمارة في تهامة وسفوح السروات الغربية، انظر ابن جريس، عسير، ص ٣٨ومابعدها. كما انظر موسوعة المملكة العربية السعودية . (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٨هـ) (منطقة عسير) ج١٠، ص٢٥٥-٢٦٤) ٠ (منطقة جازان ج١١، ص ٢٨١-٢٩٣). (منطقة الباحة)، ج١٦، ص٢٤٧-٢٥٦ .

(٢) السبب يعود لوفرة الحجارة في السروات من أبها إلى الطائف، وقلتها في نجران والأجزاء الشرقية من منطقة عسير . المصدر: معاصرة الباحث وتجواله في أنحاء بلاد تهامة والسراة خلال الأربعين سنة الماضية .

(٣) هذا ما شاهدته وعرفته في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وأشارت إليه بعض الوثائق التاريخية، وكتب الرحالة والجغرافيين خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) .

البوادي والأرياف . وفيها أيضاً الكثير من القلاع والحصون والقصور الموجودة أحياناً في الأودية وعلى رؤوس الجبال والمرتفعات، أو قريباً من المزارع، أو في بعض القرى[١]. وهذه القصور والحصون مبنية بالحجارة والطين، أو بالطين، أوأساساتها بالحجارة والطين . ومنها الذي استخدم للحراسة أوالتحصن فيها أثناء الحروب والصراعات القبلية [٢]. وأخرى مستودعات للحبوب، أو سكناً لأصحابها. ومن تلك الحصون ما هو ملك خاص لأسرة أو أسر معينة، وأخرى تملكه العشيرة أو أهل القرية الواحدة، وربما اجتمعت قريتان أو ثلاث في ملكية حصن واحد يستخدم لخزن حبوب المزروعات[٣].

وأثناء تجوالي في عموم سروات وتهامة الطائف، والباحة، وعسير، وجازان، وبلاد نجران وقفت على الكثير من القصور والحصون المعروفة بأسماء أعلام أو أسر معينة. وعندما سألت أهل البلاد عن هذه التسميات قالوا أنها نسبة إلى من بناها، أو إلى أصحابها من البيوتات أو الأسر الكبيرة والمعروفة [٤]. وحصون في الأودية والجبال تعرف هي الأخرى بأسماء أعلام جغرافية، وربما أخذت اسمها من أسماء المواضع التي تقع فيها . وكثير من هذه الحصون والقصور لها تاريخ سياسي وحضاري[٥]. والواجب على إمارات المناطق والهيئة العامة للسياحة والأقسام العلمية في الجامعات أن تحافظ عليها فترمم ويوثق تاريخها بالكتابة والصور الفوتوغرافية .

(*) وهناك الكثير من المعلومات، والاصطلاحات المعرفية واللغوية لمرافق المساكن، وأدوات الأثاث أو المنزل، ونذكر بعضها في الصفحات الآتية :

١. إذا كان البيت الحجري أو الطين في سروات عسير والباحة وبلاد نجران من دور أو دورين، فالغرف التي في الدور الأرضي تسمى (السفالي) ومفردها سفل وتخصص سكنا للمواشي، ولخزن أغراض بعض المهن كالزراعة والرعي وغيرها . والطابق الثاني، تعرف غرفه بالعلاوي، ومفردها (علو) ويستخدم للنوم، وجلوس أفراد الأسرة أو معيشتهم، وأحيانا يكون في الدور العلوي فتحة تربطه بالطابق السفلي،

---

(١) الذاهب في أرجاء مناطق جنوب المملكة العربية السعودية يشاهد مئات الحصون والقرى التراثية القديمة، وقد أصابها الخراب، وبعضها اندثر تماماً .وهذا التراث جزء من تاريخنا الحضاري الواجب صيانته والحفاظ عليه .

(٢) الأحداث والصلات القبلية قديماً موضوع كبير، لم يدرس حتى الآن، يستحق أن يدرس ويوثق في عدد من الكتب والبحوث العلمية .

(٣) انظر: غيثان بن جريس . عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ٤٢ وما بعدها .

(٤) وجدت الكثير من هذه الحصون والقصور في بعض قرى الباحة، وعسير، ونجران، ومرتفعات جازان. وكثير منها مازال حتى الآن ماثلا للعيان، مع أن بعضها بدأت عليه ملامح الخراب .

(٥) بعض هذه الحصون مازالت قائمة في أجزاء عديدة من السروات وتهامة، وهي تعكس شيئاً من صفحات التاريخ الذي عاشه الآباء والأجداد .

وغالبـاً تستخدمهـا النسـاء أثنـاء حلب المواشـي وإعلافها ورعايتهـا . وفي الطابق الثـاني مـكان لاستقبال الضيـوف، وغرف خاصة لأهـل المنزل، وربمـا كان هناك غرفة تخرج علـى سطح الدور الأرضي، أو الدور الأول، وجزء منها مكشوف ويطلق عليها (علية) أو (شنعة)، وتستخدم لأغراض عديدة، تحفظ فيها بعض الأغراض المهمة، ويستخدمها أهل المنزل أحياناً للاستراحة والاسترخاء[١].

وتخـزن الحبـوب في بعض غـرف الطابق الثـاني، أو في الشنعة أو العلّيـة . والأسرة التي سكنهـا من طابق واحد لا تتجـاوز الغرفتين أو الثلاث تستخدم لخدمة أفـراد الأسرة، وسكنا للمواشـي، ومخزنـا للحبوب والأعـلاف . أما الأسر التـي بيوتها واسعة كالقصـور، أو البيوت الواسعة والكبيرة، والمعروفة باسم (الساحة) أو (السيح) ففيها الكثير من الحجرات السفلية والعلويـة، تستخدم لأغراض عديدة حسـب رغبة سكان البيـت، إلا أن الأدوار العلوية يسكنها البشر، ويستقبلون فيها ضيوفهم .

وحجـم المنـازل ومساحاتها في السـروات أكبر من المنازل في المرتفعـات التهامية، ولبعضها مرافق مثل: زريبة، أو حظيرة المواشي، وربما كان هنـاك سقيفة أو أكثر ملجقة بالمنـزل الرئيسـي، وتسم أحيانـا (الجهوة) أو (الجاهيـة) وتنطق أحيانـا (الياهية) يسكنهـا بعض أفراد الأسرة، وربما استخدمت مخزنا للحبوب وبعض الأغراض . وربما كان المطبـخ المعـروف باسم (الموشى) في فنـاء المنزل، وغالبا لا يوجد فيـه دواليب، أو صناديـق لحفظ أغراض المطبخ (الموشى)، وإنما توضع على الأرض، أو في أركان غرفة المطبخ، ويعلق بعضها على الجدران . ومعظم المنازل لا يوجد فيها حمامات، وإن وجدت فهي قليلة جـداً وفي بيوت الأغنياء والمقتدرين ماديا. وتحاط المنازل ومرافقها في عموم السـروات وتهامة بسياج من أغصان الأشجار، أو ببعـض الأسوار الحجرية في سروات الطائف و الباحة وعسير[٢].

٢. إذا كانت العشة هي المنزل الرئيسي لسكان السواحل والسهول التهامية وبخاصة في منطقـة جازان، وبلاد الليث والقنفذة والبرك، وأجـزاء من تهامة عسير[٣]. إلا أن هناك مرافق معمارية أخرى في عموم تلك البلاد، ومنها :

(أ) <u>الخدروشـة :</u> وهي أقل في المستوى والجـودة من العشش . وقريبة في تشييدها وحجمهـا وشكلها مـن العشة . وهي منازل الفقراء ومحدودي الدخـل. والأسر المقتدرة

---

(١) مشاهدات الباحث وجولاته في بلاد السروات من الباحة إلى أبها ونجران . خلال العقود الأربعة الماضية.

(٢) مشاهدات الباحث أثناء سيره في بلاد السراة وتهامة خلال العقود الماضية المتأخرة . للمزيد انظر، غيثان بن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ٤٢ وما بعدها .

(٣) للمزيد عن طريقة بناء العشة . انظر: غيثان بن جريس. عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ٤٩-٥٣ .

التـي تمتلـك عششاً كبـيرة وجيـدة في مساحتها ومستواهـا ، قد يكون لهـم خدارش أو خدروشات، ومفردها (خدروشة) يستخدمونها لحفظ أمتعتهم، أو مخازن لحبوبهم، أو حظائر للمواشي، أو مكاناً للاستراحة والقيلولة في الصيف، أو للأكل والمعيشة في بعض المناسبات الاجتماعية [١].

(ب) السهوة : تبنى من الأخشاب وأغصان الشجر، وتعد من مرافق المنزل، وهي مثـل: السقيفة أو (الجهوة) أو (الجاهيـة) (الياهية) في السروات، وتستخدم لخدمات عديـدة، كالمستودع لحفظ بعض الأغراض، وربما استخدمها الإنسان للراحة، أو النوم، أو الطبخ وغير ذلك .

ومعظـم المنـازل في السهـول والساحل تحاط بسياج مـن الأشجار يسمـى (السّجف)، وذلك لحماية العشة ومرافقها من الحيوانات المفترسة . أما المنازل في مرتفعات تهامة وعند سفـوح السروات الغربية فمواد بنائها ومرافقها قريبـة من عمارة السروات الممتدة من أبها إلى الباحة، إلا أن مساحة البناء وحجمه في جبال تهامة أصغر من عمارة أهل السروات[٢].

كان أثـاث المنـازل وتزويقها في السروات وتهامة متواضعـاً عند عموم الناس، فهم يغطون جدران المنزل من الداخل بالطين المجلوب من بيئاتهم، وأحياناً يكسون الجدران مـن الخـارج بالجص، ثم يدهنونها بالنـورة أو اللون الأبيض. ومنـازل تبقى عارية من التغطيـة لعدم قـدرة أصحابها على ذلك وتواضع إمكاناتهم الماديـة . وهناك قصور أو سيـح أو منازل كبيرة في أبها، وخميس مشيط، وبيشـة، والنماص، ونجران، والقنفذة، والباحـة، والطائف، وأبـي عريش، وصبيا، وجازان وغيرها كانـت مخدومة بشكل جيد في تزويقهـا وأثاثهـا، وذلك لظروف أصحابها المادية الجيـدة [٣]. وقد دخلت منازل في بـلاد السروات من الطائـف إلى أبها ونجران في القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم زرت بعض الأصدقـاء في رجال ألمع، ومحايـل عسير، والمجاردة، والقنفذة، والـبرك، وصبيا، وأبي عريـش، وجـازان في نهاية العقـد الأول من القـرن (١٥هـ/٢٠م)، وخرجـت بعدد من الرؤى، وأذكر أهمها في النقاط الآتية :

١. كثير من البيوت التي دخلتها في السروات وتهامة من المنازل التراثية القديمة المبنية بالحجـارة ، وتغطـى جدرانها الداخليـة بالطين المحلي، وأحيانـا مليسة بالإسمنت

---

(١) كل هذه المرافق المعمارية لم يعد لها وجود اليوم، وجميع منازل العشش المبنية من الأشجار والقش انقرضت وحـل محلهـا المنازل والأبنيـة الخرسانية في عموم منطقة جـازان والبلاد التهاميـة الساحلية الممتدة من جازان إلى مكة .

(٢) حبـذا أن نـرى باحثاً جـاداً يدرس العمـارة في السروات وتهامـة دراسة مقارنة خـلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، وهذا موضوع مهم وجديد في بابه .

(٣) زرت عـدداً من المنازل والقصور في هذه النواحي خلال الأربعين سنة الماضية، وشاهدت الكثير من الفنون المعمارية والأشكال الجميلة في بعض تلك المساكن التي صارت اليوم مهجورة ومهملة .

ورسـم على بعضها خطوطاً ومربعـات أو مثلثات مختلفة الأشـكال والأحجام، وكل هـذه التزويقات من إعداد أهـل البلاد وبخاصة النساء[١]. وكثـير من تلك المنازل التي شاهدتها كانت الإضاءة فيها بالفانوس، أو الأتاريك، ولم تصلها الكهرباء بعد حتـى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) وبخاصـة في بعض أرياف الطائف و الباحة، وعسير، وجازان[٢].

٢. بعض المنازل التـي دخلتهـا استحدث فيهـا دورات ميـاه، وليست ضمـن هياكلها الرئيسيـة، لكنهـا أضيفت إليهـا، فأصبحت من مرافقها. كمـا استحدث خزانات أرضيـة للميـاه، ولم تكن موجودة من قبـل، وإنما تم تعميرها، وصـارت من مرافق العمـارات القديمـة، وأصبـح يجلب إليهـا المياه من الآبـار عن طريـق المضخات، أو (المواتـير) المائيـة. وكثـير من تلك المنـازل أصبحت محاطة بأسـوار من البلك الإسمنتـي أو الطـوب الأحمر ثم تليـس بالإسمنت. وقليل من البيـوت جرى تبديل سقوفهـا بالإسمنـت والحديد بدلاً من الطين والأخشـاب. واستبدلت بعض أبوابها الخشبية بالأبواب الحديدية. وصـار ضمن مرافقها مستودعات وغرف وسياجات موادها من الحديد والزنك[٣].

٣. كان أثـاث المنـازل قديمـاً محـدوداً ومعظمـه مـن الطين وسعـف النخـل، أو من الجلـود، وهنـاك ملاحف وشراشف وبطانيات وعباءات محدودة تجلب من الأسواق الأسبوعية في السروات وتهامة وبخاصة أسواق جازان، والقنفذة، وبيشة. ويستورد التجـار وبعض أفراد المجتمع القعائد والكراسـي وبعض المفروشات من أسواق مكة والطائف. والنجارون والحـدادون المحليون يصنعون بعض الكراسي وسرر النوم. ولا يملـك هـذا النوع من الأثاث إلا عليـة القوم أو من لديه المـال. أما عامة الناس فأثـاث منازلهم متواضع، كلمـا كان الإنسان في الباديـة أو في الأرياف النائية كان مستوى أثاث منزله بسيطاً جداً وأحياناً لا يوجد عنده أثاث.

---

(١) بـدأ العمران الحديث يغزو هـذه النواحي المذكورة أعلاه منذ نهاية القرن (١٤هــ/٢٠م)، وبدأت الأيدي العاملة الوافدة من اليمن وبعض الدول العربية تنفذ بعض الأعمال العمرانية. وقبل ذلك التاريخ كان أهل البلاد (رجالاً ونساءً) هم من يقوم على بناء منازلهم وتزويقها وجلب مستلزماتها.

(٢) كانـت الكهرباء متوفـرة إلى حدما في المـدن والحواضر الكبيرة مثـل: الطائف، و أبهـا، وخميس مشيط، وبيشـة، ومدينة نجران، ومدينة جـازان، أما البلدان الريفية والنائية فلم تصلهـا إلا في بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م).

(٣) شاهدنـا مراحـل انتقالية في العمـارة منذ تسعينيات القـرن (١٤هـ/٢٠م)، وبدأت مـواد البناء الحديثة (الحديـد والإسمنت، والبلك، والطوب، والجبس، والدهانات البلاستيكية) تغزو المنطقة، وأصبح الناس يدخلونها في عمارتهم تدريجياً، ولم يأت العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) إلا ومواد العمارة التقليدية قـد تراجعـت وحل محلها العمـارة المسلحة القائمة على المـادة الخرسانية المكونة مـن الحديد والإسمنت والبطحاء والخرسانة.

ومنـذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) أصبحت أوضاع الناس الاقتصادية تتحسن، وصاروا يتوسعـون تدريجياً في تشييد منازلهـم، ويجلبون لها بعض الأثـاث من أسواق الحجـاز أو الأسـواق الأخرى في مـدن المملكـة العربيـة السعودية الكبـيرة كالرياض، والدمـام، والظهـران وغيرهـا . وصار أبناء تهامـة والسراة الذين التحقـوا بالوظائف المختلفة في أنحاء البلاد يجلبون إلى قراهم ومنازلهم أنماطاً من التمدن والحضارة في بناء بيوتهم وتزويدها بأنواع من الأثاث والموديلات الحديثة[١].

كانـت أغلب الأسماء والأدوات المنزليـة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ، محلية وعربية فصيحـة مثل: القربة، والرحى، والمطحنة، والشكـوة، والقطف [٢]. والعُكّة، والصحفة، والغضارة[٣]. والبرمة، والقدح، والجونـة[٤]. والدلة، والحكر[٥]، والمبرد[٦]، والمهراس، والمداهـن[٧]، والمطرح، والمزبلـة، أو الزنبيل[٨]، والمزادة [٩]، والمهجـان[١٠]، والنطع[١١]، والمحوقة، (المكنسة) ،والدرجة[١٢]. والمركب[١٣]، والمغش[١٤]، والجفرة[١٥]، والحيسية[١٦]،

---

(١) دراسـة التحـولات والتغيرات الحضاريـة التي عاشها سكان المناطـق الجنوبية السعوديـة منذ ثمانينيات القرن(١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر موضوع مهم يستحق الدراسة والتحليل والتوثيق .

(٢) القطف : إناء مصنوع من الجلد، صغير الحجم، يحفظ فيه الهيل والبن .

(٣) الغضارة : إناء من الفخار يستخدم لتقديم الماء أو المرق أو اللبن، وربما كان مصنوعاً من المعدن .

(٤) الجونة :وعاء مصنوع من الطفي أوسعف النخل يستخدم لحفظ الخبز .

(٥) الحكـر أو الصحفـة، أو المجمعة : إناء مصنوع من الخشب وله غطـاء مصنوع من سعف النخل، يستخدم لحفظ الزبد .

(٦) المبرد : مصنوع من الخشب ويستخدم لتبريد الماء .

(٧) المداهن : مثل القدح مصنوع من الخشب، ويوضع فيه المرق أوالسمن عند تقديم الطعام .

(٨) المزبلة أو الزنبيل : أوان مصنوعة من سعف النخل، والزنبيل أصغر من المزبلة، تستخدم لحفظ الأغراض في المنزل أو أثناء التسوق .

(٩) المزاد أوالمزودة : مصنوعة من الجلد تحفظ فيها بعض الأغراض أثناء السفر .

(١٠) المهجان : مصنوع من سعف النخل يستخدم سفرة للطعام .

(١١) النطع : مصنوع من الجلد يستخدم أيضاً سفرة للطعام .

(١٢) الدرجة : طبق مصنوع من سعف النخل .

(١٣) المركـب : مصنـوع من الحديـد له ثلاث أرجل يوضـع القدر عليه أثنـاء الطبخ، وهو أحجـام بين الصغير والمتوسط والكبير.

(١٤) المغش: إناء حجري مشهور بالأكلة التي تطهى فيه في بلاد جازان، ويطهى فيه اللحم والسمك.

(١٥) الجفرة : إناء مصنوع من الفخار أو من الحجر تطهى فيه الهريسة الجازانية وأطعمة أخرى .

(١٦) الحيسيـة : أداة مصنوعـة مـن الفخـار، شكلهـا مستديـر تستخـدم لأكلات الثريـد والمفاليـت، ومعظم استخدامها في جازان.

والمقلى[١]، والمطبقية [٢]، والمشهف[٣]، والجَبَنَة[٤].

ومنـذ بداية هذا القـرن (١٥هـ/٢٠م) بـدأت أدوات المنـازل وأثاثها القـديم تتلاشى تدريجيا، وحل محلها أدواتٍ مستوردة مصنوعة من البلاستيك، والمعدن، والنحاس، والزجاج وغيرها . وجاء معها أيضاً أسماء حديثة مستوردة من لغات غربية وشرقية متعددة[٥].

ثانيا : من تاريخ الطعام، واللباس، والعلاج الشعبي في تهامة والسراة في القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية القرن (١٥هـ/٢٠م)[٦].

أولاً : الأطعمة والأشربة :

إن الحديـث عـن الأطعمـة والأشربة يتوقـف على الإمكانـات الماديـة، وعلى وفرة الأنــواع المتعددة من الطعام والشراب. فلو أردنا الكتابة عن الأطعمة والأشربة الموجودة في يومنـا الحاضـر، لكتبنـا في هذا الموضوع عـدة مجلدات، لأنه ظهر الكثـير من أنواع الطعـام والشراب، التـي منها المحلي والعالمـي. والفترة التي نريـد دراستها هي القرن (١٤هـ/٢٠م)، وخاصة عندما كان الناس في شح في مأكلهم، ومشربهم، فلم تكن أغلب أطعمتهم وأشربتهم إلا ما تنتج حقولهم الزراعيةً، أو ما يستخلصون من حيواناتهم التي يمتلكـون، أوما يتم صيده مـن الطبيعة التي يعيشون فيها، أو مـن البحر أو العيون التي يجـاورون . ومع تلك الإمكانات كان الناس في ضيـق من عيشهم، فقد تفسد مزارعهم، أو تمرضـ حيواناتهم وتموت، أو يقـل سقوط الأمطار عليهم فتجف الأرض، أو تعتريهم حـروب أو أمراضـ فتفتك بهم . وبالتـالي يجتاحهم القحط والجـوع، ولا يوجد البديل الذي يقتاتون منه ليسلموا من الهلاك والموت[٧].

---

(١) المقلى : إناء مصنوع من الحجر يستخدم لقلي بعض الأطعمة، وأحياناً تقدم فيه أكلات المرسة والمحشوش في جازان .

(٢) المطبقية : إناء معدني أسطواني الشكل يستخدم لحفظ السمن وربما أطعمة أخرى .

(٣) المشهف : وعاء مصنوع من الفخار يستخدم في جازان لحمس البن . وهو مثل المحماس المصنوع من الحديد في السراة .

(٤) الجبنة : الدلة المصنوعة من الفخار غير الدالة المصنوعة من المعدن .

(٥) حبـذا أن نـرى مـن طالباتنا أو طلابنـا في برامج الدراسـات العليا بأقسـام التاريخ واللغـة العربية وعلم الاجتمـاع من يدرس الاصطلاحات والمفردات اللغويـة التي عرفها الآباء والأجداد ثم يقارنها مع المفردات والمصطلحات التي يستخدمها الناس اليوم في شتى الجوانب الحضارية .

(٦) سـوف يكون معظـم حديثي عن تاريخ الطعام والشـراب، واللباس والزينة، والطب والتطبيـب في بلاد السروات وتهامة (جازان، ونجران، وعسير، والباحة، والطائف) خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) وبدايات القرن (١٥هـ/٢٠م) ولـن أدخـل في الحديث عن تاريخ هـذه الجوانب في العصر الحديث المعاصر وبخاصـة بعد أن تلاشت الكثير من أنماط الحياة القديمة وحل محلها أنماط جديدة في معيشة الناس ولباسهم وزينتهم وتداويهم .

(٧) ما نعيش فيه اليوم من خير ونعيم، نعمة من الله، فيجب الحفاظ عليها بالشكر وعدم الإسراف، ثم نتذكر حياة الآباء والأجداد . وما كان يعتريها من جهد ومشقة ليسد الواحد منهم رمقه وجوع أفراد أسرته .

والأطعمة والأشربة التي كانت عند الأوائل تختلف من أسرة لأخرى، ومن منطقة لمنطقة، فالأغنياء ليسوا مثل الفقراء. والطبيعة ومصادرها ليست عند كل الناس سواء، فالعاملون في مهنة الرعي أغلب أطعمتهم وأشربتهم مما يمتلكون من حيوانات، والصيادون على سواحل البحر يكون طعامهم مما يجلبون من صيد البحر، أو يحصلون عليه من التجار في الموانئ البحرية،وأصحاب المزارع والبساتين يكون جل قوتهم مما تنتج حقولهم وبساتينهم، والحرفيون والتجار في القرى الكبيرة مما يتم شراؤه من الأسواق التي حولهم، وتتشابه وتختلف الأطعمة والأشربة عند هؤلاء كلهم، أو عند بعضهم من حيث النوعية، والمصطلحات التي يُسمى بها كل طعام أوشراب، وفي طريقة الإعداد والصنع، لهذا سنذكر أهم الأطعمة والأشربة التي كانت موجودة مع توضيح موادها و طريقة صنعها، ومكان انتشارها . وسنبدأ بالأطعمة أولاً، ثم نتبعها بالحديث عن الأشربة .

١ـ التصابيع أو (المصبعة) :

قطع صغيرة كروية الشكل تصنع من عجينة البر، ثم تقذف قطعة بعد الأخرى في قدر به ماء يغلى حتى تنضج، وتقدم مع السمن والعسل، وأحياناً يخلط معها اللبن . وهذه الأكلة تعرف بهذا الاسم عند سكان قبائل الباحة وعسير الرئيسية. ونفس النوع عرف في منطقة جازان، وصبيا، وأبو عريش، وأحد المسارحة وما حولها، لكن باسم (المفاليت) . وأحياناً يضاف السكر أو الحليب على مواد صنعها في تلك الأجزاء، كما عرف نفس النوع في بلاد الحجر (بللحمر، وبللسمر، وبنو شهر، وبنوعمرو) وبلاد بلقرن وخثعم وشمران وأطلق عليه اسم (القَرَد) بفتح القاف والراء . ولا يستبعد وجود نفس النوع في أماكن عديدة في عسير ونجران، بمصطلحات تختلف عما ذكرناه .

٢ـ الثريث :

هذه أكلة حلوة في مذاقها، يكثر استعمالها في الأجزاء التهامية، وخاصة في صبيا وأبي عريس، وبيش، وجازان . وغيرها . وتتكون من حب الذرة الخضراء، التي لم تجف بعد، فيتم طحنه ثم عجنه ووضعه على هيئة أقراص تخبز في التنور، وتسمى هذه العملية عند بعض تلك البلاد باسم (الخضير) . وعندما تصبح الأقراص جاهزة توضع في إناء مصنوع من الطين الفخاري، ويضاف إليها لبن البقر المغلي، ثم تهرس بقطعة خشبية على شكل ملعقة تعرف باسم (المذربة) أو (المهرس)، ويضاف إليها قليل من السمن والسكر لكي تصبح حلوة المذاق، ثم يتم تناولها بالأصابع، وغالبا تكون أكلة مشهورة في شهر رمضان . وخاصة في وجبة السحور . والثريث خلاف طعام الثريد، فالأخيرة خبز من البر أو الذرة يفت ويبل بالمرق أو الماء، ثم يوضع أحياناً فوق اللحم . وهذه

الأكلـة قديمة عرفها العـرب منذ العصر الجاهلي، واستمرت خـلال العهود الإسلامية المختلفة[١].

٣ـ الحنيذ:

مـن اللحوم التي يتم إعدادها في بعض المناسبات، وذلك بعد جلب اللحم يوضع في التنور مباشرة على الفحم، ويُغطى مدةٍ لا تزيد عن ثلاث ساعات، بعدها يخرج ويمسح بالمـاء المملـح، لكي يكون طعمــه مالحاً بعض الشــيء . ويقوم بعمل هــذه الأكلة الرجال والنساء على حد سواء، وتعرف عند أغلب سكان السروات وتهامة ومازالت من الأكلات المحببــة عندهم إلى وقتنا الحاضر. ولأن اللحوم لم تكن متوفرة بشكل كاف في القديم، فالكثـير من الأسر لا تـأكل اللحم إلا في عيد الأضحى، فيعلقونهـا على حبًال في أماكن جيدة التهوية، ثم يستعملونها طوال العام على فترات متباعدة، ويطلق على هذه العملية اســم (القديد) في بعض الأجــزاء السروية، و(الخزين) في البلـدان التهامية . وعُرف طعــام آخر اسمه (المحشوشــ) في جازان وصبيا وما حولهمــا، أو (القورمة) في بعضٍ الديـار السروية . وهــذا النوع من الطعام يختلف عن (القديـد) أو (الخزين). وغالباً يقـدم في عيـد الأضحى، حيث يقطع جزء من الأضحية، ثـم يفصل اللحم عن الشحم، ويوضــع في قـدر، ويطبخ حتى يذوب الشحم إلى سائل، ثم يوضع اللحم بعد تقطيعه إلى أجـزاء صغيرة على ذلـك السائل ويطبخ بعص الوقت، ثم يجمد ويرفع في مكان خاص، ويبـدأ أصحاب البيـت باستخدامه على فـترات متباعدة ويستمر لفـترة طويلة دون أن يصيبه العطب والفساد[٢].

٤ـ الخمير:

يصنــع من حــب القمح، أو الشعير، أو الذرة الرفيعــة، يطحن ويعجن ويخمر بعض الوقت، ثم يخبز في التنور على هيئة أقراص . والرواكة واللهيدة : طعامان متشابهان في الصنــع، يصنعان من دقيق القمح، وفي بعضــ الأحيان من الذرة، ويضاف إليهما بعض البهارات، ويخلِط عليهما السمن والعسل بعد نضجهما . وهذان النوعان بسيطان خفيفا الإعداد، وغالباً يعدان لكبار السن أكثر من غيرهم .

---

(١) للمزيـد مـن التوضيح عن هــذا النوع من الطعــام انظر: أبو الحسن علــي بن إسماعيل بــن سيدة، كتاب المخصص (بيروت. د.ت) ج٥، ص١٣.
m.m.Ahsan.Social Life Under the Abbasids (London:Longman. 1969).PP.76 .

(٢) للمزيـد عــن الأطعمة والأشربة في عموم بلاد تهامــة والسراة . انظر: موسوعة المملكــة العربية السعودية (منطقــة عســير) (ج١٠)، ص٢٩٣ـ ٢٩٩. (منطقة جــازان) (ج١١)، ص ٣١٥ـ ٣٢١. (منطقة نجران) (ج١٥)، ص ٢٨١ـ ٢٨٢. (منطقة الباحة) (ج١٦) ص٢٨٧ـ ٢٩١.

٥ـ المرزوم :

طعـام شعبي يوجد في بعض الديار التهامية، ويصنع من خبز الذرة أو الدخن، يتم عصـده مع اللبن المغلي حتى يصير على هيئة كتلة متماسكة بعضها مع بعض، ثم يوضع في إنـاء فخاري أو خشبـي، ويصب في وسطه أو بجانبه اللـبن أو السمن والعسل . وهذه الأكلـة قريبة من طعـام العريكة المشهورة في الأجزاء السرويـة من بلاد عسير والباحة ونجـران . التي تصنع من خبز البر، ثم تقـدم على صحن وقد كومت على أحد أطرافه وبجانبهـا قدح مـن السمن والعسل . وربمـا وضعت العريكة في قدح، ثـم يوضع السمن والعسـل في فجوة محفورة في وسطها . والمطحوح أو المبثوث، أحد أنواع العريكة المعروفة في السروات، يختلف في صنعه عن طعامي المرزوم والعريكة السابقي الذكر، وهو طحين القمـح المطبـوخ مع الماء واللبن . ويقـدم بعد نضجه ممزوجاً بالسمـن والعسل في شكل مبثوث (شبه سائل) .

٦ـ السويق :

طحـين الشعير الذي يقطـف ومازال بين الخضـرة والاصفرار، ثـم يعجن في إناء ويطهـى، ثم يضـاف عليه العسل والسمن أثناء الأكل . والعسـل : من الأطعمة والأشربة المتوفرة بكثرة في أجزاء عديدة من بلاد تهامةٍ والسراة . فهناك فئة من السكان يعملون علـى تربية النحل ونقله مـن مكان لآخر بحثاً عن الأزهـار والأشجار الطبيعية الجيدة، ومن أهم أنواع العسل عسل الشوكة، وهو ما يتغذى نحله على الأشجار والنباتات الشوكية ولونه بني غامق. وعسل السدرة، وهو ما يعتمد النحل في تغذيته على شجر السدر. وعسل المجـرة، وهـو ما يتغذى نحلهِ على زهـور متعددة . من أهمها نبـات يسمى (الوشاية) . ويأتـي عسلـه أبيض ناصعـاً، وهو من أغلى أنـواع العسل ثمناً . ويذكـر العارفون بأنواع العسـل، أن الأول والثـاني من الناحيـة الغذائية والعلاجية أفضل، أمـا الثالث فهو ألذ، ونـوع رابع يسمى (القيضـة أو الصيفي أو الغيلة) وهو نوع خفيف وأقل جودة من الأنواع السابقة . ومن هذه الأنواع ما يحتفظ بشمعه، ومنها ما يصفى من الشمع، والبعض من السكان يأكل العسل مع السمن والخبز وما شابهه . وبعض آخر يأكله أو يشربه بدون أن يخلط معه شيء آخر .

٧ـ العصيدة :

تصنـع مـن القمـح، أو من الذرة، أو مـن الشعير، وتـؤكل مع المـرق، أو مع السمن والعسـل، أو اللـبن، وتختلف طريقة أكلهـا عن الأطعمة الأخرى، وبخاصـة إذا أكلت مع اللـبن أو المرق، فتقبض اللقمة منها وتكور، ثـم تقرص من الوسط حتى تصبح مجوفة، وتغمسـ في اللـبن أو المرق فتملأ ثم تؤكل . ويحتاج الفرد بعض الوقت حتى يجيد طريقة

أكلهــا . وطعام العصيــدة منتشر عند أهالي السراة أكثر من سـكان الأجزاء التهامية، ويطلــق عليــه عند البعض اسم (المعصوبــة)، وخاصة إذا كان معمــولاً من دقيق القمح فقــط والمعصوبة تختلف عن المعصوب الذي يكثر استعمالــه في المناطق التهامية، مثل: بيشــ، وجــازان، وصبيا، ومحائل، وغيرهــا . والمعصوب يصنع من دقيــق البر الأسمر. ويوضــع عليــه الماء ثم يطبــخ على النار لفترة قصــيرة، مع الاستمــرار في تحريكه مدة بقائــه علــى النار . أما العصيدة فتعــرف عند بعض أهالي عسير باســم (المشغوث) أو (المشخــوث) . وأحيانــاً تصنع بمقادير كبيرة، وخاصة في بعضــ المناسبات الاجتماعية الكبيرة، كحفلات الــزواج، والأعياد، والختان . وعند الانتهاء من طهو العصيدة توضع في أواني مصنوعــة من الأشجــار المحلية، تسمى (صحــاف)، ومفردها (صحفة). ثم يغطــى سطحها بالسمن والعســل . وهذا النوع من الطعام من أفضــل الأكلات الشعبية عند الأوائل في القرون الماضية .

٨ـ اللحوح :

مــن الأكلات الشائعة عند أهل تهامة، تصنع من الذرة الرفيعة، أو الدخن في هيئة رقائــق خفيفــة، ويؤتدم معها في بعض الأحيان باللبن، أو الحليــب، أو الحلبة، وغالباً ما تقدم في شهر رمضان . وفي تهامة يعرف نوع من الأطعمة يسمى (المخموعة)، ومكوناته اللحــم، والبر الأسمر، والمــرق، يصنع على هيئة أقراص، ثــم يهرس في المرق، ويضاف عليه اللحم، وتمزح جميعها معاً ثم توضع على النار حتى تنضج .

٩ـ المرسة :

من الأطعمة المعروفة عند أهل تهامة، وتتكون من دقيق القمح الذي يعجن ثم يخبز في التنور . وبعد النضج يقطع إلى قطع صغيرة، ويضاف عليه الموز البلدي، ويخلط الموز مــع الخبز، ثم يصــب عليه العسل والسمن ويــؤكل، وطعام المرسة يختلــف عن المريسة المعروفة في بعض الأجزاء السروية في عسير والباحة التي تستخلص من طبخ التمر حتى يمتزج بعضه مع البعض الآخر.

١٠ـ المفتوت والمفحس :

المفتــوت مــن الأكلات الشعبية في تهامــة، يتكون من عجين الذرة مــع اللبن الرائب والمــاء الذي يمــزج بعضه مع بعض حتى يصبــح أكلة لينة طرية، ثم يضــاف إليه بعض الشــيء من السمن البلدي أو المرق. والمفحس: من أكلات أهل تهامة أيضاً، وهو أقراص الذرة التي تفتت إلى قطع صغيرة، ثم يوضع في إناء فخاري يطلق عليه اسم (الحيسية)، وترش بالمرق حتى تصبح طرية سهلة المضغ، ثم يضاف فوقها اللحم .

وإلى جانب ما ذكرنا من أطعمة، هناك أنواع أخرى تأتي مع بعض المواسم والمحاصيل الزراعية، أمثال: شواء بعض ثمار نبات الذرة على النار، ثم فركها وأكل ما يستخلص منها من حبوب . ويطلق على هذه العملية عند بعض سكان الباحة وعسير ونجران أسماء عديدة مثل: كلمة (الغميل) أو (الحكيتة) أو (حميص) . أيضاً يقطف البرسيم، أو القضب من مزارعه، ثم يطبخ ويؤكل ويشرب ما ينتج عنه من ماء . وهناك خضروات أخرى، كالعدس، واللوبيا، وبعض ثمار الفاكهة تطهى وتؤكل، وأحياناً يتم أكلها بدون طهو، ويصطاد أهل البوادي بعض الغزلان، والأرانب، والحبارى، والطيور، فيشوونها ويأكلونها . وأهل السواحل يقومون بصيد الأسماك والعيش على ما يتم صيده .

والبلاد العسيرية والجازانية، والنجرانية مليئة بالتمور والفواكه والخضروات المحلية، فهناك التفاح، والموز واللوز، والسفرجل، والتين، والبرشوم أو ما يسمى بـ (التين الشوكي) والعنب والمانجو، وهناك الطماطم، والبطاطس، والنعناع وغيرها من الخضروات التي تؤكل طازجة، أو تطهى قبل أكلها . وأغلب هذه الأنواع من الفواكه وغيرها لا توجد إلا عند أصحاب المزارع المستقرين الذين يمتهنون مهنة الفلاحة، ومعظمهم في الأجزاء السروية الوسطى الممتدة من نجران جنوباً إلى بلاد زهران شمالاً، وفي بعض النواحي التهامية .

وفي بلدان السروات وتهامة الكثير من الأشربة كالمرق الذي يستخلص من طهي اللحوم، أو بعض الأشربة التي تنتج من طهو بعض الفواكه أو الخضروات، كخلاصة طبخ التمر أو البرسيم أو غيرهما . وعرفت المشروبات المشتقة من بعض الحيوانات، كاللبن، والحليب، والزبد، والسمن . وعرف العسل، والقهوة الحلوة والمرة، وشراب القشر الذي يستخلص من طهي قشرة حب البن . وما نشاهد من تعدد في الأشربة الطبيعية والصناعية في وقتنا الحاضر (كالشاي، والعصاير والأشربة الغازية وغيرها) لم تعرف إلا في العهود الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري . والكثير من السكان، وخاصة أهل الأرياف والبوادي، لم يكن باستطاعتهم شراؤها حتى لو عرفوها، لما كانوا يعانونه من الفقر وشظف العيش .

ومن الأواني المستعملة مع الطعام والشراب، ما هو مصنوع محلياً، أو مستورد من البلدان المجاورة، أو من بعض المدن الكبرى في شبه الجزيرة العربية، مثل: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة، والرياض، وصنعاء، وصعدة، وعدن وغيرها . وتختلف أسماء تلك الأواني من مكان لآخر[1] .

---

(١) تم الإشارة في صفحات سابقة إلى بعض أدوات الطعام والشراب . ومفردات الطعام واللباس والزراعة والحرف الاقتصادية الأخرى تستحق أن تجمع وتدرس في معاجم لغوية حتى يطلع عليها أجيال اليوم الذين لا يعرفونها .

وللطعــام والشـراب عـادات تعارف عليهــا أهالـي البلاد، فكان لهـم في اليوم ثلاث وجبـات رئيسية، وربما كانـت أربعاً أو خمساً، الأولى وجبة الإفطار قبل شروق الشمس . وعنـد الضحى تقدم بعض الأطعمة والأشربة الخفيفـة، وفي صلاة الظهر تقدم الوجبة الرئيسيـة الثانيـة، وهــي طعـام الغداء، وفي صـلاة العصر يتـم تناول بعضـ الأطعمة المصنوعة من الخبز مع شراب القهوة أو القشر أوغيرهما، وفي الليل بعد صلاة المغرب، وأحيانـا بعد صلاة العشـاء يقدم طعام العشاء، وهو الوجبــة الرئيسية الثالثة . وهناك بعضـ الاختـلاف في عدد الوجبات، وفي نوعية الأطعمة التي تقدم من أسرة لأخرى، كل حسب ظروفه وقدراته.

والنســاء في كل أسـرة يقمن بإعداد الأطعمــة والأشربة لأفـراد بيوتهن، والترابط والتعــاون بين أفراد الأسرة الواحدة كان قوياً، فنجدهم جميعاً يتناولون الطعام معا في وقت واحد[١]. والأم، أو الجد أو كبير الأسرة من يقوم بتقسيم الطعام بين أفراد الأسرة إن كان خبـزا، فيعطى كلاً على قدر سنه، فالفرد الكبير يعطي قسماً أكبر من الطفل أو الفرد الصغير. وإن كان الطعام عصيداً أو هريساً، أو معصوباً، أو ماشابه ذلك فيوضع في صحـن كبير، ثم يتقدم الرجـال والأولاد الكبار فيأكلون، وبعـد قيامهم يأتي بعدهم النساء والبنات والأطفال الصغار، وأحيانا كان يقسم الطعام في صحنين أو أكثر حسب حجـم الأسرة . ثم يجتمع الرجال والأولاد والكبار علـى صحن، والنساء والأطفال على صحن آخر. وفي حالة وجود ضيف أو ضيوف عند رب الأسرة، يقدم لهم الطعام ويجلس صاحـب البيت معهم، وأحيانــا يتركهم يأكلون وحدهم، وبعــد انتهائهم يأتي رب البيت وأفراد أسرته فيأكلون من بعدهم .

ولبعضـ سـكان تهامة والسـراة، عادات أخـرى، إذ يستقبلـون الضيوف فيرحبون بهــم، ثم يقدمون لهم بعض الأطعمة والأشربة الخفيفــة، كالتمر والقهوة، وعند تجهيز الوجبــة المعدة للضيف، ســواءً كانت لحماً ومرقاً، أو هريســاً، أو عصيداً، أو غير ذلك، يأتــي صاحب البيت إلى ضيفه، ثــم يناديه باسمه معلناً أن الغداء أصبح جاهزا، فيقوم الضيــف ومن معه للأكل، وقبل البدء يقول صاحب البيــت بعض العبارات التي يسمعها الضيــف ومــن جلس معه على الطعــام، معبراً أن هــذا الطعام من أقـل الواجبات التي يقدمهــا لضيوفه، ثم يطلب منهــم البدء في الأكل، مع طلب المعذرة منهم إذا كان هناك تقصير في واجبات الضيافة[٢].

---

(١) بخــلاف عصرنــا الحاضر، الذي تفرق فيه أفـراد الأسرة الواحدة، وكثرت أعمالهــم فلا نراهم يعيشون العيشة التي كان يحياها الأوائل في القرون الماضية، وصار الكثير من أفراد الأسرة الواحدة لا يجتمعون إلا في بعض المناسبات الكبيرة كالأعياد وغيرها. وأحياناً لا يجتمعون كلهم حتى في الحفلات الكبيرة .

(٢) هــذه العادات توارثها الآباء عن الأجداد، وهي من العــادات الحميدة التي تعكس مقدار الكرم عند أهالي البلاد، ومازالت سارية المفعول حتى وقتنا الحاضر.

ولأهالي جنوب المملكة العربية السعودية آداب في تناول الطعام، حيث يقوم البعض منهم بغسل الأيدي قبل الأكل، ثم الجلوس على الأرض حول صحون الطعام، إن كان عصيداً أو هريساً وما شابهه، مع استعمال أصابع اليد اليمنى في الأكل، وذكر اسم الله عند البدء، وعند الانتهاء من الأكل يحمدون الله على ما رزقهم، ثم يغسل بعضهم أيديهم إذا كان الأكل الذي أكلوه يحتاج إلى غسل، وأحياناً، وخاصة عند الفلاحين والرعاة، وأصحاب الحرف اليدوية، لا يغسلون أيديهم إذا أكلوا أكلة دسمة، وإنما بعد انتهائهم من الأكل يمسحون أيديهم ببعضها لأجل فرك الدهون التي بأيديهم حتى تختلط بجلودهم لعلها تكسبها بعض النعومة فتقلل من جفافها الذي ينتج عن ممارسة مهنهم كالزراعة والرعي وغيرها .

وليس ما ذكرناه من ألوان الطعام وأنواع الأشربة، وعاداتها وتقاليدها، هو كل ما كان معروفاً من هذه الأصناف لكنني فيما أعتقد ذكرت أهمها وربما معظمها، وقد يكون فاتني ذكر بعضها، وليس الغرض هو الإحاطة بكل شاردة وواردة عن كل ما كان يتناوله الناس من طعام وشراب، وإنما الغرض الحقيقي هو إعطاء صورة عن ذلك، آملاً أن أكون قد وفقت في إعطاء هذه الصورة حقها من الوضوح والتبيين [(١)] .

ثانيا : اللباس والزينة :

كان اللباس عند الأوائل متواضعاً في النوع والعدد، فالفقراء وعامة الناس يكتفون بألبسة قليلة ورخيصة. بعكس الأغنياء والوجهاء والشيوخ فكانت أحوالهم أفضل من غيرهم . كما أن العلماء والفقهاء والتجار كانوا في وضع لا بأس به لمكانتهم الاجتماعية أو الاقتصادية . وللبيئة دور في نوعية الملابس، فأهل السروات من الطائف إلى قحطان ونجران يحرصون على اقتناء الملابس السميكة والثقيلة لبرودة الجو وبخاصة في فصل الشتاء . أما أهل تهامة من مكة المكرمة، والليث، والقنفذة، والمخواة إلى حواضر وقرى جازان فألبستهم خفيفة لحرارة الجو في الصيف واعتداله في الشتاء . والحديث عن اللباس والزينة في عموم جنوب المملكة العربية السعودية يحتاج إلى عدة أسفار لاستيفاء دراسة هذا الموضوع لكنني أدون صفحات محدودة في هذا الباب، وقد يأتي بعدي من

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن الأطعمة والأشربة وآدابها انظر: ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو . (الطبعة الرابعة /١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) ص١٠١، ٤٣٩، ٤٧١. عبدالله الحامد، الحياة الاجتماعية في جزيرة العرب خلال قرنين من الزمان (١١٥٠- ١٣٥٠هـ) مجلة العرب، ج٣-٤ (سنة (١٤) ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ص ١٩٥-٢٠٨. M.Ahasan. Social. Life. pp. 76-164. أيضاً هناك العديد من البحوث التاريخية والجغرافية (غير المنشورة) في كلية التربية- جامعة الملك سعود- فرع أبها، وفيها الكثير من المعلومات القيمة عن الحياة المعيشية في بلاد السروات وتهامة للمزيد عن هذه البحوث انظر : محمد بن أحمد بن معبِّر . دليل البحوث الجامعية في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ببليوجرافيا مشروحة (١٤٠١- ١٤٣٥هـ/١٩٨١- ٢٠١٤م) (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) (٥٥٠صفحة) .

يدرسـه دراسة دقيقة وتفصيلية . وحديثي سوف يركز على لباس الرأس، ثم البدن، ثم القدمين .

فلباس الرأس عند الرجال . وخاصة سكان الأجزاء السروية، كان العمامة [١] . ويطلق عليها البعض اسم (غترة) أو (دسّمال) بكسر الدال وتشديد السين . وهي قطعة من القماش الأبيض، أو الأحمر، اَو الأسود، أو البني، كانت تلبس على الرأس بطرق مختلفة . فهناك من يلفها حول الرأس، أو يضعها منشورة ثم يربط طرفيها من حول الرقبة . ولأهمية العمامة ومكانتها عند المجتمعات العربية بشكل عام، وعند الكثير من سكان السروات بشكل خاص، كان الرجال صغاراً وكباراً يلبسونها، وهي في العرف العربي ومن قديم الزمان تزيد الرجال وقاراً . ومن لا يلبسها كان ينظر إليه بعين الازدراء . ولها فوائد أخرى فهي تحمي الرأس من حرارة الشمس، وشدة البرد، وتكسب من يلبسها جمالاً ومنظراً حسناً .

والعلماء والفقهاء والأمراء وشيوخ القبائل وكبار السن كانوا أكثر الناس حفاظاً على لبس العمائم، والبعض منهم يلبس عليها عقال المقصب الذي يتم استيراده من بعض أسواق الحجاز، وفي أغلب الأحيان يلبس من تحت العمامة الكوفية المصنوعة من القماش الخفيف، التي لا تختلف في شكلها عن الكوفية، أو ما يسمى بـ (الطاقية) في وقتنا الحالي . ويلبس (القُبّع) في أوقات البرد من تحت العمامة، وأحياناً يلبسه كبار السن وقت النوم، وفي العادة يصنع من القطن أو الصوف، فيغطى به الرأس، ثم تتدلى أطرافه حتى الأذنين والرقبة .

أما النساء فكان لزاماً عليهن تغطية رؤوسهن بحجاب، لما يمليه عليهن الشرع الحنيف، والحجاب المستخدم متعدد الألوان، فكان منه الأسود، أو الأخضر، أو الأصفر، ويظهر هناك اختلاف في لباس الرأس عند البنات الصغيرات، أو اللاتي لم يتزوجن بعد، حيث كن إلى عهد قريب، يلبسن غطاء للرأس ذا لون أبيض أو أصفر . وبعد زواجهن يضعن على هذا الغطاء غطاء آخر يسمى (مقلمة) ، ويكون في الغالب أسود اللون .

وكان كبار السن من الرجال والنساء يعصبون رؤوسهم من فوق العمائم للرجال، أو المقلمة للنساء، ومازالت هذه الظاهرة مستخدمة حتى الآن عند بعض سكان البلاد، كما أن الأولاد الصغار، وخاصة أبناء البوادي، يكتفون بوضع كوفية على الرأس بدون عمامة، وأحياناً تبقى رؤوس بعضهم حاسرة، وليس ذلك ناتجاً عن عدم رغبة في لبس

---

(١) عرفت العمامة عند العرب من قبل الإسلام، واستمر استخدامها والاهتمام بها خلال العهود الإسلامية المختلفة، انظر: ابن جريس، العمائم تيجان العرب، مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي، عدد (٨) (محرم، ١٤١٣هـ) ص ٢٦-٧١.

العمامة أو الكوفية، ولكن لعدم الحصول عليها، للفقر والشح الذي كانوا يعيشون فيه[١].

وفي الأجزاء التهامية من جنوب مكة المكرمة تغطى بعض النساء رؤوسهن بنوع من القماش يسمى (المصر)، ثم يوضع من فوقه لباس آخر ذو لون أسود، يطلق عليه اسم (القطاعة)، وله أسماء عديدة مثل: قطاعة نجران، قطاعة ساري، قطعة طبيعي .

والبعض من الرجال في تهامة، لا يلبسون على رؤوسهم أي لبس، وإنما يربون شعورهم، ثم يضفرونها، وتترك مكشوفة، ويتباهون بكثافة الشعر، ويطلقون عليه اسم (الجمم) أو (الجهوف) بكسر الجيم أو ضمها، وأحياناً يعصبون الشعر بعصائب مصنوعة من بعض الأعشاب أو الشجيرات المحلية[٢].

أما ألبسة البدن الخارجية عند الرجال والأولاد، فكانت تخضع للأحوال المادية فالأمراء والشيوخ والأغنياء والتجار يلبسون بعض الثياب ذات الألوان والمنسوجات المختلفة، أمثال : الجبة، والشملة، والعباءة، والرداء، والخميصة والملاحف، وغيرها[٣]. ومعظم هذه الألبسة تستورد من المراكز الحضارية الكبرى في اليمن والحجاز[٤]. وكان هناك ألبسة أخرى تصنع من جلود وأصواف الحيوانات المحلية .

ومن ألبسة الرجال في بوادي السراة، الثياب المعروفة باسم (المذيل)، وهي ثياب طويلة الأكمام، فكم الثوب الواحد تراه واسعاً، ومفتوحاً من أحد طرفيه، ويتدلى له طرف طويل بشكل مثلث تقريباً من الطرف الآخر، وهو ثوب واسع وقصير . ربما إلى ما فوق الركبة، وغالباً يصنع من قماش الدوت أو (المبرم) . ويلبس من فوق الثوب العباءة أو الشملة المصنوعة من الجلود أو الصوف ذات الألوان السوداء . أو البيضاء، أو الحمراء الداكنة . ويصف الرحالة تاميزيه (Tamisier) ألبسة بعض الأعراب في بوادي عسير، فيقول : " .. ولم نجد لديهم شيئاً من الأقمشة المستوردة من الهند ومصر، وهم يلبسون

---

(١) ليس هناك وجه مقارنة بين العهود التي عاشها الأوائل، وبين عصرنا هذا، فالأوائل كانوا في حياة كلها فقر وضيق في العيش واللباس، أما اليوم فكثرت الخيرات، وتعددت أصناف الألبسة حتى أصبح من الصعب حصرها .

(٢) مازال في تهامة وعسير وجازان البعض ممن يجيد هذه الطريقة، وأحياناً يستبدلون عصابة الأشجار، بالعقال أو ما شابه.

(٣) انظر تعريفات هذه الألبسة في المعاجم العربية، كلسان العرب، لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي، كما أشار إليها M . Ahsan.Social life. pp.

(٤) يرجع استيراد أهالي الطائف والباحة وعسير ونجران للألبسة والمنسوجات من حواضر اليمن والحجاز، إلى العهد الجاهلي، وإلى عهود الإسلام المختلفة، انظر: أبوالوليد الأزرقي. أخبار مكة وما جاء فيها. تحقيق رشدي ملحس (مكة المكرمة، مطبعة دار الثقافة. ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ج٢، ص٢٣٩، ابن المجاور تاريخ المستبصر، ج١، ص ٣٥-٣٦، محمد بن عبدالله بن بطوطة. رحلة ابن بطوطة (بيروت: دار صادر، ١٣٩٢هـ)، ص ١٦٤-١٦٥. انظر جواد علي . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بيروت: العلم للملايين، ١٩٧٨م) ج٧، ص ١٨ومابعدها، ابن جريس، " أهم الملابس العربية خلال العهود الإسلامية الأولى " . مجلة المنهل . عدد (٤٩٨) . مج٥٤) ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص٧٨-٩٥.

رجـالاً ونسـاءً أثواباً بيضاء أو ضاربة إلى السواد ... وتضع المرأة في خشمها خاتماً، وفي عنقها عقداً من الودع..."[١].

وألبســة البدن الخارجية عند أغلب رجال السراة لا تختلف عن ألبسة أهل البوادي مــن حيـث سترها للجسد، لكنها لم تكـن واسعة الأكمام وعريضــة كالثياب المذيلة عند البــدو . وفيها ما كان يصنع من الدوت، أو البفتة، أو الكتان الأبيض، أو الصوف الملون، ولم تكـن الثيـاب كثيرةٍ وموجودة بوفرة عنــد جميع أفراد وأسر المجتمــع، وإنما البعض كان لا يملــك إلا ثوبــاً واحداً يمارسـ فيه جميع أعمالــه . أما الأكسية التــي توضع فوق الثياب فهناك العباءة أو الشملة أو بعض الألبسة الأخرى، وأحياناً لا يملك أفراد الأسرة الواحــدة، إلا شملــه أو عبــاءة فيلبسها كبيرهم، أو من يخرج خــارج المنزل وقت البرد، وأحيانــاً أخرى لا تملك كثير من الأسر لا شملــة ولا عباءة، وإنما جميع ألبستهم أسمال خلقة بالية تستر عوراتهم فقط .

أمــا ألبســة الرجال في البلاد التهامية فتختلف بعضـ الشيء عن ألبسة غيرهم في البوادي والسروات، ومعظمها يقتصر على الأزر المكونة من المصنِف أو الحوك، أو المثلوث، أو الجــرايف، أو بعضـ الأردية المعروفة باسم (الكرتة) وغالباً تصنع من الأقمشة ذات الألوان السوداء أو المخططة، وهناك من يلبس الثياب الفضفاضة الواسعة، وخاصة من طبقة الأغنياء والتجار، والوجهاء، وأحياناً العلماء والفقهاء .

والمصنـف : لباس يصنع من القطــن وبه خطوط عديدة وأطراف ملونة، وله خيوط في الأطراف ملونة من نفس ثوب المصنف، وغالباً كان يُصدره التجار من مدن اليمن أو الحجازِ الكبرى، أما طريقة لبسة فيلفه الفرد على الجزء السفلي أو العلوي من الجسد، وأحياناً يستخدم كغطاء عند النوم .

أمـا الحـوك : ويعرف أحياناً باسم (الحوكة) فهو قماشـ يؤتزر به لستر العورة، ويعتــبر مــن الأزياء الشعبيــة المنتشرة في أجــزاء كثيرة من تهامة، ومــازال البعض من السكان يحبذون لبسه داخل البيت وخارجه .

والمثلـوث والجـرايف : مــن المــآزر التي يأتزر بهــا الرجال على الجــزء السفلي من الجســد، أما الجزء العلوي فيغطى بالقميص أو المصنف وما شابههما . والمثلوث يلبسه

---

(١) انظـر مقالة تاميزيه في مجلة العرب، ص ٦٥٧. للمزيد انظـر غيثان بن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، صـ ٦٧. ومــن يطلع على كتب الرحالة الذين زاروا بلاد الســروات وتهامة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطــة والحديثــة فإنــه سوف يجد تفصيــلات كثيرة في هذا الجانــب . انظر محمد بــن أحمد معبِّر. الرحــلات والرحالــة في الجنــوب السعــودي في مؤلفــات غيثان بــن جريــس (ق٢ق١٥هــ/ق٨ق٢١م) . (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م). جزءان في (١١٠٥صفحة).

الرجـال صغـاراً وكباراً ، وغالبـاً يحتوي على لونين همـا : الأسود والأبيض، ويعتبر من الألبسـة المرغوبة عند بعض الرعـاة والمزارعين . أما الجرافي فـكان يستورد من بعض مدن اليمن الكبرى . ويغلب على شكله تعدد الألوان، ويفضل تقديمه في حفلات الزواج، كنوع من الألبسة التي يشترط إحضارها للزوجة .

أمـا ألبسة النساء فتختلف باختلاف المـكان، والوضع المادي والمستوى الاجتماعي . فالنسوة من أسر التجار والأغنياء والأمراء يلبسن الثياب ذات الألوان والأنواع المختلفة، كالأقبية المصنوعة من الفرو، أو الثياب القطنية، أو الصوفية، أو الحريرية، أو الكتانية، ومـن يلبس هذه الأنواع لا يكون إلا نسبة ضئيلة في المجتمع الجنوبي السعودي، والغالبية العظمـى كانوا يعيشون عيشة بسيطة وشحيحة، حتـى إن بعض النساء لا يملكن إلا ثوباً واحداً يمارسن فيه مختلف أنشطتهن . والغالب على ثياب النساء أن تكون واسعة وساترة لجميـع الجسد، وأشهر الثياب التي تكثر ألوانها وخطوطها، ذلك الذي يطلق عليه اسم (المزند) أو (الستن)، وخاصة إذا كان لونه أسود ومزيناً بخيوط الحرير والقصب،بـ (السيـم) التي هي خيوط ذهبيـة أو فضية تختلف في أسمائها بقدر ما يوضع عليها من تلك الخيوط، فمنها ما يعرف باسم (العارضي) أو (شبكة) أو (تلوه) .

وبعضـ النسوة كـن يلبسن من ألبسة الرجـال، لندرة الألبسة وعـدم توفرها، وفي البوادي وبعض الأرياف يقوم النساء بنسج الصوف، أو دباغة الجلود، ثم خياطتها على هيئـة لباس، وعرف العديد من الألبسة في القـرون الماضية، مثل: الأقمصة، والملايات، والمدرعة، والكرتة . وأحياناً يلبس فوق الثياب دثار مثل الشملة أو القباء الذي يعرف في بعضـ مناطق السراة باسم (المزر) ، الذي يصنع من جلود الأغنام، ويلبس مقلوباً (أي يكـون الوجـه الذي به الصوف من الداخل) . ولباس آخـر عرف باسم (النِّطع) يصنع أيضاً من جلود الأغنام الصغيرة، ويفصل بمساحة تغطي الظهر فقط، أما المزر فينشر علـى الظهر ابتداءً مـن أعلى الكتفين حتى الكعبين، ويربط طرفاه العلويان برباط يلتف حـول الرقبة، وهذا النوع مـن اللباس لا يرتديـه إلا النساء المتزوجـات، وأحياناً تلبسه العروس يوم زواجها، ويلبس داخل البيت، وأثناء الزيارات وفي أيام المناسبات [١] .

ومـن ألبسة النساء في تهامـة الثوب والقميص كلباس خارجـي، والفوطة والحوك والمصنـف كلباسـ داخلـي أو خارجـي . ولـدى بعض النسوة ألبسـة معروفـة بأسماء ومصطلحـات معينـة مثل : حـرب صنعاء، وصرح دبـا . وهذان النوعـان يصنعان من

---

(١) يوجـد في أجـزاء عديدة من بلاد عسير والباحة متاحف شعبية بها العديـد من الألبسة المختلفة التي كان يستخدمها الرجال والنساء خلال القرون الماضية . حبذا لو تم الاطلاع عليها لمن يريد الاستزادة حول هذا الجانب الحضاري .

القطـن ويستخدمان في الأعياد ومناسبات الزواج والختـان . والنساء يتفاخرن باقتناء مثـل هذه الأنـواع من اللباس، وعرفت ثياب (الأيبك) ، وهي مـن الأنواع الفاخرة التي يصدرهـا التجار من الحجاز واليمن، ولباسـ الجلجلان وهي: أقمشة خفيفة يوجد بها بعض النقوش المشابهة لحب السمسم .

والألبسـة الداخليـة عند الرجال والنساء لم تكن موجـودة بكثرة، وإنما كان هناك مـن يلبس الأقمصة والسراويل تحت الثوب، وأحيانـاً بعض السكان يلبس أكثر من ثوب وثوبين في وقت واحد، وفي أوقات أخرى يلف أسفل الجسد بالحوك أو المصنف ثم يرتدي الثوب من فوقها [١] .

أمـا ألبسة القدم عند النساء والرجال فكانت متوفـرة عند الموسرين وعلية القوم في المجتمع، فلبسوا الأحذية الجلدية المصنوعة محلياً . وفي القرن (١٤هـ/٢٠م) صاروا يستعملون الأحذية الأجنبية التي تستعمل حالياً، وهي (الجزم، ومفردها جزمة) ، كانت تستـورد من مدن الحجاز واليمن، وأحسن الأنواع منها لامع الجلد صقيل . واستخدمت أحذية أخرى عرفت باسم (شبشب) وجمعها (شباشب) . واستخدمت مؤخراً الأحذية المتعددة الألوان مع الجوارب، أوما يعرف باسم (الشراب) . والأحذية الآنفة الذكر، لم تعـرف وتلبس إلا عنـد القلة القليلة من السكان، وخاصة الوجهـاء منهم والأعيان . أما عامـة النـاسـ فكانوا يلبسون الأحذيـة الجلدية البسيطة الصنع، التـي لها شريط رفيع يلـف وسط القدم . وشريط آخر بـين الإصبعين، الكبرى والتي بجانبها . وهذا النوع من الأحذية لم يكن فيه كبير فائدة . والكثير من النساء والرجال، كالمزارعين والرعاة ومن هو في عداد الفقراء كانوا حفاة، وأقدامهم قاسية الملمس من طول المشي في الصحاري والجبـال والأوديـة . وهناك من يلبس بعض الأحذية المصنوعة من خوص النخل، أو من الليف، أو الطفي، أو بعض قطع الخشب .

والزينة تختلف من مجتمع النساء إلى مجتمع الرجال، كل حسب طبيعته البشرية، فالرجـال يطلقـون لحاهم فلا تجـد بينهم حليقـاً [٢] . ويحتزمون بالخناجـر والجنابي ومفردها (جنبية) وهي: خنجر حاد له مقبض من الفضة . والجنابي في عسير، والباحة،

(١) في القـرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) وخاصة بعد تدفق البترول، صار السكان يستوردون الكثـير مـن الألبسة الداخلية والخارجية ولم تأت العقود الأولى من هـذا القرن (١٥هـ / ٢٠م) إلا وأصبح الناس في خير من أمرهم، فأصبحوا يمتلكون أعداداً كثيرة من الألبسة المختلفة من حيث اللون والنوعية .

(٢) ظاهـرة حلـق اللحية في عصرنا الحاضـر، من العادات التي قدمـت علينا من البلـدان العربية والأوربية المختلفة، وخاصة بعدما نشطت وتحسنت المواصلات، وتطورت وسائل الإعلام، فأصبح العالم كله كالقرية الصغيرة التي يعرف ما بداخلها، وبالتالي حدث الاندماج والاختلاف بين العناصر البشرية المختلفة، ونتج التقليد والاقتباس من بعضهم لبعض .

ونجران ثلاثة أنواع : الشامية، والقديمي، والمعيرّة، ولا ينتقل الرجل من مكان إلى آخر ليلاً أونهاراً، أو في أي مناسبة، إلا ومعه جنبيته، أو ما ينوب عنها، كالخنجر الصغير الذي يطلق عليه في بعض الأماكن اسم (مضيّة) ، أوالعصا، وأحياناً المسبت، وهو بيت الرصاص. ويتوشح الرجل بعض الأسلحة النارية، كالمسدسات، أو البنادق، وهي عدة أنواع مثل: الهطف، والفتيل، والمقمع ويستخدم معها البارد . أما الموزر، والنبوت، والمارتين، والعصملي، والنيمس فيستخدم معها الرصاص. وبعض هذه الأنواع من الأسلحة كانت ومازالت تستخدم إلى اليوم مع الألبسة الجديدة في المناسبات المختلفة. كالزواج، والختان، والاستقبالات والحفلات المختلفة . والكثير من سكان السروات يقتنون البعض من هذه الأسلحة، فيضعه الرجل منهم في أماكن مخصصة من المنزل، مع العناية بنظافتها وصيانتها .

ويستعمل الرجال النباتات العطرية المختلفة، كالرياحين، والكادي، والنعناع، والشيح . والضرم، والبعيثران فيضعونها في جيوبهم أو على هاماتهم، ويسميها البعض منهم باسم (غِراز) . ويكثر استخدام مثل هذه النباتات في الأعياد، ومناسبات الزواج، وصلاة الجمعَة . وفي بعض الأجزاء التهامية يعمل من هذه النباتات عصابة، ثم توضع على شعور رؤوسهم المعروفة باسم (الجمم) أو (الجهوف) . ويستعمل الرجال الكحل في العيون، ويسرح بعضهم شعره، ثم يفرقه من منتصف الرأس إلى فرقتين، ويضفره إلى جدايل . ويستعمل الرجال الحناء في أيديهم وأرجلهم، وأحياناً يغيرون بها بياض شعورهم، وخاصة من وصل سن الشيخوخة، ويتختمون بخواتم من الفضة أو الحديد . وفي القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) صار بعض الرجال يتزين بحمل المسبحة في يده، أو وضع أقلام الحبر، أو حمل علبة الدخان أو المناديل في جيوبهم .

ومن زينة النساء لبس الحزام الفضي الناصع البياض، والحلي الأخرى، كاللبة، أو القلادة على الجيد، والعصابة على الرأس، والمسك، وتعرف أيضاً باسم (الجودل) ، والمفارد المصنوعة من خرز الظفار وغيره، وجميعها تلبس على الذراعين، أو في المعصمين، والخواتم في الأصابع، والحجول أو الخلاخل في القدمين، والمعاضد فيما بين الكتف والمرفق من اليد، ومنهن من تستعمل (الزمام) في الأنف، والقرط في الأذن، وأغلب هذه الحلي من الفضة الخالصة، ومنها ما يصنع محلياً، وبعضها يستورد من الحواضر الكبرى في شبه الجزيرة العربية .

والنساء أكثر ولعاً بالروائح العطرية والنباتات ذات الرائحة الزكية من الرجال، ويتفاخرن بزراعتها في أحواض أمام منازلهن، ويقطفها ندية زكية الرائحة، ويضعنها على رؤوسهن بطريقة تلفت النظر كالإكليل، يسمينه (مكعساً) أو (غرازاً) ويقوم بعض النساء بنظم الورد، والياسمين، والفل على شكل عقود، ثم يضعنه في العنق،

ويستخدمن الحناء فيضعنها على الأيدي، والأرجل، وأحياناً على الشعر، كما يفعل الشيوخ من الرجال. ولا يقتصر الحناء على المتزوجات من النساء، وإنما يستعمله الأولاد والبنات الصغـار . وبعض النسوة في عسير وجـازان ونجران والباحة يستعملن الحناء بشكل أكثر أناقة وتهذيبا . فتوضع الحناء على الأظفار للكفين والقدمين، ثم تزين بها أصابع اليدين، من الوسط، في خطوط طويلة، ثم تصبغ باطن الكف . والعفص مادة سوداء تصبغ الجلد، كان يستعمل كذلك بنفس الطريقة في أظافر القدمين والكفين، ثم توضع منه خطوط على شـكل نقط صغيرة متقاربة في وسـط الأصابع، ويترك الكف دون صباغ. ولعل هذا، هو ما أشـار إليه الشاعر في القصيدة التي تنسـب إلى يزيد بن معاوية، الخليفة الأموي الثاني، التي كان يتغنى بها بعض الشعراء، ولازال يرددها البعض حتى الآن، التي مطلعها :

نَالَتْ عَلَى يَدِهَا مَا لَمْ تَنَلْهُ يَدي   نَقْشاً عَلَى معْصَم أَوْهَتْ به جَلَدي
كَأنــهُ طَــرْقُ نَمْــلٍ فِــي أنَامِلِــهَا   أَوْ رَوْضَةٌ رَصَّعَتْهَا السُّحْبُ بالبَرَد

والشاهـد هو في وصف هذا النقش في البيت الثاني (كأنها طرق نمل في أناملها). وهــو وصف دقيق لهذا النقش الذي كانت تستعملـه النسوة بالحناء والعفص حتى وقت قريب. وإذا صحت نسبة القصيدة إلى يزيد بن معاوية . وهو الذي عاشٍ وولي الخلافة الأموية في القرن الهجري الأول، فكأن هذه الزينة عاشت حوالي ألفا وأربعمائة عام .

ومن زينة النساء العطور المستخلصة من النباتات العطرية المحلية، أو العطور التي كانـت تستورد من الحجـاز واليمن، أمثال: عطـر الورد، وعطر الـكادي، وعطر العود، وعطـور أخرى عديدة . والبعض من أنـواع البخور كانت تستورد من الأسواق الكبرى في شبـه الجزيرة العربية، وجميع هذه الأنواع كانت لا توجد عند الغالبية العظمى من أهل البلاد، وإنما يملكها الأغنياء والمقتدرون على شرائها .

ثالثا : العلاج الشعبي :

إنــه من الصعب مقارنة الأمسـ باليوم في ميدان الطب وطـرق التداوي فقد تقدم الطـب والتطبيـب وقتنـا الحاضر، وكـثرة الأطبـاء المتخصصون في جميـع الأمراض، وأنشئـت المستشفيات والمستوصفات العامة والخاصة، وصار الناس في يسر من أمرهم، بعـد أن كانوا في ضائقـة شديدة، فلا يعتمـدون بصورة عامة إلا علـى بعض الوصفات الشعبيـة من قبل الآباء والأجـداد، والمتوارثة جيلاً بعد جيـل، وأحيانا كان هناك بعض السيدات والرجال الذين يلجأ إليهم الناس في بعض المسائل الصحية والعلاجية .

ومن خلال لقاءاتنـا ببعض المسنين في أجزاء من السروات وتهامة، واطلاعنا على بعض المصادر والوثائـق المتعلقة بتاريخ المنطقة، اتضح لنا انتشار العديد من الأمراض الفتاكـة خـلال القرون الماضية، وهذا مما جعل الكثير من أهـل البلاد يؤرخون بأوقات

حـدوث بعض تلك الأمراض، دون أن يحـددوا سنة الحـدوث، لكن يقولـون : (زمن الطاعون) ، أو (زمن الجدري) [١] . وهذان المرضان كثيراً ما كانا ينتشران بين الناس فيفتـكان بهـم، ويقضيان عليهم . ومن يسلم من مرض الجـدري ويشفى قد يترك على وجهـه أو بعض أجزاء جسمه آثـار بقع سوداء . وكثـيراً ما نجد تلك الآثـار على وجوه وأجسـام البعض ممن أصيبوا بهـذا المرض في الفترات الأولى مـن القرن الرابع عشر الهجري، ومازالوا على قيد الحياة إلى عصرنا الحاضر.

ومن الأمراض التي كانت شائعة بين الناس في الماضي، الحمى، وخاصة في المناطق الحـارة في تهامة، وبعض الأجزاء الشرقية من بلاد عسير والباحة، والطائف ونجران. وأمراض الرأس، كالصـداع وما شابهـه. وأمراض العيون، كالرمـد، أو ظهور الماء في العـين، أو أمراض النساء، وحـالات الحمل، والـولادة والنفاس، أو أمراض الجلد، أو الجروح، أو الكسور، أو أمراض الجنون، أو أمراض الأسنان، وغيرها من الأمراض التي كانت منتشرة بين سكان تهامة والسراة، وغيرهم من سكان شبه الجزيرة العربية [٢] .

واختلفـت طرق العـلاج من شخص لآخر، ومـن مكان لـمكان، فالمراكز الحضارية الكـبرى، كالقنفذة، والبرك، وصبيا، وجازان، وأبها، وخميس مشيط، وبيشة، والباحة، والنماص، والطائف، ونجران كانت أحوالهـا الاجتماعية والاقتصادية أفضل مما كان عليه الحال في البوادي والأرياف في باقي البلاد. وبالتالي كان يوجد بها بعض العارفين بالأمراض وطرق علاجها، مع العلم أن الطرق المستخدمة في جميع أنحاء البلاد كانت بدائية . والكي يأتي على رأس القائمة، فعندما يتألم الواحد من صداع برأسه، أو يظهر علـى جلده بعض الدمامل والحبوب، أو يصيب الظهر، وأحيانا، الصدر أو البطن بعض الآلام، يلجأ إلى علاج ذلك بالكي . وطريقته يأتي من يقوم بعملية الكي، فيسأل المريض عـن موقع الألم، ثم يحدد موضعـه، وموضع المكان الذي سيكوى، ثـم يحضر له إناء به جمـر متوهج، فيضع فيه الأداة الحديدية التي ستستخدم للكي، وهي قطعة من الحديد الرفيع، فإذا توهجت هذه القطعة بفعل بقائها في النار، سارع المعالج فكوى بها المريض في مواضـع الألم التـي حددها . ويتم هذا الكي دون تخديـر، وبعض المرضى يحتاج إلى

---

(١) أدون هـذا المحور عـام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) وفتك بالعالم مرض اسمه كورونـا (Covid-19)، بدأ في مدينة أوهـان في الصين خلال النصـف الثاني من عام (٢٠١٩م)، واليوم ونحـن في رمضان (١٤٤١هـ) الموافق شهـر مايو (٢٠٢٠م) نجد هذا المرض انتشـر في حوالي أكثر من (٢٠٠) دولة في العالم، وأصاب أكثر من أربعـة ملايين وقتل حوالي نصف مليون (٥٠٠,٠٠) نسمة . وسوف يأتي المؤرخون في قادم الأيام فيقولون عام كورونا (١٤٤١هـ-٢٠٢٠م) .

(٢) للمزيد عن الأوبئة التي كانت منتشرة في بلدان السـروات وتهامة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) وما سبقه . انظـر : موسوعة المملكة العربية السعودية (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٨هـ) . (منطقة عسير، ج١٠) ، ص ٣٠٣- ٣٠٧.

الكـي عـدة مرات في وقت واحـد . وأحياناً في أوقات متفرقة، وذلـك حسب الحالة التي يراهـا الشخص المعالج. وفي بعض الأحيان يكون الجد أو الوالد في الأسرة الواحدة، هو الذي يقوم بكي من يمرض من أفراد أسرته، وأحيانا أخرى يكون في القرية أو العشيرة بعض المختصين والعارفين بعملية الكي، فيلجأ إليهم المرضى وقت الحاجة.

وهنـاك مـن كان يقوم بفصد العـين، وهذه العملية مـن أخطر أنواع العـلاج، وهدفها معالجـة العمـى الذي ينتج عن ظهور الماء في إحدى العينين أو كلتيهما، وهو علاج قديم ظهر منذ عهد الدولة العباسية والدولة الفاطمية خلال القرون الإسلامية الوسيطة . وهذا العلاج يعتمد على فصد العين المصابة بالماء، وكان له بعض الأفراد المختصين من البدو، وهم قلة. فالفصـد يتم بآلة حديديـة صغيرة تشبه المخيط الذي كان يستعمل لخياطة أكياس الخيش، ولـه طـرف مدبب رفيع مسنـون، فتفصد العين بهـذا المخيط ثم تلف العـين تماماً ويحجب المريض عن الضوء مدة يحددها المعالج، وبعدها يخـرج فتكون النتيجة إما نجاحا يستطيع به المريض أن يرى الناس والحياة التي كان محجوبا عنها، أو يفقد بصره إلى الأبد.

ويستخـدم أيضـاً العلاج بالنـار، علاج الأولاد بعـد ختنهم، والنفساء مـن النساء بعد ولادتهن، أو بعض المرضى بالحمى وأمراض البرد . كل هؤلاء وغيرهم كانوا يعالجون بالدفء عـن طريق إحضار الحطب، وإشعال النيران، وتوفير الجمر المتوهج، وأحيانا توفير البخور، أو روث الأبقال والجمال الجافة، لكي يعالجوا بها المجروحين أمثال: المختونين من الصبيان، أو من بهم جروح أخرى، اعتقادا منها بأن وضع مثل هذه المواد على النار، ثم وقوف المريض عليها لكي يتسرب الدخان إلى الجسم، سيساعد على الشفاء والتئام الجروح .

وفي حالـة وجود جروح في بعض أجزاء الجسم، كانت تستخدم أوراق أو لحاء بعض الأشجـار، وأحيانا الـتراب، أو الطين، لإيقاف نزيف الدم . كمـا أن البعض في البوادي يعتقدون أن البول أو روث بعض البهائم يساعد على التئام الجروح .

أما الكسور وما يتعلق بها فقد عرف السرويون والتهاميون بعض المختصين في تجبير العظام، عن طريق إعادة العظم بعد انكساره إلى وضعه الصحيح، ثم ربطه مع خشبتين أو ثلاث، بعد وزنها بطريقة معينة. وأحيانا يستخدم جلد الماعز بدلا من الخشب، فبعد إعـادة العظـم إلى وضعه الصحيح، يلف عليـه الجلد، ثم يربط لعـدة أسابيع، وأحيانا لشهر أو شهرين، وذلك حسب حجم الكسر، ولا يتوقف المكسور عند هذه العملية، وإنما يحرص على تناول بعض الأطعمة التي تساعد على التئام الجراح، كلحم الضأن والماعز مع المرق والعسل، والسمن البلدي، وحبوب الذفاء والحلب[١] .

(١) الذفـاء والحلـب من الحبوب التي تزرع في بلـدان السراة وتهامة، ويتم زراعة الدفـاء في فصل الخريف، والحلـب في فصل الصيف، وكلا النوعين من الحبوب المفيدة لأمراض الصداع، والبطن، وتجبير الكسور، وتليين الأعصاب، وتقوية أجساد النفساء .

وفي بلدان السروات الكثير من الأشجار، والنباتات المفيدة لعلاج الكثير من الأمراض، وعرف أكثرها فاستخدمت في علاج أمراض عديدة، ومازالت المسؤولية قائمة على كواهل الأطباء المختصين، ليكشفوا لنا مدى أهمية استخدام هذه النباتات الطبية، وهل ما كان مستخدماً عند الأوائل موافقاً للدراسات الطبية الحديثة ؟ (١).

وفي مجال علاج أمراض العيون، عرف الماء الدافئ الممزوج مع الملح، ثم تغسل العين المريضة، كذلك لعلاج ظهور بعض الطفح على الجلد والحساسية تستخدم زيوت بعض الأشجار فيدهن بها المكان الملتهب، وعرف أهل البلاد مادة السنا، كمادة مسهلة، بل أن البعض منهم كان يستخدمها مرة أو مرتين، وربما أكثر من ذلك خلال العام الواحد، ويعتبرونها مطهراً للأمعاء، وتستخدم بعض أوراق الأشجار أو النباتات الأخرى لنفس الغرض.

أما أمراض النساء والولادة، فلم يكن هناك أدوية وعلاجات معروفة، وإنما أغلب النساء يحملن ويلدن دون أن يستخدمن أي شيء. وهناك نساء كثيرات كن يفارقن الحياة من آثار الحمل أو الولادة المتعسرة . وكان الكثير من الأطفال حديثي الولادة يموتون نتيجة أمراض عديدة يصابون بها قبل أو بعد الولادة، وكانت الولادة في البيوت، وتجد المرأة من يساعدها من النساء الخبيرات أثناء عملية الولادة، وربما ولدت بمفردها دون أي مساعدة .

ومرض الأسنان من الأمراض التي كان يعاني منها الناس دون أن يجدوا من يخفف آلامها، وفي الغالب أن الأسنان عندما تلتهب، أو يتألم منها صاحبها، يبدأ بالتصبر عليها، فيأخذ بعض أوراق الأشجار التي يعتقد أنها تخفف الآلام، ولكن إذا نفد الصبر، وصار من المستحيل تحملها، يذهب إلى بعض المختصين الذين عُرفوا بخلع الأسنان، وربما خلعها المريض بنفسه، وعلى أية حال، فإن طرق الخلع بدائية إذ لم يكن هناك مخدر، بل قد يسحب السن باليد، أو بخيط رفيع، أو بأداة حديدية شبيه بـ (الزرادية) المعروفة في وقتنا الحالي . وكان يطلق على هذه الأداة عند بعض السكان اسم (الكلبة). وبعد خلع السن أو الأسنان، لا يستخدم المريض أي دواء معين، وإنما عليه بالصبر حتى يخف الألم ويشفى مكان السن المخلوع .

(١) للمزيد من التفصيلات عن نباتات عسير. انظر: محمد حسن غريب . النباتات في عسير . (النادي الأدبي : ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) . وكتابنا: صفحات من تاريخ عسير، الجزء الأول . وخاصة الفصل الثاني من نفس الكتاب، وهو بعنوان : أهمية النباتات في الغذاء والدواء ببلاد السراة من خلال بعض كتب التراث الإسلامي، ص ٣١- ٤٣.

ثالثاً: بعض الألعاب والفنون الشعبية في جنوب البلاد السعودية :

الألعـاب والفنـون الشعبيــة جزء من حياة الشعـوب الاجتماعية، وبـلاد السروات وتهامــة عرفت الكثير مـن الألعاب التي تمارسها جميع طبقـات المجتمع صغاراً وكباراً، ومناطـق جازان، ونجـران، وعسير، والباحـة والطائف وما حولهـا مارست الكثير من الألعاب المحلية خلال القرون الماضية [١]. ونذكر شيئاً منها في النقاط الآتية:

١ـ الدّسيسة :

تسمــى أيضاً الغُميضة، أوالغميما، أو الخشيشـا، يلعبها الصبيان والبنات، وتغطى عينــا أحد اللاعبين، ويختفي الآخـرون، ثم يبدأ بالبحث عنهم، وإذا استطاع أن يمسك بأحدهم يحل محله، ويمارس نفس الدور، وإذا لم يستطع فإنه يعيد اللعبة مرة أخرى .

٢ـ القفز، أو المحاداة، أو المواثبة :

غالبـاً يمارسها الشباب الأقوياء، ويشـترك فيها أكثر من لاعب، وتمارس في عموم جنــوب المملكـة العربية السعودية، وهي أنــواع، مثل القفز من مكان عــال، أو القفز من على حاجز، أو القفز بشكل أفقي، والفائز هو الذي يحقق أعلى أو أبعد مسافة في قفزة. ويفضـل أن يكـون القفــز الأفقي أو مــن مكان عالي، علــى أرض لينة حتــى لا يتأثر من يمارس القفز أثناء سقوطه على الأرض[٢] .

٣ـ لعبة البربر أوالنقيزا :

يلعبهــا البنــات والصبيان، وتعـرف في جازان بـ (البربر) وفي بعض بلاد السراة بـــ (النقيــزا) ويشترك فيها أكثر من اثنين، فيرسم مستطيــل على الأرض ويقسم إلى عــدة أقسام، وتستخـدم الحجارة التي في حجم التمرة أو أكـبر قليلاً ، وترمى في المربع الأول، ثــم يقفز اللاعب الأول على رجل واحدة، ويدخـل إلي المربع ويرمى الحجرة إلى خــارج المستطيل، ويكرر ذلــك في المربعات الأخرى، وأحيانا يمارس نفس الطريقة لكنه يرمي الحجرة من مربع إلى آخر دون أن ينزل رجله المرفوعة .

٤ـ اللقطة أو الرقطة :

يلعبهــا البنــات والأولاد، وتلعب داخل البيوت وخارجها، ويشترك فيها اثنان ، ومادة اللعبــة سبع حصيات صغيرات ومتساويــة وتمارس برمي حجرة واحدة والتقاط حجرة

---

(١) معظـم هذه الألعـابٍ الشعبية القديمة اختفت وحـل محلها ألعاب جديدة دخلت فيهـا التقنيات الحديثة، وبعضها صارت ألعاباً مستوردة، ليس لها صلة بموروثنا التاريخي والحضاري . .

(٢) شاهدت الكثير من الشباب وبعض الرجال يمارسونها في سروات الباحة وعسير وجازان ونجران خلال العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م) . واليوم قل استخدامها في عموم مناطق جنوب المملكة العربية السعودية .

أخرى من الحجارة الباقية، وأحياناً تلتقط حجرتان أو ثلاث أو أكثر أثناء رمي الحجرة الأولى إلى أعلي، وهناك طرق أخرى متعددة لهذا النوع من اللعبة، و لها قواعد وأعراف يعرفها اللاعبون ويمارسها الرجال والنساء وبخاصة الشباب أثناء رعي الأغنام، أو التنزه قريباً من المنازل .

٥ ـ لعبة الفصى أو النصع أو رمي المثل:

تمارس في بعض الأجزاء التهامية، والفصى نوى التمر، وتبدأ اللعبة برص كل لاعب مجموعة من الفصى على جدار أو أي حاجز، ويقوم اللاعب الآخر على بعد ثلاث خطوات تقريباً. بالبحث عن حبة أو حبتين من الفصى الكبير ثم يرمى به رصة الفصى الخاصة باللاعب الآخر، فإذا أصابها أصبحت ملكه، والفائز هو من يستطيع جمع أكبر قدر ممكن من الفصى المرصوص . أما النصع أو رمي المثل : فهي لعبة قديمة في عموم تهامة والسراة، وممارستها تحديد هدف من الحجارة، أو الخشب، أو غيره. ويقوم اللاعب عن بعد برجمه بحجر، فإذا أصابه وأسقطه فاز، وهناك من يستخدم البنادق في إسقاط الهدف، لكنه لابد أن يكون على بعد مسافة لا تقل عن كيلومتر أو نصف الكيلو. وكان الشباب وكبار السن يتبارون قديماً في ممارسة هذه اللعبة.

٦ـ القطرة :

يلعبها الفتيان والفتيات، ويشترك فيها على الأقل لاعبان، وغالباً تتكون من تسع حصيات لكل لاعب، على شرط أن تكون مختلفة في اللون، فأحد اللاعبين حصواته سوداء والآخر بيضاء أو أحدهم يلعب بالحجارة، وآخر بالنوى (فصى التمر) ، أو أي مادة أخرى مختلفة . وتمارس على ثلاثة مربعات متداخلة في بعضها ، ويعترضها أربعة خطوط رأسية من الجهات الأربع . وإذا استطاع أي لاعب أن يصف ثلاث حصوات أو حبات مما يملك على خط واحد فإنه يفوز، ويأخذ حبة واحدة من خصمه، وهكذا تستمر اللعبة حتى يقضي أحدهم على جميع حصيات منافسه، وبالتالي يفوز باللعبة[١] .

٧ـ طاق طاقية، أو حدارجي بدارجي:

عرفت هذه اللعبة في أجزاء من السروات وتهامة، وهي متشابهة عندما يجلس مجموعة من الشابات أو الشباب الصغار في هيئة دائرة . ثم يقوم واحد منهم ويلف على الحلقة وفي يده طاقية (كوفية) ويقول: طاق طاقية، ويدور عليهم عدة مرات ثم يسقط الطاقية خلف واحد من الجالسين، ويدور مرة ثانية، فإذا وصل عند الذي خلفه الطاقية ولم ينتبه أنها خلفه فالواقف يأخذها ويضربه بها حتى يقوم ويأخذ دورة كاملة

(١) مارسنا هذه اللعبة كثيراً في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وبدايات هذا القرن في سروات بلاد الحجر وأبها. كما رأيت الكثير ممن كان يمارسها في مواطن عديدة في تهامة والسراة .

على الحلقة ثم يعود إلى مكانه . وإذا عرف بالطاقية قبل استدارة اللاعب فإنه يأخذها ويلحقه لضربه بها حتى يجلس في مجلسه الذي قام منه، ويواصل اللاعب الجديد اللعبة، وهكذا تستمر اللعبة لبعض الوقت .

أما لعبة حدارجي بدارجي فالجالسون في الحلقة يمدون أيديهم إلى الأمام، وأحد اللاعبين يدور عليهم، ويردد " حدارجي بدارجي . من كل عين دارجي. يا فاطمة بنت النبي . حطي يدك مع يدي. إن كان جرش [أي : حب مجروش] لجيه . وإن كان دق أمرطيه " . وإذا وصل الشادي إلى نهاية الأنشودة يقرص ظهر أو كتف أو رأس اللاعب الذي انتهت عنده، وتردد اللعبة عدة مرات[١] .

٨ـ مصارعة أو مناطحة الطيور أو الحيوانات:

شاهدت في أجزاء من تهامة وسروات الباحة وعسير وجازان من يحضر بعض الديوك ويقابل بينهما للمصارعة، والفائز من يستطيع هزيمة خصمه. وهناك من يستخدم الخراف، أو الثيران، أو التيوس للغرض نفسه، فيقابل بين ثورين، أو خروفين أو تيسين للمناطحة أو للمصارعة، والفائز من يتغلب على غريمه. ومثل هذه الألعاب عرفت عند العرب والمسلمين على مر التاريخ، ومارستها كثير من الشعوب قبل ظهور الإسلام، وكتب التراث حفظت لنا شيئاً من تلك الرياضات.

٩ـ اللميا :

كرة صغيرة من القماش بحجم قبضة اليد، يلعبها فريقان، وفي كل فريق مجموعة من اللاعبين . وتمارس عندما يسعى كل لاعب أن يصيب بها لاعباً من الفريق الآخر، فإذا أصابته يخرج من اللعب، وإن استطاع أن يلتقطها بيده فإنه يحق له أن يرمي بها أي لاعب من الفريق الخصم . ويستمر اللعب حتى يتمكن أحد الفريقين من إخراج أفراد الفريق الآخر. وأحياناً تستخدم اللميا بين فريقين متقابلين، كل يدافع عن مرماه لا تدخله اللميا، وهذه اللعبة قريبة من لعب كرة اليد في وقتنا الحاضر.

١٠ـ كرة القماش أو الجلد أو البلاستيك:

كرة القماش هي ما عرف بـ (اللميا) الواردة في العنصر السابق، وكانت مستخدمة بشكل واسع خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) لعدم وجود كرة مصنوعة من الجلد أو البلاستيك. ومنذ ثمانينات القرن (١٤هـ/٢٠م) وصل إلى بلدان السروات وتهامة أنواع من الكرات البلاستيكية أو الجلدية المستوردة من أسواق الحجاز وأحياناً من خارج المملكة العربية السعودية . وتستخدم في رياضيات عديدة مثل: لعبة كرة القدم، ولعب كرة الطائرة، أو

---

(١) كانت هذه اللعبة ممارسة بشكل واسع في القرى والأرياف . وغالباً يمارسها اللاعبون قريباً من منازلهم ومزارعهم، وأحياناً في أماكن تجمعات سكان القرية عند المساجد، والمنتديات الاجتماعية الأخرى .

كـرة اليد والسلة .وشاهدت الكثير من هذه الألعـاب تمارس في المدارس والمدن والقرى منـذ تسعينيات لقرن الهجري الماضي . كمـا أنشئت أندية وأنشطة عديدة لممارسة هذه الألعاب الرياضية .

١١ـ دن سكبة :

هـذه اللعبة يمارسها الفتيـات والفتيان الصغار، ويمارسهـا كل جنس بشكل منفرد . ومعنـى كلمـة دن أو (أدنُ) أي اقـترب. ومفردة سكبة: نبتة برية لونهـا أصفر، ورائحتها زكيـة تنبـت في منحدرات السـروات الغربيـة وبعض أجزاء مـن منطقة تهامـة . ويجلس اللاعبـون في حلقة دائرية، ويمـدون أيديهم إلى الأمام وتكون مقلوبـة ويرفعون أصواتهم قائلين (دن سكبة) ،ثم يرفعون أيديهم إلى الأعلى، ويبسطونها تارة ويقلبونها أخرى حسب نظـام تدريبي متفق عليه، وعلى الجميع أن يمارس هـذه اللعبة بشكل موحد في أناشيدهم وحركات أيديهم، ومن يخالف المجموعة في قول أو حركة فإنه يخسر ويخرج من المجموعة. ويستمرون في ممارسة اللعب حتى يخرجوا جميعهم، ويبقى لاعب واحد هو الفائز .

١٢ـ الذئب عدا عالرعيان، أو حامي شاته :

هاتـان اللعبتـان عرفتا في أجزاء مـن السروات الممتدة مـن الطائف حتى نجران. فالأولى تدور حول لاعب يسمى (الذئب) ، وعدد من اللاعبين يعرفون باسم (الرعيان) ، جمـع راع . فالرعيـان يكونون داخـل دائرة وهم واقفـون ومتماسكو الأيـدي، ويدورون مردديـن (الذئبِ عـدا عالرعيان (على الرعاة) . وعلى الاعب الذئب أن يقترب منهم ويخطفهم واحداً تلو الآخر، ولا يصح أن يخطف أي لاعب يصيبه برجله أثناء الدوران، وآخر لا عب يبقى في الدائرة ينتقل دوره إلى الذئب، وتعاد اللعبة مرات عديدة .

أمـا حامـي شاته: فلا يقل عـدد اللاعبين عن أربعـة أفراد، ثم ترسـم دائرة على الأرض ويحـدد اللاعب الـذي يقوم بـدور الشاة، واللاعـب الذي يقوم بـدور الحامي (الراعـي) ، وعندمـا يتـم تحديدهما يقفـان داخل الدائـرة، ويسعـى اللاعبون خارج الدائـرة للمس الشاة، ويجتهد الحامي (الراعـي) منعهم من ذلك، فإذا استطاع أحدٍ اللاعبين مس الشاة فالحامي يقوم بمطاردته، فإذا لحقه ولمسه أصبح اللاعب مهزوماً ، أو إذا استطاع الحامي (الراعي) لمس أي لاعب قبل لمسه الشاة فهو مهزوم أيضاً ، وعلى اللاعب المهزوم الدخول في الدائرة للقيام بدور الشاة، وتكرر اللعبة عدة مرات .

١٣ـ كم الخط ياشرقي :

تمارس هذه اللعبة في الأجزاء التهامية، ويقف فيها اللاعبون من الشباب الصغار علـى خـط متساوٍ، ويقف أمامهم لاعب يكتب على الأرض رقماً محدداً ، ويحرص أن لا

يـراه اللاعبون الآخرون، ثم يسألهم قائلاً : (كم الخط يا شرقي ؟) ويقصد بالشرقي مـن يقف من اللاعبين جهـة الشرق أو جهة اليمـن . ويتلقى الإجابـات من المشاركين، ثـم يسـأل مـن استطاع معرفـة الرقم المكتـوب على الأرض، قائلاً (عـد واركب) ثم يفـرون جميعاً ويحاول الشخص الذي عرف الرقم إمسـاك أي منهم، وإذا أمسك أحد الأشخاص الهاربين، فإن الممسوك يحمل الذي أمسكه إلى مكان كتابة الرقم .

١٤. الحجلة والعكزة :

لعبة معروفة في السواحل والسهول التهامية . وفي الحجلة يسير اللاعبون إلى مكان معين، ثم يقفزون قفزتين على رجل واحدة . والفائز هو الذي يتمكن من قفزة ذات مدى أبعـد وأطـول . أما العكزة فاللاعبون يقفزون في صف واحد، والواحد إلى جانب الآخر، وفي يـد كل واحـد منهم خشبة أو عود، ويقفز كل واحد مـن مكانه، ثم يركز العود الذي معه، ومن كان عوده في مسافة أطول فهو الفائز .

١٥. المصارعة أو المطارحة أو المعاركة :

عرفـت هذه اللعبة في عموم السروات وتهامة، وغالبـاً يمارسها الشباب أو الرجال الأقويـاء، الذين يتصارعون أو يتطارحون، ويشرف على مباراتهم حكم، والفائز هو من يستطيـع إسقـاط خصمه أرضاً. وتختلف عن الملاكمـة أو المضاربة التي يقوم كل لاعب بضرب خصمه في الرأس أو الصدر والكتفين .

١٦. الرمحي :

تمارسـ هذه اللعبة في جازان وبعض الأجزاء التهامية، فيجتمع اللاعبون في دائرة أو مربـع أو مستطيل، ويدخل عليهم لاعـب وهو يقفز على رجل واحدة ويطاردهم داخل الدائـرة أو المربع، ومن يلمسه برجله يخرج مـن اللعبة . ومن شروط اللعبة أن لا يخرج اللاعبون جميعهم من داخل الدائرة أو المربع أو المستطيل المحدد، ويبقى اللاعب الذي يقوم بمطاردة اللاعبين ممارساً لعبته على رجل واحدة، وإذا نزلت رجله المرفوعة على الأرض بطلت اللعبة .

١٧. النباطة، أو النبالة، أو الخذف :

هـذه أسماء متعددة للعبة واحـدة عرفها التهاميون والسرويون . وتتكون من غصن شجـرة صغـير لـه فرعان، ويربـط في طرف كل فرع خيـط من المطـاط، وفي الطرفين الآخرين للمطاط تربط قطعة صغيرة من القماش أو الجلد، يوضع فيها حصاة صغيرة، ثـم يقـوم اللاعب بشد خيـوط المطاط وقطعة الجلـد أو القماش لتنطلـق الحصاة إلى هدفها المحدد .

١٨. ألعاب أخرى :

هنـاك ألعاب أخرى عديدة مثـل ممارسة الصيد للرجـال والشباب، وعرفت حيل كثـيرة لصيد الطيـور في أكواخها، والغـزلان والوبران وغيرهـا في مواطنها في الجبال والهضـاب . وبعض الأفراد استخدمـوا الصقور في عملية الصيد . واستخدمت البنادق في صيـد بعض الحيوانات المفترسـة، أو الطيـور والحيوانات الصالحة لـلأكل . وكان الرجـال وأحيانا النساء يمارسـون السباحة في الآبار القريبة من قراهم، أو في الغدران والأودية التي فيها تجمعات مياه [١] .

والناس قديماً يقضون بعض الساعات في السمر داخل البيوت وخارجها، ويمارسون بعض الألعاب التي تحتـاج إلى نباهة وأحياناً تفكير وذكاء وسرعـة بديهة . ويقال فيها بعض الأسئلـة والألغاز، والفائز من يقدر على حلها وفـك رموزها . وفي منتدياتهم من يروي لهم بعض القصص الشعبية، أو بعض النوادر والطُرَف والفكاهة[٢] .

أمـا الفنون الشعبية فهي مجال واسع عنـد السرويين والتهاميين . فهم شعوب لهم تاريخ يعود إلى عصور ما قبل الإسلام، وهم أناس لهم صلات حضارية مع من جاورهم داخـل شبه الجزيرة العربيـة وخارجها، ومن ثم فلهم الكثير مـن الأشعار، والأهازيج، والأناشيـد، والألغـاز، والأحاجي[٣] . كما أن لهم ألعاباً ورقصـات موسمية، واجتماعية، وحربيـة عديـدة، ومنها: العرضـة، والسيف، والزامـل، والسامر، والزحفـة، والزيفة، والدلع، والعزاوي، والرزفة، والدمة، والقلطة، والمسحباني، والمدقال، والهمعة، والمرعة، والمثلوث، والجحلي، والمرافع، والهاوند، والدوارة، والربخة، والجبلية، والدانة [٤] .

---

(١) شاهـدت من كان يمارس هـذه الرياضيات خلال التسعينيات من القـرن (١٤هـ/٢٠م) في بعض الأجزاء السروية والتهامية.

(٢) عاصـرت بعضـاً من هذه الألعاب والتراث المعرفي في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) . حبذا أن نرى باحثاً جاداً يلتقي ببعض المسنين وكبار السن الذين عاصروا مثل ذلك الموروث فيجمع ويوثق ويجرى عليه دراسات تحليلية ومقارنة .

(٣) من يدرس الفنون التهامية والسروية يجدها تختلف في أدائها من مكان لآخر، وتتنوع في أسمائها،وجذورها التاريخيـة. فالبعض منها محليـة من ابتكارات أهل البلاد، وأخرى جاءت إلى بلادهم من الأمم والشعوب المجـاردة. ويواكـب جميع فنونهم تـراث لغوي وأدبي وفكـري، وهذا التراث يستحـق أن يدرس في عشرات البحوث . ومن المؤسف أن جامعات الجنوب السعودي لا يوجد فيها أي قسم للفلكور والفنون الشعبية، وهي خالية أيضاً من أقسام علم الاجتماع .

(٤) هـذه الفنون لهـا أعراف وطقوس معروفـة لممارستها، ولها جمهـور من جميع طبقـات المجتمع . وتختلف مسميـات هذه الفنون في السروات وتهامة إلا أنهـا تتشابه في كثير من الممارسة والأداء، وإن وجد اختلاف بسيـط بينهـا . وتستحق أن تدرس جذورها التاريخية وموروثها اللغـوي والثقافي، وآثارها على حياة الناس عـبر عصور التاريـخ . للمزيد انظر: غيثان بـن جريس. عسير، (١١٠٠–١٤٠٠هـ) ، صـ ١٠٨ وما بعدها. انظـر أيضـا، موسوعـة المملكـة العربية السعوديـة (١٤٢٨هـ) (منطقـة عسير، ج١٠) ، صـ ٣٢٣– ٣٣٠. (منطقـة جـازان، ج١١) ، صـ ٣٣٥– ٣٤١. (منطقة نجـران، ج١٥) ، صـ ٢٩٥– ٣٠٦. (منطقة الباحة، ج١٦) ، ص ص ٣١٧– ٣٣٨ .

ثالثاً: خصائص السياح بمنطقة عسير، وأهميتها للتخطيط والاستثمار السياحي[١]. بقلم. أ.د. محمد بن مفرح شبلي القحطاني[٢].

---

(١) للأستاذ الدكتور محمد بن مفرح القحطاني بحوث عديدة في منطقة عسير وبخاصة في مجال البيئة والسياحة، وجميعها مطبوعة ومنشورة في أوعية علمية عديدة، وهذا أحدها في دورية الجمعية الجغرافية السعودية (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٢١ـ/٢٠٠٠م).

(٢) للمزيد عن سيرة الدكتور محمد بن مفرح بن شبلي القحطاني، انظر غيثان بن علي بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) (الطبعة الأولى)، ج١٤، ص ٣٧٩. (الطبعة الثانية) (مطبوعات جامعة الملك خالد، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) ص ٣٧٩. والدكتور ابن مفرح مازال يعمل متعاوناً مع قسم الجغرافيا في كلية العلوم الإنسانية. بجامعة الملك خالد، وهو على قدر كبير من دماثة الأخلاق، وحسن التعامل، ولطف المعشر. (ابن جريس).

أولاً : مقدمة :

شهد القرن العشرين انبثاق السياحة كواحدة من أكبر وأهم النشاطات الإنسانية، فوفق إحصاءات منظمة السياحة الدولية (World Tourism Organization) ، شارك في السياحة الدولية وحدها في عام (١٩٩٦م) ما يزيد على (٥٩٤) مليون شخص أنفقوا فيها (٤٢٢) مليون دولار أمريكي (لا يشمل ذلك تذاكر السفر) ، وقدر مجمل إنفاق السياح (بدون تكاليف السفر) في السياحة الداخلية والسياحة الدولية معاً، ولنفس السنة بمبلغ (٤,٦) ترليون دولار أمريكي إضافة إلى (١) بليون دولار أنفقتها شركات الدعاية ووكالات السفر في الترويج والإعلان السياحي (W.T.O..1997a. P.2.7) ، وعند مقارنة ذلك بقيمة صادرات البترول. أهم مصدر للطاقة في العالم. التي بلغت لنفس العام مبلغ (٣٣٠) بليون دولار (W.T.O. 1997 a. p.7).

تشير الدراسات المختلفة إلى أن النشاط السياحي على المستوى الدولي سوف يستمر في النمو بمعدلات كبيرة في المستقبل، حيث يتوقع أن يبلغ حجم الحركة السياحية الدولية في العقود الأولى من الألفية الثالثة حوالي (٧٠٢) مليون سائح وبإنفاق يصل إلى (٦٢١) بليون دولار أمريكي، ثم يرتفع العدم إلى حوالي (١٠١٨) مليون سائح عام (٢٠١٠م) وبمجموع إنفاق يصل إلى حوالي (١,٥) ترليون دولار أمريكي . (W.T.O..1997b.p.2.5) . وتؤكد الأرقام على أهمية السياحة الداخلية بصورة خاصة، فمع أن حجم المشاركة البشرية كبير في السياحة الدولية، فإنها لا تمثل إلا (١٠٪) من النشاط السياحي العالمي، أي أن حركة السياحة الداخلية تستأثر بحوالي (٩٠٪) من حجم النشاط السياحي الدولي، ففي عام (١٩٩٥م) وصل عدد السياح الداخليين إلى حوالي (٥,٦) بليون سائح، في حين بلغ عدد السياح الدوليين (٥٦٧) مليون سائح أي بمعدل(١:١٠) (W.T.O.. 1997 b. p.25) . وتتميز بعض البلاد الصناعية ذات المساحة الواسعة بنشاط سياحي داخلي كبير، فسكان الولايات المتحدة الأمريكية وكندا يفضلون السياحة الداخلية على السياحة الخارجية. ففي عام (١٩٩٤م) قام سكان الولايات المتحدة الأمريكية بأكثر من (١,٣) بليون رحلة سياحية داخلية مقارنة مع (٤٦) مليون رحلة سياحية خارجية (W.T.O. 1997 b. p.24) .

يتضح من العرض السابق أهمية الجانب الاقتصادي للسياحة، وهو واحد فقط من جوانبها المتعددة الثقافية والاجتماعية والتربوية والسياسية وغيرها مما جعلها صناعة مهمة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في معظم بلاد العالم . فقد أصبحت بنداً حاضراً وأصيلاً في خططها التنموية الشاملة . وقد تنبهت المملكة العربية السعودية لأهمية القطاع السياحي وبدأت منذ وقت مبكر في تنمية مواردها السياحية التي تزخر بها مناطقها المختلفة . وبدأت المناطق ذات الإمكانات السياحية العالية مثل منطقة

عسـير في تنميـة وتطويـر الخدمات والمرافـق السياحيـة لجذب أكبر عـدد ممكن من السيـاح من داخـل المملكة ومن مواطني دول مجلس التعـاون الخليجي . وكان من أبرز مـا تميزت به إمـارة منطقة عسير ـ دون سائـر إمارات المملكة ـ هـو إدراكها لحساسية القطـاع السياحـي وسرعة تغييره الذي تمثـل في حرصها على الرصـد الدقيق للنشاط السياحـي بالمنطقـة بالتعاون مع الغرفـة التجارية الصناعية بأبهـا ، لأنها تحرص على توفـير نتائج الدراسات المسحيـة والأبحاث العلمية عن السياحـة في المنطقة لأعضائها والراغبـين في الاستثمار السياحـي بعسير من كل أنحاء المملكـة . وكان هذا كله حافزاً كبـيراً لإجراء هذه الدراسة انطلاقـاً من المنهج التطبيقي الحديـث في علم الجغرافيا لاسيمـا وأن الجغرافيا من أكثر العلوم أهليـة لدراسة السياحة وربما أكثرها دراسة لها (Mitchell and Murphy.1991.p59) [(١)] .

ثانيا : أهمية دراسة الخصائص العامة للسياح :

إذا تصورنا النشاط السياحي في شكل نظام (System) ، فإننا نجد أنه يتكون من مكونـات كثيرة ومتداخلة ترتبط مع بعضها البعض بشبكة معقدة من العلاقات المباشرة والارتداديـة . وكثـيراً ما يبسـط هذا النظـام إلى مكونين رئيسين، همـا : مكون الطلب ويشمل السياح الدوليـين والداخليين، والسكان المحليـين المستخدمين للخدمات والموارد السياحيـة، ومكون الإمـداد أو العرض السياحـي الذي يشمل عوامل الجـذب السياحي والنشاطـات السياحيـة والخدمـات والمرافق السياحيـة والبنية التحتيـة الأساسية التي تخـدم القطاع السياحـي مثل الطرق والاتصـال والمواصلات والميـاه والكهرباء وغيرها (W.T.o. 1994.p.5) . ومن واقع تجربة المملكة العربية السعودية تبرز أهمية خصائص السيـاح . وتملك المملكـة الكثير من المـوارد والمقومات السياحية المتوافـرة على مساحة واسعـة (جانب العرض السياحـي) ، ولكن الاهتمام بها وتطويرهـا بفعالية لم يبدأ إلا بعـد التطـور الإيجابـي في النظر للسياحة وبـروز طلب سياحي كبـير . وكما هو معروف اقتصادياً فإن عرض السلع يبنى على حسب حاجة السوق، وتبذل في أحيان كثيرة جهود وأموال طائلة وحيل وفنون دعائية كثيرة بغرض الترويج وإيجاد طلب لسلع يراد تسويقها.

وخصائـص السيـاح إذن تمثـل جانـب الطلـب، بـل هـي تمثـل نظـرة مجهرية تشريحيـة لهـذا الطلـب بما يزيد مـن فهمه ويضاعـف من دوره في تحديـد حجم ونوع العرض السياحـي المطلـوب لمقابلتـه . وبمـا أن النشـاط السياحـي نشـاط حساس وسريـع التغير، والإدارة والاستثمـار السياحـي الـذي يعنـى بتلبية حاجـات ورغبات

(١) قسم الجغرافيا في كلية التربية بأبها فرع جامعة الملك سعود أنجز الكثير من البحوث العلمية التي تصب في خدمـة منطقة عسير وما جاورها. وقسم الجغرافيا الآن في جامعة الملك خالد يواصل إنجازاته العلمية مـن خلال اللقاءات والبحـوث والرسائل العلمية التي يقدمها في خدمة أراضـي وسكان المناطق الجنوبية السعودية. (ابن جريس) .

هـؤلاء السيـاح المتعـددي الخصائص وتقـويم آثارهـم المحتملة في مختلـف المجالات، (Cooper. 1993. p.48.Smith.1995.p.42.W.T.O..1995b.p.3) .

وتحرص الدول السياحية الكبرى على إحصاء ورصد خصائص السياح الداخلين والدوليـين كبريطانيا التي بـدأت هذا العمل منذ عـام (١٩٤٧م)، وفرنسا (١٩٥٤م)، والولايـات المتحـدة الأمريكيـة وكنـدا (١٩٥٧م)، وأنشـأت إدارات سياحيـة مستقلـة ذات إمكانـات عاليـة لرصـد حجم الثقافـات السياحيـة وخصائصهـا المختلفة ونشر بياناتهـا بشـكل دوري للاستفادة منهـا في رسم السياسة السياحيـة العامة (Cooper. etc.1993.p.47) . وتحث مفوضية الإحصاء بالأمم المتحدة ومنظمة السياحة الدولية كل الدول على الاهتمام برصد وجمع البيانات عن خصائص السياح الدوليين والداخلين وتعملان على تحقيق توحيد عالمي للتعريفات والمصطلحات المتعلقة بالسياحة، كما ظلت كل المؤتمـرات الدولية حول السياحة تتبنى النداء نفســه، وأشهرها مؤتمر أوتاوا بكندا عامٍ (١٩٩١م) (W.T.O..1995ap.1) .

ثالثاً: أهداف الدراسة ومنهجها :

مـع أن حركة السياحة في المملكـة العربية السعودية تطورت بسرعة خلال السنوات القليلـة الماضيـة فإنها لم تنل بعد نصيبها من الاهتمام الذي تستحقه من قبل الباحثين والمختصين الذين انصب جل اهتمامهم على دراسة التطورات الاقتصادية والاجتماعية الأخـرى . ويعود السبـب في ذلك إلى مشكلة نـدرة المعلومات عن واقـع حركة السياحة في المملكـة إذ لا توجـد حتى الآن جهة رسمية تقوم بتوفـير المعلومات والبيانات عن هذا النشـاط الاقتصادي النامي، حتى وإن توافـرت بعض المعلومات من بعض الجهات غير الرسميـة، فإنها تركز على جوانب محدودة من هـذا النشاط الذي يتميز بأنه من أكثر النشاطـات الإنسانيـة تعقيداً لكثرة عناصـره وتعدد العوامل المؤثـرة فيه مما يزيد من صعوبة البحث والدراسة في هذا المجال .

في هذه الدراسة نحاول تحليل وتفسير ووصف الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والثقافيـة والمكانيـة لـزوار منطقـة عسير خلال فصـل الصيف ومحاولـة الكشف عن المؤشرات التخطيطية والاستثمارية من هذه الخصائص العامة . وتهدف الدراسة على وجـه التحديـد إلى الإجابة عن التسـاؤلات التالية: (١) ما هي أهميـة دراسة السياحة الداخلية والخصائص العامة للسياح ؟ (٢) ما هي الخصائص العامة (الديموغرافية والاقتصاديـة والاجتماعية والمكانيـة) للسياح بمنطقة عسـير ؟ (٣) ما هي المؤشرات التخطيطية والاستثمارية وغيرها التي يمكن استنتاجها من هذه الخصائص .

نجيـب على السـؤال الأولِ بشكلٍ مختصـر ومنفرد أمـا السؤالان الثـاني والثالث فسنحـاول الإجابة عليهما معاً منعاً للتكرار . ونأمل من خلال الإجابة على هذه الأسئلة

أن تساعـد على فهم وتفهم عدد مـن جوانب القطاع السياحي في المملكة بشكل عام وفي منطقـة عسير بشـكل خاص، وبالتالي تفيـد في صنع قرارات واقعيـة مناسبة لمتطلبات التطوير والتنمية المستقبلية لهذا القطاع الناشئ .

تعتمـد معلومـات هـذه الدراسة عـن الخصائص العامـة لزوار منطقـة عسير في المقـام الأول على ثلاث دراسـات مسحية (بطريقة العينة) تضـم عدداً من المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والمكانيـة والديموغرافية للزوار بمنطقة عسير خلال الأعوام (١٤١١هـ/١٩٩١م)،(١٤١٦هــ/١٩٩٥م) و (١٤١٨هــ/١٩٩٧م). وأجريـت هـذه المسوحـات الميدانية بتوجيـه من أمير منطقة عسـير ورئيس لجنـة التنشيط السياحي الأمير/ خالد الفيصل .

وأشـرف الباحث شخصياً علـى تصميم وتوزيع استبيانـات الدراستين المسحيتين الأخيرتـين، أما مسـح عام (١٤١١هـ) ـ فقد أعـد من قبل الغرفـة التجارية الصناعية بأبهـا، وساهم طلاب (المستـوى السابع) قسم الجغرافيا بكليـة التربية، جامعة الملك خالـد (جامعة الملـك سعود سابقـا) بأبها في توزيـع الاستبيانات وجمعهـا من السياح بمنطقة عسير خلال المواسم السياحية الصيفية .

وتم توزيع الاستبيانات على مداخل المتنزهات وخدمات الإيواء والمرافق والخدمات السياحيـة الأخرى بالمنطقة . وتكون مجتمع الدراسة من المواطنين، أو المقيمين بالمملكة العربية السعودية، أو من مواطني دول مجلس التعاون الخليجي الذين قدموا إلى منطقة عسـير لغرض السياحة خلال أشهر الصيف (ثلاثـة شهور) سواءً قضوا ليلة أو أكثر أو عادوا في اليوم نفسه .

أمـا عينـة الدراسـة فقـد تكونـت مـن (٤٩٠) سائحـاً في مسح عـام (١٤١١هـ) (١٩٩١م)، و (٧٨٨) سائحـا في مسـح عام (١٤١٦هــ/١٩٩٥م) و(١٠٥٠) سائحا في مسـح عـام (١٤١٨هــ/ ١٩٩٧م)تم اختيارهم من مجتمـع الدراسة بطريقـة عشوائية منتظمة . وروعي تغطية بدء وقمة ونهاية موسم السياحة الصيفي. وأساس الدراسة هو رب الأسـرة في حالة العائلة، أو المشرف على المجموعـة في حالة المجموعات السياحية، ويعتبر باقي السياح معه مرافقين له .

وتم الحصـول على بيانـات أخرى مختلفة من مصادر عديـدة في منطقة الدراسة ومن بعض المراجع والمطبوعـات والتقارير الحكوميـة والأهلية والدولية عـن السياحة بشكل عام .

وتعتمد هـذه الدراسـة على أسلوب التحليل الوصفي الكمي المباشر المعتمد علـى الأرقـام والنـسب المئـوية، وكـذلـك التـحليـل الإحـصـائـي لـلاتجـاه الـعام

(Trend Analysis)، للتدفق السياحي على منطقة عسير باستخدام الأرقام القياسية بطريقة (Index Numbers) والانحدار البسيط بطريقة المربعات الصغرى (Simple Regression) .

رابعاً : التحليل والمناقشة :

١ـ التوزيع الجغرافي لأماكن قدوم السياح :

تقسم المملكة إلى خمس مناطق تخطيطه كبرى تضم ثلاث عشر منطقة إدارية، كما تجاورها الخمس دول الأخرى التي تشكل معها عضوية مجلس التعاون الخليجي وهي الكويت والبحرين، وقطر ودولة الإمارات العربية، وسلطنة عمان، والجدول رقم (١) يوضح ما يلي:

(أ) شكلت المنطقتان الوسطى والغربية المصدر الأساسي للسياح بمنطقة عسير بمتوسط عام (٣٢,٥) و(٢٦,١) على التوالي خلال الفترة (١٤١١ـ١٤١٨هـ) أي ما يعادل حوالي (٥٩٪) من حجم التدفق السياحي على المنطقة، ومن المعروف أن متوسط درجات الحرارة العظمى في منطقة عسير خلال فصل الصيف أقل من (٢٩) درجة مئوية ولكنها تزيد على (٤٢) درجة مئوية في المنطقتين الوسطى والغربية . وفي دراسة مقارنة عن المناخ السياحي الصيفي بالمملكة تبين أن إقليم جبال سروات منطقتي عسير والباحة هو أفضل أقاليم السياحة الصيفية بالمملكة (القحطاني وآخرون، ١٤١٧هـ، ص ٢٠٥) . وقد بينت دراسة القحطاني (١٤١٧هـ) أن أهم ما يجذب السياح لمنطقة عسير هو المناخ (اعتدال درجة الحرارة) حيث حل هذا المتغير في المرتبة الأولى بنسبة (٧٩٪) (القحطاني وآخرون، ١٤١٧هـ، ص٣٣) . القرب النسبي للمنطقتين الوسطى والغربية من عسير له دور بارز في جعلها المصدر الرئيسي للسياح . يظهر ذلك بوضوح عند مقارنتها بالمنطقتين الشرقية والشمالية، اللتين تشتركان معهما في ارتفاع درجات الحرارة الصيفية ولكن نصيبهما من الاصطياف بعسير أقل من المنطقتين الأوليين (١٠٪و ٣, ٤٪ على التوالي)، وخاصة المنطقة الشمالية الأبعد مسافة . أما المنطقة الجنوبية فمع أنها الأقرب (إذ عسير جزء منها)فإنها تشارك فقط بنسبة (٦,٧) من السياحة بعسير، وربما يعزى ذلك إلى تشابه الظروف المناخية والطبيعية بالمنطقة عامة، خاصة وأن بها منطقة منافسة أخرى في السياحة الصيفية وهي منطقة الباحة .

جدول رقم (١) : التوزيع الجغرافي لأماكن قدوم السياح لمنطقة عسير

المنطقة	النسبة (٪)			المتوسط العام (٪)
	١٤١١هـ	١٤١٦هـ	١٤١٨هـ	
الوسطى	٣٩,٠	٣٤,٤	٢٤,٠	٣٢,٥
الغربية	٢٧,٦	٢٥,٦	٢٥,٠	٢٦,١
الشرقية	١١,١	٧,٩	١١,٠	١٠,٠
الشمالية	٥,٣	٣,٧	٤,٠	٤,٣
الجنوبية (غير عسير)	٤,٣	٦,٩	٨,٨	٦,٧
عسير	٦,٣	١٤,٢	١٥,١	١١,٩
المملكة	٥٣,٥٪	٩٢,٧	٨٧,٩	٩١,٥
الكويت	٣,٧	٢,٦	٤,٦	٣,٦
الإمارات	١,٣	١,٥	١,١	١,٣
البحرين	٠,٢	٠,٢	٠,٣	٠,٢
قطر	٠,٥	٠,٦	١,٤	٠,٩
عمان	٠,٢	٠,٢	٠,١	٠,٢
دول مجلس التعاون الخليجي	٥,٩	٥,١	٧,٥	٦,٢
دول أخرى	٠,٦	٢,٢	٤,٦	٢,٣

ب- السياحة من داخل منطقة عسير نفسها بلغت (١١,٩٪) بينما بلغت السياحة الوافدة عليها من باقي مناطق المملكة ودول الخليج العربي (٨٨٪) منها (٧٩,٦٪) من المملكة و(٦,٢٪) من دول الخليج العربي و (٢,٣٪) من دول أخرى (هؤلاء غالباً من المقيمين بالمملكة من مواطني الدول الأخرى . **(ج)** الغالبية العظمى من السياح بعسير من المواطنين السعوديين (بمتوسط ٩١,٥٪)، يليهم مواطنو دول مجلس التعاون الخليجي (بنسبة ٦,٢٪)، ولكن يلاحظ ارتفاع مطرد في نسبة السعوديين من (٥٣,٥٪) في سنة الأساس (١٤١١هـ) إلى (٨٧,٩٪) في سنة (١٤١٨هـ) . بقابل ذلك زيادة - وإن كانت طفيفة - في نسبة مواطني دول مجلس التعاون الخليجي من (٥,٩٪) إلى (٧,٥٪) في الفترة نفسها .

(د) معظم السياحة الوافدة من الدول الخليجية منبعها دولة الكويت (بمتوسط ٣,٦٪) . ربما يعزى السبب في ذلك إلى أنه خلال فترة الغزو العراقي الجائر على دولة الكويت وحتى تحريرها (١٩٩٠-١٩٩١م) كان من نصيب بعض مواطني دولة الكويت الإقامة المؤقتة بمنطقة عسير، مما أكسبهم معرفة بها وبمواردها وجواذبها

السياحية[١] . ودول الخليج الأربع بدأت اهتماماً كبيراً بالسياحة الصيفية بها، خاصة دولة الإمارات وسلطنة عمان، مما جعلها نفسها تشكل مناطق جذب لبعض السياح السعوديين .

(*) وأهمية هذه البيانات من وجهة نظر التخطيط والاستثمار السياحي نوجزها في النقاط الآتية :

١. تأكيد المغناطيسية السياحية لمنطقة عسير . فالمعروف في أدبيات السياحة أن المغناطيسية السياحية لأي مكان تتمثل في قدرته على جذب السياح من خارجه، وبخاصة من الأماكن البعيدة (Pearce. 1991) . وتدل هذه البيانات على أن (٨٨٪) من السياحة بمنطقة عسير هي سياحة وافدة من خارج الإقليم . وهذا في حد ذاته مؤشر على نجاح التخطيط السياحي للمنطقة ودافع للمستثمرين في الاطمئنان على فرص نجاح استثمارهم، خاصة القطاع الخاص الشديد الحساسية لفرص النجاح .

٢. السوق الداخلي الرئيسي للسياحة بمنطقة عسير يتكون من المنطقتين الوسطى والغربية، وهما في الوقت نفسه المنطقتان ذات التركزات السكانية والحضرية الأكبر والدخل الفردي الأعلى، والقدرة الأكثر على السفر والسياحة خارج المملكة. هذا مؤشر على ضرورة زيادة برامج وحملات الترويج والإعلام السياحي بهاتين المنطقتين بصورة خاصة، وذلك لاستقطاب المزيد من السياح فهما أو ـ على أقل تقدير ـ المحافظة على تكرار زيادة من سبق له السياحة بعسير .

٣. حجم السياحة من الدول الخليجية بلغ نسبة (٦,٢٪) من حجم التدفق السياحي على منطقة عسير . وتبدو نسبة معقولة لأول وهلة بالمفهوم الخاطئ الشائع بأن المملكة هي جفاف وصحراء وبترول ومقدسات إسلامية تحدها حدود سياسية، وإذا قدرنا أن هناك مناطق أخرى تنافس عسير في جذب هؤلاء السياح . لكن إذا نظرنا إلى عطاء الطبيعة الثرية وقدرة الإنسان المبدعة نجد أن المملكة تشكل العمق الجغرافي الأمثل للسياحة والترويح بالنسبة لدول مجلس التعاون الخليجي عامة . كما أن مستوى المعيشة ومتوسط الدخل الفردي بدول مجلس التعاون الخليجي عامة مرتفعة كل ذلك يستلزم تركيز برامج وحملات ترويجية مكثفة توجه لمواطني تلك الدول، ليس فقط لجذبهم للسياحة بعسير وإنما أيضاً لتشجيعهم على الاستثمار في المنطقة في مختلف المجالات، لاسيما وأن هناك تشريعات خاصة من مجلس التعاون الخليجي تدعو لحرية حركة الأفراد والاستثمارات بين دول المجلس .

---

(١) غزو العراق للكويت ومجيء أعداد كبيرة من الكويتيين إلى المملكة العربية السعودية موضوع جديد في بابه يستحق أن يوثق في كتب ورسائل علمية عديدة . (ابن جريس) .

٢. توزيع السياح وفق الحالة الاجتماعية :

كما هو موضح بالجدول رقم (٢) فإن غالبية السياح (٧١٪) هم من فئة المتزوجين يليهـم العزاب (٢٨,٢). بالنسبـة للمعنيين بالتخطيط والاستثمـار السياحي فإن هذه البيانات تشير لهم بالآتي :

أ. السياحـة بمنطقة عسـير في الأساس سياحة أسرية عائليـة، والأسرة السعودية خاصة والخليجية عامة، أسرة محافظة تحرص بدرجة كبيرة على التمتع بقدر عال من الخصوصية . فمفهـوم السياحة كخدمة عصرية ضرورية يستلزم توفيرها لكل طالب، وتشجيـع المواطنين على ممارستهـا، وقد يتناقض هذا مع درجـة الخصوصية المطلوبة لراحة الأسرة (إبراهيم وريماوي، ١٤١٢هـ). المخططون والمستثمرون أيضاً مواجهون بمشكلة أخرى . إما أن تقلل تكلفة السياحة بحيث لا تصبح صفوية، وهذا يستلزم زيادة عـدد المستفيدين بصورة تجعل الاستثمار السياحي مربحـاً، أو أن يقلل العدد وفي هذه الحالـة ترفع التكلفة حتى يكون الاستثمار مجزيـاً. ولكن السياحة تصبح بذلك صفوية يطالها الميسورون، ويعجز عنها أصحاب الدخول المتدنية، هنا يجب أن يوضع في الاعتبار أيضاً المنافسة الشديدة من المغناطيسيات السياحية الأخرى داخل وخارج المملكة .

جدول رقم (٢) توزيع السياح بمنطقة عسير وفق الحالة الاجتماعية

الفئة	النسبة (٪)			المتوسط العام
	١٤١١هـ	١٤١٦هـ	١٤١٨هـ	(٪)
متزوج	٦٩,٦	٧٣,٣	٦٩,٨	٧١,٠
أعزب	٣,٢	٢٥,٤	٢٩,٤	٢٨,٢
أخرى	٠,٢	١,٥	٠,٨	٠,٨
المجموع	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠

ب. أكـثر مـن ربع السياح (٢٨,٢٪) من فئة العزاب . وهؤلاء أيضاً ينبغي أن تفرد لهـم مساحة مناسبة في تفكير المخططين والمستثمريـن، وتلمس البرامج والاستثمارات المناسبـة لاحتياجاتهم السياحية . جزء كبير من هـؤلاء العزاب من فئة الطلاب الذين درجـت إمارة عسير على تنظيم واستضافة برامج ونشاطات ومعسكرات شبابية خاصة بهـم، كالمعسكرات الكشفية ولقاءات ومعسكـرات الشباب والطلاب الصيفية والدورات الرياضيـة والمسابقات الثقافيـة والدينية . كما درجت الإمـارة على محاولة تخصيص أماكـن أو أوقـات خاصـة بالعزاب لتمكينهـم من الاستفـادة من الجـواذب السياحية المختلفة بالمنطقة مع منع أو تقليل فرصة اختلاطهم غير الضروري بالعائلات .

ويلـزم هنـا تعريف " العازب "، ونقصد به من بلغ سن الزواج من الذكور، ولكن لم يسبـق له الزواج، فمن أجاب على الاستبيانات في المواسم السياحية الثلاثة المذكورة في

هذه الدراسة كانوا من الذكور . هذا لا يمنع توسيع التعريف ليشمل الإناث أيضاً إن رأى المخططون والمستثمرون ضرورة لذلك .

٣. توزيع السياح وفق وسيلة القدوم :

كان من أكبر وأهم نتائج الطفرة التنموية التي شهدتها المملكة العربية السعودية تطور وانتشار شبكات الطرق الحديثة وزيادةٍ تملك السيارة الخاصة واستخدامها المكثف في السفر والحركة، فالسيارة توفر قدراً عالياً من الخصوصية والمرونة للمسافرين، خاصة الأسر، وتدل بيانات الجدول رقم (٣) على أن ما يقرب من ثلاثة أرباع السياح (٧٣,٢٪) بمنطقة عسير يقدمون بسياراتهم الخاصة، لكن مع ذلك يلاحظ انخفاض واضح في نسبة استخدام السيارة الخاصة من (٨١,٤٪) في سنة الأساس إلى (٦٧,٣) في عام (١٤١٨هـ) . تفسير بعض هذا الانخفاض يمكن إرجاعه إلى الزيادة المقابلة في نسبة القدوم بالطائرة التي ارتفعت من (١٦,٥٪) إلى (٢٧,٥٪) للفترة نفسها بمتوسط (٢٣,١٪). ويمكن أيضاً أن يعزى بعض ارتفاع نسبة استخدام الطائرة إلى زيادة حجم التدفق السياحي القادم من دول الخليج الأخرى، الذي ارتفع في الفترة المذكورة نفسها من (٥,٩٪) إلى (٧,٥٪) . يلاحظ من الجدول أيضاً زيادة مطردة في استخدام وسائل المواصلات العامة الأخرى، خاصة النقل الجماعي، إذ ارتفعت نسبتها من (٢,١٪) في عام (١٤١١هـ) إلى (٥,٢٪) في عام (١٤١٨هـ) وبمتوسط بلغ (٣,٧٪) . ويمكن أن يعزى سبب ذلك إلى الرغبة في تخفيض تكلفة الرحلة، خاصة بالنسبة للقادمين في شكل مجموعات أو العزاب المنفردين .

جدول رقم (٣) توزيع السياح وفق وسيلة القدوم إلى منطقة عسير

وسيلة القدوم	النسبة (٪)			المتوسط العام
	١٤١١هـ	١٤١٦هـ	١٤١٨هـ	(٪)
سيارة خاصة	٨١,٤	٧٠,٩	٦٧,٣	٧٣,٢
طائرة	١٦,٥	٢٥,٢	٢٧,٥	٢٣,١
أخرى	٢,١	٣,٩	٥,٢	٣,٧
المجموع	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠

(*) ويمكن استنباط بعض المؤشرات المهمة من هذه البيانات التي تعني المخططين والمستثمرين.

١. قدوم السياح إلى عسير بالسيارة الخاصة له بعض الفوائد بالنسبة للمنطقة . ويمكن إنجاز أهمها في الآتي: (أ) تملك السيارة الخاصة في حد ذاته من أهم

أسبــاب زيــادة السياحة والسفر. كما أنه يشجع علــى الاستثمار الحكومي في مجال شبكة الطرق الرئيسية والفرعية والسياحية . وكثير من الطرق الفرعية والسياحية في منطقــة عسـير بنيت لربـط الجــواذب السياحية المختلفــة بالطــرق الرئيسية، وبالطبــع تأثر ذلك إيجاباً في تطور الاستخـدام الاقتصادي لهذه الطرق من زراعة وتجــارة وخدمات. (ب) يساعد في زيادة عائـدات بيع الوقود والزيوت وقطع الغيار وخدمــات صيانة وغسيل السيارات بالمنطقة . وقد انتشرت محلات بيع وتوفير هذه المستلزمات بصورة كبيرة في مختلف مدن وطرق المنطقة .

٢. لقــدوم السياح بسياراتهــم الخاصة بعض السلبيــات أيضاً، من أبرزهــا: (أ) تقليل فرصة زيــادة عائدات سيارات الأجرة والنقل العــام. (ب) زيادة كثافة حركة المرور بصــورة مفاجئة ممــا يشكل ضغطاً عظيماً على طرق المنطقــة، وعلى شرطة المرور- خاصــة وأن معظم القادمين يستخدمون السيــارات العائلية الكبيرة الحجم-، ويزيد مــن احتمال حــدوث الحــوادث المرورية بمختلـف أنواعهــا . (ج) العلاقــة الطردية الواضحة بين زيادة عدد السيارات وارتفاع نسبة التلوث، خاصة وأن المناطق الجبلية المرتفعــة كمنطقة عسير حساسة لمثل هذا التلوث لاسيما أن نسبة الأكسجين في الجو تقل بالارتفاع .

٣. في المقابـل فإن استخدام الطائـرات والمواصلات العامة في القــدوم لمنطقة عسير يساعد في تعويض سلبيات استخدام السيارات الخاصة .وبما أن أكثر من ربع السياح (٢٦,٨٪) يستخدمون هاتين الوسيلتين، فينبغي العمل على توفير سيارات التأجير والليموزيــن وباصات النقل الجماعي لمقابلة هــذا الطلب المتنامي . ولعل توفير هذه الخدمــة بالمنطقة يعمل بدوره على تشجيع المزيد من الزوار على استخدام الطائرة أو سيــارات النقل الجماعــي أو على الأقل عدم استخدام سياراتهم في التنقل داخل المنطقــة . وفي الحقيقــة ظلت كثير مــن ملاحظات الزوار تركز علــى نقص وسائل المواصــلات العامة المناسبة بمنطقــة عسير حتى مع زيادة عــدد شركات وسيارات التأجـير والليموزيــن العاملة بالمنطقة حاليــاً التي وصلــت إلى (٢٦) مكتباً لتأجير السيارات وخدمات الليموزين في منطقة أبها الحضرية .

٤. التركيب المهني للسياح :

مــن الجداول رقم (٤) يتضــح بجلاء أن الفئة الغالبة على السياحة بمنطقة عسير هــي فئــة العاملين بالقطاع الحكومــي المدني حوالي (٤٩٪) وهؤلاء غالبــا ما تكون مدة عطلاتهــم أكبر من مدة عطــلات العاملين في القطاعين العسكــري والخاص وأصحاب الأعمــال، وقــد يسبب هذا زيــادة تمثيلهم في العينــة المفحوصة لاسيمــا أن استثمارات

الاستبيانات خلال المواسم المدروسة الثلاثة كانت توزع زمنياً لا طبقياً، وعلى كل حال فإن النتيجة تبدو منطقية ومقبولة . يلي هذه الفئة في الترتيب العسكريون (١٧,٨٪) ثم الطلاب (١٢,٩٪)، فأصحاب الأعمال (١١,٥٪) وأخيراً العاملون في القطاع الخاص (٩,١٪) .

لحساسية العمل العسكري والأمني فإنه من المعروف أن عطلات العسكريين تتم وفق ضوابط صارمة يشترط فيها الإبلاغ عن مكان قضاء العطلة . وتكون العطلة نفسها عرضة للقطع واستدعاء العسكري لمقر عمله لأي سبب أمني مفاجئ . ولعل وجود مدينة الملك فيصل العسكرية بمنطقة عسير ساعد في زيادة عدد السياح من هذه الفئة إلى ما يقارب خمس الزوار بالمنطقة .أما فئة الطلاب فقد اشتهرت منطقة عسير بتنظيم برامج ومعسكرات صيفية ومسابقات ثقافية ودورات رياضية للشباب والطلاب خاصة. وقد درج فرع جامعة الملك سعود بأبها أيضاً على إقامة فصول دراسية صيفية، مما يشجع طلابه والطلاب الزائرين من جامعات المملكة المختلفة على الاستفادة من هذه الفرصة المزدوجة في الدراسة النظامية والاصطياف، أصحاب الأعمال أصلاً قلة في أي مجتمع وفي الغالب يكونون من شريحة السكان ذوي الدخول المتوسطة والعالية، وكثير منهم له قدرة على السياحة في خارج المملكة . أو يطلبون مستوى عالياً من الخدمات السياحية . أما العاملون في القطاع الخاص فبالإضافة إلى قصر مدة عطلاتهم بصورة عامة فإن كثيراً منهم يكون فصل الصيف هو الوقت الحقيقي لعملهم . كما أن كثيراً من العاملين في المؤسسات الصغيرة لا تسمح مرتباتهم بفرصة كبيرة للسياحة .

وعلى كل حال يبقى على المخططين والمستثمرين في مجال النشاط السياحي بعسير عمل الدراسات الضرورية لمعرفة رغبات واهتمامات هذه الفئات المختلفة وكيفية تلبيتها كلها أو أكبر قدر ممكن منها وذلك لغرض المحافظة على زبائنهم من هذه الفئات وجذب غيرهم . وعلى وجه الخصوص يتبقى العمل بصورة أكبر على جذب أصحاب الأعمال من ذوي الدخول العالية وإقناعهم بأهلية السياحة بعسير كبديل للسياحة الخارجية . ويستدعي ذلك قيام إدارات أو مراكز خاصة للبحوث والإعلام والترويج السياحي بالمنطقة وتقوم بالأعمال والدراسات المطلوبة .

٥. توزيع السياح وفق المستوى التعليمي :

في أدبيات السياحة هناك ارتباط وثيق بين المستوى التعليمي والمهنة والدخل والممارسة الفعلية للنشاط السياحي، كلما ارتفع رفعها جميعاً معه (Cooper.etc.1993) .

جدول رقم (٤) التركيب المهني للسياح

المهنة	النسبة (٪)			المتوسط العام
	١٤١١هـ	١٤١٦هـ	١٤١٨هـ	(٪)
موظف حكومي مدني	٥٦,١	٤٣,٠	٤٧,٠	٤٨,٧
موظف حكومي عسكري	٧,٢	٢٢,٩	٢٣,٣	١٧,٨
موظف في القطاع الخاص	٩,٤	٨,٣	٩,٧	٩,١
صاحب عمل	١١,٨	١٠,٦	١٢,٠	١١,٥
طالب	١٥,٥	١٥,٢	٨,٠	١٢,٩

الجـدول رقـم (٥)، يوضح المستويـات العلمية للسيـاح بعسير، ويلاحـظ بصورة واضحة أن غالبية السياح (٥١,٤) من فئة من نال تعليماً جامعياً وفوق الجامعي (٤٢٪ و ٩,٤٪ علـى التـوالي)، كمـا أن أكثر من ثلث الزوار (٣٣,٦٪) ممـن أكملوا تعليمهم الثانـوي، و١٥٪ فقط ممن أكملـوا المرحلة المتوسطة وأقل. يعكس ذلك انتشار التعليم وزيادة الوعي السياحي بالمملكة خاصة ودول الخليج عامة.

جدول رقم (٥) توزيع السياح وفق المستوى التعليمي[1]

المستوى التعليمي	النسبة (٪)			المتوسط العام
	١٤١١هـ[1]	١٤١٦هـ	١٤١٨هـ	(٪)
متوسط وأقل	-	١٤,٨	١٥,١	١٥,٠
ثانوي	-	٣١,٥	٣٥,٧	٣٣,٦
جامعي	-	٤٥,٠	٢٩,٠	٤٢,٠
فوق الجامعي	-	٨,٧	١٠,٢	٩,٤
المجموع	-	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠

(*) **بالنسبـة للتخطيـط والاستثمـار السياحي قـد يعني ارتفـاع المستوى التعليمي للسياح على النحو الآتي:**

(١) يسهل استقبال برامج الإعلام والترويج والإرشاد السياحي المرئية والمسموعة والمقروءة. (٢) يزيد في درجة الوعي البيئي للسياح، مما يساعد في تقليل الآثار البيئية السالبـة للسياحـة. (٣) السائح المتعلم أقدر من غـيره (بصورة عامة) على الوقوف علـى تجـارب البلدان الأخـرى السياحيـة، مما يجعله أكـثر قدرة على النقـد والتعبير

(١) لم تذكر دراسة (١٤١١هـ) المستوى التعليمي للسياح.

بالإيجابيات والسلبيات واقتراح الحلول ومجالات التطوير . وفي المقابل فإن طموحاته أو تطلعاته واحتياجاته السياحية والترويحية تكون أكبر. وتم الاستفهام عن آراء السياح في المواسم السياحية الثلاثة، ونفذ كثير من مقترحاتهم بالفعل، وينبغي أن يستثمر تلمس آراء ومقترحات السياح والعمل على تنفيذ المعقول منها .

٦ـ التركيب العمري للسياح :

يوضح الجدول رقم (٦) : توزيع السياح على ثلاث فئات عمرية . الفئة العمرية (٣٠ وأقل من ٤٠سنة) سجلت غلبة واضحة بنسبة (٥٠,٧٪)، تليها الفئة بين (٢٠ إلى أقل من ٣٠سنة) (٣٢,٣٪)، ثم (٤٠سنة فأكثر) (١٧٪) . ومعرفة التركيب العمري للسياح ضرورية للتخطيط والاستثمار السياحي، لأنٍ كل فئة عمرية تكون لها دوافع ورغبات واحتياجات وسلوكيات مختلفة ومتناقضة أحيانا ـ فيما يتعلق بالسياحة والترويح .

جدول رقم (٦) التركيب العمري للسياح بمنطقة عسير

الفئة العمرية	النسبة (٪)			المتوسط العام
	١٤١١هـ	١٤١٦هـ	١٤١٨هـ	(٪)
٢٠	٤٨,٢	٢٥,٠	٢٣,٧	٣٢,٣
٣٠	٣٦,١	٥٧,٨	٥٨,٢	٥٠,٧
٤٠ فأكثر	١٥,٧	١٧,٢	١٨,١	١٧,٠
المجموع	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠

ولعل الصورة تتضح أكثر بالجدول رقم (٧) الذي يوضح التركيب العمري والنوعي لمرافقي السياح بمنطقة عسير، ومن الجدل تبرز الخصائص التالية : (أ) غلبة فئة الذكور من المرافقين (٥٢,٥٪) على فئة الإناث (٤٧,٥٪) . (ب) حصل الأطفال ممن هم في الفئة العمرية أقل من (١٠) سنوات على النصيب الأكبر (٣٩,٤٪) من جملة المرافقين، (٥٤٪) منهم من المذكور و (٤٦٪) من الإناث . (ج) المرتبة الثانية من حيث الترتيب نالتها الفئة العمرية (٢٠) سنة فأكثر، فئة الشباب بنسبة (٢٣,٦٪)، منها (٤٧,٨٪) للذكور و (٥٢,٢٪) للإناث . (د) (٣٧٪) من المرافقين هم من الناشئة، في الفئة العمرية التي تتراوح بين (١٠) وأقل من (٢٠) سنة، وبلغت نسبة الذكور منهم (٥٣,٥٪) والإناث (٤٦,٥٪) . (هـ) وبلغ متوسط عدد المرافقين (٦) أفراد وهذا بالطبع يعكس كبر حجم الأسرة السعودية .

جدول رقم (٧) التركيب العمري لمرافقي السياح بمنطقة عسير

الفئة العمرية	النسبة (٪)									متوسطات عامة (٪)		
	١٤١١هـ			١٤١٦هـ			١٤١٨هـ					
	ذكور	إناث	النسبة العامة	ذكور	إناث	النسبة العامة	ذكور	إناث	النسبة العامة	ذكور	إناث	النسبة العامة
أقل من ١٠ سنوات	-	-	-	٥٦	٤٤	٣٨,٧	٥٢	٤٨	٤٠	٥٤	٤٦	٣٩,٤
١٠-٢٠ سنة	-	-	-	٥٥	٤٥	٢٨,٢	٥٢	٤٨	٢٦	٥٣,٥	٤٦,٥	٣٧,٠
٢٠ سنة فأكثر	-	-	-	٤٢,٦	٥٧,٤	٢٣,١	٥٣	٤٧	٣٤	٤٧,٨	٥٢,٢	٢٣,٦
الجملة	٥٤,١	٤٥,٩		٥١,٢	٤٨,٨	١٠٠,٠	٥٢,٣	٤٧,٧	١٠٠,٠	٥٢,٥	٤٧,٥	١٠٠,٠
متوسط عدد المرافقين	٩ أفراد			٥ أفراد			٦ أفراد			٦ أفراد		

(*) تشير دراسة (١٤١١هـ) التركيب العمري لمرافقي السياح .

(*) وتـبرز أهميـة هـذه الخصائص الديموغرافيـة بالنسبـة للمعنيـين بالتخطيط والاستثمار السياحي فيما يلي :

١. درجـت العـادة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية المحافظة علـى عدم وضع اعتبار كاف لاهتمامـات ومتطلبـات الترويح والسياحة لدى الأطفـال والنساء وكبار السن والعجـزة، بل والنساء بصورة خاصة، وحتى عندما تقـام الملاعب ووسائل الترفيه للأطفال فإنه يفترض في الأمهات أو الأخوات مرافقة الأطفال دون اعتبار لاحتياجهن للترويح عن أنفسهن . فينبغي على المخططين والمستثمرين ابتداع الخطط والبرامج والمشروعـات المناسبة لتلبية احتياجات العنصـر النسائي السياحية في إطار الدين الحنيف وتقاليد المجتمع السعودي . وقد تكررت ملاحظات السياح حول عدم وجود برامج وأماكن ترويحية خاصة للعوائل (النساء) .

٢. الأطفـال دون العاشـرة مـن العمر يشكلـون النسبـة الأكبر من المرافقـين، كما أن (٥٣,٥) مـن الناشئـة هـم مـن الذكـور، إضافـة إلى أن الذكـور يشكلـون نسبة (٤٧,٨٪) مـن فئة الشباب المرافقين . والذكـور في كل هذه المراحل كثيرو الحركة والاندفـاع وسريعو الملل، فإن لم يجدوا ما يملأ وقتهـم ويروح عنهم تكدروا وكدَّروا أهلهم وعجلوا برحيلهم وربما دفعوهم إلى عدم تكرار الزيارة لمنطقة عسير.

وبادرت إمارة منطقة عسير - كعادتها - بتنظيم برامج نسائية خاصة متنوعة ضمن فعاليات الموسـم السياحي لصيف عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، بإشراف جمعية الجنوب النسائيـة وجمعيـة النشـاط النسائـي والطفولـة بجمعية البـر، إضافـة إلى معرضين للصناعـات الوطنية والصناعات الاستهلاكية خصصت للعوائـل فيها أوقاتا خاصة، كما

درجت لجنة التنشيط السياحي على تنظيم وإقامة المعسكرات واللقاءات الشبابية الصيفية والمحاضرات والأمسيات الثقافية والمعارض التشكيلية والألعاب والبطولات الرياضية المختلفة ودورة للصداقة في كرة القدم تشترك فيها فرق عربية وأجنبية وأمسيات فنية يشارك فيها كبار نجوم الفن، إضافة إلى العروض المسرحية وعروض الفنون الشعبية والتراث التي تشارك فيها كل محافظات منطقة عسير (ومعروف عن السعوديين ولعهم الشديد بفنونهم الشعبية المميزة وتمسكهم بها) . ويراعى التوزيع الجغرافي لهذه الفعاليات بحيث تتيح فرصة لكل الزوار المنتشرين في مختلف مدن وأماكن الجذب السياحي بالمنطقة للمشاركة والتمتع بهذه الفعاليات (لجنة التخطيط السياحي بعسير، ١٤١٩هـ) .

٧. مصادر معلومات السياح عن جاذبية عسير السياحية :

الجدول رقم (٨) يوضح مصادر معلومات السياح عن المغناطيسية السياحية لمنطقة عسير . ويبرز بوضوح أهمية الأهل والأصدقاء كمصدر رئيسي للمعلومات السياح عن السياحة بعسير، بنسبة (٣٤,٢٪) . قد لا يكون السبب في ذلك بالضرورة ندرة المصادر الأخرى ولكن ربما أن تلك المصادر ليس لها قوة الإقناع مثل قدرة من هم مكان الثقة من الأهل والأصدقاء الذين عايشوا الواقع بالتجربة الفعلية. ولكن مع ذلك بدأت جهود الإعلام السياحي لمنطقة عسير تؤتي أكلها . يظهر ذلك في تنامي دور الصحف والمجلات والراديو والتلفزيون حتى بلغت مشاركتهم نسبة (٤,١٪) و(١٢,٧٪) على التوالي . كما أن (٢٨,٥٪) من الزوار كونوا فكرتهم عن السياحة بعسير من أكثر من واحد من مصادر المعلومات . ويلاحظ من الجدول رقم (٨) أهمية الانتماء للمنطقة كمصدر للمعلومات، إذ ظلت عسير لفترة ليست بالقصيرة إحدى أكبر مصادر الهجرة الداخلية في المملكة كثير من هؤلاء المهاجرين يعودون لزيارة الأهل والأصدقاء (والديرة) والتمتع بجاذبية .

جدول رقم (٨) مصادر معلومات السياح عن جاذبية عسير السياحية

مصادر المعلومات السياحية	النسبة (٪) ١٤١١هـ	١٤١٦هـ	١٤١٨هـ	المتوسط العام (٪)
الأهل والأصدقاء	-	٤١,٥	٢٦,٩	٣٤,٢
الصحف والمجلات	-	٢,٩	٥,٤	٤,١
الراديو والتلفزيون	-	٩,٦	١٥,٨	١٢,٧
الانتماء للمنطقة	-	٢٠,٢	١٤,٧	١٧,٥
مكاتب السفر والسياحة	-	٢,١	٢,٨	٣,٠
أكثر من مصدر	-	٢٣,٧	٣٤,٤	٢٨,٥
المجموع .	-	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠

والمنطقة التي عرفوها بالمعايشة قبل هجرتهم [١]. ولعل أكثر ما يسترعي الانتباه ضعف إسهام مكاتب ووكالات السفر والسياحة (٣٪) في تشجيع السياحة الداخلية بصورة عامة، ومنطقة عسير بصورة خاصة . إذ من المعروف أن هذه المكاتب والوكالات تركز بصورة خاصة على السياحة الخارجية ليس بالدعاية وحدها بل في تنظيم الرحلات السياحية الخارجية في كثير من الأحيان (Tourist Packages) . ولعلها بذلك تستجيب للحوافز والتخفيضات المغرية التي تحصل عليها من بعض شركات الطيران العالمية والشركات والمؤسسات السياحية الخارجية .

(*) من وجهة نظر التخطيط والاستثمار السياحي فإن أهمية هذه الخصائص تتمثل في الآتي :

١. ضرورة تكثيف برامج وحملات الإعلام والترويج السياحي بمختلف مناطق المملكة ودول الخليج العربية، وجعل ذلك عملاً مستمرا لا موسميا (بالطبع يكثف بصورة أكثر قبيل وخلال موسم الاصطياف) . وبالفعل فقد درجت إمارة منطقة عسير على القيام بتنظيم مثل تلك الحملات والبرامج الإعلامية بمختلف أجهزة الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية، داخل وخارج المملكة، في شكل مقالات وأخبار ومقالات وندوات إضافية إلى لقاءات متلفزة مع السياح بالمنطقة. كما قامت محطة تلفزيون الشرق الأوسط الفضائية (MBC) التي تبث من لندن بنقل جزء مهم من فعاليات الموسم السياحي الصيفي بعسير لعام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) لمشاهدتها في المملكة ودول الخليج العربي عامة .

٢. العمل على تشجيع مكاتب ووكالات السفر والسياحة على تنظيم الرحلات الجماعية والفردية إلى منطقة عسير بمثل تلك الحوافز التي تقدمها لهم الشركات والمؤسسات السياحية الخارجية (وهذا بالطبع إضافة إلى استنهاض واجبهم الوطني في تشجيع السياحة الداخلية) . يلاحظ في هذا الصدد أن الخطوط الجوية العربية السعودية تقوم بزيادة عدد رحلاتها العادية والإضافية إلى عسير خلال فصل الصيف إضافة إلى فتح خط جوي مباشر بين مدينة الكويت وأبها لنقل السياح القادمين من دولة الكويت .

٨ ـ توزيع السياح وفق فئات الدخل الشهري:

رغم الأهمية الخدمية للسياح إلا أن الجانب الاقتصادي كثيراً ما يطغى عليه، لذلك فإن خصائص السياح الاقتصادية من أهم ما تستهدفها الدراسات والمسوحات

(١) تاريخ هجرة سكان جنوب المملكة العربية السعودية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى مدن وحواضر المملكة الكبرى، وأحيانا إلى بلاد الشام، وشرق إفريقيا ومصر وغيرها من الموضوعات المهمة التي لم تدرس وتستحق البحث والتوثيق في كتاب أو رسالة علمية . (ابن جريس) .

السياحية . ومن أهم هذه الخصائص بالنسبة لمنطقة عسير فئات الدخل الشهري للزوار ومتوسطي الإنفاق اليومي وغيرهم، ويتضح من الجدول رقم (٩) إن السياحة بمنطقة عسير ليست سياحية صفوية، وإنما هي متاحة لكل فئات المجتمع السعودي، حتى لو كان دخلهم الشهري أقل من ثلاثة آلاف ريال سعودي، الذي هو بالكاد يفي بضرورات الحياة مع حجم الأسرة الكبيرة المعروف في المملكة . والجدول يبين أن معظم السياح بعسير (٤٢,٢٪) من أصحاب الدخول التي تتراوح بين (٥ و١٠) آلاف ريال شهريا، تليهم فئة أصحاب الدخول التي تتراوح بين (٣ و٥) آلاف ريال. فالفئة أقل من (٣) آلاف، ثم أصحاب الدخول العالية (١٠) آلاف فأكثر.

وبمقارنة التغيرات التي حدثت خلال الفترة بين سنة الأساس (١٤١١هـ) وعام (١٤١٨هـ) نلاحظ أن مشاركة فئة الدخول أقل من ثلاثة آلاف ريال في انخفاض مستمر من (٢٧,٥٪) في عام (١٤١١هـ) إلى (١٠,٤٪)، قد يعود السبب في ذلك إلى ارتفاع مستوى تكاليف المعيشة الذي عم كل العالم، مع أن المملكة من الدول القليلة التي نجحت إلى حد كبير في ضبط الارتفاع في تكاليف المعيشة في أدنى حد ممكن .

جدول رقم (٩) توزيع السياح وفق فئات الدخل الشهري

فئات الدخل (ريال سعودي)	النسبة (٪)			المتوسط العام (٪)
	١٤١١هـ	١٤١٦هـ	١٤١٨هـ	
أقل من ٣٠٠٠	٢٧,٥	١٧,٤	١٠,٤	١٨,٤
٣٠٠٠ – ٥٠٠٠	١٨,٧	١٩,٦	٢٧,٦	٢٢,٠
٥٠٠٠ – ١٠,٠٠٠	٤٤,٤	٤٣,٥	٣٨,٨	٤٢,٢
أكثر من ١٠,٠٠٠	٩,٤	١٩,٥	٢٣,٢	١٧,٤
الجملة	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠

هناك انخفاض آخر في نسبة مشاركة أصحاب الدخول التي تتراوح بين (٥) وأقل من (١٠) آلاف ريال، من (٤٤,٤٪) عام (١٤١١هـ) إلى (٣٨,٨٪) عام (١٤١٨هـ) . ربما بعض أفراد هذه الفئة خاصة العزاب وأصحاب الأسر الصغيرة، يمكنهم السياحة خارج المملكة، في المقابل هناك زيادة في مشاركة أصحاب الدخول التي تتراوح بين (٣) وأقل من (٥) آلاف ريال، إذا ارتفعت نسبتهم من (١٨,٧٪) في عام (١٤١١هـ) إلى (٢٧,٦٪) في عام (١٤١٨هـ).

ومن المحتمل أن تكون هذه الزيادة ناتجة من قلة فرصة هذه الفئة في السياحة الخارجية ذات التكلفة العالية التي ترتفع باستمرار، خاصة الزيادات المفاجئة في أسعار الطيران وتكاليف الإقامة . وارتفاع هام آخر حصل في نسبة مشاركة أصحاب الدخول

العاليــة نسبياً، مــن (٤,٩٪) في عــام (١٤١١هـ) إلى(٢,٢٣٪) في عــام (١٤١٨هـ) . هــذه الفئة خيارهــا أوسع بين السياحــة الداخلية والخارجية والاحتمــال كبير أن كثيراً منهم جرب السياحة الخارجية، وتكونت لديه فكرة أفضل للمقارنة بينها وبين السياحة الداخليــة، زيــادة مساهمة أصحــاب هذه الفئــة في التدفق السياحي علــى عسير يؤكد جاذبيــة المنطقة وقدرتها على المنافسة الخارجية والداخلية . هذه الزيادة في حد ذاتها هــدف تسعى له المنطقــة. فالسياحة مثلما هي خدمة عامة، فهــي أيضاً صناعة وتجارة واقتصــاد . واقتصاد عسير في حاجة ماســة إلى زيادة المردود الاقتصادي والتنموي في السياحة . وهذا يحقق بصــورة أفضل بزيادة مساهمة أصحاب الدخول المرتفعة نسبياً الذيــن يكون انفاقهــم بالمنطقة أكبر وأكثر . وعلى المخططــين والمستثمرين السياحيين مراعــاة تنويع برامجهــم ومشروعاتهم الاستثمارية لتناسب شرائــح الدخول المختلفة، وعلــى وجــه الخصوص يجــب العلم علــى توفير الجــواذب السياحية وخدمــات الإيواء السياحي المناسبة لتشجيع أصحاب الدخول العالية على السياحة بمنطقة عسير .

٩. توزيع السياح وفق مكان الإقامة بعسير:

جزء كبير ومقدر من الاستثمار السياحي، خاصة من قبل القطاع الخاص، عادة ما يوجــه لتوفير الإيواء السياحي للزوار. فالإيواء السياحــي ربما هو أكثر عناصر النشاط السياحــي كلفــة، وفي الوقت نفســه أكثرها عرضــة لسلبيات موسميــة للسياحة . لذلك فــإن تلمس وقياس أفضليات الإيواء السياحــي المناسبة للسياح يصبح ذا أهمية قصوى للمعنيــين بالتخطيــط والاستثمــار في هذا المجال . مــن الجدول رقــم (١٠)، يتضح أن النسبة الأكبر (حوالي ٤٥٪) من السياح يفضلون الشقق المفروشة، كان ذلك واضحاً في المواسم الثلاثة، بل ونسبتها تزيد باطراد . وهنــاك ثلاثة أسباب لذلك. أولها كثرة عدد الشقق المفروشة، مقارنة بباقي أنواع الإيواء السياحي. والثاني هو رخص تكلفة الإقامة (نسبياً) بهذه الشقق، مقارنة بمعظم الأنواع الأخرى، خاصة الفنادق، علماً بأن هناك متوســط عدد المرافقــين للسياح (٦) أفراد . والثالث هو مناســبــة هذا النوع من الإيواء السياحي لخصوصيــة وحجم الأسرة السعودية. تأتي الفنــادق (بمختلف درجاتها) في المرتبة الثانية بعد الشقــق المفروشة بنسبة (٣,١٧٪)، يليها السكن الخاص(٣,١٣٪) ثــم المخيمــات (٣,١٠٪)، ثــم الإقامــة مع قريــب أو صديــق (٩,٦٪) وأخــيراً القرى السيــاحية بنسبة (٦,٥٪) .

(*) لأهمية هذه البيانات فعلى المخططين والمستثمرين السياحيين ملاحظة التالي :

١. ليــس المهم المتوسطــات التي عيوبها معروفــة في الإحصاء)، وإنمــا الاتجاه العام. فنلاحــظ مثلاً اطــراد زيادة نسبــة الشقق المفروشــة، وتذبذب نســب معظم أنواع الإيواء السياحي وخاصة الفنادق، الأكثر تكلفة في الإنشاء والإدارة والتسيير والأكثر تضرراً من موسمية السياحة .

٢. ملاحظة أن هذه النسب مقاسة بالنسبة للعدد الكلي للسياح في كل موسم سياحي، ولا يعكس ذلك بالضرورة نسبة التشغيل التي هي أهم للمستثمر لمخطط من النسبة العامة . فنسبة الـ (١٧,٣٪) للفنادق مثلاً قد يكون معها التشغيل بنسبة (٩٥٪) ، أو تكون كافية مقارنة بالسعة الاستيعابية لهذه الفنادق . لذلك ينبغي في هذا الصدد عمل رصيد وقياس مستمر لنسبة تشغيل الفنادق وأنواع الإيواء السياحي الأخرى .

جدول رقم (١٠) توزيع السياح وفق مكان الإقامة بعسير

مكان الإقامة	النسبة (٪)			المتوسط العام
	١٤١١هـ	١٤١٦هـ	١٤١٨هـ	(٪)
فندق	٩,٤	٢٥,٣	١٧,٣	١٧,٣
شقة مفروشة	٣٨,٢	٤٢,٦	٥٣,٠	٤٤,٦
قرية سياحية	١,٥	٥,٢	١٠,١	٥,٦
مع قريب أو صديق	٧,١	٨,٢	٥,٣	٦,٩
مسكن خاص	١٢,٤	١٤,٥	١٣,٠	١٣,٣
مخيم	٢٨,٤	٢,٥	٠,١	١٠,٣
أخرى	٣,٠	١,٧	١,٢	٢,٩
الإجمالي	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠

٣. هناك اتجاه عام بالنسبة لإمارة منطقة عسير يقضي بمنع التخييم، خاصة الذي يشمل المبيت بالمخيم، ذلك أنه يزيد في ضغط العمل على السلطات الأمنية، فضلا عن أنه يقلل في نسبة التشغيل لمناطق الإيواء السياحي، والمردود الاقتصادي العام للسياحة في المنطقة، إضافة إلى مشكلات البيئة . ويلاحظ في هذا الصدد الانخفاض الحاد في نسبة التخييم، من (٢٨,٤٪) في سنة (١٤١١هـ) (قبل قرار منع التخييم) إلى (٠,١٪) فقط في عام (١٤١٨هـ) ومع ذلك ظل متوسط نسبته (١٠,٣٪) وهو متوسط مضلل في هذه الحالة . (٤ نسبة السكن الخاص (١٣,٣٪) تشير إلى ظاهرة معروفة في منطقة عسير ،وهي أن هناك عدداً كبيراً من السياح (من المقيمين خارج عسير) يملكون بيوتاً خاصة بالمنطقة (البيوت الثانية) (Second Homes) . حسب الاصطلاح السياحي العالمي) يستخدمونها خلال موسم الاصطياف . بعضها يكون مغلقاً باقي أشهر السنة وبعضها الآخر يتم تأجيره ليخلى لإقامة مالكه، أو من يسمح له من أقاربه وأصدقائه بالإقامة فيه خلال فصل الصيف . ونسبة السكن الخاص نسبة عالية، وتتوقع لها الزيادة بزيادة جاذبية منطقة عسير.

١٠ـ توزيع السياح وفق مدة الإقامة :

المـردود الاقتصادي للسياحة يتحـدد بدرجة كبيرة بطول مدة إقامة السياح بمكان الجـذب السياحي، لأن طول المدة غالباً ما ينعكـس في زيادة الإنفاق. ومن الجدول رقم (١١) يتضـح أن أكثر السيـاح بعسير (٤٩٪) يقضون ما بين الأسبوع إلى ثلاثة أسابيع، وحوالي (٢٦٪) يقضون أكثر من ثلاثة أسابيع بالمنطقة، وحوالي (٢٣٪) يمكثون أقل من أسبوع . وطول مدة الإقامة تحكمها عدة عوامل، من أهم ما يعني المخططين والمستثمرين منهـا: مستوى دخل السائـح، وجاذبية المنطقة، ومقدار إنفـاق السائح بالمنطقة، وطول مـدة الإجازة الممنوحة للسائح، وكلما أمكن جـذب أصحاب الدخول الأعلى زاد احتمال بقائهـم لفترة أطـول، وكلمـا زادت جاذبية المنطقة شـدت السياح للبقـاء أكثر، وكلما كانـت تكاليف الإقامة والترويـح بالمنطقة (معقولة) . زاد احتمـال البقاء أطول، وكلما قضـى السائح الجزء الأكبر مـن عطلته بالمنطقة دل ذلك على جاذبيتها وزيادة المردود الاقتصادي عليها .

جدول رقم (١١) توزيع السياح وفق مدة الإقامة بعسير

مدة الإقامة (بالأسبوع)	النسبة (٪)			المتوسط العام
	١٤١١هـ	١٤١٦هـ	١٤١٨هـ	(٪)
أقل من ١	٢٩,٦	١٨,٢	٢٠,٨	٢٢,٩
١ـ٣	٤٧,٤	٤٦,٦	٥٢,٩	٤٩,٠
أكثر من ٣	٢٠,٩	٣٢,٠	٢٤,١	٢٥,٦
غير محدد	٢,١	٣,٢	٢,٢	٢,٥
المجموع	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠

إن مدة إقامة السائح بعسير بالغة الأهمية، خصوصاً بالنسبة للاستثمار السياحي، ومازالـت السياحة، إلى حد كبير، صيفية موسمية، مما يفاقـم مشكلة تدني الإشغالية في جـزء كبـير من العـام . إذا بالغ المستثمـرون في رفع أسعار خدماتهـم خلال الموسم للتعويـض عن تـدني التشغيل في غير الموسم فـإن ذلك قد يقصر مـدة إقامة كثير من السياح، بل ويقلل من احتمال تكرارهم للزيارة، خاصة مع المنافسة الشديدة من مناطق المملكة الأخرى كالباحة والطائف المجاورتين، أو من الدول الخارجية . وعلى المخططين والمستثمريـن ابتداع طـرق التقليل من آثار مشكلة الموسميـة (وهي مشكلة السياحة في كل مـكان) . مثـلا بالنسبة للفنـادق يمكن اتباع طريقـة الاستخدام المتعـدد الأغراض خـلال فترة الركود كإقامة حفـلات الأفراح والمؤتمرات والمعارض الفنية والاجتماعية والبوفيهات المفتوحة، أو إجراء تخفيضات مغرية في أسعار الغرف والصالات والخدمات الفندقية المختلفة لرفع درجة الإشغالية خلال تلك الفترة.

١١ـ متوسط الإنفاق اليومي للسياح :

مقدار إنفاق السائح بأي مكان من أكبر اهتمامات المخططين والمستثمرين في مجال السياحة. كلما زاد الإنفاق شجع على مزيد من الخطط والبرامج والاستثمار لزيادة جاذبية المكان، وزاد في المردود الاقتصادي للسياحة، ولكن لا يجب هنا إغفال جانب السائح. فهو قد يقبل دفع مبلغ كبير للاستفادة من أي برامج أو خدمات سياحية ترويحية إذا اقتنع أن المردود عليه منها يستحق ذلك المبلغ. أما إذا رأى أن المردود لا يستحق ما دفع فيه، حتى ولو كان قليلا ، فيصيبه شعور المخدوع، وهو شعور لا يشجع على تكرار المحاولة. وكلما كبر هذا الشعور انخفضت في نظره جاذبية المكان، وقلت رغبته في تكرار الزيارة أو تشجيع غيره عليها . والسياحة من النشاطات التي يقوم فيها الأهل والمعارف والأصدقاء بدور هام جداً في تشجيع غيرهم (أو تثبيطهم) لزيارة أي مكان سياحي.

من الجدول رقم (١٢) يتضح أن حوالي (٤٠٪) من السياح بعسير ينفقون ما بين (٢٥٠) إلى (٥٠٠) ريال في اليوم، وحوالي (٣٥٪) يصرفون ما بين (٥٠١) إلى (١٠٠٠) ريال، و (١١٪) ينفقون أقل من (٢٥٠) ريالاً. وأخيراً فإن (١٠,٢٪) ينفقون أكثر من (١٠٠٠) ريال في اليوم . وفق استمارات الاستبيانات التي استخدمت في جميع هذه البيانات، فإن الإنفاق اليومي يدخل فيه ما يصرف مقابل السكن والطعام .

جدول رقم (١٢) متوسط الإنفاق اليومي للسياح بعسير[١]

فئات الإنفاق (ريال سعودي)	النسبة (٪)			المتوسط العام (٪)
	١٤١١هـ[١]	١٤١٦هـ	١٤١٨هـ	
أقل من ٢٥٠	-	٥,٨	١٦,٥	١١,٢
٢٥٠-٥٠٠	-	٣١,٠	٤٨,٦	٣٩,٨
٥٠١-١٠٠٠	-	٤٥,٢	٢٤,٦	٣٤,٩
١٠٠٠ فأكثر	-	١١,٩	٨,٥	١٠,٢
لم يحدد	-	٦,١	١,٨	٣,٩
الجملة	-	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠

والمواصلات والترفيه والهدايا ورسوم دخول أماكن الجذب المختلفة، باختصار كل مصاريف السائح وأسرته في اليوم. وبملاحظة التباين في معدلات الإنفاق بين موسمي (١٤١٦هـ)و(١٤١٨ـ) نلاحظ ما يلي: (أ) زيادة كبيرة في نسبة فئة الإنفاق الأدنى، أقل من (٢٥٠) ريالاً، من (٥,٨٪) إلى (١٦,٥٪). (ب) زيادة واضحة في نسبة الفئة

(١) لم يذكر متوسط الإنفاق عام (١٤١١هـ) .

(٢٥٠-٥٠٠) ريـال، مـن (٣١٪) إلى (٤٨,٦٪) . (ج) انخفاضـاً حـاداً في نسبة الفئة (٥٠١)إلى (١٠٠٠) ريـال، مـن (٤٥,٢٪) إلى (٢٤,٦٪) . (د) انخفاضـاً في نسبـة الإنفاق الأعلى (١٠٠٠) ريال فأكثر، من (١١,٩٥) إلى (٨,٥٪) .

(*) **ويجـب النظـر إلى هذه النسـب في ضوء الحقائق التاليـة:** (١) إن السياح السعوديـين والخليجيـين عامـة لا يرصـدون أو يحسبون بدقـة تفاصيـل مصروفاتهم اليومية مثلما يفعل الغربيون عامة، وأغلب الظن أن الأرقام التي سجلوها في استمارات الاستبيانـات كانـت تقديريـة، وليسـت دقيقة . (٢) درجـت إمارة منطقـة عسير على تصنيـف الإيـواء السياحـي بالمنطقة، وتحديد فئـات الإيجار في ضوء ذلـك التصنيف ومراقبة الالتزام بها، منعاً للاستغلال . كما أن أمير منطقة عسير أصدر في صيف عام (١٤١٨هـ) قرارا بتخفيض إيجار السكن السياحي بمجمعات الشركة الوطنية للسياحة بعسـير بنسبة تصـل إلى (٥٠٪) . (٣) قدر متوسط الإنفاق اليومـي للسائح السعودي بالخـارج بـ (٥٥٠) ريالا (البـلاد العـدد ١٤٥١٦، بتاريـخ ١٤١٦/١١/٢٨هـ، ص٦) . ويجـب النظـر إلى هـذا المبلغ- كثرتـه أو قلته- في ضـوء المقارنة بين سلبيـات السياحة الخارجية وإيجابيات السياحة الداخلية. (٤) المطلوب معرفة تفاصيل مصروف السياح لا عمومياتـه فحسـب، لأن حجم ومجالات الصرف لها دور كبـير في تحديد حجم ونوع الاستثمار بالمنطقة .

١٢- عدد مرات تكرار السياحة بعسير:

نـادراً مـا يكرر السائـح الزيارة لأي منطقـة إن لم تكن جاذبة في نظـره. وبالتالي فـإن عدد تكـرار مرات الزيارة مقياس هام للجاذبيـة السياحية لأي منطقة . والجدول رقـم (١٣) يبـين أن حوالي (٣٩٪) من السياح سبق لهـم السياحة بعسير ما بين ثلاث واربـع مرات، و(٢٠,٣٪) زاروها خمس مرات، وأكثر، و(١٨,٢٪) مرتين. هذا التكرار الواضـح يدل بصورة واضحة على جاذبية منطقة عسـير كمقصد للسياحة الصيفية . كمـا أن مقدرةٍ عسير على جـذب سياح لم يسبق لهم زيارتهـا (بنسبة ٢٢,٥٪) يمكن اعتباره مؤشرا على نجاح مقدار لخطط وبرامج الإعلام والتسويق والترويج السياحي. ومن تكرار السواح سياحتهم بعسير يكونون أقدر من السياح الجدد على ملاحظة التغير الـذي حديـث في جاذبيـة المنطقة وأكثر قدرة منهـم على تقييـم أي سلبيات ملاحظة، ويكونـون أكثر استعدادا للإجابة على أسئلـة الاستبيانات والمسوحات السياحية، خاصة إذا لاحظوا أن آراءهم تؤخذ بعين الاعتبار من قبل المخططين والمستثمرين السياحيين .

جدول رقم (١٣) معدل تكرار السياحة بعسير

عدد مرات الزيارة	النسبة (٪)			المتوسط العام
	١٤١١هـ	١٤١٦هـ	١٤١٨هـ	(٪)
١	٢٠,٠	٢٣,٢	٢٤,٤	٢٢,٥
٢	١٦,١	١٦,٥	٢٢,١	١٨,٢
٣-٤	٤٥,١	٣٨,٢	٣٣,٣	٣٩,٠
٥ فأكثر	١٨,٨	٢٢,١	٢٠,٢	٢٠,٣
الجملة	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠

ومعرفة عدد السياح بأي منطقة ما والتغيرات التي تحدث عليه تشكل القاعدة والأساس لأي تخطيط أو استثمار سياحي ناجح، فكلما كبر العدد تعددت خصائص السياح وتنوعت احتياجاتهم وزاد أثرهم، سلباً أو إيجاباً، على المنطقة المعنية. وبما أن المجتمع السياحي (خاصة مجتمع السياحة الداخلية) مجتمع مفتوح فقد يصعب أو يستحيل حصره لذلك ينبغي تقديره بأسلوب العينة أو طرق التقدير المختلفة .

يوضح الجدول رقم (١٤) تقديرات أعداد السياح بمنطقة عسير لسبعة مواسم سياحية، بمتوسط سنوي بلغ (١,٢٧٩,٢٩٤) سائحاً، وإذا استخدمنا الجدول لعمل سلسلة زمنية لمعرفة التغيرات الكمية التي حدثت على حجم التدفق السياحي على منطقة عسير، فإنه يمكن عمل نوعين من السلاسل الزمنية على النحو التالي :

أولاً: نستخدم طريقة الأرقام القياسية (Index Numbers) لتحويل القيم العددية (أعداد السياح) في الجدول إلى أرقام قياسية، نعتبر عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) سنة الأساس، ونعطيها الرقم القياسي (١٠٠)، ثم تحول بقية القيم في السلسلة إلى نسب مئوية إلى سنة الأساس (عدد السياح في أي سنة مقسوما على عددهم في سنة الأساس، ومضروبا في (١٠٠٠)). ووجدنا في بعض الدراسات البيانية . أنه زاد حجم التدفق بنسبة (٦١٪) عما كان عليه عام (١٤١٠هـ)، وبنسبة (٣٢,٥٪) في عام (١٤١٨هـ).

جدول رقم (١٤) تقديرات أعداد السياح بمنطقة عسير

السنة	العدد (ص)	الرقم القياسي	الزمن س	س ص	س٢
١٤١٠هـ	٩٩,٥٩	١٠٠	صفر	صفر	صفر
١٤١١هـ	١,٠٨٩,٥٧١	١١٠	١	١٠٨٩٥٧١	١
١٤١٢هـ	١,١٩٨,٥٢٨	١٢١	٢	٢٣٩٧٠٥٦	٤
١٤١٣هـ	١,٣٨١,٣٨١	١٣٣	٣	٣٩٥٥١٤٣	٩

السنة	العدد (ص)	الرقم القياسي	الزمن س	س ص	س٢
١٤١٤هـ	١,٤٥٠,٣١٩	١٤٦	٤	٥٨٠١٢٧٦	١٦
١٤١٥هـ	١,٥٩٥,٢٤١	١٦١	٥	٧٩٧٦٢٠٥	٢٥
١٤١٨هـ	١,٣١٢,٥٠٠	١٣٢,٥	٦	٧٨٧٥٠٠٠	٣٦
المجموع	٨,٩٥٥,٠٥٩		٢١	٢٩,٠٩٤,٢٥١	٩١

المصادر: (١) تقدير السنوات (١٤١٠-١٤١٥هـ)، الغرفة التجارية الصناعية بأبها،(١٤١٦هـ) . (٢) تقدير عام (١٤١٨هـ)، القحطاني وإبراهيم، (١٤١٨هـ)، ص١٣ .

يبرز هنا سؤال : هل موسم (١٤١٨هـ) يمثل بداية انخفاض للتدفق السياحي على عسير أم هو مجرد اختلاف في طريقة تقدير عدد الزوار أو حجم العينة ؟ وفي تقدير الباحث فإن الاحتمال الأخير هو الأرجح، وبالطبع لا يمكن التأكد إلا بتقديرات مستقبلية .

ثانياً: نحلل الاتجاه العام (Trend Analysis)،للتدفق السياحي بطريقة المربعات الصغرى (Linear Sample Method)، باعتبار أن خط الانحدار البسيط يمثل خط الاتجاه العام للسلسلة بالمعادلة التالية (Smith. 1995.p.126):

١. ص = أ س + ب . حيث إن : ص: تمثل حجم التدفق السياحي. س: تمثل الزمن (شريحة زمنية) .

(أ) ثابت يمثل ميل خط الانحدار على المحور الأفقي (معامل الانحدار) (Regression oefficient) . (ب) ثابت يمثل طول الجزء المقطوع من المحور الرأسي بواسطة خط الانحدار، ويتم حساب قيمة المعاملين (أ – ب) بالنسبة للسلسلة الزمنية بالمعادلتين الأساسيتين التاليتين وباستخدام الطريقة المطولة:

٢. ص = أ س + ن ب

٣. س ص = أ س٢ + ب س . حيث إن : ن تمثل عدد السنوات (عددها ٧). بالتعويض في المعادلتين من الجداول السابق نحصل على :

٤. ٨,٩٥٥,٠٥٩ = ٢١أ + ٧ ب

٥. ٢٩,٠٩٤,٢٥١ = ٩١أ + ٢١ب

وبضرب المعادلة رقم (٤) في العدد ٣ (للتخلص من ب) نحصل على :

٦. ٢٦,٨٦٥,١٧٧ = ٦٣أ + ٢١ ب

بطرح المعادلة رقم (٦) من المعادلة رقم (٥) ينتج:

٢,٢٢٩,٠٧٤ = ٢٨ أ

٠٠ أ = ٧٩٦١٠

وبتعويض قيمة (أ) في المعادلة رقم (٤) نحصل على قيمة (ب) :

٢٩٤ , ٢٨٣ , ٧= ب

٠٠ ب = ٤٦٤, ٠٤٠, ١

وعليه يمكن إعادة كتابة المعادلة الأولى التي تمثل معادلة خط الاتجاه المستقيم على النحو التالي:

٧. ٠٠ ص = ٦١٠, ٧٩ س + ٤٦٤, ٠٤٠, ١

ويمكننا استخدام هذه المعادلة في التنبؤ بحجم التدفق السياحي على منطقة عسير، مثلاً عددهم في عام ١٤١٩هـ) (١٩٩٨م) سيكون على النحو التالي (في هذه الحالة س=٧): ص (١٤١٩هـ) = (٧٩٦١٠×٧) + ٤٦٤, ٠٤٠, ١ = ٧٢٧, ٥٩٧, ١ . وبالطبع فإن هذا التقدير (٧٢٧, ٥٩٧, ١سائحاً في عام ١٤١٩هـ) مشروط بعدم حدوث انحراف حاد مفاجئ عن الاتجاه العام للتدفق السياحي الذي تحقق خلال السنوات الماضية (١٤١٠-١٤١٨هـ) بسبب أي عوامل غير منظورة .

ويمكننا أيضاً تقدير متوسط العائد السنوي لمنطقة عسير من السياحة بالمعادلة:

٨. د = ع م ق

حيث إن : د = متوسط الدخل .

ع = متوسط عدد أرباب الأسر أو الذين أجابوا على الاستبانات.

أ = متوسط مدة السياحة بعسير.

ق = متوسط الإنفاق اليومي للسائح .

وبما أن المتوسط السنوي للعدد الكلي للسياح بعسير بلغ (٢٩٤, ٢٧٩, ١) وكأن متوسط عدد المرافقين لكل سائح (٦) أفراد (انظر الجدول رقم ٧) ، فإن قيمة المتغير (ع) تحسب بقسمة المتوسط السنوي للعدد الكلي على العدد (٧) (السائح + ٦مرافقين). وهي = ٧٥٦, ١٨٢ .

التحليل الإحصائي لبيانات مواسم السياحة الثلاثة المستخدمة في هذه الدراسة يشير إلى أن متوسط مدة السياحة بعسير يتراوح بين أسبوع وثلاثة أسابيع، كما أن متوسط الإنفاق اليومي للسائح يتراوح بين (٢٥٠) و(٥٠٠) ريال . مراكز هذه الفئات تبلغ (٣٧٥) ريالا للإنفاق وأسبوعين للإقامة. من الجدول رقم (١٥) يتضح أن التقدير

الأعلـى لمتوسـط الإنفاق السياحي بعسير (اختيار الحد الأعلـى لكل من الإنفاق اليومي ومـدة الإقامة) يبلـغ (١,٩١٨,٩٣٨,٠٠٠) ريال. كما أن الحـد الأدنى للإنفاق المقدر (اختيـار الحـدود الدنيا للإنفاق ومـدة الإقامة) يبلـغ (٣٢١,١٠٢,٢٩٢) ريال. أما باستخـدام مراكز الفئات للإنفاق ومدة الإقامة، فيقدر متوسط الإنفاق السنوي بعسيرٍ بمبلـغ (٩٥٩,٤٦٩,٠٠٠) ريال. ويمكن اعتبـار المتوسط السنوي العام للإنفاق معيارا، ومن ثم تقدير متوسط الإنفاق السياحي لكل سنة على حدة .

جدول رقم (١٥) مصفوفة التقديرات المحتملة لمتوسط الإنفاق السياحي السنوي العام للسياح بمنطقة عسير[١]

المتغيرات		متوسط مدة السياحة باليوم (م)			متوسط عدد السياح	متوسط الإنفاق العام (بالريال (د)
		٧	١٤	٢١		
متوسط الإنفاق اليومي بالريال (ق)	٢٥٠	✓			١٨٢,٧٥٦	٣٢١,١٠٢,٢٩٢
	٢٥٠		✓		١٨٢,٧٥٦	٦٤٢,٢٠٤,٥٨٤
	٢٥٠			✓	١٨٢,٧٥٦	٩٦٣,٣٠٦,٨٧٦
	٥٠٠	✓			١٨٢,٧٥٦	٦٣٩,٦٤٦,٠٠٠
	٥٠٠		✓		١٨٢,٧٥٦	١,٢٧٩,٢٩٢,٠٠٠
	٥٠٠			✓	١٨٢,٧٥٦	١,٩١٨,٥٣٨,٠٠٠
	٣٧٥		✓		١٨٢,٧٥٦	٩٥٩,٤٦٩,٠٠٠

(*) بالنسبة للتخطيط والاستثمار السياحي فإن هذه التقديرات في غاية الأهمية، لكن الفائدة من هذه التقديرات لا تكتمل بدون معرفة ما يلي:

(١) تفاصيل ومجالات هذا الإنفاق تعطي مؤشرات هامة لتحديد برامج ومشروعات الاستثمـار السياحي . (٢) التوزيع الجغـرافي للإنفاق ومعرفة تفاصيل ومتوسط الإنفاق للسياح القادمين من كل منطقة من مناطق المملكة الأخرى أو دول الخليج، يفيد في تحديد أيضا في تحديد الأسواق المستهدفة بالنسبة للخطط وبرامج الإعلام والترويج السياحي. وتقديـر الإنفـاق لا يعني المـردود الاقتصادي للسياحـة بعسير، الذي تدخـل في حسابه الوظائـف التي تنشـأ لأغراض السياحة (مباشرة أو غير مباشـرة) والأثر المتعاظم في الدخل، إضافة إلى المصروف الذي يتم في توفير الخدمات والبرامج للسياح .

(١) مركز الفئات .

(*) **أهمية عدد السياح تتمثل في :**

(١) ضـرورة مقارنـة العدد بالنسبـة الاستيعابيـة للمنطقة لضبطـه وتقليل آثاره السلبيـة علـى المجتمع المحلي المضيف والبيئـة المحلية، إذا اختل الميـزان لصالح العدد تضايق المجتمع المضيف وتفاقمت مشكلات البيئة من تلوث وتدهور الموارد البيئية . (٢) كـبر العدد يعني زيادة التباين في خصائص السياح، واختلاف أهدافهم وتوقعاتهم من السياحـة بعسير . كل ذلك يزيـد في صعوبة التخطيط والاستثمار السياحي لمقابلة ذلك التبايـن . (٣) كـبر العدد يزيد في توفير الخدمـات السياحية الضروريـة المختلفة من أماكـن إقامة وإعاشـة ووسائل اتصال ومواصلات وخدمـات الأمن والسلامة والصحة وغـير ذلك . كل ذلـك يستدعي تقدير العـدد المستهدف المناسب مـن السياح في ضوء موارد ومقومـات السياحة بمنطقة عسير، التي ينبغي باستمرار حصرها لتقدير السعة الاستيعابية للمنطقة . وهذه بالطبع عملية ليست سهلة، لكنها ضرورية للنجاح .

خامساً : الخاتمة :

السياحة نشاط متعدد الجوانب كثير التعقيد سريع التغير، لا ينبغي له أن يكون نشاطاً عشوائياً، فتطغى سلبياته على إيجابياته، ويصير نقمة لا نعمة، بل يجب ضبطه وتأطيره في خدمـة الأهداف الوطنية والمحلية . وهذا يستلزم رصداً دقيقاً ومستمراً لمتغيرات النشاط السياحـي في جوانبـه المختلفة لتبنى عليه خطـط وبرامج التطويـر والاستثمار السياحي علـى المستوى الوطنـي والإقليمي والمحلي . ويمكن للمتخصصين مـن كل العلوم المشاركة في عمـل ذلك الرصد الدقيق. والجغرافيا من أكثر العلوم قدرة وإسهاماً في مجال دراسة وتطوير النشاط السياحي الذي جعلت له فرعاً خاصاً بدراسته . من هذا المنطلق والمنظور الجغرافي حاول هذا البحث دراسة خصائص السياح بمنطقة عسير بجنوب غرب المملكة العربية السعودية التي تشكل أحد أكبر وأهم الجوانب السياحية ورائدة السياحة الداخلية بالمملكة . ويشكل النشاط السياحي أحد أهم ركائز اقتصاد المنطقة .

استندت الدراسة على بيانات جمعت بواسطة ثلاث استبيانات استقصائية بطريقة العينـة أجريت خلال ثلاثة مواسم سياحيـة (١٤١١هـ، ١٤١٦هـ، ١٤١٨هـ)، إضافة إلى بيانـات جمعت مـن دراسات مختلفـة ومصادر أخـرى متفرقـة . والاستبيانات تفاوت في عـدد ونـوع أسئلتها وتصنيفاتها، وركـز الباحث على المشترك بينهـا من خصائص السياح، وتم تسليط الضوء علـى أهميتها بالنسبة للتخطيط والاستثمار السياحي . كما أشـارت الدراسة إلى بعض البيانات الأخـرى المهمة - في تقدير الباحث - التي لم تشملها كل أو بعض استبيانات الاستقصاء . من أهم هذه البيانات الناقصة :

(١) التوزيع الجغرافي للسياح على أماكن الجذب السياحي بمنطقة عسير، من مدن ومنتزهات لمعرفة انتشار أو تركز النشاط السياحي بالمنطقة، وبالطبع لكل من الانتشار والتركز مزاياه وسلبياته. (٢) التوزيع الجغرافي والنوعي لإنفاق السياح، وذلك بتحديد مجمل وبنود الإنفاق لكل منطقة مرسلة للسياح إلى عسير. (٣) الغرض من السياحة وترتيب أهمية الجواذب السياحية بالمنطقة. (٤) آراء السياح حول مستوى الخدمات والأسعار والتكلفة وغير ذلك، ومقترحاتهم حول تطوير النشاط السياحي إلى الأفضل.

(*) **كل ذلك يقودنا إلى المقترحات التالية الهادفة إلى تحقيق تنمية سياحية فاعلة بمنطقة عسير تحقق الأهداف المرجوة منها:**

(أ) التحديد الواضح للاستراتيجية والأهداف المرجوة من السياحة بعسير، وتحديد الدور المناط بكل جهة من الجهات المعنية بالتنمية السياحية بالمنطقة: رسمية أو أهلية، أكاديمية أو بحثية، في تحقيق الغايات المستهدفة. **(ب)** الحرص على استمرارية الرصد والتحليل لكل جوانب النشاط السياحي بالمنطقة وتطوير قاعدة بيانات خاصة لهذا الغرض لاستخدامها في المقارنة بين المرجو والمتحقق. **(ج)** الحرص على شمولية الاستقصاءات الدورية لكل جوانب النشاط السياحي وتوحيد مصطلحاتها وتطبيقاتها مع إمكانية التركيز فيها على جانب أو جوانب معينة. **(د)** على أعضاء هيئة التدريس بالجامعات والعاملين في المؤسسات البحثية والاستشارية المختلفة المبادرة بدراسة السياحة الداخلية بالمملكة بصورة عامة ومعاونة الجهات الحكومية والأهلية المختصة في الوصول إلى خطة وخارطة وطنية للسياحة.

سادساً: المراجع:

(*) المراجع العربية:

١- إبراهيم، عبدالمنعم علي، والريماوي، حسين سناف، (١٤١٢هـ)، تناول شمولي لتطوير السياحة بإقليم عسير، في الكتاب العلمي للندوة الجغرافية الرابعة لأقسام الجغرافيا بجامعات المملكة العربية السعودية، الجزء الثاني، ص ص ١١٠-١٤٢، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٢- الغرفة التجارية الصناعية بأبها، (١٤١١هـ)، نحو تحقيق تنمية سياحية أفضل بمنطقة عسير، مركز البحوث والدراسات، أبها.

٣- الغرفة التجارية الصناعية بأبها، (١٤١٦هـ)، جداول إعداد المصطافين: التقريبي السنوي خلال الفترة ١٤١٠-١٤١٥هـ مركز البحوث والدراسات، أبها.

٤- القحطاني، محمد مفرح. وإبراهيم، عبدالمنعم علي، (١٤١٨هـ)، حجم التدفق السياحي وخصائص المصطافين بمنطقة عسير خلال صيف (١٤١٨هـ)، الغرفة

التجارية الصناعية بأبها، أبها.

٥- القحطاني ، محمد مفرح . وأرباب ، محمد إبراهيم . وإبراهيم ، عبدالمنعم علي ، (١٤١٧هـ)، السياحة الأسس والمفاهيم : دراسة تطبيقية على منطقة عسير ، مطابع دار العلم ، جدة .

٦- لجنة التنشيط السياحي بعسير ، (١٤١٩هـ) ، فعاليات مهرجان عسير السياحي، لجنة التنشيط السياحي بعسير ، أبها .

٧- مجلة البلاد ، العدد ١٤٥١٦ ، بتاريخ ٢٨/١١/١٤١٦هـ .

(×)المراجع غير العربية :

1- Cooper, C, Fletcher, J., Gilbert, D., and Wanhill, S., (1993), Tourism Principles and Practice, Longman, London.

2- Mitchel, L. S., and Murphy, P. E., (1991), Geography and Tourism, Annals of Tourism Research, Vol. 18,pp.5770-.

3- Pearc,D.G., (1991), Tourism Today : A Geographical Analysis, Wiley and Sons, New yourk . Johan

4- Smith, D.G., (1995), Tourism Analysis , AHandbook, Longman, London.

5- world Tourism Organization , (1997b), International

6- World Tourism Organization, (1995a), Concepts Definitions and Classifications for Tourism Statistics, WTO, Madrid

7- world Tourism Organization, (1994), National and Tourism Planning , Methodologies and Case Studies, Routledge, London.

8- World Tourism Organization, (1995b), Collection of Domestic Tourism Statistics , WTO, Madrid

9- World Tourism Oranization, (1997a), Tourism Market Trends, The Middle East, WTO, Madrid.

رابعاً : نظرات في معجم اللهجات المحلية لمنطقة جازان [(١)]. لمحمد بن أحمد العقيلي . بقلم . أ. د. عباس بن علي السوسوة[(٢)] .

أولاً: مدخل:

المؤلف من الأعلام الثقافية في جازان ، ساهم في ميادين شتى من أمور الثقافة، فهو صاحب " تاريخ المخلاف السليماني " و " الأدب الشعبي في الجنوب " ، و " التصوف في تهامة " ، و " ديوان السلطانين " ، وغيرها .

من الحكايات المتداولة أن رجلاً سأل صديقه عن أخبار ولدهٍ دارس الطب فقال: " الحمد لله : تخرج وصار (طبيب أطفال) ٍ فتأسف الرجل قائلاً: حرام عليك يا فلان ضيعت مستقبل ابنك كنت تصبر عليه قليلاً يكمّل تعليمه ويتخرج (طبيب رجال) .

مغزى هذه الحكاية عدم الانتباه إلى التخصص ، والتركيز على الشكليات التي تخدع. فما دام الأطفال (أصغر) من الكبار في العمر والحجم وسعة التصرف في الأمور، فإذن ينبغي أن يكون (طبهم) أدنى من طب الكبار . وما درى صاحبنا أن التخصص في طب الأطفال ينبغي أن يكون بعد التخصص العام ، وهذا يقتضي الزيادة في سنوات الدراسة ، وجهداً أكبر فيما بعد عند ممارسة المهنة ، فالكبير يستطيع الإفصاح عن علته بعكس الصغير .

ونفس فكرة أن طب الأطفال موجودة عند المؤلفين العرب الذين يجمعون مفردات من اللهجاَت المحلية في مناطقهم ، سواءً كان الجمع بغرض إثبات فصاحة هذه الألفاظ المحلية المتداولة في شؤون الحياة اليومية ، من أمورٍ الزراعة والرعي والصيد والتحيات والبيع والشراء والزواج . أو لم يكن القصد معلناً. وهم يقصدون بفصاحتها أنها موجودة في المعاجم اللغوية القديمة كالقاموسٍ المحيط للفيروزٍ أبادي، ولسان العرب لابن منظور ، والصحاح للجوهري إلخ . طبعاً إما موجودة لفظاً ومعنى

---

(١) طبع الكتاب في دار تهامة للنشر (جدة: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) . وهو من القطع المتوسط ، ويقع في (١٨٠) صفحة.

(٢) انظر: سيرة الدكتور عباس السوسوة . محمد بن أحمد معبِّر . سيرة كتاب : احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) ، ص ٣٠٢-٣٠٣ . انظر أيضاً: غيثان بن جريس القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الطبعة الأولى) ، ج١٣، ص ٤٠١. ج١٦، ص ٥١٤. ، ج١٨، ص ٤٧٨. (ابن جريس) .

(أو بعض معاني اللفظ). أو موجودة معنى وقد جرى على اللفظ تغير صوتي بإبدال الهاء حاء ، أو السين شيناً .. إلخ . أو حدث للفظ تغيير في وزنه بأن صار على فاعل بدل مُفعل ، أو مفعل - بكسرتين - بدل مُفعل ... إلخ . وهذا لعمري أمر بديهي ، فليست الألفاظ في اللهجاَت الحديثة - على اختلافَ الدول - نبتا شيطانيا بزغ فجأة ، بل هي موروثة من قديم . لكنها - الألفاظ - لا تستعمل مفردات منفردة ، بل لابد أن تأتي في سياق جملة ، وهذه الجملة لا بد أن تأتي في سبك فصيح لتُعد لغة فصيحة فليست المسألة مسألة لفظ موجود في المعاجم إذن .

والمؤلفون المحدثون - محدثون مجازاً - يتفاوتون في قدراتهم من حيث الربط بين الألفاظ ومعانيها في البيئتين: المحلية ، والمعاجم ، وأقواهم من يستنتج من لفظ تغيرت معالمه كثيراً ، أصله الذي كان ، أو يستنتج دلالات خالفت ما في المعاجم نوعا ما لكنها لم تفارقها نهائيا . وكتاب محمد بن أحمد العقيلي (معجم اللهجة المحلية لمنطقة جازان) ليس الأول من نوعه في القرن العشرين . فهو مسبوق بقائمة طويلة من الكتب صغيرها وكبيرها ، وبالتأكيد لو قارناه بما صدر قبله في مصر والشام والعراق فإننا سنظلمه - ونظلم سابقيه - ظلما بينا ، ولا ندري هل اطلع على بعضها أم لا ؟ وعلى الأقل ما كان قريب العهد منه بنحو عشرين عاما ، أقصد كتاب عبد المنعم سيد عبدالعال - معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية. مأخوذة من القرآن والحديث ومعاجم اللغة ومأثورها - مطبوع في ١٩٧٣م .

إن جاء القارئ إلى كلمة الناشر على غلاف الكتاب الخلفي قبل أن يقرأ العمل ، سيجد كلاما كبيراً يصح أن يطلق على عمل علمي رائد مثل كتاب العلامة أحمد تيمور (ت ١٩٣٢م) " معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية " [1]. وبالتأكيد سيخيب ظنه، وسنكتفي بدلاً من تفنيد ما جاء في الكلمة أن نضع علامة (!؟) بعد كل حكم إنكاراً له، فتفضل عزيزي القارئ " يجد القارئ في هذا الكتاب لونا من الدراسات الجادة للهجات !! تناول فيه المؤلف لهجات !! منطقة جازان في معجم مفهرس!! يسهل الرجوع إليه مع دراسة لغوية لها قربا وبعداً عن العربية الفصحى!! وقد ذيلها بمباحث لغوية !! تنم عن اطلاع وتمكن عميقين!! خرج بهما المؤلف من تلك الدراسة بأن تلك اللهجات هي في مجملها مجموعة من المفردات العربية الفصحى التي أصابها ما أصابها من التحوير والتغيير. والكتاب إضافة جديدة !! للمكتبة العربية التي تفتقر !! إلى مثل هذه الدراسات)) اهـ. التقريظ . والكتاب خير تطبيق لمفهوم (طب الأطفال أقل شأناً من طب الكبار) . أقصد أن الجهد المبذول فيه ضئيل / ضعيف جداً. كنا نتوقع الآتي:

---

(١) معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية ، تحقيق حسين نصّار ، دار الكتب القومية بالقاهرة ، ٦ مج . صدر الأول في (١٩٧١م) ، والثاني في (١٩٧٧م) . وهذان كانا متوفرين لمؤلفنا ، أما البقية فتأخرت إلى الفترة (١٩٩٤-٢٠٠٢م) .

١. ذكر نبذة عن منطقة جازان جغرافياً وبشرياً ، ولم يحدث .

٢. ذكر التباين اللغوي بين سكان جازان ولو في فقرة أو ثنتين ، ولم يحدث .

٣. ذكــر مصطلحــه في نقل الألفــاظ ، وهل الحروف التــي استعملهــا كافية ؟ إن استعمالــه لها يوحي أنها مطابقــة لنطق الفصحى كما جــاء عند كبار النحاة وعلماء التجويد ، والحقيقة بخلاف ذلك .

٤. سيكــون المؤلف حريصاً على إيراد أكبر عدد ممكن من الألفاظ في هذا الحيز القليــل من الصفحــات، وسيركز علــى ما فيــه الفائدة ، ويبتعد عــن الحشو، اقتــداءً بما فعــل الفيروزأبــادي في القاموســ المحيط على الأقــل، ناهيك عن المعجم الوسيط والمنجد . وكلها ـ وأكثر ـ متاح له متيسر ولم يحدث .

٥. سيحرصــ علــى ذكر الألفــاظ المشتركــة بين لهجــات / لهجة جــازان وما في القاموس على الأقل حتى لو اختلفت معانيها . لكنه تجاوز ذلك إلى ما لا وجود له في المعاجم.

٦. كنا نتوقع ضبط الشعر الملحون الذي كان يورد منه شواهد على المعنى وهو غير مضبــوط ، ولا نستطيع قراءته ، وأشــك أن القارئ المثقف ـ سعوديا كان أو غير سعودي ـ يستطيع ذلك .

ثانياً : وقفات مع معجم اللهجات المحلية لمنطقة جازان :

الكتــاب مشحون بالتصحيف والتحريــف ابتداءً من مقدمة المؤلــف حتى النهاية . على أننا نُحَمّل الجهة الناشرة قسطاً كبيراً من ذلك. فبعضها يستحيل عقلاً أن يصدر من المؤلف الذي أصدر قبل ذلك وبعدها عدة كتب . منها وضعُ نقطتين على هاء الغائب وعلى العكس حذف النقطتين من أمثال: شجرة ، عشة ، كلبة ، ليلة ، إلخ. ووضع نقطتين تحت الألف المقصورة . والعكس صحيح .

الكتــاب في (١٨٠) مئــة وثمانين صفحــة ، أهدر منها (٦٢) اثنتــين وستين صفحة ، منهــا ٦ صفحــات في البداية ، ثــم صفحتين مع كل حرف جعلــه في صفحة منفردة بل في صفحتــين فاضــرب ٢X٢٨ حرفا تجد (٥٦) ستــا وخمسين صفحة مهملــة ، فيخلص له الكتاب في (١١٥) مئة وخمس عشرة صفحة . وهو حجم غاية في الضآلة في معجم يبتغي رصد مفردات من لهجة محلية لا يعرفها القارئ العربي المثقف ، الذي يتوجه إليه المؤلف.

وإليك الحروف وعــدد الكلمات التي لم يذكر حكمته في اختيارها وفي عددها ، دون غيرهــا . (أ) عشــر ، ب= (١٩) تســع عشــرة ، ت = (٧) سبــع ، ث = لفظان (ثاعن ـ ثقلــة) ، ج = (١٩) تســع عشرة. ح= (٣٢) اثنتان وثلاثون . خ = (١٥) خمس عشرة . دَ= (١٩) تسع عشرة. ذ = لفظان (ذروق + الاشاريات) ، ر =(١٦) ست عشرة ، ز = (٤٢) اثنتــان وأربعــون ، س = (١٩) تسع عشرة ، شــ = (٣١) إحدى وثلاثون ، ص =

(١٣) ثلاث عشرة ، ض = (٦) ست ، ظ = صفحة فارغة من كل شيء إلا من الغلاف !!؟ ط = (٦) ست ، ع = (١٦) ست عشرة ، غ = (١١) إحدى عشرة ، ف = (١٤) أربع عشرة ، ق= (٢٥) خمس وعشرون ، ك = (١٥) خمس عشرة ، ل = (١٩) تسع عشرة ، م = (٣٣) ثلاث وثلاثون ، (قلت : الذي كثرها أن فيها كثيراً من أسماء الآلة المبدوءة بميـم) ، ن = (١٨) ثمـاني عشـرة، و = (٩) تسع ، هـ = (١٣) دخل فيها ما بدئ بلام : لاق ، لام ، لاية ، اللم !!!

الياء لم يخصه بحرف لكنه جاء في آخر الهاء ، ودخل فيه حرف الواو (ولول) .

فيكون جملة الألفاظ (٤٣٦) أربعمئة وستة وثلاثون . وهو دون المتوقع بكثير .

في مقدمة المؤلف التي استغرقت صفحتين (صفحة ٩ + صفحة ١٠) يقول : " .. فأقدم إلى القراء الكرام الجزء الأول من كتابي معجم اللهجات (نعم بالجمع) المحلية لمنطقـة جازان مع مقارنة لغوية بين ما هـو دارج وملفوظ الآن في جهتنا (لم يحددها) وبـين العربـي الفصيح " . ثم لم يذكر شيئاً مما تعـارف المؤلفون عليه " في المقدمة من ذكر المنهج ، والطريقة التي سيسلكها ويفصل فيها ، ولا مراجعه ، بل أخذ في نقل ثلاثة نصوص عن عمارة الحكمي وفصاحته هو وقومه التي لم تتغير من الجاهلية حتى القرن السادس الهجري ولم يذكر لهـا مرجعاً [١] . وختم أنه يقدم خدمـة يسيرة لمحبي اللغة وعشـاق البحـث ! فنبه على أن ترتيب الحروف ليست علـى أنها مواد كما في المعاجم بل الكلمة كما عنّ له فقد تكون فعلاً أو اسماً أو مصدراً.

بـدأ حرف الألف بـ (أبـرق) ص (٣) في سطر وحدها . ثـم يضبطها بسكون الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وآخره قاف يعني : (اختشى) قال الشاعر بيش أبوحمدان :

العبد في محراثنا يسطى وسفطا ضاري بقتل الناس ويسلم من الخطا

مـا يبرق الكفيل اهـ . " بحروفـه وتقويساته" . وتأتي بمعنى أحذر (هكذا) ، واتقي ، وخشـي . أمـا في الفصحـى فهومن باب قتـل . والبرق معروف ، وبرقـت السماء برقاً وبرقانـاً ظهـر منها البرق . وبرق الرجـل أوعد بالشر. وزيد يبرق ويرعـد أي : يتهدد . وبـرق البصر من بـاب طرب : إذا تحير فلـم يطرف. وكما يرى القـارئ الكريم فإنها لم تـأت في اللغـة بمعنـى مـا ورد في لهجتنـا المحلية أي بمعنـى اختشى. أحـذر. اتقى . قلـت : فمـا الداعي إذن لهـذا المجهود ؟ وما لـزوم هذا الحشو ؟ وافترض أنها لمجرد بيـان الاختلاف فلماذا جاء بالألفاظ غير مضبوطة بالحركات ، أهو يقدمها إلى علماء كالفيروزأبادي والجوهري ؟

---

(١) تناولنـا هـذه الأسطورة في فصـل عنوانه (فصحاء من الجاهلية حتى القـرن الثالث عشر الهجري) ، في كتابنا : " فقه اللغة والثقافة العربية " ، القاهرة : دار غريب ، (٢٠٠٨م) ، ص ص١٢١ ـ ١٣٤ .

ويواصـل " ومـن المعـروف أن الـرواة لم يجوبـوا كل (الأفكار) الجزيـرة العربية [يقصـد أقطـار] ، أو استقصـوا كل لهجاتهـا وجميـع مـا نطقـوا بـه مفرداتهـا ، وإن كانـوا - جزاهـم الله أفضـل الجـزاء - قـد بذلـوا مـن الجهـد الكثـير وزودوا المعاجـم بذخائـر مـن المفـردات ، و "سطا " . صـال - بطش ، والسفيط مـن الأضاد [يقصـد الأضـداد] ، فهـو: الطيب السخي - لا قـدر له - النذل - الغير الحـازم - المزاح - قـال حميد الأرقـط (...) " اهـ . ولم يذكر مصدرا لبيت الأرقـط وهو من رُجاز عصر الاحتجـاج باللغـة . قلت : سبحان الله ! تـرك اللفظ المفروض أن يتحـدث عنه واشتغل بألفاظ في الشعر الملحون . زد على ذلك أن هذه الألفاظ من المشترك اللفظي وليس من الأضداد .

ص (١٥) أدَّمَ (مالـزوم ضبـط الميم بالفتحـة) وسيقول : بفتـح الهمزة والدال المهملـة وآخره ميـم : أصاب . يقول الشخص قد أدَّمني الحـزن على ضياع سيفي. (!) ورجمـت الطير فأدّمته في رأسه. ولم أجـد في الفصحى فيما تحت يدي من المصادر ما يقابلهـا (...) إلـخ . اهـ . قلـت : السبب ضعف حاسة الاستنتـاج اللغوية. وكان بوسعه ربطهـا بالـدم ، وأن الهمزة للتعدية ، أي لإيصال أثر الفعـل إلى مفعول. وسيجد المعنى سائغاً بغير تكلّف : أدماني الحزن ، وأدميت الطيرَ .

تجـده يأتي بالشعر الفصيح دون ذكر مصدره عادة لم يخالفها ، وزيادة على ذلك يضعــه وسط عبارات نثرية في الكتابة بحيث لا يتميز عنها ولا تدري أوله من آخره . من ذلـك في ص (٢٥) ، بلـد : بفتح الباء الموحدة واللام المثقلة وآخـره دال مهملة " غرق - قال الشاعر :

والبرابِير - بلَّـدن) . وجاء في الفصحى "تبلـد " وقف متحيراً . قال الشاعر كثير : وأجمعن بيناً عاجلاً وتركنني " بفيفا خريم " واقفاً أتبلد وتبلدت الجبال خفيت في ظلمة الليل ، قال الشاعر: " إذا لم ينازع جاهل القوم ذا النهى - وبلدت الأعلام بالليل كالأكم " . اهـ بحروفه ونقاطه .

قلت : ضبطها ضبط قلم كعادته. وأتى بجملة مقتطعة لا تدري أهي جزء من شطر شعـر ، ولم يذكر معنى (البوابير) ولكـن نستنتج من السياق ومعنى الغرق أنها السفن، ونستنتـج أن مفردهـا بابور ، مثل طواحـين ومفردها طاحون ، وهي مـن تأثير التركية العثمانية (فابور) ، للدلالة على كل آلة تسير بالبخار أو الوقود[1] . سواءً كانت سفينة أو قطـاراً . واستنتجنـا أن الشاعر - حسبما ذكر في هامش سابق - واحد من شعراء الملحون في جهتهـم ، وأن هـذا اصطلاحه ، ثم نكتشف أنه ذكر الشاعر كثير ، يقصد كُثِّير عزة - رغم أنه ليس من جهتهم وأن شعره ينبغي أن يكتب هكذا :

---

(١) انظر: أحمد فؤاد متولي. الألفاظ التركية في اللهجات العربية وفي لغة الكتابة (القاهرة : الزهراء للنشر، ١٩٩١م)ص٤٨ .

وأجمعن بيناً عاجلاً وتركنني بفيفا خُريم واقفاً أتبلدُ

ثم جاء بيت للشاعر ـ دون تسمية ولا مصدر ، ويستحيل أن يكون من جهته ـ معجوناً بما جاوره ، وصواب كتابته :

إذا لم يُنازع جاهلُ القومِ ذا النُهى وبلّدت الأعلامُ بالليل كالأكم

والمهم أن ما في الفصيح مخالف تماماً لما أورده، فلماذا التعجب ؟ [١].

ص(٢٥) بو: بضم الباء الموحدة وآخره واو (يقصد باء يليها واو مد) : باقي أو بقي يقول الشخص عادة بومعك خبر" أي هل بقي معك خبر: قال الشاعر : ..." اهـ .

قلت : طبعاً ليس لها مقابل في التراث المعجمي ولا غير المعجمي ولم ينبه على ذلك .

وفي المحكيات العربية المعاصرة المختلفة كلمة تدل على الوجود مثل: بو، به، في ، وإذا دخلت في تركيب نفي (ما +به/بو/في أش) حُذفت الهاء والمد ، لتصير : مَابش ، مابوش، مافيش،.ومثلها في محكيات اليمن على الأقل: مابش راحة = لا يوجد راحة. مابوش معك حق كيس بُر = لا يوجد معك ثمن كيس . مافيش عندك رحمة = لا يوجد عندك رحمة. بل إن لهجة عدن ولهجات متفرقة من تعز فيها مثل: ما في بوش. ما في بُهمش. وفي الإثبات في بُه ، في به ، في بك ...إلخ .

ص(٢٩) تلم : بفتح التاء ، واللام وآخره ميم : حرث الأرض ـ بذرها ـ وحده تلم . لغة : " تَلَمَ" شق الأرض شقوقاً لزرعها . اهـ . قلت: في القاموس المحيط مادة (ت. ل . م) التَلَم ـ محركة ـ مشقّ الكراب في الأرض . وكذا في مقاييس اللغة لابن فارس وفي لسان العرب٤٤٢، وكتاب العين للخليل ١٢/٦ ، وفي غيرها ، ولم يشر إلى شيء من ذلك ولا ذكر فروقاً في الاستعمال . وفي الألفاظ الزراعية في اليمن وفيفاء بالسعودية: تلم هو الفعل لحرث الأرض ، ويستعمل مجازاً للبذر . فيقال: فلان تلم جربته ذرة بيضا مثلاً . والتِلم – على وزن قِرد – الواحد من خطوط الحراثة وجمعه أتلام [٢] .

ص (٢٩) الترمان : بصيغة المثنى خشبة طويلة يربط بها شراع السفينة . وجاء في كتاب الإفصاح في فقه اللغة لعبد المتعال الصعيدي وزميله ، ولم يذكر له أي بيانات بما فيها الصفحة حتى نطمئن . فهل يأمل من القارئ أن يكون في علم المرحوم د. حسين نصار مؤلف " المعجم العربي نشأته وتطوره" فيفهم هذا من عبارته؟

---

(١) إذا قلت إن قريباً من (٦٨٪) من الألفاظ التي أوردها مخالف تماماً للفصيح أو أنها لم ترد في كتب اللغة والمعاجم، فلست مبالغاً .

(٢) انظر منير عبده أحمد علي : الألفاظ الزراعية في مناطق من محافظة تعز ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب جامعة تعز (٢٠١٢م) ، ص٤٢، وعيسى محمد الفيفي : ألفاظ الزراعة والري في محافظة فيفاء ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك خالد ـ أبها ، (١٤٣٨هـ) ، ص ٣٩.

صـ(٤٠) أيضـاً جَنّو: بفتح الجيـم وضم النون ، المثقلة وآخـره واو: جاءته المثقلة وآخرهـا هاء النسوة: منخفض في بطن السفينـة لتجمع الماء المتشرب من البحر . اهـ . واو" جاءته . قال الشاعر:

(وحتـى فيضتـه جنو قبـالاً) . فهي بمعنـى جاءته .اهـ . قلـت : كان بإمكانه ذكر بعض الميـزات الصرفية والنحويـة للهجات جازان لكنـه لم يفعل . ومنهـا أن ضمير الفاعـل للمؤنث المفرد على الأقل هو النون بدل التـاء، فيقال عندهم : صَبَرن ، دَخَلَن ، قامـن .. إلـخ . ومـن الطريـف أن أحد نحاة اليمـن وهو علي بن سليمـان الحيدرة (ت ٥٩٩هـ) . ذكرهـا في كتابـه "كشـف المشكل في علـم النحو" . جـاء في حديثه عن نون الترنم، وربما أدخلته عوامّ تهامة في غير الشعر مع الفعل الماضي للمؤنث خاصة وأقاموه مقام تاء التأنيث . فقالوا للمرأة : قامن ، وقعدن ، وأكلن ، وشربن ، وهي لغة ضعيفة[1] .

قـال أبو محمود : فعـلاً هي ظاهرة مميـزة لجميع لهجات التهـايم في الجمهورية اليمنية وأعرفها في لهجات صبيا وهَروب وغيرها في تهائم السعودية. بل إني سمعتها في لهجات متفرقة من الحجرية والمخلاف بتعز ، وهي ليست من التهايم . وتحليل الكلمة/ الجملة التي أوردها المؤلف كما يأتي : جن الفعل الماضي بمعنى جاءت ، ثم شددت التاء لاتصالها بضمير الغائب المفرد وهو واو المد (صوتياً ضمة طويلة) .

ومـن تنكـب المؤلف للظواهـر البـارزة ـ دون أن نستقصي ـ ما يأتـي ففي ص(٤٥) حَـرّف : بفتح الحاء والراء وآخره فا : مُر تقـول زيدامس . حرف عليَّ . والمحراف اسم المكان الذي ينحرف من الطريق العام إلى طريق فرعي . اهـ . قلت : وزن مفعال للدلالة علـى اسم المكان الذي يمارس فيه نشاط بشري ، أو به ظاهرة طبيعية ، وزنه قياسي في لهجـات كثيرة في السعودية .فانظر بحثنـا وزن مفعال مفعالة اسماً للمكان ومصدراً في المحكية اليمنية .." مجلة علوم اللغة ،٢٠٠٠م، صَ ١٢١- ١٥٥ .

صـ(٤٦-٤٧) "الحَشَـرَ (...) ورق قصـب الذرة ويطلـق توسعاً على مـا يشابهه فيقـال في جهتنا لأوراق التبغ حشر قال الشاعر (...) وأيضاً يسمون ورق شجرة الكاذي حشر" قـال الشاعـر (...) لغة حَشَرَ . والاسـم حَشَر من باب قتل (!!) ومن باب ضرب لغة ، والحشرة الدويبة الصغيرة وجمعها حشرات .

أما في جهتنا فيطلق مجازا وحقيقة على ورقة الشجرة وتجمع على حَشر بالتحريك" اهـ. قلت : في الـكلام حشو والأصل جميـع أوراق النبات بأنواعها . ثـم ما دخل الاسم والفعل وليس في المعاجم . أما أن الحشرة هي الدويبة الصغيرة دون تحديد ، ففيه نظر ، لأن الحشـرات عند قدمائنا يدخل فيها القوارض كالفـأر واليربوع والورل ، والمؤلفات القديمة في الحشرات تذكر ذلك . وليست كذلك عند علماء الحشرات إذ لابد أن يكون

(١) علي بن سليمان الحيدرة :كتاب كشف المشكل في النحو ، رسالة ماجستير في كلية الآداب ، جامعة القاهرة (١٩٧٥م) ، تحقيق ودراسة الطالب/ كامل محمد يعقوب أبو إسنينة ، ص ٦٤١ .

لهـا جناح عندهم ، كالذباب والبعوض والخنافس ، أما العناكب والعقارب وما يشبهها فليست حشرات بل هي من مفصليات الأرجل .

ص(٤٨) حَمَى (...) الحر ضد البرد ، وقد تستعمل مجازاً فيقال : أقبل فلان حامياً : كما يقال في الفصحى يتميز من الغيظ قال الشاعر (في حمى ذاك النهار) أي في شدة حرارته . وله نفس هذا المعنى في الفصحى دائماً جاء في أساس البلاغة للزمخشري ص(٩٦) وحميت القدر وحمي النهار وحمي بدن المحموم ..إلخ . اهـ.

قلت : من الحالات النادرة التي يذكر فيها مصدراً بالصفحة ، لكن في آخر كلامه خلط فهو يتحدث عن اسم (الحمى) . في حين يتحدث الزمخشري عن فعل مكسور الحرف الثاني.

ص(٤٩) وبنو هند قوم من العرب فيهم حماسة ـ أساس البلاغة ـ ولم نجد فيما تحت أيدينا من المصادر (حنس) بمعنى ما أورده الشاعر الشعبي (!!) وعلى كل حال فما كل كلام سجلته الرواة فهناك أسقاع (هكذا !) وجهات عربية صحيحة لم يجبها الرواة كما هو معروف . اهـ . قلت: صحيح أن الرواة والجامعين للغة في عصر الاحتجاج باللغة لم يجوبوا كل مناطق العرب وربما تركوا (أسقاعا) كثيرة ، ولم يزعموا لأنفسهم الشمول والعموم .

الحية: بكسر الحاء وفتح الياء المثناة التحتية المثقلة وآخرها هاء النسوة اسم يطلق على مطَبخ البيت. اهـ. قلت في قسم غير قليل من مناطق اليمن. يطلق على حالة المنزل عامة بما فيها المطبخ ، لاسيما ما كان له أثر من يد البشر. ويقال حِيّة نظيفة ، وحيّة وسخة ، وحيّة جن.

ص(٥٣) الخُبرة : بضم الخاء المعجمة . الجماعة قال الشاعر (...) اهـ. قلت ومن معانيها الرفقة، الأصدقاء ، والمفرد خبير، وهو خبيرُه ، وهي خبيرتها . وهذا المعنى ليس في المعاجم القديمة، وإن كان في لهجات اليمن والسعودية ويعود إلى مشترك سامي. ففي اللغة العبرية : حِبَر (بالحاء المهملة) صديق . خليل. ومنها مدينة الخليل التي يسمونها حبرونَ[1] .

ص (٥٤) أمخشاعي: بضم الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة يليها ألف فعين مهملة وآخره ياء : الأشجار القصيرة النابتة مع الحشائش بحيث تغطي على الأرض وتغطي الشخص الذي يكن بها قال الشاعر (...) لغة اخشعت الأرض :اطمأنت ، وخشِع الورق: ذبل. اهـ. قلت استهلاك سطر أو أكثر كان يُغني عنه ضبط الكلمة كتابة (امخُشاعي) ولن تقرأ قراءات متعددة . وقد رأى القارئ الكريم أنها سائدة من أول الكتاب إلى

---

(١) انظر: خليل يحيى نامي: مفردات من تعز وتُربة ذُبحان . مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول. ج١ عام (١٩٤٨م) ، ص١٣.

آخـره . والمهـم أن هــذه الكلمة جاءت مبدوءة بـ (ام) وفي قـول الشاعر بـ (أل) ، ولم يبن المؤلـف متى يستعمل الناس واحدة منهما للتعريف بأغراضه المختلفة ، أم هل يستعملان بحرية. وكان له مندوحة في الكلام عن (أم) الحميرية ، وقول الشاعر القديم:

هــذا خـلـيـلـي وذو يـواصـلـنـي يـرمـى ورائـي بـامسهم وامسلمة

وهذه الظاهرة تنسب إلى قبائل الأزد وطيىء وحمير[1] .

ص(٥٦) الخَـيّ : بفتح الخاء وضم الياء المثقلة : رحـل الجمل . اهـ . قلت : طبعاً لم يأت بسيرة للغة، وهي في محكيات التهايم في اليمن أيضا ـ بغير ضم الياء ـ بالمعنى نفسه ، وفي مدن تهامة كزبيد وحيس وبيت الفقيه مثلا سوق المخياية/ امخياية ، التي تصنع فيها هذه الرحال .

ص (٦٠) الدّقَل (...) العود الذي ينتصب عليه شراع السفينة: عربي فصيح وهو سهـم السفينـة (...) اهـ . قلت : وهو في محكيات اليمـن وفي بعض لهجات جازان عند كبـار السن الذين عرفوا المذياع ، الهوائي وبعده هوائي التلفزيون ، العمود الرفيع الذي يساعـد علـى التقاط البث ، علـى سبيل التشبيه بدقـل السفينة ، بل إنهـم يقولون عن الإنسان الرفيع : دَقِّل .

ص (٧٥) زبر (...) قام الشخص بعمل سد ترابي على الحقل الزراعي . اهـ. قلت: ليتـه جعل كتابه على ألفاظ مـن حقول دلالية معينة ، كالزراعة ، أو الحياة الاجتماعية، أو الرعـي. إلخ لـكان أفيد للقارئ. وهنا أنبه على أن الزّبـير ـ على وزن أمير ـ من ألفاظ الزراعـة الشائعـة في اليمن ، ويجمعونه على زبوَر ـ على مثال معـوَل ـ لكنه يعني الجدار المبني من الحجارة يسند الأرض المزروعة وخاَصة إن كانت مدَرجة .

ص(٧٥) س١٦) زخم التحريك : زيـن ـ جميل ـ وحسن . هــذا في اللهجة المحلية (...) اهـ. قلت وهذا شائع في تهايم اليمن سواء تهامة لحج ، أو الحديدة ، أو حجة . بل هنـاك أغان غناها أيوب طارش عَبسي للزخم ، وهــي منتشرة في قصائد المرحوم علي عبدالرحمن حجاف في دواوينه : كاذي شباط . فل نيسان . رياحين آذار .

ص (٧٥ س١٨) الزّرب :.(...) سياج من أغصان السلم أو غيره يقام على البيوت في البادية . لغة : الزرب حظيرة الغنم . اهـ . قلت: لم يعط اللفظ وما يتعلق به حقه من الشـرح. وقد عرفت بعض قرى في جازان. ولاتكاد معاني هــذه الألفاظ تختلف عما في اليمــن عموماً. الزرب سياج من الأغصان المشوكة تقام حول الحقول أو مرابض الغنم، وحتــى علـى سطوح المنازل لتكون مثل الأشواك الشائكـة للحماية . وهو موضع يكثر فيه الشـوك الموضـع المحميّ بهذه الطريقـة يقال له مُـزَرَّب ، والفعل زَرَّب يـزَّرِّب والمصدر

---

(١) انظـر رمضـان عبد التـواب. فصول في فقـه العربيـة، القاهرة: مكتبـة الخانجـي ، ١٩٨٩م) ، ص١٢٨. مصطفـى صادق الرافعـي. تاريخ آداب العربيـة . ١٤٢/١.وابن هشام ، مغني اللبيب عـن كتب الأعاريب تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، صيدا ، المكتبة العصرية ، (١٤١١هـ) ، ٦٨/١ـ ٦٩ .

تزريب وزرّاب . أما أنه حظيرة الغنم في اليمن فلا ، إذ هو زريبة ، وسَفل ، وعكم ، وحَرّ . في لسان العرب (زرب) ١٨٢٢ "الزرب كنيف يجعل على الغنم والجَمع الزَروب ... ويسمى الزرب الزريبة أيضا .اهـ. وفي مصر الزريبة موضع البهايم بكافة أنواعها . وبالمناسبة فالزرب في اللغة السريانية يعني الحبس .

في ص (٧٨) أورد كلمة زَقَر وزقرة خمسة معان . وأيد واحداً منها بالشعر الملحون وأشار في الهامش إلى أنه لم يجد في المعاجم المعتمدة : المخصص لابن سيده ، لسان العرب لابن منضور (هكذا ؟) ، مختار الصحاح للرازي . ولا في نهج البلاغة للزمخشري (صوابه : أساس البلاغة وسبق أن نبهت على الخطأ) ، وأشار صاحب تاج العروس أن الجواهري (يقصد الجوهري) أهمله . المهم أن هذه المعاني ليست في المعاجم.

ص(٨١) الزير (...) ماعون الماء الذي يسمى في الفصحى "حب" اهـ. قلت هو وعاءٍ كبير فخاري للماء، اسمه زير وفي مصر بنفس التسمية . أما في اليمن فيقال له أيضا : دوح وجمعه أدواح ، على مثالِ لوح وألواح . أما أنه في الفصحى (حب) بدون ضبط فليس بصحيح ، بل هو مُعرب خُنب بالخاء يليها نون فباء، فعرّب بتحويل الخاء حاء مهملة وحذف النون . وقد جاء ذكر "الأدواح" في حوادث سنة (٦٧١هـ من تاريخ الخزرجي (ت ٨٨٢هـ) " قال غازي بن المعمار:

ولما فتحنا بيت حنبص عنوة وجدنا بها الأدواح ملأى من الخمر[1]

في ص (٨٥ س١٧) الساقة مؤنث ساق: عود يركب في الجهاز يتكي عليه العامل لترسيخ الجهاز (!) وتمكنه من الأرض . لغة تسمى القناح: المخصص اهـ . قلت : لا نخرج بشيء له معنى من هذا الشرح فأي جهاز؟ وأي عامل. وما الغرض منه؟ الله أعلم.

في ص (٨٥ س٢٠) ساني (...) معتدل لا عوج فيه. قال الشاعر: مما حصل بي منك ياساني القوام. اهـ. قلت : في الأغاني الموروثة سامي القوام ، بالميم ، بمعنى المعتدل المستقيم ، ولعله تصحيف . على أن اللفظ موروث من اللغة السبئية ، فهو بنفس المعنى ، وفيها سن كذا: اتجاه كذا . وكيف ننسى قصيدة علي عبدالرحمن جحاف :

وا طاير امغرب ذي وجّهت سنّ امتهايم قلبي ضناه امعذاب

أحيان في الزيدية واحيان منها وشايم شيّب وعاده شباب

فليتنا نستعملها بدلاً من (سيده) الهندية الفارسية ، ودوغري التركية. والغريب أن المؤلف في ص(٨٨ س٤) جعلها كلمة ثانية هي (سني) بمعنى جهة ، فسني اليمن ، جهة اليمن الجنوب .

(١) انظر علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ في الدول الرسولية ، تصحيح محمد بسيوني عسل، القاهرة: مطبعة الهلال ، (١٩١١م) ، ١٨٥/١ .

في صـص (٨٦ س٣) سَبـل (...) هجم أواقتحـم (...) اهـ. قلـت في اليمن تستعمل صيغـة مختلفة للاندفـاع والمغامرة والمخاطرة هـي مسابل ومقلوبهـا مباسل. ويوصف فلان بأنه مباسِل ومسابِل بنفسه .

في (ص ٨٧ س ١٤ و ١٥) : السـكان أداة السفينة (!) لغةٍ السكان أداة في السفينة (!) اهــ. قلـت: لعله قصد مقود السفينة ، وهو لفظ قـديم جداً. ولذلك سمى الناس به مقود السيارة ، بدلاً من (ويل درايف) ، أوكلمتين مثل عجلة القيادة .

في ص (٩١) جميعٍ أهل جهتنا ينطقون بالشينٍ بدل سين التنفيس أو سوف . فيقول الشخص شا أقوم بدلا من سأقـوم. وشأبيعك بدلاً من سأبيعك هذا الشيء . قال أحد الشعراء (...) وكأنها من بقية رواسب اللغة الأم السامية . اهـ وكرر حكاية الأم السامية في ص(١٣٧).

قلـت: إضافة إلى أهل جهته فالمؤلف يعلم أن كثـيراً من مناطق السعودية يستعملون الشين مع الفعل المضارع للدلالة على الزمن المستقبل، وهناك من يستعمل (با) . وكذلك الحـال في اللهجـاتٍ اليمنية ، إضافة إلى استعمال العـين[1] . غير أن اللافت للنظر قوله الـذي وضعنا خطاً تحته ، فما أدراه أن الشين تستعمل هـذا الاستعمال في اللغة السامية الأم تحديـداً ، في حـين لم يسبـق لهـا ذكر ولاشـرح عنده ، مـع أن (الساميـة الأم) أو (الجرمانيـة الأم) مجـرد بناء نظـري متخيّل لم يكن له وجود حقيقـي بل يكون نتيجة مقارنـة مضنية بين ظواهـر البنية والمعجم في عدة لغات متشابهـة ثم افتراض أن يكون أصلها كذا . وكالعادة لم يذكر مرجعاً كأن بروكلمان ونولدكه قد أوصيا له بذلك .

صـص (٩١ سـ ١٥، ١٦) : شـاداه (...) إفـراط (يقصـد أفـرط) في تدليعه. قال الشاعـر (...) اهـ. قلت يقصد أفرط في تدليله ، أما تدليعه والدلع وما يجري مجراها فعامي محدث تقريباً .

ص(٩٥) شَفُّه (...) رغبته ، هواه (.....) اهـ. قلت وكذلك في كثير من مناطق اليمن .

في ص (١٠١) يذكر ستة ألفاظ من تقسيم أوقات السير في اليوم . فليته كان يعمل هذا مع بقية المعاني مثلما فعل مع زراعة الذرة لكان أفاد كثيرا.

في صـص (١٠٣) صُفّـارة (...) ما يسمى فتح الريق اهـ. قلـت : لعله يقصد ما يأكله المـرء بعـد قيامه من نومـه في الصباح عادة . وهـو يقابل الريوق ومنـه الفعل يتريّق في لهجات شامية وعراقية .

صـص (١٠٧) الضماد: اسم للخشبة التي يقرنـان بها الثوران في حال قيامهما بعمل الحرث .اهـ. قلت: لعَل التعبير الأليق: الخشبة التي يقرن بها الثوران في الحراثة . وهذا

---

(١) عباس علي السوسوة : قـد اليمنية أبحاث في الأبنية والنحو والاقتراض المعجمي ، صنعاء : مركز عبادي (٢٠١٢م)، ص ٨٩-٩١ .

يؤيد ما كررناه لو أنه جعل هذه الألفاظ ـ مثلاً لا حصراً ـ في الزراعة، فيقسمها إلى ألفاظ متعلقة بالمطر والمبشرات به وأنواع المطر، أو البئر وما يتعلق بها أو الحراثة وتهيئة الأرض ، أو أنواع الأراضي الزراعية ، أو النبات وما يتعلق به إلخ ...

في ص (١١٧ ص ١-١٤) عاد (كُتبت خطأ عاده) يأتي بخمسة معان لها حسب القرينة المصاحبة لها قبلها وبعدها ، فتكون بمعنى (١) منذ (٢) ليس (٣) إلى هذا الوقت (٤) أنا (!) (٥) زائدة. قلت : أحسن رغم أن في تحليله نظراً ، وهنا نؤكد لو أنه نظر في الأدوات النحوية . ووظائفها المختلفة ، أو في الأفعال المساعدة لكان أفضل. وبهذه المناسبة فبعض استعمالات عاد في المحكية اليمنية يعود إلى زمن بعيد، وكان النحوي علي بن سليمان الحيدرة (ت ٥٩٩هـ) قد أشار إلى بعضها. قال " والذي يشبه بأن حرف واحد وهو (عاد) تقول: عاد زيداً قائم . قال حسان (وعاد أيام الصبا مُستَقبَلَه) وهي كلمة يمانية"[١]. ورأيت في دراسة سابقة . أنها في الشعر بمعنى مازالت. وفي المحكية كذلك وفي مثل عاد أبوك راقد ، وتأتي بمعان غير ذلك منها تحقيق الحدث في الماضي القريب مثل: الشيخ عاده خرج . وتوقع الحدث في المستقبل مثل: محسن عادو خرج . ونفي وقوع الحدث مع توقع حصوله في المستقبل ، كأن يُسأل شخص : قد أكلت، فيجيب: عادني ما أكلتش. وبمعنى البقية ، أين معاشك؟ فيجيب : عاد معي ألفين ، والربط بين حدث مستمر بين زمنين ، يُسأل فلان . كّملت تتليّف فيجيب : عادني، فهو يتليف ومستمر في التليف . وعلى الزيادة ، يسأل شخص: معك ثياب العيد ؟ فيجيب : وعاد معي كبش [٢].

في ص(١١٨ـ س٨ـ١٣) عَزي: قنع ، أويأس (يقصد يئس) قال الشاعر (...) لغة عزي. قال الليث: وكلمة شنعاء من لغة أهل الشحر يقولون يعزى ما كان كذا وكذا وكذا ، ويعزيك ماكان كذا كذا. اهـ . بحروفه . قلت : لم يذكر لذلك مصدراً ، وأصله في جمهرة اللغة لابن دريد [٣]. لكن لم يظهر لنا ما مصدر الشناعة.

ص(١١٨- ١٤- ١٧) عَصَر (...) وتأتي بمعنى لوى، يقول الشخص لمن لوى ذراعه عصرت ذراعي يا أخي (...) .اهـ . قلت: وهي كذلك في المحكية اليمنية ، وبمعنى يلتفّ، فيقال للسائق : امشي ساني وبعدين اعصر يمين .

في ص (١٢٣ ص ١-٩) : غارى (...) حرش ، وشى : حرض ، فتن ، مارى . يقول الشخص لصاحبه: تغرِي لي يازيد ـ يعني توشي (يقصد تشي) بي وهي عربية فصحى. قال المنتحل (يقصد المنَخَّل) اليشكري:

---

(١) انظر : كشف المشكل في النحو ، ص ٢١٠ .

(٢) قد اليمنية ، ١٣٣ـ ١٤٠ .

(٣) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد : جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي ، بيروت: دار العلم للملايين،(١٩٨٧م) ، ٨١٨/٢ . وهي منقولة عن كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، ٢٠٦/٢ .

لعمرك ما إن أبو مالك ... بوان ولا بضعيف قواه
ولا بألدَّ له نازِع ... يغاريَ أخاه إذا ما نهاه

قلت : لا نُمارى في المعاني التي أوردها للفظ في جهته ، لكن البيت الثاني لليشكري لا يساعد على أنه بهذه المعاني ، بل الواضح أنه بمعنى يجادل أخاه ، وهو بهذا المعنى في لهجات يمنية لكنه يتضمن الصياح من طرف واحد ، فيقال: إن الأب غارى أولادهِ ، بمعنى صرخ عليهم ، وأن علي ومحمد تغاروا ، بمعنى تصايحوا في وجه بعضهما بعضاً ، وأن المرأة الفلانية مُغارية ، بمعنى مصايحة لا تسكت .

في ص (١٢٥) غَطـرَف (...) والاسم منـه : غطروف: صوت تلعلع بـه النساء في الأفـراح لخـروج الرجال إلى الحرب . قال الشاعر (...) وهـو يسمى الزغرودة وتجمع علـى زغاريد في كثير من البلاد العربية . اهـ . قلت: ما ذكره صحيح ، غير ان المصدر غَطرَفـة، مثلما أن مصدر زغرد زغردة ، وقد ذكره الشهاب الخفاجي في كتابه " شفاء الغليـل فيمـا في كلام العرب من المولد والعامي والدخيـل " وأنه زغلطة وحاول تخريجه بزغلطـة الجمـل . وفي المحكيات اليمنيـة تستعمل لهـذا الصوت: زغـردة ، وغطرفة ، ومحجِرَة. والمرأة أحجَرت . جاءت في أشهر أغاني الأفراح للمرحومة مُنى علي .

أشـرقـت شـمـس الـكـواكـب ... واحـجـرت جِـبـلـة وإب

والنسوان يحجرين ، وفلانة مُحجرة ، وهن محِجرات . والمصدر : محجرَة .

في ص(١٣٠ س ٦-٧): الفرخـة (...) ماعـون لحفظ المـاء. وهي مـا تسمى في الفصحى الحِبّ . اهـ. قلت ذكر ذلك قبلاً عن الزير وصححناه بما يكفي .

في ص (٣٠، السطرين الأخيرين) : فُسوخ (...) فطور الصباح أو بالأصح الوجبة الصباحية . اهـ . قلت : ما تحته خط حشو لا لزوم له .

في (١٣٦) يقـول : وأعتقـد أن كثيراً من الألفاظ الدارجـة لدينا ترجع إلى أصولها في الفصحـى ولو أتيـح لي الوقت لقمت بدراسة مقارنة يستفاد منها . اهـ. قلت: أما أن كثيراً من أصول الألفاظ في المحكيات العربية على اختلاف الأقطار موجودة في المعاجم القديمـة وكتـب اللغة فصحيح . والكتب والدراسات أثبتت ذلـك. وأما تمنيه أن يُتاح له الوقت فقد أتيح له لكنه لم يفعل لا في هذا الكتاب ولا في غيره .

في ص (١٣٩) قواس (...) الرامي الحاذق الـذي لا يخطئ الهدف ويجمع على " قويسـة (...) اهـ. قلت لم يضبط صيغة الجمع ولعلها على وزن (فَعَّيلَة) . وهي موجودة في المحكيات اليمنية [1] .

---

(١) انظر : قد اليمنية ، ص ١٢٤ .

في ص (١٤٤) الكسكوس (...) بقية العود المشتعل الذي يخرج من التنور . اهـ. قلت: لم يذكر لها أصلاً في المعاجم ، وهي في لهجات من إب وذمار وصنعاء وعمران وحجة بلفظ (كزَّة) على مثال همّة ، لكن المقصود مختلف نوعاً ما ، فهي الجمرة الصغيرة ، وتجمع على كزَز - علىَ مثال - قطط. وجاء باحث عُماني يدرس فكرة عروبة البربر من خلال اللغة البَربرية وما يشبهَها من لهجات اليمن وعُمان في المقام الأول. قال: " في الدارجة اليمنية : الكسَّة : الجمرة من النار ، جمع كِسس "[1] فإن كان سمعها فقد أخطأ السمع بل هي بالزايَ المجهورة إفراداً وجمعاً .

في ص (١٤٤س ٣- ٥) : الكردوش(....) الحمار القصير وفي جهتنا يطلق على الأنثى حمار وعلى الذكر حمول بعكس ما يقال في أكثر البلاد العربية أي للأنثى حمارة وللذكر حمار . اهـ. قلت: المقابلة بين المحكيات في الأقطار العربية تُظهر لنا تعقيداً أكثر مما ذكر ، ففي اليمن الحمار للجنسين ، فإن أرادوا تمييز الأنثى قالوا (الدابَة) بفتح الباء مخففة ، وفي بعض محكياتها صَعب وصعبة ، وفي مناطق من تعز - حسب علمي القاصر - يقال للحمار القصير إكديش . أما في مصر فهو الحمار والحمارة ، ويطلق الجحش والجحشة على الصغيرين فيهما . وأما في العراق - حسبما استظهرناه من الزميل المرحوم د. قحطان رشيد التميمي (ت ٢٠١٩م) - أنه زمال ، وحمار ، وقد يطلق عليه دابة أيضاً بالتخفيف .

في ص (١٥١ س ٧) : لنته (...) إذا أنت (...) اهـ . قلت: ليست كلمة واحدة ، بل واضح أنها تركيب شرطي تستطيع أن تسميه جملة الشرط، وهو محتاج إلى جملة الجزاء حتى يتم المعنى ؛ تحليله : لا = إذا ، ثم قصرت الحركة + أنت ثم حذفت الهمزة + إضافة هاء السكت = لنته وهي شائعة في لهجات اليمن والسعودية. ومن أمثلته في الشعر العفوي اليمني:

لنتَ الزجاج فأنا كسيرك الماس جي نسترق سرقة خفا من الناس

أي : إذا كنت الزجاج فأنا الماس الذي يكسرك . وهنا نقول أيضاً ليته أفرد قسماً من الكتاب لأمثال هذه الظواهر .

في ص (١٥١ س ١٠-١١) : لُوُ : بضم اللازم والواو ؛ له قال الشاعر (لُوُ عنق ساهي يخجل العُذّالا) اهـ. قلت : ينطق التركيب مقطعاً نفسياً واحداً ، لو كتبناه صوتياً لصار (U) بضمة بعد اللام تطول أو تقصر ، وهذه الضمة بقايا ضمير الغائب (هو) (hu) ، ثم حذفت الهاء لضعفها . والأمر لا يقتصر على ارتباط اللام بالهاء ، في لهجات عربية كثيرة خصوصاً في الشام ، بل شمل ضمير الغائب سواءً كان مفعولاً ، وللملكية ، وسواءً

(١) سعيد بن عبدالله الدارودي: حول عروبة البربر، مدخل إلى عروبة الأمازيغيين من خلال اللسان . الرباط: منشورات فكر، (٢٠١٢م) ، ص ١٧٣.

ارتبط باسم صريح أو لم يرتبط . وهي ظاهرة منتشرة في الزجل في القرون من السابع الهجـري إلى وقتنا الحاضر [(١)] . وسنكتفـي بالإشارة إلى نزهة النفوس لعلي بن سودون البَشْبُغـاوي (ت: ٨٦٨هـ) : أمرو (= أمـره (غيتو) منو، كنو ، عنو، تحتو ، اكرتو ، لو ، دينـو ، دقينـو ، ميمتو ، امّو، خلفو، تختـو، عوسو، ثيابو ، رايتو ، دفنتو ، فوقو ، بو = به ، لحسو ، بودنو = بإذنه ، سبّو [(٢)] .

في ص (١٥١ س ١٤ـ ١٥) : لَوَين (...) إلى أين قال الشاعر: (مخراجكم لوين) . اهـ . قلـت: هذا من تركيب أداة في أخرى ، وفي ظرف . فأصلها : إلى +أين ، ثم صارت: إلى +أيـن . ثم حذفت الهمزة مع حركتها من الأولى . وأبدلت همزة أين واواً . فصارت ـ كمـا تـرى ـ لوين . وإبدال الهمزة واوا ذكر علمـاء العربية أمثلة له مثل: أشاح/ وشاح ، إسادة/ وسادة ، أرّخه / ورّخه ، أقّتت/ وقّتت[(٣)] . إفادة/ وفادة، أعاء ، وعاء . وقد جاء مثله في نزهة النفوس لعلي بن سودون :

لـــه دقـيـنـــه كـالـتـويـسـات   مـا تـقـولي ويـن قـريـنـو [(٤)] .

في صـ (١٥٢) مضـى يتفلسف حول (ليـت) في سبعة أسطر دون فائـدة ، وأخطأ نحويا في ثلاثة مواضع. وماكان لها داع أصلاً .

في صـ (١٥٦س٩) : المجولـة اسم آله وهي موضحة ، أعلاه" اهـ. قلت لا يوجد أي توضيح ولا صورة .

في صـ (١٥٧ مـن الأخيريـن) مسقالَـة (....) أداة تتعلق بحبـل في سقف البيت يحفـظ بهـا المتاع. اهـ. قلت: جاءت ألفَـاظ على هذا الوزن متفرقـة في أرجاء الكتاب ، فليته كان جعلها في موطن واحد ، لأن لها ضابطاً يحكمها وهي أنها إما صيغة اسم آلة، أو اسم مكان.

في صـ (١٥٨س٥) : المصرفة بالسـين والصاد مروحة: يهف بها مدورة تصنع من السعـف .قلـت: أصلها بالسـين ، أما بالصاد فصـورة ثانية نتجت عـن تفخيم السين ، فكثـير مـن أبناء التهايم يقول في السكر صُكّر ، ويا صـلام = يا سلام غير أن المَسرَفة والموهفة أيضاً لا يشترط لها شكل محدد فقد تكون مربعة أو مدورة . وقد وردت في شعر

---

(١) في قد اليمنية ص ص ٥٦ـ ٥٧ شواهد من أزجال ابن قُزمان والطُليطلي وابن سناء المُلك والصلاح الصفدي وآخرين حتى القرن الرابع عشر الهجري .

(٢) علـي بن سـودون البشبغاوي : نزهـة النفوس ومضحك العبوس ، تحقيق أرنود فروليـك ،القاهرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة (١٩٩٩م) ، صفحات ١٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ على سبيل المثال لا الحصر.

(٣) ابـن جني: المنصـف شرح كتاب التصريف المـازني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبـد الله أمين، القاهرة: وزارة المعارف(١٩٥٤م) ، ١/٢٢٨ـ٢٢٩ .

(٤) علي بن سودون البشبغاوي ، ص ٧٨، وانظر أمثلة من عصور مختلفة في قد اليمنية ، ص ١٠٤ .

الخفنجي (ت ١٠٨١هـ) [١] .

قال ابن خولان هات الموهَفَة بادقّ توهيف إلى وقت الغروب
من با يغزّر بشدفة مَسَرفة فيها نسيم الصبا جت من شعوب [٢]

في ص (١٦٣ - س٣- وما بعده) الناموس (...) الحشمة والتقدير. ثم أخذ ينقل نصوصاً نثرية من كتابات القرن الثالث عشر الهجري تدل على المعنى ، ثم ذكر معنيين من المعاجم القديمة ، وليته فعل ذلك ، لا أقول مع كل الألفاظ ، بل مع كثير منها ، المهم أن الناموس بمعنى المكانة العالية والقدر الرفيع مستعملة في كتب المؤرخين من القرن السادس الهجري فما تلاها . تجد ذلك في كتاب المقريزي " السلوك لمعرفة دول الملوك" وكتابه الآخر "اتعاظ الحنفاء بأخبار الفاطميين الخلفا" و "عجائب الآثار في التراجم والأخبار " للجبرتي ، وغيرها كثير .

في ص (١٦٣س ١٨ـ ٢١) : ناهي (...) نعم أوطيب قال الشاعر(...) اهـ . قلت : هي أيضاً منتشرة في اليمن إما لإجابة نداء ، أو بمعنى طيب. ولم أجد ذلك في معاجمنا حسب علمي المتواضع ، ولا أستبعد أن تكون موروثة من لغة قديمة كالسبئية مثلاً . يقولون: رَجال ناهي . ومَرَة ناهية ، وقات ناهي، وعيشة ناهية. إلخ .

في ص (١٦٤ س١٠ـ١٢) :نخس (...) تنفس والنخس النفس وتأتي بمعنى دقه في خاصرته بإصبعك . لغة نخسه بالعود زغده ! . اهـ . قلت : في المحكية اليمنية بسكون الخاء النَفَس، غير أن الفعل منه يبدأ بالتاء، تَنَخَّس ويتنخّس والمصدر تنخّاس بمعنى تنفَّس يتنفس تَنَفُّساً. أما تنفس فعند عامتنا بمَعنى ارتاح بعد تعب، أو توسَع . وأوسع له في المجلس . والنَفس الواحد من السيجارة أو المداعة يقال له :نخس ، ويقولون هات أفعل نخس) لا يقصدون شدّ النفس مرة واحدة من الدخان بل يقصدون مدة غير محددة، وفي حالات يطلق (النخس) على استهلاك تعميرة التنباك بأكملها . ومن ذلك قول علي عبدالرحمن جحاف .

رُبطة قات و(نخس) بوري سرّات
هات أبيات تكون شاهد إثبات
للمقوات إنّك كسِبت الطنّان[٣] .

---

(١) علي بن الحسن الخفنجي : سلافة العدس ولب العلس في المضحكات والدلس ، مخطوط بعناية المرحوم السيد علي بن إسماعيل المؤيد ، ص٧١ . وانظر ص ٨٦ . يغزر = يساعد ، شدفة = قطعة ، شعوب منطقة في مدينة صنعاء .

(٢) لطف بن جحاف : دُرر نحور العين بسيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين ، دراسة وتحقيق عارف الرعوي ، صنعاء ، وزارة الثقافة . (٢٠٠٤)، ص ١٥٨ .

(٣) انظر: قد اليمنية ، شرح الأبيات ص ١٥٤ـ ١٥٥ .

في صـص (١٦٦) س١٢) النَمشــة (...) السيف الصغير . قال الشاعر (...) . قلت : أصلهـا نيم جه، بجيم فارسية ، معناها : نصـف سيف. وهو سيف قصير رفيع الجسم. وقد جاء في أغان يمنية مجموعاً جمع تكسير على "نِمَش" . قطعت قلبي على حد النِّمَش.

في ص(١٦٩ س ٣ – ٨) : الوَتَن (...) حجارة توضع أو عظام بين الأراضي الزراعية تبـين الحـدود بين ملك كل إنسـان وجاره يسمى الواحـد وتن (...) لغـة الوتن فالوتين عـرق متصل بالقلب (...) . اهـ. قلـت لا علاقة للكلمة الثانية بالأولى. وفي كلام المؤلف اضطراب. وأصل الكلمة أوثان مفرده وَثَن ، وهي في إقليم عسير. كما في مناطق زراعية كثيرة في اليمن. حجارة توضع بين الحقول لتحديد الملكيات الزراعية، وإنما صارت الثاء المثلثة تاءً مثناة في جهته إبدالا شائعاً .

في ص (١٧٣ س٦ – ٧) : الهايشة (...) كل ما دب من الحيوان المفترس. مصطلح محلي. قلت: سبحان الله ! أهناك من المخلوقات ما لا يدب ؟ .

وفي صـص(١٧٦) ياسين (...) كلمة للتحسر والتفجع والرثاء للواقع المؤلم (...) ثم أورد عـدة أشعار ملحونة لا يُستطاع قراءتها بدقة لعدم تشكيلها ، ولوجود كلمات غريبة في أثنائها لم يشرحها . وفي اليمن تقال (ياسين) إعجاباً أو إشفاقاً.

قلنـا في البداية إن أخطاء الطباعة من نقـاط وهمزات وفواصل وأقواس وعلامات تنصيص إنما هـي شركة بين الناشـر والمؤلف ، ولم نقف عندها بـل تجاوزناها . لكن غيرها مما هو شائع لابد من الإشارة إليه فما نظنه من الشريكين معاً ، بل من أحدهما.

ص (١٤ س٧) ولعلعت طلقات البنادق صوابه : لعلعة .
ص(١٤ س٨) معنى اصتدم × صوابه : اصطدم .
ص(٢٥س ٢) الزهور والخيلاء × صوابه : الزهو .
ص(٢٥ س٣) ضحكت الدنيا تعود لك بالبكية × صوابه : ضحكة.
ص(٤٤ س ٥) قال سلامة بن جندب × صوابه جَندل باللام .
ص (٤٨ س٩) قال ابن الأحمر × صوابه ابن أحمر الباهلي .
ص (٥٣ س١١) مالك بن عيبيه حصن قتله بنو عامر × صوابه : مالك بن عيينة بن حصن .
ص(٦٢سـس٣) الجبل : الغليظ الـذي يربط به وسط شراع السفينة .صوابه: الحبل بالحاء المهملة .

ص (٧٥ س١١) قال الشاعر:

وجلـي السيوف على الطلول كأنها ..) صوابـه أن الشاعر لبيد بن ربيعة العامري ، والبيت من معلقته ، وصواب الشطر: وجلا السيول عن الطلول كأنها .

ص (٨٥ س ٧) قال أبو نتحيلة × صوابه أبو نُخَيلة الراجز .
ص (٩٣ س ١٥) زينت البيت من آنية الصيني، × صوابه زينة .

عددنا له ستاً وعشرين حجةً فلما <u>توافاها</u> استوى سيداً <u>فخما</u>

صوابها : قالت أخت طرفة ترثيه: توفّاها.... ضخما .

ص(١٤٩ س١٠) الضمير يعود إلى الحصان في البيت الذي قبله !! في حين لا وجود للبيت المزعوم أصلاً . ص(١٥٠ س ١٧) تلفت نحو الحي حتى وجدتني وجعت من <u>الإصفاء</u> ليتاً وأخدعا

صوابه : الإصغاء ، بكسر الهمزة وغين معجمة بعد الصاد .

ص (١٥٥ س١) وآخره زال × صوابه زاي .

ونختم بأن الكتاب وضع على طريقة أن (طب الأطفال) ينبغي أن يكون أدنى بكثير من (طب الكبار) ، فالألفاظ المحلية ومعالجتها يجب أن تؤخذ بدون عناية واجبة، سواءً في نقلها أم في اختيار الحروف التي تدل عليها أم في عدم الالتفات إلى علاقتها بالمعجم القديم وباللهجات المجاورة ، ناهيك عن أن نطمح فنبحث عن أصولها وعلاقتها باللغات التي احتكت بها العربية منذ قرون .

خامساً : تقريـر علمي مقـدم إلى جامعة الملك خالد عـن كتاب (تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير للباحث . غيثان بن علي بن جريس، وردود صاحـب الكتـاب على بعض ملحوظات التقرير. بقلـم. أ. د. عمر بن صالح العُمري، و أ.د . غيثان بن علي بن جريس .

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مقدمة	٤٦٨
ثانياً:	تقرير علمي مقدم إلى جامعة الملك خالد عن كتاب (تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير (١٤٠٢-١٤٢٢هـ/١٩٨٢-٢٠٠٢م). بقلم. أ.د. عمر بن صالح العُمري	٤٦٩
ثالثاً:	ردود صاحب الكتاب على بعض ملحوظات التقرير العلمي . بقلم . أ. د. غيثان بن علي بن جريس	٤٧٢

أولاً: مقدمة :

قامـت حكومـة المملكـة العربيـة السعوديـة بإقامـة احتفاليـات كثـيرة عـام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) ، وذلك بمناسبة مرور عشرين على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعـود مقاليد الحكم (١٤٠٢-١٤٢٢هـ/١٩٨٢-٢٠٠٢م) ، وذلـك بمناسبة مـرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمـين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود مقاليد الحكم [١] . وشارك في هذا الاحتفاء جميع قطاعات الدولة الرسميـة والأهلية . وكانت الجامعات في مقدمة المشاركـين في هذه المناسبة عن طريق اللقـاءات والندوات والمحاضـرات داخل المملكـة العربية السعوديـة وخارجها[٢] . وعن طريق إصدار البحوث والكتب العلمية عن عصر الملك فهد وما تم فيه من إنجازات على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية[٣] .

ساهمـت جامعة الملك خالـد في هذا الاحتفاء بالعديد مـن المحاضرات والندوات، كمـا قامـت بدعم وطباعة بعض الكتب التاريخيـة والحضارية التـي رصدت صفحات مـن تاريخ المملكة العربية السعوديـة في عهد الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود . قدمت

(١) هنـاك عشرات المناسبات العلمية والثقافيـة والاجتماعية والحضارية التي قُدمـت داخل البلاد وخارجها احتفاءً بهذه المناسبة .

(٢) شاركت جميع الجامعات في هذا الاحتفاء ، وأرسلت الكثير من الوفود العلمية والثقافية التي قدمت ندوات ومحاضـرات في بعض من دول العالم عن تاريخ وحضـارة المملكة العربية السعودية وبخاصة في عهد الملك فهد بن عبدالعزيز .

(٣) عقد الكثير من الندوات والمؤتمرات العالمية بخصوص هذه المناسبة وقدم فيها عشرات البحوث والكتب العلمية .

للجامعـة بخصوص هـذا الشأن كتاب بعنوان: **تاريخ التعليم العـام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز عام (١٤٠٢-١٤٢٢هـ/١٩٨٢-٢٠٠٢م)** . وذكرت رغبتي في طباعته ونشره. واستقبلت الجامعة هذا العمل العلمي وشرعت في دراسته وتحكيمه . وأرسل وكيل الجامعة خطابات مع نسخ من الكتاب إلى بعض الفاحصين في جامعـات المملكة العربية السعوديـة ، وكان من ضمن أولئك المحكمين الأستاذ الدكتور عمر بن صالح العُمري ، أستاذ التاريخ الحديث في كلية العلوم الاجتماعية . بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية[١] .

واطلع الدكتور عمر العُمري على مسودة الكتاب ، ودون عليها تقريراً علمياً يشتمل على بعض الملاحظات الرئيسية والثانوية ، وكتب عليه خطابا بتاريخ (١٤٢٣/٣/٤هـ) ، وأعاده إلى وكيـل الجامعة، وأكد في التقريـر على وجوب الاستفادة ممـا دون من ملحوظات[٢] . وعند وصول التقرير إلى الجامعة استلمته لاستكمال المطلوب . واطلعت على آراء المحكم، واستفـدت منهـا ، وتجاوزت بعضها مع تدوين وجهة نظري على عدم الموافقة على ما جاء فيها ، ثم أعدت الكتاب إلى الجامعة ، وتمت طباعته في ذلك الاحتفاء والمناسبة[٣] .

ثانيـاً : تقرير علمي مقدم إلى جامعة الملك خالد عن كتاب (تاريخ التعليم العـام والعالي في منطقة عسير (١٤٠٢-١٤٢٢هـ/١٩٨٢-٢٠٠٢م) . بقلم . أ.د.عمر بن صالح العُمري[٤] .

---

(١) صـورة مـن خطاب وكيل جامعة الملـك خالد أ. د. إسماعيـل بن محمد البشري إلى الدكتـور عمر العُمري ورقمـه (٢١٩/٨/ن س) وتاريخـه (١٤٢٣/٢/١٦هـ) ضمن مكتبـة الدكتور غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ٢٠-٢١م)، ج١٦، ص١٥٨ .

(٢) صـورة مـن الخطاب والتقرير ضمن مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ق ٢٠-٢١م)، ج١٦، ص ١٥٩- ١٦٤ .

(٣) طبعت الجامعة الكتاب في مطابع جامعة الملك سعود على مقاس ورق كبير (الرياض : جامعة الملك سعود ، إدارة النشر العلمي والمطابع، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، (٢٩٨صفحة. ثم أعدت طباعته عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) على مقاس ورق متوسط في (٤٥١) صفحة .

(٤) الأستـاذ الدكتـور عمـر بـن صالـح بن سليمـان العُمـري تخرج في قسـم التاريـخ بجامعة الإمـام محمد بـن سعـود الإسلامية عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) . وحصل علـى درجة الماجستير في التاريـخ الحديث عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ثم ذهب إلى جامعـة أيسكس(ESSEx) في بريطانيا ، وحصـل على درجة الدكتوراه في التاريـخ الحديث عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) . عـاد للعمل في كلية العلوم الاجتماعية قسم التاريخ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وحصل على درجة الأستاذية عام (١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م) . درس الكثير مـن الطالبات والطلاب، وأشرف علـى الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه . شارك رئيساً أو عضواً في عشرات المؤتمرات ، والندوات ، واللقاءات المحلية ، والإقليمية ، والعالمية . هو عضو في الكثير من المجالس واللجـان العلمية. والإدارية ، والثقافية ، والمجتمعية . حَكّـم عشرات الكتب والبحوث والترقيات العلمية في الجامعـات والمؤسسات العلمية المختلفـة داخل المملكة العربية السعودية وخارجهـا. ألف الكثير من الكتب والبحوث العلمية ومن كتبه ومؤلفاته ما يلي: (١) التطور السياسي للبحرين (١٢١٥-١٣٠٩هـ/١٨٠٠-١٨٩٢م) (الرياض، ١٤١٦هـ). (٢) مـن رواد الحضارة في المملكـة العربية السعودية: صالح بـن سليمان العُمري (١٣٣٧-١٤١١هـ) (حياته وآثاره) (الرياض، ١٤١٦هـ) . (٣) التعليم في القصيم بين الماضي والحاضر

عنــوان البحث : **تاريخ التعليــم العام والعالي في منطقة عسـير خلال عهد خادم الحرمـين الشـريفين الملـك فهـد بـن عبدالعزيز مـن عـام (١٤٠٢-١٤٢٢هـ/ ١٩٨٢-٢٠٠٢م)** [١] . من إعداد الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس . جهة النشر : جامعة الملك خالد . ضمن سلسلة المؤلفات التي ستصدرها جامعة الملك خالد بمناسبة الاحتفاء بمـرور عشرين عاماً علـى تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهـد بن عبدالعزيز آل سعود مقاليد الحكم . وعدد الصفحات : (٤٣٤) .

أولاً: أهمية الدراسة وأبرز إيجابياتها :

(*) تنبع أهمية المؤلَّف من عدة جوانب من أبرزها :

١. حاجـة المكتبة التاريخية لمثل هذه الدراسات العلمية التي تعالج جوانب مهمة ومضيئة مـن ميادين التاريخ الحضـاري والتاريخ المحلـي للمملكـة العربيـة السعودية، تلك الجوانب التي يغفل عنها الباحثون في ضوء السعي وراء الدراسات التاريخية الأخرى .

٢. أهميـة الموضوع الذي يتناوله المؤلـف بالدراسة وهو تاريخ التعليـم بمختلف أنواعه ومستوياته في منطقة مهمة من مناطق المملكة العربية السعودية .

٣. أهميـة الفترة التاريخية التي تغطيهـا الدراسة وهي عشرون عاماً حافلة بالعطاء من عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز التي عدت فترة زمنية مميزة من مراحل التاريخ السعودي لما شهدته من تطورات في مختلف جوانب الحياة .

٤. أهميـة المناسبـة التي سيصـدر بها الكتاب وهـي مناسبة الاحتفاء بمـرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود مقاليد الحكـم والتي تنافـس وتتسابق فيها الجهات الرسمية وغـير الرسمية لإظهار شيء من جهوده في خدمة المملكة العربية السعودية .

٥. ارتباط جهة النشر وهي جامعة الملك خالد بالعديد من مصادر الدراسة لارتباطها في الإطار المـكاني لموضـوع الدراسة . وباعتبارها لبنة مهمـة من لبنات تاريخ التعليـم وشاهدا حيا من شواهد حركة التطور الذي يشهده التعليم في منطقة عسير في عهد خادم الحرمين الشريفين .

تأليـف معتمد المعارف في القصيم الشيـخ صالح السليمان العِمُري. تحقيق ودراسـة للكتاب وحياة المؤلف (الرياض، ١٤١٨هـ) . (٤) أوراق المبعوثـين الأجانب مصدراً لتاريخ الخليج : دراسة للنموذج البريطاني مـن خلال سجلات المقيم والـوكالات البريطانية في الخليج (الرياض، ١٤١٨هــ) . (٥) الغوص واللؤلؤ في الخليج مقوماته، رحلته ، تجارته ، وأثره (دارسة تاريخية) (الرياض ، ١٤١٨هـ) . (٦) الملك عبد العزيز والعمـل الخيري: دراسة وثائقية، صدر عن الأمانة العامـة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية (الرياض ، ١٤١٩هـ) . (ابن جريس) .

(١) طبع هذا العمل العلمي مرتين . الأولى ضمن مطبوعات جامعة الملك خالد (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) (٢٩٨صفحة) مـن القطـع الكبير . والثانية مـن مكتبة الرواد في جـدة (١٤٢٤هــ/٢٠٠٣م) (٤٥١صفحة) من اقطع المتوسط .(ابن جريس) .

(*) **أما أبرز الجوانب الإيجابية في البحث فهي :**

(أ) أهمية المحاور التي تتناولها الدراسة ووفرة المعلومات والبيانات والإحصاءات فيها . (ب) جمع المادة العلمية من الجهات الرسمية العديدة ذات العلاقة بتاريخ التعليم في منطقة عسير وما يلحظ من طول نفس الباحث وصبره وتحمله مشقة ذلك . (ج) اعتماد الدراسة الواضح على تلك المادة العلمية من المصادر الرسمية . (د) خبرة الباحث العلمية والعملية بتاريخ المنطقة وبموضوع الدراسة وارتباطه ببعض محاورها .

ثانياً : الملحوظات على الدراسة :

رغم ما ذكر من أهمية للدراسة ، فإن هذه الدراسة ، مثلها في ذلك مثل كثير من البحوث العلمية ، مجال للاختلاف في وجهات النظر ، ولا تخلو من بعض الملحوظات التي يقترح أن يتم تداركها قبل النشر لتزيد من قيمة البحث وترفع به إلى درجة أفضل . بإذن الله . وقد رأيت أن اقتصر في هذا التقرير على تدوين بعض الملحوظات الأخرى التي دونتها في مواضعها على صفحات النسخة المرفقة مع مراعاة لظروف الوقت للجميع . وأبرز الملحوظات العامة على الدراسة ما يأتي:

أولاً : عنوان الدراسة ، يحتاج إلى إعادة نظر ، فهو لا يغطي جميع أنواع التعليم ومستوياته المختلفة وبخاصة جانب التعليم المهني ، وربما يكون الحل ، في رأيي المتواضع ، تعديل العنوان بين خيارين . الخيار الأول : أن يكون العنوان (تاريخ التعليم في منطقة عسير في عهد خادم الحرمين الشريفين .. إلخ) . أي بحذف كلمتي (العام والعالي من العنوان) ، وهذا العنوان يمتاز بأنه شامل لجميع أنواع التعليم ، ولا يخص نوعاً معيناً من أنواع التعليم لا في المجال ولا في المستوى ، كما أنه يختصر العنوان. والعنوان المختصر ربما يكون مفضلاً على غيره . والخيار الثاني : أن يضاف (التعليم المهني) إلى العنوان الموجود لأن هذا النوع من مجالات التعليم مشمول في أكثر من فصل من فصول الدراسة . ولا يدخل بعضه ـ على الأقل ـ في ثنايا النوعين المذكورين من أنواع التعليم العام أو العالي .

ثانياً : يغلب على الدراسة الطابع الإحصائي والبيانات العامة التي ربما تبعدها عن الطابع التاريخي الذي وصفت به الدراسة في عنوانها الرئيسي .

ثالثاً : يلاحظ أن متن الدراسة مليء بالإحصاءات والبيانات الطويلة جداً التي يصل بعضها إلى أكثر من عشر صفحات متتالية ، فحبذا لو اقتصر الباحث على ما هو ضروري منها في المتن . ثم يرحل ما لا ضرورة له إلى ملاحق الدراسة التي تحتمل مثل هذه النوعية من البيانات الطويلة .

رابعاً : يلحظ من خلال تتبع موضوعات الدراسة اعتماد بعض محاور البحث اعتماداً كبيراً على مصادر محدودة ، ربما لا تتعدى ما جاء في المعلومات والبيانات

أو التقاريـر الواردة إلى الباحث من الجهات الرسميـة المختلفة أو من بعض الأشخاص وانسيـاق الدراسة وراء هذه المادة المحدودة وتأثرهـا الواضح بمنهج إعدادها من حيث المحـاور ، ومـن حيث الأسلوب ، ومن حيث الإطناب أو الإيجاز ، إن شرقت أو غربت وإن قويـت أو ضعفـت في أسلوبها . وذلك قد يصور للقراء العاديـين ، فكيف بالمختصين أن الدراسات في بعض موضوعاتها نقولات أو مختصرات للمعلومات أو التقارير الواردة من هـذه الجهات أو أولئك الأشخاص ، ولم تلتزم منهجـا واضحـا في مناقشة المادة العلمية وفي تهذيبهـا وفق ما تحتاج إليه الدراسـات التاريخية العلمية التي تسعى لجلب المعلومة من مصادر متعددة ومتباينة ، ثم تقدمها للقارئ بأسلوب ومنهج واحد وواضح لا يتباين في مختلف محاور الدراسة وفصولها .

خامساً : يلحـظ علـى الباحث استخـدام أسلـوب الثنـاء أو التفخيـم ، أو أسلوب الجماعـة عند الحديث عن نفسه، ومع تقديرنا البالغ للباحث ، إلا أن المفضل استخدام الأساليـب المتعـارف عليها عنـد الباحثين ، مثل(يـرى الباحث ، توصلـت الدراسة ، لم يتمكن الباحث...إلخ)

سادساً : تحتاج الملاحق إلى الإشارة إلى مصدرها أو مكان حفظها .

سابعاً : تحتاج الدراسة في نهايتها إلى قائمة للمصادر والمراجع .

(*) الرأي النهائي في البحث :

أكرر في نهاية هذا التقرير على أهمية الدراسة وما بذل فيها من جهد ملموس يسجل للباحث ، مع الإشارة إلى أنما ذكر من ملحوظات لا يقلل من هذا الجهد ولا ينقص من قيمـة البحث والتأكيد على أهمية النظر في هـذه الملحوظات وفي غيرها من الملحوظات الموضعية المدونة مباشرة على صفحات الدراسة . مع تحياتي وتقديري ودعواتي بالتوفيق للجميع. واللّه من وراء القصد وهو المستعان وعليه التكلان ، وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمـين . أ . د . عمـر بـن صالح العُمري . قسم التاريـخ والحضارة. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . (١٤٢٣/٣/٤هـ) .

ثالثاً : ردود صاحب الكتاب على بعض ملحوظات التقرير العلمي . بقلم . أ. د. غيثان بن علي بن جريس.

بسم اللّه الرحمن الرحيم . سعادة الأستاذ الدكتور/ إسماعيل بن محمد البشري. وكيـل الجامعة . السـلام عليكم ورحمـة اللّه وبركاته .. وبعد: نشكركـم على خطابكم الـوارد إلينا تحـت رقم (٢٢٦/٨/ق/س) بتاريـخ (١٤٢٣/٣/٨هـ) ، والـذي أرسلتم برفقته ملحوظات المحكمين على كتابنا الموسوم بعنوان : "**تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ...**"؛ الـذي تعتزم الجامعة نشره ضمـن سلسلة الكتب التي ستصدر بمناسبة الاحتفاء بمرور

عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين ـ حفظه الله ـ مقاليد الحكم ، وترغبون استكمال تلك الملاحظات ، ورد الكتاب إليكم تمهيداً لنشره . وبعد الاطلاع على آراء ووجهات نظر المحكمين[1] . أنتهز الفرصة وأتوجه بالشكر الجزيل لهم على الإشادة بهذا العمل العلمي وإيجابياته ، وفي نفس الوقت أفيد سعادتكم بوجهة نظرنا وتعاملنا مع السلبيات الواردة في التقرير عن هذه الدراسة **ويمكن إيجازها فيما يلي :**

١. بالنسبة لردنا على الملاحظة الواردة تحت أولاً: والخاصة باقتراح المحكم حول تغيير عنوان الدراسة . وذكر لنا خيارين ، فنحن نتمسك بالعنوان الذي طرحناه للمصنف وهو الوارد أعلاه وذلك لعدة أسباب هي: ـ **(أ) يشير التقرير إلى عنوانين هما :**

(أ) " تاريخ التعليم في منطقة عسير " ، (ب) " تاريخ التعليم العام والمهني والعالي. ويقترح أحدهما عنواناً للكتاب . فبالنسبة للعنوان الأول فلدينا كتاب له عنوان مشابه تقريباً لهذا العنوان ، وقدتم طباعته ونشره عام (١٤١٥هـ) وهو " تاريخ التعليم في منطقة عسير، الجزء الأول ، وقد ناقشنا فيه تطور التعليم من عام (١٣٥٤ـ١٣٨٦هـ) ، ونعمل منذ وقت على الانتهاء من الجزء الثاني ويتناول الفترة من (١٣٨٧ـ إلى ١٤١٠هـ) ، لهذا السبب لا نميل لهذا الاقتراح لكونه يتعارض ويتشابه مع عناوين الدراسات السابقة التي نعمل عليها منذ زمن .

أما الرأي الثاني والخاص بإضافة " المهني " إلى العنوان ، فهو لا بأس به ، لتضمن الكتاب فصلاً عن التعليم المهني والفني والصحي والتجاري العام " ، وقد أطلقنا على هذا الفصل اسم " التعليم المهني والفني العام في منطقة عسير " ، وناقشنا فيه تطور التعليم في العديد من المدارس والمعاهد الفنية دون المرحلة الجامعية مثل: مراكز التدريب المهني ، والمعهد الثانوي الصناعي ، والمعهدان التجاري والصحي بأبها ، وجميع هذه المؤسسات التعليمية عامة في مناهجها وبرامجها الدراسية بالإضافة إلى تخصصها في علوم مهنية وفنية كل معهد حسب تخصصه، ثم إن الإشراف عليها متنوع فمنها ما يخضع لإشراف وزارتي التجارة والصحة ، أو وزارة المعارف (رئاسة التعليم للبنات سابقاً) مثل التعليم المهني النسوي ، أو لغيرها من الإدارات ، ولهذه الأسباب أطلقنا كلمة " التعليم العام فقط " في العنوان الرئيسي، فهي تشمل جميع هذه المدارس والمعاهد الفنية وغيرها فيما دون التعليم الجامعي ، أما كليات التقنية والعلوم الصحية فقد أدرجناها ضمن الفصل الرابع والخاص بالتعليم العالي في منطقة عسير .

---

(١) أرسل لي وكيل الجامعة الأستاذ الدكتور البشري خطاباً بتاريخ (١٤٢٣/٣/٨هـ) ،وبرفقه تقريران عن الكتاب ، أحدهما إشادة بالكتاب ودعم طباعته بمناسبة الاحتفاء بمرور عشرين عاما على تولي الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود مقاليد الحكم والتقرير الآخر للأستاذ الدكتور عمر بن صالح العُمري ، وقد أشاد أيضاً بالكتاب ، وكان له بعض الملحوظات العلمية التي يجب استكمالها وتعديلها قبل طباعة الكتاب .وقد استفدت من بعضها ، ولم أعدل البعض الآخر وبينت أسباب ذلك . ونجد تقرير الدكتور العُمري وردودي على بعض ملحوظاته مدونة في هذا الدراسة . المصدر: جميع أوراق المحكمين وردودي عليها ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ،الوثائق العامة (ق١٥هـ /ق٢٠ـ ٢١م) ، ج١٦، ص ١٥٨ـ ١٦٩ .

٢. إن جميـع المراسـلات التي تمت بـين الباحث وبين إدارة جامعة الملـك خالد ووزارة التعليـم العالي تحمل اسـم العنوان الذي استقرينا عليـه ، وقدمنا به الكتاب ، كما أنني- بحمد الله تعالى- قد حصلت على " فسح " الطباعة من وزارة الإعلام ، وعلى رقـم الإيداع من مكتبة الملك فهد الوطنية ، ويحمل نفس الاسم ، وتجدون سعادتكم صـورا مـن هذه الأوراق الرسمية برفقة هذا التقرير ، مـع نسخة الكتاب كاملة بعد إجراء التعديلات وتطبيق بقية ملاحظات المحكمين .

٣. بالنسبة للملاحظتين" ثانياً ، ثالثاً " في تقرير المحكم، وهما تدوران حول الإحصائيات والجداول الواردة في الدراسة ، فنشير إلى أن طبيعة الدراسة ، وتتبع مراحل التطور التاريخـي للتعليم كماً وكيفاً قد استلزمت من الباحث الاعتماد بصورة رئيسية على الإحصائيات والبيانات ثم دراستها دراسة تحليلية نقدية مقارنة للوقوف على حجم الإنجـازات في هـذا القطاع الهام ، ومن ثم لـزم من الباحـث إدراج الإحصائيات والجداول في متن الدراسة للتدليل على ما ذكرناه وتوصلنا إليه من حقائق .

٤. بالنسبـة للملاحظـة "رابعاً" والخاصة بمـا ذكره الأستاذ المحكـم (العُمري) عن محدوديـة مصادر الكتاب التي اعتمد عليهـا الباحث ، فيجب العلم أن هذا الكتاب هـو المصـدر الأول من نوعه الـذي يتصدى لدراسة هذا الموضـوع ، وبالتالي فيقول المحكـم أن مادة الكتاب لا تتعدى ما وصل الباحـث من الجهات الرسمية والمذكورة علـى صفحات هذه الدراسة ، فهذا صحيح إلى حدمـا لأننا اعتمدنا على أرشيفات وتقاريـر الجهات التعليمية الرسميـة في المنطقة وأعتقد أنهـا أفضل المصادر التي يجـب الرجـوع إليهـا ، بالإضافـة إلى المقابلات الشخصيـة والكتيبـات والتقارير الصــادرة من الإدارات التعليمية في المنطقة . وهذا مــا فعلناه وقمنا به لعدم وجود دراســات أو مؤلفــات أكاديمية سابقــة تعرضت لهذا الموضــوع ، إضافة لعدم وجود مصدر آخر. يمكن الرجوع إليه خلاف ما قمنا به . مع ملاحظة أن هذا الرأي الذي ذهـب إليه المحكم يتناقض مع إيجابيات الدراسة التي ذكرها في تقريره حيث ذكر أن الدراســة اعتمـدت في جميع مادتها على الجهات الرسميــة ذات العلاقة بتاريخ المنطقة ، وقد أشاد بذلك.

٥. بالنسبــة للملاحظة " خامســاً " فقد استفدنا منهــا ، وتم تعديلها وإصلاحها على مدار صفحات الدراسة.

٦. بالنسبــة للملاحظة " سادساً " والخاصة بالإشارة إلى مصادر الملاحق المستخدمة في الكتــاب ، فقـد أشرنا إلى ذلك في فهرس الملاحق (ص ٣٨٦- ٣٨٩) من الكتاب ، وهذا الفهرس موجود في النسخة التي ذهبت للمحكمين .

٧. بالنسبة للملاحظة " سابعاً " فنتوجه بالشكر والتقدير إلى الأستاذ المحكم لتنبيهنا إلى سقوط قائمة المصادر والمراجع من النسخة التي اطلع عليها وقام على فحصها ،

وقد سقطت القائمة سهواً من تلك النسخة، واستكملنا المطلوب في حوالي ست عشرة صفحة من (٤١٩- ٤٣٤) وبالتالي أصبح عدد صفحات الدراسة (٤٥١) صفحة بدلاً من (٤٣٤) صفحة. وختاماً تقبلوا خالص تحياتي وتقديري . والله يحفظكم ويرعاكم. أخوكم أ. د. غيثان بن علي بن جريس . رئيس قسم التاريخ - كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية - جامعة الملك خالد (١٤٢٤/٣/٢٠هـ) .

سادساً : آراء وتعليقات :

إذا كنت نشرت في هذا القسم بعض المعارف التاريخية ، والجغرافية ، والقراءات النقدية في محيط بلاد تهامة والسراة، فإن منطقة عسير حظيت بالنصيب الأوفر في هذه البحوث ، ولهذا فقد خرجت ببعض وجهات النظر التي أسجلها في النقاط الآتية :

١. تعد منطقة عسير بمفهومها الواسع خلال العصر الحديث من أكثر المناطق التي عاصرت أحداثاً وتقلبات سياسية وحضارية عديدة . وإذا كان صدر عنها بعض الكتب والبحوث ، فمازال هناك مجالات عديدة بحاجة إلى من يدرسها ويوثقها .

٢. إذا تأملنا بلدان السروات وتهامة في مجال البحث والتوثيق ، فإن منطقتي الباحة ونجران هما من أقل البلاد التي خدمت في ميدان البحث العلمي الرصين . وجامعتي نجران والباحة عليهما مسؤولية كبيرة تجاه هذا الجانب ، والواجب عليهما أن تؤسسا مراكز بحوث متخصصة تهتم بدراسة تاريخ وآثار وحضارة وفكر وثقافة وتراث هاتين الناحيتين .

٣. إن تهامة بشكل عام ، ومنطقة جازان بشكل خاص هي الأخرى بحاجة إلى من يدرس تاريخها ويوثقه. وقد تجولت في البلاد الممتدة من جنوب مكة المكرمة إلى بلاد العارضة وأبو عريش ، وأحد المسارحة ، وسامطة، والطوال (الموسم) فوجدتها أراض مكتظة بالسكان ، وفي أرضها الكثير من المعالم التاريخية والحضارية التي يجب دراستها وتوثيقها . ونأمل من جامعة جازان ، وقريباً (بإذن الله) جامعة تهامة أن تقوما بخدمة أرض وشعوب هذه البلاد معرفياً وثقافياً وبحثياً وتوثيقياً .



القسم السادس

نقوش إسلامية قديمة، ودراســات تاريخية مــبــكــرة وحــديــثــة في مـنـطـقـة عـسـير

القسم السادس

نقوش إسلامية قديمة ، ودراسات تاريخية مبكرة وحديثة في منطقة عسير:

أولاً: مدخل:

يحتـوي هـذا القسم علـى أربعـة موضوعـات . الأول والثـاني عن بعض النقوش الإسلامية المبكرة في ناحية من نواحي منطقة عسير. ولمحات تاريخية عن قبيلة عنز بن وائل في عسير، وأصولها الحالية . أما الدراستان الثالثة والرابعة فهما توثقان صفحات مـن تاريخ التعليم العـام والعالي في عسير، ورصـد بعض المفـردات العربية الفصيحة في سـروات عسـير وبخاصة في حاضرة أبها وما جاورهـا . وهذه البحوث الأربعة مازال يشوبهـا بعض النقص، فلم تكن بحوثاً تفصيلية عما تم دراسته، وإنما شذرات تاريخية جديـدة عـن نواحي وموضوعـات في منطقة عسـير، وقد تفيد بعض الباحثين وطلاب الدراسات العليا ليتخذوا منها لبنات أساسية في بحوث أطول وأعمق [1] .

(١) طرحـت على مدار العقود الثلاثة الماضية عناوين وموضوعات جديدة جديرة بالبحث والدراسة والتوثيق . أرجـو أن يجد طالباتنـا وطلابنا في برامج الدراسات العليا . والباحثون في علوم التاريخ والحضارة والآثار مـا يفيدهـم في هذه الدراسـات المحدودة والمختصرة . وآمـل أن يصححوا ويستكملوا مـا لم أستطع عمله أوتدوينه بطريقة علمية سليمة .

ثانياً : نقوش إسلامية مبكرة من وادي ترج في منطقة عسير. بقلم.أ. محمد بن جرمان العواجي الأكلبي[(١)].

أولا : تمهيد :

يهدف هذا البحث إلى دراسة وتحليل ثلاثة نقوش إسلامية مؤرخة، تم اكتشافها في وادي نابط. حوران. التابع لمركز وادي ترج بمحافظة بيشة، وبيان قيمتها التاريخية فهي بجانب اشتمالها على تواريخ محددة تغطي فترة تاريخية طويلة حوالي قرنين من الزمان (١٧٧-٣٦٦هـ/٧٩٣/٩٧٧م). وبذلك تعد نماذج مصدرية أولية يعتمد عليها في دراسة وتأريخ النقوش غير المؤرخة، ومعرفة مضامينها وخصائصها الخطية والزخرفية، إضافة إلى إبراز الأهمية التاريخية والحضارية للمكان الجغرافي الذي يحتضن هذه النقوش وهو وادي ترج عبر العصور الإسلامية المبكرة. وحظيت محافظة بيشة بأهمية تاريخية وتجارية منذ القدم، نظرا لوقوعها على مسار طريق البخور التجاري الذي يصل جنوب الجزيرة العربية بشمالها، حيث يخترق هذه المحافظة من جنوبها إلى شمالها مرورا بأوديتها المشهورة هرجاب وترج وتبالة. وقامت حاضرة بيشة بدورها التاريخي والحضاري في إنعاش الحياة الحضارية والاقتصادية طيلة استمرار عبور هذا الطريق التجاري قبل الإسلام وبعده كإحدى المحطات التجارية الهامة، هي وجارتها تبالة الواقعة اليوم في نطاقها الجغرافي والإداري، وليس هذا فحسب بل تحظى بمكانة استراتيجية هامة لتوسطها بين بلدان السراة والحجاز ونجد، واعتبارها نقطة عبور والتقاء لكثير من الطرق التجارية الداخلية بين هذه المناطق.

تعد بيشة في عصرنا الحالي إحدى الواحات الواسعة الغنية بمواردها الطبيعية فهي تجمع بين بيئات جغرافية متعددة، وتتأثر مرتفعاتها الغربية بطبيعة ومناخ

---

(١) للمزيد عن سيرة الأستاذ محمد العواجي الأكلبي، انظر: غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٤١ه/٢٠٢٠م)، الجزء السابع عشر، ص٤٧ . الجزء الثامن عشر(١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ص٧١. (ابن جريس) .

منحـدرات السراة الشرقيـة، وتتأثر سفوحها الشرقية والشماليـة بطبيعة ومناخ البيئة النجديـة الصحراويـة، فقد عدها الهمداني مـن أعراض نجـد [١]، واعتبرها البكري جـزءاً من هضبـة نجد[٢]، أما ياقـوت الحموي فذكر عـن الأصمعي ما يفيـد أن تبالة والعبـلاء هما: الحد الجنوبي للحجاز[٣]، وهما اليـوم من أهم حواضر بيشة، ولا تهمنا هـذه الاختلافات البسيطة بين الجغرافيين؛ فالذي يهمنا هو ما يثبت هذا التنوع البيئي والجغرافي لهذه البلاد، فقد كانت إحدى الواحات الزراعية الخصبة، ومن أهم المناطق الرعوية، وتكثر فيها المراعي والغابات الصالحة للرعي؛ وهذا مما جعلها منطقة جذب واستقـرار بشري لبعض القبائل العربية عبر عصور التاريخ؛ وهذا الاستيطان البشري خلـف لنا آثار متنوعة مثل: الكتابات العربية القديمـة (السبيئة، والثمودية، والنبطية) والإسلاميـة التـي تنتشر بين جبال بيشة وسهولها وأوديتهـا، وتأتي دراسة هذه النقوش المؤرخة استكمالا لما سبق دراسته من النقوش المؤرخة وغير المؤرخة في أراضي بيشة [٤].

تقـع هـذه النقوش المكتشفة في وادي تـرج، مما يعطينا أهمية هـذا الوادي تاريخيًا واقتصاديًا كحاضرة من حواضر بيشة في العصر الجاهلي والإسلامي. ويعد هذا الوادي مـن أهم الأودية في المملكة وأخصبها؛ نظـراً لكثرة مياهه وجريان سيوله أكثر العام، إذ تتجمـع فيه الأودية المنحدرة من سراة بلاد الحجر وبلقرن، وتتجه للشرق حتى تلتقي مع وادي بيشـة عند بلدة الحيفة شرق مركز الحازمي.[٥] ولوادي ترج شهرة واسعة في كتب الأدب والتاريـخ، وفيه ضرب المثل القائل (أجرؤ مـن الماشي بترج) لأنه كان مأسدة، أي كثير الأسود، وعلى أرضه وقعت بعض أيام العرب في الجاهلية كيوم ترج، وهو يوم مشهور من أيام العرب أسر فيه لقيط بن زرارة، أسره الكميت بن حنظلة فقال عند ذلك:

وأمكنـنـي لسـاني مـن لقيط　　　فـراح القـوم في حَلق الحـديـد[٦]

ويوم بين خثعم وبني سليم ذكره عباس بن مرداس السلمي مفتخراً به أمام خفاف ابن عمير السلمي حيث قال:

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص٢٥٨ .

(٢) معجم ما استعجم، مج ١،ج١ ص٩.

(٣) معجم البلدان ج٢،٢١٩.

(٤) انظر عن نقوش بيشة وآثارها: الأكلبي، محمد بن جرمان، بيشة، الطائف، دار الحارثي للطباعة والنشر، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص٩٧- ١١٩؛ الآثار في محافظـة بيشة، الرياض، الحميضي،(١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)؛ النقوش الإسلاميـة في موقع أم وقر بمحافظـة بيشة، الرياض، مطابع الحميضـي، (١٤٤١هـ/٢٠١٩م)، والخثعمي، مسفر بن سعد، موسوعة الآثار في منطقة عسير، الجزء الثالث، بيشة، جدة، مطابع السروات، (١٤١٩هـ)؛ الثنيان، محمد بن راشـد، نقوش إسلامية مؤرخة من طريق الحـج اليمني الأعلى، محافظة بيشة، مجلة العصور، مج١٦، ج١، (ذو الحجة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م).

(٥) الحربي، علي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية منطقة عسير،ج١، ص٣٠٦.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢١.

أبلغ قحافه عنا في ديارهم والحرب تكشر عن ناب وأضراس
أنا قتلنا بترج من سراتهم سبعين مقتلاً صرعى بعباس(١)

وذكره البكري: وقال موضع ببيشة مأسدة من ديار خثعم واستشهد بقول أوس بن حجر:

وما خليج من المروت ذو حدب يرمي الضرير بُخشب الطلح والضال
يوماً بأجود منه حين تسألهُ ولا مُغب بترج بين أشبال(٢)

وبين الجعدي أن ترج من ديار مذحج، فقال:

ونحن أزلنا مذحجاً عن ديارها فزالوا وكانوا أهل ترج وعثَّرا

وقال: يشهد لك أن ترجاً قبل تبالة قول طفيل:

وقد حلَّ بالجفرين جَفْرِ تبالةٍ فتَرْجٍ فَنَهْيٍ فالشُّروج القوابل

أما ياقوت الحموي فقد تعددت رواياته في وصف ترج فقال: جبل بالحجاز كثير الأسد واستشهد بقول أسامة الهذلي:

يحط الصخر من أركان ترج وينشعب المحب من الحبيب

وقال أيضاً: ترج وبيشة قريتان متقاربتان بين مكة واليمن في وادٍ، واستشهد بقول أنس بن مدرك الأكلبي:

تبالة، والعرضان ترج وبيشة وقومي تيم اللات، والاسم خثعم

ثم عاد وقال: ترج واد إلى جنب تبالة على طريق اليمن، وهناك أصيب بشر بن أبي خازم الشاعر في بعض غزواته.(٣) وذكر الهمداني ترج في مواضع عدة، ومنها قوله: بلاد خثعم أعراض نجد بيشة وترج وتبالة والمراغة(٤). وشهران في سراة بيشة وترج وتبالة فيما بين جرش وسراة الأزد(٥).

وذكره ابن الدمينة الأكلبي فقال:

تَروَّى على خِمْسٍ وقد تمت الضحى بأعوص مِن تَرْج وبِيٍّ وقَائِعُه(٦)

---

(١) البكري، معجم ما استعجم مج ١ ،ج١، ص٢٩٣.
(٢) المصدر نفسه، ص٣٠٩.
(٣) معجم البلدان، ج٢، ص٢١.
(٤) صفة جزيرة العرب ص٢٥٨
(٥) المصدر نفسه ص٦٢
(٦) الهجري، التعليقات والنوادر، تحقيق حمد الجاسر، ص١٣٥٤.

وقال حميد بن ثور مشبهاً سرعة ناقته بسرعة نعام ترج :

فراحت كما راحت بترج موقفٍ ... من الربد بداءُ اليدين مروق[١]

وذكرته أخت حاجز الأزدي فقالت:

أحيٌّ حاجز أم ليس حيَّاً ... فيسلك بين جندف والبهيم
ويشرب شربة من ماء ترج ... فيصدر مشية السبع الكليم[٢]

وذكره الحزازة العامري في قصيدته الاستسقائية فقال:

واتلأبت سيول بيشة في أعراضها فهي لجةٌ طخياء
وكأن النخيل من بطن ترج ... وهي حُوم حنادسُ ظلماء[٣]

وذكره الرداعي في أرجوزة الحج فقال:

ثم ببعطان بوَاجي الوسج ... تؤمُ من بيشة وادي ترج[٤]

كما ذُكرت بعض فروعه كوادي حوران الذي ذكره حزازة العامري في قصيدته الاستسقائية فقال:

وبحوران للأوارك والضين ... وفي خَصْب عثّر ضوضاء
رويت قيعتا تبالة غيثاً ... فذواتُ الآصادُ فالعبلاء

وظل العمران الحضاري والزراعي مستمراً لبعض بطون خثعم[٥] على بعض أجزاء هذا الوادي، من العصر الجاهلي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، إذ تشير بعض المصادر التاريخية إلى خروج بعض الزعامات السياسية من بلاد اليمن إلى وادي ترج، والإقامة عند سكانها من خثعم ومصاهرتهم، وكذلك العمل في مجال الزراعة وإنشاء بعض المزارع على ضفاف هذا الوادي. فقد ذكر مفرح الربعي في كتابه "سيرة الأميرين" أن القاسم بن علي بن عبدالله العياني (٣١٠-٣٩٣هـ) الملقب بالملك المنصور كان يقيم بترج من بلاد خثعم، وقد دعا لنفسه بالإمامة في شوال سنة (٣٨٨هـ)[٦]. وظلت علاقة هذا الرجل وأحفاده من بعده متصلة بترج وسكانه، فقد وفد بعض أحفاده

---

(١) ديوانه، ص٣٦..
(٢) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢١.
(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٣٧٩.
(٤) المصدر نفسه، ص٤٣٠.
(٥) خثعم وبلادها أنظر: الأكلبي، محمد بن جرمان العواجي، تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر، مطابع الحارثي، الطائف، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
(٦) ص١٢٤.

من بلاد اليمن إلى ترج كما فعل القاسم بن جعفر بن القاسم بن علي العياني سنة (٤٥٠هـ)[١]. وأخوه محمد بن جعفر بعد هذا العام نفسه[٢]، وذكر الربعي بعض ملامح الحياة الاجتماعية والزراعية في وادي ترج وكرم سكانه وعلاقتهم الطيبة مع من يفد إليهم ويحتمي بهم، كما فعل المعافى بن بدر[٣] مع العياني ورفاقه فقال: " وكان الشريف قد انثنى من السفر إلى العراق، وعمل على محل الدرب المعروف بهرجاب وإثارة المزرعة التي كانت للقاسم بن علي، فكأن صاحب ترج كره ذلك وتخوف مما هنالك، فأضربنا عنه لعلمنا بكراهته ثم عرض علينا أن نزرع في المكان عنده وسلم إلينا بئراً من أبياره تسمى الصيعانية وربط لنا رباطاً من نخله وقمنا في أهبة ذلك "[٤].

وأكدت النقوش الصخرية المكتشفة على بعض فروع هذا الوادي لبعض بطون خثعم قديما كبني قحافة وبني منبه، والدعارمة، ومعاوية، والأوس، ويظهر أن فروع خثعم التي كانت تسكن وادي ترج قد نزحت عن فروعه ووسطه متجهة إلى الشرق والغرب والجنوب في أواخر القرون الإسلامية الوسيطة تقريبًا فلا يوجد أحد منهم اليوم في مكان هذه النقوش أو على فروع هذا الوادي، باستثناء بني منبه البطن الشهراني المعروف فلا زالوا إلى عصرنا الحاضر يسكنون في أسفله بقرية الحازمي وما بعدها جهة بيشة . كما يسكن في أعلى فروعه بعض فروع قبائل الحجر وبلقرن، بالإضافة إلى بعض الأسر العامرية التي تسكن على بعض فروعه، أما أكثر القبائل انتشارًا و منازل على امتداد هذا الوداي في العصر الحديث فهم قبائل بلحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك، وهو مذحج، وهناك من ينسبهم إلى الحارث بن عجل من النخع من مذحج ويفصل في أنسابهم[٥] .

---

(١) المصدر نفسه، ص٧.

(٢) المصدر نفسه، ص١٢٤. وكذلك أبو داهش، أهل السراة، ص٦٢.

(٣) المعافى بن بدر هو من فخذ البدور من قبيلة بني منبه ولا زالوا في موطنهم القديم إلى اليوم بمركز الحازمي.

(٤) سيرة الأميرين: ص١٢٨. للمزيد انظر غيثان بن جريس " بلاد السراة في كتاب سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر الإمام العياني من عام (٤٥١-٤٥٩هـ/١٠٥٩-١٠٦٦م) (دراسة تاريخية تحليلية) بحث منشور في الكتاب السادس من دراسات تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الملك سعود (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ص١٢٩-١٥٦. والبحث نفسه منشور في كتاب: دراسات في تاريخ تهامة والسراة (ق١-ق١٠هـ/ق٧-ق١٦م) (الرياض : مطبعة الحميضي، ٣١-١٤٣٢هـ/٢٠١٠-٢٠١١م)، ج٢، ص ٥٣٥ وما بعدها .

(٥) العمروي، عمر بن غرامة، قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام، مطبعة دار الطحاوي للنشر والتوزيع الرياض، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) . (الأكلبي) ما تم إدراجه في المتن، وما أشارت إليه بعض المراجع المتأخرة يحتاج إلى دراسة أعمق وأدق، والمتجول اليوم في عموم بلاد بيشة وما جاورها يجد الكثير من التغيرات والتحولات في مواطن القبائل القديمة والحديثة في هذه الأوطان . (ابن جريس) .

ثانياً: الدراسة الوصفية والتحليلية للنقوش:

عُـثر على هـذه النقوش الثلاثـة في أعلى نابـط وأسفلِه، ونابط أحـد روافد وادي حـوران، وحوران من روافد ترج الكبار، والموقع يعرف محلياً باسم النظيم وهما شعبان متجـاوران وللتفريق بينهما يُقال الأيمن والأيسر، ويقعـان في الشمال الغربي من مركز محافظة بيشة في منطقة جبلية ببادية بلحارث بعيداً عن العمران السكاني، وفي منطقة وعـرة صعبـة المسالك، يصعـب الوصول إليها بالسيـارة. ونابط: علـى وزن فاعل بفتح النون وكسر الباء ثم طاء مهملة. والنبط هو: الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت، وأنبطنـا المـاء أي استنبطناهٍ وانتهينا إليـه[1]. وأرى أن التسمية أتـت من نبط الماء أي خروجه ونبعه، ولا نجد ذكراً منفرداً لوادي نابط في المصادر الجغرافية القديمة، لكنه يدخل ضمن النطاق الجغرافي والتاريخي لوادي ترج.

والموقع لا يوجد بـه ما يشير إلى العمران السكني، مثل المنشآت الحجرية القديمة، لأنـه لا يصلح للسكن أبـداً فهو يقع بين جبال شاهقة، وفي مـكان ضيق صعب المسالك، ويبـدو أن أهميته ترجع لكونه كان مورداً مائياً للرعـاة وسكان البادية القريبة منه بعد نزول الأمطار، حيث يمكث الماء فيه شهورًا. ويحتوي الموقع على بعض الرسوم الصخرية مثل الوعول والجمال، وعدد من النقوش الإسلامية[2]، وقد نفذت جميعها على واجهات صخريـة تقع في شعبين متجاورين، يوجـد في الأيسر منهما عجمة ماء تتجمع فيها المياه عند نزول الأمطار.

١ـ النقش الأول (صورة: أ)[3]:

موقـع النقش: شعب النظيم بوادي نابط حوران التابع لمركز وادي ترج. نوع الخط: كوفي بسيط. عدد الأسطر: خمسة أسطر. طريقة التنفيذ: الحز السطحي الدقيق. نوع الصخـر: جرانيت. موضوع النقش: دعائي. صاحب: النقش: الأخنس بن منبه المنبهي. تاريخ النقش: مؤرخ في سنة (١٧٧هـ الموافق لعام ٧٩٣م).

وقراءة نص النقش: (أ) .... (ب) الأخنس بن منبه بن أبي. (ج) قحافة المنبهي أمين. (د) وكتب في شعبان من سنة سبع. (هـ) وسبعين ومئة.

كتـب هذا النقش الصخري المؤرخ بالخط الكـوفي البسيط بجوار عدد من النقوش الإسلاميـة على واجهة صخرية صغـيرة الحجم جرانيتية التكوين يميل لونها إلى البني

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر العربي، بيروت، (بدون تاريخ)، ج٧، ص٤١٠.

(٢) تم حصر جميع نقوش الموقع ودراستها في كتابنا بيشة الطبعة الثانية.

(٣) يعـود الفضـل بعد الله في اكتشاف هذا النقش للأخ الأستاذ: هاجد بن دخيَّل الشميلي الحارثي فقد زودني بصورة هذا النقش وجميع صور الموقع وإحداثياته بتاريخ (١٤٣٩/١/٩هـ)، فله مني جزيل الشكر والتقدير على جهوده.

الغامق، وجاء النقش خالياً من علامات الشكل والإعجام، ومكتمل اللفظ والمعنى، وسليماً من الهفوات اللغوية والإملائية، ومقروءاً ما عدا السطر الأول فهو غير واضح تماماً بسبب عوامل التعرية التي أثرت على سطح الصخر أو بسبب الحك المباشر لطرف الصخرة الأيمن الذي يقع النقش في أسفله، إذ يظهر بلون مخالف عن لون الجزء الأيسر من الصخرة. وتضمن النقش بعض السمات الخطية التي تستحق الذكر ومنها: التنوع والاختلاف في كتابة حرف النون المتصلة بنهاية الكلمة فقد كتبت بعدة صور: الأولى بعراقة كبيرة ومقوسة وغير مجموعة كما في كلمة (ابن) السطر الأول، والثانية مقوسة بشكل صغير قريباً من شكل حرف الراء كما في كلمة (أمين) السطر الثاني، أما الثالثة فقد رسمت على شكل قوس مكتوب من الأعلى إلى الأسفل كما في كلمة (شعبان) السطر الرابع، وهذا الشكل غير مألوف في نقوش القرن الثاني الهجري. أما حرف العين المتوسطة فقد جاءت على صورتين: الأولى على هيئة مثلث مقلوب الرأس إلى الأسفل وقاعدته إلى الأعلى كما في كلمة (شعبان) السطر الرابع، أما الثانية فقد جاءت مفتوحة الرأس من أعلى على شكل زاوية حادة يرتكز رأسها على خط استواء الكتابة كما في كلمة (سبعين) السطر الخامس، وكذلك العين النهائية المتصلة، جاءت على هذا الشكل على غرار الكتابة النبطية لهذا الحرف كما في كلمة (سبع) السطر الرابع. أما الياء المتصلة النهائية فقد جاءت على صورتين: الأولى متأثرة بالشكل النبطي، وقد ثنيت عراقتها إلى الخلف كما في كلمة (أبي) السطر الأول، وكلمة (المنبهي) (السطر الثاني)، أما الثانية فقد حولت عراقتها إلى الأمام بعد ثنيها وجمعها متأثرة بكتابات القرن الأول الهجري كما في حرف (في) السطر الرابع. وخلى النقش من الظواهر الزخرفية عدا الاستمداد البسيط كما في كلمتي (المنبهي، وسبعين). أما الأسطر فقد جاءت منتظمة ومتساوية الأطوال، وقد عمد الكاتب من أجل ذلك إلى ظاهرة الاستمداد البسيط في كلمة (سبعين) بالسطر الأخير.

وموضوع النقش يدور حول الدعاء والتضرع إلى الله، وقد سجل بالسطر الأول لكنه غير واضح تماما، وصيغته لا تخرج عن الصيغ المنتشرة بالموقع مثل (رضي الله على، تاب الله على، ترحم الله على) ويستدل عليها من كلمة آمين الواردة في السطر الثاني، كما احتوى النقش على اسم كاتبه بتركيبه الرباعي، وتاريخ كتابة النص بالشهر والسنة. أما صاحب النقش فقد ورد اسمه بالنقش بتركيبه الرباعي الأخنس بن منبه بن أبي قحافة المنبهي، وورد في نقش آخر على صخرة مجاورة بتركيبه الثنائي الأخنس بن منبه، وهذا نصه "آمن الأخنس بن منبه بالله". كما ورد نقش آخر لولده منبه قريباً من نقشه السابق، وبالبحث في تراجم الشخصيات الإسلامية المعاصرة لفترة النقش التاريخية في جميع المصادر المتاحة لم يجد الباحث شيئاً عن صاحب هذا النقش ولا عن ولده منبه، وقد ورد في نهاية اسمه لقب المنبهي، والمنبهي نسبة لقبيلة بني منبه وهم بطن من شهران بن عفرس بن خثعم قال عنهم الهمداني "بأنهم من خثعم وكلهم

ثلاثة أبيات، بيتان من شهران، وبيت من جليحة" [١]. وجليحة المذكورة بطن من أكلب، وقـد أثبتـت النقوش المكتشفة من قبـل الباحث أن بلادهم كانـت في القرون الإسلامية الأولى واسعـة الانتشـار ثم انكمشـت في القرون الوسيطة، وانزاحـت من الأطراف إلى الوسـط، أما بلادهم في عصرنا الحاضر فتمتد غرب وادي هرجاب وعلى أسافل وادي ترج بالإضافة إلى بعض قراهم الواقعة على وادي بيشة وروافده.

وفي ضوء ما تقدم فإن صاحب النقش من أعلام قبيلة شهران في القرن الثاني الهجري، ولا نعرف شيئًا عن حياته ولا عن دوره الذي كان يقوم به في مجتمعه. أما تاريخ النقش فقد كتب في شهر شعبان سنة (١٧٧هـ/ ٧٩٣م) كما هو موضح بالسطرين الأخيرين، ويتزامن هذا التاريخ مع خلافة الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٤هـ/ ٧٨٦- ٨٠٩م).

٢ـ النقش الثاني: (الصورة: ب) [٢]:

موقـع النقش: يقع بأسفل وادي نابط أحد فروع وادي حوران التابع لمركز وادي ترج .نـوع الخط: كوفي بسيط. عدد الأسطر: أحد عشر سطرًا. طريقة التنفيذ: الحز الغائر الدقيـق. نوع الصخـر: جرانيت. موضوع النقش:الإقرار بالشهـادة، والصلاة والسلام علـى النبي صلى الله عليه وسلـم . صاحب النقش: حمزة ابـن عبدالرحمن بن المهدي القحـافي . تاريخ النقش: يـوم الخميس من صفر سنة (٢٤٦هــ، الموافق لعام ٨٦٠م) . وقراءة نص النقش: (أ) بسم الله الرحمن الرحيم. (ب) هذا ما شهد به حمزة . (ج) بن عبدالرحمن بن المهدي. (د) القحافي يشهد أنه لا إله إلا .(هـ) الله وحده لا شريك. (و) لـه وأن محمداً صلـى الله . (ز) عليه. (ح) وسلم عبده ورسوله و . (ط) كتب يوم الخميس من صفر. (ي) سنة ست وأربعين ومئتي. (ك) سنة.

كتـب هذا النقـش الصخري المؤرخ، والمكـون من أحد عشر سطـراً بالخط الكوفي البسيط على قطعة من الحجر المصقول صغير الحجم، قريب الشبه من شواهد القبور،

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص١٩٢.

(٢) نشـرت هذا النقش عـام (١٤٢٦هـ) في كتابي (الآثار في محافظة بيشة)، صـ١٢٩، دون دراسة مع نقوش موقـع عـرق الطائق بالمعدن، فقد أعطاني أحد الزملاء صور النقـش، وقال: أعتقد أنها من عرق الطائق، وعنـد زيارتـي لموقع عرق الطائـق لم أجده ضمن نقوش الموقع، فقلت لعله نقل مـن مكانه، فنشرته ونبهت القـارئ أنني لم أجده ضمن نقوش عرق الطائق، وعند زيارتي لوادي حوران عام (١٤٣٨هـ)، وجدت نقشاً باسـم حمزة صاحـب هذا النقش، ونقشاً آخر باسم والده، فأدركت أنـه من سكان هذه المنطقة، فتوجهت بسـؤال مرافقي الـراوي والمؤرخ عبدالله بن سالم الحارثي، وهو من الـرواة الثقات الملمين بتاريخ المنطقة وآدابها، عن هذا النقش، فأخبرني بأنه يقع في أسفل وادي نابط، وقد عثر عليه بعض سكان وادي حوران، ونقلـوه مـن مكانه، و أبلغوا في حينه جريدة عكاظ، فكتب عنه الأستـاذ عبدالله بن مسفر آل قمشة تقريرًا ونشـره في جريدة عكاظ بتاريخ يوم الأحد (٢٧ربيع الأول١٤٢٠هـ)، وبعد نشر الخبر حضرت إدارة التعليم في بيشـة، واستلمـت الحجر مـن أهل حوران، فاتصلت هاتفيـا بالأستاذ/ عبدالله آل قمشـة، وسألته عن النقـش، وطلبت منه تزويـدي بصورته لأن الصورة التي كانت عندي فقدتهـا في أرشيف مكتبتي ولم أهتد إليها، فزودني مشكورا بصورة النقش. فلهما مني جميعا جزيل الشكر والعرفان.

رغم أنني لم أراه مثبتاً على الطبيعة، ولا أدري كيف كان تثبيته. وجاء النقش خالياً من علامات الشكل والإعجام، جميل الخط، واضح الكلمات، مستقيم الأسطر تتناسب سطوره في طولها مع شكل الحجر الذي نفذت عليه، فتتسع من أعلى وتضيق من أسفل، لذلك بلغت كلمات السطر الأول أربع كلمات، والسطر الأخير كلمة واحدة، وقد يُعْذرُ الكاتب في عدم ترك فراغات كافية بين الكلمات والسطور، وفي عدم الموازنة بين عدد الكلمات في كل سطر لأنه محكوم بشكل الحجرِ الذي نفذ عليهِ النص، ورغم ذلك فقد جاء النقش مكتمل اللفظ والمعنى، ومقروءاً بالكامل، وسليماً من الملحوظات اللغوية والإملائية ما عدا حذف ألف الوصل من كلمة (ابن) الواقعة في أول السطر الثالث، والصواب إبقاؤها.

تضمن النقش بعض السمات الخطية البارزة ومنها: استقامة أجسام الحروف الصاعدة كالألف واللام مع تخلص الألف من الزيادة السفلىٍ الراجعة للخلف كما في كلمات (الله، الرحمن، الرحيم، المهدي)، كما يبدو التنوع واضحاً في كتابة الياء المتصلة النهائية فقد نقشت على صورتين: الأولى راجعة للخلف كما في كلمة (القحافي)، والثانية مُنثنية من اليمين إلى اليسار مع نزولها عن خط استواء الكتابة كما في كلمة (صلى) السطر السادس، أما الياء المنفصلة فقد كتبت برأس مقوس جهة اليمين وعراقة مرسلة تحت خط استواء الكتابة ومقوسة جهة اليمين كما في كلمة (المهدي) السطر الثالث. أما النون النهائية المتصلة فقد كتبت بانزلاق تحت مستوى سطر الكتابة بحيث تشبه حرف اللام من حيث الشكل لا من حيث الارتفاع عن مستوى سطر الكتابة كما في كلمات (الرحمن، ابن، من)، وهذه الصفة من خصائص كتابة النون في القرن الثاني الهجري، ولكن لا زالت تظهر في بعض كتابات القرن الثالث الهجري. ويلحظ ثبوت قاعدة حرف اللام – ألف على هيئة مثلث حاد الزوايا مع التفاف رأسي اللام بشكل زخرفي كما في (لا إله إلا الله، ولا شريك له). كما يُلحظ الاستدارة الكاملة في نقش حرف الميم المبتدئة والمتوسطة والنهائية كما في كلمات (محمد، من، الخميس، يوم).

أما موضوع النقش فقد استهله كاتبه حمزة بن عبدالرحمن القحافي، بالبسملة، ثم الإقرار بشهادة التوحيد، والاعتراف برسالة نبيه وعبوديته لله سبحانه، مع الثناء عليه بالصلاة والتسليم، ثم ختمه بتحديد تاريخ كتابته لهذا النقش، وقد اقتبس مضامينه ومعانيه من هدي القرآن الكريم، وهدي السنة النبوية الشريفة. أما صاحب النفس فقد ورد اسمه بالنقش بتركيبه الرباعي حمزة بن عبدالرحمن بن المهدي القحافي، كما ورد له نقش آخر في موقع قريب من هذا الموقع وهذا نصه (ترحم الله على حمزة بن عبدالرحمن المهدي)، وفوقه على نفس الصخرة نقش لوالده وهذا نصه (اللهم اغفر لعبدالرحمن بن المهدي القحافي). وبالبحث في جميع المصادر التي تحت أيدينا لم نعثر على ترجمة لصاحب النقش ولا لوالده عبدالرحمن، ولكن لقبهما القحافي نسبة إلى قحافة وهم بطن من شهران بن عفرس بن خلف بن خثعم، وقد كان هذا البطن

مــن أقوى البطون الخثعميــة وأكثرها شهرة وبلادًا، وكان يسكــن في هذه المنطقة، لكنه تفــرق بسبب الحروب ودخــل كثير منهم تحت مسمــى القبائل المجــاورة، أما من تبقى منهــم محتفظا باسمه فقــد رحل عن هذا المكان، واستقر على وادي ابن هشبل[١] . وقد كتــب تاريخ النقش في يــوم الخميس من شهر صفر سنة ست وأربعــين ومئتي سنة، كما هــو موضح بالسطريــن الأخيرين من النقش، ويتزامن هــذا التاريخ مع خلافة الخليفة العباسي المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م).

٣- النقش الثالث: (الصورة: ب)[٢].

الموقــع: شعب النظيــم وادي نابط حوران التابع لمركــز وادي ترج. نوع الخط: كوفي بسيــط. عدد الأسطر: أربعة أسطر. طريقة التنفيذ: الحز الغائر الدقيق. نوع الصخر: جرانيــت. موضوع النقشــ: طلب التوبة. صاحب النقش: محمــد المالكي. تاريخ النقش: يــوم الجمعة من رمضان سنة (٣٦٦هـ) الموافق لعام(٩٧٧م). وقراءة نص النقش: (أ) تاب الله على محمد بن أبي سود ا . (ب) بن عبدالله المالكي توبة نصوحا. (ج) وكتب يوم الجمعة من رمضان من ست. (د) وستين وثلاث مئة سنة.

كتــب هذا النقشــ الصخري المــؤرخ بالخط الكــوفي البسيط علــى واجهة صخرية جرانيتيــة، وجاء النقش مكتمــل اللفظ والمعنى، وخاليًا من علامــات الشكل والإعجام، وسليمًــا مــن الملحوظــات اللغوية والإملائيــة عدا كتابة كلمــة (على) بالألــف الممدودة وصوابهــا بالألــف المقصــورة. تضمن النقشــ بعض السمــات الخطية البــارزة ومنها: استقامة أجسام الحروف الصاعدة كالألف واللام كما في كلمات (أبي، الله، المالكي). انــزلاق حــرف النون النهائية المتصلــة تحت خط استواء الكتابــة وتقويس محيطها ربع دائــري كما في كلمات (ابن، رمضان، مــن). الاستدارة الكاملة والنهائية كما في كلمات (محمد، المالكي، الجمعة، مئة). الإكثار من استخدام أسلوب التثليث أي كتابة الحرف علــى شــكل مثلث حاد الزوايــا، وقد ورد في رســم قاعدة اللام — ألــف في كلمتي (علا وثــلاث) وفي رسم رأس حرف الواو المتوسطة كمــا في كلمات (توبة، يوم، نصوحا) وفي كتابة التاء المنتهية المربوطة كما في كلمات (توبة، الجمعة، مئة، سنة)، وكذلك في كتابة العــين المتوسطة علــى شكل مثلث مقلوب حاد الزوايا كما في كلمــة (الجمعة). أما الياء النهائيــة فقد وردت بالنص مرتــين وقد جاءت راجعة للخلف ومتأثــرة بالشكل النبطي لهذا الحرف، كما في كلمتي (أبي، والمالكي).

---

(١) للتوسع عن فروعهم وبلادهم انظر: آل طالع، عبدالكريم بن عائض، قبيلة شهران بين الماضي والحاضر، الرياض، المطابع الأهلية للأوفست، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص٦٣- ٦٩.

(٢) عثرنــا على هذا النقش عن طريق الصدفــة أثناء زيارتنا للموقع بتاريخ (١٤٣٨/٢/١٦هـ)، وكان يرافقني الأخــوة الفضــلاء الأساتــذة: هادي بن محمــد الحارثــي، وهاجد بن دخيــل الحارثي، وسعيــد بن هاجد الحارثي، والراوي والشاعر عبدالله بن سالم الحارثي، ويرجع لهم الفضل بعد الله في إرشادي لمواقع هذه النقوش، فلهم مني جزيل الشكر والتقدير.

ويـدور موضوع النقش حول توبـة صاحبه محمد بن أبي سود بـن عبدالله المالكي، إلى الله توبـة نصوحة، وهذا الدعاء مستوحى من هـدي بعض الآيات القرآنية الكريمة مثـل قوله تعـالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾[١]، وقوله تعـالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾[٢]. ومن هدي النبي- ﷺ- فقد روى مسلم عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله –ﷺ- (يا أيها الناس توبـوا إلى الله فإننـي أتوب في اليـوم إليه مائة مرة)[٣]، وكذلك مـا رواه مسلم عن أبي هريـرة قال: قال رسـول الله (ﷺ) (من تاب قبل أن تطلـع الشمس من مغربها تاب الله عليه)[٤]، ثم بعد ذلك ختم النقش بتاريخ تنفيذه.

أمـا صاحب النقش فقد ورد اسمه بالنقش بتركيبه الرباعي محمد بن أبي سود بن عبدالله المالكي، ومكونات الاسـم (محمد، وعبدالله، والمالكي) أسماء شائعة ومتداولة حتى وقتنـا الحاضر، وبالبحث في المصادر المتوفرة في تراجـم الشخصيات الإسلامية المعاصرة لفترة تأريخ النقش لم نعثر على ترجمة مطابقة لتركيب اسم صاحب النقش، وقـد ورد في آخـر اسمه لقب المالكي، وبالبحث في أسماء القبائل التي كانت تسكن مكان النقوش أو قريب منه في ذلـك العصر، نجد أن بعض المصـادر التاريخية[٥] تذكر أن مـن أبرزهم قبيلة خثعـم وبعض فروع قبائل الحجر، وباستعراض فروع بني خثعم لم نجـد بينهـا من يعرف بالمالكي، لذلـك يستبعد أن يكون صاحب النقـش من خثعم. أما قبائـل الحجر فباستعراض فروعها القديمة نجد أن ابـن الكلبي قد ذكر أن من أحفاد الحجـر بـن الهنو من يعرف بمالك وهم: مالك بن كعب بـن الحجر، ومالك بن الأواس ابن الحجر، ومالك بن ربيعة بن الأواس بن الحجر[٦]، مما يدل على وجود هذه النسبة في فـروع الحجر. كمـا وردت هذه النسبة في نقوش الجهوة وهـي لا تبعد كثيراً عن هذا المـكان[٧]، ومن ذلك نقش سعيد بن عبدالله الذي وردت فيه النسبة إلى حجر، ومالك، وهذا نصـه: (ترحم الله على سعيد بن عبدالله الحجري ثم المالكي أمين أمين)، وكذلك

---

(١) سورة التحريم: آية ٨ .

(٢) سورة التوبة: آية ١١٧.

(٣) النيسابـوري، الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلـم، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، (١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م)، الحديث رقم : ٢٧٠٢، ص١٢٤٣.

(٤) المصدر نفسه، حديث رقم ٢٧٠٣، ص١٢٤٣.

(٥) الهمـداني، صفـة جزيرة العرب، صـ٢٦١، مفرح الربعي، سـيرة الأميرين، صـ ١٢٤، البكري، معجم ما استعجم، مج١، ج١، ص٢٩٣.

(٦) نسب معد واليمن الكبير، تحقيق فردوس العظم، ج٢، ص ١٨٩.

(٧) تبعد الجهوة عن نابط مكان النقوش تقريبا (١٤٠) كيلاً.

مــا ورد في نقشـ سليمان بن يزيد الحجري ثم المالكي المـؤرخ في شهر صفر سنة إحدى وثلاثـين ومئتي سنــة[١]. وعلى هذا فالرجل مــن أعلام رجال الحجــر في القرن الرابع الهجــري الذين لم تسعفنــا المصادر التاريخية بشيء عن حياتهم، ونسبه هو: محمد بن أبي سود بن عبدالله المالكي الحجري. وقد كتب تأريخ النقش باليوم والشهر والسنة كما هو موضــح بالسطرين الأخيرين مــن النقش، ويتوافق هذا التأريــخ مع خلافة الخليفة العباسي أبو بكر عبدالكريم الطائع لله (٣٦٣هـ-٣٨١هـ/ ٩٧٤-٩٩١م).

وبعــد التأمل في هــذه النقوش الثلاثــة ومقارنتها مع بعضها نجــد أنها متقاربة في خصائصهــا ومضامينهــا رغم اختلاف تواريخها، وأنها جميعًــا قد جاءت مقروءة عدا السطــر الأول مــن النقش الأول، وقد نفذت بخطوط واضحــة وجميلة، رغم التفاوت في المقاســات الأفقية والعمودية لأسطر النصوص، وجاءت بلغة عربية خالية من الأخطاء اللغوية والإملائية إلا ما ندر من الأخطاء الشائعة المألوفة في القرون الإسلامية الأولى، ممــا يــدل على امتلاك أصحابهــا مهارة الكتابــة والنقش على الحجــر، وكذلك يعكس ثقافتهم، وسلامة معتقداتهم الدينية، كما يلحظ أن هذه النقوش قد ختمت كلها بكتابة تاريخ تنفيذها مسبوقًا بالفعل (كتب)، وهذا لا يستغرب لأن له شواهد كثيرة من النقوش الصخريــة، ولكن قد يُعزى إلى تأثر أصحاب النقوش باطلاع بعضهم على نقوش بعض لأنها كتبت في مكان واحد، وكتابها من سكان هذا المكان.

ثالثًا: الأهمية التاريخية للنقوش:

تكمــن أهمية هذه النقوش المكتشفة في وادي حوران أحد روافد وادي ترج على أنها بجانــب اشتمال نصوصها على تواريخ محددة، فهي تغطــي فترة تأريخية طويلة تقارب قرنين من الزمان (١٧٧-٣٦٦هـ/ ٧٩٣-٩٧٧م). وتعد نماذج مصدرية أصلية لم تمتد لها يد الإنسان بالتشويه أو التغيير بل بقيت على صورتها الأولية كما كتبها أصحابها، لذلك يعتمد عليها كمرجعية علمية عند دراسة النقوش غير المؤرخة، وتحديد تأريخها بناءً على خصائصها وأساليبها ومضامينها. وعند استعراض مراحل وفترات كتابة هذه النقوش المؤرخــة نجد أنها كتبت في فترات زمنيــة متباعدة عن بعضها، فالنقش الأول كتب سنة (١٧٧هـ)، والنقش الثاني كتب سنة (٢٤٦هـ) حيث يفصله زمنيا عن فترة النقش الأول تسع وستون سنة، والنقش الثالث كتب سنة (٣٦٦هـ)، ويفصله زمنيا عن النقش الثاني مائــة وعشرون سنة، بينما يفصل النقش الأول عــن النقش الثالث مائة وتسعة وثمانون سنــة، ولهذا فإن تقارب الفترات التاريخيــة وتباعدها بين النقوش الإسلامية خصوصًا في منطقــة واحــدة، مما يساعد الباحثين على دراسة النقوش والتميز بين خصائصها الخطيــة والزخرفيــة، ومعرفة تأريخ المكان الذي وجدت فيــه. ونخلص مما تقدم أن في

---

(١) العواجــي، علي بــن محمد، الجهــوة تأريخها وآثارهــا ونقوشها الإسلاميــة، الرياض، مطابــع الحميضي (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، ص٢٩.

دراسة هذه النقوش المؤرخة مع ما سبق من النقوش المؤرخة وغير المؤرخة في محافظة بيشة، إضافة جديدة للباحثين والدارسين في مجال دراسة النقوش الإسلامية، وتحديد تواريخها، وفي تحديد الأطر التاريخية والحضارية لمنطقة الدراسة.

رابعاً: الخاتمة: (النتائج والتوصيات)

نخلصُ مما تقدم أن دراسة هذه النقوش المؤرخة المكتشفة في وادي ترج محافظة بيشة ذات أهمية كبيرة، بما تضيفه في مجال الدراسات والكتابات الإسلامية، حيث يمكن الاعتماد عليها كمصادر ونماذج أولية في مسألة تحديد تواريخ النقوش غير المؤرخة، ومعرفة فتراتها التاريخية، وتحديد مضامينها وخصائصها الخطية والزخرفية. كما تكشف أهمية المكان الجغرافي الذي احتضن هذه النقوش وهو وادي ترج، ومدى استمرارية النشاط السكاني والنمو الحضاري والتاريخي على جوانبه عبر العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة.

وقد توصلت بعد دراستي لهذا الموضوع إلى عددٍ من النتائج والتوصيات نذكرها على النحو التالي:

أولاً: النتائج:

١. أظهرت الدراسة من خلال دراسة هذه النقوش المؤرخة، ومثيلاتها غير المؤرخة والمنتشرة بكثرة في المنطقة؛ الثقافة الدينية التي كان يتمتع بها سكان المكان في القرون الإسلامية المبكرة، وسلامة عقيدتهم من الشرك والبدع.

٢. أثبتت الدراسة أن كثرة النقوش الإسلامية المكتشفة في المنطقة لسكان المكان تدل على انتشار الكتابة والتعليم، ومعرفة فن النقش على الحجر في وادي ترج خلال القرون الإسلامية الأولى.

٣. بينت الدراسة من خلال دراسة شخصيات النقوش أن سكان وادي ترج في العصور الإسلامية الأولى هم من خثعم ومن قبائل الحجر، وقد ذكرت ذلك بعض المصادر التاريخية مثل: صفة جزيرة العرب للهمداني، وسيرة الأميرين لمفرح الربعي، ومعجم ما استعجم للبكري، وتأتي هذه النقوش الخطية لتؤكد ما ذكرته هذه المصادر.

٤. أظهرت الدراسة من خلال تتبع مواقع النقوش، قوة العلاقات الاجتماعية، ومراعاة أدب الجوار بين أصحاب النقوش، وتتجسد هذه العلاقة من خلال وضع بعض النقوش بجوار بعضها، على صخرة واحدة أو في مكان واحد، وهي لشخصيات مختلفة ومن قبائل مختلفة، ليثبتوا للأجيال القادمة أن الأرض والمكان يسعهم جميعًا كما وسعت نقوشهم واجهات هذه الصخور.

٥. كشفـت الدراســة عن التوسـع الجغرافي لبلاد بنـي منبه وبني قحافـة في العصور الإسلاميــة المبكرة وانكماشها في العصور الإسلامية الوسيطة، فهي اليوم لا تسكن مكان هذه النقوش.

٦. توصلت الدارسة إلى أن عادة الانتساب إلى لقب الأسرة أو العائلة أو الفرع الصغير والاكتفاء به دون ذكر اللقب العام للقبيلة، ليست عادة مستحدثة كما يظن البعض، بل موجـودة من القرون الإسلامية الأولى، حيث اكتفى أصحاب النقوش بذكر لقب الفروع مثل: المالكي والقحافي والمنبهي، دون ذكر اللقب العام للقبيلة مثل: الحجري والشهراني والخثعمي.

٧. وضَّحـت الدراسة الأهمية المكانية لمنطقــة البحث- وادي نابط حوران- لوقوعها بين عدد من الحواضر المهمة في العصور الإسلامية المبكرة مثل: مدينة الجهوة وبيشة، وتبالة، ووجود الصلات الحضارية بينها وبين هذه الحواضر.

٨. أظهـرت الدراسة وقــوع منطقة البحث على مسار الطريــق التجاري الداخلي الذي يربط بين بيشة وتبالة والنماص وبقية مناطق السراة.

ثانياً: التوصيات:

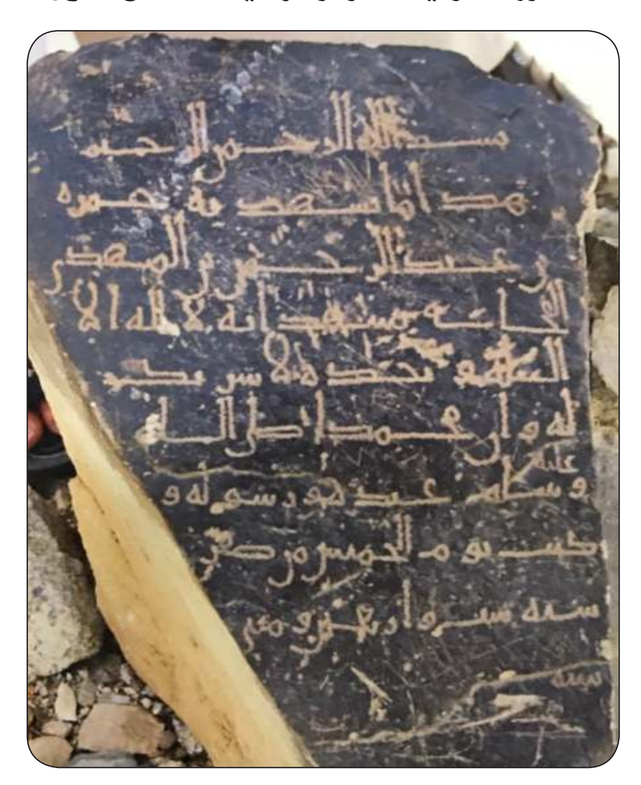
١. لفــت نظر المسئولين بالهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني إلى ضرورة المحافظة على هذه النقوش المؤرخة في أماكنها وحمايتها من العبث والتشويه.

٢. لا زال وادي تــرج بحاجة إلى دراســات جادة لحصر نقوشه وآثاره ودراستها دراسة علميــة، فهــو غنــي بالكتابات العربيــة والرسومــات الصخرية التي تــدل على قدم الاستيطــان البشري لهذا الــوادي وفروعه، فيا حبذا لو تصــدى أحد أبناء المنطقة لدراســة هــذا الموضــوع. وأخيرا نأمــل أن نكون قــد وفقنا في تقديم، مــا فيه فائدة للباحثين والدارسين. وصلى الله على رسوله الأمين.

خامسًا : صور النقوش المؤرخة



(أ) صورة ضوئية (فوتوغرافية) للنقش الأول .



(ب) صورة ضوئية (فوتوغرافية) للنقش الثاني



(ج) صورة ضوئية (فوتوغرافية) للنقش الثالث

سادساً: المصادر والمراجع

١. الأكلبي، محمد بن جرمان العواجي، تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر، مطابع الحارثي، الطائف، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٢. ....، بيشة، الطائف، دار الحارثي للطباعة والنشر، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

٣. ....، الآثار في محافظة بيشة، الرياض، الحميضي، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

٤. ....، النقوش الإسلامية في موقع أم وقر بمحافظة بيشة، الرياض، مطابع الحميضي، (١٤٤١هـ/ ٢٠١٩م).

٥. البكري، عبدالله بن عبدالعزيز، معجم ما استعجم، ط٣، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، (١٤٠٣ه/١٩٨٣م).

٦. الثنيان، محمد بن راشد، نقوش إسلامية مؤرخة من طريق الحج اليمني الأعلى، محافظة بيشة، مجلة العصور، مج١٦، ج١، (ذو الحجة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م).

٧. الحربي، علي بن إبراهيم، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، منطقة عسير، ط١، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

٨. الحمـوي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلـدان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٩. الخثعمـي، مسفـر بن سعد، موسوعة الآثـار في منطقة عسير- بيشـة، جدة، مطابع السروات، (١٤١٩هـ).

١٠. ابـن جريس، غيثان بن علـي . دراسات في تاريخ تهامة والسـراة (ق١-ق١٠هـ/ق٧-١٦م) (الرياض: مطبعة الحميضي، ٣١-١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠-٢٠١١م) (الجزء الثاني).

١١. أبـو داهش، عبدالله بن محمد، أهل السـراة في القرون الإسلامية الوسطى، ط:٢، مطابع الجنوب، أبها، (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).

١٢. آل طالـع، عبدالكـريم بن عائض، قبيلـة شهران بين الماضـي والحاضر، الرياض، المطابع الأهلية للأوفست، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)

١٣. الربعي،مفـرح بن أحمد، سيرة الأميريـن الجليلين:القاسم،ومحمد ابني جعفر بن الإمـام القاسم العياني، تحقيق: رضوان السيـد، وعبد الغني محمود عبد العاطي، ط١،دار المنتخب للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

١٤. العمـروي، عمر بن غرامة، قبائـل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام، ط٣، مطبعة دار الطحاوي للنشر والتوزيع، الرياض، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

١٥. العواجـي، علي بن محمد، الجهوة تأريخها وآثارهـا ونقوشها الإسلامية، الرياض، مطابع الحميضي، (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)

١٦. الكلبـي، هشام بن محمـد، نسب معد واليمن الكبير، تحقيـق، فردوس العظم، دار اليقظة العربية، دمشق، ط٣، (د-ت).

١٧. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الفكر العربي، بيروت، (بدون تاريخ).

١٨. الميمنـي، عبدالعزيز، ديـوان حميد ين ثور الهـلالي، مطبعة دار الكتـب المصرية، القاهرة، (١٣٧١هـ/١٩٥١م).

١٩. النيسابـوري، الإمـام مسلم بـن الحجاج، صحيـح مسلم، تحقيق: أبـو قتيبة نظر: محمد الفاريابي، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، (١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م)،

٢٠. الهجـري، أبـو علي هارون بـن زكريا، التعليقـات والنوادر، تحقيـق حمد الجاسر، العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

٢١. الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، (١٣٩٧هـ/ ١٩٩٧م).

ثالثاً: عَنْزُ بن وَائل (عسير، أراشة، رفيدة) . بقلم . أ . محمد بن أحمد بن مُعَبِّر: [(١)].

١ـ مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تَبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، وبعد : فمنذ سنة (١٣٩٩هـ) وأنا مَعْني بالبحث عن بلاد قبيلة (عَنز بن وائل)، وأخرجت مجموعة من الكتب والأبحاث في هذا الشأن . وكان من أقسى المُعضلات التي واجهتها في مسيرة البحث ذلك التَّحْريف حول نسب قبيلة عَنز وفروعها الثلاثة (عسير، وأراشة، ورُفَيْدة) حتى خُيِّل لِي أنّه من الصعوبة بمكان أنْ يتمّ الخروج من هذه المشكلة، فها هي فروع عَنز وقد ذهبت شذر مذر بين القبائل المجاورة، فعسير في عداد الأزد، وأراشة في عداد شهران، ورُفَيْدة في عداد قحطان . إلا أنّ مُعَاناة البحث والدراسة. منذ صدور كتابي (مَدينة جُرَش من المراكز الحضارية القديمة) سنة (١٤٠٨هـ) حتى اليوم. أسفرت القناع عن وِجْهِ الحقيقة التي غابت خلف التَّحْريف، والتّلاعب، والأخطاء، المقصودة وغير المقصودة . وتمثّلت هذه الحقية في صورة واضحة المعالم، وهي العَنزية الخالصة لفروع قبيلة عَنزِ بن وائل الثلاثة، وهي (عسير، وأراشة، ورُفَيْدة) وأنّها على نسبها هذا في بلادها (سراة عَنز بن وائل) منذ العصر الجاهلي حتى اليوم (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م)[(٢)] .

---

(١) للمزيد عن سيرة الأستاذ محمد بن أحمد بن مُعَبِّر انظر: كتابه: نقش القلم (١٣٨٢ـ١٤٣٥هـ) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ-٢٠١٤م) (٤٤٦صفحة) . وله دراسات عديدة نشرت في موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب في الأجزاء من (٤ـ ٢٠) . (ابن جريس) .

(٢) وهذا لا ينفي وجود بعض السكان من غير قبيلة عَنز بن وائل ، إلاّ أنّ الأرض لا تنسب إليهم ، ومن ذلك – على سبيل المثال – قبيلة الأزد . (ابن معبَر) .

وأنّ ما حَاقَ بها من التّلاعب والتَّحْريف في نسبها ، ليس إلاَّ من صناعة بعض الأفراد والأسَر في عصرنا الحالي، التي تسعى إلى تحقيق المصالح والمكاسب، واستجاشت بعض أصحاب القلم في عملية التَّحْريف للتاريخ والأنساب، أو أوحت لبعضهم بمعلومات خاطئة، فأدرجوها في كتبهم عن حُسن قَصْد ، دون التَّحَقّق من مصداقيتها وصحَّتها ، ولأنّ بعض هؤلاء - من أصحاب القلم - ممّن راجت مؤلفاتهم، فقد تَلَقَّفَتْهاَ العقول وحظيت بالقَبُول، من مُنطلق الثّقَة في أصحابها ، أو التسليم بالحَرْف المطبوع[1] . وقد بدأت الإرهاصات لعمليات التّلاعب والتَّحريف منذ سنة (١٣٥٠هـ) أو قبلها بقليل، ثم تَشَكَّلَت معالمها بصدور بعض الكتب التاريخية أو كتب الرحلات، منذ سنة (١٣٧٠هـ) . وقد تمّ إعداد هذه الكتب في اتجاهين، هما :

١. الكتب المصنوعة أو المُزَوَّرة بكاملها ، برعاية من يُريد أنْ يصنع لنفسه وأسرته مجداً من وَرَق، وقد حَرص رُعَاة هذه المجموعة من الكتب أن يصدر كلّ كتاب بعد وفاة من وُضع اسمه عَليه كمؤلف له . ومن هذه المجموعة تكوّنت ذاكرة تاريخية شعبية، وتَغَلْغلتَ أدبياتها بشكل واسع[2] .

الكتب التاريخية والجغرافية، وكتب الرحلات، التي كتبها أصحابها، وأصدروها بأنفسهم، ويغلب عليها الخروج من دائرة المجموعة السابقة، حيث اعتمد أصحابها على المصادر والمراجع إلى حدٍّ بعيد . وتميزت بالاحتراز حينما يتعلق الأمر بالأنساب، ولا سيما فيما يتصل بفروع قبيلة عَنْز بن وائل، فالمؤلف يتلقّى معلومات شفهية ممّن يسعون إلى التحريف في أنساب عَنْز، ولكنه يحترز بذكر الأصل الصحيح بعد إدراجه للقول المُحَرَّف[3] . إلاّ أنّ أخطر ما يتعلّق بهذا التحريف، هو ما يَتَبَنَّاه بعض أصحاب الألقاب العلمية الجامعية، ونقرأه في كتبهم وأبحاثهم، من إصرار على متابعة هذا التَّحْريف، مع صدور الكثير من الكتب، وظهور الكثير من الكتب المخطوطة، والوثائق، التيَ تحمل في طيّاتها ما يُزيل الغموض عن تاريخ وأنساب قبيلة عَنْز وفروعها وأماكنها . بل حمل علم التحليل الجيني (DNA) الدلالة القاطعة على اجتماع فروع عَنْز بن وائل (عسير، وأراشة، وَرُفَيْدة) في التَّحَوّر الجِيني (FGC14297) ، ويتوافق هذا التحور مع المسار التاريخي والجغرافي لقبيلة عَنْز وفروعها . ومن أجل تقديم صورة واضحة المعالم عن قبيلة عَنْز بن وائل وفروعها ، كان هذا البحث - الذي

---

(١) هناك الكثير من الدراسات التي صدرت عن مواطن عديدة في بلاد تهامة والسراة خلال الخمسين عاماً الماضية ، وفيها الكثير من الخلط والمعلومات الخاطئة التي لا تقوم على مصادر علمية موثوقة. وهذه البلاد مازالت بحاجة إلى دراسات علمية حيادية ونزيهة . (ابن جريس).

(٢) أصدر الأستاذ منصور بن أحمد العسيري كتاباً في نقد هذه الكتب بعنوان: (عسير والتاريخ وانحراف المسار) وهو من أوفى الردود في هذا المجال . (ابن معبِّر) .

(٣) وقد بدأتُ في نقد هذه الكتب ، ونَشَرْتُ بعض الكتب والأبحاث في هذا الشأن . في موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب) لغيثان بن علي بن جريس ، وغيرها . (ابن معبِّر)

بـين يديك ـ بعنـوان (عَنْز بن وائل : عسير، أراشة، رُفَيْـدة) ، ليُضَاف إلى أعمالي السابقـة، التـي تـدور في فلكه، وهي: (١) سـراة عَنْز بن وائـل، ط١: (١٤٣٢هـ) . (٢) أحـد رُفَيْدة وجُرَش (علاقة المكان والسكان) ط١ : (١٤٣٤هـ) ، ضمن كتاب (القـول المكتوب في تاريخ الجنوب) د. غيثـان بن جريس، جـ٥. (٣) قصة البحث عـن جرش، ط١ : (١٤٣٤هـ) . (٤) مدينـة جُرَش من المراكز الحضارية القديمة، ط١ : (١٤٠٨هـ) . (٥) قـراءة نقديـة في كتاب (قبائل إقليـم عسير في الجاهلية والإسـلام، لمؤلّفـه الشيخ عمر بن غرامـة العمروي) ط١ : ١٤٣٦هـ، ضمن كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) جـ٨ . (٦) رحلتي مع جُرَش (١٣٩٩ ـ ١٤٣٤هـ) ط١ : ١٤٣٧هـ، ضمـن كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب، جـ١٠ .(٧) تقرير المشروع الأثري والسياحي لإحياء مدينة جُرَش، ط١ : ١٤٢٧هـ . (٨) الأَزْد وعسير (قيـد الإعـداد) . (٩) شعف أراشـة (التَّحريف والتصحيـح) (مُعَدٌّ للطبع) . وغيرهـا[١]. وأسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص والصّدق في القول والعمل، عليه توكلنا وإليه ننيب.

٢ـ السراة والحجاز :

(السـراة) و (الحجـاز) بينهمـا تلازم أبـدي في المكان، واختـلاف في الحدود حسـب المفهوم السياسي لكل عصر . ولعل فيما قاله الهمداني ما يؤكد التلازم المكاني، إذ يقـول : جبل السراة، هو أعظم جبال العـرب وأذكَرُها أقْبَل من قعرة اليمن حتى بلغ أطـراف بوادي الشام فسمّتْه العرب حجازاً لأنه حجـز بين الغَوْر وهو هابط، وبين نجد وهو ظاهر) [٢].

وقـال الشيـخ حمد الجاسر : " تمتد في غرب بلاد العـرب سلسلة من الجبال، من اليمـن جنوباً إلى الشـام شمالاً، وهذه السلسلـة تخترقها أودية وشعـاب كثيرة، يُشَرِّق بعضهـا وبعضها يُغَرِّب، وليست هذه السلسلة على درجة واحدة من حيث الارتفاع فمنها الشامـخ ومنها المنخفض، ومنها مسطـح القمة له فرَاع واسعة فيها سكان، ومنها ما هو مؤلل أصلع القمة خال من النبات ومن وسائل الحياَة [٣].

هـذه السلسلـة تسمى الحجاز، ويعلل المتقدمون التسميـة بأنها حجزت بين الغور – وهـو منخفض متصل بالبحـر ـ وبين نجد ـ وهـو أعالي الجزيرة المرتفعـة ذات الأرض السهلـة التربـة الكثيرة النبات عندمـا يجودها الغيث، ويطلق على هـذه السلسلة أيضاً

---

(١) هناك كتب وبحوث أخرى عديدة لابن مُعَبِّر ورد فيها ذكر لتاريخ عنز بن وائل ، وعسير وغيرها .(ابن جريس) .

(٢) صفة جزيرة العرب ، ص٥٨ ..(ابن معبِّر) .

(٣) هنـاك عشرات الدراسات والكتب والرسائل العلمية التي أشارت إلى السراة ، أو جبال السراة ، والحجاز، وبعضهـا مطبوع ومنشور ، ومنها المكتوب باللغة العربية وأخرى بلغات أجنبية وبخاصة اللغة الإنجليزية .(ابن جريس) .

اسم (الطود) لكنه يخص جنوبها من قرب مكة حتى اليمن، ويطلق على الطرف الجنوبي الشرقي اسم الجبل الأسود وعلى القسم الشمالي حجاز المدينة، كما يسمى القسم الجنوبي أيضاً باسم السراة وقد يقال السروات، لأن كل قسم فيه ينسب إلى قبيلة ويدعى سراة . أما القسم الشمالي فقد يطلق عليه اسم السّراة وخاصة الجبال الواقعة بين عسفان والمدينة)[١] .

وعن تكوّن جبال السراة يذكر الجغرافيون أنه : في الزمن الجيولوجي الثالث حدثت عدة حركات عنيفة أصابت منطقة البحر الأحمر، ونتج عنها تكوين أخدوده، وجبال السراة أو السراوات، وامتد الأخدود من الجنوب ابتداء من بحيرة تنجانيقا ثم يتجه شمالاً إلى خليج العقبة، والبحر الميت، وغور الأردن، وسهل البقاع، والغاب، والعمق، وبهذا كوّن أكبر صدع أخدودي في العالم[٢] . هذا هو ما يهمنا عن (السراة / الحجاز) بشكل عام، أما الجانب المهم وهو (السراة) أو (السروات) التي تمثل (سراة عَنْز) أحد أجزاءها، فسيكون المسار العام الذي نصل من خلاله إلى (سراة عَنْز) .

٣. السَّرَوَات:

رسم الهمداني أقسام السروات بدءاً من شمال عدن، ثم اتجه شمالاً، وهي: (١) سراة المعافر . (٢) سراة الكلاع . (٣) سراة بني سيف. (٤) سراة جبلان . (٥) سراة ألْهَان . (٦) سراة المصانع . (٧) سراة قَدَم . (٨) سراة عُذَر وهنوم . (٩) سراة خولان . (١٠) سراة جَنْب. (١١) سراة عَنْز . (١٢) سراة الحَجْرَ . (١٣) سراة ناه، (ويقال : باه) . (١٤) سراة الخال . (١٥) سراة زهران . (١٦) سراة بجيلة . (١٧) سراة بني شبابة وعدوان . (١٨) سراة الطائف[٣] .

وقال في موضع آخر: ثم يتلو سراة عَنْز سراة الحَجْر، ثم يتلوها سراة غامد، ثم سراة دَوْس، ثم سراة فهم وعدوان، ثم سراة الطائف[٤] . ويُعَدُّ الهمداني - فيما أعلم - صاحب السبق في تحديد أجزاء السروات وسكانها من عدن إلى الطائف. أما السروات من الطائف إلى عسير، فقد ذكرها حمد الجاسر، في ضوء كلام الهمداني، مع بعض

---

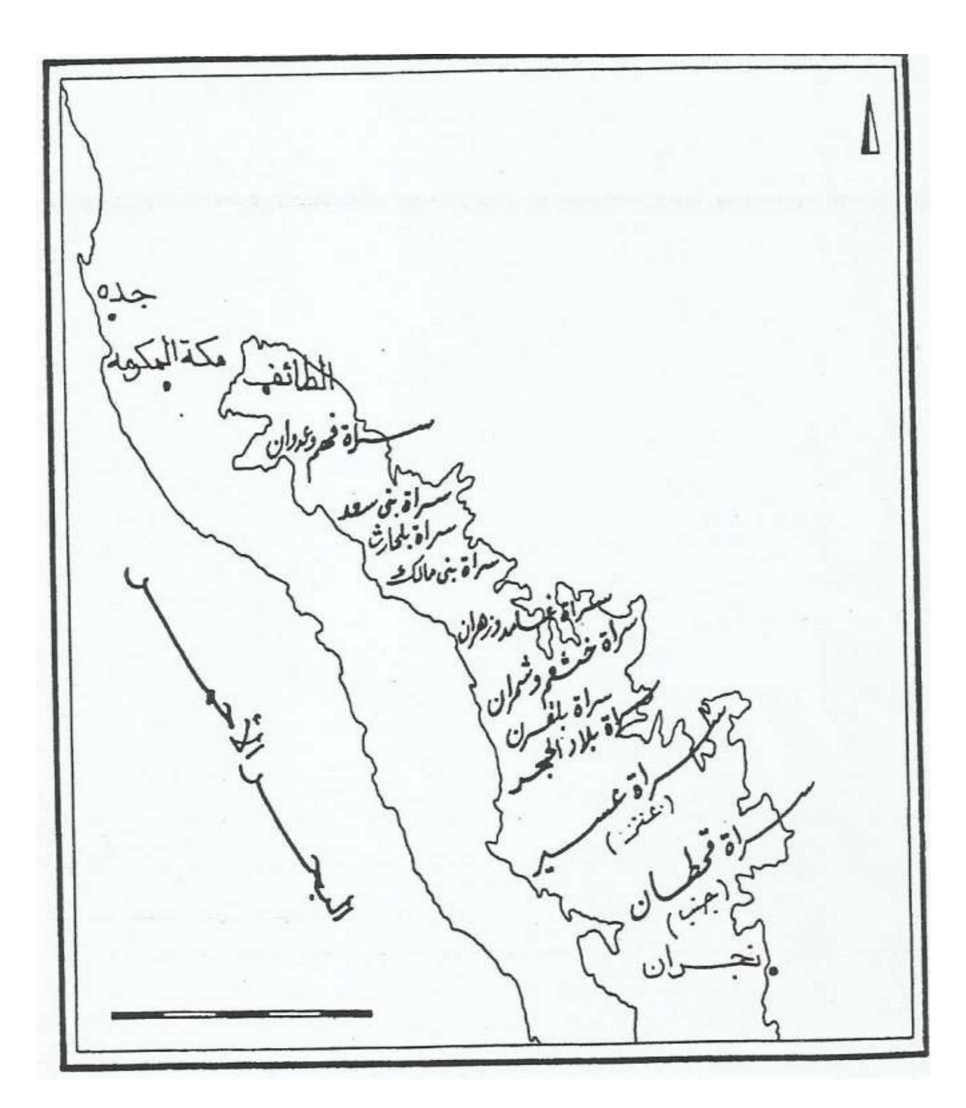
(١) في سراة غامد وزهران ، ص٣٥٣ .. (ابن معبِّر) .

(٢) الجغرافيا التاريخية لشبه الجزيرة العربية في عصور ما قبل التاريخ ، د. محمد خميس الزوكة ، ص٦١ .. (ابن معبِّر) . وكتب التراث الإسلامي المبكر وبخاصة المعاجم والكتب الجغرافية واللغوية وغيرها تحدثت بشكل كبير عن الحجاز والسراة أو السروات وجاء الباحثون المتأخرون فدرسوا وناقشوا ما كتبه الأوائل عن هذه الجبال . (ابن جريس) .

(٣) صفة جزيرة العرب ، ص٩٩ . (ابن معبِّر) . هذه السروات مأهولة بالسكان منذ قديم الزمان ، ولها تاريخ وحضارة ، ومازالت وبحاجة إلى دراسة علمية توثيقية رصينة . (ابن جريس) .

(٤) السابق ، ص٢٥٨ . (ابن معبِّر) .

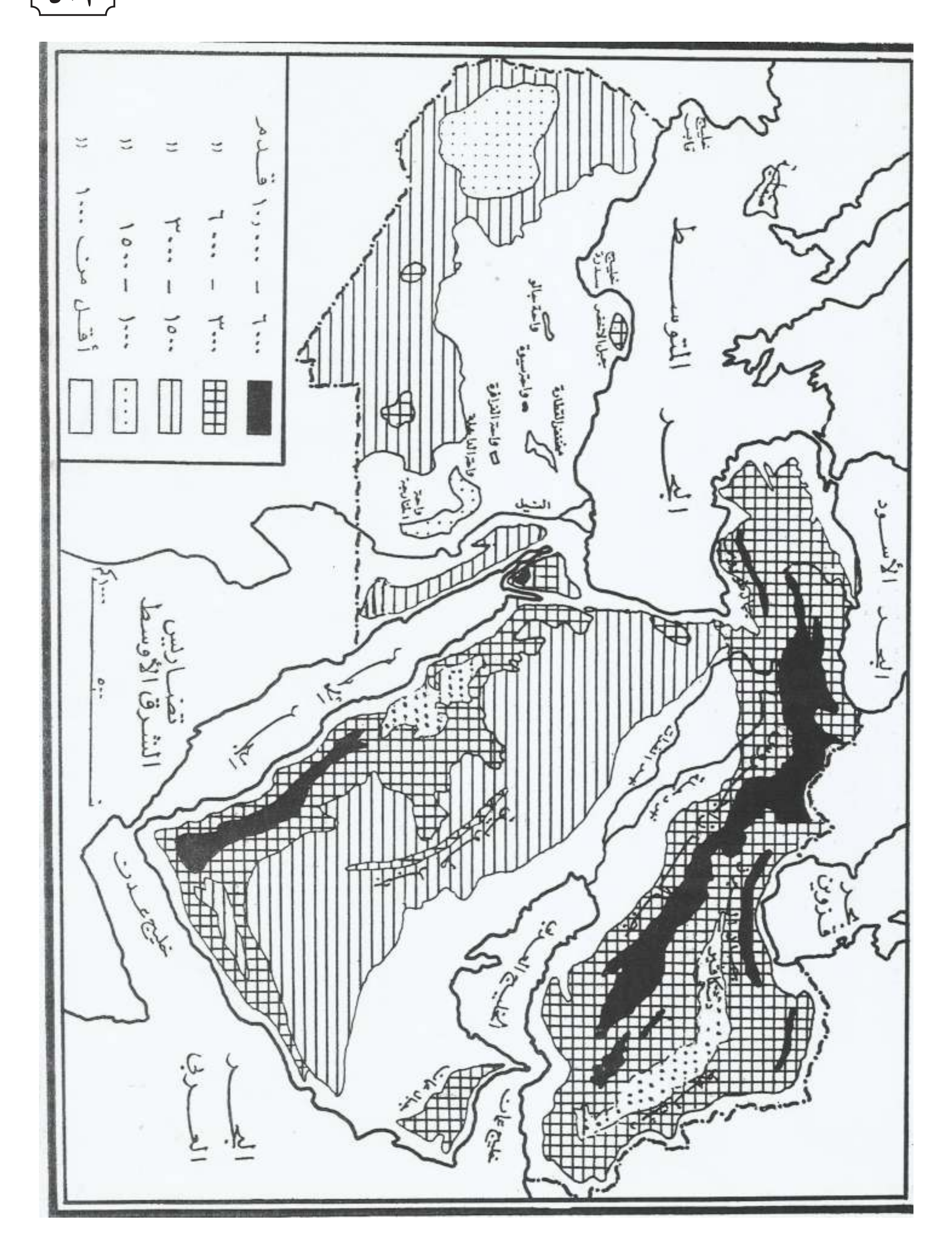
التحديـد المعاصـر لهذه السـروات[١]. وكتب الدكتـور غيثان بن علي بـن جريس صورة أشمـل وأوضح عـن السروات التي ذكرها الهمداني، ثم الجاسـر، ولا سيما في العصر الحاضر[٢].



المصدر : (الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس)

(١) في سراة غامد وزهران ، ص٣٥٦ . (ابن معبِّر) .

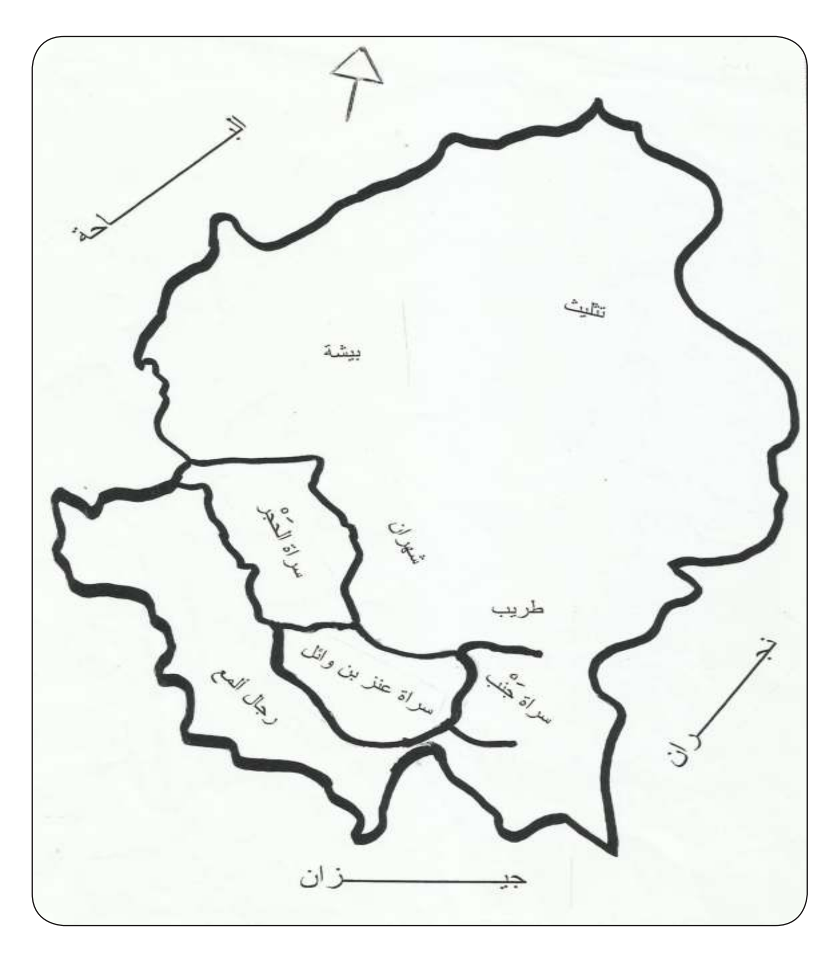
(٢) دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، جـ١ ، ص١٣٧ . (ابن معبِّر) .



المصدر : (الأطلس التاريخي الجغرافي)

٤ـ سَرَاة عَنْز بن وائل :

تقعِ سراة (عَنِْز بن وائل) بين سراة جَنْب (سراة عبيدة) جِنوباً، و سراة الحَجْر شمـالاً، وهـذا ما أفدته من كلامِ الهمداني. وبهذا فـإن (سراة عَنِْز) لا تمثل ما يعرِف اليـوم بمنطقــة عسير، فسراة عَنْز جـزء من منطقة عسير . ويمكـن تحديِد سراة عَنْز بمـا يلي : (١) من الشمال : حدود قبيلـة بللحمر، وهي من قبائل رجال الحجْر (سراة الحجر) . (٢) ومن الجنوب : حدود قبيلة عبيدة، وهي من أجزاء (سراة جَنْب) . (٣) ومن الشرق : بلاد شهران . (٤) ومن الغرب : منحدرات جبال السراة .



سراة عَنْز بن وائل ضمن منطقة عسير

(من إعداد المؤلف)

٥ـ فُرُوع قبيلة عَنْز بن وائل

أ ـ الفروع القديمة :

الفروع الأساسية لقبيلة عَنْز بن وائل : رُفَيْدة، وأراشة، وعسير، وتفرَّعت هذه الفروع الثلاثة إلى فروع أخرى، وهي في بعض كتب الأنساب كما يلي : هو عَنْز واسمه (عبد الله) بن وائل[١] . وَوَلَدَ عَنْز : رُفَيْدَة، وأَرَاشة . فولد رفيدة بن عَنْز : عبد الله، وعامراً، وربيعة، ومعاوية، وعمراً، وحماراً . فولَدَ عمرو بن رفيدة: شَقيقاً، وسَلمة، وتميماً، وعبد الله . وَوَلد ربيعة بن رفيدة : مالكاً . فولَدَ مالك : جذيمةَ، وَسَلامان، وتَوْلَباً . فولد سَلامان : حُجْراً . وولد عامر بن رفيدة : عبد الله، وإياساً ووَهْباً .

وولد أَرَاشة بن عَنْز: قناناً، وعسيراً[٢]، وجندلة . فولد عسير بن أراشة : مالكاً، وتيماً . فولَدَ مالك: غنماً. وولد تيم : سلمة، وزهيراً، وعمراً [٣].

وقال الهمداني : وأولد عَنْز بن وائل على ما خبرني بعض من يصاليهم من جنب : رُفيدة وأراشة، فأولد رفيدة : ربيعة، ومعاويَة، وعَامراً، وعبد الله، وعمراً، وحماراً، فأولد ربيعة : مالكاً، فولد مالك : جُريمة، وتولبا، وسلامان . وولد عامر بن رفيدة : عبد الله، ووهباً، وإياساً، وولد عمرو بن رفيدة : سلمة، وشقيقاً، وتميماً، وعبد الله، وأولد أراشة بن عَنْز : عسيراً، وقناناً، وجندلة، فولد عسير : مالكا، وتميما، فولد مالك : غنماً، وحارمة، وجديلا، وتَيْماً، فولد تيم بن مالك : زهيراً، وسلمة – وفيها بنو شيبة – وعضاضة [٤].

وذكر الهمداني بعض الفروع، وهي : (١) بنو عبد الله بن عامر (في عُنْقَة) . (٢) بنو أبي عاصم (في العَيْبَا) . (٣) بنو أسد (في دلغان) . (٤) بنو شَيْبَة (في القرعاء، والمَسْقي) . (٥) حازمة (في الرُّفيد). (٦) بنو حديد (في الغَوْص) . (٧) بنو غنم (في الرّاكَس) . (٨) بنو مالك (في تمنِيَة) . (٩) بنو جابرة، من شيبة . (١٠) بنو النُّعْمان[٥] .

ب ـ الفروع المعاصرة :

احتفظت الفروع المعاصرة لقبيلة عَنْز ببعض أسماء الفروع القديمة، ومنها: (١) عسير . (٢) أراشة. (٣) رُفَيْدَة . (٤) عُضَاضة. (٥) بنو جابرة . (٦) بنو وَهْب . (٧) بنو مالك . وتُعَدّ الفروع الثلاثة الأساسية القديمة (عسير، وأراشة، ورُفَيْدة) مُرْتَكزاً للتفريعات المعاصرة المرتبطة بالفروع القديمة نسباً وجغرافية، وهي كما يلي:

(١) عَسير : وفروعها المعاصرة : مُغَيْد . و عَلْكَم . و ربيعة ورُفَيْدَة .و بنو مالك .

---

(١) نسب معد واليمن الكبير، ابن الكلبي، ج١، ص٩٤ . جمهرة أنساب العرب . ابن حزم، ص٣٠٢ . (ابن معبِّر) .

(٢) ورد (عشير) بالشين المعجمة في جمهرة النسب، لابن الكلبي، وهو بالسين المهملة في كتابه نسب معدّ واليمن الكبير. (ابن معبِّر) .

(٣) جمهرة النسب، ابن الكلبي، ص٥٧٥ . نسب معد واليمن الكبير، ابن الكلبي، جـ١، ص٩٤ . (ابن معبِّر) .

(٤) الإكليل، جـ١، ص٢٦٢ . (ابن معبِّر) .

(٥) صفة جزيرة العرب، ص٢٥٥ . (ابن معبِّر) .

(٢) أَرَاشَـة : وفروعهـا المعاصرة : بنـو مالك (في الشّعف وتهامـة) .و بنو جَابِرة (مِنْ شَيْبَة) . وآل سرحان . والقرعاء (مِنْ شَيْبَة) والمَسْقِي (من شَيْبَة) [١].

(٣)رُفَيْدَة : وفروعها المعاصرة: آل الجَحَل . وآل الشِّوَاط . و آل مُسْتَنِير . و جَارِمَة. و بنو قَيْس وخَطَّاب. و إلحاف. وذُعَيّ .ووَقَشَة .

٦ـ المَسَار التاريخي للوجود العَنْزي :

أ ـ عَنْز بن وائل في العصر الجاهلي وأوائل القرن الأول الهجري :

عند الهَمْداني إشارات واضحة تؤكد وجود قبيلة عَنْز بن وائل في العصر الجاهلي، وأوائل القرن الأول الهجري، فهذا عمرو بن يزيد أخو بني حيٍّ بن عوف يقول :

ومِلْتُ إلى عَنْز ففي دار وائل ... بَهَالِيلُ مِنَّا سادة وأسود

وعمرو هذا من المعاصرين لسيف بن ذي يزن، وأُمُّه امرأة من عَنْز [٢]. ويقول الهمداني : مُحَكّم بن عمرو ابن يزيد بن عمرو بن مسعود، وهو الذي رجع من بلد عَنْز ابن وائل من دم أصابه من قومه، وذلك بعد خروج أبيه إلى المدينة [٣]. في آخر أيّام الهجرة [٤]. ويقول مالك بن قطينة العوفي :

ترَحّل عمرو عن قطائع قومه ... فحالفَ موج البحر عَنْز بن وائل

ب ـ عَنْز بن وائل في القرن الثاني الهجري :

قال ابن الكلبي (ت٢٠٤هـ) : (عَنْز مع خثعم حيث كانوا حلفاء لهم) ثم قال: (وهم إلى جنب خثعم، وهم بالسراة مع خثعم حيث كانوا) [٥]. وفي هذا القرن رحل أحمد بن يزيد بن عمرو بن نابت بن الريان القشيبي العوسجي من صعدة إلى جُرَش، ونزل في تندحة، وكانت من أحواز جرش التي تسيطر عليها قبيلة عَنْز بن وائل، فوقعت الحرب بينه وبين عَنْز، وانتصر عليهم، وسكن في جُرش [٦]. وهذا يدل على تمكن عَنْز من سراتها أصلاً .

ج ـ عَنْز بن وائل في القرن الثالث الهجري :

من خلال ما ورد عن عَنْز في القرن الثاني كحلف مع خثعم حسب كلام ابن الكلبي،

---

(١) قال الهَمْداني : (القرعاء لشَيْبَة من عَنْز، ولهم قرية كبيرة ذات مسجد جامع يقال لها المَسْقي) ثم قال : (المَسْقي لِشَيْبَة مِنْ عَنْز) وهذا يتوافق مع التحليل الجيني الجيني لفروع (أراشة) التي تلتقي في التّحوّر (FGC 14297) الذي يجمع فروع عَنْز بن وَائل (صفة جزيرة العرب، ص٢٥٧) . ابن جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسراة، جـ١، ص١٣٧ . (ابن معبِّر) .

(٢) الإكليل، جـ١، ص٢٤٩ . (ابن معبِّر) .

(٣) المدينة المنورة . (ابن معبِّر) .

(٤) الإكليل، جـ١ ن ص٢٥٥ . (ابن معبِّر) .

(٥) جمهرة النسب، جـ٢، ص١٩٣ (تحقيق العظم) . (ابن معبِّر) .

(٦) الإكليل، جـ٢، ص١٣٩. (ابن معبِّر) .

وما سيرد عن قبيلة عَنْز كصاحبة ديار وسراة تحمل اسمها في القرن الرابع الهجري حسب كلام الهمداني . أقول : من خلال ذلك يمكن القول – على وجه التأكيد – بأن لقبيلة عَنْز سراة وديارا تحمل اسمها في القرن الثالث الهجري .

د. عَنْز بن وائل في القرن الرابع الهجري :

تَجَلَّت في هذا القَرْن صُورة واضِحة لسراة عَنْز بن وائل، فقد وضعها الهمداني ضمن السروات، وجعل بلادها بين سراة جَنْب جنوباً، وسراة الحجْر شمالاً[١] . وقال في موضع آخر عن جُرش : (هي كورة نجد العليا، وهي من ديار عَنْز، ويسكنها ويترأس فيها العواسج من أشراف حمْير)[٢]. بل ذكر بعض المواضع غير مدينة جُرَش، فقال : (ويُصالي قصبة جُرَش أوطان حَزيمة[٣] . من عَنْز، ثم يُواطن حزيمة من شاميّها عَسير ؛ قبائل من عَنْز، وعسير يمانية تنزّرت، ودخلت في عَنْز، فأوطان عسير إلى رأس تيّة وهي عقبة منَ أشراف تهامة، وهي أبها وبها قبر ذي القرنين فيما يقال عُثر عليه على رأس ثلاثمائة من تأريخ الهجرة، والدّارة والفُتَيْحا، واللصْبَة، والملحة، وطبَب، وأتَانة، وعبل، والمغْوَث، وجُرَشة، والحدبَة، هذه أودية عسير كلها . ومن النجدي أوطانها: الرُّفَيْد بلد حصون وزروع لعنز، ووادي هذا، وسَعْيَا ويسكنها البشريّون من الأزْد، وقد يقال أنهم من بلحارث، ثم يصلاها عُنُقة ويسكنها بنو عبد الله بن عامر من عَنز، ثم تندحَة وهي العين من أودية جُرَش وفيها أعناب وآبار وساكنه بنو أسَامة من الأزْد رأيت بعضهم ينجذب إلى شهْران العريضة، والعَيْبَا بلد مزارع لبني أبي عَاصم من عَنْز، ويليها وادي طلعَان كثير المزارع لبني أسَد من عَنْز، والقرْعا لشَيْبَة من عَنْز، ولهمَ قرية كبيرة ذات مسجد جامع يقال لها المَسْقي وهم مسالمون للعواسج .

والذي يصالي جَنْب من ديار عَنْز الرُّفَيْد، والغُوْص، وأداي، وعُنُقَة، والرَّاكس، والعَيْن عَيْن الرُّفَيْد، وتَمْنية، والعُقَالة، فالرفيد يسكنه حَازمَة من عَنْز، والغَوْص يسكنه بنو حديد من عَنْز، والرّاكس يسكنه بنو غنْم من عَنْز، والعَين يسكنه بنو العرَاص من عَنْز، وتمنية يسكنها بنو مَالك من عَنْز، والمَسْقي لشَيْبَة من عَنْز، وطلعَان لبني أسد من عَنْز، والعَيْبَا لبني أبي عاصم من عَنْز، ذو اليَنيم يسكنه بنو ضرَار، والدّارَة، وأبْهَا، والحللَة، والفُتَيْحا، فَحَمرة، وطبَب، فَاتَانة، والمَغْوَث، فجُرُشة، فَالأيْداع ؛ أوطان عَسير من عَنْز وتسمّى هذه أرض طود، وأما أغوارها إلى ناحية أمّ جَحْدَم فالذِّيبَة والسَّاقة لبني جابرة من شَيْبَة، ورأس العقبة لبني النُّعْمان وهي عقبة ضُلع)[٤] .

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص١١٩ . وانظر : أحسن التقاسيم للمقدسي، ص١٠٣ . (ابن معبِّر) .

(٢) المصدر السابق، ص٢٥٥ . (ابن معبِّر) .

(٣) حزيمة : جذيمة . (ابن معبِّر) .

(٤) المصدر السابق، ص٢٥٦ . (وقد أوردت نَصّ الهمداني دون تصحيح أو تعليق، فمجال ذلك في بحثي: عسير في صفة جزيرة العرب) . (ابن معبِّر) .

وقــال في الإكليل بأنّ أن القرية بينهم مُنَاصفــة[١]، أي جُرَش، بين العواسج وعَنْز . والهمــداني يحكي هــذا الواقع في النصف الأول من القرن الرابــع، وهـذا يدل على قدَم هــذا الاستيطــان والتسمية بديار عَنْز، ولا شــك أن ذلك حصل بشـكل مُؤكّد في القَرن الثالــث الهجــري، إذ لا يمكــن أن يُطلق عليها ســراة عَنْز أو ديار عَنْــز إلاّ إذا كان لهذه القبيلة وجود متأصل منذ مئة عام على الأقل . إضافة إلى عدم ذكره للحلف الذي ذكره ابــن الكلبي بين خثعــم وعَنْز . وكان الشاعــر محمد بن إبراهيم بــن إسحاق العوسجي معاصراً للهمداني، وساق له شعراً في بعض أيامه مع عَنْز بن وائل، منه :

وكيف تـرى عَنْز خضوعي وذلّتي ونَـهدٌ وجَـنْـبٌ جـيرتـي وأقــاربـي

ومنه :

فولّوا أسـالا واستقرت نفوسهم وأوقـــاف عَـنْـز كلـهـا كالـثعـالـب

ومنه :

لا عيش يغبطني ولست بغافل حـتـى أنـــام ودار عــنـــز مهـيـع

ومنه:

يـا إخــوتــا ثــأري وثــأركــم معا لا تـذهـبَنَّ بـه الـعـنـوز الـرضَّـع[٢]

هـ. عَنْز بن وائل في القرن الخامس الهجري :

في سنــة (٤٥١هــ) خرج القاسم ومحمــد ابنا جعفر بن القاســم العياني من بلاد صعــدة، وهما يقصدان وادي تَرْج بأعالي بيشــة . وقد ذكر هذه الرحلة مفرِح بن أحمد الربعــي في كتابه (سيرة الأميرين الجليلين) وأشار إلى مرورهم ببلاد سَنْحَان، وبلاد عبيــدة من جَنْــب، حتى دخلوا بــلاد عَنْز بن وائــل، واستضافهم البَــذّاخ وهو رجل من جذيمة من عَنْز بن وائل، وهو دليل الحاج، وكان مُفَاتنا للعواسج بجرش .

وقال الربعي : استصحب لنا رجلاً رُفيدياً من عَنْز[٣] . قلت : يتضح من هذه الرحلة وجــود قبيلة عَنْز ابن وائل في ســراة عَنْز، وذلك يؤيد تقسيم الهمداني للسروات، فنجد الربعي يذكر عبيدة من جَنْب، وهي الحدّ الجنوبي لسراة عَنْز عند الهمداني .

و. عَنْز بن وائل في القرن السادس الهجري :

هنــاك الكثير من النصوص التاريخية التي تؤكد وجود قبيلة عَنْز بن وائل في سراة عَنْز، ومدينة جُرَش، فمن ذلك ما جاء في كتاب (سيرة الإمام أحمد ابن سليمان) ، من

---

(١) جـ٢، ص١٣٩ . (ابن معبِّر) .

(٢) الإكليل، جـ٢، ص ١٤٣ . (ابن معبِّر) .

(٣) ص ١١٩ . (ابن معبِّر) .

تأليف سليمان الثقفي (ت بعد ٥٦٦) إذ يقول في أحداث سنة ٥٣٥هـ : (وصل في تلك المدة إليه[١] . مشايخ من جَنْب بن سعد من أهل راحة وما يليها ، وذكروا له رجل من عَنْز يقال له عرفطة بن الطحل أنه قطع طريق الحاج إلى بيت الله الحرام ، وسألوه المخرج إليه ففعل ذلك ، ونهض بقوم من خولان أهل خيل وتراس وقياس) [٢] .

وقال : (ووفد إليه مشايخ خثعم منهم مزروع بن زياد فَهَمّ بالمخرج معهم إلى بلاد عَنْز ، وعلمت بذلك خولان فوصلوا إليه وسألوه التوقف لانشغالهم ذلك الوقت بالزرائع وغيرها إلى أن يفرغوا ففعل ذلك ، ثم تقدم في شهر صفر إلى المغرب من بلاد خولان فبلغ بني بحر وغيرهم ، وتقدم إلى الأبقور ووصل جبل الغز يدعو الناس إلى الجهاد في سبيل الله ، ويحضهم على المخرج معه إلى الشام[٣] ، وكان حريصاً على المخرج إلى بلاد عَنز ، وكان قد عقد بذلك للجنبيين والخثعميين ، وقال في ذلك الوقت شعراً يؤنب فيه قبائل خولان ويحضهم على المخرج معه ، ومنه :

دعوت الملا طرا إلى خير الأديان وناديت جهراً في نزار وقحطان

إلى أن قال :

وأبت ووافاني مشايخ خثعم وقالوا وجنب بناة المكرمات وسنحان
تخرج نحو عَنْز فإنهم أحق الملا بالخزي في كل الأحيان
وهم قطعوا الحجاج من بيت ربنا وفيهم طغاة أهل فسق وعصيان[٤]

وهناك حادثة الوباء التي حصلت في سراة عَنْز ، فقد ذكرها ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) فقال في حوادث سنة (٥٩٧هـ) : وفيها وقع في بني عَنْز بأرض الشراة[٥] . بين الحجاز واليمن وباء عظيم ، وكانوا يسكنون في عشرين قرية ، فوقع الوباء في ثمان عشرة قرية فلم يبق منهم أحد ، وكان الإنسان إذا قرب من تلك القرى يموت ساعة ما يقاربها فتحاماها الناس وبقيت إبلهم وأغنامهم لا مانع لها ، وأما القريتان الأخريان فلم يمت فيهما أحد ولا أحسوا بشيء مما كان فيه أولئك)[٦] . وقال ابن كثير (ت٧٧٤هـ) في حوادث سنة (٥٩٧هـ) : وفيها وقع وباء شديد ببلاد عَنْزة بين الحجاز واليمن ، وكانوا عشرين قرية ، فبادت منها ثماني عشرة لم يبق فيها ديار ولا نافخ نار ، وبقيت أنعامهم وأموالهم لا قاني لها ، ولا يستطيع أحد أن يسكن تلك القرى ولا يدخلها ، بل كان من

---

(١) أي إلى الإمام أحمد بن سليمان. (ابن معبِّر) .
(٢) ص٩٩. (ابن معبِّر) .
(٣) يريد بالشام بلاد عَنْز . (ابن معبِّر) .
(٤) ص ١٠٠ (والأبيات ركيكة) . (ابن معبِّر) .
(٥) وردت بالشين المعجمة، وصوابها بالسين المهملة . (ابن معبِّر) .
(٦) الكامل في التاريخ، جـ٩، ص٢٥٦ . (ابن معبِّر) .

اقـترب إلى شـيء من هذه القـرى هلك من ساعتـه، نعوذ بالله من بأسـ الله وعذابه، وغضبه وعقابه، أما القريتان الباقيتان فإنهما لم يمت منهما أحد ولا عندهم شعور بما جرى على من حولهم، بل هم على حالهم لم يفقد منهم أحد فسبحان الحكيم العليم[١] .

وذكـر ابن دعثم هذه الحادثـة، وأرَّخَها في سنة ٥٩٩هـ، فقـال : (مَنَّ الله على من دخـل في طاعتـه[٢]، وصبّ النقمة على من خرج عنها، والمـوت بالطاعون الشنيع في بلد عَنْز) [٣] . وقال أيضاً في حوات سنة ٥٩٩هـ : (ومنها الطاعون الذي حدث في بلاد عَنْز بـن وائـل) [٤] . وذكر هذه الحادثـة أحمد بن صالح بـن أبي الرجال وأنهـا وقعت سنة (٥٩٧هـ) [٥] . وقد بحث هذه الحادثة أحمد بـن علي مطوان في كتابه (جُرَش، دراسة في المكان والسكان) [٦] . وأفاض في الحديث عنها، ورجَّح وقوعها في جُرَش من ديار عَنْز بن وائل آنذاك، ثم ساق الرواية الشعبية المتداولة عن هذا الوباء .

ز. عَنْز بن وائل في القرن السابع الهجري :

قال يحيى بن الحسين (ت ١١٠٠هـ) في حوادث سنة (٦١٤هـ) :(دعا الإمام المعتضد بالله يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى، من أولاد الهادي، للإمامة بنواحي صعدة، وكان أهلاً للإمامة، فأجابه كثير من العلماء، ودخل صَعْدة، ثم تخوف من الأشراف بنـي حمزة، فخـرج إلى الشـام [٧] .واستنصر بقوم مـن عَنْزٍ وبني شريـف، فأعانوه بنحو ثلاثمئـة فارس) [٨] . قلت: في هذا النص دلالة علـى وجود عَنز في هذا القرن، مع استمرار قوتـه، حتـى أن هذا الإمام يستنصر بهم مع بني شريـف .وفي سنة (٦١٩هـ) استنصر عز الدين محمد بن الإمام حاتم بن الحسين بعَنْز وبغيرها من القبائل، وفي ذلك يقول :

حـولي اليَعْرُبان عَنْزٌ وقحطانُ   وجَـنْـبٌ وأختـهـا أنمـارُ [٩].

وشهد هـذا القرن اختفاء ذكر مدينة جُرَش في المصـادر التاريخية، مع قبيلة عَنْز بـن وائل كقـوة مسيطرة على هذه المدينة . فنجد ياقوت الحموي (ت بعد ٦٢٦هـ) يذكر مدينة جُرَش ويتحدث عنها .

---

(١) البداية والنهاية، جـ١٣، ص٢٦ . (ابن معبِّر) .
(٢) يقصد الإمام عبد الله بن حمزة . (ابن معبِّر) .
(٣) السيرة المنصورية، جـ١، ص٥٦ . (ابن معبِّر) .
(٤) المصدر السابق، جـ١، ص٣٣٧ . (ابن معبِّر) .
(٥) مطلع البدور ومجمع البحور، جـ١، ص١٠ . (ابن معبِّر) .
(٦) ص١٤٠. (ابن معبِّر) .
(٧) المقصود جهة الشام، أي ديار عَنْز . (ابن معبِّر) .
(٨) غاية الأماني، جـ١، ص٤٠٧ص٩٩. (ابن معبِّر) .
(٩) السمط الغالي الثمن، بدر الدين محمد بن حاتم اليامي، ص١٧٩ . (ابن معبِّر) .

ثـم نجد ابن المجـاور (ت٦٩٠هـ) [١] يتحدث عن ذهبـان، وكأنها قاعدة للمنطقة، فيقـول : (أمـا ذهبان فهي أم القـرى ودور أعمالها أربعون فرسخـا) [٢]. ولم يذكر ابن المجـاور مدينـة جُرَش . وهـذا لا يعني انقراض قبيلـة عَنْز بن وائل، وإنمـا زوال قوتها وسيطرتهـا . فقـد ذكر ابن المجاور ـ نفسـه ـ في وصفه الطريق من صعـدة إلى ذهبان، وهـو يتحدث عـن موضع مدينة أحد رفيدة ومـا حولها، فقـال : (وتُسَمَّى هذه الأعمال بيشـة العباسـ ابن مالك بن عمرو بن وائل يرجع إلى نـزار) [٣]. والصواب بعد مالك : من عَنْز بن وائل. وذكر السخاوي (ت ٩٠٢هـ) رجلا اسمه: محمد بن مقبل بن سعد بن زائـد العُقَيْلي، ولد سنة(٧٩٠هـ) في بيشة من بلاد نجـد، ثم صاهر قبيلة عَنْز بنواحي اليمـن، ولم يذكـر تاريخ وفاته [٤]. وفي القرن الثـاني عشر الهجري نجد عباس بن علي الموسـوي (ت١١٨٠هـ) يذكر (عَنْز) في رحلته من مكـة إلى اليمن عبر السراة، في نحو سنـة (١١٤٢هـ) [٥]، ولكن مـا أورده كان من قبيل النقل عن كتـاب، أو أن أحداً أخبره بذلك، لأنه لم يمر على سراة عَنْز. وفي القرن الثاني عشر ـ أيضاً ـ ظهر اسم (بيشة ابن سـالم) ويطلق هذا الاسم على مدينة أحد رفيدة ومـا جاورها، وابن سالم من آل سالم مـن قبيلة (ذُعَي) من (رفيدة) ، ومن أشهـر زعماء أسرة آل سالم (غشّام بن عامر) المعاصـر للإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود [٦].نخلص من هذا الفصل إلى أصالة عَنْـز بـن وائل في سراتها، وبفروعها : (عسير، أرَاشة، رُفَيْدة) ، وأنّ عصر عَنْز بن وائل يعود إلى أكثر من ثلاثمئة سنة قبل الهجرة، واستمر هذا الوجود إلى يومنا هذا .

٧ـ الموقع الجيني المَذْحجيّ العَنْزي

يُعَـدّ ابن الكلبي – فيما أعلم – أوّل من سـاق نسب عَنْز بن وائل إلى عدنان، فقال: (عَنْـز ـ واسمـه عبـد الله ـ بن وائل بـن هنب بن أفْصَـى بن دُعْميّ ابـن جديلة بن أسد بـن ربيعـة بن نزار بن معدّ بن عدنان) [٧]. وأخَذَ بهـذا النَّسَب مَن جاء بعده، وتَرَسَّخَت الرَّبَعيَّـة، أو النِّزَاريَّـة، أو العدنانية في عَنْز بن وائل، حتى قال عنها الهمداني : (يمانيّة تَنَزَّرَت) [٨]. وبمـا أنّ ابـن الكلبي قـد ذكر وجود عَنْـز في السراة وقَرَن ذلـك بحلف مع خثعـم، فـإنّ هذا يدلّ على اتفاقهما ـ ابن الكلبي والهَمْدَاني ـ على الموقع الجغرافي لقَبيلة عَنْز بن وائل في سَرَاتها المعروفة باسمها . وقد بنى الهمداني قوله (يمانيّة تَنَزَّرَت) على

(١) هناك خلاف حول شخصية ابن المجاور وتاريخ وفاته . (ابن معبِّر) .

(٢) تاريخ المستبصر، ص ٢٨. (ابن معبِّر) .

(٣) تاريخ المستبصر، ص٢٨، ص٢٠٨ . (ابن معبِّر) .

(٤) الضوء اللامع، جـ١٠، ص٥٢ . (ابن معبِّر) .

(٥) مع الموسوي المكي في رحلته، حمد الجاسر، مجلة (الفيصل)، ع ٢٣٠، ص٣٦ . (ابن معبِّر) .

(٦) أحد رُفَيدة وجُرَش (علاقة المكان والسكان) محمد بن أحمد معبِّر، ص٣٢٧ . (ابن معبِّر) .

(٧) نسب معدّ واليمن الكبير، جـ١، ص٩٤ . (ابن معبِّر) .

(٨) صفة جزيرة العرب، ص٢٥٦ . (ابن معبِّر) .

الواقـع التاريخـي في سياق نسب عَنْز عند ابن الكلبي، مع النظـر للواقع الجغرافي لسَرَاة عَنـز، والذي يقع في محيط جغرافي يُجاور اليمن، ولأنّ الهمداني صاحب عصبية لليمنية القحطانية، فلم يرَ بُدّاً أمام سياق النَّسَب المذكور آنفا إلاّ أن يخرج من هذا الإشكال بقوله: يمانيّـة تَنَزَّرَت . وكان موقف ياقوت الحموي (ت بعد ٦٢٦هـ) مشابها لموقف الهمداني – خـلا العصبيّة – حيث قال : (بأنّ تُبّعـا أسعد بن كليكرب خرج من اليمن غازيا حتى إذا كان بجُرَش، وهي إذ ذاك خربة ومعدّ حالّة حواليها) [١] . والشاهد في : معدّ .

ونعـود إلى ابـن الكلبـي وسِيَاقـه لنسب عَنْز بـن وائـل في العدنانية، فهـو نفسه قد ذكـر (عبـد الله بن وائل) المذْحَجيّ، فقال : (ووَلَدَ وائل بـن مَرَّان : مُعَاوية، وعبد الله، وبكـرا) [٢] . وهـو : عبد الله بـن وَائل بن مَرّان بـن جُعْفِيّ بن سعد العشـيرة بن مَذْحج. وبذلـك أصبـح لدينا : (أ) عبـد الله بن وائل الرَّبَعـي النَّزاري . (ب) عبـد الله بن وَائل المذْحجـي . ويقـترن كل واحـد منهما بأخ اسمـه (بكر) . فلماذا ساق ابـن الكلبي نسب عَنْـزَ إلى الرَّبعيّـة النِّزارية ؟ عاش ابن الكلبي في مرحلة بدايـة تدوين الأنساب، وتحولها مـن الشفاهيـة إلى الكتابية . وربما نظر ابن الكلبـي إلى الأشهر، فوجد وائل ربيعة أشهر مـن وائـل مَذْحج، مع قرينه تتمثل في اسـم أخيه (بكر) ، ولقبيلتي بكـر وتَغْلب صيت في الجاهليـة، بسبَب الحروب التـي جَرَت بينهما، ولذلك ساق نسب عَنْز إلى وائل ربيَعة . إلاّ أنّ ظهـور علـم (DNA) يجعلنا نعيد النَّظر في صحّة ما ذهب إليه ابن الكلبي، فقد جمع التـوّر (FGC 14297) فروع عَنْز بن وائل : (عسير، وأراشة، ورُفَيْدة) وهذا التَّحَور فرع سبئي ثم مَذْحجيّ (by9) .

ولا نملك أمام هذه النتائج القاطعة إلاّ التسليم والقبول بسيَاق النَّسب الصَّحيح لعَنْز بـن وائل، وذلـك بناء على معْيَار التَّكتّـل للقبائل على التَّحَـوّر (by8) ، وهو كما يلي : عبد الله (عَنـز) بـن وائل بن مرّان بن جُعْفيّ بن سعـد العشيرة بن مَذْحج . ويُضاف إلى نتائج التحليل الجينـي (DNA) بعض الإيضاحات، ومن أهمها : (١) رَابطـة النَّسَب الموحّدة لفروع عَنز بن وائل، والمستمرة حتى هذا اليوم . (٢) المسار التاريخي للوجود العَنْزي منذ العصر الجاهلي، مـن خلال المصادر التاريخية والوثائق المعاصرة. (٣) الموقع الجغرافي لفبيلـة عَنـز في سراتها، والمتوافق مع الموقع الجيني في محيط . (٤) مَذْحجي، وهذا يجعل من (عبد الله بن وائل الجعْفي) أقرب وألصَق بمذحج . (٥) التّوافق أوَ التقارب الزَّمَني لكل من عبد الله ابن وائل المَذْحجي، وعبد الله ابنَ وائل الرَّبعي .

فـإذا نظرنا في نسب الصحابي عامر بن ربيعـة الرُّفيْدي، وهو عامر بن ربيعة ابن كعـب بـن مالك بن ربيعة بن عامـر بن ربيعة بن حُجْر بن سلامان بـن مالك ابن ربيعة

---

(١) معجم البلدان (جرش) .ص.١٤٠. (ابن معبِّر) .

(٢) نسب مَعَدّ واليمن الكبير، جـ١ ، ص٣٠٩ . (ابن معبِّر) .

ابـن رفيـدة بن عَنْز بن وائل،[١] فسوف يكون بينه وبين عَنْـز أحد عشر جَدّاً، وإذا كانت سلسلة النسب صحيحة، ولم يحصل أي سقطٍ في الأجداد فإن عصر عَنْزِ بن وائل يكون قبل أكثر من ثلاثمئة سنة قبل الهجرة تقريباً . ويقابله نسب الصحابي قَيْس بن سلمة الجُعْفي، وهو قيس بن سلمة بن شراحيل بن شيطان[٢] بن الحارث بن الأصهب بن كعب بن الحارث بن سعد ابن عمرو بن ذُهْل بن مَرَّان بن جُعْفيّ بن سعد العشيرة بن مَذْحج[٣]. ويعود الفضل. بعد الله تعالى. فيما ورد في هذا (الفصل السادس) إلى الأخ العزيز (أحمـد بن علي مَطـوان) فقد أفدت مما كتبه حول الموقعين الجيني والجغرافي لقبيلة عَنْز بن وائل، وما دار من نقاش بيننا حول الموقع الجيني.

٨. المراجع والمصادر:

١. أحد رُفَيْدَة وجُرَش (علاقة المكان والسكّان) . محمد بن أحمد مُعَبِّر . طبع ضمن كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) د. غيثان بن علي جريس، ط١ : ١٤٣٤هـ، الرياض، مطابع الحميضي، جـ٥، ص ص ٣١٦ . ٣٣٣ .

٢. أحسـن التقاسيم في معرفة الأقاليم. أبو عبـد الله محمد بن أحمد المقدسي. ط٢: د.ت، بغداد، مكتبة المثنى.

٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ابن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ) . ط : ١٣١٨هـ، حيدر آباد (الهند) .

٤. الإصابـة في تمييز الصحابـة. أبو الفضل أحمد بن علي بـن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) .– ط : (١٣٥٨هـ)، القاهرة . – ط : د.ت، بيروت، دار صادر .

٥. أطلال (مجلة) الرياض، وزارة المعارف، ع٥، ١٤٠١هـ .

٦. الأطلس التاريخـي الجغـرافي . محمـد إسماعيل إبراهيـم، يوسف أبـو الحجاج، محمود طه أبو العلا، خالد قرملي، محمود لطفي، عبد الجواد إبراهيم شرف . ط : (١٣٨٦هـ)، الرياض، وزارة المعارف .

٧. الأعـلام الجغرافية في محافظة خميس مشيـط . محمد بن أحمد مُعَبِّر طبع ضمن كتـاب (القـول المكتوب في تاريخ الجنوب) د. غيثان بن علي جريس ط١ : ١٤٣٨هـ، الرياض، مطابع الحميضي، جـ١١، ص ص ٢٦٩ – ٣٢٦ .

٨. الإكليـل . الحسن بـن أحمد الهمداني (ت بعد ٣٤٤هـ) . تحقيق : محمد بن علي الأكوع الحوالي ط : ١٤٢٩هـ صنعاء، مكتبة الإرشاد .

---

(١) جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص٣٠٣ . جمهرة النسب، ابن الكلبي، ص٥٧٦ . الاستيعاب، ابن عبد البر، ج٢، ص٧٩٠ . الإصابة، ابن حجر، ترجمة رقم (٧٣٧٤) .ص.١٤٠. (ابن معبِّر) .

(٢) في الإصابة : (سعدان) ج٣، ص٢٤٠ . (ابن معبِّر) .

(٣) نسب معدّ واليمن الكبير، جـ١، ص٣٠٤ . (ابن معبِّر) .

٩. البداية والنهاية . إسماعيل بن عمر، ابن كثير . (ت ٧٧٤هـ) .ط٤ : ١٩٨٢م، بيروت، مكتبة المعارف .

١٠. تاريـخ المستبصر (صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز). ابن المجاور (ت ٦٩٠هـ) . تصحيح: أوسكر لوفغرين . ط : ١٩٥٤م، ليدن، مطبعة بريل .

١١. جُرَش : دراسة في المكان والسكان . أحمد بن علي مطوان . ط١ : ١٤٣١هـ، أبها .

١٢. الجغرافيـا التاريخية لشبة الجزيرة العربيـة . د. محمد خميس الزوكة . ط: د.ت، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية .

١٣. جمهـرة النسب .هشام بـن محمد الكلبي (ت٢٠٤هــ) . تحقيق : محمود فردوس العظم .ط٢ : ١٩٨٣م، دمشق، دار اليقظة العربية .

١٤. جمهـرة أنساب العرب . أبو محمد علي بـن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦هـ) . تحقيق: عبد السلام محمد هارون . ط٥ : ١٩٨٢م، القاهرة، دار المعارف .

١٥. دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية (ق١هـ-ق١٠هـ) . د. غيثان ابن علي بن جريس . ط١ : ١٤٢٤هـ، الرياض، مطابع الحميضي . (الجزء الأول) .

١٦. السِّمط الغالي الثمن في أخبار الملوك الغُزّ باليمن . بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد اليامي الهمداني (ت بعد ٧٠٢هـ) . تحقيق : ركس سمث . ط : د. ت، د . ن .

١٧. سيرة الإمام أحمد بن سليمان . سليمان بن يحيى الثقفي (ت بعد ٥٦٦هـ) .تحقيق د. عبـد الغنـي محمـود عبـد العاطـي . ط١: ٢٠٠٢هــ، القاهرة، عـين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية .

١٨. سيرة الأميرين الجليلين الفاضلين : نص يمني من القرن الخامس الهجري . مفرح بـن أحمد الربعي. تحقيق : رضـوان السيد، وعبد الغني محمود عبد العاطي . ط : ١٤١٣هـ، بيروت، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر .

١٩. السـيرة المنصورية . أبو فراس بن دعثم. تحقيق: عبد الغني محمود عبد العاطي . ط١: ١٤١٤هـ، بيروت، دار الفكر المعاصر .

٢٠. سـيرة النبـي ﷺ . أبو محمد عبد الملـك بن هشام بن أيـوب (ت٢١٣ أو ٢١٨هـ) .تحقيـق : محمد محيـي الدين عبد الحميـد . ط : د.ت، الرياض، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

٢١. صفة جزيرة العرب . الحسن بن أحمد الهمداني (ت بعد ٣٤٤هـ). تحقيق : محمد بـن علـي الأكوع الحـوالي . ط : ١٣٩٤هــ، الرياض، دار اليمامـة للبحث والترجمة والنشر .

٢٢. الضـوء اللامع لأهل القرن التاسع . شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ) ط : د.ت، بيروت، دار مكتبة الحياة .

٢٣. الطبقـات الكـبرى .أبـو عبـد الله محمـد بـن سعد بـن منيـع البصـري الزهري (ت٢٣٠هـ). تقديم : د. إحسان عباس . ط : د.ت، بيروت، دار صادر .

٢٤. عسـير والتاريـخ وانحراف المسار. منصـور بن أحمد بن منصـور العسيري. ط١ : ٢٠١٢م، القاهرة، دار الطناني للنشر والتوزيع .

٢٥. غاية الأماني في أخبار القطر اليماني. يحيى بن الحسين بن القاسم (ت ١١٠٠هـ). تحقيـق : د. سعيد عبد الفتاح عاشور . ط : ١٣٨٨هــ، القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر .

٢٦. في سراة غامد وزهران. حمد الجاسر . ط١ : ١٣٩١هـ، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .

٢٧. الكامـل في التاريـخ . أبو الحسن علـي بن محمد، ابن الأثـير (ت ٦٣٠هـ) . ط٣ : ١٤٠٠هـ، بيروت، دار الكتاب العربي .

٢٨. كنز الأنساب ومجمع الآداب . حمد بن إبراهيم الحقيل . ط٥ : ١٣٩٦هـ .

٢٩. مطلـع البـدور ومجمع البحـور . أحمد بن صالـح بن أبي الرجـال (ت١٠٩٢هـ) . تحقيق : عبدالسلام عباس الوجيه، ومحمد يحيى سالم عزان . ط : صنعاء، مركز التراث والبحوث اليمني .

٣٠. مـع الموسوي المكي ورحلته (نزهة الجليس ومنيـة الأديب الأنيس) . حمد الجاسر . مجلة (الفيصل) الرياض، ع٢٣٠، شعبان ١٤١٦هـ .

٣١. معجـم البلـدان. ياقوت الحمـوي (ت بعد ٦٢٦هــ). ط: د .ت، بـيروت، دار إحياء التراث العربي.

٣٢. المعجـم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (منطقة عسير) . علي بن إبراهيم بن ناصر الحربي . تقديم : د. غيثان بن علي بن جريس . ط : ١٤١٧هـ، أبها .

٣٣. نسب معدّ واليمن الكبير . هشام بن محمد الكلبي (ت ٢٠٤هـ) .تحقيق : د. ناجي حسن. ط١: ١٤٠٨هـ، بيروت، عالم الكتب .

٣٤. نشـوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب . ابن سعيد الأندلسي . تحقيق : نصرت عبد الرحمن . ط١: ١٤٠٢هـ، عَمَّان، مكتبة الأقصى .

رابعاً: خلاصة موجزة عن التعليم العام والعالي في منطقة عسير، وعن قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة الملك خالد. بقلم. د. أحمد بن عبدالله التيهاني[1].

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مدخل	٥١٤
ثانياً:	نبذة عن تاريخ التعليم في منطقة عسير	٥١٥
ثالثاً:	قسم اللغة العربية وآدابها في كلية العلوم الإنسانية	٥٢١
رابعاً:	إضافات وتعليقات	٥٢٣

أولاً: مدخل: [2].

أرسلت خطاباً في نهاية عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) إلى عدد من أساتذة جامعة الملك خالد، وطلبت منهم التعاون معي وتدوين ما عرفوه أو عاصروه عن تاريخ التعليم العالي في منطقة عسير وما جاورها[3]. وكان الدكتور أحمد التيهاني من ضمن أولئك الأكاديميين الذين أرسلت لهم ذلك الخطاب. وتجاوب معي مشكوراً فدون لي (١٦) صفحة تحت عنوان: **التعليم في منطقة عسير وجامعة الملك خالد (الإرهاصات، النشأة، المشكلة الكبرى)**.[4] وبعد قراءة هذه المدونة وجدت الدكتور أحمد قد بالغ في بعض أقواله وآرائه المدونة، وتحدثت معه حتى يجري عليها بعض التعديلات فامتنع وقال: هذه وجهة نظري. عندئذ رأيت أن أنشر بعض صفحات مذكرته وبخاصة ما يتعلق بتاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال العصر الحديث،

---

(١) الدكتور أحمد عبدالله التيهاني عسيري من بلاد ربيعة ورفيدة. درس مراحل تعليمه الأولى في أبها. حصل على درجة الماجستير في الأدب العربي القديم من قسم الأدب، كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م). والدكتوراه في الأدب والنقد من نفس الجامعة والكلية عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). والدكتور التيهاني أستاذ نشيط في ميدان الصحافة والإعلام، وهو عضو في العديد من الجمعيات والمؤسسات العلمية والإعلامية والمجتمعية المحلية والإقليمية. وهو حاليا (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) رئيس قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة الملك خالد. شارك في العديد من اللقاءات والندوات والمؤتمرات الداخلية والخارجية. حصل على عدد جيد من خطابات الشكر والتقدير والجوائز المحلية والإقليمية. ومن مؤلفاته: (١) ديوان (أماريق) (إصدارات نادي أبها الأدبي، ١٤٢٠هـ). (٢) ديوان (لابة غسان) (بيروت، ١٤٣٠هـ). (٣) كتاب: نشأة وتطور فنون الأدب في منطقة عسير: رصد تاريخي (نادي أبها الأدبي، ١٤٣٧هـ). (٤) كتاب: الشعر في عسير (نادي أبها الأدبي، ١٤٣٧هـ). (ابن جريس).

(٢) هذا المدخل من إعداد صاحب كتاب: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب). (ابن جريس).

(٣) انظر صورة هذا الخطاب منشورة في الملحق رقم (٢٦) من كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) (الطبعة الأولى)، (الجزء الثامن عشر)، ص ٥٧٩-٥٨٣. (ابن جريس).

(٤) يوجد نسخة من هذه الدراسة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ح٨، ص ١٠٢-١١٧. (ابن جريس).

ولمحــة مختصرة عن قسم اللغة العربيــة وآدابها في جامعة الملك خالد، وذلك لما تحتوي عليه من مادة علمية جيدة وجديرة بالدراسة [١] .

ثانياً: نبذة عن تاريخ التّعليم في منطقة عسير:

١ـ مرحلة الكتاتيب:

قــامَ التّعليم في منطقة عسير - قبل العهد السّعوديّ - على الكتاتيب. وكان الأهلون يسمّونها بـ "المعلامة"[٢]. وفيها اقتصرتْ المادة العلميّة على حفظ القرآن الكريم. وبعض مبادئ القراءة. والكتابة. والفقه؛ والكتاتيب هي المظهرُ الأوّل من مظاهر التّعليم. وكان ينهض بالتّدريس فيها القادرون على ذلك من أهالي القُرى. ولا يُشترط أنْ يكونَ هؤلاء المعلّمــون من العلماء المشهود لهم بسعــةِ العلم. ولا تكادُ تخلو قرية من معلامة[٣]. "وقد يكــون مكانُ التّعليم في منــزل الفقيه المعلِّم. أو في أحد البيــوت المسكونة في القرية"[٤]، وممّــا يُحمــد للتّعليم في تلك الحقبــة أنّه كان معرفيًّــا خالصًا، علــى الرّغم من ضعف الإمكانات، وقلّة المصادر.

وربّمــا نالــت المــرأةُ نصيباً مــن التّعليم بهــذه الطريقــة.[٥] فقــد "شاركت في فتح الكتاتيــب وتعليم البنات. واهتمّت بنسْخ القرآن الكــريم وتعليمه"[٦]، بل إنّ بعضهنَّ قد بــرزْنَ في العلــم. والأدب. وكانت لهنّ مواقــف سياسيّة وعسكريّة مشهــودة، من أمثال: فاطمــة بنــت عائض بن مرعي[٧]، التــي تُذكرُ لها مساجــلات شعريّة مع كبــار العلماء

---

(١) أوجــز الدكتــور أحمد في مدونته، وكنت أتمنى أنه فصل الحديث عن قســم اللغة العربية الذي بدأ في كلية الشريعة بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وهو قسم قديم وعريق وله آثار إيجابية كثيرة على مستوى جنوب البلاد السعودية، بل على عموم المملكة العربية السعودية . (ابن جريس) .

(٢) انظــر: "أبها" هاشم بن سعيد علي النّعمي. الرئاسة العامــة لرعاية الشّباب. سلسلة: هذه بلادنا. مطابع جامعة الملك سعود. الرّياض. ط١. ١٤١٦هـ-١٩٩٦م. ص ٨٠.

(٣) مقابلة شخصيّة مع أحمد بن إبراهيم مطاعن في (١٣/٨/١٤٣٠هـ). أبها .

(٤) "تاريخ التّعليــم في منطقــة عســير. (١٣٥٤- ١٣٨٦هــ)".د. غيثان بن علي جريس. دار البــلاد للطباعة والنّشر.جده. ط١. (١٤١٠هـ - ١٩٩٥م). ج١. ص ٣٣.

(٥) انظــر: "الحياة الفكريّــة والأدبيّة بجنوبي البــلاد السّعوديّة. (١٢٠٠-١٣٥١هــ)"، د. عبدالله بن محمّد أبو داهش، ص ٥٠.

(٦) السّابق. ص ٩١.

(٧) ولــدتْ ببلدة ريدة عــام (١٢٣٩هـ). وانصرفتْ الى العلم. حتّى برزتْ في الفقــه الشّافعي. وكتبتْ مصحفاً بخط يدها. شهدتْ مصرع أخيها الأمير محمّد بن عائض على أيدي الأتراك سنة (١٢٨٩هـ). وقاتلتْ مع إخوتهــا حتّى أســرت، وسيقت الى استانبول مع ابنة أخيها فاطمة بنــت سعد بن عائض. يُنسبُ اليها شعرٌ في استنهاض الهمم. تُوفيت في استانبول سنة(١٢٩٤هـ). (انظر: "إمتــاع السّامر بتكملة متعة النّاظر". شعيب بن عبدالحميد بن سالم الدّوسريّ. ص ٢٣٦. ٢٣٧). ولم أعثر على ترجمةٍ لها في غير هذا الكتاب، الا أنّ سيرتها مذكورة في الثّقافة الشّفاهيّة، وعلى الأخصّ عند كبار السنّ.

كالشّيخ أحمد بن عبدالخالق الحفظيّ[١]. وإن كان بعضُ المُحقّقين يَشكّون في كونِها على تلك الدرجة العالية من الفقه والأدب[٢].

٢ـ الحلقات العلميّة:

تأتي الحلقاتُ العلميّة في مرتبة أعلى من الكتاتيب. إذ كان "يتولّى أمرها كبارُ العلماء المشهودِ لهم بالقدرة والإتقان"[٣]. مَن المنتمين – في الغالب- إلى أسر علميّة عريقة. وقد تتحوّلُ هذه الحلقاتُ إلى مجالس للإفتاء كما هو الحال عند علماء آل الحَفظيّ في بلدة رُجال برجال ألمع[٤]. وربّما نالتْ هذه الحلقاتُ شيئاً من اهتمام الحكّام المحلّيين. فقد وُجدتْ في عهد آل عائض حلقاتٌ في بعض المساجد في: أبها. والسّقا. وريدة.[٥] كما أنشأ الأمير عائض بن مرعي – رحمه الله – "مدرسة علميّة كان يُقرأ بها مبادئ الفقه. والتّوحيد. وتفسير القرآن. والحديث"[٦]. وكان للعلماء القائمين على هذه الحلقات مكانتهم الرفيعة لدى بعض الحكّام أمثال: علي بن مجثّل. وعائض بن مرعي. ومحمّد بن عائض[٧].

٣ـ الرّحلات العلميّة:

كانت الرحلةُ في طلب العلم تقليداً علميّاً عند أبناء الأسر العلميّة. إذ اعتاد أبناءُ هذه الجهات الهجرة إلى: الحرمين الشّريفين. أو اليمن. أو المخلاف السّليمانيّ، طلباً للعلم. وحرصاً على الاستزادة منه[٨]. حتّى إنّ بعضهم هاجر طالباً العلمَ في جزيرة جاوة بإندونيسيا[٩]. وهاجر آخرون إلى مصر[١٠]. ولم تكن أعدادُ المهاجرين قليلةً. ممّا جعلهم أهلَ تأثير واضح في بيئاتهم بعد عودتهم إليها. كما أسهم اغترابهم ـ إسهاماً مباشراً ـ في سيطرةِ غرضِ الحنينَ على أشعار هؤلاء الطّلبة، التي تُعدُّ القواعد الأولى للحركة الشّعريّة في عسير في بدايات العهد السّعودي.

---

(١) انظر: "إمتاع السّامر بتكملة متعة النّاظر". شعيب بن عبدالحميد بن سالم الدّوسريّ، ص ٢٣٦. ٢٣٧. ٢٣٨.

(٢) انظر: السّابق. ص ٢٣٨. ٢٣٩.

(٣) "الحياة الفكريّة والأدبيّة بجنوبي البلاد السّعوديّة. (١٢٠٠ـ١٣٥١هـ)"، د. عبدالله بن محمّد أبو داهش، ص ٥١.

(٤) انظر: "نفحات من عسير". محمّد بن إبراهيم الحفظيّ، ص ٢٣. ٦٨. و: "نبذة تأريخيّة عن التّعليم في تهامة المخلاف السّليمانيّ وتهامة عسير". حجاب يحيى الحازمي. ط٢. (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م). ص ١٠٣ : ١١٠.

(٥) انظر: "السّراج المنير في سيرة أمراء عسير". عبدالله بن علي مسفر. ص ١٣٣.

(٦) "تاريخ عسير في الماضي والحاضر". هاشم بن سعيد النّعمي. ص ٢٤١. وانظر: "شبه جزيرة العرب: عسير". محمود شاكر، ص ١٩٩.

(٧) انظر: "في ربوع عسير". محمّد عمر رفيع. دار العهد الجديد للطباعة. القاهرة. ط١. (١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م). ص ٢٣٦.

(٨) انظر: "نفحات من عسير". محمّد بن إبراهيم الحفظيّ، ص ٢٠.

(٩) انظر: السّابق. ص ١٩٣.

(١٠) انظر: "الحياة الفكريّة والأدبيّة بجنوبي البلاد السّعوديّة. (١٢٠٠ـ١٣٥١هـ)"، د. عبدالله بن محمّد أبو داهش، ص ٦٤.

٤. التّعليم في العهد العثمانيّ:

تتناقض آراءُ الباحثين المحلّيّين. مع أقوال متصرّف عسير سليمان شفيق باشا، حول التّعليم في عسير، خلال سنوات السّيطرة العثمانيّة (١٢٨٩-١٣٣٧هـ). ففي حين يذكر سليمان باشا أنّه كانت في كلّ قرية من قرى عسير مدرسةٌ قائمة. مفصّلا القول في الجهود التي بذلها في سبيل نشر العلم في هذه الدّيار.[١] يرى آخرون "أنّه قد بالغ في حديثه؛ لأنّه لو كانَ الأمرُ كما ذكر، لوجدنا آثارَ الجهود المبذولة. بل لوجدنا بعض الرّواة الأوائل الذين شاهدوا. أو سمعوا بتلك الأعمال" [٢]. ويؤكّدُ آخرون على ضعف الحياة العلميّة في هذه الفترة. وأنّ مظاهرها لم تتجاوز مدينة أبها[٣]. فقد "انتشر الجهل. وعمّت الأمّية. ولم يتغيّر هذا الوضعُ إلا حينما انضمّت عسير إلى الأجزاء الأخرى من البلاد السّعوديّة. حيث فتحت المدارس وانتشر التّعليم"[٤]. وهو رأيٌ يخالفُ رواية أحد المعلّمين الأوائل، وهو الشّيخ عبد المالك الطّرابلسيّ[٥]. الذي ذكر افتتاح مدرسة ابتدائيّة تركيّة تُسمّى: "الرشديّة". وسرَدَ أسماءَ بعض طلاّبها[٦]. وهم من الأسر المعروفة في أبها. ولبعضهم إسهامٌ في التأليف[٧]. ممّا يدلّ على تميّز هذه المدرسة، على الرّغم من قلّة عدد خرّيجيها.

٥ - بدايات التّعليم في العهد السّعوديّ:

في بدايات العهد السّعوديّ، أسهمت مدارس الشّيخ عبدالله بن محمّد القرعاوي[٨]

---

(١) انظر: "مذكّرات سليمان شفيق باشا". تحقيق: محمّد أحمد العقيلي. نادي أبها الأدبيّ. ط١. (١٤٠٥هـ-١٩٨٤م). ص ١٢١. ١٢٢.

(٢) "تاريخ التّعليم في منطقة عسير. (١٣٥٤-١٣٨٦هـ)". د. غيثان بن علي جريس، ج١ ، ص ٣٤.

(٣) "الحياة الفكريّة والأدبيّة بجنوبي البلاد السّعوديّة. (١٢٠٠-١٣٥١هـ)"، د. عبدالله بن محمّد أبو داهش. ص ٥٨.

(٤) السّابق. ص ٥٨.

(٥) ولد في ليبيا سنة (١٣١٨هـ). وابتعث الى استانبول سنة (١٣٣١هـ). ثمّ عمل مع السيّد أحمد الشريف السنوسي في: تركيا. وسوريا. والسّعوديّة حتّى عام (١٣٥١هـ). وفي عام (١٣٥٥هـ) عُين مدرّساً بالمدرسة السّعوديّة بأبها. ثمّ انتقل الى مكة سنة (١٣٦٢هـ). وفيها عمل مديراً لدار الأيتام. ثمّ افتتح داراً للأيتام بقصر المربّع بالرّياض بأمر من الملك عبدالعزيز. وأصبح معتمد المعارف بنجد. ثمّ نقل الى المنطقة الغربيّة حيث عمل مديراً لعدد من المدارس. منها دار التوحيد بالطائف. ثمّ مفتّشاً بإدارة التّعليم بالطائف. لينتقل الى الوزارة أميناً لبعض مكتباتها حتّى أحيل الى التقاعد سنة(١٣٨٦هـ). (انظر: "القول المكتوب في تاريخ الجنوب: عسير أنموذجاً". د. غيثان بن علي جريس.ج١، ص ٤٦٣ : ٤٧١.

(٦) انظر: "القول المكتوب في تاريخ الجنوب: عسير أنموذجاً". د. غيثان بن علي جريس. ج١، ص ٤٧٢. ٤٧٤.

(٧) من هؤلاء المؤرّخ: عبدالله بن علي مسفر مؤلّف كتابي: "السّراج المنير في سيرة أمراء عسير". و: "أخبار عسير".

(٨) ولد في عنيزة، بمنطقة القصيم سنة (١٣١٥هـ)، وتعلّم في بلدته، ثمّ سافر الى بعض مدن المملكة الكبرى طلباً للعلم، كما سافر الى الهند للتعلّم على أيدي بعض علمائها، وبعد عودته لازم الشّيخ محمّد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشّيخ، ثمّ التقى بالملك عبدالعزيز بتوجيه من شيخه، وبيّن له عزمَه على تكريس نفسه لنشر الدّعوة السّلفيّة، فوافقه الملك، وقدّم له بعض التّوجيهات، وسافر الى صامطة سنة (١٣٥٨هـ)، وافتتح بها أول مدرسة، ثمّ واصل فتح المدارس في جلّ الجهات الجنوبيّة من

في نشــر التّعليم في هذه الجهات. ففي عام (١٣٧٥هـ) صدر للشّيخ القرعاوي أمرٌ سام بفتــح مدارسٍ أكثر، شملت منطقة عسير، وما جاورها من المناطق في السّراة وتهامة[١]، وقــد بلــغَ عددُها حــوالي ألــف مدرسة[٢]. "وكانت آخــر ميزانيّة خُصِّصت مــن الدّولة لهــذه المدارس قد بلغت ستّةً وعشرينٍ مليوناً"[٣]. لكــنّ أعمال هذه المدارس انتهت سنة (١٣٧٩هــ)[٤]. وبقيــتْ آثارُهــا ماثلة في العلوم والمعــارف التي نشرَتْهــا. ممّا أسهم في نهضة الأدب. وبروز بعض الأدباء. والشّعراء .

استمــرّت الحلقاتُ العلميّة في السّنوات الأولى من توحيــد البلاد. وكان للدّولة دورٌ في رعايتهــا. ودعمها؛ فقــد وجّه الملك عبدالعزيز ماليّة أبهــا بتوزيع مكافآت ماليّة على طلبــة العَلم ببعضَ هذه الحلقــات[٥]. وكانت حلقة الشّيــخ عبدالله بن يوسف الوابل[٦] أهــمّ هذه الحلقات. وأكثرها أثــراً في نهضة الأدب بهذه المنطقــة. إذ صار تلامذة هذا العــالم أهلَ الريادة الأدبيّة. فهم أوائلُ علمــاء عسير. وأبرز أدبائها في العهد السّعودي. وتــولّى بعضهم -في مراحل تالية- قيــادة المؤسّسات الثقافيّة. والإدارات التّعليميّة. بلِ إنّ نظرةً سريعة على قوائم أسماء تلامذة هذا العالم تدلّ على الدّور الكبير الذي نهضَ به في: التّعليم. والتّوجيه. والتّنوير. إذ كان أكثر المهتمّين بالعلم. والأدب. من أهالي منطقة عسير -قبل افتتاح فروع الجامعات- من تلامذته[٧].

البــلاد، وكان لها أثرٌ كبير، حيث استمــرّت مدارسه حتّى سنة (١٣٧٩هـ)، توفي بالرّياض سنة(١٣٨٩هـ). (انظــر: "روضة الناظرين عن مآثــر علماء نجد وحوادث السنــين"، محمّد بن عثمان بن صالح بن عثمان، مطبعــة الحلبــي، ط٢، (١٤٠٣هــ-١٩٨٣م)، ج٢، ص ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤. و"تاريــخ التّعليــم في منطقة عســير. (١٣٥٤:١٣٨٦هـ)". د. غيثان بن علي جريس، ج١، ص ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥. و"مراثي الالمعيّ"، زاهر بن عوّاض الالمعيّ، ص ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥).

(١) انظر: "الإدارة التّعليميّة في المملكة العربيّة السّعوديّة. الكتاب الثّاني: تطوّر التّعليم". د. حمد بن إبراهيم السّلّوم. ط١. ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م. ج٢. ص ٦٦٣.

(٢) انظر: السّابق. ص ٦٦٣.

(٣) السّابق. ص ٦٦٤.

(٤) انظر: نفسه. ص ٦٦٤.

(٥) انظــر: "مــن أعلام العلماء والأدباء في منطقــة عسير. العلاّمة الزّاهد الشّيــخ عبدالله بن يوسف الوابل. حياتــه العلميّة. وجهوده الدعويّــة. وما كتبه أبناؤه وتلامذته عنــه". د. عبدالله بن محمّد بن حميد. نادي أبها الأدبيّ. ط١. (١٤٢هـ-٢٠٠٣م). ص ٢٩.

(٦) ولــد في البكيريّة بمنطقــة القصيم عام (١٣٢٨هـ). حفظ القــرآن الكريم صغيراً. تلقّــى العلوم الشرعيّة علــى أيدي علماء بلدته. ثمّ علماء الرّياض. وكان من المقرّبين الى سماحة الشّيخ محمّد بن إبراهيم. عمل قاضيــاً في حوطــة بني تميم. وفي عام (١٣٦٠هـ) عُين رئيسا لمحاكم منطقــة عسير. وفيها عمل على تنوير النّاس. وتعليمهم. وتخرّجت على يده أجيال كثيرةٌ من أبناء منطقة عسير. توفي سنة (١٤٢٢هـ). (انظر: السّابق، ص ١٣ : ٤١.

(٧) مــن تلامذتــه الأدباء: الأستــاذ الأديب محمّد بن عبــدالله الحميّد. رئيس نــادي أبها الأدبــيّ عبر ثمانية وعشريــن عاماً. والشّيــخ القاضي المؤرّخ هاشم بن سعيد النّعمي. المــؤرّخ والقاضي والعضو المؤسّسُ بناديً أبهــا الأدبيّ، والأستاذ الدّكتورمحمّد بن سعيد الشّعفي. والشّيخ الأديب محمّد بن إبراهيم النّعمي. العضو

ومـن الملحوظ أنّ تلامذته، لم يتّجهوا كلّهم إلى العلـم الشّرعيّ وحسب، بل تنوّعت اهتماماتهـم بين: الأدب، والتّاريخ، والعلوم الإنسانيّة الباقية، فضلاً عن تنوّع توجّهاتهم الفكريّـة، مما يدلّ علـى أن طلّابه الذين أخذوا عنه مباشـرةً، لم يتقوقعوا داخل إطار واحـد، وذلك يعنـي أنّ رسالة هذا الشيـخ، كانت علميّةً خالصـةً، وليست ذات أهدافٍ "أيديولوجيّـة"، وهـو ما يتحتّم أن يتنبّه له مؤرّخو التّعليم في منطقة عسير، ليفرّقوا بين التّعليـم المعرفيّ الخالص للعلم، والتّعليم ذي الأهداف السّياسيّة، الذي ظهرت آثاره في فترات لاحقة، مع تغوّل الأحزاب السّياسيّة القائمة على أساس دينيّ في التّعليم بنوعيه: النّظامـيّ، والحلقاتيّ، وعلى الأخصّ حزب الإخوان المسلمـين، الذي تفرّع عنه الحزب السّـروريّ، الذي كان مؤثّـراً حتّى في طرائق تفكير العـوامّ، وتعاملاتهم، ونظرتهم إلى النّاس، وأفضى إلى تصنيفات فكريّة جديدة، لم يعهدها النّاس من قبل[١] .

٦ـ التّعليم النّظاميّ في العهد السّعوديّ:

فتُحت أوّل مدرسة بأبها سنة ١٣٥٥هـ. وهي المدرسة السّعوديّة[٢] . وفي العام نفسه فُتحت مدرسـةٌ ابتدائيّة بمحافظـة بيشة[٣] . وعلى الرّغم من عدم وجـود إدارة تعليميّة فقد فُتَحت أربعُ مدارس أخرى سنـة (١٣٥٧هـ) في: رجال ألمـع. وخميس مشيـط. والنّماص. ومَحائل عسير[٤] . وكان الأستاذ عبدالمالك الطّرابلسيّ "بمثابة معتمد للمعارف بالمنطقة[٥] " .

يقول أحد أوائل المعلّمين، في عسير، وهو الأستاذ عبدالمالك الطّرابلسيّ: "كان الإقبال على التّعليم في عسير من الطلّاب. وأولياء أمورهم شديداً جدّاً. وكان أولياء أمور الطلّاب يكثرون من وصايتنا بالعناية بأبنائهم. وتزويدهم بأحسن المعلومات"[٦] . حتّى أصبح هؤلاء الطلّاب مؤثّرين في مجتمعهم. وصاروا يقومون بمهامّ: الوعظ. والإمامة. والإرشاد.[٧]

المؤسّسُ بنادي أبها الأدبيّ. والدكتور الداعية سعيد بن مسفر القحطاني. والدكتور الأديب أحمد بن عبدالله النّعمـيّ. والدكتور الأديب يحي بن عبدالله السعدي. والشّاعر يحيى بن إبراهيم الالمعيّ. والدكتور الشّاعر عبدالله بن محمّد بن حميّـد. وغيرهـم (انظر تراجم هـؤلاء في: "من أعلام العلمـاء والأدباء في منطقة عسـير. العلاّمة الزّاهد الشّيخ عبدالله بن يوسف الوابل. حياته العلميّة. وجهوده الدعويّة. وما كتبه أبناؤه وتلامذته عنه" . د. عبدالله بن محمّد بن حميد. ص ١١٣. وما بعدها).

(١) شهد الباحثُ طالباً، كثيراً من نشاط المنتمين إلى فكر هذا الحزب، وقرأ كثيرا من كتبهم، وأدرك أثرها في الفكر والحياة.

(٢) انظر: "تاريخ التّعليم في منطقة عسير. (١٣٥٤ـ ١٣٨٦هـ)". د. غيثان بن علي جريس، ج١، ص ٥٢.

(٣) انظـر: "تاريـخ التّعليـم العـام والعـالي في منطقـة عسـير خلال عهـد خـادم الحرمـين الشريفـين الملـك فهد بن عبدالعزيـز. (١٤٠٢ـ ١٤٢٢هـ/١٩٨٢ـ ٢٠٠٢م)". د. غيثان بن علي بن جريـس. ط١. (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص ٥١.

(٤) انظر: السّابق. ص ٥٣.

(٥) نفسه. ص ١٢٧.

(٦) السّابق. ص ٥٣.

(٧) انظر: نفسه. ص ٥٤.

وفي سنة (١٣٦٩هـ) تأسّست معتمديّة المعارف بأبها[١]. وبعد تأسيس وزارة المعارف سنة (١٣٧٣هـ)[٢]. بُدّل اسمُ المعتمديّة. إلى اسم إدارة التّعليم في أبها[٣]. "ومعظم المدارس في منطقة عسير كانت مُمَثّلة في المدارس الابتدائيّة خصوصا في السّبعينات حتّى أوائل التسعينات"[٤]. ثمّ بدأ عدد المدارس في الارتفاع. ففي سنة (١٣٩١هـ) بلغ عددها مائة وثماني وخمسين مدرسة ابتدائيّة. وخمس عشرة مدرسة متوسّطة. وثلاث مدارس ثانويّة[٥].

ولم يبدأ التّعليم النّظاميّ للفتيات إلا سنة (١٣٨١هـ)[٦]. حيث أُنشئت أوّل مدرسة ابتدائيّة للبنات[٧]. ثمّ ارتفعَ عددُ المدارس خلال تسع سنوات. فلم تأت سنة (١٣٩٠هـ)ً. حتّى صار في أبها إحدى وثلاثون مدرسة ابتدائيّة[٨].

وتُعدُّ سنة (١٣٩٠هـ) بدايةً لعهد تسارعت فيه الخطوات نحو افتتاح المدارس. والمعاهد المختلفة. و"تشير الأوضاع الرّاهنة للتعليم في منطقة عسير (١٤٢٥هـ) إلى توافر ثلاثة آلاف وثلاثمائة واثنتين وعشرين مدرسة حكوميّةً وأهليّة"[٩].

ولا يكادُ تاريخُ التّعليم العام في عسير - عبر السّنوات اللاحقة - يختلف عن غيره في مناطق المملكة الأخرى. إلا في وجود بعض الصّعوبات التي فرضَتْها تضاريسُ المكان. وتفرُّقُ السّكّان في مناطق بعيدة عن الحواضر حتّى" كانت المدرسة تُفتح أحيانا لعشرة طلاب. رغم اعتراض البعض على هذا البذخ من وجهة نظرهم القاصرة عن التّقدير الحقيقيّ لحركة التنمية"[١٠]. وبهذا صارت منطقة عسير في المرتبة الرّابعة على مستوى المملكة من حيث عدد الطلاب[١١].

---

(١) انظر: نفسه. ص ١٢٨.

(٢) انظر: "الإدارة التّعليميّة في المملكة العربيّة السّعوديّة. الكتاب الأوّل: تطوّر التّنمية والإدارة التّعليميّة". د. حمد بن إبراهيم السلوم. ط١. (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م). ج١. ص ١٤١.

(٣) انظر: "تاريخ التّعليم في منطقة عسير. (١٣٥٤-١٣٨٦هـ)". د. غيثان بن علي جريس، ج١، ص ١٢٨.

(٤) "أبها حاضرة عسير. دراسة وثائقيّة". د. غيثان بن علي جريس. مطابع الفرزدق التّجاريّة. الرّياض. ط١. ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. ص ٩٢.

(٥) انظر: "عسير في عشر سنوات من (٩٠-٩١/٩٩-١٤٠٠هـ)"، (تقرير أصدرته إمارة منطقة عسير). (١٤٠٠هـ). ص ١٣.

(٦) شهد الباحث صغيراً - بعد منتصف عقد التّسعينات الهجريّة - من القرن الرّابع عشر الهجريّ، شيئاً من مطالبات أهالي القرى المحيطة بمدينة أبها، بفتح مدارس للبنات، واطلع - في وقت لاحق - على وثائق بذلك، ممهورة بتوقيعاتهم.

(٧) انظر: "أبها حاضرة عسير: دراسة وثائقيّة". د. غيثان بن علي جريس، ص ٩٥.

(٨) انظر: السّابق. ص ٩٥.

(٩) "عسير.. التّغيير للتّطوير من (١٣٩٠هـ الى ١٤٢٥هـ)". د. سعد محمّد مارق. ود. علي سعد الموسى. السّروات للطباعة. جده. ط١. (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م). ص ١٣٠.

(١٠) انظر: "مسافة التّنمية وشاهد عيان". خالد الفيصل. مطابع مازن بأبها. دون تاريخ. ص ١٣٤.

(١١) انظر: السّابق. ص ١٣٥.

٧ـ التّعليم العالي في منطقة عسير:

بـدأ التّعليـم العـالي في منطقة عسـير سنة (١٣٩٦هـ)[١]، وذلـك بافتتاح فرعي جامعتـي: الإمـام محمّد بن سعود الإسلاميّـة. والملك سعود في أبهـا؛ وكان فرع جامعة الإمـام قـد افتُتح بكلّيّـة واحدة هي: كلّيّة الشريعـة واللغة العربيّة[٢]. ثـمّ تطوّر ليصبح "أربـع كلّيّـات بمسمّيينَ. تحـوي أربعة عشر تخصّصـا في العلوم: الشرعيّـة. والعربيّة. والاجتماعيّة. والاقتصاديّة. والإداريّة"[٣]. بينما تشكّل فرع جامعة الملك سعود من كلّيّة التّربية في البدء. ثمّ افتُتحت كلّيّة الطب سنة (١٤٠١هـ).[٤] كما أُنشئت كلّيتان للمعلّمين في مدينتـي: أبها سنة (١٣٩٧هـ). وبيشة سنة (١٤٠٧هـ)[٥]. وفُتحت أوّل كلّيّة للبنات بأبها سنة (١٤٠٢هـ)[٦].

في عـام (١٤١٩هـ) صـدر أمرٌ سام بدمج فرعي جامعتـي: الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّـة. والملك سعود في أبهـا. ليكوّنا نواةً لجامعة الملك خالـد[٧]. وأعيدتْ الهيكلة الأكاديميّة للجامعة غير مرّة. حتّى باتتْ واحدةً من كبريات الجامعات السّعوديّة، وكانت بذلك التّاريخ سابقةً للجامعات السّعوديّة النّاشئة بما يقرب من عقد من الزّمان.

ثالثاً: قسم اللغة العربيّة وآدابها في كلّيّة العلوم الإنسانيّة:

قـد تغلبني العاطفة، ويحرفني الانتماء عند الكتابة عن قسم اللغة العربيّة وآدابها، الذي يتبع ـ الآن ـ كلّيّة العلوم الإنسانيّة في جامعة الملك خالد؛ وذلك لأنّني قضيتُ عمري جلّـه منتميـا إلى هذا القسم العريق، إذ أنتمي إليه منـذ واحد وثلاثين عامًا: طالبًا، ثم معيـدًا، ثـم محاضرًا، ثـمّ أستاذا مساعـدًا، إلى أن شرفت بخدمـة زملائي وزميلاتي بتعييني رئيسًا للقسم منذ (١٦/رمضان/ ١٤٣٨هـ).

وأمـام هذا الواقع، فستكون الكتابة عن تاريخ هـذا القسم وآماله شخصيّة انطباعيّة، تعتمـد على المشاهـدات والمعاشات اليوميّة عبر هذه السّنوات، وهـي ـ على الإجمال ـ تشكّل حلقةً من حلقات سلسلة تاريخ قسم اللغة العربيّة وآدابها الذي يعود إلى (٤٤) عامًا مضت.

---

(١) أقامـت جامعة الملك خالـد سنة(١٤٢١هـ) ندوة علميّةً كبرى بعنوان: "التّعليـم العالي في عسير. ربع قرنٍ مـن العطاء والإنجـاز". قُدّمت خلالها بحوثٌ علميّةٌ. ترصدُ تاريخ التّعليـم العالي في المنطقة. وتستشرف مستقبلة. (انظر: "التّعليم العالي في عسير. ربع قرن من العطاء والإنجاز". إصدار توثيقي لبحوث الندوة. وأوراقها. المركز الإعلامي بالجامعة. ط١. ١٤٢٣هـ).

(٢) انظر: السّابق. ص ١٣٩. ١٤٠.

(٣) نفسه. ص ١٤٠.

(٤) انظر: نفسه. ص ١٣٧. ١٣٨. ١٣٩.

(٥) انظر: نفسه. ص ١٤٠. ١٤١.

(٦) انظر: نفسه. ص ١٩٦. ١٩٧.

(٧) انظر: "جامعة الملك خالد. طموح وإنجاز". (كتيب إعلامي). المركز الإعلامي بالجامعة. ط١. (١٤٢١هـ). ٢٠٠٠م. ص ٥.

هـذا القسم يُعدّ أحدَ الأقسام المؤسّسـة للتّعليم الجامعيِّ في منطقة عسير الذي بدأ سنة (١٣٩٦هـ) بافتتاح فرعي جامعتي: الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة. والملك سعود في أبها، وكان فرعُ جامعة الإمام قد افتتح بكلّيّةٍ واحدة هي: كلّيّة الشريعة واللغة العربيّة.

وفي سنة (١٤٠٢هـ) صدر قرارٌ من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة يقضي بشطر كلّيّة الشريعـة واللغة العربيّة إلى كلّيتين هما: كلية الشريعة وأصول الدين، وكلية اللغة العربيّة والعلوم الاجتماعيّة التي كانت تحتوي على ثمانية أقسام، منها قسما: النّحو والصّرف وفقه اللغة، والأدب والبلاغة والنّقد، إلى أن وافق مجلسُ التّعليم العالي، بعد إنشـاء جامعة الملك خالـد، على دمج القسمين في قسم واحد، اسمه: قسم اللغة العربيّة وآدابها، ثم ضُمَّ إليه قسم اللغة العربيّة في كلية المعلمين، سنة (١٤٢٩هـ).[1]

وأمـام هـذا التّاريـخ العلميّ العريـق، فإنّ قسـم اللغـة العربيّة وآدابهـا، يستشعر مسؤوليّاتـه العلميّـة والتّنمويّة والتّنويريّـة والوطنيّة، وذلك عند المعرفـة بأنّه كان -عبر ما يقـرب من نصـف قرن- عاملاً مهمّاً من عوامل رفع مستوى الوعي. وسبباً رئيساً من أسبـاب نهضـة الأدب في منطقة عسير، وذلـك في مجالي: النّقد، والإبـداع، بالإضافة إلى نهوضــه بدفع الدّرس اللغويّ نحو مساحات جديدة تتمثّل في الاهتمام البيّن بدراسة اللهجـات العربيّة في جنوبي المملكـة العربيّة السّعوديّة، وذلك مـن خلال توجيه الجهد البحثيّ للأساتذة وطلّاب الدّراسات العليا وطالباتها صوب هذه المناطق البحثيّة البكر.

لقد كان أساتذة هذا القسم. وطلابه. وخريجوه. وما زالوا - أهلَ المبادرات الأدبيّة التي أدّتْ إلى زيـادة ملحوظة في حركة النّشر الإبداعـيّ. والعلميّ. وفي تنامي إقامة المؤتمرات والنّدوات الأدبيّة واللغويّة، فضلاً عن أنّ خريجي هذا القسم - عبر أربعة عقود - هم أعلام الأدب واللغة في هذه الجهة، وهم أهل التّأثير الإيجابيّ في هذا المنحى، سواء أكان ذلك من خلال مبادراتهم الفرديّة، أم من خلال مناشط القسم، أم من خلال الشّراكات التّعاونيّة المتتابعة مع المراكز والجهات المهتمّة باللغة العربيّة في جانبي: تعليمها، والبحث فيها.

استعـادة هذا التّاريخ، جعلت آمالَ المنتمين إلى هـذا القسم تتجاوز الزمنَ والمُتاح، وحتّمـتْ عليهم العملَ على مواكبـة المستجدّات العلميّة والثّقافيّـة، والسّعيَ إلى تحديث الخطـط والبرامـج بما يتّسـق والمرحلة التّاريخيّـة التي تمرّ بها بلادنـا، وذلك ما جعل القسـمَ يباشر افتتاح برامج الدّراسات العليا التي بـدأ التحاقُ الطّلاب والطالبات بها، في الفصل الأوّل من العام الجامعيّ (١٤٣١-١٤٣٢هـ).

وفي الفصـل الأوّل من عام (١٤٣٩هــ)، دخل القسم مرحلة مهمّة من تاريخه، بعد أنْ اعتمد مجلسُ الجامعة الخطّة الجديدة لبرنامج البكالوريوس، وبدأ تطبيقها بالتّدرّج

---

(١) انظـر: "قسم اللغة العربيّة وآدابها: وهج المسـيرة وتألّق العطاء"، (كتيّب توثيقيّ بمناسبة احتفاء القسم بمرور أربعين عامًا على تأسيسه)، إعداد: اللجنة المنظّمة، ١٤٣٧هـ، ص ٨.

منذ المستوى الأوّل، وهي خطّة بذل الزملاء في إعدادها جهداً ضخماً لتكون متوائمةً مع المرحلة، ومحققة لمعنى التجديد؛ ذلك أنّها قائمة على تحديث كامل للطّرائق والمقرّرات، ممّا ينقل القسمَ إلى عصر جديد بالمعنى المباشر للانتقال الذي يُرسم حدّاً فاصلاً بين مرحلتين؛ ذلك أنّ الخطّة الجديّدة تعتمّد على تطوير الجوانب المهاريّة بالاعتماد على التأسيس المعرفيّ في علوم العربيّة، وتتجاوز التّقسيمات التقليديّة التي يخضعُ لها توزيع المقرّرات على المستويات.

ويعمل القسم عملًا متّصلًا على إنجاز متطلّبات الاعتماد الأكاديميّ لهذا البرنامج، مضيفًا إلى ذلك العمل على تحقيق بعض الأهداف الاستراتيجيّة المهمّة، ومنها: إقامة المؤتمر العلميّ الدّولي الثّاني، وعنوانه: "الخطاب السّرديّ ورهانات العصر"، وتطوير برنامجي: الماجستير، والدّكتوراه، في مساراتهما الأربعة، واستحداث برنامج ماجستير بينيّ فريد، يجمع بين: علوم اللغة العربيّة قديمها وجديدها، والعلوم المتعلّقة بالإعلام والاتصال، وذلك بالاشتراك مع قسم الإعلام والاتّصال في الكليّة، وإضافة بعض المقرّرات الحديثة إلى برنامج البكالوريوس المطوّر، فضلاً عن مشروعات علميّة أخرى تهدف - في مجملها - إلى مواكبة المستجدّات العلميّة في مجالات: اللسانيّات الحديثة، وتحليل الخطاب، والبلاغة الجديدة، والنّقد الثّقافي، والمناهج الحديثة في النّقد الأدبيّ.

رابعا : إضافات وتعليقات:[1].

نجد في هذه الورقات المحدودة معلومات جيدة عن التعليم العام والعالي في منطقة عسير منذ القرن (١٣هـ/١٩م) حتى وقتنا الحاضر. وهذا مجال واسع يستحق أن يدرس في عدد من البحوث والكتب العلمية. وأشار أحمد التيهاني في نهاية بحثه إلى قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة الملك خالد، لكن معلوماته في هذا العنصر الأخير كانت مختصرة جدا، وهو يشير إلى قسم علمي عريق قارب تاريخه على نصف قرن. وكوني معاصرا لنشأة هذا القسم والكلية التي بدأ فيها في أبها عام (١٣٩٧-٩٦هـ/١٩٧٧-٧٦م)[2]. **فإنني سوف أدون بعض الإضافات والتعليقات في النقاط الآتية :**

١. بدأ قسم اللغة العربية ضمن كلية الشريعة واللغة العربية في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها عام (١٣٩٧-٩٦هـ/١٩٧٧-٧٦م) . وتخرجت الدفعة الأولى من هذا القسم عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، وكان عدد الخريجين آنذاك (٢٨) طالبا[3]. وكان هذا القسم ضمن كلية الشريعة واللغة العربية . وفي عام

(١) هذا المحور من إعداد صاحب كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) . (ابن جريس) .

(٢) بدأ قسم اللغة العربية بكليات منطقة عسير في كلية الشريعة واللغة العربية بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم أنشيء مؤخراً في كليات أخرى بالمنطقة مثل : كلية البنات بأبها (الأقسام الأدبية)، وكليتي المعلمين في أبها وبيشة . (ابن جريس) .

(٣) معاصرة الباحث للخريجين في الدفعة الأولى عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) . للمزيد انظر غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢/٢٠٢٠م) (الجزء التاسع عشر) (القسم الرابع) .

(١٤٠٢-١٤٠٣هـ /٨٢-١٩٨٣م) صدر قرار جامعة الإمام محمد بن سعود بتحويل الكلية إلى كليتين . كلية الشريعة وأصول الدين[١] ،وكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية . وهذه الكلية الجديدة اشتملت على ستة أقسام علمية، هي: (١) اللغة العربية . (٢) التاريخ . (٣) الجغرافيا . (٤) علم الاجتماع . (٥) علم النفس التربوي. (٦) العلوم الإدارية . ثم أضيف لها مؤخرا قسمين، هما: اللغة الإنجليزية والترجمة، والمحاسبة [٢] . واستمرت هذه الكلية تخدم مسيرة التعليم العالي في جنوب المملكة العربية السعودية حوالي سبع عشرة سنة، حتى تأسيس جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ودمج فرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت مظلة هذه الجامعة الجديدة . (جامعة الملك خالد) [٣].

٢. عند نشأة جامعة الملك خالد عام (١٤١٩-١٤٢٠هـ) تم تعديل اسم كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية إلى (كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية) [٤]. وتم دمج قسم الأدب والبلاغة والنقد، وقسم النحو والصرف وفقه اللغة في قسم واحد عرف باسم (قسم اللغة العربية وآدابها) . ونقل قسم اللغة الإنجليزية والترجمة إلى معهد اللغة الإنجليزية والترجمة المقترح تأسيسه تحت مظلة الجامعة[٥]. وألغي قسم علم النفس من كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية، ودمج مع قسم علم النفس التربوي في كلية التربية . ودمج أقسام التاريخ، والجغرافيا، وعلم الاجتماع في قسم علمي واحد، لا يمنح درجة البكالوريوس، وأطلق عليه اسم (قسم العلوم الاجتماعية) [٦]. ودمج قسم الاقتصاد في قسم العلوم الإدارية. وأصبحت الكلية بعد تعديل اسمها تضم الأقسام العلمية التالية : (١) قسم اللغة العربية وآدابها. (٢) قسم العلوم الاجتماعية . (٣) قسم العلوم الإدارية (شعبة إدارة الأعمال، وشعبة الإدارة العامة، ووحدة الاقتصاد) . (٤) قسم المحاسبة . وتمنح

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١٦٥، ص١١٤.

(٣) للمزيد انظر رقم الأمر السامي وتاريخ نشأة جامعة الملك خالد . مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) ج١٦٥، ص ١١٤ .

(٤) عند الدمج وإعادة هيكلة الجامعة، كان رقم قرار مجلس التعليم العالي لهذا التعديل (١٤٢٠/١٥/٨هـ) وتاريخ (١٤٢٠/٢/١هـ). ورقم الأمر السامي (٧/ب/٤٠٩٦) وتاريخ (١٤٢٠/٣/١٤هـ). المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٠، ص ٥٨-٥٩ .

(٥) عند قيام جامعة الملك خالد أنشأت معهد اللغة الإنجليزية والترجمة، ثم طورته إلى كلية اللغات والترجمة. معاصرة الباحث لهذا التأسيس والتطور .

(٦) عاصرت نشأة جامعة الملك خالد، وما جرى على بعض كلياتها وأقسامها من تعديل، أو دمج، أو إلغاء. ودونت كتاب باسم : دراسة عن قسمي التاريخ بفرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها (١٣٩٦-١٤٢٣هـ/ ١٩٧٦-٢٠٠٣م) (النشأة والتطور، الإلغاء) (جدة : دار الرواد، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) (٢٠٥صفحة).

هـذه الكليـة، في جامعة الملك خالد، درجـة البكالوريوس في اللغـة العربية وآدابها، والمحاسبة والعلوم الإدارية في شعبتي إدارة الأعمال، والإدارة العامة [١].

٣. تعديل اسم (كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية) إلى كلية العلوم الإنسانية، وذلـك بعد إنشاء كلية العلوم الإداريـة والمالية . وتم ذلك بتاريخ (١٤٢٩/٧/١٠هـ) وقرار مجلس التعليم العالي رقم (١٤٢٩/٥/٢٩هـ) . وصدر على ضوء ذلك رقم الأمر السامـي (١٠٢٠٩/م ب) وتاريخ (٣٠/ ١٢/ ١٤٢٩هـ) [٢]. وقد اطلعت على خطاب من وزير التعليم العالي إلى مدير جامعة الملك خالد يذكر فيه موافقة مجلس التعليم العالي في جلسته الخمسين بتاريخ (١٤٢٩/٧/١٠هـ) على تغيير اسم الكلية إلى كلية (العلوم الإنسانية) ، وتضم الأقسام التالية : (١) قسم اللغة العربية وآدابها . (٢) قسـم الإعلام والاتصال . وهذان القسمان يمنحـان درجة البكالوريوس، ويقدمان برامـج الدراسـات العليـا . وقسمـا التاريـخ والجغرافيـا، ويقدمان فقـط برامج الدراسات العليا[٣].

٤. كـون قسم اللغة العربية واكب التحولات التي جرت علـى كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعيـة منذ بدايـة هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتـى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) . فإننـي أذكر أسماء المسؤولين الذين قادوا هـذه الكلية، وهم : (١) د. عبدالرحمن بـن إبراهيـم الجويـبر [٤]. (١٤٠٣-١٤٠٦هـ) . (٢) سعـد بن حسين بـن عثمان القحطـاني (١٤٠٦-١٤١٢هـ) . (٣) د. إسماعيـل بـن محمد البشـري القحطاني (١٤١٢- ١٤١٥هـ) . (٤) د. علي بن محمد بن شيبان العريشي (١٤١٥-١٤٢٠هـ) . (٥) د. محمـد بن يحيى بن محمـد آل مزهر الشهراني (١٤٢٠- ١٤٢٤هـ) . (٦) د. حسـن بن يحيـى الشوكاني الألمعـي (١٤٢٤- ١٤٢٨هـ) . (٧) حمـود بن مبارك أبـو ظهـير الشهـراني (١٤٢٨-١٤٣٤هـ) . (٨) د. يحيـى بـن عبـدالله الشريف (١٤٣٤- حتى الآن /١٤٤٢هـ) [٥] .

---

(١) معاصـرة الباحـث لهذه التحـولات الإدارية والأكاديمية في جامعـة الملك خالد . للمزيد انظـر : غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء التاسع عشر) (القسم الثالث) .

(٢) المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١٠، ص ٥٨- ٥٩ .

(٣) صـورة من هذا الخطاب ضمن أوراق مكتبة الباحـث، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١٦٥، ص٤٩. للمزيد انظر قسم الملاحق في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) . (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، (الجزء التاسـع عشـر) . وفي منتصف ثلاثينيات هذا القـرن (١٥هـ/٢١م) فتحت برامـج البكالوريوس في قسمي التاريـخ والجغرافيا بكلية العلوم الإنسانية . وهذان القسمان يقدمان الآن برامج البكالوريوس والدراسات العليا للماجستير والدكتوراه . (معاصرة الباحث لهذه التحولات الإدارية والأكاديمية) .

(٤) كان يعـرف باسـم (عبدالرحمن الضحيـان) وله عدد من المؤلفات تحت هذا الاسـم، ثم عدل اسمه بعد خروجه من أبها . وهو أستاذ في علم الإدارة على قدر كبير من العلم والأدب والخلق .

(٥) مكتبـة د. غيثان بن جريس، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١٩٤، ص ١-٣. والباحث عاصروا هؤلاء المسؤولين منذ عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) .

ومـر علـى الكلية حـوالي (٢٥) وكيـلاً، هـم: (١) د. سعد بن حسين بـن عثمان. (٢) د. عبـدالله محمـد أبوداهشـ. (٣) د. إسماعيل بن محمـد البشري. (٤) د. علـي بـن محمـد بـن شيبـان العريشـي. (٥) د. سعـد بـن سعيـد الحميدي. (٦) د. عبـدالله بـن محمـد الحميـد. (٧) د. عبـدالله بـن سعيـد الغامـدي. (٨) د. محمـد بـن علـي الحازمـي. (٩) د. حسـن بـن يحيـى الشـوكاني. (١٠) د. سعـد بـن عبدالعزيـز الموسـى. (١١) د. عبـدالله بـن يحيـى الحسين. (١٢) د. عيـد بـن لافي العتيبـي. (١٣) د. حمـود بـن مبـارك أبـو ظهـير. (١٤) د. محمـد بـن سعيـد العمـري. (١٥) د. محمـد بن عبـدالله آل عباسـ. (١٦) د. محمـد بـن علـي الغامـدي. (١٧) د. يحيـى بـن عبـدالله الشريـف. (١٨) د. أحمـد بـن يحيى آل فائـع. (١٩) د. مصلـح بن معيض القحطـاني. (٢٠) د. عبدالعزيـز بـن عبـدالله أبوداهشـ. (٢١) د. مفلح بن زابن القحطـاني. (٢٢) د. خالد بن سعيد أبو حكمة. (٢٣) د. مجلي بن محمد كريري. (٢٤) د. قاسم بن أحمد الألمعي. (٢٥) د. عوض بن عبدالله القرني[1].

٥. لقسم اللغة العربية خلال الـ (٤٥) عاماً الماضية جهود كبيرة، فقد تخرج منه آلاف الطـلاب، الذيـن ساهموا في بناء المجتمع السعودي ثقافيـا وتربويا وعلميا وإداريا. كمـا أن له من المناشـط اللاصفية ما يصعـب حصرها في هـذه الورقات، ومازال يـؤدي رسالته حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). أرجـو أن نرى أحد طلاب الدراسات العليـا الجادين فيدرسون تاريـخ هذا القسم وآثاره الإيجابيـة على المستوى العلمي والأكاديمـي في منطقة عسـير وفي عموم المملكة العربيـة السعودية. وهناك الكثير مـن أعضاء هيئـة التدريس المميزين الذين مـروا على هذا القسـم منذ بدايته في تسعينيـات القرن الهجري الماضي حتى الآن[2]. كمـا تولى رئاسته والإشراف عليه بعضـ الأسـاتـذة السعوديون وغير السعوديـين، وكانوا جميعهم علـى قدر كبير من

(١) هـؤلاء الـوكلاء عرفتهم وعاصرتهم، وقد زودني بأسمائهم وكيل الكليـة الدكتور خالد بن سعيد أبو حكمة في بدايـة عام (١٤٤١هـ/٢٠١٩م)، وذكر تواريخ أعمالهم. وكان للكلية أحيانـاً أكثر من وكيل وربما وصل عددهـم إلى ثلاثـة أو أربعـة وكلاء، وكل واحد منهم يشرف علـى عمل محدد مثل: وكالـة الكلية للشؤون الإدارية، وآخر للأكاديمية، أو للجودة والتطوير، أو الدراسات العليا. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١٩، ص٣-١.

(٢) لقـد عاصـرت وعرفت الكثير منهـم، وكان الكثير منهم من الإخـوان المتعاقدين مـن دول عربية عديدة. كانـوا على مستوى عـال من الإبداع، والتميـز في تخصصاتهم وأداء رسالتهـم في التعليم والإشراف على طـلاب البكالوريوس والدراسات العليـا. للمزيد عن أسماء وجنسيات بعضـ أعضاء هيئة التدريس الذي عملوا في قسم اللغة العربية منذ البداية عام (٩٦-١٣٩٧هـ/٧٦-١٩٧٧م) حتى عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٧م). انظر كتيب بعنوان: قسم اللغة العربية وآدابها: وهج المسيرة وتألق العطاء (احتفاء القسم بمرور أربعين عامـا علـى تأسيسه) (١٧-١٤٣٧/٧/١٩هـ). يوجد منه نسخة ضمـن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، (الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١٩٤، ص ١-٢٢.

العلـم والأدب والخلق، وحســن الإدارة . وهم في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٣٩٧ـ ١٤١٩هـ/١٩٧٧ـ ١٩٩٩م). على النحو الآتي :

(*) **رؤساء قسم النحو والصرف :** (١) د.محمد أحمد سحلول . (٢) د . محمود يوسف فجال . (٣) د. عبدلحميد أبوسكين. (٤) عبدالكريم بكار. (٥) د.محمد حسن العمري . (٦) د. عيسى علي عسيري. (٧) د. محمد بن علي الحازمي.

(*) **ورؤســاء قســم الأدب :** (١) د. شوقــي رياضــ . (٢) د. المحمدي الحناوي . (٣) د. عبدالحميــد العبيســى. (٤) د. خالد الهزايمة . (٥) د. عبدالعزيز عبدالمعطي عرفــة. (٦) د. محمد عادل الهاشمــي. (٧) د. عبدالهادي حرب . (٨) د. عبدالله بن حسين أبوداهش [١] .

(*) **أمـا رؤســاء القســم بعد دمـج قسمي اللغــة والأدب في قسم واحـد (اللغة العربيــة وآدابهـا) تحت مظلة جامعة الملك خالد، فهم :** (١) أ. د. عبدالله بن حسين أبوداهشــ. (٢)د.حسين بن عثمــان حكمي. (٣) د. قاسم بن أحمــد آل قاسم الألمعي. (٤) د. محمــد بــن يحيى أبو ملحة عسيري . (٥) د. عبــدالله بن أحمد حامد. (٦) د. عبدالرحمــن بن حسن المحسنــي. (٧) د. أحمد بن عبدالله التيهاني . (٨) د . علي بن محمد آل نومة[٢] .

---

(١) المرجع نفسه . والباحث عاصر معظم هؤلاء الأساتذة الذين تولوا رئاسة قسمي النحو والصرف، والأدب.

(٢) هؤلاء الأساتذة عرفتهم وعاصرتهم وتعاملت معهم منذ بداية هذا القرن، ومازال معظمه يعملون في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد . ما عدا الدكتور عبدالله أبو داهش فهو متقاعد ويسكن في مدينة الرياض حالياً . والدكتور حسين حكمي انتقل إلى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة جازان .

خامساً : كلمـات عربيـة فصيحـة في لهجـة سـروات عسـير. (رصـد وتوثيق) . بقلم . أ. د. غيثان بن علي بن جريس.

أولاً: مقدمة :

منذ أربعين عاماً وأنا أشاهد، وأسمع، وأدون شيئاً من تراث وحضارة بلاد السروات وتهامـة . وتأكـد لي الكم الهائل من موروث هذه الأوطان الـذي يتميز بالأصالة والعمق التاريخي والحضاري . وأهل هذه البلاد قبائل عربية أصيلة، ولغتهم عربية فصيحة[(١)] . وقـد درسـت ووثقت عددا مـن البحوث التي تصـب في ميدان المـوروث الثقافي واللغوي علـى عدد من البلدان في جنوب المملكة العربيـة السعودية خلال العقدين الماضيين[(٢)] . وتبين لي أن أراضي تهامة والسراة ميدان رحب لدراسة اللغة العربية ودلالاتها الثقافية والحضارية والاجتماعية . وآمل من الجامعات السعودية أن تبذل بعض الجهود العلمية في دراسة هذا المجال المهم والواسع .

وفي هـذه الدراسة أنشر بعض الكلمات العربية الفصيحة في لهجات سروات عسير مـن حاضرة أبها إلى محافظتـي النماص وبلقرن . وأذكر صلتهـا باللغة العربية، حتى وإن جـرى على بعضها اللحن والتحور. ولا أدعي الكمـال أو الاستيفاء في كل ما رصدته ووثقته، لكنني ذكرت لمحات تدل على الثراء اللغوي الذي تتميز به عموم السروات وتهامة

---

(١) أقصد ثقافتهم ولغتهم منذ عصور قديمة . واليوم تقارب العالم بعضه مع بعض، وصار يعيش في هذه البلاد السرويـة والتهاميـة أجناس غير عربية كثيرة .كما أن أهل البـلاد الأصليين انفتحوا على العالم عن طريق وسائل الإعلام، والأسفار فأصبحت لغاتهم ملحونة وخليط من الثقافات والاصطلاحات اللغوية المختلفة . إلا أنه مازال عندهم موروث لغوي عربي أصيل حتى وإن اعتراه بعض الشوائب والثقافات الدخيلة .

(٢) معظـم تلـك الدراسات منشـورة في موسوعة (القـول المكتوب في تاريـخ الجنـوب) (ق١- ق١٥هـ/ق٧- ق٢١م) (الطبعـة الأولى) في سنـوات عديدة (١٤٢٦-١٤٤١هــ/٢٠٠٥-٢٠٢٠م) (٢٠مجلداً). والطبعة الثانيـة (مطبوعات جامعة الملك خالـد، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) (١٧مجلداً) .وهي المعتمـدة في هذه الدراسة، انظر: ج٣، ص١٦٢، ٣٣٥ـ٤١٧.ج١٥، ص١٨٧، ٢٣١. ج١٦، ص ٣٠٠. ج١٧، ص ٤٠٦. ج ١٨، ص ٤٠٢، ٤٧٨. ج١٩ (القسم الخامس). ج٢٠ (القسم السادس) .

. ثـم إن المفردات المدونـة في هذه الصفحات ربما تكون معروفـة ومستخدمة في أجزاء أخرى من جنوب المملكة العربية السعودية الممتدة من الطائف وجنوب مكة المكرمة، إلى منطقتي جازان ونجران [(١)] .

ثانيا : كلمات عربية فصيحة في لهجة سروات عسير :

١ـ حروف الألف، والباء، والتاء، والثاء، والحاء، والخاء، والدال[(٢)] .

(١) أبطى : تأخـر. والبطء والإبطاء : نقيض الإسـراع . نقول منه : بطؤ مجيئك وبطؤ في مشيه يبطؤ بطأ وبطاء، وهو بطئ، ولا تقل : أبطيت . والجمع بطاء . قال زهير :

فضل الجياد على الخيل البطاء فلا　　　يعطى بذلك ممنوناً ولا نزقا[(٣)]

(٢) أخْدَع : الرجـل الضعيـف. وفي لسـانٍ العـرب: الخـدع: إظهـار خـلاف مـا تخفيـه، ورجـل خُدْعـة، إذا كان يخدعه كثيـرا وخدعه: يخـدع الناس كثـيراً[(٤)] . **(٣) إخْسن :** تـدل على التأفـف مما قيل. ويقـال: الخساسة مصدر الرجـل الخسيس البين الَخساسـة. والخسيـس: الـدنيء . وخس الشـيء خسـة وخساسة فهو خسيـس: رذل، وقيـل تافـه[(٥)] . **(٤) أديم :** الجِلـد المدبـوغ . وفي لسـان العـرب: الأديم: الجلـد المدبوغ والجمـع أدمـة وأدم[(٦)] . **(٥) أرُوح :** أذهـب. وفي اللسـان: راح فـلان يـروح رواحاً: من ذهابـه وسـيره بالعشـي والعرب تستعمـل الرواح في السـير كل وقت، تقـول: راح القوم إذا سـاروا وغـدوا[(٧)] . **(٦) إلزم :** امسـك . ويقال: لزم : الملزومٍ : معـروف والفعل لزم يلـزم، والفعل لازم والمفعول به ملـزوم، لزم الشيء يلزمه لزمـا ولزوماً ولازمه ملازمة ولزامـا والتزمـه وألزمه إياه فالتزمه . ورجل لزمة : يلزم الشيء فلا يفارقه. قال تعالى (فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا)[(٨)] . قال الشاعر:

---

(١) عندمـا تجولت في نواح عديدة من جنوب المملكة العربية السعودية، وزرت بعض المتاحف الشعبية، والتقيت ببعـض المسنـين أو الشعراء الشعبيين اتضح لي مفـردات واصطلاحات لغوية في فنـون الحرب وأدواتها، وأدوات الزينـة والملابـس، وأدوات المطبـخ وأثاث المنـزل، وأدوات الصيد، والزراعـة، والتجارة، والحرف والصناعـات التقليديـة، وكثير من العبارات والمفـردات في مجالس السمر، والألعـاب الرياضية، والفنون الشعبية . وكل هذا الموروث اللغوي يستحق الجمع والدراسة والتوثيق في بحوث أو معاجم لغوية محلية .

(٢) لم ترد عندي كلمات تبدأ بالجيم .

(٣) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ج١، ص ٣٤ .

(٤) لسان العرب، ج٨، ص ٦٣ .

(٥) لسان العرب، ج٦، ص ٦٤ .

(٦) لسان العرب، ج١٢، ص ٨ .

(٧) لسان العرب، ج٢، ص ٤٥٥ .

(٨) سورة الفرقان، آية (٧٧) .

فــإمــا يــنـجــو مــن حــتـف أرضــ   فـقـد لـقـيـا حـتـوفـهـمـا لـزامـا[١]

(٧) بَاصِـم : ساكِـت . ويقال: سكت : السكـت والسكوت : خلاف النطق . يقال سكت المصانت يسكُت سكوتاً إذا صمت . وقال ابن سيده : رماه بصماته وسكاته[٢] . **(٨) بَحت:** ذكره ابن منظور بمعنى لا يخالطه أي شيء، يقال عن القماش : أحمر بحت : أي لا يخالط لون الحمرة أي لون آخر. والبحت : الخالص من كل شيء يقال : عربي بحت، وأكل الخبز بحتـا : بغـير إدام[٣] . **(٩) بَزّ :** القماش أو الثياب . وفي اللســان: البزة: الثياب والبز من الثياب أمتعة البزاز . وقيل البز متاع من الثياب خاصة . قال الشاعر:

أحـســـنُ بـيـتٍ أهَـــراً وبَـــزْاً   كــأنـمــا لُــزّ بـصـخـرٍ لـــزّا[٤]

(١٠) بَطا : بمعنى التأخر والتكاسل منه أبطـأ وأبطوا ويبطي ويبطون وبطي ومبطي. وتقول العرب: اسمان البطء : الإبطاء : نقيض الإسراع . نقول منه : بطوء مجيئك، وبطوء في مشيه يبطوء بطأ وبطاء، وأبطأ، تباطأ، وهو بطئ ولا تقل أبطيت والجمع بطاء . قال زهر :

فضل الجب على الخيل البطاء فلا   يعطى بذلك عنونا ولا نرقا[٥]

(١١) بَعْـ : فـرق وبدد . قـال تعالى ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾[٦] وبعـثروا متاعهم إذا قلبـوه وفرقـوه وبـددوه وقلبـوا بعضه فوق بعض . وبعثر الشـيء : فرقه. وقـال تعالى : ﴿ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴾[٧] . **(١٢) بغـى :** بمعنـى رغـب وأراد، ومنـه يبغى ويبغون وينبغي وأبغي . ويقال: البغية : الطلبة يقال: يبغي عندك، ويقال : أبغى شيئاً أي أعطى وأبغي لي شيئاً . والبغية ما أبتغي[٨] . **(١٣) بلاد:** القطع الزراعية من الأرض في القرى والرياف والمدن . والبلدة والبلد : كل موضع أو قطعة مستحضرة، عامرة كانت أو غـير عامرة[٩] . **(١٤) بَهْم:** صغار الضأن . والبهمة : الصغير من أولاد الغنم والضأن ويقال: بهمة إذا شب والجمع بهم، وبهام . قال الشاعر:

عــدالي أن أزورك أن بـهـمي   عـجـابـاً كـلـهـا إلا قـلـيـلاً[١٠]

---

(١) لسان العرب، ج١٢، ص ٥٤١ .

(٢) لسان العرب، ج١٢، ص ٤٣ .

(٣) لسان العرب، ج٢، ص ٩ .

(٤) لسان العرب، ج٥، ص ٣١١ .

(٥) لسان العرب، ج١، ص ٣٤ .

(٦) سورة الانفطار، آية (٤) .

(٧) سورة العاديات، آية (٩) .

(٨) لسان العرب، ج١٤، ص ٧٥ .

(٩) لسان العرب، ج٣، ص ٩٤ .

(١٠) لسان العرب، ج١١، ص ٧٧، ج١٢، ص ٥٦ .

(١٥) تَالِيَة : التالية : الأخيرة من الغنم وغيرها . وفي معرض التحقير والتعريض بالرجل يقولونَ فلان يسوي التالية، وتالية : نهاية، يقولون : تاليتك شينه . وتالي : آخر. تالية : آخرة وفي لسان العرب : التتابع . قال أبو منصور: رجال يتلون الصلاة قيام . من تلى يتلى إذا اتبع الصلاة الصلاة) . **(١٦) تخلف :** توادع من أهله أو من مضيفه، بمعنى أن يقول: تخلفني العافية . أو خلف الله عليكم . وفي لسان العرب : ويقال: الخلف ضد قدام . قال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾[١]، وخلفه يخلفه: صار خلفه. وخلفه وأخلفه : جعله خلفه . قال النابغة :

حتى إذا عَزَلَ التوائمَ مُقصِراً ذات العِشاء وأخلف الأركاحا[٢]

(١٧) ترَاز : الفلفل الأخضر الحار بعد تيبيسه وسحقه . وفي اللسان : ترز: التارز: اليابس الذي لا روح فيه، وتمرة تارزه أي حشفة يابسة [٣]. **(١٨) تشانيق :** إطاران من الخوص تعلقهما المرأة على كتفيها وتضع القربة بشكل أفقي على ظهرها معلقة في هذين الإطارين. ويقال : شِناق القربة : علاقتها، وكل خيط علّقتَ به شيئاً شناق، وأشنق القربة جعل لها شناقاً وشدها به وعلَقها، وفي حديث ابن عباس: أنه باتَ عند النبي ﷺ في بيت ميمونَة، قال : فقام من الليل يصلي فحلّ شناق القربة[٤] . **(١٩) تنور :** أداة مصنوعة من الفخار تستخدم لإعداد الخبز . وقال ابن منظور: التنور : الذي يخبز فيه. وفي الحديث : قال لرجل عليه ثوب معصفر: لو أن ثوبك في تنور أهلك أو تحت قدرهم كان خيراً. وقال تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾[٥]. **(٢٠) جراب :** وعاء من الجلد . والجراب: الوعاء، وقيل هو المزود والعامة تفتحه فتقول : الجَراب، والجمع أجربة وجرب .والجراب : وعاء من إهاب الشاة لا يوعى فيه إلا يابس. **(٢١) جربه :** مزرعة صغيرة . وفي لسان العرب : الجربة : كل أرض أصلحت للزرع أو غرس، والجمع جرب. والجربة : البقعة الحسنة النبات. قال الشاعر:

وما شاكرٌ إلا عصافير جِربة يقوم إليها شارحٌ، فيطيرها[٦]

(٢٢) جُونَة : وعاء دائري له غطاء على شكل هرم مستدير، يصنع من الخوص، ويستخدم لحفظ الخبز . ويقال : الجونة : سليلة مستديرة مغشاة أو ما تكون مع العطارين . والجمع جُوَن . وفي حديثه صلى الله عليه وسلم : فوجدت ليده بردا وريحا

---

(١) سورة طه، الآية (١١٠) .

(٢) لسان العرب، تحقيق عبدالله علي الكبير وآخرين، ط دار المعارف بمصر (١٩٨١م)، ص١٢٣٤ .

(٣) لسان العرب، ج٣، ص ٦٧ .

(٤) لسان العرب، ج١١، ص ٧٧، ج١٢، ص ٥٦ .

(٥) سورة هود، الآية (٤٠) .

(٦) لسان العرب، ج١، ص ٦٤٥ .

كأنما أخرجها من جونة عطار. الجونة : التي يعد فيها الطيب ويحرز[١] . **(٢٣) حَاش:** جمع الأشياء أو الناس أو الماشية . حاش الماشِية : جمعها وساقها. وحوشٍ : فناء البيت، أو الأرض المحاطـة بسور، وحوش: بنى حوشاً . حوش: الأهـل، وخصوصاً أولاد الرجل. حاشـ: بمعنــى منع، يقــال: حاش القوم عن فــلان، أي منعهم من الاعتـداء عليه . وفي لســان العــرب: حشت الإبل : جمعتها وسقتها، حوش : إذا جمـع . وحاش الذئب الغنم . قال الشاعر:

يحـوشـهـا الأعــرج حـوش الحـلـة   مـن كـل حـمـراء كـلـون الـكـلـة[٢]

وفي حديث سمرة : فإذا عنده ولدان وهو يحوشهم أي يجمعهم .

(٢٤) حشْـمَه: الحشمــة : الأدب والوقار والحياء . يحشم : يقدر ويحترم . حشم: أكـرم واحـتَرم . محشوم: مقدر ومحـترم من قبل الآخرين . ويقــال: حشم : الحشمة : الحياء والانقباض، والحشمة : الحياء . قال كثير:

إنّي مـتـى لـم يـكـن عـطـاؤهـمـا   عـنـدي بـمـا قـد فـعـلـت، أحـتـشـمُ[٣]

(٢٥) حَصَّل: وجدٍ أو عثر على طلبه . والحصائل : البقايا، الواحدة حصيلة، وقد حصلت الشيء تحصيلاً ، وحاصـل الشيء ومحصوله . وتحصل الشيء تجمع وثبت[٤] . **(٢٦) حصـير:** فنــاء المنزل، كما يطلق على فراش يصنع مـن الخوص. وتقول العرب : الحصــير: سقيفة تصنع من بردي وأسل ثم تفرشـ، سمي بذلك لأنه يلي وجه الأرض، وقيل: الحصير المنسوج سمي حصيراً لأنه حصرت طاقته بعضها مع بعض وفي الحديث: أفضل الجهاد وأكمله حج مبرور، ثم لزوم الحصير . وفي رواية أنه قال لأزواجه هذه ثم قــال لزوم الحصر، أي أنكن لا تسعدن لخرجــن من بيوتكن وتلزمن الحصر، وهو جمع حصير الذي يبسط في البيوت[٥] .

(٢٧) حَضَـن: الأرضـ الفضــاء الفسيحــة . ويقال : حضن الجبـل: ما يطيف به . وحضنــا الجبـل ناحيتاه ونواحي كل شيء أحضانـه[٦] . **(٢٨) :حَكي:** الحكي: الكلام . تحاكى، تكلم. يحاكي: يتكلم. والأمر منه حاكه: كلمه. حاك: كلم . فلان حاكني: كلمني. أمــا يحكـي: فهي الكلام بالنميمــة. **(٢٩) حَمْسْ:** غضبان يحمســ : يغضب . تحمس: تغضـب . والحمسـ: الغضـب . وحمس البن: قــلاه في المقلاة : وكذلـك حمس الشعير.

---

(١) لسان العرب، ج٨، ص٤٦ . ج١٣، ص ١٠١ .
(٢) لسان العرب، ج٦، ص ٢٩ .
(٣) لسان العرب، ج١٢، ص ١٣٥ .
(٤) لسان العرب، ج١١، ص ١٥٣ .
(٥) لسان العرب، ج٤، ص ١٩٣ .
(٦) لسان العرب، ج١٣، ص ١٢٢ .

وحمس الأمرِ حمساً: اشتد وتحامس القوم تحامساً وحماساً: تشادوا واقتتلوا . الحمس: حمس حمساً، إذا اشتد غضبه وقتاله في حرب وغضب قال بعض بني سعد :

فلا أمشي الضراء إذا أدر إلي   مثلي لزبا تحمس الربيس [١]

(٣٠) حَميص: الذرة المشوية على الجمر . وفي القاموس : حب محمص يريد به المقلي، كأنَه مأخوذ من الحمصِ. والحمِص: أن يترجح الغلام على الأرجوحة[٢] .
(٣١) حَنب : المكان الصعب صعوداً أو نزولاً . وحنب : تقال للرجل الذي علق في المكان الصعب فلا هو يستطيع النزول ولا الصعود، ومثله: حنبت: علقت في الحنب . ويقال: الحنب والتحنيب: هو ما يوصف صاحبه بالشدة [٣] .

(٣٢) حُقّ : تُصنع من المعدن أو الخشب، يوضع فيها الطيب أو النقود وغيرها. ويقال: الحق والحقة : هذا المنحوت من الخشاب والعاج وغير ذلك مما يصلح أن يُنحت منه، عربي معروف قد جاء في الشعر الفصيح. وقد نرى الحقة من العاج وغيره قال عمرو بن كلثوم :

وثدياً مثل حق العاج رخصاً   حصاناً من أكف اللامسينا [٤]

(٣٣) حَيْد: حجر. والحيد: حرف شاخص يخرج من الجبل. يقال: جبل ذو حيود وأحيادٍ إذا كانت له حروف ناتئة[٥] . **(٣٤) حَبَق:** نبات عطري يوضع مع الشاي ليكسبه مذاقاً لذيذاً والحبق: نبات طيب الريح، ومنه سهلي ومنه جبلي وليس بمرعى[٦] .
(٣٥) خال : حفظ الأشياء والإنفاق منها قدر الحاجة . ومثله يخول. مخوال : غرفة تحفظ فيها الأشياء، والجمع :مخاويل. ويقال : التخول : التعهد، وتخول الرجل: تعهده، وفي الحديث: كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة [٧] . **(٣٦) خاير:** انسحب من الأمر وتوقف. وتقول العرب: الخور: الضعف، خار الرجل ضعف وانكسر. ويقال: رجل خوار: أي جبان. قال الشاعر:

لقد علمتُ فاعذُليني أو ذَري
أن صُروف الدهر مَن لا يصبر

---

(١) لسان العرب، ج٦، ص ٥٧ .
(٢) لسان العرب، ج٧، ص ١٧ .
(٣) لسان العرب، ج١، ص ٣٣٥ .
(٤) لسان العرب، ج ١٠، ص ٤٩ .
(٥) لسان العرب، ج٣، ص ١٥٨ .
(٦) لسان العرب، ج ١٠، ص ٣٧ .
(٧) لسان العرب، ج١١، ص ١٢٤ .

عـلـى المُـلّـمـات، بـهـا يُـخَـوَّر[١]

(٣٧) خَبَصْ : خلط أو أساء التصـرف. وخباص: غير متزن مخبوص ومختلط . وخبص في كلامـه: أساء التعبير . ويقـال : خبص الشيء بالشـيء : أي خلط الأمور أو الأشياء بعضها مع بعض[٢] . **(٣٨) خشير:** بقايا الحب من البر أو الشعير بعد دوسها في الجرين، وليس لهـا فائدة، يقال : فـلان ما يسوى خشـيرة. وفي اللسـان: الخشار والخشـارة: الرديء من كل شيء والخشار والخشـارة : مايبقى على المائدة مما لا خير فيـه. وفي الحديـث : إذا ذهب الخيار وبقيت خشارة كخشـارة الشعير لا يبالي بهم الله بالة. وقال الحطيئة :

وبـاع بـنـيـه بـعـضـهـم بـخـشـارة ... وبـعـت لـذيـبـان الـعـلاء بـمـالـكـا[٣]

(٣٩) خصْمَه : النـزاع والخـلاف . ويقال: الخصومـة : الجدل. خاصمـه خصاماً ومخاصمـة فخصمه يخصمه خصماً. والخصومة من التخاصم والاختصام . قال تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴾[٤] . وقال ثعلب بن صُعَير المازني :

ولـربّ خَـصـمٍ قـد شَـهِـدتُ أَلِـدَّة ... تَـغـلـي صـدورهُـم بِـهِـتـرٍ هـاتـرِ[٥]

(٤٠) خَلَس : خلع، خلس الثوب: خلعه . المخلوس: لا ثيـاب عليه تستره.وفي لسان العـرب : خلست الشيء واختلسته وتخلسته إذا استلبته والتخالس : التسالب[٦] . **(٤١) دَرَّاجَة :** دراجة: العجلة (الدولاب) العليا في سانية البئر التي يدور عليها الحبل المعلق فيـه لجلـب الماء . ويقـال : الدراجة : الرفعة في المنـزل . والدراجـة : العجلة التي يدب الشيـخ والصبي عليهـا . والعجلة: الدولاب، وقيل المحالة، وقيـل الخشبة المعترضة على الناحيتين والجمع عجل[٧] . **(٤٢) دَسَم :** الشحـم والدهن والزيت، وتطلق على الأكل الـذي يكثر فيه اللحم والشحـم . دسم: أي أكل اللحم والشحم، يقولون في المثل الشعبي من لم يغبر شاربه ما دسمه، أي من لم يتعب في عمله لم يحصل على الأكل، وفي معاجم اللغـة : الدسم : الـودك، كل شيء له ودك من اللحم والشحـم، وشيء دسم، وقد دسم يدسم فهو دسم، وتدسم . قال ابن مقبل:

---

(١) لسان العرب، ج ٤، ص ٢٦١ .
(٢) لسان العرب، ج ٧، ص ٢٠ .
(٣) لسان العرب، ج٤، ص ٢٣٩ .
(٤) سورة ص، الآية (٢١) .
(٥) لسان العرب، تحقيق عبدالله الكبير، ص١١٧٧ .
(٦) لسان العرب، ج٦، ص ٦٥ .
(٧) لسان العرب، ج٢، ص ٢٦٦، ج١١، ص ٤٢٥ .

وقـدرٍ كَلَفّ القِـرد لا مسَتعيرها يُعارُ ولا مَـن يأتـها يتدسَّمُ [١] .

(٤٣) دُكَّان : دكان : محل البيع والشراء . سواءً لبيع الأغذية أم الملابس وغيرها. وفي بعض كتب اللغة : الدكان: واحد الدكاكين، وهي الحوانيت، والدكان : الدكة المبنية للجلوس. وفي حديث أبي هريرة: فبنينا له دكاناً من طين يجلس عليه[٢] . **(٤٤) دَلو :** وعاء يحلب بواسطته الماء من البئر وغيرها. وفلان دلو: كناية عن الرجل البليد الفارغ . وفي اللسان: الدلو: واحدة الدلاء التي يستقى بها . قال رؤبة: "تمشي بدلو مكرب العراقي" . ويقال: أدليت الدلو دليتها إذا أرسلتها في البئر [٣] . **(٤٥) دَوَّرْ :** بحث واستعلم عن الناس والأشيـاء والأمـر منه : دور. ويقال: دور أدار الشيء يـدور دوراً ودِوراناً ، وأدرته ودورته وأداره غيره ودور به ودرت به وأدرت استدرت، وداور مداور ودوارا : دار معه[٤]. **(٤٦) ديـرَة :** الديرة: الوطن للناس. والـدارة : لفة في الدار، ويقال: دير وديره وأديار وديران وَدَارة ودارت ودور ودوران وأدوار [٥] . **(٤٧) دبْيَة :** وعاء يتخذ من نبات القرع ويخض فيه اللبن ، وكذلك الوعاء المصنوع من المعدن الذي يستخدم لخض اللبن. ودبة : وعاء من جلد أو معدن للماء وغيره. ويقال : الدباء: القرع على وزن المكاء، واحدته دباءة. وفي الحديث عـن النبي ﷺ أنه نهى عن الدباء والحنتم والنقير، وهي أوعية كانوا ينتبذون فيها [٦] .
(٤٨) دَحَس: ملأ الكيس أو الإناء بأشياء ثم أدخل يده يضغط عليها حتى يزيد غيرها ، أو مـلأ الشيء بأكثر من طاقته، أو أدخـل يده بين جلد الذبيحة وجسمها ليسلخ الجلد . والدحـس: أن تدخـل يدك بين جلد الشـاة وصفاقها فتسلخها . ويقـال وعاء مدحوس . دحس بين القوم دحساً : أخسر بينهم .

٢ـ حروف الراء، والزاء، والسين، والشين، والصاد :[٧].

(٤٩) رَحَّب : قـال : أرحبوا للجماعـة والفرد تفخيماً له، تحيـة للضيفٍ . ويقال: مرحبـاً ألـف، ومراحـب، وتراحيـب وفي لسـان العرب رحـب بالرجل ترحيبـاً : قال له مرحبـاً ، ورحب به دعـاه إلى الرحب والسعة[٨]. **(٥٠) رَفت :** أي ضرب برجله الأرض، يرفـت : يضـرب برجله على الأرضـ . رفته: ضربه ووطأه برجلـه. مرفوت : مضروب . رفتـه : فعـل الرفت، وهـو الوطء على الأرضـ والسقف بالأرجل . ومثلـه: رفأت . ورفت

(١) لسان العرب، ج١٢، ص ١٩٩ .
(٢) لسان العرب، ج ١٣، ص ١٥٧ .
(٣) لسان العرب، ج ١٤، ص ٢٦٤
(٤) لسان العرب، ج ٤، ص ١٩٥ .
(٥) لسان العرب، ج ١٤، ص ٢٤٨
(٦) لسان العرب، ج ٦، ص ٧٦ .
(٧) لم يرد حرف الذال، ولم يرد له أمثلة .
(٨) لسان العرب، ج ١، ص ٤١٤ .

الشيء يرفته رفتاً: كسره ودقه . ويقال : رفت الشيء حطمته وكسرته[1]. **(٥١) رُفْقَه:** الرفقة: الصحبة والأصحاب . ورفاقه: أصحاب مترافقون في السفر، ورفيق: الصاحب والصديق. رفيقك: صاحبك. ويقال : رافق الرجل : صاحبه. ورفيقك: الذي يرافقك. وقيل: هو الصاحب في السفر خاصة. قال تعالى : ﴿وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[2]. وترافق القوم وارتفقوا : صاروا رفقاء . والرفاقة والرفقة واحد : الجماعة المترافقون في السفر. قال ذو الرمَّة :

قياماً ينظرون إلى بلالٍ   رفاق الحج أبصرت الهلالا[3]

(٥٢) رَقَدَ: نام . يرقد : ينام . المرقد : الفراش . المرقاد : النوم . ويقولون : رقدت عينك : أي عميت . ويقال : أرقد : بمعنى استرح واطمئن وذلك عند تنفيذ ما يطلب منه. والرقدة : النوم والاستلقاء. وفي القاموس : الرقاد : النوم، والرقدة : النومة، والرقود : النوم بالليل والرقاد : النوم بالنهار . قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾[4]. ورقد يرقد رقداً ورقوداً ورقاداً : نام [5]. **(٥٣) رُوَاق:** الجزء الجانبي من الخيمة يدور بها ليكون ساتراً . وفي اللسان : الرواق: ستر يمد دون السقف . يقال: بيت مروق . قال الأعشى : (فظلت لديهم في خباء مُروق). وقيل : رواق البيت مقدمه[6]. **(٥٤) ريشة:** مكان مبيت الحيوانات، أو مكان تخزين التبن والعجور، سيقان نبات القمح والذرة، وتكون في اسفل البيت. وتقول العرب : الريش والرياش : الخصب والمعاش والأثاث والريش : جمع ريشة[7]. **(٥٥) رَيَّش:** اغتنى وحسنت حاله بعد فقر. مُرَيَّش: غني وصاحب مال كثير، مُرَيَّشَة : قطعة من القماش الأسود زينت أطرافها بخيوط القصب الملون أو الخيوط الملونة، تلفها المرأة حول رأسها . الريش : كسوة الطائر، والجمع أرياش ورياش[8]. قال تعالى ﴿وَرِيشًاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[9]. **(٥٦) رَيْحَان:** النبات المعروف، له رائحة طيبة، وريحانة : اسم امرأة . وفي لسان العرب : بقل طيب الريح، واحدته ريحانة، والجمع رياحين . قال الشاعر:

ريحانة من بطن حلية نورت   لها أرج ما حولها غير مُسنِتِ

---

(١) لسان العرب، ج ٢، ص ٣٤ .
(٢) انظر : سورة النساء، آية (٦٩) .
(٣) لسان العرب، تحقيق عبدالله الكبير وآخرين (١٩٨١م)، ص ١٦٩٥ .
(٤) انظر سورة يس، آية (٥٢) .
(٥) لسان العرب، ج ٣، ص ١٨٣ .
(٦) لسان العرب، ج ١٠، ص ١٣١ .
(٧) لسان العرب، ج ٦، ص٣٠٨ .
(٨) لسان العرب، ج ٦، ص ٣٠٨ .
(٩) انظر سورة الأعراف، الآية (٢٦) .

وفي الحديث : إذا أعطي أحدكم الريحان فلا يرده . وقال تعالى ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾[١] .
(٥٧) زان: من الزينة والحسن والجودة، أي أصبح شكله ووضعه حسن . وزينة : حلق الشعر . وزين : بمعنى نعم أو الموافقة . ويقال : الزين : خلاف الشين، وجمعه أزيان . قال حميد بن ثور:

تصيد الجليس بأزيانها ودَلٍ أجابت عليه الرُقى

زانه زيناً وأزانه وتزين وازدان من الزينة . ويقال: زانه الحسن يزينه زيناً ، وتزينت الأرض بالنبات[٢] . **(٥٨) زبير:** جمع التراب والحصى على شكل حاجز لحماية الزرع من السيل وغيره . ويزبره وزبارة وزبير: حاجز من التراب، وزبرة : كتلة ضخمة من الحديد فيها فتحة تدخل فيها عصا قوية، وتستخدم لتكسير الصخور. وفي لسان العرب: الزبر : الحجارة، وزبره بالحجارة : أي رماه بها والزبر: طي البئر بالحجارة . والزبر: وضع البنيان بعضه على بعض[٣] . **(٥٩) زحن :** تحرك وأزاح غيره أو زحمه. زحن فلان فلانا: تحرك وأزاحه عن موضعه وزحمه. يزحن : يتحرك ويزيح غيره مزاحما له. وزحن : تحرك موسعاً لغيرك في المجلس . ويقال : زحن عن مكانه يزحن زحنا : تحرك. وزحنه عن مكانه : أزاله والزحن: الحركة[٤] . **(٦٠) زرب:** صنع حظيرة للماشية . وزربه : حظيرة للماشية، تصنع من أعواد الشجر اليابس ونحوها، وترص على هيئة جدار بشكل دائري أو مستطيل . وفي اللسان : الزرب : المدخل، والزرب: موضع الغنم . والزرب والزربة : حظيرة الغنم من خشب[٥] .

(٦١) زَفّ : حمل أو دفع . يزفه : يحمله أو يدفعه .زفه: احمله أو ادفعه .وَزَفَّه : جماعة من الناس في تدافع. والزفة : الحفل . وزفةالعروس : موكب ذهابها إلى منزل زوجها، وزفة : صفيحتان تعلقان بطرفي خشبة يحملها السقاء على كتفيه لجلب الماء . ويقال: الزفيف : سرعة المشي مع تقارب الخطى، وزف القوم في مشيهم : اسرعوا . وفي القرآن ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ﴾[٦] . **(٦٢) زَلَّ :** دخل، وسقط، وأخطأ، وتجاوز، وذهب. وزلّ: أدخل وتفضل . وزل : تحرك . وزلّ : جمع زولية وهي السجادة . والزول: الشخص والهيئة، وزلّة : خطيئة . ويقال : زل السهم عن الدرع، والإنسان عن الصفرة . وإذا زلت قدمه قيل زل، وإذا زل في لفظ أو نحوه قيل زل لسانه . قال الشاعر :

---

(١) انظر سورة الواقعة، الآية (٨٩) .
(٢) لسان العرب، تحقيق عبدالله علي الكبير وآخرين، ط دار المعارف بمصر (١٩٨١م) ص١٩٠٢ .
(٣) لسان العرب، ج٤، ص ٣١٥ .
(٤) لسان العرب، ج١٣، ص ١٩٦ .
(٥) لسان العرب، ج١، ص ٤٤٧ .
(٦) انظر سورة الصافات، الآية (٩٤) .

هـلا عـلـى غـيـري جـعـلـت الـزلـه فسوف أعلو بالحسام القُلَّه [١].

(٦٣) زَمبيـل : وعـاء يُصنع من الخوص يميل إلى الكبـير ويحمله الرجل الواحد. وفي اللسـان : الزَبيَـل والزنبيـل: الجـراب، وقيل الوعاء يحمـل فيه، فـإذا جمعوا قالوا زنابيـل. وقـال الجوهري : الزبيل معروف فإذا كسرته شـددت فقلت زبيل أو زنبيل لأنه ليس في كلام العـرب [٢]. **(٦٤) زهَّب :** جهز وأعد وجمـع . ويقال : زهب : أعطاه زهباً مـن مالـه[٣]. **(٦٥) زَهَمْ :** دعـا أو نادى رجـلاً أو رجـالاً بأسمائهم، يزهـم : يدعو أو ينـادي. وتكون للاعتزاز، والاستنجـاد بقومه حين حاجته إليهم يقال: فلان زهم ربعه أي استنجد بهم، وتكون لزجر الأطفال : زهم عليهم : أي زجرهم . ويقال: زهمت فلاناً عـن كذا وكذا أي زجرتـه[٤]. **(٦٦) زواده :** وعاء من جلد يوضـع فيه الخبز وغيره من طعام . ويقال: مزوده . وفي لسان العرب: المزود: وعاء يجعل فيه الزاد، والمزادة : تتزود فيها الماء [٥]. **(٦٧) زبْيَة :** حفرة صغيرة تحفر في الوديان أو بالقرب منها لأخذ الماء . ويقال الزبية : بئر أو حفرة تحفر للأسد [٦].

(٦٨) سَدَف : سـدف وسدفه : الظلام . مسدف : مظلـم . وفي اللسان: السدف : ظلمة الليل. وقال الشاعر:

يـرتـدن سـاهـرة كـأن جـمـجـمـهـا وعـمـيـمـهـا أسـداف لـيـل مـظـلـم

والسدفة : الظلمة في لغة بني تميم ونجد وفي لغة غيرهم الضوء، وهو من الأضداد. وقيـل اختـلاط الضوء والظلمة جميعـاً كوقت ما بين صلاة الفجـر إلى أول الأسفار[٧]. **(٦٩) سرب :** الميزاب، يصنع من الخشب ويجوف بشكل نصف دائرة يوضع فوق سطح البيـت ليخرج مـن خلاله ماء المطر، ويصنـع الآن من الزنـك أو البلاستيك على شكل أنبـوب . وذكرتـه بعض المعاجم اللغوية بأنه : السـرب : القناه الجوفاء التي يدخل منها الماء الحائط قال ذو الرمة :

مـا بـال عينيك منها الماء ينسكب كـأنـه مـن كلى مـفـريـة، سـرب[٨].

---

(١) لسان العرب، ج٩، ص ١٣٦. ج١١، ص ٣٠٦ .
(٢) لسان العرب، ج ١١، ص ٣٠٠ .
(٣) لسان العرب، ج ١، ص ٤٥٣ .
(٤) لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٧٨ .
(٥) لسان العرب، ج ٣، ص ١٩٨ .
(٦) لسان العرب، ج١٤، ص ٣٥٣ .
(٧) لسان العرب، ج١، ص ١٤٦ .
(٨) لسان العرب، ج١، ص ٤٦٢ .

(٧٠) سحن : السحنة : لون البشرة، وقيل الهيئة واللون والحال[١] . **(٧١) سَرَى:** وسرى ومسرى: كناية عن السهر، ومسرى : مكان المبيت . وتسرى : ذهب ومضى . الساري : السائر في الليل. سراك : أخذك معه حين ذهابه ليلاً ، أو أسهرك . يسري : سائر في الليل . مسرى : طردوه وأسهروه . سريت : مشيت في الليل . ساري : سائر في الليل أو ساهر الليل . سريت الغنم : سقتها إلى مسراها، وهو مكان مبيتها . وفي لسان العرب : السرى : سير الليل عامته، وقيل : السرى سير الليل كله . قال لبيد :

قلت : هَجّدنا فقد طال السُرى وقَدَرنا إن خنى الليلِ غَفَل[٢].

(٧٢) سَطى: تجرأ وأقدم على فعل أو قول يسطا : يجرؤ ولا يتردد . ساطي: جرئ ومقدام . سطوه: جرأة ويقال: سطا: السطو: القهر بالبطش. قال تعالى: ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا ﴾[٣]. ويقال : أمير ذو سطوة : أي شديد البطش والقوة . **(٧٣) سَلفة :** باب صغير ينفذ إلى سطح المنزل . والسلفه : غرفة صغيرة جدا تكون داخل غرفة المنزل على شكل خزانة كبيرة ولها باب صغير: تودع فيها الأشياء الغالية والثمينة . ويقال: واحد السلفان سلف وهو الفرخ[٤]. **(٧٤) سَويق :** والسويقة تصنع من دقيق الشعير بعد غليه أو قليه وهو حب لم يطحن . وفي اللسَان : السويق ما يتخذ من الحنطة والشعير[٥]. **(٧٥) سياع :** خشبة طويلة تربط من طرفيها وتعلق بشكل أفقي وتوضع فوقها الملابس والبسط والملاحف . ويقول ابن منظور: السياع والمسيعة : خشبة ملساء بطين بها[٦].

(٧٦) شـ[illegible]يّة : سكين صغير يقرب طولها من الشبر . ويقال: الشبر: ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخنصر، والجمع أشبار، وتشابر الفريقان إذا تقاربا في الحرب كأنه صار بينهما شبر[٧]. **(٧٧) شريم :** أداة من أدوات الزراعة يشبه السكين ذو انحناء ومسنن في حده بأسنان كثيرة لقطع البرسيم وأعواد الذرة والقمح . ويستخدم في صرم الأشجار والنباتات والحشائش . **(٧٨) شقى :** والشقاء (الشقى) المعاناة والجهد والتعب . وشقا: العمل المضني . الشاقي: العامل . شقا : أجرة العامل . وشقاه : أجرته أيضا . يشقا : يعمل بمقابل . وفي اللسان : الشق والمشقة : الجهد والعناء . قال تعالى

---

(١) لسان العرب، ج١٣، ص ٢٠٤ .
(٢) لسان العرب، التحقيق الكبير، ص ٢٠٠٣
(٣) انظر سورة الحج، الآية (٧٢) .
(٤) لسان العرب، ج ٩، ص ١٥٨ .
(٥) لسان العرب، ج ١٠، ص ١٦٦ .
(٦) لسان العرب، ج٢، ص ١٧٠ .
(٧) لسان العرب، ج ٤، ص ٣٩١ .

﴿ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾[١]. **(٧٩) شَـوْر:** الـرأي والمشورة، يقال : شِوري عليك أي هذا هو الرأي الذي يستحسن الأخذ به وفي اللسان: شاوره مشاورة وشوارا واستشاره : طلب منه المشورة . وأشار عليه بالرأي [٢].

(٨٠) صَاع : من المكاييل يزن أربعة أمداد . وفي لسان العرب : الصاع: مكيال لأهل المدينة يأخذ أربعة أمداد، يذكر ويؤنث . وجمعه أصواع وصيعان . وفي الحديث : أنه ﷺ كان يغتسـل بالصاع ويتوضأ بالمدِ . وصاع النبي ﷺ، الذي بالمدينة أربعة أمداد بمدهم المعـروف عندهـم [٣]. **(٨١) صُفَة :** امتداد المسقف خارج المنـزل (شرفه) . ويقال: صفـة الدار: واحدة الصفف . والصفة من البنيان شبه البهو الواسعة الطويل المسمك، وفي الحديـث ذكر أهل الصفـة، قال " هم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منهم منزل يسكنـه فكانـوا يأوون إلى موضع مظلل من المسجد " . وصفــة البنيان :طرته، والصفة: الظلـة[٤]. وإلى عهـد قريب يطلق على الغرفـة المجاورة لمسجد القريـة (الظلة)، وكان يسكنها بعض أبناء السبيل المسافرين عندما يدركهم الليل . وقد عاصرت ذلك في قرى عديدة من سروات منطقة عسير خلال تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) [٥].

٣ـ حروف الضاد، والطاء، والعين، والغين، والفاء، والقاف[٦].

(٨٢) ضُوح : النـور الساطع من الشمسـ، أو إحدى أدوات الإضــاءة . ويقال وضح الثـوب : إذا بلـى وتغير لونه ويقال : ضوح الطريق : أي أثر الطريق . وفي اللسان : الضيح: الشمس، ويقال : الضِح : أي ضوء الشمس[٧]. **(٨٣) ضِيفان :** مفرد ضيف . ويقال: ضيف: ضفت الرجل ضيفا وضيافة وتضيفته : نزلت به ضيفا . وملت إليه : قال الفرزدق :

وجدت الثرى فينا إذا التُمِسَ الثرى ... ومـن هـو يرجـو فضله المتضيف

والضيـف : المضيف يكون للواحد والجمـع . قال تعالى ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾[٨]. ويقـال : أضيـاف وضيـوف وضيفـان . **(٤٨) ضَيْم :** المرض والظلم، والضيم: ألم الجسدِ من المرض، وألم النفس من الظلم والقهر. ويقال : الضيم : الظلم. وضامه حقه ضيماً : نقصه إياه [٩].

---

(١) انظر : سورة النحل، الآية (٧) .
(٢) لسان العرب، ج٤، ص ٤٣٤ .
(٣) لسان العرب، ج٨، ص ٢١٤ .
(٤) لسان العرب، ج ٩، ص ١٩٤ .
(٥) معاصرة الباحث ومشاهداته منذ عام (١٣٨٥ـ ١٤٠٠هـ/١٩٦٥ـ ١٩٨٠م) .
(٦) لم يرد حرف الظاء، ولم يرد له أمثلة .
(٧) لسان العرب، ج ٢، ص ٥٢٧ .
(٨) انظر : سورة الذاريات، الآية (٢٤) .
(٩) لسان العرب، ج ١٢، ص ٣٥٩ .

(٨٥) طَاح: سقط وتعثر، ومرض . وفي اللسان : طاح يطوح طوحاً : أشرف على الهلاك . وقيل هلك وسقط وأذهب . والطائح : الهالك المشرف على الهلاك[١] . **(٨٦) طفشة :** غطاء للرأس دائري الشكل في وسطه نتوء يدخل الرأس فيه، وهو يصنع من الخوص (الخصف) ويربط في الرقبة تحت الذقن . وقد بحثت عن هذه المفردة في بعض المعاجم اللغوية، فلم أجد لها ذكرا . **(٨٧) طلق:** حبل موصول بالباب يسحب الضبة أو اللسان فيفتح الباب . والطلق : الألم المصاحب للولادة، فلانه تطلق : أي تتألم عند الولادة. والطلقة : الرصاصة . والطلاقة : الصفات الحميدة من شجاعة وكرم ومروءة. يقولون فلان مطلق إذا اتصف بهذه الصفات ولسانه طلق : دلالة على الاسترسال في الحديث بطلاقة وفصاحة . ووردت اللفظة في اللسان تعني الحبل الشديد الفتل . ويقال: أطلق الناقة: فك قيدها وأرسلها لترعى[٢] . **(٨٨) طمَر :** الطمر القفز من أعلى إلى أسفل يقال: طمر في البئر ويطمر، وتطلق على الدخول في أي شيء من قبيل المغامرة فيقال : فلان يطامر . والمطامرة : المغامرة . يطمر: يقفز . وفي اللسان: طمر يطمر طمرا وطمورا وطمرانا : وثب وقيل : الوثوب إلى أسفل، وطمر: إذا تغيب واستخفى[٣] .

(٨٩) عاند : مجرى الماء في الزرع، ويطلق على جانب من الزرع، وعاند : خالف وخاصم والمعاندة: المخاصمة والمخالفة . يعند : يرفض . ويقال: العند : الجانب، وعاند فلان فلانا إذا جانبه أو تركه، عاند : يسيل جانبا[٤] . **(٩٠) عَجْرَاء :** عجراء : العصا الكبيرة المكورة الرأس، والعجراء تستخدم في الدفاع عن النفس، وتستخدم للاتكاء أثناء المشي . وتعرف أيضا باسم (الشون) أو البكورة[٥] . **(٩١) عَجور:** قصب الذرة، مفردها: عجورة . وفي لسان العرب : الأعجر : كل شيء ترى فيه عقدا[٦] . **(٩٢) عُدول:** أناس اشتهروا بالعدل وحل المشاكل. والعدالة والعدولة والمعدلة، كله : العدل . وتعديل الشهود : أن تقول إنهم عدول، عدل الحكم : أقامه، يقال رجل عدله وقوم عدله، وهم الذين يزكون الشهود، والشهود هم عدول قال تعالى ﴿ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾[٧] . **(٩٣) عرس:** الزواج، أو حفلة الزواج . أعرس: تزوج . أعرست : تزوجت . وأعرست للمرأة : تزوجت، والعرس صغار الغنم. والعرس : كناية عن الغضب، يقال : سرحت العرس، أي ذهب الغضب . ويقال : أعرس فلان أي اتخذ عرسا، وأعرس بأهله إذا بنى بها . وفي حديث أبي طلحة وأم سليم : فقال النبي (ﷺ) : أعرستم الليلة ؟ قال : نعم

(١) لسان العرب، ج ٢، ص ٥٣٥ .
(٢) لسان العرب، ج١٠، ص ٢٢٥ .
(٣) لسان العرب، ج٤، ص ٥٠٢ .
(٤) لسان العرب، ج ٣، ص ٣٠٧ .
(٥) هذا ما سمعه الباحث وعرفه في سروات بلاد الحجر من سراة بللحمر إلى بلاد بني عمرو .
(٦) لسان العرب، ج٤، ص ٥٤٢ . ج١١، ص ٤٣٠ .
(٧) انظر : سورة الطلاق، الآية (٢) .

وأعرس الرجل، فهو معرس إذا دخل بامرأته [١].

(٩٤) عشـة : مـكان يتخذه المـزارع أو الراعي يظلله بما يقـع تحت يده من قماش وأغصــان اتقــاء من الشمس والمطر . وفي تهامة يطلق على اسم المنزل المشيد من القش والأشجـار اســم (العشة) . ويقــال : عش الطائر . والعشش : العشـ إذا تراكب بعضه على بعض، والعشة من الشجر الدقيقة القضبان، وقيل المتفرقة الأغصان . والعشة من النخل الصـغيرة الرأس القليلة السـعف . والجمع عشــاش [٢]. **(٩٥) عقم :** حاجز من الـتراب لحفظ المـاء أو تغيير اتجاهه . معقم : عتبة الباب، وهــي خشبة من حلق الباب نفسه، أو كتلة من الطين أو الإسمنت لمنع دخول الماء وغيره إلى المنزل [٣]. **(٩٦) عُوال:** تطلـق علـى الأولاد خاصة، وعلى أهــل البيت من زوجة وأولاد عامــة . والعائلة والعولة : الزوجــة والأولاد . وفي اللســان : أعــال يعيل إذا كثر عياله . وقــال (ﷺ) : وابدأ بمن تعـول . وعــال عياله يعولهــم إذا كفاهم معاشــهم . وأعولت المرأة إذا ولــدت أولاداً [٤]. **(٩٧) عَيَّن:** عين : وجد أو رأى . عينت وعينته : وجدت أو رأيت. عَيَّن : ابحث أو شاهد . عاين: انظر أو ابحث .عاين : نظر . عان وعانه : هذا هو . يعين وعانه : يصيب أو إصابة بالعــين . وعيــان : الذي يصيب الآخرين بالعــين . ويقال: العين والمعاينــة : النظر، وقد عاينه معاينة وعياناً، ورآه عياناً : لم يشك في رؤيته . وتعينت الشخص تعيناً إذا رأيته [٥].

(٩٨) غَـرْب : وعاء من جلد لجلب الماء من البيئر بواسطة البقر وغيرها . غرب: بترقيـق الـراء الساكنة . البخيـل والشحيح . في اللســان : الغرب: الدلـو العظيمة التي تتخذ من جلد ثور، وفي حديث الزكاة : وما سـقي بالغرب ففيه نصـف العشر [٦]. **(٩٩) غضـار:** إناء يوضـع فيه المرق واللبن ونحوه، ويؤنث فيقــال : غضارة، يصنع من الطين أو المعـدن . وفي لســان العــرب : الغضار : الطِـين الحر، وقيل الطين الــلازب الأخضر. والغضار : الصحفة المتخذة منه [٧]. **(١٠٠) غفير:** الضباب والسحاب . وتقول العرب: الغفارة: السـحابة فوق السـحابة . والغفـر : التَغطية والسـتر [٨]. **(١٠١): غَيْل:** الماء الدائـم الجريــان . وفي اللسان : الغيل: الماء الجــاري على وجه الأرض . وفي الحديث ما سقي بالغيل فيه العشر، وما سقي بالدلو فيه نصف العشر. الغيول : جمع غيل، وهو الماء

(١) لسان العرب، ج٦، ص ١٣٤ .
(٢) لسان العرب، ج٦، ص ٣١٦ .
(٣) لسان العرب، ج١، ص ٥٧٦ .
(٤) لسان العرب، ج١١، ص ٤٨١ .
(٥) لسان العرب، ج١٣، ص ٣٠١ .
(٦) لسان العرب، ج١، ص ٦٣٧ .
(٧) لسان العرب، ج٥، ص ٢٣ .
(٨) لسان العرب، ج٥، ص ٢٥ .

يجري بين الشجر لأن الماء يسقى والأجمة لا تسقى[١]. **(١٠٢) فَسْل:** الرجل القليل المروءة والنذل والجبان . والفسالة : النذالة . وفي كتب اللغة : الفسل : الرذل النذل الذي لا مروءة له والجمع أفسل وفسول وفسال وفسل. قال الشاعر:

إذا ما عُد أربعةٌ فِسالٌ فزوجُك خامسٌ وأبوك سادي [٢]

(١٠٣) فهْر: حجر صغير يملأ الكف، وفهر: اسم قبيلة . وفهرة :اسم امرأة . وفي لسان العَرب: الفهر: الحجر قدر ما يدق به الجوز ونحوه، وقيل: حجر يملأ الكف. وفي الحديِث: لما نزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[٣]. جاءت امرأته وفي يدها فهر[٤]. **(١٠٤) فيْد:** ما استفاده بالشراء من الأرض المزروعة . والفيد : الِفائدة عموماً. ويقال: فيد : الفائدة، والفائدة ما استفدت من علم أو مال[٥]. **(١٠٥) فاقه:** اشتهاء الأكل أو الجوع. وفي معاجم اللغة : الفقر والحاجة . افتاق الرجل: أي افتقر. وفي الحديث : كانوا أهل بيت فاقة. وقال الشاعر:

إن تكن في عُمان داري، فإني ماجدٌ، ما خرجت من غير فاقه[٦].

(١٠٦) قاع: تطلق على الأرض ومانزل مثل قاع البئر ويقال: القاع والقاعة والقيع: أرض واسعة سهلة مطمئنة مستوية حرة لا حزونة فيها ولا ارتفاع ولا انخفاض . والقاع: المكان المستوى الواسع. وقاعة الدار: ساحتها . قال وعلة الجرمي :

وهل تركت نساء الحي ضاحيةً في قاعة الدار يستوقدن بالغُبُط [٧]

(١٠٧) قُرَاش: يطلق على الماشية من غنم وبقر وإبل وحمير . ومفرده قارشة: موقف السيارات. وفي لسان العرب: القرش: الجمع والكسب[٨]. **(١٠٨) قرْبَة :** وعاء من الجلد يحمل فيه الماء، ويقال: القربة من الأساقي . والقربة : الوطَب من اللبن، وقد تكون للماء، وقيل : هي المخروزة من جانب واحد، وجمع القربة : قرب[٩]. **(١٠٩) قصَبَة :** برج دائري أو مربع والعرب تقول : القصب : كل نبات ذي أنابيب، واحدتها

---

(١) لسان العرب، ج١١، ص ٥١٠ .
(٢) لسان العرب، تحقيق عبدالله الكبير، ص٣٤١٤ .
(٣) سورة المسد، الآية (١) .
(٤) لسان العرب، ج٥، ص ٦٦ .
(٥) لسان العرب، ج٣، ص ٣٤٠ .
(٦) لسان العرب، ج١٠، ص ٥١٥ .
(٧) لسان العرب، ج٨، ص ٣٠٤ .
(٨) لسان العرب، ج٦، ص ٣٣٤ .
(٩) لسان العرب، ج١، ص ٦٦٢ .

قصـبة . والقصـبة : جـوف الحصـن [١] . (١١٠) **قَضْـب :** نبات يعلف للمواشـي وهو البرسيـم. ويقال: القضب : شجر سهلي ينبت في مجامع الشجر، له ورق كورق الكمثرى إلا أنه أدق وأنعم، وترعى الإبل ورقه وأطرافه . قال أبو دواد :

رذايـــا كـالـبـلايـا، أو كـعـيـدان مـن الـقـضـب [٢]

٤. حروف الكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والياء :

(١١١) **كفـخ :** الكفـخ : الضـرب. كفخ : صفع، أو ضرب . كفخـه : صفعه . كفخ : كفخه كفخا، إذا ضربه [٣] . (١١٢) **كلوب:** خشبتان على شكل زاوية قائمة في طرف أحدهما خطاف صغـير يوضع فيه طـرف الثوب المراد رتقه وخياطته، أما الطـرف الآخر فيكون تحت القدم، لتسهيـل عملية الخياطة، وقد يكون مـن الحديد . ويقال: الكلوب والـكلاب: حديدة معطوفة كالخطـاف، وقيـل: خشبة في رأسها عقفة منهـا أو من حديد [٤] . (١١٣) **كـوْد:** الكود التعب والمشقـة في الوصـول إلى المطلوب، يقـال في المثل الشعبي : كود ذبحنـاه وكود مات، بمعنى لم يمت هذا إلا بمشقة وهم يعنون أحد الحيوانات . كما يقولون: بالكود طاعنا، أي بذلنا المشقة والتعـب في مطالبتـه بالموافقة علـى الصلح إذا كان الأمـر يتعلق بخصومـة، أو الموافقة على زيارتنا إذ كان الأمر دعوة لوليمة، وكذلك يا كود وصلنا إما لصعوبة الطريقة أو خلل في وسيلة الركوب . وفي لسان العرب : كود: كاد : وضعت لمقاربة الشيء، فعل أو لم يفعل قال الشاعر:

كـادت وكـدت وتـلـك خـيـر إرادة لو عاد من لهو الصبابة ما مضى [٥] .

(١١٤) **كُظَامَـة :** الكظامـة : نبع صغير من الماء، يحجـر عليه بالحجارة والتراب، ويسمـى الحـاجز كظامة وفي اللسان : الكظامة والسـدادة : ما سد به، والكظامة القناة التـي تكون في حوائط الأعناب وكظموا الكظامـة: جدروها بجدرين . والكظامة قناة في باطـن الأرض يجري فيها الماء وفي الحديث : أن النبي (ﷺ) : أتى كظامة قوم فتوضأ منهـا ومسـح على خفيـه [٦] . (١١٥) **لبَّه :** اللبة : مـن الزينة للنسـاء، تعلق في الرقبة وتتـدلى علـى الصدر، وتصنع مـن الذهب أو الفضة. ويقولون لبـة : بمعنى لبيك ولبة : امسك به . وفي لسان العرب : اللبة : وسط الصدر والمنحر، والجمع لبات ولباب، واللبب كاللبة : وهو موضع القلادة من الصدر من كل شيء [٧] . (١١٦) **لزم :** أمسك الشيء أو الشخص، وكذلك المكث في مكان لا يبرحه . ومنها : الزم أمسك أو امكث . ولزم : صلة

---

(١) لسان العرب، ج١، ص ٦٧٤ .
(٢) لسان العرب، ج١، ص ٦٧٨ .
(٣) لسان العرب، ج٣، ص ٤٩ .
(٤) لسان العرب، ج١، ص٧٢٢ .
(٥) لسان العرب، ج٣، ص ٣٨٢ .
(٦) لسان العرب، ج١٢، ص ٥١٩ .
(٧) لسان العرب، ج١، ص ٧٢٩ .

القرابة الأصلية. وفي اللغة : لزم : اللزوم : معروف . والفعل لزم ولزوماً ولازمة ملازمة ولزاماً وألزمه إياه فالتزمه ورجل لزمه : يلزم الشيء فلايفارقه. قال تعالى ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾[٨]. وقال الشاعر:

فإما ينجوا من حتف أرض فقد لقيا حتوفهما لزاما[٩]

(١١٧) لُقف: حفرة في الجدار على شكل مثلث أو مستطيل توضع فيها بعض الأشياء الصغيرة ويقال: اللقف مصدر لقفت الشيء ألقفه لقفاً إذا أخذته فأكلته أو ابتلعته، والتلقف الابتلاع . وفي القرآن الكريم : ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾[١٠]. والألقاف: جوانب البئر والحوض[١١]. **(١١٨) لهبة :** شعلة النار ويقال عن الرجل وافر النشاط والحركة أنه يلهب، والملهب : المطبخ لارتباط إيقاد النار ولهبها . وفي معاجم اللغة: لهب: اللهب واللهيب واللهاب واللهبان : اشتعال النار إذا خلص من الدخان وقيل: لهيب النار حرها . قال الشاعر :

تسمع منها في السليق الأشهب معممة مثل الغرام الملهب[١٢]

(١١٩) مجَنَّة : المقبرة . ويقال : جن الشيء يجنه جناً: ستره . وفي الحديث : جن عليه الليل أي ستره. والجنية : المقبور. ويقال للقبر : الجنه ويجمع على أجنان[١٣]. **(١٢٠) محوقة :** مكنسة تصنع من سعف النخل ويقال : حاق البيت يحوقه حوقاً : كنسه .والحوق: الكنس[١٤]. **(١٢١) مدماك :** جزء من جدار البيت يرتفع (٦٠) سم تقريبا ويتكون الدور من ستة مداميك تقريبا وفي لسان العرب: المدماك: الساق من البناء [١٥]. **(١٢٢) مرزبة :** كتلة من الحديد في وسطها ثقب تدخل فيه خشبة وتستخدم لتكسير الحجارة وغيرها ويقال: المرزبة التي يضرب بها الوتد [١٦]. **(١٢٣) مزند:** ثوب للنساء، من قماش أسود مزخرف بخيط القصب أو بخيوط صفراء وغيرها، وذكر في بعض المعاجم اللغوية بأن الثوب المزند : هو الثوب قليل العرض[١٧].

---

(٨) انظر سورة الفرقان، الآية (٧٧) .
(٩) لسان العرب، ج١٢، ص ٥٤١ .
(١٠) انظر سورة الشعراء ، الآية (٤٥) .
(١١) لسان العرب، ج٩، ص ٣٢٠ .
(١٢) لسان العرب، ج١، ص ٧٤٣ .
(١٣) لسان العرب، ج١٣، ص ٩٢ .
(١٤) لسان العرب، ج١٠، ص ٧١ .
(١٥) لسان العرب، ج١٠، ص ٤٢٨ .
(١٦) لسان العرب، ج ٣، ص ٤٤٤ .
(١٧) لسان العرب، ج ٣، ص ١٩٦ .

(١٢٤) مدْسَم : خشبــة مستطيلــة طولها من مــتر ونصف إلى متريــن، وعرضها (٢٥) ســم، وَارتفاعها في حــدود (١٠) سم، تسحب بِواسطة البقــر لتسوية الطين بعدٍ الحرث. وفي لسان العرب : دسم الشيء يدسمه، دسماً : سده . وقال رؤبة يصف جرحاً :

إذا أردنــــا دمســـه تنفقا بنا جشات الموت أو تمطقا [١]

(١٢٥) مسحاة : حديدة مسطحة مثبتة في خشبة لتسوية وفلاحة الأرض والجمع : مساحــي، ويقــال: سحا الطين بالمسحاة، والمسحاة : المجرفــة من الحديد. وفي حديث خيبر : فخرجوا بمساحيهم[٢] . **(١٢٦) مسك :** نوع من الطيب . وتقول العرب : المسك : ضرب من الطيب، واحدته مسكه . قال الشاعر جران العود:

لقد عاجلتني بالسباب وثوبها جديد، ومن أردانها المسك تنفح

وفي الحديــث : "خــذي فرصة ممسكة فتطيبي بها " . الفرصة القطعة، يريد قطعة من المسك[٣] .

(١٢٧) مشْعَاب : عصا غليظة من الخشب قد يكون لها رأس معقوف . ويقال: الشعبة بِالضــم : واحَدة الشعب، وهــي الأغصان، وقيل: هذه عصا في رأسهــا شِعبان[٤] . **(١٢٨) مَصبِّع :** غــذاء من الــبر والسمن والعسل . يؤخــذ العجين ويقطع قطعــا صغيرة على هيئة أصابــع أو غيرها ثم يطرح حتى ينضج ثم يوضــع عليه السمن والعســل والإصبع: واحدة الأصابــع [٥] . **(١٢٩) مُضمَد :** خشبة معترضة على عنق الثورين، يربط فيها المحراث من الوسط للحرث . وفي لسان العرب : المضمدة : خشبة تجعل على أعناق الثورين في طرفهما ثقبــان وفي كل واحد منهمــا ثقب بينهما غرض في ظهرها ثم يجعل في الثقبين خيط يخرج طرفاه من باطن المضمدة ويوثق في طرف كل خيط عود يجعل عنق الثورين بين العودين[٦] .

(١٣٠) مُعْضَد : سوار من الفضة تضعه المرأة في عضدها . ويقال: العضاد والمعضد: مــا شهد فِي العضــد من الحرز وقيــل: المعضدة والمعضــد الدملج لأنه علــى العضد[٧] . **(١٣١) مكتــل :** وعــاء كبير مــن الخوص وفي لسان العــرب : المكتل والمكتلــة : الزنبيل الــذي يحَمل فيه التمــر أوالعنب إلى الجرين، وقيل المكتل شبه الزنبيل يسع خمسة عشر

(١) لسان العرب، ج١٢، ص ١٩٩ .
(٢) لسان العرب، ج ٤، ص ٣٧٢ .
(٣) لسان العرب، ج١٠، ث ٤٨٦ .
(٤) لسان العرب، ج١، ص ٤٩٧ .
(٥) لسان العرب، ج ٨، ص ١٩٢ .
(٦) لسان العرب، ج ٣، ص ٢٦٤ .
(٧) لسان العرب، ج ٣، ص ٢٩٢ .

صاعاً[١] . **(١٣٢) مَهَفَّة :** قطعة من الخوص صغيرة مربعة تثبت في خشبة صغيرة يهف بها أمام الوجه لجلب الهواء البارد ويقال للرجل مهفة: كناية عن عدم الاتزان . وتقول العرب: الهفيف: سرعة السير: هف يهف هفيفاً . وثوب هفاف وهفهاف : يخف مع الريح وريح هفافة : سريعة المر. قال ذو الرمة :

وأبيض هفاف القميص أخذته   فجئت به للقوم مغتصباً قسراً[٢]

(١٣٣) نَايِبْ: هو النائب، مسؤول القرية أمام الحكومة، مثل منصب العمدة . ويقال: ناب عن فلان ينوب نوباً ومناباً أي قائم مقامي، وناب عني في هذا الأمر نيابة إذا قام مقامك[٣] . **(١٣٤) نخرَه:** الأنف. ويقال: نخر: النخير : صوت الأنف، نخر الإنسان والحمار والفرس بأنفه ينخر نخراً، والنخره : رأس الأنف [٤] . **(١٣٥) نصّد:** اللحم يوزع على الآكلين فيكون لكل منهم نصيب ويسمى نصد. وقد بحثت عن هذه المفردة في بعض المعاجم العربية فلم نجدها بالمعنى المطلوب . **(١٣٦) نطعْ:** جلد مدبوغ ورقيق من جلود الأغنام يوضع تحت الطفل وفوق فراشه حتى لا يبتل الفراش . كما يستخدم لتغطية أوعية الماء، ويوضع فوق الراحلة تحت الراكب وغيرها من الاستعمالات. وفي لسان العرب : النطع من الأدم معروف . قال التميمي :

يضربن بالأزمّة الخدودا   ضرب الرياح النطع المندودا [٥]

(١٣٧) نَعْجَة : الأنثى من الضأن. وربما قيل للرجل نعجة كناية عن ضعفه وقلة حيلته. ويقال: النعجة : الأنثى من الضأن والظباء والبقر الوحشي والشاء الجبلي والجمع نعاج ونعجات[٦] . **(١٣٨) نوْب:** فترة زمنية محددة لاستخدام ماء البئر في سقي المزارع، تبدأ بربع يوم حتى بضعه أيام وذلك حسب عدد القطع الزراعية. وفي معاجم اللغة يقال: تناوب القوم الماء : تقاسموه، والنوبة جمعها نواب . وقيل: هم يتناوبون النوبة فيما بينهم في الماء وغيره[٧] . **(١٣٩) هَجَد :** استقر بعد حركة، أونام . ويقال: هجد يهجد هجوداً وأهجد : نام . وهجد القوم هجوداً : ناموا . والهاجد : النائم . قال الحطيئة :

ألا هلك امرؤ قامت عليه   بجنب عُنيزةَ، البقرُ الهُجودُ[٨]

---

(١) لسان العرب، ج ١١، ص ٥٨٢ .
(٢) لسان العرب، ج ٩، ص ٣٤٨ .
(٣) لسان العرب، ج ١، ص ٧٧٤ .
(٤) لسان العرب، ج٥، ص ١٩٧ .
(٥) لسان العرب، ج٨، ص ٣٥٧ .
(٦) لسان العرب، ج ٤، ص ٦٥ .
(٧) لسان العرب، ج١، ص ٧٧٤ .
(٨) لسان العرب، تحقيق عبدالله الكبير، ص ٤٦١٦ .

(١٤٠) هَـدْرَة : الـكلام الكثـير المختلطِ . وفي لِسان العرِب : هــدر الغلام إذا أراغ الـكلام وهو صغير . هــدر البعير يهدر هدراً وهديراً وهــدوراً : صوت في غير سقسقة . قال الشاعر:

قطعتَ الـدهـرَ كـالسَـدِمِ المُعنّـى   تُـهـدّرُ في دمـشـقَ فـمـا تــريـمُ[1]

(١٤١) هوشـة : التعارك بالأيدي والسلاح، أو بالـكلام . ويقال : الهوشة : الفتنة والهيج والاضطراب والهرج والاختلاط . والهوشة : الفساد[2] . **(١٤٢) وَثن :** حجر بارزٍ من الجِدار أو مثبت في الأرض يفصل بين قسمين في أرض زراعية أو غيرها ويعتبر حداً فاصـلاً بـين الجارين لا يجوز لأحدهما أن يتعدى ملكـه ولا أن يغير مكان الوثن . ويقال الوثن: المقيم الراكد الثابت الدائم[3] . **(١٤٣) وَحيد :** خرز ملون ينظم في خيط تعلقه النســاء على صدورهن وتقول العــرب : وحيد : لا أَحَد معه [4] . ونقول : بقيت وحيداً، أي لا أحـد معك، وتعيش بمفردك . **(١٤٤) وَفرَة :** صغار نبات البرسيم عندما يظهر بعد قطعـه . وفي لسان العرب : وفر المال والنبات والشيء بنفسه . وهذه أرض في نباتها وفر ووفرة : أي لم تُرعَ. قال الأعشى:

عَرندسةٌ لا ينقصُ السير غَرْضَها   كأحقبَ بـالـوفراءِ جـأبٍ مُـفَـدَّمِ[5].

(١٤٥) وَنعْم : بمعنى : أنعم به، تقال عند ذكر الرجل اسمه أونسبه، ويقال : نعم: ضـد بئـس . إذا قلت : نعـم الرجل زيد، فقد قلـت، استحق زيد المـدح . ويقال : مررت بقوم نعم قوماً، ونعم بهم قوماً ونعموا قوماً [6] . **(١٤٦) يُحُوش :** يجمع أي شيء ويقال يحوش : أي يبنـي حوشـا . وتقول العرب : حشـت الإبل: جمعتها وسقتهـا . حوش : إذا جمع. وحاش: الذئب الغنم . قال الشاعر:

يـحـوشـهـا الأعــرج حـوش الجـلـة   مــن كـل حــمــراء كـلــون الـكـلـة

وفي حديث سمرة : فإذا عنده ولدان وهو يحوشهم أي يجمعهم [7] . **(١٤٧) يذري :** يضع الحب في الأرض لزراعته . ويقال: الزرع أول ما نزرعه يسمى الذرى وذرانا الأرض: بذرناها . قال الشاعر:

---

(١) لسان العرب، ج٥، ص ٢٥٧ .
(٢) لسان العرب، ج٦، ص ٣٦٦ .
(٣) لسان العرب، ج١٣، ص ٤٤٣ .
(٤) لسان العرب، ج٣، ص ٤٤٦ .
(٥) لسان العرب، تحقيق عبدالله الكبير، ص ٤٨٨١ .
(٦) لسان العرب، ج١٢، ص ٥٧٩ .
(٧) لسان العرب، ج٦، ص ٢٩٠ .

شققت القلب ثم ذرأت فيه هواك، فليم، فالتأم الفطور[١].

(١٤٨) **يَتَصَوَّخ:** يستمع . وفي لسان العرب : أصاخ له يصيخ إصاخة : استمع وأنصت الصوت.قال أبودُاود:

ويصيخ أحياناً كما استمع المضل لصوت ناشد [٢]

(١٤٩) **يَلْتَهم :** يتذكر، ويقال : تلتهم بمعنى تتذكر، ويقال التهم بمعنى تذكر . ويقال: ألهمه اَللّه خيراً : لقنه إياه . واستلهمه إياه : سأله أن يلهمه إياه . والإلهام : ما يلقى في الروع . ويستلهم اللّه الرشاد . وفي الحديث : " أسألك رحمة من عندك تلهمني بها رشدي" . والإلهام : أن يلقي اللّه في النفس أمراً يحثه على الفعل أو الترك[٣].

(١٥٠) **ينسّف:** ينقي الحب من بر وشعير وغيرها . يقول ابن منظور: نسف الشيء، وهو نسيف: غربلة، والنُسافة : ما سقط من الشيء نفسه . والنسف : تنقية الجيد من الرديء[٤].

ثالثا: وجهات نظر :

إدراج مثل هذا المحور في موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ليس الأول من نوعه، وإنما سبقه بحوث مماثلة وإشارات عديدة في أجزاء وأقسام عديدة من هذه الموسوعة [٥]. وحرصي على ترديد مثل هذا الجانب من المعرفة، هو مقدار هذا التراث المهم الذي يؤكد على عمق الثقافة والأصالة العربية في عموم بلاد السروات وتهامة . وكيف لا تكون كذلك، وهي أوطان قبائل عربية ماجدة وقديمة، لها أدب وتراث حضاري ولغوي عريق[٦].

وقد تجولت مؤخراً عام (١٤٤٠-١٤٤١هـ/٢٠١٩-٢٠٢٠م) في مناطق عسير، والباحة، والطائف، وجازان، ونجران، وزرت الجامعات والمكتبات وأقسام التاريخ واللغة العربية في هذه البلاد فوجدت القصور الواضح في خدمة هذه الأوطان ثقافيا وعلميا ومعرفيا، مع أنها تحتوي على كنوز كبيرة من التراث العربي والإسلامي، والتراث اللغوي العربي أحد هذه الكنوز . وقد تحدثت مع بعض الأساتذة الأكاديميين، ومع

(١) لسان العرب، ج١، ص ٧٩ .
(٢) لسان العرب، تحقيق عبدالله الكبير، ص ٢٥٣٣ .
(٣) لسان العرب، ج١٢، ص ٥٥٤ .
(٤) لسان العرب، ج١، ص ٣٢٨ .
(٥) للمزيد انظر بعض الحواشي في مقدمة هذا البحث .
(٦) نقرأ في كتب الأدب والتراث العري القديم بعض الشعراء الجاهليين الكبار الذين ولدوا وعاشوا في أجزاء من السروات وتهامة. وأسماء أخرى على مر العصور الإسلامية، كان لها دور بارز في خدمة أهلها وبلادها، ومنهم من هاجر منها إلى أمصار الدولة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها .

بعض العمداء ورؤساء الأقســام الإنسانية، عن أهمية خدمة الأرض والسكان من خلال دعــم وتشجيع الدراسات العلمية الرصينة التي تعكس صفحات من تاريخ وحضارة هذه البلاد، وكان كثير منهم مؤيداً لما أشرت إليه، لكن الواقع الفعلي والعملي مازال متأخراً [١]. والواجــب على مراكز البحوث العلمية في هذه الجامعات أن توفر مبالغ مالية لدعم وتشجيع البحوث العلمية المحلية التي تعود على أهل السروات وتهامة بالفائدة الإيجابية المرجوة [٢].

(١) هنــاك بعض البحــوث والرسائل العلمية المحــدودة في دراسة بعض الجوانب المعرفيــة في أوطان السروات وتهامــة . لكنها محفوظة في مكتبات الجامعات المحلية، والاستفادة منها محدودة جداً. والواجب على هذه الجامعــات أن تدعم وتشجع نشر البحــوث الجيدة والمميزة، وإن فعلت ذلك فإنهــا تخدم الأرض والنــاس، ويعم نفعها كثيراً من الباحثين والدارسين وصناع القرار في البلاد .

(٢) للأسـف فـإن جامعاتنا المحلية تصب جل اهتمامها في مهنة التدريس، وهذا أمر جيد، وهو جزء من عملها الرئيســي . أمــا ميدان البحث العلمي وتشجيعه معنوياً ومادياً فهو من أقل اهتماماتها، وأحياناً لا وجود له علــى المستــوى المؤسسي . وإنما الأفراد مــن الأكاديميين هم الذين يقومون بإجــراء بعض البحوث العلمية لخدمــة أنفسهم والتدرج في سلــم الترقيات العلمية . وثقافة البحث العلمي وخدمــة الأرض والنــاس بشكل عــام غــير موجودة في مؤسساتنــا الأكاديمية . وهذه الظاهــرة السائدة والمنتشرة في عمــوم عالمنا العربي والإسلامي، والواجب على الدول والوزارات والجامعات أن تتعاون في تشجيع وخدمة البحث العلمي الرصين .



القسم السابع

الخاتمة
نتائج وتوصيات



القسم السابع

الخاتمة : نتائج وتوصيات

هذا الجزء رقم (٢٠) من موسوعة القول المكتوب في تاريخ وحضارة الجنوب مكملاً لهذه السلسلة التي بدأ جزءها الأول قبل ستة عشر عاما (١٤٢٥-١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)[١]. والمنهج المتبع في هذا المجلد هي الطريقة نفسها المسلوكة في الأجزاء التسعة عشر السابقة[٢]. وقد دونت الكثير من الرؤى والاقتراحات والتوصيات العلمية على صفحات هذه الموسوعة في أجزائها العشرين، ولا أدعي التفرد أو التميز فيما تم رصده وتدوينه ونشره، لكنني أعتقد أنِي ذكرت وطبعت ونشرت موضوعات مهمة مازالت تستحق دراسات أكثر نقداً وتحليلا، ومازال هناك جوانب كثيرة لم تدرس وتوثق بطريقة علمية رصينة، وأرجو أن نرى مراكز بحوث علمية متخصصة في جامعاتنا المحلية فتعكف على بحث ودراسة كل ما يصب في خدمة الأرض والإنسان في هذه البلاد التهامية والسروية الواسعة[٣].

ونشر في هذا السفر موضوعات قديمة، وإسلامية مبكرة، ووسيطة، وحديثة ومعاصرة، ومنها التاريخية البحتة، وأخرى في التربية والتعليم، وفي النقوش الإسلامية، وفي اللغة واللهجات، وأخرى نقدية، أو سياحية، أو في أصول بعض القبائل في سراة عسير. وبنيت جميع البحوث المنشورة على دراسات توثيقية من المصادر، والمراجع،

---

(١) سبق الإشارة في أجزاء سابقة إلى بدايات هذه الموسوعة، ثم استمرارها حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) وصدور الطبعة الأولى من الجزء الأول إلى هذا الجزء الذي نكتب خاتمته، كما أصدرت جامعة الملك خالد الطبعة الثانية من الأجزاء (١ـ١٧) في عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) .

(٢) ذكرت سابقاً واذكر الآن بأن بلاد السروات وتهامة من الطائف ومكة المكرمة إلى جازان ونجران لم تخدم علمياً، وهي أوطان بكر في تاريخها وتراثها وحضارتها، وحاولت الإسهام ببعض الشيء من خلال تدوين شيء من تاريخها منذ العصور القديمة إلى وقتنا الحاضر، وبذلت ما في وسعي لإصدار هذه الموسوعة التي تشتمل على صفحات من حضارة وتراث وتاريخ هذه البلاد العربية الأصيلة التي تربط بين حواضر اليمن والحجاز الرئيسية، أرجو أن أكون قد وفقت في رصد ونشر معارف وعلوم تخدم الباحثين والمتخصصين في إصدار دراسات علمية أطول، وأعمق، وأفضل .

(٣) هذا النداء الذي أردده دائماً، ولا أقوله عبثاً، أو إضافة سطور أو صفحات من الكلام، وإنما لمست ذلك من خلال تجوالي لمدة أربعين عاماً في بلدان عديدة غربية وشرقية، واطلاعي على دور المكتبات والأراشيف المحلية والإقليمية والعالمية التي فيها الكثير من تراث وتاريخ الحواضر الإسلامية داخل الجزيرة العربية وخارجها، لكن هذه البلاد المعنية (السروات وتهامة) لا أجد لها ذلك التاريخ والتأصيل المكتوب والمحفوظ، وهذا لا يعني أنه لم يكن لها تاريخ، فهي أرض مأهولة بالسكان، ومليئة بالموارد والخيرات الطبيعية وبالتالي لها تاريخ وحضارة، لكن للأسف إن تاريخها لم يحفظ ويدون، وضاع الكثير منه وبخاصة في عصور ما قبل الإسلام وفي العصر الإسلامي المبكر والوسيط .

والوثائق، والنقوش المكتوبة . كما أن الرواية والخبرة والمشاهدة كانت من المصادر الأساسية في تأليف بعض الجزئيات في هذا المجلد [١].

من خلال القسم الأول الذي احتوى على دراستين عن تاريخ نجران في بعض المصادر اللاتينية. أقول: نحن معاشر المؤرخين العرب نقصر أنفسنا على مصادرنا التراثية التقليدية، وعندما لانجد معارف ومعلومات تخدمنا فيما نتطلع إليه نقفر إلى النهاية ونقول ليس لهذه الناحية تاريخ، أولم نجد عنها مصادر توضح لنا تاريخها . والواجب علينا البحث في تراث الآخرين عن تاريخ بلادنا . فهذه بعض المصادر اللاتينية تذكر شيئاً من تاريخ نجران، ومن المؤكد أن هناك مصادر أجنبية لانعرفها حتى الآن أشارت إلى تاريخ بلدان السروات وتهامة وبخاصة قبل الإسلام، وبدايات ظهوره . كما أن البلادٍ السروية والتهامية مليئة بالنقوش والرسومات والكتابات الحجرية التي تحفظ جزءاً من تراث وحضارة هذه الأوطان، ناهيك عن الآثار المدفونة فهي الأخرى تعكس الشيء الكثير من التاريخ والحضارة [٢].

وفي التراث الخارجي باللغات الأجنبية الكثير من الكتب المطبوعة والمنشورة، أو الوثائق والسجلات وأحياناً المخطوطات غير المنشورة وفيها تاريخ لبلادنا وسكانها منذ عصور ما قبل الإسلام حتى الآن . والمطلوب من جامعاتنا ومؤسساتنا التعليميةٍ أن تدعم وتشجع ميدان الترجمة والتحقيق لهذه الكتب أو النصوص التي وثقت شيئاً من تاريخ أوطاننا عبر العصور، وإن تم ذلك فقد نطلع على معارف جديدة لم يسبق قراءتها ونشرها[٣].

وختاماً أرجو أن أكون قد ساهمت بنشر علم مفيد في هذا الجزء، وما سبق من أجزاء . كما أرجو من يجد أخطاء علمية مخلة في نصوص هذا السفر أن لا يبخل على كاتبها بالتصحيح والتصويب، وجميعنا طلاب علم، نسعى إلى كل ما هو مفيد وبناء في خدمة العلم والبحث العلمي . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين . (والله من وراء القصد) .

---

(١) للمزيد انظر أقسام الكتاب وما أدرج في كل قسم من محاور مختلفة في العناوين والميادين التي درست في كل جزئية . وكل هذه الموضوعات المدروسة والمنشورة قد تساعد في دراسة ميادين جديدة، أو جوانب لم تستكمل فيما تم دراسته ونشره .

(٢) نعم هذه الحقيقة التي وصلت إليها ومقتنع بها من خلال البحث والدراسة في مناكب هذه البلاد الجنوبية العربية السعودية من مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) .

(٣) هذا ما عرفته واطلعت على بعضها في بعض جامعات أوربا وأمريكا وبعض المكتبات الجامعية والخاصة في الهند والصين وجنوب شرق آسيا. وكثير مما سمعت عنه أو وقفت عليه يدرس جزئيات عديدة في شبه جزيرة العرب بلغات غير عربية عديدة، آمل أن تلتفت مؤسساتنا البحثية لهذا الجانب المصدري والتوثيقي المهم .

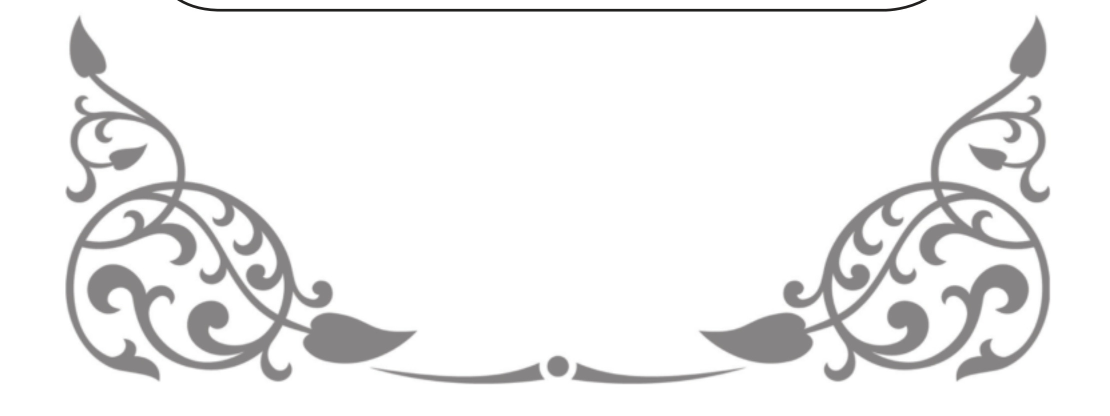


القسم الثامن

مـلاحـقِ الـكـتـاب الـعـامـة

أولاً: ملحق الوثائق

ثانياً: سيرة ذاتية مختصرة



القسم الثامن : أولاً : ملاحـق الوثائـق

ملحـق رقم (١) : خطاب بتاريـخ (ربيع الآخر/١٢١٧هـ) من الإمام عبد العزيز بـن سعـود يذكر فيه التقديـر والاحترام للشيـخ محمد بن أحمـد الحفظي وأولاده وإخوانـه ، ويحـث علـى احترامهم وإجلالهـم ، **المصـدر : مكتبـة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٣هـ/١٩م) ج١ ، ص ١٥٢.**

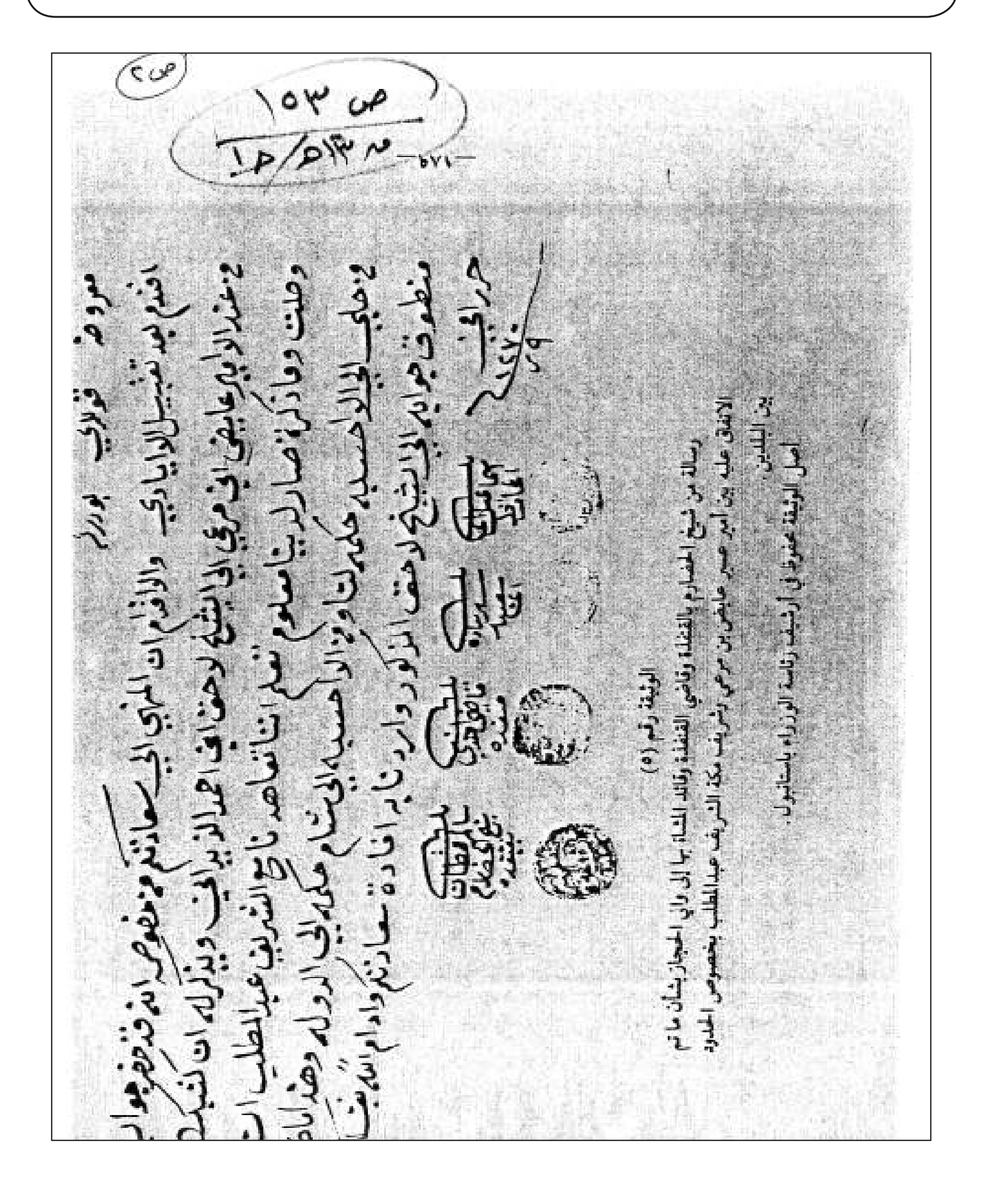
ص ١٥٢
م ١٣هـ / ج١

بسم الله الرحمن الرحيم

سلمه الله

من عبد العزيز ابن سعود الى عامة من يراه من المسلمين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فهذا مشاهد
بيد الاخ في الله الشيخ محمد ابن احمد الحفظي واولاده واخوته
ما اننا اسلفنا ان لهم الجلالة والاحترام والاعزاز
والاكرام والتوقير وعلوا المقام وانهم منا والينا ومن
خاصتنا ومن تحوطهم شفقة قلوبنا لا يتغير عليهم حال
ولا يكدر لهم بال ولا عليهم تغويش ولا تشويش ولا بدعه
ولا فرقه ولا تحرج ولا خطط ولا امشاق ولا شي من الاتعابه
مجري على حسب عاداتهم القديمه وقواعدهم المستمره القويمه
حكم الاسلاف محمولون على كاهل الاتحاف وعليهم السمع والطاعه
والسعي في الدفع والنفع لما ضر بعهد الكل من وقف عليه
من ولاتنا ان نعمل بمقتضاه في جميع البلاد وبالله التوفيق
وهو حسبنا ونعم الوكيل حرر تاريخ ربيع اخر ١٢١٧

ملحق رقم (٢): رسالة في عام (١٢٧٠هـ) من شيخ الحضارمة ومسؤولين آخرين في القنفذة إلى والي الحجاز يستفسرون عن الاتفاق الذي تم بين أمير عسير (عايض بن مرعي) وشريف مكة بخصوص الحدود بين الحجاز وعسير ، **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٣هـ/١٩م)، ج١ ، ص ١٥٣.**



ملحـق رقـم (٣): خطـاب في القرن (١٣هـ/١٩م) من أحد أعيان السـروات وتهامـة إلى السـلطان العثماني عبد المجيـد بن محمود خان يدعو لـه، ويخبره عن شيء من أحوالهم الأمنية والاجتماعية في بلادهم ، **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٣هـ / ١٩م)،ج١، ص١٥٤ .**

ملحق رقم (٤) : خطاب بتاريخ (٢٩/٤/١٢٧٢هـ) من أمير عسير عائض بن مرعي إلى علماء مكة المكرمة وفيه يشكر الله ويحمده على انتهاء الفتنة التي وقعت في الأماكن المقدسة ، **المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٣هـ/١٩م)، ج١، ص١٥٥ .**

ص٤ — ص ١٥٥ — ق ١٣هـ/١

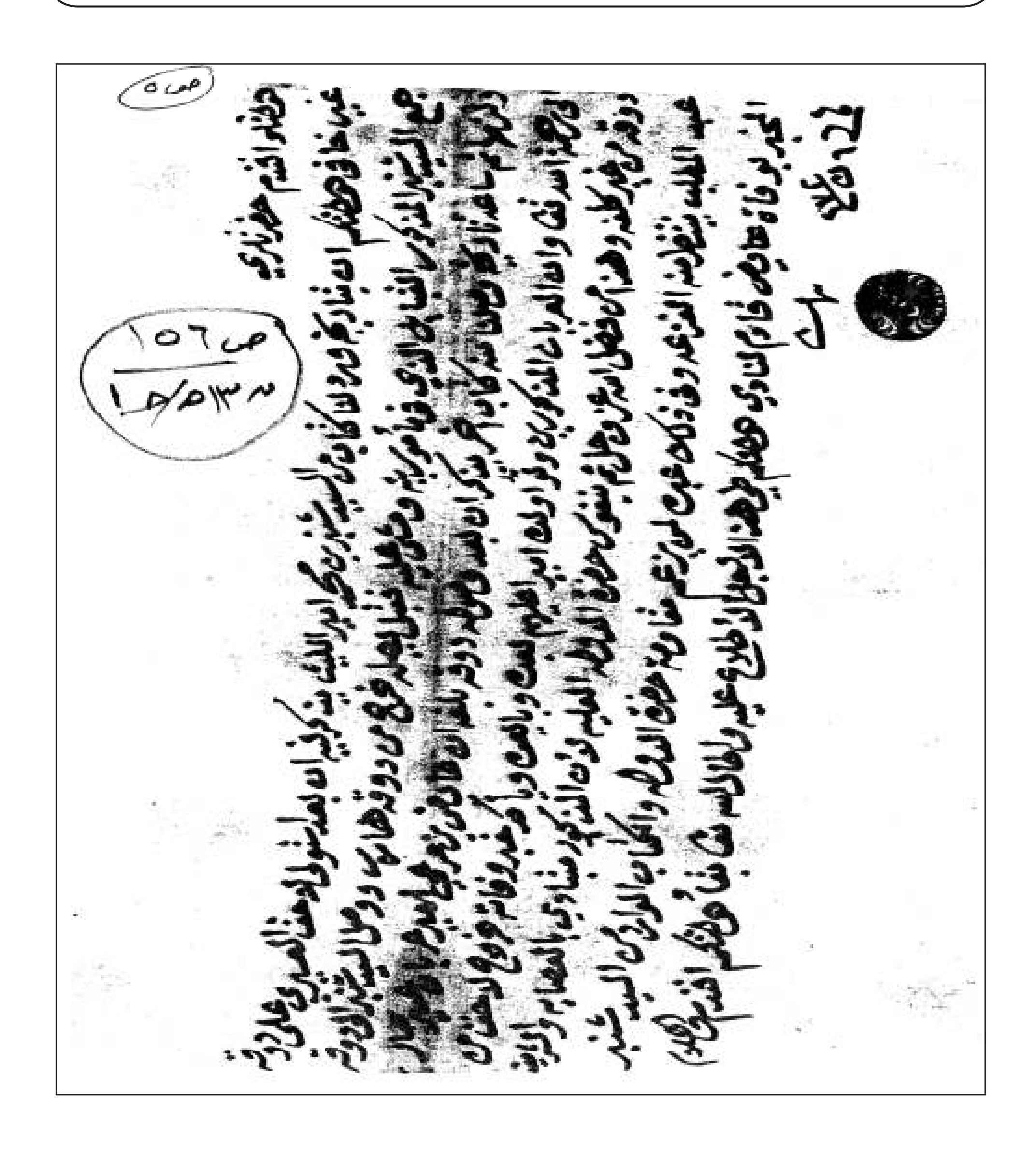
من عايض بن مرعي الى من يراه من علماء بلد الله الحرام وجميع من هو من السادة الكرام سلمنا الله
[illegible] وادام على كافة الامة المحمدية لعز الاسلام وحمانا واياهم من موادة من حاد الله ورسوله كا
الانام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد حمد عالم السر والنجوى وصلاة وسلام على
محمد القائل انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى وعلى آله وصحبه الناصرين شريعته على اهل البـ
فانه قد وصل الينا ذلك الكتاب المحتوي على العجب العجاب المبرز من فحواه ذلك الخطاب المبشـ
النبوية وقرارها على ما كانت عليه بالسوية وتطهير البقاع الشريفة وحماية المآثر المنيفة وا
الشرعية واخمال الاوهام البدعية وازالة مآثر الآثار الكفرية من جميع الحرمين والاقطار [illegible]
بذلك غاية السرور وحصل لنا مما هنالك نهاية الحبور وقد كنا حين بلغنا ما اراده اعد
في قبلة الخاص والعام الزمنا عساكر الموحدين ممن تحت ايدينا من المسلمين بالجهاد في سبيل الله و
وبرزنا الرايات والخيام لحرب اعداء الله اللئام واعددنا لذلك ما استطعنا من القوات من المدا
وغير ذلك من خالص اللاءمات فرجونا بذلك تجارة لن تبور كما ندبنا اليه ما ذكرنا التوراة والانجيل والفرقـ
فلما ان وصلنا هذا الخبر المبشر المذكور وفهمناه مما في عويص السطور والمؤمن صادق مصدق لانـ
صرفنا الوجه عما كنا نبتغيه وثنينا العنان عما كنا نستضنيه وصارت الهمة الى غير جهتكم
بالخبر الذي [illegible] رويتكم وتصديقا لانتظام شمل اهل الاسلام واصلاح ما فسد بين الانام فا
فذلك هو المأمول والا فلا بد لاهل نصرة الحق بعصره الزمان او يطول والله اسال وبه اتوسل
وايانا من الصادقين وهم الذين هم بكلمة الحق من الناطقين ويرزقنا واياكم وكافة الامة المحمدية
الثبات ونجعل على ملة الاسلام المحيا والممات وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العا
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

٢٩ ربيع اخر
٧٢

الوثيقة رقم (٢)

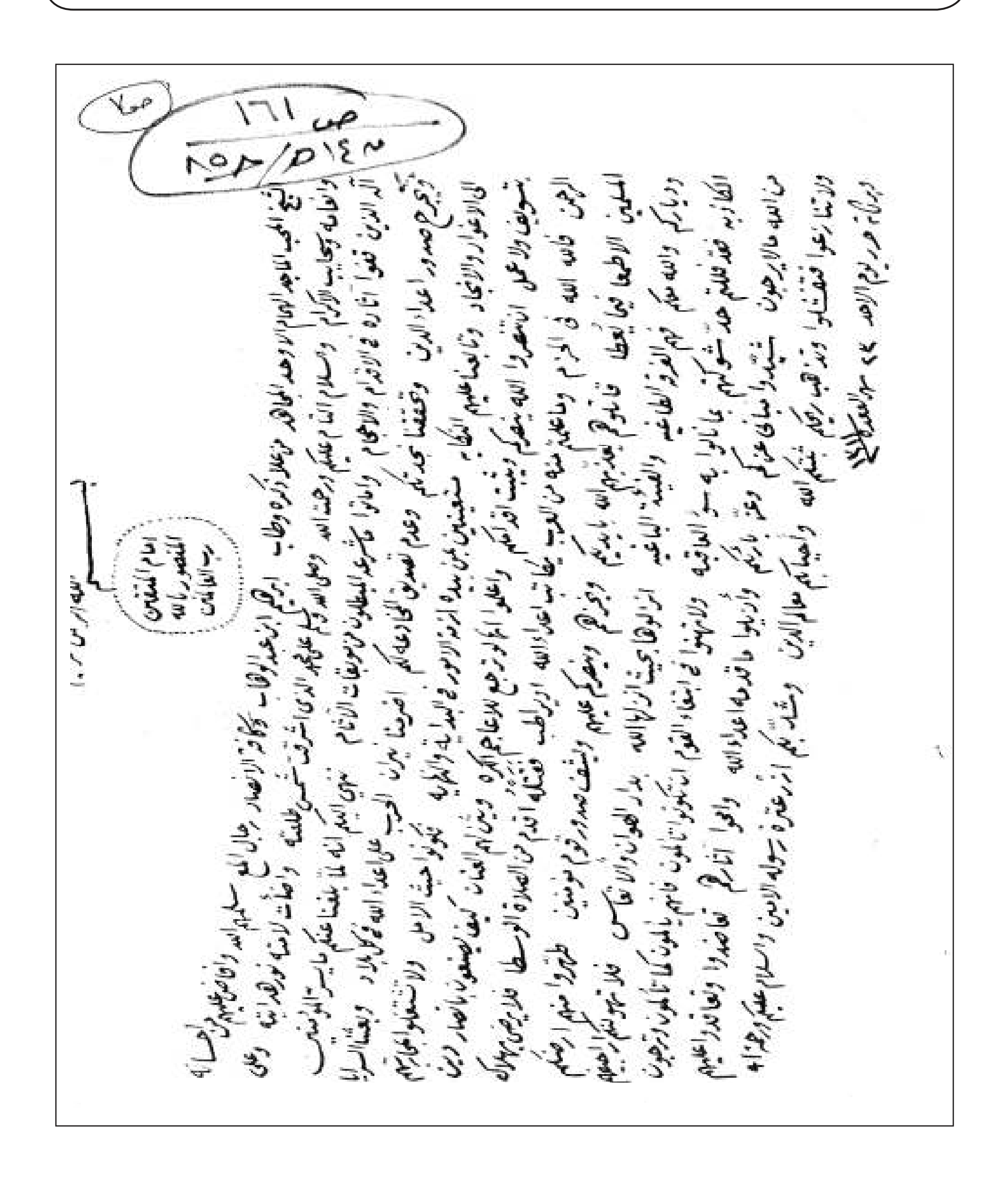
رسالة من عايض بن مرعي أمير عسير إلى علماء مكة المكرمة يحمد الله على انتهاء الفـ
ادت إلى اضطراب الأحوال الأمنية في الأراضي المقدسة بتاريخ ٢٩ ربيع الآخر ١٢٧٢هـ.
مكان الحفظ أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول تحت رقم ٢٦٥ ، إرادة .

<u>ملحـق رقـم (٥)</u> : خطاب في عـام (١٢٧٢هـ) من أحد الرجـال الموالين للدولة العثمانية يذكر وفاة الأمير عائض بن مرعي وتولى ابنه محمد الإمارة بعده ، ويذكر شيئـاً من الأحداث العسكرية في دوقة وما حولها ، **المصـدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٣هـ/١٩م) ، ج١، ص ١٥٦ .**

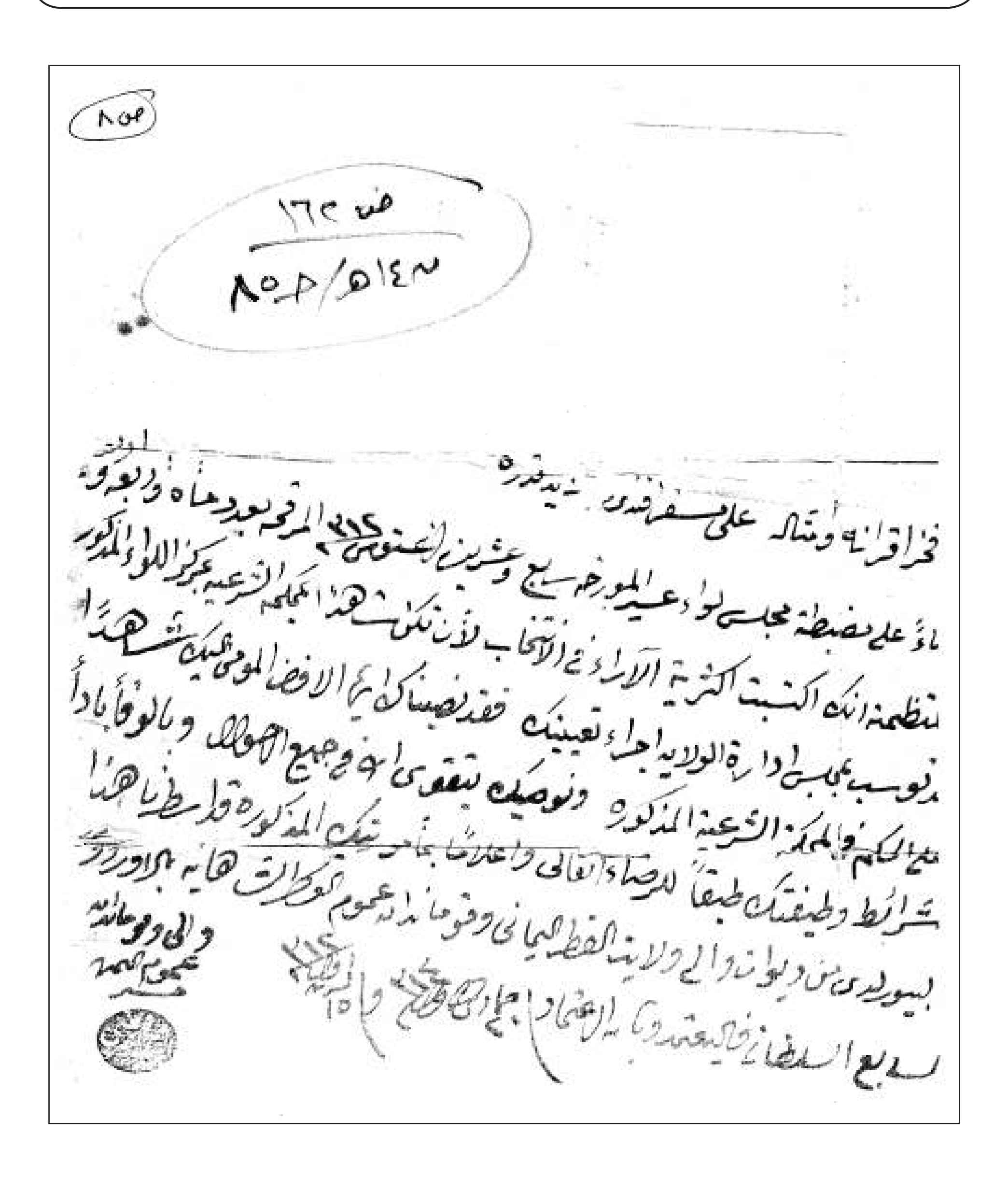


ملحق رقم (٦): خطاب في عام (١٢٨٢هـ) من خديوي مصر إلى الأمير محمد بـن عائض (أمير عسير) ينصحه بعـدم التصدي لخليفة المسلمين، سلطان الدولة العثمانيـة ، وأبدى استعـداده للوساطة بينه وبين السلطان على أن يكون أمير عسير مواليـا وطائعـا للخليفة، ويحذره مـن العناد الذي قد يقـود إلى حروب طاحنة بين جيوش السلطان وأهالي عسير ، **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٣هـ/١٩م) ، ج ١ ، ص١٥٧.**

ملحق رقـم (٧): خطاب بتاريخ (١٣١١/١١/٢٣هـ) مـن إمام اليمن إلى أحد شيوخ رجال ألمع الشيخ إبراهيم بن عبدالوهاب يحثه على الدفاع عن بلاده ومحاربة العثمانيـين الأعاجم ، **المصـدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٥، ص١٦١ .**



ملحـق رقم (٨): خطاب بتاريـخ (١٣١٤/٦/٢٠هـ) مـن متصرف لواء عسير يذكـر فيه تعيـين علي مسفر أفنـدي ليكون شاهـد المحكمة الشرعيـة بمركز اللواء العسيري، ويوصيه بالصلاح والاستقامة في عمله ، **المصـدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٥ ، ص١٦٢ .**



ص ١٦٢

١٤هـ/ م٨٥

علي مسفر افندي زيد قدره

[illegible] المرقومة بعدد [illegible] وعشرين [illegible]

بناءً على مضبطة مجلس لواء عسير المؤرخة [illegible] المحكمة الشرعية بمركز اللواء المذكور

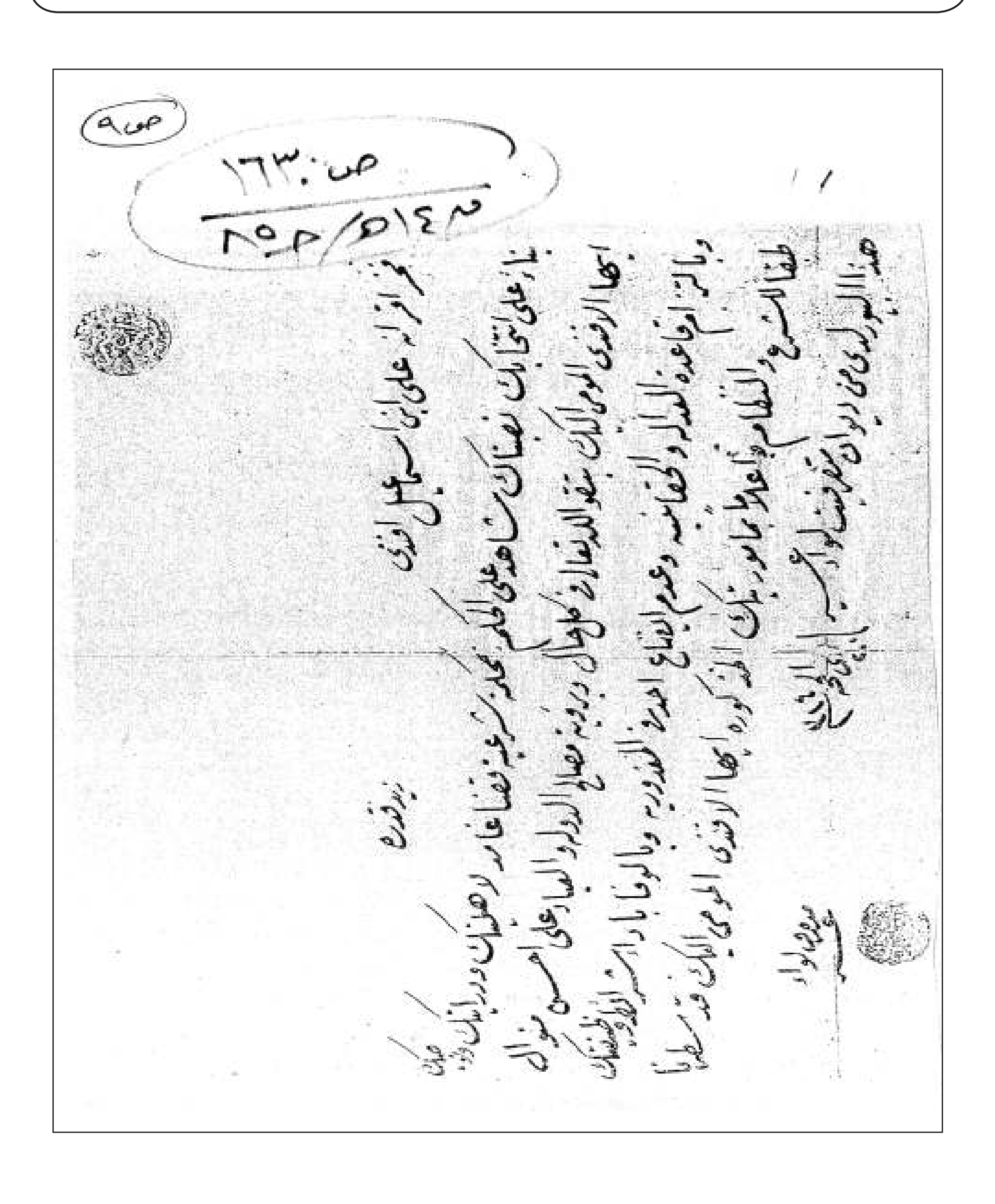
المنظمة انك اكتسبت الاكثرية الآراء في الانتخاب لأن تكون شاهدا

فقد نصبناك ايها الافضل الموما اليه شاهدا [illegible] تعيينك [illegible] الولاية [illegible] جميع الاحوال وبالوفا بأداء

[illegible] المحكمة الشرعية المذكورة ونوصيك بتقوى الله [illegible]

شرائط وظيفتك طبقا لرضاء الله تعالى [illegible]

ملحـق رقم (٩): خطاب بتاريـخ (١٣١٤/١٢/٢٠هـ) من متصرف لواء عسير إلى علـي بـن إسماعيـل أفنـدي يبلغـه تنصيبه مسـؤولاً عن المحكمـة الشرعية في قضاء غامد ، **المصـدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٨٥، ص١٦٣ .**



ملحق رقم (١٠): خطاب بتاريخ (١٣٢٩/١٢/٢٧هـ) من متصرف لواء عسير إلى الشيخ أحمد بن إبراهيم، شيخ قبائل قيس في رجال ألمع يعطيهم الأمان إذا بقوا على الولاء والطاعة للدولة العثمانية التي تمثلها متصرفية لواء عسير. ، **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٥، ص١٦٤.**



ص ١٦٤
ج٨٥/١٤هـ

الى الشيخ احمد ابن ابراهيم ومن يراه من قبائل قيس كافه

وبعد قد تعرض آل المقصد يقدمون عليكم بانكم سامعين

مطيعين لاوامر الحكومه والاحكام وانكم مذعنين بامانه

نفسكم وبلادكم وبقاعكم وان ما يحصل عليكم اذى خلاف

وان وقع منكم اذى تعرض او ملك هذا الشروط فبلادكم واملا

كم التي في السراه تحت يد الكل محجوزه فنا على تصحيحاتكم

هذا قد اعطتكم الحكومه الامان فانتم آمنين ضامنين بامان الله

ورسوله فما تخافون وتحذرون ما دمتم سامعين مطيعين للحكومه

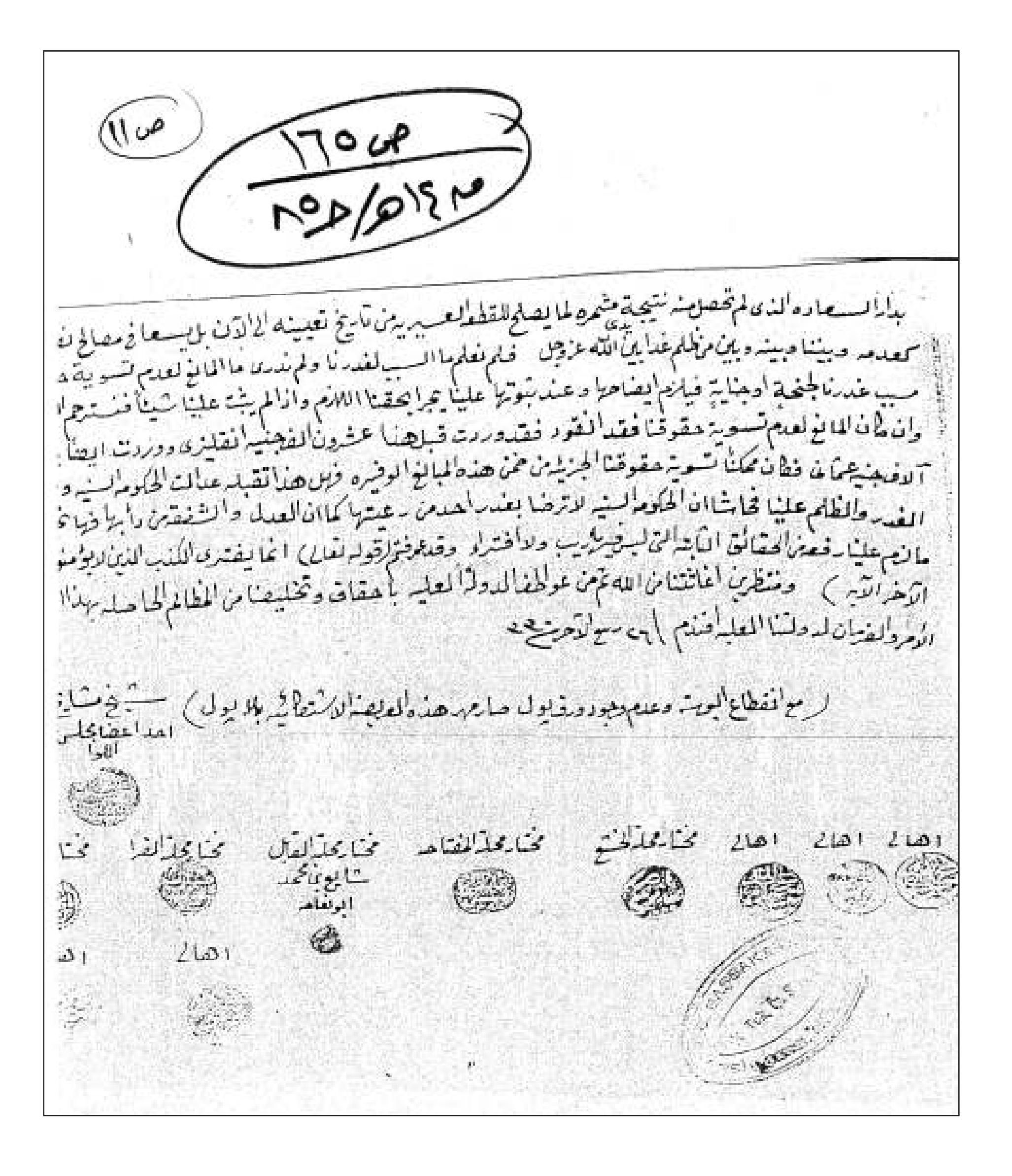
السنيه وان حصل عليكم من احد تعرض بسبب استيمانكم

فانتم والحكومه عليكم يداً واحده فذلك تحرر

٢٧ ذي الحجه ١٣٢٩

متصرف لواء عسير

ملحـق رقـم (١١): شـكوى بتاريـخ (٢٦/٤/١٣٣٠هـ) من أعيـان وأهالي أبها مرسـلة إلى البـاب العـالي في الدولة العثمانيـة . يطلبون رفع الظلـم الذي يمارس عليهـم من قبل متصـرفية لواء عسـير، **المصـدر: مكتبـة د. غيثان بـن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٥، ص١٦٥.**


ص ١١
ص ١٦٥
م ق ١٤هـ/ ج ٨٥

بدا السعادة الذي لم تحصل منه نتيجة مثمرة لما يصلح للقطر العسيري من تاريخ تعيينه إلى الآن بل يسعى في مصالح [illegible]
كعدم [illegible] وبيننا وبينه وبين من ظلم غدا بين الله عز وجل فلم نعلم ما السبب لغدرنا ولم ندري ما المانع لعدم تسوية [illegible]
سبب غدرنا الجنحة أو جناية فيلزم إيضاحها وعند ثبوتها علينا تجرا بحقنا الأحكام وإذا لم يثبت علينا شيئاً فنسترحم ا[illegible]
وإن كان المانع لعدم تسوية حقوقنا فقد النقود فقد وردت قبل هذا عشرون ألف جنيه انقليزي ووردت أيضاً
آلاف جنيه عثماني فكان ممكناً تسوية حقوقنا الجزئية من ضمن هذه المبالغ الوفيرة فمن هذا تقبله عدالة الحكومة السنية و
الغدر والظلم علينا فحاشا أن الحكومة السنية لا ترضى بغدر أحد من رعيتها كما أن العدل والشفقة من دأبها [illegible]
ما لزم علينا فعرضنا الحقائق الثابتة التي ليس فيها ريب ولا افتراء وقد عرفنا قوله تعالى (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
[illegible] الآية) ومنتظرين إغاثتنا من الله ثم من عواطف الدولة العلية بإحقاق وتخليصنا من المظالم الحاصلة بهذا
الأمر والفرمان لدولتنا العلية أفندم ٢٦ ربيع الآخر [illegible]

(مع انقطاع البوستة وعدم وجود [illegible] هذه العريضة الاستعجالية بلا بوسطة) شيخ مشايخ [illegible]
أحد أعضاء مجلس اللوا

مختار محلة [illegible] — مختار محلة الفرا — مختار محلة القابل — شايع بن محمد أبو نقاهم — مختار محلة [illegible] — مختار محلة الخشع — أهالي — أهالي — أهالي
أهالي — أهالي

ملحق رقم (١٢) : قاعدة بتاريخ (غرة شهر المحرم/١٣٣٣هـ) لقبيلة بني ظالم من رجال ألمع ، ذكر فيها الكثير من البنود التي تُسيِّر حياة القبيلة وأفرادها ، وذكر أسماء عدد من القبلاء (الشهود) على هذه الاتفاقية ، **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٥، ص١٦٦.**

ملحق رقم (١٣): مدونة بتاريخ(٨/رجب/١٣٣٥هـ) من متصـرف لواء عسير إلى بعض رجال ألمـع يذكر فيها تعيين شيـخ في إحدى نواحيهم، وذكـر أسماء من حضر هـذا القرار ، **المصـدر: مكتبة د. غيثـان بن جريس العلميـة، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/ ٢٠م) ،ج٨٥، ص ١٦٧ .**

ص ١٣

ص ١٦٧
ق١٤هـ/ج٨٥

اما بعد قد حضر اهل الحل والعقد من كبار قصبة رجال في مجلس حضرت المتصرف
والقومندان الافخم وامرهم بانتخاب شيخ يخصهم ويجمع شملهم ويستقيم لهم في ما
دق وجل من سكنت قرية رجال بانفاذ اوامر الحكومة السنية والعوايد القديمة
فاسعد الجميع بانتخاب الشيخ ابراهيم ابن فايع شيخا لهم لرويت اشتغالهم و
ان ما للشيخ بن ظالم اعتراض في امرهم الا بما يلحق عامة القبيلة مثل شوكة
او عوايد قديمة فهم سوا بوجه العدالة وقد كفلوا اهل مناظر على ما حوت هذه
الوثيقة والحضا آل عامر وقحم آل علوان من آل ربيع ومن آل عثمان آل علي بن ناصر
وآل موهوب وآل موسى من اهل منصب ومن تعهد على الشيخ ابراهيم ابن فايع من هذه
سكنت القصبة فالحكومة السنية ظهيره وعوينه وقد حضر ذلك احمد ابو نعم
ومحمد الجوشي ومحمد ابو عايض وعامر ابن محمد واخيه عبد الرحمن وفايع ابن علي قدعين واحمد ابن
محمد ابن مهدي ومحمد بن جابر ربيع وفايع ابو يحيى وابراهيم بن شريف وحسن بن هادي ابن علوان
ورئيس البلدية احمد افندي بن محمد ابو هليل وحسين افندي ابن مصطفى عضو صندوق الادارة [illegible]
٨ رجب ٣٥

ملحق رقم (١٤): خطاب بتاريخ (شـوال/١٣٣٨هـ) من الأمير حسن بن علي بن محمد بـن عائض إلى عبدالعزيز بن مساعد آل سعود يشرح له الصلات الطيبة التي كانـت بين آل سعود وآل عائض، ويذكر شيئاً من مناقب أهل عسير ، **المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٥ ، ص١٦٨.**

ص ١٤

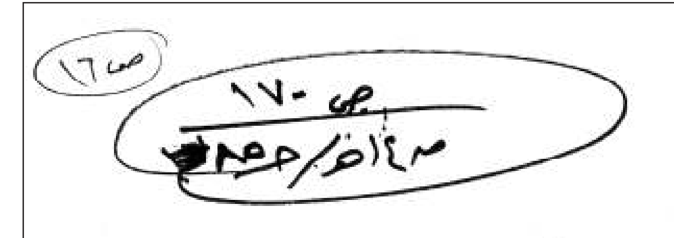
ص ١٦٨

م١٤هـ/ ح٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحـق رقم (١٥): خطـاب بتاريخ (١٣٣٨/١٢/٢٦هـ) مـن حسن بن علي بن عائض ومحمد بن عبد الرحمن بن عائض إلى الأمير عبد العزيز بن مساعد آل سعود يشرحـون لـه أحوالهم ويطلبون منه إنجاز بعض المطالب الخاصة بهم ، **المصـدر: مكتبـة د.غيثـان بـن جريـس العلميـة، الوثائـق العامـة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٥،ص١٦٩ .**

ملحق رقم (١٦) : قصيدة (بدون تاريخ) تذكر شيئاً من تاريخ بلاد عسير، وتأجج أهل البلاد في محاربة العثمانيين وطردهم من بلادهم ، **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٨٥، ص١٧٠ .**



[illegible]

سلام صدرت رزق الاسنه — ترجّ به الاعاجم والاضنه
وتحمله صبا نجدٍ الى مَن — ترقوا رتبة العز الكنه
رجالٍ من عسيرٍ قد اذاقوا — طغاة الروم موتاً مطحنه
ولكنّا نخاف بهم فتوراً — ونخشى المكر ان يطوى الاعنه
ويطمع في ديارهم اناس — فتنقلب القضية في المظنه
فان يغلب عدوّهم فبؤساً — لاطفالٍ وبؤساً للاجنّه
فيايه يابنى قحطان شبّوا — لظاها اشعلوا لهب الاسنّه
ادعوا برق بيض من نصالٍ — على هامٍ لها وقع وطنّه
بضرب مصيب منهم اذيبوا — نفوساً بالمعاصي مطمئنه
اريحوا الارض منهم تستريحوا — وتلقوا بعدهم سعداً ومنّه
لكم عادات ضرب من قديم — على الاعداء مطبقة الاحنه
اضيعوا الترك تشريداً وقتلاً — خذوا الاعدا على تهم وظنّه
فان الله عدّتهم هباءً — واموالاً بقرابٍ وسنّه

ملحق رقم (١٧) : اتفاقية (بدون تاريخ) توضح عقد حلف واتفاقية بين بعض قـرى وعشائـر سـروات عسير، وذكـر أسماء بعض القبلاء (الشهـود) على هذه الاتفاقيــة ، **المصـدر: مكتبـة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائـق العامة (ق١٤هـ / ٢٠م)، ج٨٥، ص١٧١ .**



ص١٧١

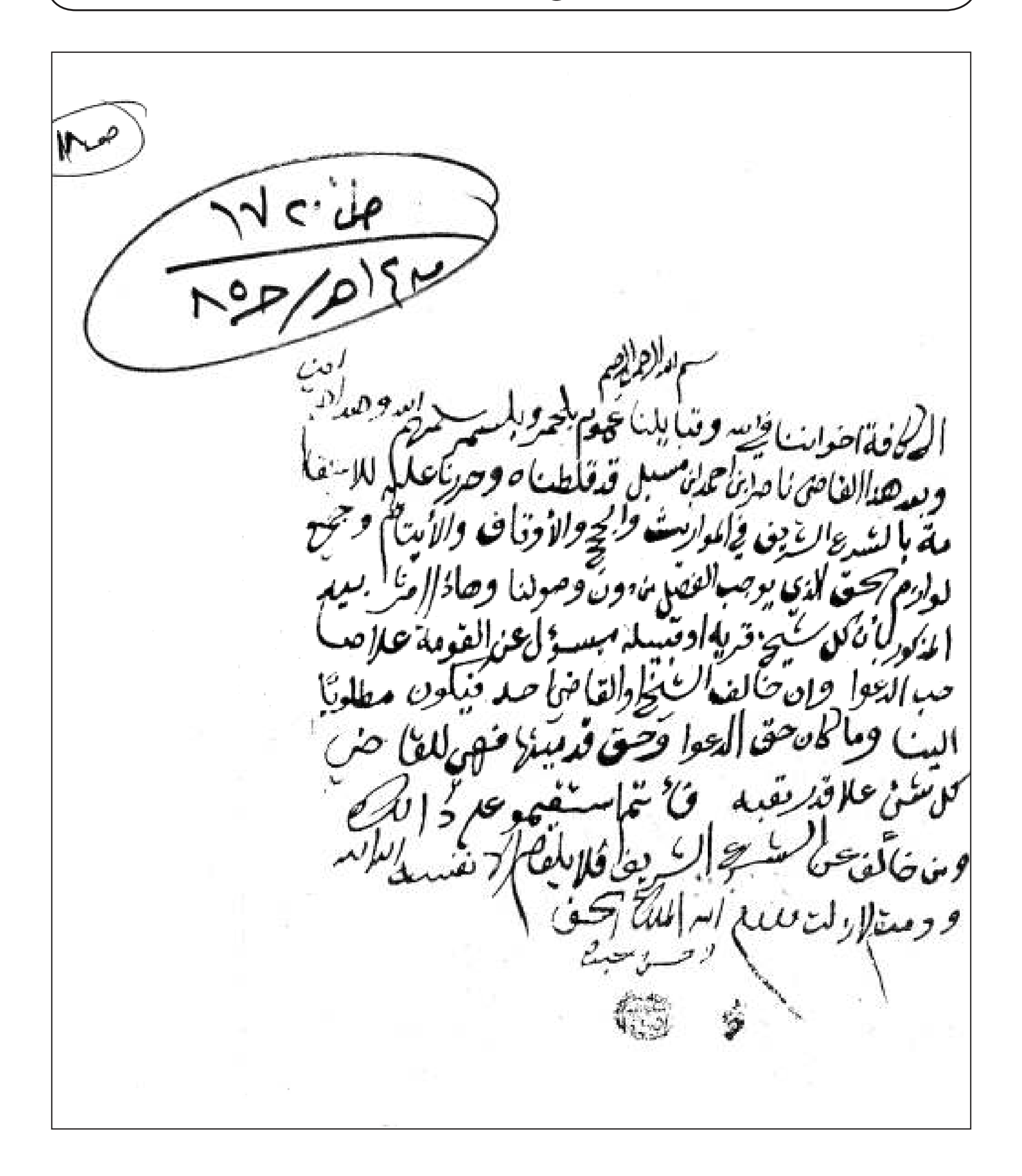
الشيخ حسن بن ابراهيم   الشيخ ... بن يحيا   الشيخ يحيا بن احمد   حسن بن عاصر

١٧١
ق١٤هـ/٢٠م ج٨٥

الحمد لله والصلاة على سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم

اما بعد فانه لما كان في شهر جمادى اول لسنة ١٣٢١ اجتمع اهل طبب وامثلاده وانهم حلال
و[illegible] اعتمدوا على ما يرضي الله ورسوله وعلى اقامة الشريعة المحمدية وان ما حدث
يد واحده في القفيه والبليه وان داعيهم واحد في المنب والحدود
في احد اطلهم حكم عند ثمانيه اربعه من اهل طبب واربعه من امثلاده فان سدوا
بشريعه او دريعه لا باس وان لم يسدوا فالحضنا اهل امعطف وال الجيش من
اهل طبب واهل امعقوي وال ابل علا ان سدوا لا باس مالم فالقبلا المذكورين
آخره وهم قيس يستقيمون على ما حجبته الثمانيه والاحضان وان ما غاص بين
القبيل والقبيله فغنيه قاله الشريعه او قاله اهل الصحبة الوافيه وان من شذ من
القبيلتين فعلا القلاده وان ماكان بين القبيلتين من القلاده المتقدمه
في المنشو ونحو فعلا ما هبه عليه ما في وجهه قيس منها شي انما قباله قيس على الله
العمام وان شردوا القبلا اذا دعاهم لحضين انه قبلهم يمشي وحفايه كل رجال
يمشي من قيس ريال وشهود من القبلا المذكورين الشيخ محمد بن ابراهيم والحمد بن يحيا المغالبي
ويحيا بن احمد وحسن بن عاصر هولا قبلا يقدمون قيس قليعهم ذاكر علي بن حسن

ملحق رقم (١٨) : خطاب بدون تاريخ مرسل إلى قبائل بللحمر وبللسمر يخبرهم بالقاضي ناصر بن أحمد بن مسبل الذي هو مسؤول عن الأمور الشرعية في بلادهم مثل: تقسيم المواريث، والإشراف على الأيتام والأوقاف وغيرها، ويطلبهم التعاون معه ومساعدته في أداء عمله ، **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٥، ص١٧٢ .**



صـ ١٨

ص ل ٢٠ ٦٧

١٤٣/م ج ٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى كافة إخواننا في الله وقبايلنا عموم بالحمر وبالسمر حفظهم الله وبعد

وبعد هذا القاضي ناصر بن أحمد بن مسبل قد قلطناه وحرنا عليكم للاستقا

مة بالشرع الشريف في المواريث والحجج والأوقاف والأيتام وجميع

لوازم الحق الذي يوجب الفصل من دون وصولنا وهذا الأمر بينكم

المذكور بأن كل شيخ قرية أو قبيلة مسؤول عن القومة على صاحب

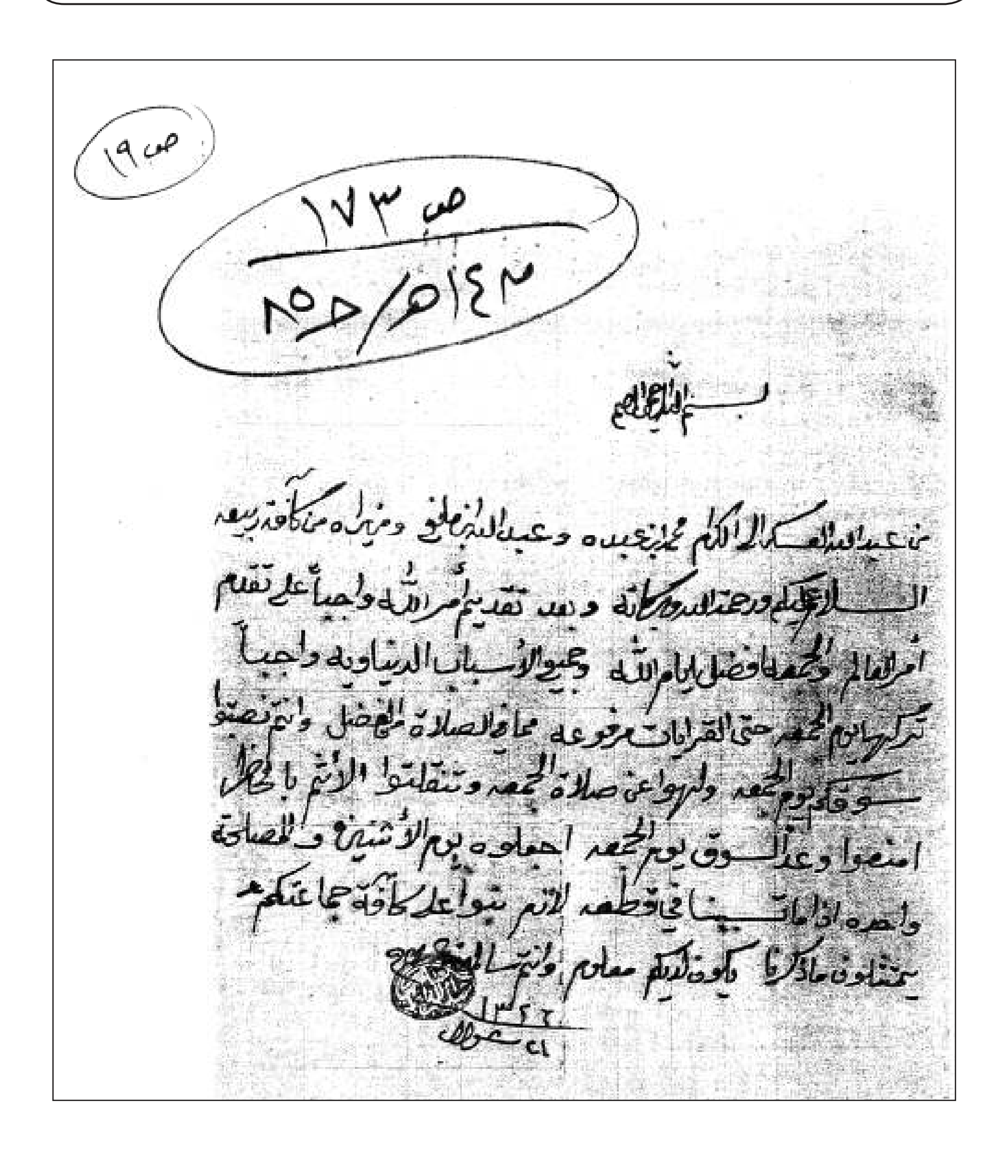
الدعوا وإن خالف الشيخ والقاضي أحد فيكون مطلوبًا

الينا وما كان حق الدعوا وحق قد بينا فهو للقاضي

كل شي على قدر نقبه ... تماسكوا على ذلك

ومن خالف عن الشرع الشريف فلا يلوم إلا نفسه والسلام

ملحـق رقم (١٩): خطـاب بتاريخ (٢١شـوال/١٣٤٦هـ) مـن الأمير عبد الله العسـكر أمير عسـير، إلى بعضـ أعيان قبيلـة ربيعة يخبرهم بعدم إقامة سـوقهم يوم الجمعة لتعارضـه مع صـلاة الجمعة، ويجب تحويله إلى يوم الإثنين ، **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٥، ص١٧٣.**



ص١٩

ص ١٧٣

ق١٤هـ/ج٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله العسكر الى الكرام محمد بن عبده وعبد الله بن علوي ومن لديه من كافة ربيعة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد تقديم امر الله واجباً على تقديم

امر القائم الجمعة افضل ايام الله وجميع الاسباب الدنياويه واجباً

تركها يوم الجمعة حتى القربات مرفوعة ما عدا الصلاة الافضل وانتم نصبتوا

سوق فاكم يوم الجمعة ولهوا عن صلاة الجمعة وتتقلدوا الاثم بالحال

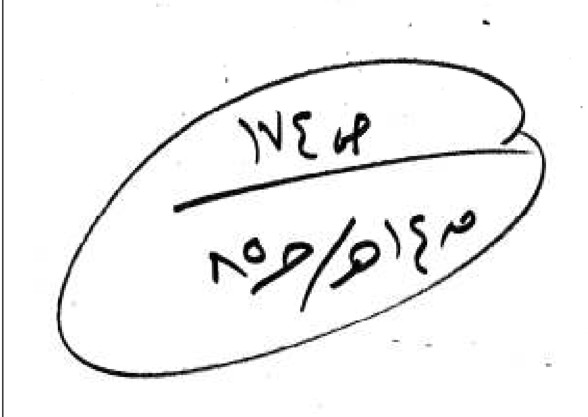
امنعوا وعد السوق يوم الجمعة اجعلوه يوم الاثنين والمصلحة

واحده اذا ماتينا في قطعه لانكم تنبوا على كافة جماعتكم

يتفاهمون ما ذكرنا يكون لديكم معلوم والسلام

٢١ شوال ١٣٤٦

ملحق رقم (٢٠): خطاب بتاريخ (١٣٥٠/١١/٤هـ) من فهد بن محمد بن زعير إلى بعض شيوخ وأعيان رجال ألمع يذكر لهم بعض التوجيهات والنصائح التي عليهم الالتزام بها في أوطانهم مع رعاياهم حتى تكون بلادهم في أمن وأمان، **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٥، ص ١٧٤ .**



بسم الله الرحمن الرحيم

من فهد بن محمد بن زعير إلى جناب الإخوان الكرام كافة المشايخ حسن بن أحمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سلطان وعبد الله بن علي [illegible] ومحمد بن أحمد العرفي ومحمد بن عبد الله وكافة عقال [illegible] سلمهم الله

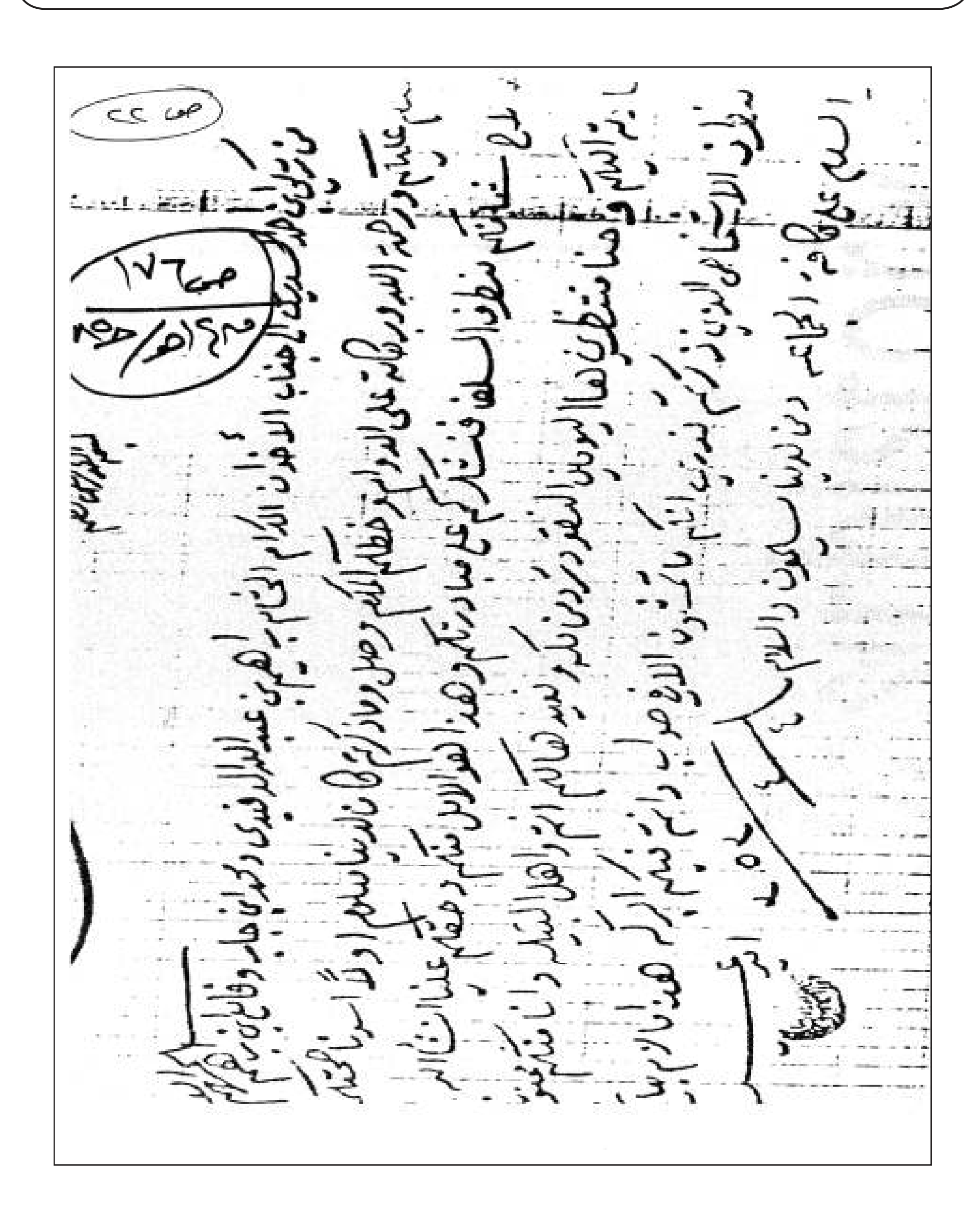
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصلنا محرركم الكريم وتلوناه شاكرين لكم على ما بديتوه من [illegible] لتعيين القاضي عبد الله [illegible] أنه موافقا تعيين المذكور [illegible] أنتم تعرفون أن مقصودنا صلاحكم وراحتكم وتعرفون الشروط التي قد صارت بيننا وبينكم سابقا [illegible] والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتحفظ على الصلوات [illegible] والمحافظ [illegible] ملازم [illegible] وكل مسئول عن حدوده وما يحدث فيها والآن لابد أنه حصل عندكم [illegible] ما وافقنا يلزمكم ضبط [illegible] والاستقامة [illegible] في المستقبل والأخذ على يد السفيه والصدق مع الله في الأقوال والأفعال لأن صلاح [illegible] وتكونون جانب المسلمين ونحن قد عرضنا [illegible] عبد الله [illegible] أرجو الله تعالى أن يوفقنا [illegible] والصلاح

[illegible]

[illegible] ١٣٥٠

ملحـق رقـم (٢١) : خطاب بتاريخ (٢٧/صـفر/١٣٥٢هـ) إلى عـدد من أعيان منطقة عسـير صاروا أعضـاء في مجلس أبها، وعلى رأس هذا المجلس أمير المنطقة تركـي السـديري، وعلى جميـع الأعضـاء أن يتعاونوا في كل عمل صـالح يعود على البلاد والعباد بالخير والصلاح، **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٥، ص ١٧٥ .**

ملحق رقم (٢٢) : خطاب بتاريخ (١٣٥٣/٤/٤هـ) من تركي السديري ، أمير عسير ، إلى بعض شيوخ وأعيان رجال ألمع يشكرهم على ما قدموه من خدمة للإمارة ، ويفيدهم بأخبار أخرى ، **المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٥ ، ص ١٧٦ .**



ملحق رقم (٢٣): خطاب في عام (١٣٥٣هـ) من أحد رجالات عسير إلى الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل يرجو منه التوجيه بدفع بعض حقوقه المالية في مالية عسير ، **المصـدر: مكتبة د .غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ / ٢٠م) ، ج٨٥ ، ص١٧٧ .**

ملحق رقم (٢٤) : مشهد في القرن (١٤هـ/٢٠م) مرسل إلى أمير عسير يوضح عدد الفخوذ في قبائل عسير الأربع (بني مغيد، علكم، بني مالك ، ربيعة ورفيدة)، **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٥، ص ١٧٨ .**

ص٤٤

ص ١٧٨

١٤٢٣هـ/ج٨٥

عسير اربع قبائل

فمنها قبيلة بني مغيد وهي اربعة فخوذ تدعى الاوبار آل الوازع مغيد الولي ربيعه

واميرهم ابن مفرح

قبيلة علكم وهي خمسة فخوذ تدعى اهل القصير بني مازن آل السعيدي تلاودة عن

امبيتين عضاضه واميرهم ابن حامد

قبيلة ربيعه ورفيده خمسة فخوذ تدعى آل عاصم ربيعه ورفيده لحبب امرقة

التلاوده الغال وآل كباد آل الحارث بني ثوعه اميرهم المدحمي

قبيلة بني مالك احد عشر فخذ بني منبه آل يعلا بني ربيعه آل الطبيب بني

آل هتان آل الصبيح آل الرميان التلاوده بني رزام المخلف اميرهم ابن

حدودها قبيلة بني الأحمر وآل موسى شرقاً شهران ويمناً شهران والمقوده

في جهة تهامه وغرباً بني شعبه وجبال لمع

معالي سعادة امير عسير وملحقاتها الافخم

بعد التحيه حسب امركم المعطوف على الأمر السامي في بيان القبائل والفخوذ فهذا

قبائل عسير كما هو موضح بعاليه نرجو الله ان يديم لنا ولكم وللمسلمين عامة جلالة

مولانا الملك المعظم وانجاله الكرام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٧

امير بني مالك امير ربيعه ورفيده امير علكم امير بني مغيد

ملحـق رقـم (٢٥): خطـاب بتاريـخ (٢٤/ ٣/ ١٣٥٤هـ) ، مـن أحد العسـكر إلى عبدالوهـاب أبـو ملحة (رئيس مالية أبها) يطلبه المسـاعدة في تسـديد بعض ديونـة ، **المصـدر : مكتبـة د.غيثـان بـن جريـس العلميـة، الوثائـق العامـة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج١٨، ص١٩٧ .**

صـ ٢٥

ص ١٩٧
١٤٣ / ١٨ جـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من مكه

صاحب السعاده حضرة عبدالوهاب ابن محمد رئيس وزير مالية عاصمة ابها ادام الله عزه
بعد واجب التحيه والاحترام عليكم ورحمة الله وبركاته ابدئ بالسؤال عنكم نرجو الله تكونوا بخير وعافيه ولا يخفا سعادتكم سيدى انى كنت بطرفكم فى العسكريه وقائد الجنود صالح الناصرى البلاع فالزمنى الحال انى تدينت من ابراهيم ابن عبدالله الحمرانى سبعة ريال ونصف ولا اخفا سعادتكم بما جرى علينا وان الامور لدينا متعسره وليس بيدنا شيئ فنرجو من الله ثم من سعادتكم ان تساعدونا وتسنفوا المذكور لحيث انه يطلبنا والاحوال ما خفتكم وما تجاسرنا بتقديم هذه العريضه الا اننا مستمين فى الله ثم فيكم واملى ان الله ما يخيب لانكم فعال للخير والخيرات ونسترحم من حضراتكم ان تسنفوا هذا الشخص ولا زلتم ملجا للمضطرين والمحتاجين وادام البارى عزكم سيدى

٢٤ ربيع اول ١٣٥٤

خادمكم
صالح ابن على ابن سلطان

ملحق رقم (٢٦) : جدول يوضح كروة الدكاكين في أبها في شهر شعبان (١٣٥٥هـ) ، **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٨٥، ص١٧٩ . .**

جدول كروة دكاكين البلدية بشهر شعبان ٥٥

ص ٢٦

ص ١٧٩

ج ٨٥ / ق ١٤ هـ / ٢٠ م

مقدار الكروة قروش	مقدار الكروة ريال	عدد الدكاكين	أسامي الساكنين	ايضاحات
٠٠	٢	١	جمال بن بدي	
٠٠	٢	١	علي ابن قبان	
٠٠	٢	١	علي ابن علش	
٠٠	٢	١	عبد القادر الفقيه	
٠٠	٢	١	موسى الشعبي	
٠٠	٢	١	ابراهيم ابن عوض	
٠٠	٢	١	عوض ابن مجاكه	
٠٠	٢	١	جابر ابن [illegible]	
٥٠	١	١	[illegible]	
٥٠	١	١	احمد القهوجي	
٥٠	١	١	صالح ابو عبد الرزاق	
٥٠	٠	١	فتاح	
٥٠	٠	١	علي ابن [illegible]	
٥٠	٠	١	يحيى ابن مفتاح	
٠٠	٠	١	فراش	للأماره
٠٠	٠	١	فراش	[illegible]
٠٠	٢٢	١٦	الجملة	

هذه الوثيقة تمثل جدول ايجار دكاكين البلدية سنة ١٣٥٥هـ

ملحـق رقــم (٢٧) : جدول رواتب مأموري مالية رجال ألمع في شــهر صــفر عام (١٣٥٦هـ) ، **المصـدر: مكتبة د. غيثـان بن جريس العلميـة، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)،ج٨٥، ص ١٨٠ .**

جدول رواتب ماموري مالية رجال المع سنة ١٣٥٦ هـ

جدول رواتب مأموري مالية رجال ألمع لشهر صفر ١٣٥٦

المعاش	اسم الوظيفة	اسم الموظف	محل الختم	ملحوظات
[illegible]	مأمور المالية والرسوم	أحمد يوسف [illegible]		
[illegible]	أمين الصندوق	عبدالله حسن الخازمي		
[illegible]	مأمور الخصومات	عبدالله بن معتق		
[illegible]	مأمور الرسوم والعشر	أحمد بدوي		
[illegible]	مباشر ومراسل	محمد تحري		
٨٠	حرس المالية	خالد بن علي الحازمي		
٨٠	" "	محمد المغروك		
٨٠	" "	عبدالله بن خالد		
[illegible]	" "	عيسى ابن عبده		
٨٠	" "	بلال ابن أحمد		
٨٠	" "	جابر ابن حسن		

المحاسب [illegible]
المدقق [illegible]

ملحق رقم (٢٨) : جدول رواتب موظفي مدرسة أبها الأميرية في شهر صفر عام (١٣٥٨هـ) ، **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٨٥ ، ص١٨١ .**

ص ١٨١

٤٣/ج/٥٦

ص ٢٨

جدول رواتب موظفي مدرسة أبها الأميرية بشهر صفر الخير عام ١٣٥٨

نمرة	مقدار الراتب	اسم الموظف	الوظيفة	توقيع المستلم	الايضاحات
-	٥٠٠	عبدالمالك الطرابلسي	مدير المدرسة		
-	٤٤٠	السيد احمد الاهدل	معلم بالمدرسة		
-	٤٤٠	موسى بن ناصر	معلم بالمدرسة		
-	٢٢٠	ناصر بن فرج	معلم بالمدرسة		
-	٢٢٠	محمد انور بن احمد	معلم بالمدرسة		
-	٢٢٠	عبدالرحمن بن محمد	معلم بالمدرسة		
-	٠٨٨	علي بن سعيد	فراش المدرسة		
-	٠٠٥	عبدالله بن سعيد	بواب المدرسة		
-	٢٠٦٢	اليكون			

المعاش [illegible] للإدارة

[illegible]

[illegible]

ملحـق رقـم (٢٩): خطاب (بـدون تاريخ) من أحد أعيـان وشيوخ رجال ألمع إلى الأمـير تركـي السديري يزكي فيـه أمير رجال ألمـع ويطلبه أن يبقـى أميراً في ناحيتهـم ، **المصـدر: مكتبـة د.غيثـان بن جريـس العلمية، الوثـائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٥ ، ص ١٨٢ .**

ص ٩

ص ١٨٢
ق١٤هـ/٢٠م/ج٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحـق رقم (٣٠) : خطاب (بدون تاريخ) من بعض رجال ألمع إلى الأمير تركي السديري ، أمير عسر ، يذكرون له بعض مطالبهم حول شيوخهم وبلادهم، **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج ٨٥ ، ص ١٨٣ .**

ص ٣٠

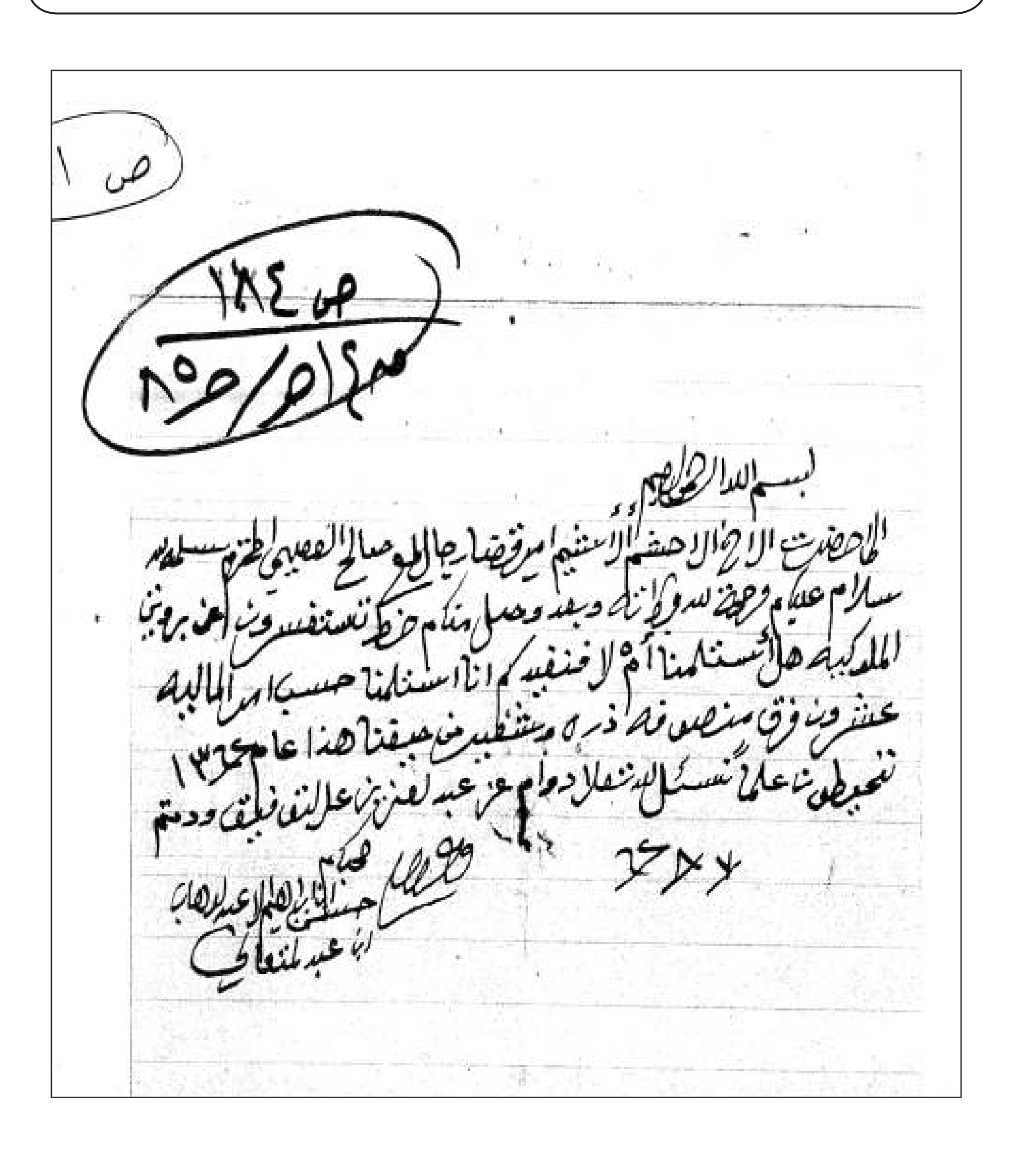
ص ١٨٣
٨٥ / ١٤٢٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة ولي الأحترم عزيز المقام الأمير الهمام تركي
ابن احمد السديري حرسه الله السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته ثم لا يخفا جنابكم العالي اناجات مشايخ
وهذه الشهر الذي هو رمضان اقبلا علينا ولا يخفا
حضرتكم انا نلتمس من مكارمكم بجعل الشيخ حسن ابن احمد
ابن [illegible] كبير للغز وعند الازم فانجم قريب بحضرنا
خط في يوم واحد والله ثم والله انا نروم بذالك صالح
ونعوهل لذالك وحصل المذكور ونحن نلتزم لكم فيما نريد
منه منا سند في حفظ من تحت يده منا عموم وامركم اعلامنا ذالك
ونخبركم احسن والله يرعاكم والسلام

ابراهيم [illegible] — [illegible] سلطان — عبدالله [illegible] — احمد العسكري — عبد[illegible]

ملحـق رقـم (٣١): خطـاب بتاريخ (١٣٦٢/٨/٧هـ) من حسن بـن إبراهيم بـن عبد المتعـالي إلى أمير رجال ألمع صالـح العصيمي يخبره فيه أنـه استلم بروته عشرون فرق من الذرة والشعير ، **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٥، ص ١٨٤ .**



ص ١

ص ١٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرت الاخ الاجل الاحشم الاشيم امير قوم رجال المع صالح العصيمي المحترم سلمه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد وصل منكم خط تستفسرون عن بروتنا

المذكوره هل استلمنا ام لا نخبركم انا استلمنا حسب [illegible]

عشرون فرق منصوص فيه ذره وشعير من حبيبنا هذا عام ١٣٦٢

تحيطون بذلك علماً نسأل الله تعالى دوام عز عبد العزيز على النعم فليبق ودمتم

٦٢/٨/٧

محبكم حسن بن ابراهيم عبد الوهاب ابن عبد المتعالي

ملحق رقم (٣٢): مقابلة صحفية مع مدير جامعة الملك خالد عام (١٤٢٠هـ)، وجميع الأسئلة التي وجهت له حول جامعة الملك خالد والخطط التي سوف تسلكها في ضوء مسيرة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، **المصدر: مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ٢٠م)، ج٢٩، ص ٤١-٤٩.**



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي

الموضوع:

ص ٣٢

ص ٤١
ق١٥هـ/ ج٢٩

معالي الدكتور/ عبدالله الراشد الموقر
مدير جامعة الملك خالد
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أود أحاطتكم بأن الوزارة بداءت مؤخراً بإصدار نشره على موقعها على الانترنت يتم خلالها نشر الأخبار المتعلقة بالتعليم العالي والجامعات، كما يتم خلال النشرة ايضاً في كل عدد استضافة بعض مسؤولي التعليم العالي في المملكة، وبناء عليه فإنه يسرنا أن يكون معاليكم ضيفنا القادم، أملين منكم التكرم بالاجابه على الأسئله المرفقه وإرسالها إلينا على فاكس الوزارة رقم (٤٤١١٩٩٤).

وتقبلوا معاليكم خالص تحياتي ،،،

رئيس التحرير
د. عبدالله الموسى

جامعة الملك خالد
مكتب مدير الجامعة

الرقم: ٣٣٠١٤ التاريخ: ١١/ ٢/ ١٤٢٠هـ المرفقات:

تابع ملحق رقم (٣٢):



ص ٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
وكالة الوزارة للشؤون التعليمية
إدارة العلاقات العامة

الموضوع: ....

ص ٤٢

اسئله موجهة لمعالي الدكتور/عبدالله الراشد
مدير جامعة الملك خالد

١- في ظل التعديلات الجديدة التى طرأت على كليات الجامعة هل نستطيع القول بتوجه الجامعة للعلوم الفنية والتقنية .

٢- كيف نستطيع الموائمة بين هذه العلوم ومتطلبات سوق العمل

٣- ماهى الخطط المستقبلية للجامعة في مجالات البحث العلمي

٤- كيف تنظرون إلى مسيرة التعليم العالي في المملكة .

٥- كليات المجتمع ماذا تتوقعون لها .

٦- التعليم العالي الاهلي .. هذه التجربة الوليده هل تعتقد انها سوف تسد النقص الحاصل في القبول وماهى مرئياتكم حول التعليم العالي الاهلي بشكل عام .

٧- ابرز الخطط المستقبلية للجامعة .

التاريخ: .... المرفقات: ....

تابع ملحق رقم (٣٢):



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد

الرقم
التاريخ
المرفقات

أ- إجابة السؤال الأول :-

أستطيع القول أن توافق مخرجات التعليم العالي يجب أن تتم وفق متطلبات وأهداف خطط التنمية و سوق العمل المستقبلي على نمط يضمن عدم الهدر للموارد البشرية المتمثلة في إعداد الخريجين ، وفي نفس الوقت يضمن توحيد الجهود التعليمية و توجيهها لتخدم مثل تلك الأهداف . ولقد إتخذت جامعة الملك خالد هذه الخطوة في التوجيه نحو التعليم التقني والهندسي تهيئةً للتوافق مع المفردات التي ذكرتها آنفاً ولإيجاد نوع من التوازن في التخصصات التي تقدمها الجامعة من حيث تساوي كفة الأقسام ذات الطابع النظري مع نظيراتها من الأقسام ذات الإتجاه العلمي كالعلوم و الطب والهندسة وعلوم الحاسب ، أما بالنسبة لوقف القبول في بعض الأقسام النظرية في الوقت الحاضر فقد اتخذته الجامعة لا تهميشاً لتلك العلوم الحيوية ولكن الرغبة في التوسع في برامج الجامعة العلمية يفرض ذلك بالضرورة . و قراءة متأنية لما أتخذ ، نجد أن الحاجة هي أساس القرار و أن التعديلات الجديدة التي طرأت على الجامعة إنما هي نتاج المرحلة ، و حينما نرى حاجة لأي من التخصصات أياً كانت طبيعتة فسنقوم بفتحه من جديد حالما نستوفي موجبات ذلك . وعلى سبيل المثال ستقوم الجامعة بفتح قسم للتربية الخاصة لإننا نرى أنه ضرورة ملحة في الوقت الحاضر بغض النظر عن كون القسم نظري أو علمي .

مدير جامعة الملك خالد

تابع ملحق رقم (٣٢):



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد

الرقم ______
التاريخ ______
المرفقات ______

ص ٣٥

ص ٤٤

ص١٥ هـ / ج ٢٩

٢ـ إجابة السؤال الثاني :-

هناك نظرتان لهذه القضية :-

الأولى :- وهي أن التعليم سلوك جمعي لا يجب أن يُربط بسوق العمل إطلاقاً لأن الطالب له الخيار في تحديد مسار دراسته عطفاً على الخلفية الإجتماعية والتعليمية المكونة له .

الثانية :- أن التعليم تخطيط مستقبلي يجب أن يخضع لحاجات سوق العمل في القطاعين العام والخاص ، وأنا شخصياً أميل للقول الثاني من هاتين المفردتين لأننا الآن في سبيل تهيئة القطاع الخاص لأن ينهض بدوره في لسعودة وإستقطاب الكوادر التي تخرجها الجامعات وفي زمن لم يعد فيه القطاع العام في حاجة ماسة إلى كثير من التخصصات وهو قول يندرج أيضاً على القطاع الخاص الذي حتى وإن قام بدوره فسيظل قطاعاً إنتقائياً لا يقوم بالتوظيف بناء على العاطفة بل ينظر للتأهيل و الخبرات الأكاديمية والميدانية وإنني هنا لا أنادي بتهميش التخصصات ذات الصيغة الإجتماعية و الإنسانية فهي مهمة ولها دورها ومكانتها التي لا نستطيع إغفالها ، لكنني أدعو لشئ من التوازن و تغليب المصلحة العامة لأننا نحمل مسؤولية كبرى تجاه توجيه هذه الكوادر البشرية بصفتنا مؤسسة أكاديمية لها دورها وعليها واجباتها تجاه هذه الطاقات .

(توقيع)

تابع ملحق رقم (٣٢) :



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد

الرقم ....
التاريخ ....
المرفقات ....

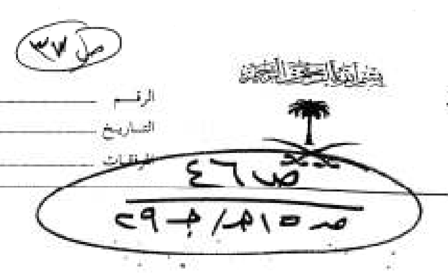
٣ـ إجابة السؤال الثالث :ـ

حينما أقرت الهيكلة الأكاديمية لجامعة الملك خالد إنشاء عمادة البحث العلمي ، فإن ذلك لا يعني أننا نبدأ من الصفر في مجال البحث العلمي بهذه الجامعة . أنا أؤمن أن جامعة الملك خالد قد أرست ممارسات بحثية عريقة منذ إنشاء فرعي الجامعتين قبل مدة طويلة من الزمن ، وتأتي موافقة المقام السامي على إنشاء عمادة البحث العلمي مع غيرها من كثير من الكليات والعمادات المساندة ، لتوظيف الجهود البحثية و دعمها مالياً و معنوياً . إن البحث ممارسة مستمرة تقوم على كثير من الثوابت لعل أهمها توفير الموارد الرجعية العلمية و الأجهزة و قنوات المعلومات والتواصل العلمي مع الجامعات والمؤتمرات العلمية من حولنا وكل ذلك وارد في الحسبان تسعى للإفادة منه وتفعيل دورنا فيه .

تابع ملحق رقم (٣٢):

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد

الرقم
التاريخ
المرفقات



٤- إجابة السؤال الرابع :

أقيمت أساسات التعليم العالي لدينا وفق قواعد ثابتة فـــي التوجــهات و المقاصد . فهــو أولاً يخــدم الثــوابت التي قــام عليهــا هذا البلــد منــهاجاً وتطبيقاً ، وثانياً يراعي في كل مفرداته تنشئة الجيل على المواطن الصادقة فى مفهومها الإيجابي . أما في ما يخص الجوانب التقنية للسؤال فأقول أن مســتقبل التعليم العالي واعد ومشرق لأنه شمولي في تخصصاته وفي التــأهيل العـــالي للكوادر البشرية المشرفة على التعليم ومنهم عضو هيئة التدريس ، ثم إنه يتمتع بميزة قد لا نجدها في كثير من برامج التعليم العالي من حولنا وهي الإنفـــاق الحكومي بسخاء على برامج التعليم العالي والعام وهي في نظري لبنة أساسية لنجاح أي برنامج تعليمي مهما كان فكيف يكون الحال مع التعليم العالي الـــذي يحتاج للدعم المادي بحثاً ومكتبة وتأهيلاً .

مدير جامعة الملك خالد

تابع ملحق رقم (٣٢):



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد

الرقم
التاريخ
المرفقات

٥- إجابة السؤال الخامس :-

بالطبع كليات المجتمع وجدت لتخدم القطاعين العام والخاص في مجال الوظائف الوسطي والمتخصصة ، وقد استفادت هذه الكليات من ولادتها المتأخرة لتضع برامجها وتخصصاتها وفق ما تقتضيه مصلحة سوق العمل مما يبشر بمستقبل واعد لخريجي هذه الكليات .

تتبع جامعة الملك خالد في الوقت الراهن كلية المجتمع بجازان وقد هيء لها أحدث الإمكانات ، وبها من التخصصات والحمد لله ما يثلج الصدر حيث ركزت على تقنيات الحاسب والمعلومات ، وكذا العلوم الإدارية المهنية المتخصصة ، وتركيز في تخصصها الثالث على العلوم الطبيعية التطبيقية . ولقد ساهمت هذه الكلية بشكل كبير في استيعاب عدد لا بأس به من الطلاب الذين اتيحت لهم الفرصة للدراسة بين أهليهم ، و نعدهم أن يكون إعدادهم بنفس الطموح الذي خططنا له ، إن كليات المجتمع في المملكة وإن كانت حديثة التجربة ، إلا أنها نظام تعليمي معترف به عالمياً إذ بالإضافة إلى التأهيل التعليمي لما بعد الكلية فهي تتيح ببرامجها الحالية الفرصة للطالب لإكمال دراسته الجامعية بعد التخرج وحتى أبعد من ذلك .

تابع ملحق رقم (٣٢):



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد

الرقم
التاريخ
المرفقات

إجابة السؤال السادس :

يعتبر التعليم العالي الأهلي رافداً مهماً لسد الحاجة الكبيرة والمتسارعة في المملكة العربية السعودية سواءً فيما يخص احتياجات التنمية أو إيجاد مقعد دراسي للأعداد الكبيرة من خريجي الثانويات الذين لا يجدون مقعداً جامعياً في الوقت الحاضر ولكن لا يتوقع من التعليم العالي الأهلي وحده أن يقوم بسد الاحتياجات في المستقبل لارتفاع أعداد الخريجين من الثانوية بنين وبنات ، بالإضافة إلى معدل النمو السكاني الذي يقدر بـ ٣,٨٪ . كما أن بعض التخصصات قد لا يتجه اليها التعليم العالي الأهلي بشكل كاف لارتفاع تكلفتها مثل كليات الطب . ولذا فلا بد للتعليم العام الحكومي أن يستمر في التطوير للإسهام بفعالية في هذا الجانب . كما أنه لا بد أن يتم التفكير في بدائل أخرى للتعليم العالي مثل التعليم عن بعد والجامعة المفتوحة وما شابهها .

كما أنه لا بد من وضع ضوابط حازمة ودقيقة للتعليم الأهلي حتى لا ينحرف مساره وينخفض مستواه وبالتالي ستكون آثاره عميقة وكبيرة على مستقبل الأجيال .

تابع ملحق رقم (٣٢):



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد

الرقم ....
التاريخ ....
المرفقات ....

٧- إجابة السؤال السابع :-

هناك أهداف قريبة المدى واخرى طويلة تخطط في جامعة الملك خالد إلى تحقيقها ، فمن الأهداف القريبة ما تضمنته خطة التنمية السابقة للجامعة ويتمثل ذلك في استكمال عملية دمج الفرعين السابقين للجامعة من حيث النظم واللوائح والخطط الدراسية وسوف نقوم باستكمال التهيئة اللازمة لفتح باب القبول في الكليات الجديدة التي صدرت الموافقة السامية بافتتاحها وهي كلية الهندسة وكلية الحاسب الآلي وبعض الأقسام في الكليات الحالية ، ويهمنا في الوقت الراهن وضع الأسس والهياكل العلمية والتنظيمية موضع التنفيذ واستكمال حاجة الجامعة من الوظائف الأكاديمية والإدارية والفنية يضاف إلى ذلك التخطيط لدعم التخصصات التي يحتاجها سوق العمل.

أما خططنا المستقبلية طويلة المدى فتتمثل في مشروع المدينة الجامعية من حيث التصاميم والدراسات والتنفيذ وهو الحلم الأكبر الذي نطمح إلى تحقيقه ، و نخطط أيضاً للتوسع في افتتاح الكليات المناسبة لخدمة أبناء المنطقة التي تتميز بكثافتها السكانية وذلك في بعض المناطق المجاورة مثل مدينة الباحة وتجران وبيشة وجازان وغيرها ، ونطمح إلى القيام بمشروعات بحث علمي راقية في مجالات الطب والإدارة والعلوم الإنسانية المختلفة من خلال التعاون الهادف مع مؤسسات البحث العلمي العالمية ، ونخطط من الآن في سبيل توطين جميع الوظائف الأكاديمية والفنية في الجامعة وهو هدف يحتاج إلى سنوات طويلة لتحقيقه ، ونخطط للبدء في برامج الدراسات العليا والإهتمام بمستوى التميز فيما تقدمه الجامعة من خريجين وبرامج مختلفة ، وهناك الكثير من الآمال التي نفكر فيها ونسعى إلى تحقيقها لهذه الجامعة الفتية .

ثانياً : سيرة ذاتية مختصره





الاسم :غيثان بن علي بن عبدالله بن جــريس الجـبـيري الشـهــري

- مـن مواليـد محافظـة النمـاص بـلاد بنـي شهـر عام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).
- تلقـى تعليمـه الابتدائي والمتوسـط والثانـوي في محافظـة النمـاص وحصـل على الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، وتخرج بمرتبة الشرف الأولى في عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ذهـب إلـى الولايـات المتحـدة الأمريكيـة ودرس درجـة الماجسـتير في جامعـة أوسـتن تكسـاس (Austin Texas)، ثم انتقل إلـى جـامعـة إنديانا في مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ /١٩٨٥م) .
- ذهـب إلى بريطانيـا وحصـل علـى درجـة الدكتـوراه في التاريـخ الإسلامي عـام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ -١٩٩٠م)
- عـاد إلى جامعتـه في أبهـا وعمـل في العديـد مـن الأعمـال الإداريـة والأكاديميـة بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الاستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .

ثانياً : عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية :

- رئيـس تحريـر مجلة بيـادر الصادرة من نادي أبها الأدبـي في الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م - ١٩٩٩م) .
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية السعودية التاريخية .
- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.

تابع سيرة ذاتية مختصرة

ثالثاً : المحاضرات العامة، والمؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية ، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم :

- قـدم حوالي (١٢٥) محاضرة عامة ، وشـارك وقدم أوراقاً علمية في أكثر من (٩٠) ندوة ، أو مؤتمر ، أو لقاء علمي .
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- تم تكريمـه مـن قبـل نادي أبها الأدبـي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .
- تم تكريمـه في عـدد من الملتقيات مثل ملتقى بني شهر الأول في الرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وملتقى زهران العاشر عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).
- تم تكريمـه ضمـن شوامـخ المؤرخـين العـرب في مؤتمـر اتحـاد المؤرخـين العـرب بالقاهـرة عام (٢٠١٣ م)، وتاريـخ هذا التكريم كان يـوم الأربعاء (٢/ محرم/١٤٣٥ هـ الموافق ٦/نوفمبر/٢٠١٣ م) .
- تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة والإعلام السعودي في معرض الكتاب الدولي الثامـن بالرياض عـام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وفاز كتابه : الوجـود الاسلامي في أرخبيل الملايو بجائزة الوزارة في ذلك العام (١٤٣٥ هـ)
- حصل على جائزة معالي مدير جامعة الملك خالد في مستودع الأبحاث الرقمية العلمية يوم الثلاثاء (١٤٤٠/٨/١٨هـ الموافق ٢٠١٩/٤/٢٣م) .
- تم تكريمـه في نـادي أبها الأدبـي كأحد رواد البحث العلمي في مجـال التاريخ والحضارة العربية والإسلامية يوم الثلاثاء (١٤٤٠/١١/١٩هـ الموافق ٢٠١٩/٧/٢٢م) .
- زيـارة وتكـريم مجموعـة (أبهـا عطـاء ووفـاء) لغيثـان بـن جريسـ في منزلـة بأبهـا في (١٤٤١/١١/١٧هـ الموافق ٢٠٢٠/٧/٨م) ، وكان برفقتهم رئيس جامعة الملك خالد وبعض المسؤولين في الجامعة .

رابعاً : النتاج العلمي :

١. ألف ونشر أكثر من (٥١) كتاباً .
٢. قام بتحقيق ومراجعة وتقديم العديد من الكتب والمجلات .
٣. نشر حوالي (١٢٤) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية ، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .

History of the South

A Historical and Cultural Encyclopedia

(Pre-Islam - 15th H. / 1st - 21st G.)



Volume: 20



Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais

King Khalid University

First edition

1442 H /2021

Riyadh : Al Homaidhi Press